

(في معاني القرآن الكريم وإعرابه)

تأليف

أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي

المتوفى ٤٧٩ هـ

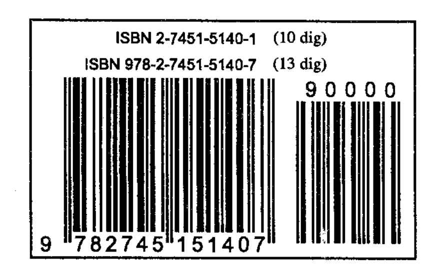
دراسة وتحقيق

الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل

Title: **Al-nukat fī al-Qur'ān al-Karīm**
classification: ***Sciences of Qur'an***
Author: Ibn Faḍḍāl al-Mujāši'i
Editor: Dr. 'Abdullah 'Abdul-Qādir al-Ṭawīl
Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Pages: 616
Year: 2007
Printed in: Lebanon
Edition: 1st

الكتاب: النّكت في القرآن الكريم
التصنيف: علوم قرآن
المؤلف: أبو الحسن علي بن فضّال المجاشعي
المحقق: الدكتور عبدالله عبدالقادر الطويل
الناشر: دار الكتب العلميـــة - بيروت
عدد الصفحات: 616
سنة الطباعة: 2007
بلد الطباعة: لبنان
الطبعة: الأولى

هذا الكتاب بالأصل بحث مقدّم لنيل شهادة الدكتوراه من كلية الآداب، قسم اللغة العربية في الجامعة المستنصرية ببغداد تحت إشراف الأستاذة الدكتورة نهاد فليح حسن العاني.



ISBN 2-7451-5140-1 (10 dig)
ISBN 978-2-7451-5140-7 (13 dig)



دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان



الطبعة الأولى
٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax:+961 5 804813
P.o.Box:11-9424 Beirut-lebanon
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة
مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨١٠/١١/١٢ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨١٣ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
sales @al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أحمدك ربي لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على خير البشر، وصفوة الخلق، إمام العلماء وقائدهم، وقدوة المتعلمين ومرشدهم سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد كان من لطف الله تعالى بي أن صرف همتي لطلب علم كتاب الله، الذي هو أجلّ ما صُرفت إليه أزمة همم العلماء، وأعظم ما اشرأبت نحوه أفئدتهم، وأسمى ما تطاولت لبلوغه أعناقهم، هو المعين الذي لا ينضب، والخير الذي لا ينفد، فيه سعادة الدنيا، وخير الآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩]، ثم كان من عناية الله بي مرة أخرى، أن جعلني في دراستي العليا (الدكتوراه) أُولي همتي شطر دراسة كتاب الله ﷻ، فكانت كتب معاني القرآن وإعرابه تستحوذ على عقلي، ويرنو إليها بصري، لما فيها من الذب عن حياض الكتاب العزيز، وإظهار حجة الله للعالمين، فرأيت أن من واجبي أن أنضم إلى قافلة المجاهدين في سبيله، والمدافعين عن حماه... وثمة أمر آخر دفعني لحلول ساحله، وهو تحري الحياة معه وفي ظلاله، وبين رياضه الغناء الآسرة.

فكان ما تمنيت، واستخرت الله ﷻ، فوقع اختياري على كتاب "النكت في القرآن" وقد رغبني في اختياره عدة أمور منها:

١ - إبراز أحد أعلام الإسلام، الذين أفنوا نفوسهم، وأخلصوا أفكارهم وعقولهم لخدمة الدين، وقضوا حياتهم مجاهدين في سبيل إعزازه والتَّمكين له في نفوس المسلمين، والذَّب عن

حياضه عن طريق التَّصنيف والتَّأليف والتَّدريس وإظهار مكانته اللائقة به بين علماء عصره المبرزين، ولاسيما أنه ممن عفَّى عليه الزمن، فخفيت شخصيته، وجهوده العلمية على كثير من العلماء وطلبة العلم في هذا العصر.

٢- أنَّ هـذا الكـتاب يُعـالج موضـوعاً مـن أهم الموضوعات التي عُني بها العلماء قديماً وحديثاً، ألا وهو موضوع "معاني القرآن وإعرابه".

٣- أنَّ هـذا الكـتاب يُعـد مـن الكتب القيمة التي أُلِّفت في بابه، وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت: إنه جدير بالصَّدارة بين كتب فنِّه.

٤- أنَّ في إخـراج هـذا الكـتاب - بعـد سـبات طـويل تحت غياهب ظلمات المخازن - وإبـرازه في حلـة قـشيبة، وهـيأة وضيئة، سهلة التناول، إثراء للمكتبة العربية الإسلامية بزاد فكري ثمين هو أحد تلك الكنوز التي دبجتها يراعة السلف الصالح من أبناء هذه الأمة.

٥- أنَّ هـذا الكتاب جاء منسوباً إلى قوام السُّنَّة (ت ٥٣٥هـ) وبعنوان "إعراب القرآن" فكـان لـزاماً عـلي أن أزيـل هذا اللَّبس الذي غلَّف الكتاب عبر سنين طويلة، وأثبت الحقيقة بنسبته إلى مؤلفه الحقيقي (ابن فضَّال المُجَاشعي).

٦- أنَّ هذا الكتاب يُعد الكتاب الثالث الذي يظهر للمؤلف، نأمل أن تأخذ بقية طريقها كتبه إلى النور ليتسنى الانتفاع بها، ويطلع القراء على ما فيها من روائع العلم وذخائر المعرفة.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يُقسم على مقدمة وقسمين رئيسين:

قسم الدراسة، وقسم التحقيق.

أمَّـا المقدمـة فتـناولت فـيها الباعث على اختيار هذا الكتاب، وخطة البحث. وأما قسم الدراسة فيتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تناولت فيه حياة ابن فضال وآثاره، وتضمن مبحثين:

أحدهما: حياته .

والآخر: منزلته العلمية وآثاره.

الفصل الثاني: تناولت فيه ابن فضَّال المَجَاشعي والنُّحاة، وتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من البصريين والكوفيين.

المبحث الثاني: الترجيح والتضعيف في الأوجه الإعرابية.

المبحث الثالث: تَفرُده بوجوه إعرابية لبعض المسائل النَّحوية.

الفصل الثالث: تناولت فيه توثيق الكتاب ومنهجه، ومنهج التحقيق وتضمن ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: اسم المؤلف، وتوثيق نسبة الكتاب إليه.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الثالث: وصف المخطوط، ومنهج التحقيق ومصطلحاته.

أمَّا القسم الثاني: فقد حوى نصَّ الكتاب محققاً، وقد عانيت في سبيل إخراجه كثيراً من التَّعب والمشقة، وجاءت هوامش التحقيق مترجمة لهذا العمل.

وقبل أن نقول كلمة الختام في هذه المقدمة، أرى من النَّصفة والعرفان بالجميل أن أذيع ما في نفسي من شكر وامتنان أقدمه بين يدي الأستاذة الدكتورة (**نهاد فليِّح حسن العاني**) التي أكرمتني بالإشراف على هذه الأطروحة، وتلطفت برسم معالمها، وأردفت بتقويم معوجها، فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بشكري الخالص وامتناني العظيم إلى فضيلة الأستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي الذي أولاني اهتمامًا بالغاً، فقد لمست فيه روح الأستاذ العالم الذي لا ينفكُّ عن توجيه تلميذه بنصائح تثري موضوع البحث وترفع من قيمته،فجزاه الله عنا كل خير وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأتقدم بشكري الخالص إلى الأستاذ الدكتور عبد الله الجبوري الذي كان مشرفاً على هذه الرسالة مدة عام كامل، فجزاه الله الخير كله وأحسن إليه في الدارين .

ولابد لي من إزجاء الشكر خالصاً إلى الأستاذ الدكتور محمود جاسم الدَّرويش، الذي أفدت من غزير علمه، واستهديت بسديد رأيه في سبيل الوصول إلى هذه الحصيلة، أجزل الله مثوبته وأحسن إليه.

وأتقدم بأصدق الشكر وأخلصه وأزكاه إلى أستاذي الأول والدي الشيخ عبد القادر الطويل، فقد كانت له في هذا العمل العلمي نظرات ثاقبة قوت سناده، وأعانني على فتح

مغاليق عبارات اعتاصت عليَّ، وكان كلَّما اقتنى أثراً نفيساً أو كلفته به زودني به لأفيد منه في إعداد هذه الأطروحة، أجزل الله مثوبته، وأحسن إليه في الدارين.

وأتقدم بخالص شكري وامتناني إلى أشقائي الأعزاء الدكتور علي والدكتور أحمد والأستاذ محمد، فقد كانوا لي عوناً عند الشدائد، فجزاهم الله ﷻ خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أقدم خالص شكري إلى أخي الأستاذ عبد الرحمن، فقد كان خير عون لي على إنجاز هذا العمل، وتقوية بنيانه، والمضي به نحو الكمال، لم يأل في ذلك جهداً، فجزاه الله تعالى خير الجزاء.

ولابد لي من إزجاء الشكر خالصاً إلى أساتذتي الأجلاء في كلية الآداب قسم اللغة العربية / الجامعة المستنصرية، الذين تفقهت بهم، وأخذت منهم، وحملت من ينابيع علمهم وحكمتهم وفضلهم، وإلى إخواني الفضلاء الذين مدوا إليَّ يد العون، وفتحوا لي أبواب مكتباتهم، وهم كثر، وأخصُّ بالذكر منهم الأستاذ حسن عبد الله بستاني، والأستاذ إسماعيل علي حمادي، جزاهم الله ﷻ جميعهم خير الجزاء.

ويبقى في العنق دين لا يردُّ بالكلمات وهو ما لاقيت من حسن الضيافة بين أهلي في العراق، فقد تربيت في أكنافهم وتعلمت على مقاعد درسهم، وربما قدمت في كثير من الأوقات على أبنائهم، لا لشيءٍ إلاَّ لكوني ضيفاً عندهم، أجزل الله مثوبتهم، أحسن إليهم، ورفع عن كاهلهم ما أصابهم من حيف الأعداء وظلمهم.

وأخيرًا: فهذا جهد بذلته، وعند الله تعالى ادخرته، فإن كنت قد أصبت فذاك من فضل الله ﷻ عليّ، وتوفيقه، وإن كنت قد أخطأت فحسبي أني بذلت غاية الجهد وليس الكمال إلا لله ﷻ وحده، ولكتابه الكريم، وما أحسن ما قاله الإمام المزني، صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنهما: (**لو عُورض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ أبى الله تعالى أن يكون كتابُ صحيحاً غير كتابه**) نسأل الله أن يُثيب على النيَّة والجهد، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

صدق الله العظيم [الأنعام: ١٦٢]



إلى النَّبع الطَّاهر والقلب الحنون،والديَّ الغاليين

أطال الله عمرهما اللذين لم ينأيا عن رفع أكفهما

بالدُّعاء لي والابتهال إلى الله بأن يمنَّ عليَّ بالتَّوفيق

ويُكلِّل عملي بالسَّداد .

وإلى زوجتي العزيزة التي لم تدَّخر وسعاً في مساندتي،

فقد كانت عوناً لي عند الشَّدائد.

وإلى الذين آمل من الله تعالى أن يكونوا من حملة راية

الإسلام أبنائي : لميس، وحسام الدين، وأسامة.

أهدي ثمرة جهدي

عبد الله

القِسم الأوَّل

الدِّراسة

ابن فضَّال المُجاشِعي وكتابه النُّكت في القرآن الكريم

الفصل الأوَّل: ابن فضَّال المُجَاشِعي، حياته وآثاره.

الفصل الثَّـاني: ابن فضَّال المُجَاشِعي والنُّحاة.

الفصل الثَّالث: توثيق الكتاب ومنهجه، ومنهج التَّحقيق.



الفصل الأول

ابن فضَّال المُجَاشِعي، حياته وآثاره

المبحث الأوَّل: حياته.

المبحث الثَّاني: منزلته العلمية وآثاره.



المبحث الأول

حياته(١)

أولاً- اسمه ونسبه وكنيته:

هو: أبو الحسن(٢) علي بن فضَّال بن علي بن غالب بن جابر بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن عيسى بن حسن بن زمعة بن هميم(٣) بن غالب بن صعصعة بن ناجيَّة بن عقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع(٤).

عُرف بـ: (المُجَاشعي) نسبة إلى مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم(٥).

وعرف بـ: (الفرزدقي) نسبة إلى همّام بن غالب (الفرزدق) شاعر العربية المشهور(٦).

وعُرف بـ: (القيرواني) نسبة إلى مدينة القيروان مسقط رأسه(٧).

---

(١) سبقني إلى الكتابة عن المُجَاشعي الدكتور حنا جميل حداد في مقدمة تحقيقه لكتاب (شرح عيون الإعراب) للمجاشعي، وهي دراسة موجزة.

(٢) في البداية والنهاية: ١٢/ ١٦٢ أبو علي، وهو وهمٌ.

(٣) قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء: ١٣/ ٩٠ هكذا وجدته: هميم، والمعروف (همام) وهو الفرزدق الشاعر.

(٤) ينظر ترجمة المُجَاشعي في:دمية القصر: ٤٦٧، وخريدة القصر:١/ ٩٧، والمنتظم: ٩/ ٣٣، ومعجم الأدباء: ١٣/ ٩٦، والمنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: ١/ ٣١٩، وذيل تاريخ بغداد: ٥/ ٦٣، وإنباه الرواة: ٢/ ٢٩٩، وسير أعلام النبلاء:١٨/ ٥٢٨، والبداية والنهاية: ١٢/ ١٦٢، والبلغة: ١٦١، والنجوم الزاهرة: ٥/ ١٢٤، ولسان الميزان: ٤/ ٢٤٩، وبغية الوعاة: ٢/ ١٨٣، وطبقات المفسرين للسيوطي:٧٠، وكشف الظنون: ٢/ ١٠٢٧، و٢/ ١١٧٤، و٢/ ١١٧٩، شذرات الذهب:١٢/ ١٣٢، وإيضاح المكنون:١/ ٨٥، و١/ ١١٦، و٢/ ٥٠٤، و٢/ ٥٤٤، وهدية العارفين: ١/ ٦٩٢، و١/ ٦٩٣، ومعجم المؤلفين: ٧/ ١٦٥، والأعلام: ٤/ ٣١٩.

(٥) المُجَاشعي: بضم الميم، وفتح الجيم، وكسر الشين المعجمة وفي آخرها العين المهملة. ينظر: الأنساب: ٥/ ١٩٨، ولب اللباب في تحرير الأنساب: ٢٣٦، ومعجم قبائل العرب: ١/ ٤، وتحرفت نسبته إلى (المشاجعي) في البداية والنهاية: ١٢/ ١٦٢.

(٦) ينظر سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٥٢٨، والبلغة: ١٥٥.

(٧) ينظر لسان الميزان:/٢٤٩، و طبقات المفسرين للسيوطي:٧٠.

ثانياً- ولادته ونشأته وأسرته:

لقد ضنَّت علينا موارد ترجمة المُجَاشعي في تحديد سنة ولادته، ولكن اتفق معظم من ترجموا له أو ممن عرَّفوا به على أن ولادته ونشأته الأولى كانتا في القيروان، سوى الداوودي والسيوطي وعمر كحالة[١]، فقد قالوا (ولد بِهَجَرَ وطوَّف الأرض، وأقرأ ببغداد مدة ...).

وواضح أنَّ الداوودي والسيوطي وعمر كحالة قد وهِموا في نقلهم عن أهل السير والتَّراجم حينما ذكروا أنَّ (هَجَرَ مسقط رأسه). إذ عدوا مدينة (هَجَر)[٢]كانت مسقط رأسه. والحقيقة أن (هَجَرَ) فِعْلٌ بمعنى (تَرَكَ) وليست هي المدينة المقصودة[٣].

ومن العجب أن ليس له ترجمة عند من اهتموا في ترجمة الأعلام من أهل افريقية والقيروان، ولا مع الأندلسيين ممن دخلوها من الغرباء، ولا في طبقات المالكية ولا غيرها. والسبب - فيما أعتقد - أنَّ المُجَاشعي لم يكن مشهوراً في تلك الديار لرحيله عنها وهو طالب للعلم، وإنَّما جاءت شهرته بعد نبوغه في المشرق وتصدره للإقراء والتأليف، ومخالطته فحول علمائها.

كما ضنت علينا موارده، فلم تُعنَّا على رسم صورة واضحة المعالم لنشأته في القيروان، وأساتذته فيها، والعلوم التي تلقاها عنهم، غير ما ذكره ابن مكتوم وابن حجر[٤]في سياق حديثهم عن المُجَاشعي روايةً جاء فيها: قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن ابن هبة الله بن محاسب البغدادي[٥] - رحمه الله - قرأت على الأنجب أبي السعادات عن أبي العلاء وجيه ابن هبة الله بن المبارك السَّقطي[٦]، حدثنا أبي[٧] - ونقلته من خطه - حدثنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن فضَّال بن علي بن غالب، حدثنا أبو محمد مكي بن أبي

(١) طبقات المفسرين للداوودي: ١/ ٤٢٥، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٧٠، ومعجم المؤلفين: ٧/ ١٦٥.

(٢) هجر: هي ناحية البحرين. معجم البلدان: ٥/ ٤٩٣.

(٣) ينظر مقدمة تحقيق شرح عيون الإعراب: ١٥.

(٤) تلخيص ابن مكتوم: ١/ ١٢٥، ولسان الميزان: ٤/ ٢٤٩.

(٥) المعروف بابن النجار (ت ٦٤٣هـ) ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٢٨، وسير أعلام النبلاء: ١٥/ ٩٢، ومختصر تاريخ ابن الدبيثي: ٧٦، وهدية العارفين: ٢/ ١٢٢.

(٦) (ت ٥٦٧هـ) / ينظر ترجمته في ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٣١، ومختصر تاريخ الدبيثي: ٧٦.

(٧) هو أبو البركات هبة الله المبارك بن موسى البغدادي السقطي (ت ٥٠٩هـ). ينظر ترجمته في: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١/ ١٩٠، وسير أعلام النبلاء: ١٩/ ٢٨٢.

طالب[1] بقرطبة في منزله... ورفع السند إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "الصوم جنة من النار"[2].

وبخلت علينا مرة أخرى فلم تسعفنا بشيء ذي بال عن أسرته التي نشأ في أكنافها سوى ما ذكره في هذا الكتاب من روايته عن أبيه[3]، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنّما يدلُّ على أنه من أسرة علمية ملتزمة، لها مكانة مرموقة بين العلماء.

ثالثاً- رحلاته:

أجمعت المظان التي ترجمت للمجاشعي أنَّه كثير الترحال في البلاد طلباً للعلم وخدمته له، فقد ذكر القفطي[4] في ترجمة مطولة له أنه: "هجَر مسقط رأسه، ودوَّخ الأرض ذات الطُّول والعرض، مصر وشاماً، وعراقاً وعجماً، حتى وصل إلى مدينة المشرق: (غزنة)[5] فتقدَّم بها، وأنعم عليه أماثلها، واختاروا عليه التَّصانيف، وشرع في ذلك، وصنف لكل رئيس منهم ما اقتضاه، ثم انكفأ راجعاً إلى العراق وانخرط في جماعة نظام الملك الحسن بن إسحاق الطوسي الوزير[6]، ولم تُطل أيامه بعد ذلك حتى ناداه اللطيف الخبير فأجاب".

والواضح من هذا النَّص أن المُجَاشعي - رحمه الله - كان عالماً جليل القدر، قريباً من العامة والخاصة، طوافاً في البلاد لخدمة دينه ولغته.

ويستفاد أيضاً منه أنَّ الزعامة العلمية التي تبوأتها مصر والشام والعراق ومدينة الشرق (غزنة) هي التي جعلت فؤاد المُجَاشعي يهوي إلى هذه البلاد، ويختلف إلى علمائها وفقهائها وقرائها كأبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ وغيره.

---

(١) (ت ٤٣٧هـ). ينظر ترجمته في البداية النهاية: ٢/ ٣٠٩.

(٢) ينظر المعجم الأوسط: ١/ ٢١، وكنز العمال: ٨/ ٤٥٤.

(٣) النكت: ٢٥٥، و٢٩٤، و٣٨٠، و٤٠٩، و٥٤٨، و٥٧٨.

(٤) إنباه الرواة: ٢/ ٢٩٩ - ٣٠١.

(٥) غَزْنَة، ضبطها ياقوت في معجم البلدان: ٤/ ٢٠١: (بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون، هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزين)، ثم قال: (وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند [illegible] وقد نُسب إلى هذه المدينة من لا يُعد ولا يحصى من العلماء).

(٦) الوزير المشهور في الشرق والغرب، صاحب المدارس والخيرات من المساجد والرابطات (ت ٤٨٥هـ). ينظر ترجمته في: الأنساب: ٥/ ٥٩٩.

وذكر الباخرزي لقباً مهماً للمجاشعي في دمية القصر[1] هو (شاعر الحرمين)، كما ذكر أنه قصد الحضرة النظامية من مكة، سنة ثلاث وستين وأربعمئة.

وكانت إحدى محطاته العلمية أيضاً (نيسابور)، فقد ذكر تلميذه عبد الغافر الفارسي[2] أنه " ورد نيسابور في سني نيف وستين وأربعمئة[3]، وعاد إلى نيسابور سنة سبعين وأربعمائة "[4]. أي أن المُجَاشعي دخلها مرتين، مرة في الذهاب ومرة في العودة.

في المرتين اللتين دخلهما تتلمذ على يديه عدد من طلبة العلم، وهذا ما أكده تلميذه عبد الغافر في معرض حديثه عن الإمام أبي المعالي الجويني[5]، قال[6]: " ولقد سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن فضَّال بن علي المُجاشعي النَّحوي القادم علينا سنة تسع وستين وأربعمائة، يقول: وقد قبله الإمام، وقابله بالإكرام وأخذ في قراءة النَّحو عليه والتلمذة له، بعد أن كان إمام الأئمة في وقته، وكان يحمله كل يوم إلى داره ويقرأ عليه كتاب (إكسير الذهب في صناعة الأدب) - من تصنيفه - فكان يَحكي يوماً ويقول: ما رأيت عاشقاً للعلم - أي نوع كان - مثل هذا الإمام، فإنَّه يطلب العلم للعلم ".

وفي رواية أخرى غريبة تتنافى ومكانة العالِمين الجليلين (الجُوينيّ والمُجَاشعيّ) أوردها القفطي[7]، قال: " لما دخل أبو الحسن علي بن فضَّال النَّحوي نيسابور اقترح عليه الأستاذ أبو المعالي الجويني أن يصنف باسمه كتاباً في النَّحو، فصنفه وسماه (الإكسير) ووعده بأن يدفع إليه ألف دينار، فلمَّا صنفه وفرغ منه ابتدأ بقراءته عليه، فلمَّا فرغ من القراءة انتظر أياماً أن يدفع إليه

---

(١) ينظر دمية القصر: ١٧٤.

(٢) هو أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي (ت ٥٢٩هـ). ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٤٩، وشذرات الذهب: ٤/ ٩٣.

(٣) وفي رواية لعبد الغافر الفارسي في طبقات الشافعية: ٥/ ١٧٩ يقول: " ولقد سمعت الشيخ أبا الحسن علي ابن فضَّال المُجَاشعي النحوي القادم علينا سنة تسع وستين وأربعمائة ".

(٤) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: ١/ ٣١٩، و١/ ٤٣٢.

(٥) هو عبد الملك بن يوسف أبو المعالي الجويني الفقيه الشافعي، المعروف بإمام الحرمين، ولد بجوين من قرى نيسابور، وتفقه على والده وسمع بالبلاد، وحج وجاور، ثم عاد إلى نيسابور، ودرس بها ثلاثين سنة، وصنف في الكلام كتباً كثيرة (ت ٤٧٨هـ). ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية: ٥/ ١٧٤.

(٦) طبقات الشافعية: ٥١٧٩.

(٧) إنباه الرواة: ٢/ ٣٠٠ - ٣٠١، وينظر سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٥٢٨.

مـا وعده أو بعضه، فلم يدفع إليه شيئاً، فأنفذ إليه يقول: إن لم تفِ بما وعدت، وإلاَّ هجوتك، فأنفذ الأستاذ إليه رسالة على يد رسول كتب فيها: (عِرضي فداك). ولم يدفع إليه حبةً واحدة".

وإنِّي أرى في هذه الرواية غرابة من وجهين:

أحـدهما: مـا لمكانة الرجلين من منزلة عظيمة بين العلماء، فالجويني عُرف بإمام الحرمين، والمُجَاشعي شيخ النَّحو في زمانه.

والآخـر: أن المُجَاشعي – رحمه الله – قد شهد بكرم هذا العالم في هذه المسألة حصراً – كما سبق – ووصفه بأوصاف جليلة.

وفي سـنة سـبعين وأربعمائـة حيـنما دخـل المُجَاشعي نيسابور مرة أخرى، تتلمذ على يديه العديـد مـن طلـبة العلم، نذكر مثلاً على هذا ما أورده تلميذه عبد الغافر في سياق ترجمته لأبي محمـد البكري[١]، قال[٢]: "وحضر معنا مجلس الاستفادة من الإمام أبي الحسن علي بن فضَّال المُجَاشـعي الـنحوي القـادم إلـينا سنة سبعين وأربعمئة، وسمع من تصانيفه (نكت القرآن)[٣] وانتسخها ثم توفي".

وفي محطـات تـرحاله الأخـيرة يقول عبد الغافر: "ثم ارتحل وعاد إلى بغداد وأقام بها مـستوطناً إلى أن جاءنـا نعـيه، ولم يخلُـف في وقـته مـثله، أجـازني بجمـيع مـسموعاته، ومجموعاته وتصانيفه".

تذكـر المصادر أنَّه لمَّا عاد إلى بغداد صحِب نظام الملك، وانخرط في سلك الخدمة النِّظامية مـع أفاضـل الأفاق، فدرس النَّحو واللغة والأدب[٤]، وتخرج على يديه العديد من طلبة العلم أمثال: الحريري صاحب المقامات[٥]، وأبي العلاء الإسحاقي[٦].

---

(١) هو: عبد الله بن عمر بن الحسين الشريف البكري (ت ٤٧٢هـ). ينظر ترجمته في:سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٥٢.

(٢) المنتخب من كتاب السياق: ١/ ٣١٩.

(٣) اتفـق جمـيع مـن ذكـر مـؤلفات المُجَاشـعي عـلى أن اسم الكتاب هو: (النكت في القرآن)، وربما جاء هنا بهذه الصيغة للاختصار.

(٤) ينظـر إنـباه الـرواة: ٢/ ٢٩٩، وجـريدة القـصر: ١/ ٩٧، وطـبقات المفسرين للداوودي: ١/ ٤٢٥، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٧٠، وبغية الوعاة: ٢/ ١٤٠، ومعجم المؤلفين: ٧/ ١٦٥.

(٥) هـو أبـو محمـد القاسـم بن محمد بن عثمان البصري، صاحب المقامات (ت ٥١٦). ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٤٦١.

(٦) هـو صـاعد بـن يـسار بـن محمد بن عبد الله المحدث الحافظ (ت ٥٢٠هـ). ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٩٠.

وروى الصفدي[١] أن ابن ناقياء[٢] دخل دار العلم ببغداد، فوجد ابن فضَّال يدرس النحو فقال: (وكان يوماً باردًا).

اليومَ يومٌ قارسٌ بارد كأنَّه نَحو ابن فَضَّال

لا تَقربُوا النَّحو ولا شعره فيَعتَري الفالج في الحال

وأظن هذا من باب الملاطفة بين العلماء.

ذكر ياقوت في معجم الأدباء[٣] بعد أن ذكر قصة المُجَاشعي مع الجويني: "بلغني أنه عقيب ذلك ورد بغداد، وأقام بها ولم يتكلم بَعْدُ بالنَّحو وصنف كتابه في التاريخ". ورأيه هذا جاء مخالفاً لما أوردته المصادر التي ترجمت للمُجاشعي، والذي ذكرناه دليل على تكلمه في النَّحو ولاسيما في المدرسة النظامية.

ومهما يكن من أمرٍ فانَّ الرَّجل برع في العلوم، ومهر في الفضائل، ألف ودرس سنين، وانتفع به خلق كثير.

رابعاً- شيوخه:

لقد أهمل أهل السير والتراجم من أهل المغرب ذِكر المُجَاشعي فلم يشيروا إليه في تصانيفهم، فكأنَّما رحيله عن المغرب قد قطع الصلة بينهم فعدّوه غريباً عنهم. فلم نجد فيما وقفنا عليه من أخبار الرجل ذكراً لأساتذته الأول وأشياخه الذين تتلمذ عليهم في بلاده، إلاَّ النزر اليسير، وسأذكر من استطعت الوقوف عليه منهم وفقاً لترتيب وفياتهم:

أولاً- علي بن إبراهيم بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن النحوي الحوفي (ت ٤٣٠هـ)[٤].

ثانياً- مكي بن أبي طالب القيسي المقرئ، أبو محمد (ت ٤٣٧هـ)[٥].

ثالثاً- عبد الله بن الوليد الأنصاري الأندلسي، أبو محمد (٤٤٨هـ)[٦].

---

(١) الوافي بالوفيات: ٤/ ١١٥.

(٢) هو أبو القاسم عبد الله، وقيل: عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن ناقياء، الشاعر. (ت ٤٨٥هـ). ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٤٦٣.

(٣) معجم الأدباء: ١٣/ ٩٦.

(٤) أسند المُجَاشعي عن الحوفي الرواية في أربعة مواضع في النكت: ١٦، و٧٠، و٧١، و٤٢٦، وينظر ترجمته في: إنباه الرواة: ٢/ ٢١٩.

(٥) ذكر المُجَاشعي روايتين عن مكي في النكت: ٣٨، و٩٥، وينظر مقدمة تحقيق شرح عيون الإعراب: ١٦، وتلخيص ابن مكتوم: ١/ ١٢٥، ولسان الميزان: ٤/ ٢٤٩، وترجمته في غاية النهاية: ٢/ ٣٠٩-٣٠١.

(٦) روى عنه المُجَاشعي في موضع واحد من كتاب النكت: ٤٧٩، وينظر ترجمته في: فهرسة ابن عطية: ٦٩.

رابعاً- والده فضَّال بن علي بن غالب المُجَاشعي[١]. لم نقف على وفاته.

خامساً- تلاميذه:

كانت مجالس المُجَاشعي وحلقاته الدراسية عامرة بعدد كبير من طلبة العلم والعلماء، فتخرج عليه كثير من حملة العلم، فكانت لهم -فيما بعد- حلقات دراسية في مختلف علوم ذلك العصر، وأشهر تلاميذه هم:

١- شجاع بن فارس الشهرزوري، أبو غالب (ت ٤٦٠هـ)[٢].

٢- عبد الله بن عمر بن الحسين الشريف البكري، أبو محمد، (ت ٤٧٣هـ)[٣].

٣- عبد المحسن بن محمد بن علي الشيحي البغدادي، أبو منصور (ت ٤٧٨هـ)[٤].

٤- عبد الملك بن يوسف أبو المعالي الجويني، إمام الحرمين، (ت ٤٧٨هـ)[٥].

٥- المبارك بن عبد الجبار ابن الطيوري، أبو الحسين، (ت ٥٠٠هـ)[٦].

٦- هبة الله بن المبارك بن موسى البغدادي السقطي، (ت ٥٠٩هـ)[٧].

٧- محمد بن أحمد بن جوامرد الشيرازي النحوي، (ت ٥١١هـ)[٨].

٨- سالم بن محمد بن منصور العمراني، أبو منصور، (ت ٥١٣هـ)[٩].

٩- القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري (صاحب المقامات)، (ت ٥١٦هـ)[١٠].

١٠- صاعد بن يسار بن محمد الإسحاقي، أبو العلاء، (ت ٥٢٠هـ)[١١].

١١- عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد الذهلي الشيباني، (ت ٥٢٢هـ)[١٢].

---

(١) ذكر المُجَاشعي ست روايات عن أبيه في كتاب النكت: ٢٥٥، و٢٩٤، و٣٨٠، و٤٠٩، و٥٤٨، و٥٧٨.
(٢) لسان الميزان: ٤/ ٢٤٩. وينظر ترجمته في: إكمال الإكمال: ٣/ ٢٣٧.
(٣) المنتخب من كتاب السياق: ١/ ٣١٩.
(٤) تلخيص ابن مكتوم: ١٤٨. وينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٥٢.
(٥) إنباه الرواة: ٢/ ٣٠٠، وطبقات الشافعية: ٥/ ١٧٩.
(٦) تلخيص ابن مكتوم: ١٤٨، وميزان الاعتدال: ٣/ ٤٣١.
(٧) لسان الميزان: ٤/ ٢٤٩، وينظر ترجمته في شذرات الذهب: ٤/ ٢٦.
(٨) تلخيص ابن مكتوم: ١٤٨، وينظر ترجمته في: معجم السفر: ١/ ٣٦٠.
(٩) بغية الطلب في تاريخ حلب: ٥/ ٢٢٦٩، وينظر ترجمته في: الأنساب: ٤/ ٤٣٧.
(١٠) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٤٦١، وطبقات الشافعية: ٧/ ٢٦٧.
(١١) الأنساب: ١/ ١٣٥، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٧، وسير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٩٠.
(١٢) ذيل تاريخ بغداد: ٥/ ٦٣.

١٢- عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي، (ت ٥٢٥هـ)[١].

١٣- ابن الشجري، هبة الله بن علي الحسيني البغدادي، (ت ٥٤٢هـ)[٢].

سادساً- وفاته:

ذكرت جُلّ المصادر التي ترجمت للمُجَاشعي أنه توفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين[٣] من شهر ربيع الأول، سنة تسع وسبعين وأربعمئة، ودفن في باب أبرز في بغداد[٤]. إلاَّ أنَّ ابن تغري بردى ذهب إلى أن وفاته كانت في مدينة غزنة[٥]. وهذا وهم واضح من أمرين:

أحدهما: إن تلامذة المُجَاشعي هم أقرب الناس إليه، وألصقهم به، وأعرفهم بسيرته، ومن هؤلاء التلاميذ النابهين البارعين الحذاق عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي، إذ أكد وفاته في بغداد بعد أن ترك نيسابور، قال[٦]: "... ثم ارتحل وعاد إلى بغداد، وأقام بها مدة مستوطناً، إلى أن جاءنا نعيه...".

الآخر: ذكرت مظان ترجمة الرجل الأخرى أن وفاته كانت في بغداد، بلا خلاف.

---

(١) المنتخب من كتاب السياق: ١/ ٥٤٢، وشذرات الذهب: ٤/ ٩٣، ولسان الميزان: ٤/ ٢٤٩.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٩٤.

(٣) في معجم الأدباء: ٣/ ٩٧، ثاني عشر.

(٤) ينظر مثلاً: جريدة القصر: ١/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء: ١٨/ ٥٢٩، ولسان الميزان: ٤/ ٢٤٩.
أبرز: محلة ببغداد، بها قبور جماعة من الأئمة، منهم: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزآباذي الفقيه الإمام. ينظر معجم البلدان: ١/ ٥١٨.

(٥) النجوم الزاهرة: ٥/ ١٢٤.

(٦) المنتخب من كتاب السياق: ١/ ٤٣٢.

المبحث الثاني
منزلته العلمية وآثاره

أولاً- منزلته العلمية:

أصاب المُجَاشعي حظاً عظيماً من علوم اللغة والنحو والأدب والتفسير والحديث والتاريخ، وكان عالماً بأصولها وفروعها، له فيها مؤلفات حسان، متضلعاً من القراءات بصيراً بها، وكتابه (النكت في القرآن) شاهد صدق على علو كعبه، ورسوخه في العلم وقد حفل بالنقل عن الأئمة الأعلام البارعين، والموارد المعتمدة في فنها، وكل هذا دليل على فضله ونبله وعلمه الجم الغزير.

فلا غَرو بعد ذلك أن يُجمِع العلماء على الثناء عليه، والتنويه بفضله وإمامته، وقد قيل قديماً:

النَّاسُ أَكيَسُ منْ أنْ يَمْدَحُوا رَجُلاً   مَا لم يَرَوا عندَه أثَارَ إِحسَانِ[1]

وهذه طائفة من آراء العلماء فيه مرتبة بحسب وفياتهم:

*فهو عند تلميذه عبد الغافر الفارسي (ت ٥٢٩هـ): "الإمام المطلق في النحو والصرف والتفسير"[2].

وقال أيضاً: "وجدته بحراً في علمه، ما عهدت في البلديين ولا في الغرباء مثله في حفظه ومعرفته وتحقيقه، فأعرضت عن كل شيء، وفارقت المكتب ولزمت بابه بكرة وعشية، وكان على وقار"[3].

*وهو عند العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ): "... اتفقت له عدة تصانيف بأسامي أكابر غزنة سارت في البلاد.."[4].

*وهو عند ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): "كان له علم غزير وتصانيف حسان"[5].

*وهو عند القفطي (ت ٦٤٦هـ): "كان – رحمه الله – إمامًا في النحو واللغة والتصريف

---

(١) البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (ت ١٩٠هـ). ينظر عيون الأخبار: ١/ ١٠٣.
(٢) المنتخب من كتاب السياق: ١/ ٤٣٢.
(٣) معجم البلدان: ١٣/ ٩٣.
(٤) جريدة القصر: ١/ ٩٧.
(٥) المنتظم: ٩/ ٣٣.

والتفسير، موفقاً في التصنيف، صنف التواليف المفيدة "[١].

*وهو عند ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): "له المصنفات الدالة على علمه وغزارة فهمه "[٢].

*وهو عند الذهبي (ت ٧٤٨هـ): "شيخ النحو "[٣].

*وهو عند الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ): "إمام نحوي بارع "[٤].

*وهو عند ابن تغري بردى (ت ٨٤٧هـ): يَعدُّ "فاضلاً أديبًا، له نظم ونثر "[٥].

*وهو عند ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، والسيوطي (ت ٩١١هـ): "إمام في اللغة والنحو والتفسير والسير، وله نظم حسن "[٦].

*وهو عند ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ): "صاحب المصنفات في العربية والتفسير ... وكان من أوعية العلم "[٧].

*وهو عند الخوانساري (ت ١٣١٣هـ): "أحد أفراد العلم والكمال "[٨].

وشهادات أخرى غيرها تشيد بمنزلة المُجَاشعي العلمية، وفضله بين العلماء..

ثانياً- آثاره:

ترك المُجَاشعي جملة صالحة من المؤلفات النافعة، وقد ذكرت موارد ترجمته منها ما يأتي:

١- إكسير الذهب في صناعة الأدب (في النحو)، خمسة مجلدات[٩].

٢- الإكسير في علم التفسير، في خمس وثلاثين مجلداً[١٠].

٣- الإشارة في تحسين العبارة[١١].

---

(١) إنباه الرواة: ٢/ ٣٠٠.
(٢) البداية والنهاية: ١٢/ ١٦٢.
(٣) سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٤٤٧.
(٤) البلغة: ١٦١.
(٥) النجوم الزاهرة: ٥/ ١٢٤.
(٦) لسان الميزان: ٤/ ٢٤٩، وطبقات المفسرين: ٧٠.
(٧) شذرات الذهب: ١٢/ ١٣٢.
(٨) روضات الجنان: ٥/ ٢٣٦، ومقدمة تحقيق شرح عيون الإعراب: ٢٤.
(٩) لسان الميزان: ٤/ ٢٤٩، وطبقات المفسرين: ٧٠.
(١٠) طبقات المفسرين للسيوطي: ٧٠، وإيضاح المكنون ١/ ١١٦، وهدية العارفين: ١/ ٦٩٣.
(١١) طبع في الرياض - دار العلوم، تحقيق حسين فرهود، سنة ٢٠٠٠م، وينظر إيضاح المكنون: ١/ ٨٥.

٤- تفسير العميدي[١].

٥- الدول في التاريخ، أكثر من ثلاثين سفراً[٢].

٦- سر السرور[٣].

٧- شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب[٤].

٨- شرح بسم الله الرحمن الرحيم، في مجلدة كبيرة[٥].

٩- شرح عنوان الأدب[٦].

١٠- شرح عيون الإعراب، ويذكر أحيانا باسم: شرح عنوان الإعراب[٧].

١١- شرح معاني الحروف للرماني[٨].

١٢- العروض[٩].

١٣- العوامل في النحو[١٠].

١٤- العوامل والهوامل في النحو[١١].

١٥- الفصول في معرفة الأصول[١٢].

١٦- متخيَّر الفريد[١٣].

١٧- معارف الأدب، نحو ثلاث مجلدات، ويذكر أيضاً معارف الأدب في النحو[١٤].

---

(١) ينظر هدية العارفين: ١/ ٦٣٩.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٥٢٨، وهدية العرفين: ١/ ٦٩٢، ومعجم المؤلفين: ٧/ ١٦٥.

(٣) معجم الأدباء: ١٣/ ٩٦، وهدية العارفين: ١/ ٦٩٢.

(٤) كشف الظنون: ٢/ ١٠٢٧، وهدية العارفين: ١/ ٦٩٢.

(٥) هدية العارفين: ١/ ٦٩٢.

(٦) كشف الظنون: ٢/ ١١٧٤.

(٧) طُبع في الزرقاء/ الأردن - مكتبة المنار، تحقيق الدكتور حنا جميل حداد، ١٩٨٥ م.

(٨) مقدمة تحقيق شرح عيون الإعراب: ١٧، وإيضاح المكنون: ٢/ ٥٤٤.

(٩) إنباه الرواة: ٢/ ٣٠٠، والبلغة: ١/ ١٥٥.

(١٠) كشف الظنون: ٢/ ١١٧٩، لعله قصد (العوامل والهوامل).

(١١) إنباه الرواة: ٢/ ٣٠٠، وهدية العارفين: ١/ ٦٩٢.

(١٢) إنباه الرواة: ٢/ ٣٠٠، وإيضاح المكنون: ٢/ ١٩٤، وهدية العارفين: ١/ ٦٩٢.

(١٣) النكت في القرآن: ٢٠٥.

(١٤) مقدمة تحقيق شرح عيون الإعراب: ١٨، والبلغة: ١/ ١٥٥، وإيضاح المكنون: ٢/ ٥٠٤، وهدية العارفين: ١/ ٦٩٢.

١٨- مُدرج البلاغة[١].

١٩- المقدمة، في النحو[٢].

٢٠- النُّكت في القرآن[٣]. وهو الكتاب الذي نقوم بتحقيقه، وسنفرد له حديثاً خاصاً.

الواضح من هذه المؤلفات الجليلة أن المُجَاشعي - رحمه الله - كان متعدد الجوانب العلمية، إذ جاءت كتبه موسوعة علمية حوت معارف زمانه غزارة وتنوعاً.

ثالثاً- شعره:

لقد كان المُجَاشعي - رحمه الله - عالماً جليلاً في اللغة والنحو والتفسير، وكان أيضاً شاعراً قديراً حتى سمي بـ: (شاعر الحرمين)[٤]، فلا عجب في هذا، فهو من سلالة شاعر العربية الفرزدق، وقد حفِظت لنا الأيام من هذا الشعر مجموعة من الأبيات والمقطوعات تدل على قدرة المُجَاشعي في هذا المجال.

وفيما يأتي الأبيات التي وقفنا عليها من شعر المُجَاشعي - ابن فضَّال - منسوقة بحسب قوافيها.

*قال السمعاني: قرأت بخط شجاع بن فارس الدهري الشهرزوري، أبي غالب، أنشدنا أبو الحسن علي بن فضَّال لنفسه[٥]:

كَتَبْتُ والشَّوقُ يُمْلِي ... عَلَيَّ مَا فِي الكِتَابِ

والقَلْبُ قَدْ طَارَ شَوقاً ... إِلى رُجُوعِ الجَوابِ

فَإِنْ فَعَلْتَ وإلاَّ ... فَتَحْتُ بَابَ الخَرَابِ

*وأنشد ابن فضَّال في نظام الملك[٦]:

واللهِ إنَّ الله رَبُّ العِبَادْ ... وَخَالِصِ النِّيَّةِ والاعْتِقَادْ

---

(١) خزانة الأدب: ٣/ ١٥٧.

(٢) إنباه الرواة: ٢/ ٣٠٠، وإيضاح المكنون: ٥٤٤.

(٣) إنباه الرواة: ٢/ ٣٠٠، وإيضاح المكنون: ٢/ ٦٧٧، وهدية العارفين: ١/ ٦٩٢، ومعجم المؤلفين: ٧/ ١٦٥.

(٤) دمية القصر: ١٧٤.

(٥) خريدة القصر: ١/ ٢٨٨، وينظر مقدمة تحقيق شرح عيون الإعراب: ١٨/ ٢٢. استطاع محقق كتاب شرح عيون الإعراب أن يجمع جُلَّ شعر ابن فضَّال واستدركنا عليه مجموعة شعرية لا بأس بها.

(٦) مقدمة تحقيق شرح عيون الإعراب: ١٨/ ٢٢، ومعجم الأدباء: ٥/ ٢٩٢-٢٩٣.

يَـا أَمْـلَحَ النَّاسِ بِلا مَرِيَّةٍ مِنْ غَيرِ مُسْتَثْنَى وَلاَ مُسْتَعَادْ
مَا زَادَنِي صَدُّكَ إِلاَّ هَوىً وَسُـوءُ أَفْعَـالِـكَ إِلاَ وِدَادْ
وَإِنَّنِـي مِنْكَ لَفِي لَـوعَـةٍ أَقَلُّ مَـا فِيْـهَا يُذِيْبُ الجَمَـادْ
فَكُـنْ كَمَا شِئْتَ فَأَنْتَ المُنَى وَاحْكُمْ بِمَا شِـئْتَ فَأَنْتَ المُرَادْ
وَمَـا عَسَـى تَبلُغه طَاقَتِي وإِنَّـمَا بَيـنَ ضُلُـوعِي فُـؤادْ

*وقال أيضاً في مدح نظام الملك(١):

قَالُوا الوزيرُ ابنُ عَبَّادٍ حوى شَرَفاً فَـكَـمْ وَكَـمْ لَكَ عَـبْدٌ كَـابنِ عَبَّادِ
مَا جَاوَزَ الرَّيّ شِبراً رأيُ صَاحِبِهِ وَأَنْتَ بِالشَّامِ شَمْسُ الحَفْلِ وَالنَادِي

*ولابن فضّال أيضاً(٢):

وَإِخْـوَانٍ حَسِبْتُهُمُ دُرُوعـاً فَكَانُـوهَـا وَلَكِـنْ لِلأَعَـادِي
وَخِلْتُهُمُ سِهَـاماً صَائِبَـاتٍ فَكَانُـوهَا وَلَكِـنْ فِي فُـؤَادِي
وَقَالُوا: قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا، وَلَكِنْ عَنْ وِدَادِي

*ومن شعره أيضاً(٣):

خُذِ العِلْمَ عَنْ رَاوِيهِ واجْتَلِبِ الهُدَى وإِنْ كَانَ رَاوِيهِ أَخا عَمَلٍ زَارِي
فَـإِنَّ رُوَاةَ العِـلْمِ كَـالنَّخْلِ يَانِـعاً كُلِ الثَّمَرَ واتْـرُكِ العُـودَ لِلنَّارِ

*قال السمعاني: وقرأت بخط شجاع(٤).

أنشدنا علي بن فضّال لنفسه(٥):

لاَعُذْرَ لِلصَّبِ إِذَا لَمْ يَكُنْ خَلَعُ فِي ذَاكَ العذار العذار
كَـأَنَّهُ فِي خَـدهِ إِذْ بَـــدَا لَيْلٌ تَبَدَّى طَالِعاً مِن نَهَار

---

(١) خريدة القصر: ١/ ٢٨٩.

(٢) لسان الميزان: ٤/ ٢٤٩، ومعجم الأدباء: ١٣/ ٩٧، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ٤٢٦، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٧٠، وبغية الوعاة: ٢/ ١٨٣.

(٣) معجم الأدباء: ١٣/ ٩٧.

(٤) من تلاميذ المُجَاشعي، وقد سبق ذكره والتعريف به.

(٥) خريدة القصر: ١/ ٢٨٨.

تخاله جُنْحَ ظَلامٍ وَقَـدْ صَاحَ بِهِ ضَوءُ صَبَاحٍ فَحَارْ

*قال السمعاني: وقرأت بخطه[١]. أنشدنا علي بن فضَّال لنفسه[٢]:

كَأَنَّ بهرامَ وَقَد عَارَضَتْ فِيهِ الثُّرَيَّا نَـظَـر المُبْصِرِ
يَـاقُوتَـةٌ يَعْرِضُهَا بَـائِعٌ فِي كَفِّهِ والمُشْتَرِي مُشْتَرِي

*ومن شعره أيضاً[٣]:

بَنَيْتَ الأرضَ فَـوقَهُم سَمَاءً وَقَدْ أَجْرَيتَ مِنْ عَرَقٍ بِحَارا
فَلَيسَ تَرَاكَ أَلْحَاظ الدَّرَارِي وَأَنْتَ حَشَـوتَ أَعْيُنَهَا غُبَارا

*وله أيضاً[٤]:

يَخُطُّ الشَّوقُ شَخْصَكَ فِي ضَمِيرِي عَلى بُـعْدِ التَّزَاورِ خَـطَّ زُورِ
وَيُوهِـمْنِيكَ طُـولُ الفِـكْرِ حَتَّى كَـأَنَّكَ عِنْدَ تَفْكِيرِي سَمِيرِي
فَـلا تَبْعُـد فَإِنَّـكَ نُـورُ عَـيْنِي إِذَا مَـا غِبْـتَ لَمْ تَظْفَرْ بِنُـورِ
إِذَا مَا كُنْـتَ مَسْروراً بِهَجْـري فَإِنِّـي مِـنْ سُرورِكَ فِي سُرُورِ

*قـال السمعاني: وأنشدنا عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي كتابةً: أنشدنا أبو الحسن ابن فضَّال المُجَاشعي لنفسه[٥]:

يَـا يُوسُفِيَّ الجَمالِ عَبْدُكَ لَمْ يُبْـقِ لَهُ حِـيْلَـةً مِـنَ الحِيَلِ
إِنْ قُـدَّ فِيْهِ القَمِيصُ مِنْ دُبُرٍ قَدْ قُدَّ فِيْكَ[٦] الفُؤادُ مِنْ قُبُلِ

*ومن شعره أيضاً[٧]:

إِنْ تَلْقكَ الغُـرْبَةُ فِي مَعْشَرٍ قَدْ أَجْمَعُوا فِـيْكَ عَلى بُغْضِـهِم
فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِـهِمْ

---

(١) أي: بخط شجاع.
(٢) خريدة القصر ١/ ٢٨٨، ومعجم الأدباء: ٥/ ٢٩١.
(٣) معاهد التنصيص: ٢/ ٢١١.
(٤) البلغة: ١٦١.
(٥) خريدة القصر: ١/ ٢٨٨.
(٦) في معجم الأدباء: ٥/ ٢٩٢ (قد قُدَّ فيه).
(٧) خريدة القصر: ١/ ٢٨٩، وذيل تاريخ بغداد: ٥/ ٦٣.

*ومن شعره أيضاً قصيدة يمدح بها نظام الملك[(١)]:

دَوَارِس أَيّ مَا تَكَادُ تَبِينُ عفَاهُنَّ دَمْعٌ لِلسَحَابِ هَتُونُ
وَقَفْنَا بِهَا مُسْتَسْلِمِينَ فَلَمْ يَزَلْ لِسَانُ البِلَى عَنْ عُجْمِهِنَّ يَبِينُ
وَمَا خِفْتُ أَنْ تُبْدِي خَفِيَّ سَرَائِرِي مَوَاثِلُ أَمْثَالِ الحَمَائِمِ جُونُ
عَلَى حِينِ عَاصَيْتُ الصِّبَا وَهُوَ طَائِعٌ وأَرْخَصْتُ عَلقَ اللَّهوِ وَهُوَ ثَمِينُ
أَرَى المُزْنَ يَهْوَى رَسْمَ مَنْ قَدْ هَوِيتُهُ فَلِي وَلَهُ دَمْعٌ بِهِ وَحَنِينُ
سَقَى اللهُ حَيْثُ الظَّاعِنُونَ سَحَائِباً فَقَلْبِي حَيثُ الظَّاعِنُونَ رَهِينُ
فَكَمْ ضَمِنَتْ أَحْداجُهُم مِنْ جَآذِرٍ أَوانِسُ يَنْضُوهَا جَآذِرُ عِينُ
وَأَقْمَار تَمّ لَمْ يَرَ النَّاسُ قَبْلَنَا بُدُوراً تَثَنَّى تَحْتَهُنَّ غُصُونُ
يُجرّدن مِنْ أَلْحَاظِهِنَّ صَوارِماً مُهَنَّدةً أَجْفَانُهُنَّ جُفُونُ

*ولابن فضّال أيضاً[(٢)]:

فَتَنَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو وَكَذَاك الصَّبُ مَفْتُونْ
قُلْتُ جُودِي لِكَئِيبٍ مُسْتَهَامٍ بِكِ مَحْزُونْ
فَلَوتْ عَنِّي وَقَالَتْ: أَترى ذَا المَرْءِ مَجْنُونْ؟
مَا رَأَى النَّاسَ جَمِيعاً فِي كِتَابِ اللهِ يَتْلُونْ
لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونْ[(٣)]

*ومن شعره أيضاً[(٤)]:

مَا هَذِهِ الأَلِفُ الَّتِي قَدْ زِدْتُمْ فَدَعَوتُم الخُوَّانَ بِالإِخْوَانِ
مَا صَحَّ لِي أَحَدٌ فَأَجْعَلُهُ أَخاً فِي اللهِ مَحضاً أو فَفِي الشَّيطَانِ
إِمَّا مُحُولٌ عَنْ وِدَادِي مَالَه وَجْهٌ وَإِمَّا مَا لَهُ وَجْهَانِ

---

(١) معجم الأدباء: ١٣/ ٩٧.
(٢) معجم الأدباء: ١٣/ ٩٧.
(٣) لقد تضمن البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢].
(٤) معجم الأدباء: ١٣/ ٩٨، وروضات الجنان: ٥/ ٢٣٧.

*وله أيضاً[١]:

أُحِبُّ النَّبِيَّ وَأَصْحَابَهُ وَأُبْغِضُ مُبْغِضَ أَزْوَاجِهِ
وَمَهْمَا ذَهَبْتُمْ إِلَى مَذْهَبٍ فَمَا لِي سِوَى قَصْدِ مِنْهَاجِهِ

إنَّ هـذه المجمـوعة مـن المقطوعات الشعرية القصيرة تنم - على قلتها - عن شاعرية ابن فضَّال واقتداره..

(١) معجم الأدباء: ١٣/ ٩٨.

الفصل الثَّاني

ابن فضَّال المُجَاشِعي والنُّحاة.

المبحث الأوَّل: موقفه من البصريين والكوفيين.

المبحث الثَّاني: التَّرجيح والتَّضعيف في الأوجه الإعرابية.

المبحث الثَّالث: تفرده بوجود إعرابية لبعض المسائل النَّحوية.



المبحث الأول

موقفه من البصريين والكوفيين

أولاً- موقفه من البصريين:

من خلال إطلاعي على آراء المجاشعي في هذا الكتاب، وجدت الغالب في مباحثه شيوع الآراء البصرية التي ارتضاها وأيدها، وشرح بعضها أو زاد عليها، أو وقف منها موقف الحياد، أو معارضاً أحياناً. ويمكن أن نستعرض بعض الأمثلة التي تبين الاتفاق والاختلاف وعلى النحو الآتي:

أ- من أمثلة الاتفاق مع البصريين:

١- اشتقاق الاسم: اختلف البصريون والكوفيون في اشتقاق الاسم، فذهب البصريون إلى أنَّه من (السُّمُو)؛ لأنَّه سما من مسمَّاه، فبينه وأوضح معناه.

وذهب الكوفيون إلى أنه من (السِّمَةِ)؛ لأنَّ صاحبه يُعرفُ به. وقول البصريين أقوى في التَّصريف، وقول الكوفيين أقوى في المعنى.

فممَّا يدلُّ على صحَّة قول البصريين[١] قولهُم في التَّصغير: (سُمَيٌّ)، وفي الجمع: (أَسْمَاءُ) وجمع الجمع: (أَسَام)، ولو كان على ما ذهب إليه الكوفيون، لقيل في تصغيره: (وَسِيم)، وفي جمعه: (أَوسُمُ) وفي امتناع العرب من ذلك دلالة على فساد ما ذهبوا إليه[٢].

٢- ارتفاع الاسم بعد (إن) الشَّرطية: ذهب البصريون إلى أن الاسم الواقع بعد (إنْ) الشرطية يرتفع بتقدير فعل يفسره الفعل الظاهر بعده؛ لأنه لا يجوز أن يفصل بين الحرف والفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل.

ولا يجوز عندهم أن يكون الفعل الظاهر عاملاً فيه؛ لأنه لا يتقدَّم ما يرتفع بالفعل، فلو لم يقدر ما يرفعه ليبقى الاسم مرفوعًا بلا رافع وذلك لا يجوز، أما الكوفيون فيذهبون إلى أن الاسم يرتفع ما عاد إليه في الفعل، من غير تقدير فعل؛ لأنَّ الضمير المرفوع في الفعل هو الاسم الأول، فينبغي أن يكون مرفوعًا به[٣].

---

(١) ينظر الإنصاف:١/ ٤، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٠١، ومغني اللبيب: ١/ ١١، والجواهر الحسان: ١/ ١٥٩.

(٢) النكت في القرآن: ١٠-١١.

(٣) ينظر الكتاب: ٤٢/١، ومعاني القرآن للفراء: ٢٩٦/١، والمقتضب: ١٧٦/٣، وشرح المفصل: ٩:٩-١٠.

قال المجاشعي[١] عند قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ [النساء:١٧٦]: "ارتفع ﴿ٱمْرُؤٌا۟﴾ بإضمار فعل يفسره ما بعده، تقديره: إن هلك امرؤ هلك، ولا يجوز إظهاره؛ لأن الثاني يُغني عنه[٢]. وقال الأخفش[٣] هو مبتدأ و﴿هَلَكَ﴾ خبره.

والأولُ أولى؛ لأنَّ الشرط بالفعل أولى[٤].

وقوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء:١٧٦]، في ﴿أَن﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المعنى كراهة أن تضلوا، فهي على هذا في موضع نصب مفعول له.

والثاني: أنه على إضمار حرف النفي، كأنه قال: أن لا تضلوا، وتلخيصه: لئلا تضلوا.

والأول مذهب البصريين[٥] والثاني مذهب الكسائي[٦]........".

وبرأيه هذا يكون قد وافق البصريين، ومن أمثلة اتفاقه معهم، ذِكرُه عبارات تؤكد ميوله إليهم، منها "وذهب المحققون من أصحابنا"[٧]، "فان أصحابنا لا يُجيزون ذلك"[٨]، "ولا يجيز هذا حذاق أصحابنا"[٩].

ب- من أمثلة الاختلاف معهم:

ثمَّة مواضع خالف فيها المجاشعي بعض توجيهات البصريين وآرائهم، وتلحظ هذه المخالفة في النص عليها أو الإشارة إلى أن ذلك (خطأ) أو (وهم) من فلان، أو إن ذلك فاسد، أو أنَّ الصحيح هو كذا، أو إن ذلك لا يجوز، كما تلحظ المخالفة في أثبات رأي لا

---

(١) النكت في القرآن: ١٢٦-١١٧

(٢) ينظر الكتاب: ١/ ٤٢، والمقتضب: ٣/ ١٧٦، وأمالي ابن الشجري: ٢/ ٨١، والفريد: ١/ ٨٢٩، وتفسير البيضاوي: ١/ ٢٥١.

(٣) معاني القرآن للأخفش: ١/ ٣٤٩.

(٤) ينظر التبصرة والتذكرة: ١/ ٣٣٢.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥١١، وأمالي ابن الشجري: ٣/ ١٦٠، والبحر المحيط: ٤/ ١٥٢، والدر المصون: ٤/ ١٧٦.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٩٧، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢١٥، والجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٨٩، والبحر المحيط: ٤/ ١٥٢.

(٧) النكت في القرآن: ١٣، و١٨٤.

(٨) النكت في القرآن: ٢٢٦.

(٩) النكت في القرآن: ٢٤٠، و٤٤٤.

يتفق مع آرائهم وأصولهم.

لقد جاءت مواضع المخالفة في (النكت في القرآن) لسيبويه وأبي عبيدة والأخفش والمازني، وابن قتيبة والزجاج وغيرهم من البصريين أو ممن سار على مذهبهم من البغداديين، وإليك ما يوضح ذلك.

١- تخطئته سيبويه:

في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:٣]، وجَّه النحاة إعراب ﴿رَسُولُهُۥ﴾ بالرفع، على ثلاثة أوجه، أحدها منسوبة إلى سيبويه، وهو عطف اللفظ على موضع (أنَّ)، وقد خطأه المجاشعي، فيما لم يجوزه المحققون من النحاة[1] ....

قال المجاشعي[2]: وذكر سيبويه[3] وجهاً ثالثاً: وهو أن يكون معطوفاً على موضع (أنَّ)، وهذا وهمٌ منه؛ لأنَّ (أنَّ) المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر، فقد تغيَّرت عن حُكم المبتدأ وصارت في حكم (ليت) و(لعل) فكأنَّ في إحداثها معنىً يُفارق المبتدأ، فكما لا يجوز العطف على مواضعهنَّ فكذلك موضع (أنَّ) لا يجوز العطف عليه، وإنَّما يجوز العطف على موضع (إنَّ) المكسورة، كما قال الشاعر:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ[4]

ولعلَّ سيبويه توهَّم أنَّها مكسورة فحمل على موضعها، وقد قرئ في الشَّواذ ﴿إِنَّ اللهَ﴾ بالكسر[5]، ولعله تأوَّل على هذه القراءة.

٢- تخطئته أبي عبيدة:

سأل المجاشعي عن نصب ﴿سُبۡحَٰنَ﴾ من قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلًا﴾ [الإسراء:١]، فأجاب[6]: " وقال أبو عبيدة: هو منادى، كأنَّه قال: يا سبحان الَّذي[7]، ولا يُجيز هذا حذَّاق أصحابنا؛ لأنَّه لا معنى له ".

---

(١) ينظر البيان: ١/ ٣٩٤، والبحر المحيط: ٥/ ٦.

(٢) النكت في القرآن: ١١٧.

(٣) الكتاب: ١/ ٢٨٥.

(٤) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٨، وثعلب في مجالسه: ١/ ٢٦٢، ونسباه إلى ضابئ البرجمي.

(٥) المختصر في شواذ القراءات: ٥١.

(٦) النكت في القرآن: ٢٤٠.

(٧) نسبه إليه أيضاً مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٢٧.

٣- تخطئته ابن قتيبة:

سأل المجاشعي[(١)]: لِمَ كُسرت ﴿إِنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يونس:٦٥] ؟ "والجواب: أنها كُسرت للاستئناف بالتّذكير لِمَا ينفي الحُزن[(٢)]، ولا يجوز أن تكون كُسرت لأنها وقعت بعد القول؛ لأنه يصير حكاية عنهم، وأن النبي ﷺ يحزن لذلك وهذا كفر[(٣)]. ويجوز فتحها على تقدير (اللام) كأنه قال: ولا يحزنك قولهم؛ لأن العزة لله جميعا[(٤)]. وقد غلِط القتبي[(٥)] في هذا وزعم أنَّ فتحها يكون كفراً، وليس كما ظن، وسواء فُتِحت أو كسرت إذا كانت معمولة للقول إلا إذا تعلقت بغير القول، ولا خلل في القراءة، ومثل الفتح قول ذي الرمة[(٦)]:

فَمَا هَجَرَتْكِ النَّفسُ يَامَيَّ أَنَّهَا ... قَلَتْكِ ولَكنْ قَلَّ مِنكِ نَصِيبُهَا

وَلَكنَّهُم يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أُولِعُوا ... بِقَولٍ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَبِيبُهَا

وقال القتبي عند ذكر هذه المسألة: إذا قلت هذا قاتلٌ أخي بالتنوين دلَّ على أنه لم يقتل، وإذا قلتَ هذا قاتل أخي - بحذف التَّنوين- دلَّ على أنَّه قتل، وهذا غَلط بإجماع من النَّحويين[(٧)]؛ لأن التنوين قد يُحذف وأنت تريد الحال والاستقبال، قال الله تعالى: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة:٩٥]، يريد: بالغاً الكعبة، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، أي: ستذوق".

٤- تخطئته الزجاج:

يَسأل المجاشعي عن العامل في (إذْ) من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف:٤]. قال:[(٨)] "والجواب: أنّه فعل مُضمر، كأنّه قال:

---

(١) النكت في القرآن: ١٨٣.

(٢) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٣٤١، ومعاني التنزيل: ٤/ ١٤٢، ومغني اللبيب: ٢/ ٣٨٤.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧١.

(٤) المصدر السّابق.

(٥) ينظر تأويل مشكل القرآن: ٢٠١. والقتبي هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت ٢٧٦هـ). ينظر نزهة الألبّاء: ١٥٩، والبلغة: ١١٦.

(٦) البيتان ليسا في ديوانه المطبوع، وهما في الحماسة: ٢/ ١١٢ منسوبان إلى نصيب بن رباح..

(٧) ينظر الكتاب: ١/ ٨٤، والمقتضب: ٣/ ٢٢٧، والأصول: ١/ ١٢٦، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٤٥٧.

(٨) النكت في القرآن: ٢٠٩.

اذكر إذ قال يوسف، وقال الزَّجاج: العامل فيه ﴿نَقُصُّ﴾ أي: نقصُّ عليك إذ قال يوسف[(١)]، وهذا وهمٌ؛ لأنَّ الله تعالى لم يقصَّ على نبيه ﷺ هذا القَصص وقت قول يوسف".

٥- تخطئته النحاس:

ردَّ المجاشعي رأي النَّحاس في قراءة غَيْر﴿أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء/ ٩٥] بالنصب، فقال[(٢)]: "وقد زعم بعضهم[(٣)] أنَّ النَّصب على معنى الاستثناء أجود؛ لتظاهر الأخبار بأنَّه نزل لَمَّا سأل ابن أمِّ مكتوم رسولَ الله ﷺ عن حاله في الجهاد وهو ضرير فنزل:﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾[(٤)]. وهذا ليس بشيء؛ لأنَّ ﴿غَيْرُ﴾ وإن كانت صفة فهي تدلُّ على معنى الاستثناء؛ لأنَّها في كلتا الحالتين قد خصَّصَت القاعدين عن الجهاد بانتفاء الضرر".

ثانياً- موقفه من الكوفيين:

سأتناول في هذا المقام لموقفي الموافقة لآراء الكوفيين وتوجيهاتهم في إعراب بعض الآيات الكريمات، وتبدو في الأخذ لآراء علمائهم وتقديمها واستحسانها، أو رد النحاة البصريين أو إهمال توجيهاتهم لما وجهوه في موضع إعرابي معين، أما مواضع المخالفة فتبدو في تخطئة الكوفيين أو الرد عليهم أو إهمال ما ذكروه أو ما نسب إليهم.

أ- من أمثلة الاتفاق مع الكوفيين:

١- الخلاف في إعراب ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾:

وافق المجاشعي رأي الفراء في نصب (ابتغاء) من قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل:١٩-٢٠]، قال[(٥)]: "أنه استثناء منقطع، والمعنى: لكن ابتغاء وجه ربك[(٦)]، قال الفراء[(٧)]: نصبُ الابتغاء في جهتين:

إحداهما: أن تجعل فيها نية إنفاقه.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٧١.

(٢) النكت في القرآن: ١١٨.

(٣)هذا رأي النحاس في إعراب القرآن: ١/ ٤٤٧.

(٤) جامع البيان: ٥/ ٣٠٩، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ١٧١، ولباب النقول: ٦٧.

(٥) النكت في القرآن: ٥٩٦.

(٦) مجاز القرآن: ٢/ ٣٠١، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٢٠، مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٢٣.

(٧) في معانيه: ٣/ ٢٧٣.

والأخـرى: على اختلاف ما قبل ﴿إِلَّا﴾ وما بعدها، والمعنى: ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه، قـال: والعرب تقول: ما في الدار أحدٌ إلا كلبًا، وهذا هو الاستثناء المنقطع، قال: وهذا مذهب أهل الحجاز" . والأول هو ما اختاره المجاشعي.

٢- العطف على المضمر المرفوع:

يجـوز رفـع (الطـيرَ) من قوله تعالى: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ:١٠] وذلك أن يكـون معطـوفاً عـلى المـضمر في ﴿أَوِّبِى﴾، وهـو قول الفراء[١]، وحَسُنَ العطف على المضمر المـرفوع وإن لم يـؤكد؛ لأن قـوله: ﴿مَعَهُۥ﴾ قـام مقـام التوكـيد، كـما قـال في آية أخرى: ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]، فقامت ﴿لَآ﴾ مقام التوكيد[٢].

٣- الخلاف في موضع الضمير (هم):

من قـوله تعـالى:﴿كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين:٣]. قـال المجاشعي[٣]: "أي: كـالوا لهـم ووزنـوا لهم، فـ ﴿هُمْ﴾ في موضع نصب[٤]، ويجوز أن يكون ﴿هُمْ﴾ في موضع رفع على التوكـيد للـضمير[٥]، والـوجه الأول أولى؛ لأنّهـا في المـصحف بغـير ألف، ولو كانت توكيداً لثبتت الألف التي هي للفصل"[٦].

ب- من أمثلة الاختلاف معهم:

١- الخلاف في نصب (شيئاً):

من قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل:٧٣].

---

(١) معاني القرآن: ٢/ ٣٥٥.

(٢) النكت في القرآن: ٣٧٧-٣٧٨.

(٣) النكت في القرآن: ٥٧٢.

(٤) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٢٤٥، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٣٠، ونسبه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٤٩ إلى جلّة من النَّحويين.

(٥) نسب النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٤٩ هذا الرأي إلى عيسى بن عمر، وقال به مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠٥.

(٦) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠٥-٨٠٦، ومعالم التنزيل: ٨/ ٣٦٢.

ذهب البصريون إلى أنه بدل من ﴿رِزْقًا﴾[1]، أما الكوفيون وبعض البصريين[2] فيرون على أنه مفعول بـ: ﴿رِزْقًا﴾. قال المجاشعي في الرأي الأخير[3]: " وفيه بُعدٌ؛ لأنَّ (الرِّزق) اسم، والأسماء لا تعمل، والمصدر (الرِّزق) هذا قول المبرد "[4].

٢- الخلاف في رفع ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٧]:

ذهب الزجاج[5] إلى " أنه مرفوع بالابتداء، وما بعده معطوف عليه، وخبره ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ". أمَّا الفراء فقد أجاز في رفعه وجهين[6]: " فقال: لإنْ شئت جعلته مردوداً على ﴿كَبِيرٌ﴾ يعني: قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به، وإن شئت جعلت الصد كبيراً، يريد القتال فيه كبير وكبيرُ الصد عن سبيل الله وكفر به "[7].

يقول المجاشعي: " وخطأه علماؤنا[8] في ذلك، قالوا: لأنه يصير المعنى في التقدير الأول: قل القتال في الشهر الحرام كفر بالله، وهذا خطأ بإجماع. ويصير التقدير في الثاني: وإخراج أهله منه أكبر عند الله من الكفر، وهذا خطأ بإجماع "[9].

وقال المجاشعي مصححاً قول الفراء: " وللفراء أن يقول في هذا المعنى: وإخراج أهله منه أكبر من القتل فيه لا من الكفر به؛ لأن المعنى في إخراج أهله منه: إخراج النبي ﷺ والمؤمنين معه. فأمَّا الوجه الأول فليس له منه تخلص "[10].

٣- الخلاف في رفع ﴿ٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾:

من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [المائدة:٦٩]، ذهب الكسائي إلى أن رفع ﴿ٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ سببه ضعف عمل (إنَّ)، أو أنَّه معطوف على المضمر في

(١) ينظر معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٨٤.
(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١١٠.
(٣) النكت في القرآن: ٢٣٦.
(٤) في الكامل: ١/ ٣٢٨.
(٥) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢٤٩.
(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ١٤١.
(٧) النكت في القرآن ٨٠.
(٨) منهم مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٢٨، والحوفي في إعراب القرآن لأبي طاهر: ٤٠٨.
(٩) النكت في القرآن: ٨٠.
(١٠) النكت في القرآن: ٨٠.

﴿هَادُواْ﴾، كأنَّه قال: هادوا هم والصابئون.

لقد رفض المُجاشعي توجيه الكسائي، إذ قال "وفي هذا بُعدٌ؛ لأن الصَّابئيَّ وهو الخارج عن كل دين عليه أمةٌ عظيمةٌ من النَّاس إلى ما عليه فرقة قليلة لا يشارك اليهودي في اليهودية، ومع ذلك فالعطف على المضمر المرفوع من غير توكيدٍ قبيحٌ، وإنَّما يأتي في ضرورة الشِّعر كما قال عمر بن أبي ربيعة[١]:

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وَزَهْرٌ تَهَادَى كَنِعَاجِ المَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا "[٢]

---

(١) ديوانه: ٢٤٠، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٩٠، وابن جني في الخصائص: ٢/ ٣٨٦، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٤٢، وشرح ابن عقيل: ٢/ ٢٣٨.

(٢) النكت في القرآن: ١٣١.

المبحث الثاني

التَّرجيح والتَّضعيف في الأوجه الإعرابية

جاءت العبارات والمصطلحات التي استعملها المجاشعي في الترجيح على نحو ما شاعت عند مَن سبقه من علماء النحو والتفسير، وهي عبارات ومصطلحات مشتركة لم يتميز بها واحد من العلماء، ما قاله الأولون ردَّده المتأخرون، نحوه والأول أقيس، وأصح هذه الأقوال، وأبين هذه الأقوال، والوجه فيه عندنا، وهذا وجه جيد صحيح الخ[1].

وسأعرض في هذا المبحث بعض الأمثلة التي بها يتوضح جزء من ثقافة المجاشعي النحوية..

أولاً- ترجيح مقرون بعِلَّة:

*عِلَّة قياسية: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:٢٦]. قال: فأمَّا ﴿بَعُوضَةً﴾ ففي نصبها ثلاثة أوجهٍ:

أحدها: أن تكون مفعولاً ثانياً ليضرب.

والثاني: أن تكون معرَّبة بتعريب (ما) كما قال حسان:

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلى مَنْ غَيرِنَا ... حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا[2]

وحقيقته البدل.

والثالث: يحكى عن الكوفيين[3] زعموا أنَّ النَّصب على إسقاط حرف الخفض؛ كأنَّه قيل: ما بين بعوضةٍ فما فوقها، وحكوا أنَّ العرب تقول: (مُطِرْنَا مَا زُبَالَةَ فَالثَّعْلَبِيَّةِ)[4]، (وَلَهُ عُشْرُونَ

---

(١) ينظر مثلاً: ٢٦، و٣٤، و١٤٥، و٢١٩، و٢٤٢.

(٢) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٦٩، وثعلب في مجالسه: ٢٧٣، والزجاجي في مجالسه: ٣٢٣. وهذا البيت غير موجود في ديوان حسان، ونسبه سيبويه إلى الأنصاري، وما أظنُّه قد قصد إلا كعب بن مالك الأنصاري ﷺ إذ البيت موجود في ديوانه: ٢٨٩.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢، ومجاز القرآن: ١/ ١٠٧، وغرائب التفسير: ١/ ١٢٨.

(٤) زبالة: كثمالة، والثعلبية بفتح الثاء: موضعان من منازل طريق مكة إلى الكوفة. قال ابن جني: تقول: (مطرنا ما بين زبالة فالثعلبية) إذا أردت أن المطر انتظم الأماكن التي ما بين هاتين القريتين. وإذا قلت (مطرنا ما بين زبالة والثعلبية) فإنَّما أفدت بهذا القول أنَّ المطر وقع بينهما، ولم ترد أنَّه اتصل في هذه الأماكن من أولها إلى آخرها. ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢، وسر صناعة الإعراب: ١/ ٢٢، وخزانة الأدب: ١١/ ١٠-٢٠.

مَا نَاقَةً فَجَمَلاً) وأنكر المبرد[(١)] هذين الوجهين.

وأجود هذه الأوجه: الوجه الأول؛ وذلك أن (يضرب) لَّما صارت لضرب الأمثال صارت في معنى (جَعَل)، فجاز أن تتعدى إلى مفعولين، وإذا كانت كذلك من جملةِ ما يدخل على المبتدأ والخبر، هذا أقيس ما يُحمل عليه، وإنَّما اخترتُه لأنني وجدت في الكتاب العزيز ما يدلُّ عليه؛ وذلك بأنني وجدت فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ﴾ [يونس: ٢٤]، فمثل الحياة الدُّنيا: مبتدأ، وكماء: الخبر، كما تقول: إنَّما زيدٌ كعمرٍو، ووجدتُ فيه﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ﴾ [الكهف:٤٥] فأنت ترى كيف دخَلَت﴿ٱضْرِبْ﴾ [الكهف:٤٥]على المبتدأ والخبر فصار هذا بمنزلة قولك: ظننت زيداً كعمرٍو[(٢)].

*عِلَّة تأنيث: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ [الأنعام:٢٣]، قال المجاشعي لِمَ أَنَّثَ ﴿تَكُن﴾ والاسم مذكر؟

والجواب: لأنه وقع على مؤنث وهو(الفتنة)، وهي أقرب إلى الفعل مثل قول لبيد:

فمضى وقدَّمها وكانت عادةً   منه إذا هي عرَّدت إقدامُها

قال الزجاج: يجوز أن يكون التقدير في قوله: ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾: إلا مقالتهم، فتُؤنث لذلك وهذا وجه جيد صحيح[(٣)].

*عِلَّة سببية: في قوله تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر:١]. قال المجاشعي "جرَّ(قرآنا) لأنَّه معطوف على (الكتاب) تقديره: تلك آياتُ الكتاب وآياتُ قرآنٍ مبين.

وأجاز الفراء الرفع على تقدير: وهو قرآن مبين، أو يكون معطوفًا على آيات، وأجاز النصب على المدح، وأنشد:

إلى المَلِك القرم وابن الهمام   وليثَ الكتيبةِ في المُزدحَم
وذا الرَّأي حين تُضَمُّ الأمور   بذاتِ الصَّليل وذاتِ اللُّجم

---

(١) هو أبو العباس، محمد بن يزيد، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٦هـ).ينظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ١٠١-١١٠، ونزهة الألباء: ١٦٤.

(٢) النكت في القرآن:٢٥-٢٦.

(٣) النكت في القرآن: ١٤٥.

وزعم أن المدح تنصب نكرته ومعرفته، أمَّا قوله: (معرفته) فصحيح، وأمَّا (نكرته) فإنَّ أصحابنا لا يُجيزون ذلك؛ لأنه لا يُمدح الشيء الذي لا يعرف، وإنَّما يمدح ما يعرف، والنكرة مجهولة فلذلك امتنع "[١].

*علَّة تخيير: في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:١٤٧].

قال المجاشعي: "﴿أَوْ﴾ هاهنا لأحد الأمرين على طريق الإبهام[٢] من المخبر، قال سيبويه:[٣] هي تخيير، كان الرائي خير في أن يقول: هم مائة ألف أو يزيدون.

وقال بعض الكوفيين: ﴿أَوْ﴾ بمعنى (الواو) كأنه قال: ويزيدون[٤].

وقال بعضهم: هي بمعنى (بل)[٥]، وهذان القولان عند العلماء غير مرضيين[٦] قال ابن جني: هي شك من الرائي[٧].

وأجود هذه الأقوال الأول والثاني[٨].

ثانياً- ترجيح غير مقرون بعِلَّة:

*في قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء:١٤].

قال المجاشعي: "ونصب ﴿حَسِيبًا﴾ على الحال، والعامل فيها ﴿كَفَىٰ﴾ [الإسراء: ١٤][٩]، وقيل: هو نصبٌ على التَّمييز[١٠]، والأوَّل أقيس "[١١].

*وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء:٢٢٤].

قال: "وارتفع قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ بالابتداء، و﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ الخبر، ويجوز

---

(١) النكت في القرآن: ٢٣١.

(٢) هذا رأي الزجاجي في معاني الحروف: ١٣.

(٣) انظر: الكتاب: ١/ ٤٨٩.

(٤) هذا قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٥٤٤.

(٥) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٩٣.

(٦) ينظر: المقتضب ٣/ ٣٠٤.

(٧) الخصائص: ٢/ ٤٦١.

(٨) النكت في القرآن: ٤١٢

(٩) هذا رأي النحَّاس في إعراب القرآن: ٢/ ٢٣٥.

(١٠) هذا رأي الزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨٩.

(١١) النكت في القرآن:٢٤٢.

النصب[١] على إضمار فعل، كأنّه في التقدير: ويتبع الغاوون الشعراء يتبعهم الغاوون، ثم يحذف الأول لدلاله الثاني عليه، ومثله قولك: زيدٌ ضربتُه، وزيداً ضربتُه، إلاّ أنّ الرفع أجود، ومن هنالك أجمع عليه القراء المشهورون "[٢].

*في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ:٤٨].

قال المجاشعي: "يجوز في ﴿عَلَّٰمُ﴾ وجهان: النصب والرفع ... وأما الرفع فيجوز من وجهين أيضاً:

أحدهما: أن يكون بدلاً من المضمر في ﴿يَقْذِفُ﴾ [سبأ:٤٨]؛ لأن في ﴿يَقْذِفُ﴾ ضميراً تقديره: يقذف هو[٣].

والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هو علاّم الغيوب[٤].

وقد قيل: هو مرفوع على موضع ﴿إِنَّ﴾[٥] قبل دخولها، كما تعطف على موضعها بالرفع، وليس بوجه "[٦].

وفي قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ [عبس:١-٢].

قال المجاشعي: "وموضع ﴿أَن﴾ نصب على أنه مفعول له، أي: من أجل أن جاءه الأعمى، ولأن جاءه[٧]، وزعم بعض الكوفيين أنها بمعنى (إذ)[٨]، وليس بشيء "[٩].

ثالثاً- العرض المستقل:

من السِّمات الواضحة في مباحثه النحوية نجدها على هذا النحو، أعني مواقف العرض المحايد، إذ نجده أحياناً يعرض آراءً دون القطع في توجيه ما، أو إطلاق أحكام ترجيحية،

(١) قال بهذا النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٥٠٥.
(٢) النكت في القرآن: ٣٣٩.
(٣) قال بهذا الفارسي في كتاب الشعر: ١/ ٢٨٣.
(٤) نبه لذلك سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٨٦، ووافقه ابن السراج في الأصول: ١/ ٢٥١.
(٥) قال بهذا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٩٤.
(٦) النكت في القرآن: ٣٨٤.
(٧) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٣٥، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٢٠، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠١.
(٨) روى هذا الوجه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٢٦، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠١.
(٩) النكت في القرآن: ٥٦٧.

ونردُّ سبب هذا إلى أنه موافقٌ هذه الآراء ومعتقدٌ بصحتها.

ومن أمثلة عرضه للوجوه الإعرابية دون إطلاق حكمٍ ترجيحي:

*يسأل المجاشعي عن نصب ﴿حَنِيفًا﴾ من قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥]. فقال[١]: "وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أن يكون حالاً من ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾[٢]، وكان حقه أن تكون فيه الهاء؛ لأنَّ (فَعِيلاً) إذا كان بمعنى (فَاعل) للمؤنث تثبت فيه الهاء نحو: رحيمة وكريمة وما أشبه ذلك، إلاَّ أنَّه جاء مجيء (ناقة سَديس وريح خَريق)[٣].

والجواب الثاني: أنَّه حال من المضمر في ﴿وَٱتَّبَعَ﴾[٤]، والمضمر هو النبي ﷺ.

والثالث: أنَّه يجوز أن يكون حالاً من إبراهيم، والحال من المضاف إليه عزيزة، وقد جاء ذلك في الشِّعر قال النَّابغة[٥]:

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ: خَالُوا بَنِي أَسَدٍ   يَا بُؤْسَ لِلجَهْلِ ضِرَّاراً لأَقْوامِ

أي: يا بؤس الجهل ضرَّاراً. واللاَّم مقحمة لتوكيد الإضافة"[٦].

* في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء:١٧٦].

قال المجاشعي: "في ﴿أَن﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المعنى كراهة أن تضلوا، فهي على هذا في موضع نصب مفعول له.

والثاني: أنه على إضمار حرف النفي، كأنه قال: أن لا تضلوا، وتلخيصه: لئلا تضلوا.

والأول مذهب البصريين[٧] والثاني مذهب الكسائي[٨].

---

(١) النكت في القرآن: ١١٩-١٢٠.

(٢) ينظر إعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢٠٦، والفريد: ١/ ٧٩٦، والدر المصون: ٤/ ٩٨.

(٣) ينظر شرح الشافية للرضي: ٢/ ١٣٩، واللسان: ١٠/ ٧٣ (خرق). ريح خريق: إذا كانت باردة شديدة هبابة، وقيل: لينة سهلة.

(٤) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٠٨، والتبيان: ١/ ٣٩٣.

(٥) ديوانه: ١٠٥، وهو من شواهد سيبويه: ٢/ ٣٤٦، والمبرد في المقتضب: ٤/ ٢٥٣، والزجاجي في الجمل: ١٧٢.

(٦) ينظر اللاّمات للزجاجي: ١٠٩.

(٧) إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥١١، وأمالي ابن الشجري: ٣/ ١٦٠، والبحر المحيط: ٤/ ١٥٢، والدر المصون: ٤/ ١٧٦.

(٨) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٩٧، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢١٥، والجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٨٩، والبحر المحيط: ٤/ ١٥٢.

ومثل الأول قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، أي: أهلَ القرية[١].

ومثل الثاني قول القُطامي يصف ناقته[٢]:

رَأَينَا مَا يَرى البُصَرَاءُ فِيهَا فَآلَينَا عَليها أنْ تُبَاعَا

يريد: أن لا تباعا، ومثل الأول قول عمرو بن كلثوم[٣]:

فَأَعْجَلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا

أي: كراهة أن تشتمونا.

والثالث: قاله الأخفش[٤] وهو أنَّ (أنْ) مع الفعل بتأويل المصدر، وموضع (أنْ) نصب بـ: ﴿يُبَيِّنُ﴾، وتقديره: يبيِّن الله لكم الضلال لتجتنبوه "[٥].

* يسأل المجاشعي عن موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأنبياء:٣]. وقال: " وفيه ستة أجوبة:

أحدها: أنَّ موضعه رفعٌ على البدل من الواو في ﴿أَسَرُّوا۟﴾[٦].

والثاني: أنَّ موضعه رفعٌ بإضمار فعل تقديره: يقول الذين ظلموا[٧].

والثالث: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: همُ الذين ظلموا[٨].

والرابع: أن يكون رفعاً بـ: ﴿أَسَرُّوا۟﴾ على لغة من قال: أكلوني البَراغيثُ[٩].

فهذه أربعة أوجه في الرفع.

---

(١) الكتاب: ١/ ١٠٨، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٦١، والنوادر: ١٦٨.

(٢) ديوانه: ٤٣، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان: ٩/ ٤٤٦، وأبي طاهر في إعراب القرآن: (ق ٢١٥)، والدر المصون: ٤/ ١٥٣، يصف ناقته، فيقول: إنه لما رأى حسنها وكرمها حلف عليها ألاّ تباع.

(٣) هذا عجز بيت صدره: (نزلتم منزل الأضياف منّا) وهو البيت الثاني والثلاثون من معلقته، وهو من شواهد الشريف المرتضى في الأمالي: ٣/ ١٣٧، وابن يعيش في شرح المفصل: ٨/ ١١٥.

(٤) لم أقف على قول الأخفش في معاني القرآن. ينظر معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٢٤٤، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٢١٥–٢١٦، وأمالي ابن الشجري: ٣/ ١٦١.

(٥) النكت في القرآن:١٢٦-١٢٧.

(٦) هذا رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٨٣، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٧٧.

(٧) استحسن هذا الوجه النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٦٦.

(٨) هذا رأي الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤١٠، وجوزه الزجاج أيضاً في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١١.

(٩) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٣٤، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤١٠.

والخامس: أن يكون في موضع نصبٍ بإضمار (أعني)[١].

والسادس: أن يكون في موضع جر بدلاً من (الناس) في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ﴾ [الأنبياء:١]. وقد ذهب بعضهم إلى أنه نعتٌ للناس[٢].

فهذه سبعة أوجه "[٣].

رابعًا- التَّضعيف، ومن أمثلته:

*في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٨٥].

قال المجاشعي[٤]: " فالجواب: أنَّ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ معناه النداء[٥]، كأنَّه قال: ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم.

والثاني: أنَّ معناه التَّوكيد لأنتم[٦]، والخبر تقتلون - أعني- خبر أنتم؛ لأنَّه مبتدأ.

والثالث: أنَّه بمعنى الذي[٧]، وصلته (تقتلون)، وموضع (تقتلون) رفع إذا كان خبراً، وإذا كان (هؤلاء) بمعنى الذين فلا مُوضع لتقتلون؛ لأنَّه صلة.

قال الزجاج[٨]: ومثله في الصِّلة: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه:١٧].

أي: وما الَّتي بيمينك.

وأنشد النَّحويون:

عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيكِ إمَارَةٌ نَجوتِ وهَذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ[٩].

وهذا القول الأخير على مذهب الكوفيين[١٠]، ولا يجيزه أكثر البصريين[١١]، وقد ذهب

---

(١) هذا رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١١.

(٢) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٩٨.

(٣) النكت في القرآن:٢٨٩.

(٤) النكت في القرآن: ٥٤-٥٥.

(٥) إعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٨٢، وشرح ابن عقيل: ٣/ ٢٥٧.

(٦) الإنصاف: ٢/ ٧١٩.

(٧) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٣٩، والمجيد (تحقيق:عبد الرزاق): ٣١٠.

(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٨٨.

(٩) البيت ليزيد بن مفرغ الحميري. ديوانه: ١٧٠، وينظر الجمل في النحو: ١/ ١٨٠، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ١٣٨، والمفصل في صنعة الإعراب: ١/ ١٩٠.

(١٠) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ١٣٨.

(١١) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٩٣.

إليه جماعة من المتأخرين ممن يرى رأي البصريين "[١].

في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١].

قال المجاشعي[٢]: "والمعنى ليس مِثلَه شيء، ولا يجوز أن تكون الكاف غير زائدة؛ لأنه يصير شِركاً؛ وذلك أنَّك كنت تثبت لله مِثْلاً، ثم تنفي الشَّبهَ عن ذلك المثلِ، ويصير التَّقدير: ليس مثلَ مِثْلِه شيء، وهذا كما تراه، فأمَّا قول محمد بن جرير أنَّ (مثلاً) بمعنى: ذات الشَّيء[٣]، كأنَّه قال: ليس كهو شيء، فليس بشيء؛ لأنه يرجع إلى ما منعنا منه أولاً من إثبات المِثْل، ومثلُ زيادة الكاف ما أنشده سيبويه[٤] لخطام المُجاشعي:

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْن

وهذا قبيح لادخال الكاف على الكاف، والآية إنَّما فيها إدخال الكاف على مِثْلٍ، وهذا حسن، وقد أدخلوا (مِثْلاً) على الكاف، وقال الرَّاجز:

فَأَصْبَحُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ "[٥].

وفي قوله تعالى: إن ﴿رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٧]. قال المجاشعي[٦]: "وأمَّا موضع (مَنْ) من الإعراب:

فقال بعض البصريين[٧]: موضعها نصبٌ على حذف (الباء) حتى يكون مقابلاً لقوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾. وقال الفراء والزجاج[٨]: موضعها رفع؛ لأنَّها بمعنى (أي) كقوله تعالى: ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف:١٢]...

قال أبو علي[٩]. (مَنْ) في موضع نصب بفعل مضمر يدل عليه (أعلم)، كأنَّه قال: إنَّ ربَّك

---

(١) ينظر الإنصاف: ٢/ ١١٧، وشرح قطر الندى: ١٠٦، والمجيد (تحقيق:عبد الرزاق): ٣١٠.

(٢) النكت في القرآن: ٢٠.

(٣) ينظر جامع البيان: ١/ ١٤٠، والطبري هو: أبو جعفر صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ:٢/ ٢١٠، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٨٢.

(٤) الكتاب: ٤٠٨.

(٥) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه: ١٨١، وشرح التصريح: ١/ ٢٥٢.

(٦) النكت في القرآن: ١٥٣-١٥٤.

(٧) منهم الأخفش، فهذا رأيه في معانيه: ٢/ ٢٨٢.

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٢.

(٩) الحجة لأبي علي الفارسي: ١/ ١٥٨، والمجيد: (تحقيق إبراهيم): ١٥٢.

أعلمُ يعلمُ من يَضِل عن سبيله.

وزعـم قوم أنَّ (أَعْلَم) بمعنى (يَعلم)، وهذا فاسد ولا يجوز أن يكون (مَنْ) في موضع جر بإضـافة (أَعْلـم)؛ لأنَّ (أَفْعَـل) لا يُـضاف إلاَّ إلى مـا هـو بعـضه، ولـيس ربُّنا – تعالى- بعض الضَّالين، ولا بعض المُضلين فامتنع ذلك لذلك "[1].

ومـمَّـا يـدخل هـنا تضعيف بعض القراءات، ففي قراءة ابن عامر ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعـام: ١٣٧]، بـضم (الـزاي) ونـصب (الأولاد) وجـر (الـشركاء). قـال المجاشعي في توجيه هذه القراءة[2]: "ووجه قراءة ابن عامر أنَّـه فـرق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، كأنَّه قال: قتلَ شركائِهم أولادَهم، والشُّركاء في المعنى فاعلون، وهذا ضعيف في العربية[3]، وإنَّما يجوز في ضرورة الشِّعر نحو قول الشاعر:

فَـزَجَجْتُها مُتَمَكِّنًا ... زجَّ القَلُوص أَبِي مَزَادَه "[4]

وفي قـوله تعـالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحجـر:٢]. قـال المجاشـعي[5]: "يقال (رُبَّ) بالتَّشديد، و(رُبَ) بالتخفيف، قال أبو كَبير[6]:

زُهَيرُ إِنْ يَشِبِ القَذَالُ فَإِنَّنِي ... رُبَ هَيضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيضَلِ

زعـم بعـضهم أنَّهـا لغـة، وليست بلغةٍ عندنا، وإنَّما اضطر الشَّاعر فخفَّفها، والدَّليل على ذلـك: أنَّ كـلَّ ما كان من الحروف على حرفين فإنَّه ساكنُ الثَّاني نحو: هل ومِن وقد وما أشبه ذلـك، ويقال: رُبَّما ورُبَما ورُبَّتَما ورُبَتَما، و(التَّاء) لتأنيث الكلمة، و(ما) كافَّة وهي تبعٌ للتَّخفيف عوضٌ من التَّضعيف، وحكى أبو حاتم هذه الوجوه كلُّها بفتح الرَّاء لغة "[7].

---

(١) نبّه لهذا الطبري في جامع البيان: ٨/ ١٥، وابن عطية في المحرر الوجيز: ٢/ ٣٣٨.

(٢) النكت في القرآن: ١٥٩.

(٣) ردّ هذه القراءة الأزهري في معاني القراءات: ١/ ٣٨٨.

(٤) لم أقـف عـلى قائلـه، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ١/ ٣٥٨، وثعلب في مجالسه: ١٢٥، وابن جني في الخصائص: ٢/ ٤٠٦، وابن يعيش في شرح المفصل: ٣/ ١٩. والزيادة من المصادر المذكورة.

(٥) النكت في القرآن: ٢٢٦-٢٢٧.

(٦) هو أبو كبير الهذلي، والبيت في ديوان الهذليين: ٧٩، وهو من شواهد الرماني في معاني الحروف: ١٠٧. القذال: مؤخر الرأس فوق فأس القفا. العين: ٥/ ١٣٤ (قذل). الهيطل: الثعلب. اللسان: ١١/ ٧٠٠ (هطل).

(٧) ينظر قـول ابـن فضال هذا في تذكرة النحاة: ٥. وينظر أيضاً في هذه المسألة: معاني الحروف: ١٠٧، و معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٤٠-١٤١، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٨٩.

المبحث الثالث

تفرده بوجوه إعرابية لبعض المسائل النَّحوية

لقد جاءت آراء المجاشعي المستقلة في كتابه (النكت في القرآن) على صورتين، هما:

أولا: اقترانها بإشارة منه، نحو: أمَّا أنا فأرى، وهو غير صحيح، وليس الأمر عندي كذلك، وهذا ليس بشيء، والوجه عندي، ...[(١)].

ثانيا: آراء جاءت عرضًا في المباحث النحوية واللغوية. منها آراء لم يقف عليها العلماء طويلاً، فجاءت عند المجاشعي أكثر توضيحًا وتفصيلاً. وسأعرض لهاتين الصورتين بعض الأمثلة التطبيقية، نبين من خلالها ما للمجاشعي من قدرة عالية في الاجتهاد النحوي واللغوي.

في قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة:٣٠]، اختلف العلماء في ألف ﴿أَتَجْعَلُ﴾، فقال أبو عبيده والزجاج: هي ألف إيجاب، واستدلوا بقول جرير:

ألستم خيرَ من ركِبَ المَطايا وأندى العَالمينَ بُطونَ راحِ

وقالوا: هذا إيجاب وليس باستفهام.

قال المجاشعي: "وهذا القول غير مرضي، وإنما غلِط من قال هذا من قبل أن الله تعالى قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فلا يجوز أن يشكُّوا فيما أخبرهم الله تعالى، فيستفهموا عنه، فلهذا منعوا أن يكون استفهامًا. وليس يوجب الاستفهام الشك في أنه سيجعل، وإنَّما يُوجب الشك في أنَّ حالهم يكون مع الجعل، وترك الجعل في الاستقامة والصلاح سواء.

وأصل الألف للاستفهام، قال علي بن عيسى، قال بعض أهل العلم: هو استفهام، كأنهم قالوا: أتجعل فيها من يفسد، وهذه حالنا في التسبيح والتقديس، أم الأمر بخلاف ذلك، فجاء الجواب على طريق التعريض من غير تصريح في قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وهذا الاختيار؛ لأنَّ أصل الألف للاستفهام.. سمعت أبا محمد مكي بن أبي طالب - بعض شيوخنا - يقول: الاستفهام فيه معنى الإنكار، ولا يجب أن تحمل الألف، وكان يسميها ألف التعجب؛ كأن الملائكة تعجبت من ذلك. وأما أنا فأرى أنها ألف استرشاد، كأن الملائكة

---

(١) ينظر مثلاً: ٣٨، و٢٨٠، و٣٥٥...

استرشدت الله تعالى وسألته: ما وجه المصلحة في ذلك "[١].

*وقف المجاشعي عند قراءة الجماعة ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣]، وردَّ رأي من قال: إنَّ (إنَّ) بمنزلة (نعم) في هذه القراءة. فقال: " وهذا القول لا يصح عندنا لأمرين:

أحدهما: أنها إذا كانت بمعنى (نعم) ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر، وقد تقدم أن (اللام) لا تدخل على خبر مبتدأ جاء على أصله[٢].

والثاني: أنَّ أبا علي الفارسي[٣] قال: ما قبل (إنَّ) لا يقتضي أن يكون جوابه (نعم)؛ لأنَّك إنْ جعلته جوابًا لقوله: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ [طه:٦٢] قالوا: نعم هذان لساحران كان محالاً أيضاً...

وقيل: لَمَّا كانت (إنَّ) مشبهة بالفعل، وليست بأصل في العمل ألغيت هاهنا، كما تُلغى إذا خُففت، وهذا قول علي بن عيسى الرماني[٤]، وهو غير صحيح؛ لأنَّها لم تُلغ مشددة في غير هذا الموضع، وأيضًا فإنَّها قد أُعملت مخففةً نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾ [هود:١١١].

في قراءة من قرأ كذلك[٥]؛ لأنها إنما عَمِلت لشبهها بالفعل كما ذكره[٦] والفعل قد يعمل وهو محذوف، نحو: لم يكُ زيدٌ قائمًا، ولم يخشَ عبد الله أحدًا وما أشبه بذلك، وقد أُعمل اسم الفاعل والمصدر لشبهها بالفعل، ولا يجوز إلغاؤهما، وأيضاً فإن (اللام) تمنع من هذا التأويل؛ لأنَّ (إنْ) إذا أُلغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء و(اللام) لا تدخل على خبر المبتدأ كما قدمناه.

وقيل: ﴿هَٰذَٰنِ﴾ في موضع نصب إلا أنه مبني لأنه حُمل على الواحد والجمع وهما مبنيان، نحو: هذا وهؤلاء[٧]، وهذا أيضاً غير صحيح؛ لأنَّه لا يعرف في غير هذا المكان؛ ولأنَّ

---

(١) النكت في القرآن: ٣٨، وينظر في هذه المسألة: معاني القرآن للأخفش: ١/ ٥٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٠٢.

(٢) هذا قول الرماني في معاني الحروف: ١١٢.

(٣) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٢٣٠–٢٣١.

(٤) القائل بإلغاء (إنّ) الفارقي في الإفصاح: ٣٠٧، أمّا الرماني فقد رجّح أن تكون لغة بلحارث بن كعب. ينظر معاني الحروف: ١١١، والحجة لابن خالويه: ٢٤٣.

(٥) قرأ بالتخفيف مع الإعمال ابن كثيرَ ونافع، ينظر: السبعة: ٣٣٩.

(٦) أي الرماني في معاني الحروف: ١١٠.

(٧) نقل هذا القول مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٦٧ دون أن يعزوه لأحد، وأمّا ابن برهان في شرح اللمع: ١/ ٣٢٢ فنسبه إلى أبي علي الفارسي.

التثنية لا تختلف ولا تأتي إلا على طريقة واحدة، والواحد والجمع يختلفان، فجاز فيهما البناء ولم يجز في التثنية؛ لأنَّ فيها دليل الإعراب وهو (الألف) ومُحال أن تكون الكلمة مبنية معربة في حال.

وقيل: هذه الألف ليست بألف تثنية، وإنَّما هي ألف (هذا) زيدت عليها النون، وهذا قول الفراء[1]، وهو أيضاً غير صحيح؛ لأنَّه لا تكون تثنية ولا علماً للتثنية فيها، فإن قيل: النون علم التثنية، قيل: النون لا يصح أن تكون علم التثنية لأنها لم تأت في غير هذا الموضع كذلك، ألا ترى أنها تسقط في نحو قولك؛ غلامًا زيدٍ، فلو كانت علم التثنية لم يجز حذفها، وإنما النون في قولك (هذان) عوض من الألف المحذوفة هذا قول السيرافي[2]، وقال أبو الفتح[3]: هذه النون دخلت في المبهم لشبهه بالتمكن وذلك لأنَّه يُوصف ويُوصف به ويصغر، فأشبه المتمكن من هذه الطريقة، ألا ترى أنَّ المضمر لَمَّا بَعُدَ من المتمكن لم يوصف ولم يُوصف به ولم يُصغر.

وقال الزجاج: في الكلام حذف، والتقدير: إنه هذان لهما ساحران[4]، فحَذَف (الهاء) فصار: إن هذان لهما ساحران، ثم حذف المبتدأ الذي هو (هما) فاتصلت اللام بقوله: ﴿لَسَٰحِرَٰنِ﴾ فصار: إنَّ هذان لساحران، فـ: ﴿لَسَٰحِرَٰنِ﴾ على هذا القول خبر مبتدأ محذوف وذلك المبتدأ مع خبره خبر عن ﴿هَٰذَٰنِ﴾ و﴿هَٰذَٰنِ﴾ مع خبره خبر (إنَّ)، وقد ذكرنا ما في حذف (الهاء) من القبح، وأنه من ضرورة الشعر، وأما ما ذكره من إضمار المبتدأ تخيُلاً للام فتعسفٌ لا يُعرف له نظير "[5].

في قوله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف:٢٢]، تساءل المجاشعي عن (الواو) الذي يسمِّيها العلماء (واو الثمانية)، فقال: "وأما من يقول[6] هي واو الثمانية، ويستدل بذلك على أن للجنة ثمانية أبواب، لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر:٧١]، فشيء لا يعرفه النحويون، وإنما هو من قول بعض المفسرين.

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٤.

(٢) في هامش الكتاب: ١/ ٥.

(٣) سر صناعة الإعراب: ٢/ ٤٦٦.

(٤) نسب هذا القول إلى الزجاج النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٤٦.

(٥) النكت في القرآن: ٢٧٩-٢٨٢.

(٦) ينظر معاني الحروف: ٦٤، ومعالم التنزيل: ٥/ ١٦١.

ولو حذفت هذه الواو لكان جائزاً؛ لأنَّ الضمير في قوله: ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ يربط الجملتين، وذلك نحو قولك: رأيت زيدًا وأبوه قائم، ولو قلت: رأيت زيداً أبوه قائم لكان جائزاً، وتقول: رأيت زيداً وعمرو قائم، فلا يجوز حذف الواو؛ لأنه لا ضمير هاهنا يربط الجملتين[١].

ولو دخلت الواو في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ﴾ [الكهف:٢٢] لكان جائزاً عند النحويين "[٢].

* تساءل المجاشعي عن خبر (أنَّ) في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات:٧]، قال: "والجواب: أن النحويين يجعلونه في الظرف الذي هو ﴿فِيكُمْ﴾[٣]، وهذا القول فيه نظر؛ لأن حق الخبر أن يكون مفيداً، ولا يجوز: النار حارة؛ لأنه لا فائدة في الكلام، ومجاز هذا القول أنه على طريق التنبيه لهم على مكان رسول الله ﷺ، كما يقول القائل للرجل يريد أن ينبهه على شيء؛ فلانٌ حاضر، والمخاطب يعلم ذلك، فهذا وجهه.

والوجه عندي[٤]؛ أن يكون الخبر في قوله: ﴿لَعَنِتُّمْ﴾؛ لأن الفائدة واقعة به؛ والمعنى: واعلموا أن رسول الله لو يطيعكم لعنتم، كما تقول: إنَّ زيداً لو أكرمته لقصدك، وما أشبه ذلك "[٥].

وممَّا يُزاد على آرائه ما زاده من شرح وتوجيه لأراء النحاة معقباً أو موضحاً، فقد شرح ووضح وأضاف في كثير من مباحثه رأيًا أو توجيها أو احتمالاً، قال به البصريون أو الكوفيون أو من تابعهم من البغداديين، وذلك على الطريقة التي اتبعها ابن الأنباري وغيره في الخلاف النحوي.

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:٢]. ذكر مكي

---

(١) ينظر أمالي المرتضى: ١/ ٤٤٠.
(٢) النكت في القرآن: ٢٥٨-٢٥٩.
(٣) مجمع البيان: ٩/ ٢١٩.
(٤) لقد أسند الطبرسي في مجمع البيان: ٩/ ٢١٩ هذا الرأي إلى نفسه، على الرغم من كثرة نقله من هذا الكتاب؟!!.
(٥) النكت في القرآن:٤٥٥.

وابن الأنباري أنَّ ﴿قُرۡءَٰنًا﴾ حال من الهاء في ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ ، و﴿عَرَبِيًّا﴾ حالٌ أخرى، وأجازا أن يكون ﴿قُرۡءَٰنًا﴾ توطئه للحال، و ﴿عَرَبِيًّا﴾ هو الحال[١].

واختـار الزمخشري وجهاً واحداً هو الحال فقط[٢]، أما القرطبي فقال: "نُصب ﴿قُرۡءَٰنًا﴾ على الحال أي مجموعاً، و﴿عَرَبِيًّا﴾ نعت لقوله: ﴿قُرۡءَٰنًا﴾، ويجوز أن يكون توطئة للحال كما تقول: مررت بزيدٍ رجلاً صالحاً، و﴿عَرَبِيًّا﴾ على الحال "[٣].

أمَّا المجاشعي فقد: جعل ﴿قُرۡءَٰنًا﴾ بدلاً من الهاء في ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾، قال[٤]: " وفيه وجهان:

أحدها: أنَّه بدلٌ من الهاء في ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾، كأنه قال: إنَّا أنزلنا قرآنًا عربيًا[٥].

والثاني: أنَّه توطئة للحال؛ لأن ﴿عَرَبِيًّا﴾ حال، وهذا كما تقول: مررتُ بزيدٍ رجلاً صالحاً، تنصب (صالحاً) على الحال، وتجعل (رجلاً) توطئةً للحال "[٦].

إن هذا الذي أوردناه من آرائه يُعد قليلاً من كثيرٍ، فلا شك أن هناك مواضع كثيرة أخرى تتوضح فيها آراؤه وإضافاته بعضها يخصُّ الأصول النحوية، وبعضها الأخرى يخصُّ الفروع والاحتمالات في الإعراب والأوجه التفسيرية، والذي تناولناه هو شاهد على ما تبقى...

---

(١) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٧٧، والبيان: ٢/ ٣٢.
(٢) الكشاف: ٢/ ٣٠٠.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ١١٨.
(٤) النكت في القرآن: ٢٠٧.
(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٧١، وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ٤٨.
(٦) إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١١٩، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٧٧.

الفصل الثَّالث

توثيق الكتاب ومنهجه، ومنهج التَّحقيق

المبحث الأوَّل: اسم المؤلف ، ونسبة الكتاب إليه.

المبحث الثَّاني: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الثَّالث: مصادره.

المبحث الرَّابع: وصف المخطوط، ومنهج التَّحقيق ومصطلحاته.



المبحث الأول

اسم المؤلف، وتوثيق نسبة الكتاب إليه

أولاً: تحقيق نسبة الكتاب[1]:

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على نسخة فريدة مصورة مأخوذة عن الأصل المخطوط بمكتبة (شستربتي) بايرلندا، والمحفوظة في مكتبة الجامعة الأردنية/ قسم المخطوطات تحت رقم (٣٦٧٢). ومما يؤسف له أنها تفقد شيئاً مهماً هو صفحة العنوان. والذي زاد الأمر سوءاً أن الصفحة الأولى من هذه النسخة في مستهلها ما يأتي: "فاتحة الكتاب مدنية، والبقرة مدنية، وآل عمران مدنية..." أي لم يذكر فيها ما أعتيد أن يذكر في معظم المخطوطات، وهو مصنف الكتاب أو كنيته أو لقبه أو أمر آخر يهدي إلى معرفة المؤلف. فقط ما ذكرته فهرست مكتبة (شستربتي) أن الكتاب بعنوان: "إعراب القرآن" تأليف أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني، الملقب بـ "قوام السنة"[2]، بلا دليل يؤكد صحَّة هذه النسبة.

وقد أدركت ما في نسبة هذا الكتاب إلى الإمام المحدث أبي القاسم "قوام السُنَّة" من مجافاة للحقيقة، وبنيت شكي في نسبة هذا الكتاب على أمور:

١ - أن قوام السُنَّة الأصبهاني لم يدخل مصر قط. فكيف يروي بها عن الحوفي[3].

٢ - أن قوام السنة سمع عن مكي بن أبي طالب وهناك فرق كبير بين وفاتهما[4]، فوفاة قوام السنة ٥٣٥هـ، ووفاة مكي ٤٣٧هـ.

٣ - وممَّا يقوي الشك في خطأ نسبة الكتاب إلى قوام السنة ما ورد في "الفهرس الشامل لمؤسسة آل البيت مآب" إذ ورد بعد ذكر الكتاب: لقوام السُنَّة "تخميناً"[5].

لهذا وجب عليَّ أن أبحث عن مؤلف الكتاب المجهول باستقراء ما في الكتاب نفسه من أسماء شيوخه الذين ذكرهم وأخذ عنهم.

---

(١) لقد ساعدنا في إثبات أسم الكتاب ونسبته الأستاذ الدكتور عبد الهادي حميتو في بحث نشره في مجلة الحكمة/ ١٦.

(٢) ينظر ترجمته في: الإكمال: ٣/ ١٦، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٣١، وسير أعلام النبلاء: ١٩/ ٢٠٦، وطبقات المفسرين: ٢٧

(٣) النكت في القرآن: ١٦، و٧٠، و٧١، و٤٢٦.

(٤) النكت في القرآن: ٣٨، و٩٥.

(٥) الفهرس الشامل: ١/ ٩٧ (علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه).

فالمؤلف - جدلاً - هو قوام السُنَّة أي: أنه عالم محدث إمام من أئمة الحديث في المشرق وله رحلة سماع إلى أصبهان وبغداد ونيسابور والري ولا ينتظر إذا أسند خبراً أو أثراً أن يسنده إلا عن هؤلاء المشيخة الذين لقيهم في هذه الجهات، أمَّا أن يأتي الأمر على النقيض فنجده -وهو مشرقي- لا يروي في هذا الكتاب كله عن مشرقي واحد من أهل تلك الجهات فهذا شيء غريب الحدوث لا يجوز التغاضي عنه. ومن شيوخ المؤلف:

أولاً: أبو الحسن الحوفي (ت ٤٣٠هـ). وقد أسند عنه في الكتاب في أربعة مواضع(١). فقد ترجم له سائر أهل طبقات من النحويين واللغويين(٢)، وذكروا له تصنيفاً كبيراً في "إعراب القرآن" أبدع فيه بتنافسه العلماء في تحصيله..

فهذا الإمام الفذ هو من أجلِّ شيوخ المؤلف، وأثره جليٌّ واضح في تحرير المسائل النَّحوية واللغوية، إذ نجده يرجح مذاهب البصريين ويعبر عن أصحاب هذا الاتجاه كما فعل المجاشعي بمثل هذه العبارات في الكتاب: "وذهب المحققون من أصحابنا"، "فإن أصحابنا لا يجيزون ذلك"، "ولا يجيز هذا حذاق أصحابنا"، "وخطأه علماؤنا في ذلك"(٣).

فأين هذا التَّمذهب من اهتمام قوام السُنَّة لو كان هو مؤلف الكتاب؟ وما علاقته بأبي الحسن الحوفي وجماعته من البصريين في مذاهبهم النحوية.

ثانياً: أما شيخه الثاني في الكتاب فهو: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني المقرئ، نزيل قرطبة، قاعدة بلاد الأندلس المتوفى بها سنة (٤٣٧هـ)(٤). وللمؤلف عنه في كتابه روايتان:

الأولى: عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ [البقرة:٣٠] فقد قال في سياق الحديث عن ألف الاستفهام: "وسمعت أبا محمد مكي بن أبي طالب - بعض شيوخنا - يقول: الاستفهام فيه معنى الإنكار، ولا يجب أن تحمل الألف عليه، وكان يسميها ألف التعجب، كأن

(١) النكت في القرآن: ١٦، و٧٠، و٧١، و٤٢٦.

(٢) ينظر ترجمته في إنباه الرواة: ٢/ ٢١٩.

(٣) ينظر البرهان في إعراب القرآن (للحوفي): ق٢، و٩، و١٠، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٠٢، و٢١٢، و ٢٢٨. والنكت في القرآن: ١٣، و١٨٠، و٢٣١، و٤٤٤.

(٤) ينظر ترجمته في: غاية النهاية: ٢/ ٣٠٩-٣١٠.

الملائكة تعجبت من ذلك، وأمّا أنا فأرى أنها ألف استرشاد.."[١].

فهذه الرواية في هذا السياق تدل على أن المؤلف من الآخذين مباشرة عن أبي محمد مكي بن أبي طالب، دون وجوب وسيط في الرواية بينهما، كما أن قوله حكاية لقول مكي: "وكان يُسميها" يدل على أنه متمرس بكلام شيخه، طويل الصحبة له والتدبر لكلامه عارف به تمام المعرفة.

والأخرى: عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧] وقد ساقها المؤلف هكذا: "وقرأ ابن عباس - فيما حدثني أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ - وما يعلم تأويله إلا الله، ويقول الراسخون في العلم يقولون آمنا به"[٢].

فهذه الرواية كما نرى صريحة في سماع المؤلف عن أبي محمد مكي لا تحتمل إلاَّ ذلك، لقوله: "فيما حدثني"، والتحديث عند علماء الرواية من أعلى مراتب التحمل عن الشيخ، فلا يحمل إلا على السماع.

قال الإمام بدر الدين بن جماعة[٣]: قال الخطيب: أرفع العبارات: "سمعت" ثم "أخبرنا" وهو كثير في استعمال الحفاظ في ذلك قبل أن يشيع تخصيصه بما قرئ على الشيخ، ثم "أنبأنا" وهو قليل في الاستعمال.. قال: وقيل: "حدثنا" و"أخبرنا" أرفع من "سمعت" لدلالتها على أن الشيخ روّاه الحديث بخلاف "سمعت".

وبهذا يتبين أن المؤلف تلميذ مباشر بالسماع عن مكي، وهذا كله لا ينطبق وحال قوام السُّنة.

ثالثاً: أمّا الشيخ الثالث من المذكورين من شيوخه في الكتاب فهو أبو محمد عبد الله ابن الوليد (ت ٤٤٨هـ)[٤].

إنَّ القول برواية قوام السُنَّة عن أبي محمد بن الوليد سيفضي إلى القول بدخوله مصر، وكونه عاش بعد شيخه المروي عنه في السند قرابة سبعة وثمانين عاماً، وذلك لو صح يجعل طريق قوام السُنَّة عن ابن الوليد في رواية كتاب السيرة في زمنه أعلى طريق في

---

(١) النكت في القرآن: ٣٨.

(٢) النكت في القرآن: ٩٥.

(٣) المنهل الروي: ٨٠.

(٤) النكت في القرآن: ٤٧٩، وينظر ترجمته في: الصلة: ١/ ٢٦٧.

الرواية في حين أن المقرر عند أئمة الرواية خلاف ذلك[١].

ومهما يكن فنحن على يقين بناءً على ما في المخطوط المسمى بـ "إعراب القرآن" وعلى ما نجده في عدد من مصادر الرواية الأخرى وفهارس العلماء من أن أبا محمد عبد الله بن الوليد الأنصاري الأندلسي هو من جملة مشايخ المؤلف..

رابعاً: أما الشيخ الرابع والأخير ممن روى عنهم المؤلف في كتابه فهو أبوه، وأبوه هذا المجهول عندنا حتى الآن بسنده هذا الذي سنسوقه نقلاً عن الكتاب، وهو مفتاح السر الذي سيساعدنا على معرفة صاحب الكتاب بعون الله.

إن رواية مؤلف الكتاب عن أبيه من أكثر الروايات فيه، فقد أسند عنه في ستة مواضع في الكتاب[٢]، وسنأخذ من هذه المواضع واحداً دليلاً على ما تبقى.

قال المؤلف: "وحدثني أبي عن عمه إبراهيم بن غالب، حدثنا القاضي منذر بن سعيد، حدثنا أبو النجم عصام بن منصور المرادي القزويني، حدثنا أبو بكر عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، حدثنا عبد الملك بن هشام.. ".

إن هذا السند يطرح تساؤلاً لا مفر من الاهتمام به، وهو أنه يذكر أن الجد الأعلى للمؤلف اسمه (غالب)؛ لأن عمَّ أبيه هو إبراهيم بن غالب، وهو يلتقي معه في (غالب) المذكور، وهذه من الإشارات القوية التي تبعد نسبة الكتاب عن قوام السنة، إذا نظرنا إلى سلسلة النسب الكاملة لقوام السُنَّة، فهو: "إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي التيمي الطلحي الأصبهاني...الخ" فأين اسم (غالب) في سلسلة نسب المؤلف، وهو قد ذكره في المواضع المشار إليها في الكتاب.

إن هذه الإشارة استطاعت أن تقودنا على ما نعتقد أنه الصواب - إن شاء الله - في نسبة الكتاب إلى مؤلفه الحقيقي، ولا يعترينا في ذلك أدنى شك أو ارتياب.

---

(١) ذكر الإمام القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت ٧٣٠هـ) في برنامجه: ١٣٠-١٣١ في حديثه عن سيرة ابن إسحاق من رواية الحافظ أبي طاهر السلفي عن عبد الرحمن بن محمد بن فاتك بمصر سنة (٥١٥هـ) عن أبي محمد عبد الله بن الوليد الأنصاري سماعاً في سنة (٤٤٣هـ) عن أبي محمد عبد الله بن محمد اللمائي قراءة عليه بالقيروان في سنة (٣٨٤هـ)، ذكر التجيبي تعليقاً على هذه الرواية قوله: "ليس يوجد اليوم في هذا الكتاب – يعني السيرة – أعلى من هذا الإسناد شرقاً وغرباً" يعني بذلك رواية عبد الرحمن بن فاتك عن أبي محمد بن الوليد المذكور بهذا السند.

(٢) النكت في القرآن: ٢٥٥، و٢٩٤، و٣٨٠، و٤٠٩، و٥٤٨، و٥٧٨.

لقد ذهب بيّ الظَّن أول نظري في نسبة الكتاب إلى أن يكون من تأليف الإمام المقرئ أبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران السرقسطي[١] صاحب كتاب "العنوان في القراءات".

ومما قوى هذا الاحتمال عندي جملة أمور:

أولها: أن أبا طاهر المذكور عُرف برحلته من الأندلس وإقامته بمصر وتصدره بها.

وثانيها: أنه كان ملازماً للنحوي أبي الحسن علي بن إبراهيم الحوفي، حتى عُرف بصاحب الحوفي[٢].

وثالثها: أنه توفي سنة (٤٥٥هـ)، أي: أنه عاش في زمن موافق للذي ألف فيه الكتاب.

غير أني حينما نظرت في هذه المعطيات نظرة فحصٍ واختبار تهاوت جميعاً أمام البحث العلمي، وذلك أني وجدت الجد الأعلى لأبي طاهر بن خلف هو "عمران" لا "غالب" الذي هو الجد الأعلى لصاحب الكتاب موضوع الدرس -كما تقدم- في رواية والد "المؤلف" عن "عمه" إبراهيم بن غالب.

ووجدت أيضاً أن كتاب "إعراب القرآن" لأبي طاهر كتاب ضخم بالقياس إلى الكتاب الذي بين أيدينا[٣].

بينما أتصفح تراجم "بغية الوعاة" للإمام السيوطي في حرف العين فيمن يشتركون مع الحوفي في اسم (علي) وقعت عيني في الصفحة: (١٨٣)، من المجلد الثاني في الترجمة رقم: ١٧٤٦ على هذا العلم الذي سماه ونسبه وترجم له فقال: "علي بن فضَّال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني أبو الحسن..." ثم ذكر مؤلفاته، غير أنه لم يذكر فيها كتاباً باسم كتاب "إعراب القرآن".

إذن فما الذي رشحه ليكون موضوع البحث والتحقيق وأن يلفت النظر بوجه

---

(١) ينظر ترجمته في غاية النهاية: ١/ ١٦٤.

(٢) ينظر معجم الأدباء: ٦/ ١٦٥/ ١٦٧، وذكر أن كتابه "إعراب القرآن" تسع مجلدات.

(٣) توجد منه نسخة تامة بالخزانة الملكية بالرباط، الجزء الأول منه تحت رقم (٥٢٤٤)، ويقع في ٤٢٨ ورقة، والجزء الثاني تحت رقم (١١٥٥٦ ز) ويقع في (٢٩٢) ورقة. ومنه الجزء الأول من النسخة الثانية بالخزانة نفسها تحت رقم (١١٥٩٦ ز)، ويقع في (٢٧٥) ورقة. ينظر فهارس الخزانة الحسنية بالرباط: ٦/ ٣٤٠-٣٤١ . قام بتحقيق سورة الحمد والبقرة الباحث موسى إبراهيم موسى، حصل فيها على درجة الدكتوراه سنة ١٩٩٨م، من كلية الآداب جامعة بغداد.

خاص؟ إنَّه اسم جده الأعلى (غالب) لا غير.

فالرجل قد عاش في الحقبة التي عاش فيها شيوخ المؤلف كأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) وأبي الحسن الحوفي (ت ٤٣٠هـ) وأبي محمد بن الوليد (ت ٤٤٨هـ)، كما أن جده الأعلى، أي: جد والده يوافق جد صاحب الكتاب كما تقدم.

إذن فلنشدد الضنين على هذين العنصرين حتى يُضاف إليهما غيرهما.

ثم نظرت في أواخر ترجمة ابن فضَّال تعليقاً بالهامش ذيَّل به محقق كتاب "إنباه الرواة" الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم نقله عن ترجمة علي فضَّال في كتاب تلخيص أخبار اللغويين لابن مكتوم[1]. وإذا ابن مكتوم يذكر في هذه الترجمة في سياق حديثه عن أبي الحسن علي ابن فضَّال المجاشعي رواية جاء فيها: "...حدثنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي ابن فضَّال بن علي ابن غالب، حدثنا أبو محمد مكي بن أبي طالب بقرطبة في منزله، حدثنا أبو الحسن علي ابن محمد بن القابسي ... ورفع السند إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: الصوم جُنَّة من النار".

أقول: هذا عنصر جديد يُضم إلى العنصرين السابقين، وبهذا يكون قد توافر عندنا الآن جملة من المعطيات نجملها فيما يأتي:

أولاً- إن المؤلف ينتمي إلى الجهات المغربية، أي: إلى القيروان بافريقية.

ثانياً- إنه يروي عن مكي بن أبي طالب[2].

ثالثاً- إنهما قيروانيان في النسبة إلى هذه الجهة والمدينة.

رابعاً- أنه سمع منه بمنزله في قرطبة، كما جاء في النص عند ابن مكتوم.

خامساً- إن ترتيب اسمه، هو: علي بن فضَّال بن علي بن غالب، وغالب هو الجد الأعلى للمؤلف، ويتحقق اسمه مع ما تقدم من رواية والد المؤلف عن عمه إبراهيم بن غالب.

فانضمَّ إلى هذه العناصر عنصران آخران هما:

سادساً- أن مؤلف الكتاب فيما يبدو مالكي المذهب[3]، وهذا هو المنتظر أن يكون

---

(١) إنباه الرواة: ٢/ ٣٠٠.

(٢) ينظر في رواية ابن فضَّال عن مكي أيضًا كتاب لسان الميزان: ٤/ ٢٤٩.

(٣) نعم يشوش على ما ذكرناه من كون أبي الحسن بن فضَّال مالكي المذهب؛ لأننا لا نجده مترجماً في طبقات=

عليه مؤلف مثله مغربي قيرواني النشأة، متتلمذ على مشيخة أهل بلده ممن رأينا الرواية عنهم: وهم جميعاً مالكية، وليس في الكتاب رواية ولو واحدة عن شيخ عراقي أو نيسابوري أو أصبهاني ممن يشتبه في أن يكون مؤلف الكتاب قد روى عنهم.

ومما يستأنس به فيما ذكرناه من كونه مالكي المذهب غير ما تقدم أنه ينقل في كتابه عن مالك ولا ينقل عن غيره من الأئمة(١)، فإنه لم يذكر في كتابه أحمد ولا الشافعي، أمَّا أبو حنيفة فقد ذكره في موضعين(٢).

سابعاً- أن مباحث المؤلف في الكتاب تدل على رسوخه في الصناعة النحوية واللغوية، وكونها هي الغالبة على المؤلف، كما تشهد بذلك تحليلاته وتعليلاته في الكتاب، وموازناته الكثيرة بين أقوال أئمة البصرة والكوفة وانتصاره في الغالب لأقوال البصريين، وتسميته لهم بأصحابنا، وهذا المستوى من التخصص والحذق لا يُعرف عن قوام السُنة ونظرائه من المحدثين، كما أن ابن فضَّال لا يظهر من تأليفه هذا الذي نسبناه إليه كبير حذق أو معرفة بالصناعة الحديثية؛ لأنه يروي الضعيف والواهي(٣).

وإنما الغالب عليه فنّه الذي بلغ فيه مستوى الإمامة، حتى أمسى يوازن بين أقوال

=فقهاء المالكية عند عياض وابن فرحون وابن مخلوف مثلاً، كما إننا نجد الإمام السيوطي ينقل في ترجمته عن عبد الغافر انه قال: "ورد ابن فضَّال نيسابور فاجتمعتُ به فوجدته بحراً في علمه، ما عهدت في البلدين ولا في الغرباء مثله، وكان حنبلياً يقع في كل شافعي" بغية الوعاة: ٢/ ١٨٣. وقد كفانا التحقيق في مذهب المؤلف محقق كتاب "شرح عيون الإعراب" الدكتور حنا جميل حداد، فهذا الباحث وإن لم يذكر أو يتوصل إلى ما يُثبت أن ابن فضَّال مالكي المذهب، فقد أفادنا في تحقيق العبارة الآنفة الذكر، وهي ما نقله السيوطي في قوله: "وكان حنبلياً يقع في كل شافعي"، لقد وجد أن العلامة الداوودي أعاد نقل العبارة ذاتها في ترجمة ابن فضَّال في طبقات المفسرين: ٧٠، وقال أعني المحقق: ولم اعثر على ما يؤيد هذا فيما كُتب عن الرجل، وعندنا أن الداوودي واهمٌ فيما نسبه إلى ابن فضَّال وحجتنا في هذا ما يأتي:

١- لم يرد لابن فضَّال ذكر في طبقات الحنابلة ولا فيما استدرك عليها.

٢- ينقل الداوودي كثيراً عن ياقوت الحموي، وقد ورد في ترجمة ابن فضَّال عند ياقوت ما صورته وحدث محمد بن طاهر المقدسي – وكان ما علمت وقَّاعة في كل من انتسب إلى مذهب الشافعي؛ لأنه كان حنبلياً – سمعت إبراهيم بن عثمان الغزي بنيسابور يقول: لا دخل أبو الحسن بن فضَّال النحوي ...الخ، قال المحقق: وواضح من النص أن قول ياقوت: "لأنه كان حنبلياً" خاص بمحمد بن طاهر المقدسي، وليس بابن فضَّال.

(١) ينظر النكت في القرآن: ٧٣، و٩٦، و٥٠٠.

(٢) النكت في القرآن: ١٣، و١٧٥.

(٣) جاء في لسان الميزان: ٤/ ٢٤٩ "وذكر ابن السمعاني أن هبة الله السقطي كتب عن ابن فضَّال أحاديث، قال: ثم عرضها على عبد الله بن سبعون القيرواني لمعرفته برجال المغرب فأنكرها، وقال: هذه أسانيد واهية مركبة على متون موضوعة، ثم اجمعوا فأنكروها عليه، فاعتذر، وقال: إني وهمت فيها".

أئمة النحو واللغة ويقضي على بعضهم بالخطأ والوهم. وسيأتي هذا لاحقاً في بابه.

وإن مما يزيد من الأمر يقيناً في صحة ما توصلنا إليه أن الطبرسي في "مجمع البيان" نقل عن كتاب "النكت في القرآن" كثيراً وأشار إلى آراء ابن فضَّال المجاشعي غير مرة(١).

ومثله فعل أبو حيان الأندلسي في كتابه "تذكره النحاة"(٢).

وأخيرًا: آمل أن يكون قد قام في أنفسنا ما نرجو أن يكون هو الصواب، وأن يكون القارئ الكريم قد اقتنع معنا بما قررناه في شأن الكتاب ونسبته إلى أبي الحسن علي بن فضَّال المجاشعي، لا إلى قوام السنة، رحمهم الله...

ثانياً- تحقيق عنوان الكتاب:

يتطلب المنهج العلمي في تحقيق التراث أن يقوم المتصدي لتحقيق كتاب ما بتحقيق صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه عن طريق جمع أدلة كافية على ذلك، من دلالات النسخ الخطية التي عليها اسم مؤلفه أو وروده في المصادر وفهارس العلماء منسوباً إليه، أو وجود نقولٍ عنه كثيرة أو قليلة فيها نسبت إلى المؤلف، أو نحو ذلك مما يطمئن معه الباحث ويطمئن القارئ إلى أن الكتاب الذي بين يديه هو الكتاب المذكور، وأنه صحيح النسبة إلى من ينسب إليه.

لقد ابتليت النسخة الخطية الموجودة لهذا الكتاب بفقد صفحة العنوان التي تحمل اسم المؤلف عادة. وإن عنوان "إعراب القرآن" هو من صنع مفهرس مكتبة شستربتي فليس له ذكر في الصفحة الأولى من المخطوطة، ولا في آخر صفحة منها، ولا في أية ورقة أخرى منها، ولم نقف على جهة ذكرت هذا الكتاب بهذا العنوان.

وأحسب أن كثيراً ممن يطلع على هذا الكتاب على أهميته فيما تضمنه من مباحث متنوعة، وماله من قيمة علمية وتراثية، سيكون أول ما يفاجأ به هو خلوه من "إعراب القرآن" إلا رؤوس أقلام، وإنما بدل ذلك سيجد مباحث كثيرة متنوعة في اللغة والإعراب واختلاف القراء وأخرى في التفسير، واختلاف المفسرين في التأويل، وأخرى في قول أهل الأصول والرد على بعض المتكلمين من المعتزلة وغيرهم...

وسيرى من أول الكتاب أن العنوان لا يدل على مضمونه إذ لا يشغل الإعراب منه إلا

---

(١) ينظر مجمع البيان: ١/ ٧٦، و٢/ ٢٣٤، و٤/ ٩٢، و٤/ ٤١٠، و٩/ ٣٩٠.

(٢) ينظر تذكره النحاة: ٥، ٤٣١.

حيزاً يسيراً في مسائل متفرقة هن وهناك ليست هي محور الكتاب إذا ما قيس إلى مادته، وهذا عندنا يدل على أن المؤلف لم يكن بصدد كتاب يقتصر على مباحث الإعراب، ولذا فلسنا مطمئنين إلى العنوان الذي ذُكر في فهرست شستربتي؛ لأنه في نظرنا لا يترجم عما في داخل الكتاب.

وبناءً على دراستي للموضوع، قوي الظن عندي بأن الكتاب الذي بين أيدينا المسمى بـ: "إعراب القرآن" ليس إلا كتاب "النكت في القرآن" المذكور في مؤلفات أبي الحسن علي ابن فضَّال.

وأنا انطلق في تقديري من جملة أمور:

أولها: أن الكتاب المذكور الذي بين أيدينا هو عبارة عن جملة من النكت والفوائد التي يتوقف عندها من غير التزام منه بنوع واحد منها خاصاً بالقراءات وتوجيهها أو بالمشكلات الإعرابية أو اللغوية أو المعنوية أو غير ذلك.

ثانيها: أنه يقول في مقدمة شرحه للكتاب "عيون الإعراب" متحدثاً عن دواعي لجوئه إلى الإيجاز: واقتصرت على "عيون المسائل" و"نكت الدلائل"[(١)].

وبناءً عليه فنحن نقدر أنه قد أراد في كتابه هذا أيضاً التنبيه على "النكت في القرآن الكريم" أراد أن يخصها بالبحث والتصنيف إحساسًا منه بالحاجة إلى بيانها وجمع أقوال الأئمة فيها.

ثالثها: أن كتاب "النكت في القرآن" مذكور في مؤلفاته، وهو وحده الذي ينطبق عليه الوصف الذي يتجلى في نمط التناول في الكتاب الذي بين أيدينا والمسمى بـ "إعراب القرآن!!"

ومن استعراض ما ذكره المترجمون عن مؤلفات ابن فضَّال يجد أن المؤلف ليس له كتاب في "إعراب القرآن" وان الكتب التي ألفها كلها إما كبيرة الحجم، وإما أن أسماءها تدل على أنها في موضوعات أخرى غير معاني القرآن، فلم يبق الاحتمال يدور إلا على ما ذكرناه من أن يكون الكتاب المسمى بـ: "إعراب القرآن" ليس إلا كتاب "النكت في القرآن" لما سبق أن ذكرناه.

---

(١) شرح عيون الإعراب: ٣٩.

وفي تتمة ما قدمنها من إثباتات حول تحقيق كتاب المسمى خطأ بـ "إعراب القرآن" المنسوب إلى قوام السنة (ت ٥٣٥هـ)، نستطيع القول: إننا انتهينا بتوفيق الله إلى ما نعتقد أنه الصواب، بأن الكتاب اسمه "النكت في القرآن" لمؤلفه أبي الحسن علي بن فضَّال المجاشعي القيرواني (ت ٤٧٩هـ).

المبحث الثاني
منهج المؤلف في الكتاب

يعد كتاب "النكت في القرآن" من الكتب القيمة في معاني القرآن وإعرابه، اختار فيه المؤلف - رحمه الله - مسلك المفسرين، ونهج طريقهم، فرتب الحديث عن سور القرآن وآياته وفق ترتيب المصحف الكريم.

فنجد أول ما بدأ به توثيق نزول السور، والآيات المفارقة لسورتها في النزول، وفيمن نزلت[1].

ثم شرع بعد ذلك في ذكر ما يشكل من سورة الفاتحة، وتلاها ما في سورة البقرة، وهكذا حتى نهاية سورة الناس، جامعاً في كشف المشكل، وإيضاح الغامض بين الرواية والدراية.

فقد اعتمد - رحمه الله - على الكتاب والسنة والمأثور من أقوال الصحابة والتابعين، مع عنايته بالقراءات واللغة والنحو والصرف، بحسب ما يقتضيه المقام، والمؤلف وإنْ أكثر من إيضاح المشكل بالمأثور، إلا انه يغلب عليه الاعتماد على الرأي والدراية، ولا غرابة في ذلك، إذ إن كثيراً من المشكلات لم يرد فيها أثر عن رسول الله ﷺ أو الصحابة والتابعين؛ لقلة الخوض في هذه المسائل آنذاك، نتيجة صدق إيمانهم، وسلامة عقيدتهم، إلى جانب قرب عهدهم بمنبع الوحي، وعلمهم التام باللغة العربية وأسرارها. ولا ريب أن في تلك المسائل المشكلة كانت في تزايد طردي مع الزمن، ولما كان كثير منها يعود إلى نواح لغوية ونحوية كان لزاماً على المؤلف أن يسهب في هذه النواحي وأن تبرز في مؤلفه مستعيناً -إلى جانبها- بالشعر العربي الفصيح، وفي ضوء اهتمامي لهذا الكتاب تمكنت من تمييز ملامح منهجه وحصرها فيما يأتي:

أولاً– منهجه في عرض مادة الكتاب:

غالباً ما كان يلجأ إلى شرح المسألة على طريق طرح سؤال يكون جوابه توضيحاً أو تعليلاً لها، تشعر وأنت تتناول مسألة ما أنت أمام أستاذ حريص على شرح المسألة والإحاطة بها من كل جوانبها، وليس هذا بغريب؛ لأنه تصدر للتدريس زمناً طويلاً

---

(١) النكت في القرآن: ١، ٢، و٣...

فغلبت عليه هذه الصفة في التفسير والإعراب والقراءة، ومثال ما جاء من الشرح على طريق السؤال والجواب ما يأتي:

"وممَّا يُسأل عنه أن يُقال ما (إذْ)؟

والجواب: أنَّها ظرف يدلُّ على الزَّمان الماضي[١]، فإن قيل: ما العامل فيها؟

قيل: فعل مضمرٌ تقديره: أذكر إذ قال ربُّك للملائكة[٢]، ...فإن قيل: فما الَّذي يدلُّ على أنَّ العامل في (إذ) أذكر، وأنَّه محذوف؟

والجواب: أنَّ فيه قولين:

أحدهما: أنَّ الآية الَّتي قبلها تذكِّر بالنِّعمة والعِبرة في قوله:﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:٢٨] فكأنَّه قيل اذكر النِّعمة في ذلك، واذكر إذ قال ربُّك للملائكة"[٣].

وعلى هذه الطريقة من السؤال والجواب في عرض مادة الكتاب جاء أغلبه..

ثانياً- منهجه في إيراد أقوال المفسرين واللغويين والنحاة:

يكثر المجاشعي من إيراد أقوال المفسرين واللغويين والنحاة، ولهذا فإن كتاب "النكت في القرآن" يُعد موسوعياً جامعاً لمختلف آراء العلماء في هذا الفن، وهو يهتم اهتماماً كبيراً بنقل النصوص.

وللمجاشعي طرق مختلفة في التعامل مع النصوص التي ينقلها، فأحياناً كثيرة ينقل النصوص بعين لفظها، وأحياناً أخرى ينقلها في المعنى، وكثيراً ما يذكر النص ولا ينسبه إلى صاحبه مكتفياً بقوله: "وقيل: ..."[٤] أو "وقال بعضهم ..."[٥]، أو يذكر عدة آراء في اللغة أو المعنى بدون نسبة الآراء لأصحابها، كأن يقول: "وفي هذا ثلاثة أوجه:... "[٦].

وأهم المصادر التي اعتمدها المجاشعي في كتابه "النكت"، وغالباً ما ينقل عنها هي:

---

(١) ينظر الكتاب: ٢/ ٤٤، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٥٦، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٦، ودراسات لأسلوب القرآن: ١/ ١٠٨-١٠٩.

(٢) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٨٥.

(٣) النكت في القرآن: ٣٥-٣٦، وينظر إعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٣٤.

(٤) النكت في القرآن، ينظر على سبيل المثال: ٨، و١١، و١٢، و٣٩...

(٥) النكت في القرآن، ينظر على سبيل المثال: ٤٥، ٣٤، و٥٤، و٧٨.

(٦) النكت في القرآن، ينظر على سبيل المثال: ١٥، و٢١، و٢٥.

معـاني القـرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، ومعاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢١٠هـ)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١هـ).

ثالثاً- أسلوبه من خلال الكتاب:

هـناك عـدة عـوامل ومؤثـرات أثـرت في أسـلوب المجاشعي وجعلته أسلوباً تعليمياً، ومن هذه العوامل:

أ- جلوسه للتدريس مدة طويلة.

ب- تنوع ثقافة أهل عصره وسعتها.

ت- تـنوع المـدارس التـي أخـذ عـنها في مختلف العلـوم والفـنون من قراءة ونحو ولغة وتفسير.

ث- طول باع من أخذ عنهم العلم..

ح- مقدرته الأدبية العالية، كونه شاعراً عالماً..

إن ثقافـة المجاشـعي الواسـعة - ولا سـيما مجـال اللغـة - جعلـته يُحسن اسـتخدام المـترادفات وتـرابط الجمـل التـي تـدور حـول معنـى وموضـوع واحـد. وتـندر الجمـل الاعتراضية في أسلوبه، مع قلة الاستطراد، إذ يلتزم غالباً حدود المسألة المطروحة..

والـصفة العامـة الغالـبة عـلى أسلوبه أنه واضح العبارة واللفظة، جمله مترابطة المعنى، يندر أن يستعمل مصطلحات غير مألوفة اليوم.

رابعاً- عنايته بالقراءات في توجيه النص متواترة كانت، أم شاذة أحياناً:

وجَّـه المؤلـف -رحمـه الله- اهـتمامه الكبير إلى القراءات، ووقف عندها كثيراً في كتابه، فـما مـن آيـة تـرد فيها قراءة أو قراءات إلا نبَّه على ذلك غالباً، فجاء كتابه زاخراً بمباحث علـم القـراءات، وتوجـيهها، وبـيان أثرها في تفسير الآية وإزالة لبسها، أو استنباط ما فيها مـن أحكـام. وهـو في ذلـك لا يلتـزم قراءة إمام مُعين، كما أن الغالب عليه في إيراده تلك القـراءات أن يـصرح فـيها باسـم أصـحابها، عـدا مواضع قليلة يتركها غفلاً من غير نسبة كـما فعـل عـند قـوله تعـالى:﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الـتوبة:٣]، فقـد قال[1]:

(١) النكت في القرآن: ١٧٦.

"وقرأتِ القرَّاء ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ بالرَّفع[١]، وقرأ عيسى بن عمر ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ بالنَّصب[٢]، وقرأ بعض أهل البدو ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ بالجر"[٣].

كما ينبِّه على الفرق بين القراءات في المعنى، وعلاقة ذلك باللغة والنحو، ففي قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣] قال: "قرأ نافع وعاصم ﴿وَقَرْنَ﴾ بفتح القاف، وقرأ الباقون ﴿وَقِرْنَ﴾ بالكسر[٤]، فأما من قرأ ﴿وَقَرْنَ﴾ فهي قراءة فيها نظر، وذلك أنه لا يخلو أن يكون من (الوقار) أو من (القرار) فلا يجوز أن يكون من (الوقار) لأنه إنما يقال: وَقَرَ يَقِرُ، مثل: وَعَدَ يَعِدُ، فإذا أمرت قلت: (قِرْنَ) كما قرأَتْ الجماعة، وهذا يدل على ميزان قولك: عِدْنَ، ولا يجوز أن يكون من (القَرَارِ) لأنه إنما يقال: قرَّ في المكان يَقِرُّ بكسر القاف، وقَرَّتْ عينه تَقِرُّ، فلو كان من (القرار) لقيل: اقررن، ثم يستثقل تكرير (الراء) فتنتقل حركتها إلى القاف، ثم تحذف إحدى الراءين لالتقاء الساكنين، وتحذف همزة الوصل للاستغناء عنها فيبقى (قِرْنَ) كما قرأت الجماعة، فهذان الوجهان يجوزان في قراءة من كسر، وأما الفتح[٥] فبعيد إلا انه قد حُكي: قررت في المكان أقَر[٦]، وهي لغة حكاها الكسائي، فيجوز على هذا أن يكون الأصل (أقرَرن) ثم فعل به ما فعل باقرِرن، ثم أُلقيت فتحة الراء على القاف، وحذفت لالتقاء الساكنين، وحذفت الهمزة للاستغناء عنها، كما فُعل فيما تقدم، وأكثر ما يجيء هذا في (فَعِلْتُ) نحو:ظَلَّتْ ظِلْتُ ومَسْتُ ومِسْتُ وأَحْسَسْتُ وَأَحِستُ ..."[٧].

كما أنَّه يبين ما يترتب من معنى على القراءة كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟﴾ [يوسف:١١٠]، قال[٨]: "قرأ عاصم وحمزة والكسائي

---

(١) المبسوط: ٢٢٥، والبحر المحيط: ٥/ ٦، وهي قراءة الجمهور.

(٢) المختصر في شواذ القراءات: ٥١، والمستنير: ٣٦٥.

(٣) قراءة شاذة، وهي مروية عن الحسن. الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٧١، والبحر المحيط: ٥/ ٦، والدر المنثور: ٣/ ٢١٢.

(٤) ينظر السبعة: ٥٢١، والنشر: ٢/ ٣٤٨، والبدور الزاهرة: ٤٦٦، ومصطلح الإشارات: ٤٠٥.

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٢٥، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٦٣٤، ومعاني القراءات: ٢/ ٢٨٣، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٤٧٥.

(٦) حكى ذلك الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٤٢، وأبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١٣٧.

(٧) النكت في القرآن: ٣٧٢.

(٨) النكت في القرآن: ١١٥-١١٦.

﴿كُذِبُوا﴾ بالتَّخفيف، وقرأ الباقون ﴿كَذَّبُوا﴾[١]،وقرئ في الشَّواذ ﴿كَذَبُوا﴾[٢].

فمعنى قراءة من خفَّف: أن الأمم ظنَّت أن الرُّسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله لهم وإهلاك أعدائهم، وهو قول ابن عبَّاس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك.

وأما من شدَّد فالمعنى: أن الرسل أيقنوا أن الأمم قد كذبوهم تكذيباً عمَّهم حتى لا يُفلح فيهم أحد، وهو قول الحسن وقتادة وعائشة. والظَّنُّ على القول الأول بمعنى الشَّك، وعلى القول الثاني بمعنى اليَقين.

وأمَّا من قرأ ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ فالضَّمير في ﴿ظَنُّوٓاْ﴾ عائدٌ على الكفار وفي ﴿كَذَبُوا﴾ عائدٌ على الرُّسل عليهم السَّلام ، وهو قول عائشة وهذه القراءة تُروى عنها[٣].

والمؤلف - رحمه الله - في توجيهه للقراءات ينقل عن أئمة القراءة، وأساطين اللغة والنحو، كأبي عمرو بن العلاء. وسيبويه، والكسائي، والطبري، والزجاج، وأبي علي الفارسي، وابن جني، مصرحاً بأسمائهم تارة، ومغفلاً ذلك أخرى.

فمن أمثله ما صرح فيه بأسمائهم ما جاء في آية سورة المائدة: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [١١٢]. قال[٤]: "وقرأ الكسائي[٥] ﴿ هل تستطيعَ ربَّك﴾ بالتَّاء ونصب (ربَّك) والمعنى في هذه القراءة: هل تستدعي إجابة ربِّك، وأصله: هل تستدعي طاعته فيما تَسألُ من هذا، وهذا قول الزجاج"[٦].

ومثال ما لم يصرح فيه بأسمائهم ما صنعه في توجيه القراءة في قوله تعالى: ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾ [الأنعام:١٠٩]. فقد نقل كلام أبي عبيدة، والأزهري من غير إشارة إلى ذلك،

---

(١) السّبعة: ٣٥١–٣٥٢، والمبسوط: ٢٤٨، والبدور الزاهرة: ٢٩٨.

(٢) مختصر في شواذ القراءات: ٦٥.

(٣) فصّل القول في معاني هذه القراءات: الفراء معاني القرآن: ٢/ ٥٦، والزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٠٨، والنحَّاس في إعراب القرآن: ٢/ ١٦١، وابن خالويه في الحجة: ١٩٩، وأبو زرعة في حجة القراءات: ٣٦٦.

(٤) النكت في القرآن:١٣٧.

(٥) السّبعة: ٢٤٩، ومعاني القراءات: ١/ ٣٤٣، والحجة لأبي علي الفارسي ٣/ ٢٧٣، والتيسير: ٨٣، والعنوان: ٨٨، وسراج القارئ: ٢٠٥.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٧٨.

قال[١]: "فوجه الكسر: أنَّ (إنَّ) جواب هاهنا؛ لأنَّه استئناف على القطع بأنّهم لا يؤمنون"[٢].

خامساً- عنايته الكبيرة بمعاني الألفاظ، واستشهاده بأقوال أئمة اللغة لتجليتها وبيانها:

ومثال ذلك[٣] في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [الرعد:٣٥]، الأنهار: جمع نهرٍ كجملٍ وأجمالٍ، ويجوز أن يكون جمعَ نهر، كفرد وأفرادٍ، والنَّهر المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الأرض، وأصله الاتساع، ومنه النَّهار لاتساع الضياء، وانهرتُ الدَّمَ إذا وسَّعتَ مجراه[٤]، قال الشَّاعر:

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَراءهَا[٥]

أي: وسَّعتُ فتقَها.

والأكلُ: مصدر، والأُكُل - بضمِّ الهمزة - المأكول[٦].

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: ما معنى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أن ثمارها لا تنقطع كانقطاعها في الدُّنيا في غير أزمنتها، وهو قول الحسن.

والثاني: أن التَّنعم به لا ينقطع[٧].

ويسأل عن معنى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾؟

وفيه أجوبة:

أحدها: أنَّ المعنى صفة الجنَّة التي وعِد المتقون (تجري من تحتها الأنهار) فتجري من تحتها الأنهار وما بعده خبر المبتدأ الذي هو ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾.

---

(١) مجاز القرآن: ١/ ٢٠٤، ومعاني القراءات: ١/ ٣٧٩.

(٢) مجاز القرآن: النكت في القرآن: ١٥٣.

(٣) النكت في القرآن: ٢٢٢-٢٢٣.

(٤) اللسان: ٥/ ٢٣٦-٢٣٧ (نهر).

(٥) البيت لقيس بن الخطيم، وهو من شواهد الجوهري في الصحاح: ٢/ ٥٧٢ (نفذ)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٤٩، وابن منظور في اللسان: ٥/ ٢٣٧ (نهر).

(٦) العين: ٥/ ٤٠٨ (أكل).

(٧) ينظر جامع البيان: ١٣/ ٢١٤، والنكت والعيون: ٣/ ١١٥، ومعالم التنزيل: ٤/ ٣٢٢.

والجـواب الـثاني: أن ﴿مَّثَلُ﴾ هاهـنا بمعنى (الشَّبه) والخبر محذوف تقديره: مَثَلُ الجنَّة الَّتي هي كذا وكذا أجلُ مثلٍ.

والجواب الثالث: أنَّ التَّقدير: وفيما يتلى عليكم مثلُ الجنَّة وهو قول سيبويه[١].

وفي آية أخرى من قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [لقمان:٢٧].

حكـى المجاشعي: "يقال: مدَّ النهر ومدَّه نهر آخر، قال الفراء[٢]: تقول العرب: دجلة تمدُّ بئارنا وأنهارنا، والله يمدُّنا بها، ونقول: قد أمددتك بألف فمدوك"[٣].

سادساً- عنايته بالشاهد الشعري:

كانـت عنايـته كبـيرة بالـشاهد الـشعري، وقـد اسـتدل به على مسائل نحوية وصرفية ولغـوية وصـوتية، وبعـض هـذه الشواهد لشعراء جاهليين، كامرئ القيس[٤]، وعنترة [٥]، والـنابغة الذبياني[٦]، وزهير بن أبي سلمى[٧]، وبعضها الأخر لشعراء مخضرمين كحسان بن ثابـت[٨]، ولبيد[٩]، وأبي ذؤيب الهذلي[١٠] وغيرهم. وقد عزا المؤلف قسماً من هذه الشواهد إلى قائليها وترك القسم الآخر بلا عزو[١١].

سابعاً- عنايته بالمسائل الصرفية:

من المسائل التي اهتم بها في بيان معنى واثبات حجَّة هي المسائل الصرفية، فنراه يورد الألفـاظ ويذكر اشتقاقها وأوزانها وصيغها ودلالاتها ، وأقوال العلماء واختلافهم في أوزان الألفاظ، والحجج التي يستندون إليها فيما يستدلون عليه.

---

(١) ينظر الكتاب: ١/ ٧١، وتأويل مشكل القرآن: ٣١، ٨٣، وكشف المشكلات: ١/ ٥٥٩.
(٢) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢٩.
(٣) النكت في القرآن: ٣٧٠.
(٤) النكت في القرآن، ينظر مثلاً: ١٨، و١٢٥، و١٩٨.
(٥) النكت في القرآن، ينظر مثلاً:٢٠٥، و٣١٩، و٣٥٦.
(٦) النكت في القرآن، ينظر مثلاً:٤٨، و٥٢، و١٩٨.
(٧) النكت في القرآن، ينظر مثلاً: ١٢، و٢٠٤، و٣١٣.
(٨) النكت في القرآن، ينظر مثلاً: ٢٦٤، و٣٤٥، و٣٥٨.
(٩) النكت في القرآن، ينظر مثلاً: ٢٢٥، و٢٧٤.
(١٠) النكت في القرآن، ينظر مثلاً: ٢١، و٢٢٢، و٢٣١.
(١١) النكت في القرآن، ينظر مثلاً: ١٢، و١٩، و٢٧.

ومثال اهتمامه في هذه المسائل قوله[١]: "ويسأل: ما وزن التوراة؟

والجواب أن فيها ثلاثة أقوال[٢]:

أحدها: أنها تَفْعَلَةٌ، وأصلها: تَورَيَةٌ، وتحركت الياء وانفتح ما قبلها، فانقلبت ألفا. وتَفْعَلَةٌ في الكلام قليل جداً. قالوا: تَتْفَلَةٌ في تَتْفُلَةٍ.

والقول الثاني أنها تَفْعِلَةٌ، والأصل: تَورِيَةٌ، مثل: تَوقِيَة، وتَوفِيَةٍ، فنُقلت إلى تَفْعَلَةٍ، وقُلبت ياؤُها. وهذان القولان رديئان، وهما للكوفيين[٣].

وأما البصريون[٤]: فتورية عندهم: فَوعَلَةٌ، وأصلها: وَوْرَيَةٌ، مثل: حَوقَلَةٍ، ودَوخَلَةٍ فأبدلوا من الواو الأولى تاءً كما فعلوا في تَولَج[٥]، والأصل: وَوْلَج؛ لأنه من الولوج، وقلبوا الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهذا القول المختار؛ لأن تَوقيةً لا يجوز فيها تَوقَاة، وتَفْعَلَةٌ قليل في الكلام.

واشتقاق تورية من قولهم: وَرِيتُ بك زِنادي، كأنها ضياء في الدين، كما أن ما يخرج من الزِّناد ضياء"[٦].

ثامناً- عنايته بحروف المعاني:

ومن اهتماماته أيضاً حروف المعاني، نراه يوردها ويذكر معانيها واستعمالاتها، وأقوال العلماء فيها، فهو يحتج لما يقرره بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية، وسنورد بعض المثل على ذلك:

حكى المجاشعي على توجيه (لولا) في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس:٩٨]. قال: "ويسأل عن ﴿**فَلولا**﴾؟ وفيها جوابان:

---

(١) النكت في القرآن: ٨٨-٨٩.

(٢) الاستكمال: ٣٤٤-٣٤٥، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٤٩، والبحر المحيط: ٣/ ٦.

(٣) للفراء كما في الزاهر: ١/ ١٦٨، وينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣١٧، والمحرر.

(٤) ينظر الكتاب: ٢/ ٣٥٦، وسر صناعة الإعراب: ١/ ١٤٦، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٤٩، والممتع في التصريف: ١/ ٣٨٣، وارتشاف الضرب: ١/ ١٥٦.

(٥) التولج: كناس الوحش. الصحاح: ١/ ٣٤٨ (ولج).

(٦) ينظر المحرر الوجيز: ١/ ٣٩٨، والمجيد: (تحقيق:عطية): ٨.

أحدهما: أنها بمعنى (هلاَّ)[١] يكون تحضيضاً، نحو قول الشاعر[٢]:

تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أَفضَلَ مَجْدِكُم بَنِي ضَوطَري لَولاَ الكَمِيَّ المُقَنَّعَا

ويكون تأنيباً، نحو قولك: لولا امتنعتَ من الفساد، كما تقول: هلاَّ، والمعنى على هذا: هلا كانت قريةٌ آمنتْ فنفعها إيمانها إلا قوم يونس[٣]، والأصل: فلولا كان أهل قرية، فحُذف[٤].

والجواب الثاني: أن (لولا) بمعنى (ما) للنَّفي، وهذا قولٌ ذكره ابن النحَّاس[٥]، ولم أسمع عن غيره، والتَّقدير على هذا: ما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس"[٦].

تاسعاً- عنايته بلغات الألفاظ ونسبتها إلى القبائل التي تنطق بها:

وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

حكى المجاشعي على ﴿يَسْتَحْيِۦ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:٢٦]، قال: "للعرب في يستحي لغتان: منهم من يقول: (يستحي) بياءٍ واحدة، وبذلك قرأ ابن كثير[٧] في رواية شبل[٨]، ومنهم من يقول: (يستحيي) بياءين، وبه قرأ الباقون[٩]، فوجه هذه القراءة: أنه الأصل. ووجه القراءة الأخرى: أنَّه حُذف استثقالاً لاجتماع الياءين؛ كما قالوا: لمْ أكُ، ولم أدرِ وما أشبه ذلك، والاختيار في القراءة إثبات الياءين؛ لأنه إذا اعتَل لام الفعل فلا ينبغي أن يُعلَّ العين لئلاَّ

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧٩، وجامع البيان: ١١/ ٢٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٣٨٣.

(٢) البيت لجرير يهجو به الفرزدق، ديوانه: ٣٣٨. ويروى للأشهب ابن رميلة كما في جامع البيان: ١/ ٧١٦. النِّيْب: الناقة المسنّة. العين: ٨/ ٣٨١ (ناب). وضوطري: الرجل الضخم اللئيم الذي لا غناء عنده. وقيل الحمقى. الصحاح: ٢/ ٧٢١ (ضطر). والكمي: الشجاع. اللسان: ١٥/ ٢٣٢ (كمي). المقنع: الذي على رأسه البيضة والمغفر. اللسان: ٨/ ٣٠١ (قنع).

(٣) معالم التنزيل: ٤/ ١٥١.

(٤) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٥٤.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٧٥.

(٦) النكت في القرآن: ١٨٦.

(٧) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ٥٢، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢، ومختصر في شواذ القراءات: ٤. وابن كثير هو: أبو معبد، عبد الله بن كثير الداري، أحد القراء السبعة (ت ١٢٠هـ). ينظر الفهرست: ٤٢، وطبقات القراء الكبار: ١/ ٨٦.

(٨) هو شبل بن عباد المكي (ت نحو ١٤٨هـ). ينظر غاية النهاية: ٢/ ٤٥، ومعرفة القراء الكبار: ١/ ١٢٩.

(٩) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ٥٢، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢٠٢.

يجتمع في الكلمة اعتلالان؛ لأن ذلك إخلالٌ؛ ولأن أكثر القرَّاء عليها، ولأنها لغة أهل الحجاز، والأخرى لغة بني تميم[١]، وقال أبو النَّجم[٢]:

أَلَيسَ يَستَحْيي مِنَ الفِرَارِ

وقال رؤبة[٣] في الياء الواحدة:

لا أَسْتَحِي الفرَاء أَنْ أَمِيسَا"[٤]

ووقف المجاشعي عند قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ [الواقعة:٧٩]، مستعرضاً اختلاف العلماء فيها، فقال: "هي نافية، و(يَمَسُّ) فعل مستقبل، والمعنى: ليس يمسُّه، على طريق الخبر، وليس ينهي. وقيل: هو نهي، وجاء على لغة من يقول: مُدَّ يا فتى، ومُسَّ يا فتى[٥]؛ لأن في هذا الفعل لغات[٦]:

منها: أن تفتح آخره فتقول: مُسَّ ومُدَّ، وهذا أفصح اللغات.

ومنها: أن تَضمَه فتقول: مُسُّ ومُدُّ.

ومنها: أن تكسره فتقول: مُسِّ ومُدِّ، قال الراجز:

قَالَ أَبو لَيلَى لِحَبْلٍ مُدِّهِ حتَّى إذا مَدَدَتَهُ فَشُدِّهِ

إنَّ أَبا لَيلَى نَسِيجُ وَحْدِهِ[٧]

ومنها: أن يفتح ما كان على (فَعِلَ) (يَفْعَلُ) نحو: مَسَّ وسَفَّ؛ لأنه من مَسست وسَففت، ويضم ما كان على (فَعَلَ) (يَفْعُلُ) نحو: مُدَّ وعُدَّ، ويكسر ما كان على (فَعْل) (يَفْعَل) نحو: مِرَّ وفِرَّ، وهذه لغات أهل نجد، فأما أهل الحجاز فإنهم يُظهرون التضعيف، فيقولون: أمسس وأمدد وأفرر، وعليه قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ﴾ [البقرة:٢١٧]،

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٤٢، والبحر المحيط: ١/ ١٣٠، واللهجات العربية: ١٥١ و٥٤٥، والقراءات واللهجات: ٣٧، ولهجة تميم: ٥٦.

(٢) ديوانه: ١١٥. وهو: الفضل بن قدامة العجلي (ت ١٣٠هـ) ينظر الشعر والشعراء: ٦٠٣، ومعجم الشعراء: ١٨٠.

(٣) ديوانه: ١/ ٢٢٣، ورؤبة هو: رؤبة بن العجاج، واسم العجاج: عبدالله بن رؤبة بن حنيفة، من رجاز الإسلام وفصحائهم. ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٣٩٩، والأغاني: ٢٠/ ٣٥٩.

(٤) النكت في القرآن: ٢٤-٢٥.

(٥) وضح الوجهين مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧١٣-٧١٤.

(٦) ينظر الصحاح: ٣/ ٩٧٨ (مسس).

(٧) لم أقف على قائله فيما توافر لي من مصادر.

فإذا ثنَّوا أو جمعوا لم يجز إظهار التضعيف، ورجعوا إلى اللغة الأولى كراهة لاجتماع المثلين"[١].

عاشراً- احتجاجه بالحديث النبوي الشريف:

احتجَّ المجاشعي بالحديث النَّبوي الشريف في مسائل النحو واللغة والتفسير، كما احتج من كلام الصحابة والتابعين في تأصيل الحكم اللغوي أو الشرعي في بعض المسائل. ومثال ذلك:

ففي مجال احتجاجه على مسألة لغوية قال: "الاستحياء: من الحياء[٢] ونقيضه القِحَة، وفي الحديث: (من كلام النُّبوة: **إذا لم تستح فاصنع ما شئت**)[٣] قال المازني[٤]: النَّاس يغلطون في هذا؛ يظنُّونه أمراً بالقِحَة، وليس كذلك، وإنَّما معناه: إذا فعلت فعلاً لا يستحيا من مثله فاصنع منه ما شئت"[٥].

وفي بيان معنى (السُّورة) قال[٦]: "وقيل: أصلها الهمزة واشتقاقها من (أسأرت) إذا أبقيتَ في الإناء بقية، ومنه الحديث: (**إذا شربتم فأسئروا**)"[٧].

وفي بيان معنى (ننقصها) من قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الأنبياء:٤٤]، قال المجاشعي[٨]: اختلف العلماء في معناها "فقال بعضهم: ننقصها بخرابها: وقيل: بموت أهلها، وقيل: ننقصها من أطرافها بما يفتح الله - جلَّ وعزَّ - على نبيه منها، وما ينقص من الشرك بإهلاك أهلها، [٥٨/و] وقيل: ننقصها بموت العلماء[٩]؛ لأنَّه من أشراط الساعة، وقد جاء في الحديث: (**إنّ الله لا ينزَعُ العلم انتزاعاً ولكن ينتزعه بموتِ العُلماءِ فيتَّخِذُ النَّاس رؤوسًا جهَّالاً فيضِلون**

(١) النكت في القرآن: ٤٩١-٤٩٢.

(٢) ينظر العين: ٣/ ٣١٧ (حي)، والصحاح: ١/ ٤١٦ (وقح). والقحة: كعدة: إذا وقح الرَّجل: إذا قلَّ حياؤه.

(٣) صحيح البخاري: ٥/ ٢٢٦٨.

(٤) ينظر جامع العلوم والحكم: ١/ ٢٠١. والمازني، هو: أبو عثمان، بكر بن محمد بن حبيب (ت ٢٤٨هـ أو ٢٤٩). ينظر تاريخ بغداد: ٧/ ٩٦، ومعجم المؤلفين: ٣/ ٧١.

(٥) النكت في القرآن: ٢٢.

(٦) النكت في القرآن: ٣٢١.

(٧) ينظر غريب الحديث لابن سلاّم: ٢/ ٢٩٣، والنهاية في غريب الحديث: ٢/ ٣٢٧.

(٨) النكت في القرآن: ٢٨٩-٢٩٠.

(٩) ينظر النكت والعيون: ٣/ ٤٤٩.

ويُضِلون)"[١].

وفي معنى الرهبانية قال[٢]: "الرَّهبانية: أصلها من الرَّهبة، وهو الخوف[٣]، إلا أنها عبادة مختصة بالنصارى لقول النبي ﷺ: **(لا رهبانيَّة في الإسلام)**"[٤].

ومن أمثلة احتجاجه بأقوال الصحابة:

"وقال عمر وعلي وابن مسعود ﷺ: كنَّا نبتُّ الشَّهادة فيمن عمل الموجبات حتى نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨]"[٥].

ومنه أيضاً: "وروي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قرأ (المصوِّر) بكسر الواو وفتح الراء"[٦].

الحادي عشر- استقصاء جميع الأوجه الإعرابية للمسائل التي يتناولها، والوقوف على أقوال العلماء وآرائهم فيها، وعزوها إلى أصحابها ما أمكن والإدلاء برأيه ما أمكنه ذلك: وإليك ما يوضح ذلك:

تساءل المجاشعي عن وجه النصب في ﴿ٱلۡأَرۡحَامَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ [النساء:١] "قيل على الوجه الأول: يكون معطوفاً على موضع ﴿بِهِۦ﴾، كأنه قال: وتذكرون الأرحام في التساؤل[٧].

الوجه الثاني: يكون معطوفاً على اسم الله تعالى[٨]. وقرأ حمزة ﴿الأرحامِ﴾ بالجر، والنحويون لا يجيزون هذا؛ لأنه لا يجوز عطف الظاهر على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار[٩].

---

(١) نصّه في صحيح مسلم ٨/ ٦٠: (إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم ويبقى في النّاس رؤوساً جهالاً يفتون بغير علمٍ فيضلون ويضِلون).

(٢) النكت في القرآن: ٤٩٨.

(٣) اللسان: ١/ ٤٣٧ (رهب).

(٤) ورد في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢/ ٢٨٠.

(٥) النكت في القرآن: ١١٦.

(٦) النكت في القرآن: ٥٠٣.

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٦، والمشكل في إعراب القرآن: ١/ ١٨٧.

(٨) تفسير سفيان الثوري: ٨٥، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥٢، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٢٤.

(٩) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٢٤، والكامل للمبرد: ٢/ ٩٣١، واللمع: ١٨٥، والكشاف: ١/ ٤٩٣.

قال سيبويه[١]: لأنه لا ينفصل فصار كبعض الحرف، ومثَّله بعضهم بالتنوين، وذلك أنه يعاقبه، ويحذف في الموضع الذي يحذف فيه التنوين، وذلك قولك: يا غلامِ، تحذف الياء تخفيفاً كما تحذف التنوين من قولك: يا زيدُ.

فَاليومَ قُرِّبتَ تَهْجُونا وتَشْتِمُنَا ... فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ[٢]

ويقول الآخر:

تُعَلَّقُ في مِثْلِ السَّوارِي سُيُوفُنَا ... وَمَا بَيْنَهَا وَالكَعْبِ غوطٌ نَفَانِفُ[٣]

قيل: هذا من ضرورات الشعر ولا يُحمل القرآن عليه[٤].

وقد احتجَّ له بعضهم بأنه على إضمار الباء؛ لتقدم ذكرها في قوله: ﴿بِهِۦ﴾، واستشهد بقول الشاعر:

أَكُلَّ امرِئٍ تَحْسَبِيْنَ امرَءاً ... وَنَارٍ تـوقَّدُ في اللَّيـلِ نَارا[٥].

أراد: وكلَّ نارٍ، فحذف (كلَّ) لدلالة ما في صدر البيت"[٦].

الثاني عشر- وقفاته البلاغية:

لقد كانت عند المجاشعي بعض الوقفات البلاغية، قصد بها معرفة سر التعبير القرآني، ومن ذلك وقوفه عند قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]، يقول: "وقد جمعت هذه الآية من عجيب البلاغة أشياءً:

منها: أن الكلام خرج مخرج الأمر على جهة التَّعظيم لفاعله من نحو: كن فيكون، من

---

(١) الكتاب: ٢/ ٣٨١.

(٢) بلا عزو في الكتاب: ١/ ٣٩٢، واللمع: ١٨٥، والمقرب: ٢٥٦، والمقاصد النحوية: ٤/ ١٦٣، وهمع الهوامع: ١/ ١٢٠، والخزانة: ٥/ ١٢٣.

(٣) البيت لمسكين الدارمي، ديوانه: ٥٣، وروايته: (والكعب منا تنائف)، وهو في الحيوان: ٦/ ٤٩٤، وشرح عمدة الحافظ: ٦٦٣، وفاتحة الإعراب: ١٧٣، والبحر المحيط: ٣/ ٤٩٩، والمقاصد النحوية: ٤/ ١٦٤.

والغوط: جمع غائط، وهو المطمئن من الأرض، ونفائف: جمع نفف، وهو الهواء بين الشيئين، ينظر اللسان: ٧/ ٣٦٥ (غوط)، و٩/ ٣٣٨ (نفف).

(٤) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥٣، والمحرر الوجيز: ٣/ ٤٨٣.

(٥) البيت لأبي دؤاد الأيادي كما نسبه إليه الأصمعي في الأصمعيات: ١٩١، والمبرد في الكامل: ١/ ٣٧٦.

(٦) النكت في القرآن: ١٠٩-١١٠.

غير معاناة ولا لُغوب.

ومنها: حسن تقابل المعاني.

ومنها: حسن ائتلاف الألفاظ.

ومنها: حسن البيان في تقدير الحال.

ومنها: الإيجاز من غير إخلال.

ومنها: تقَبل الفهم على أتمِّ الكمال.

إلى غير ذلك من المعاني اللطيفة[١]، وقد رأيت في معنى هذه الآية في نصف سِفْرٍ من أسفار التوراة، وأنت تراها هاهنا في غاية الإيجاز والاختصار والبيان..."[٢].

الثالث عشر- عنايته ببيان بعض مباحث علوم القرآن:

فقد تعرض المؤلف خلال كتابه "النكت في القرآن" لجملة من مباحث علوم القرآن، نظراً لما لها من أهمية بالغة في كشف مشكل القرآن وتفسيره، ناهيك عن أن العلم بها شرط أساسي لابد توافره فيمن يتصدى لكتاب الله ﷻ بالشرح والبيان.

وقد تفاوت اهتمامه بتلك العلوم بين التناول السريع والوقوف الطويل، ولكن الذي يهمنا أنَّه عرض لها، وعُني بها في مواضعها المناسبة، ومن هذه المباحث التي أشار إليها في غضون كتابه:

١- **أسباب النزول**: فقد اعتنى المؤلف بذكر أسباب النزول للآيات التي يعرض لها - إن وجدت - ذلك إن ما يرتبط بسبب خاص، فلا يمكن معرفة تفسيرها إلا بمعرفة سبب نزولها، وغالباً ما يقتصر المؤلف على ذكر سبب واحد لنزول الآية أو الآيات، وأحيانًا يذكر أكثر من سبب، فمثال الأول: ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ [مريم:٧٧]. قال المجاشعي: "هذه الآية نزلت في العاص بن وائل السهمي[٣]، وذلك أن خباب بن الأرت[٤] صاحب رسول الله ﷺ كان قيناً بمكة يعمل السيوف فباع من العاص سيوفًا، فأعملها له حتى إذا صار له عليه مال جاء يتقاضاه، فقال له: يا

(١) لقد فصّل القول فيها الجرجاني في دلائل الإعجاز: ٤٥.

(٢) النكت في القرآن: ١٩١.

(٣) ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١/ ٣٠٢، والبداية والنهاية: ٣/ ١١٣.

(٤) (ت ٣٧هـ) في الكوفة. ينظر ترجمته في الطبقات الكبرى: ٣/ ١٦٤، وطبقات خليفة: ١٤٤.

خباب، أليس يزعم محمد هذا الذي أنت على دينه، أنَّ في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم؟ قال خباب: بلى، قال: فأنظرني إلى يوم القيامة حتى أرجع إلى تلك الدار، فأقضيك هنالك حقك، فوالله لا تكون أنت ولا أصحابك يا خباب آثر عند الله مني وأعظم حظًا[١]، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ إلى آخر الآية"[٢].

ومثال الثاني: ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات:٤].

قال المجاشعي في سبب نزولها[٣]: "جاء في التفسير: أن أعراباً جفاة جاؤوا، فجعلوا ينادون من وراء الحجرات: يا محمد، اخرج إلينا، وهو قول قتادة ومجاهد وكانوا من بني تميم[٤].

قال الفراء[٥]: أتاه وفد بني تميم، وهو نائم في الظهيرة، فجعلوا ينادون: اخرج إلينا يا محمد، فاستيقظ، فخرج إليهم، ونزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، ثم أذن لهم بعد ذلك، وقام شاعرهم وشاعر المسلمين وخطيبهم وخطيب المسلمين فَعلتْ أصواتهم بالتفاخر، فنزلت: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ [الحجرات:٢].

وقيل: نزلت في قوم كانوا يسبقون النبي ﷺ بالقول إذا سئل عن شيء.."[٦].

٢- **الوقف والابتداء**: فقد كان المؤلف يهتم ببيان الوقوف القرآنية في الآيات التي تناولها، وآثرها في تفسير الآية، كما فعل في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨]..

قال المجاشعي: "و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ نفي، والوقف المختار: قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾، ويبتدئ: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾، فلا يجوز أن

---

(١) ينظر جامع البيان: ١٦/ ١٥٢، وأسباب نزول الآيات: ٢٠٤-٢٠٥.
(٢) النكت في القرآن: ٢٧٠-٢٧١.
(٣) النكت في القرآن: ٤٥٣-٤٥٤.
(٤) ينظر أسباب نزول الآيات: ٢٥٩.
(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٧٠.
(٦) ينظر أسباب نزول الآيات: ٢٥٩.

تكون ﴿مَا﴾ غير نافية، فقد ذهب إليه بعض القدرية؛ لأن من أصل مذهبهم أن الخير من الله دون الشر، والأول هو المذهب"[١].

٣- ما وقع في القرآن بغير لغة العرب (وهو المعرب): فقد أشار المؤلف - رحمه الله - إلى هذا الموضوع ورد شبه القول بوجود ألفاظ أعجمية في القرآن، وذلك عند ما تناول لفظة (إبليس) من قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]، قال: "وإبليس: اسم أعجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة[٢].

قال الزجاج[٣] وغيره من النَّحويين[٤]: هو اسم أعجمي معرب استدلوا على ذلك بامتناع صرفه، وذهب قوم إلى أنّه عربي مشتق من (الإبلاس)[٥]. وأنشدوا للعجاج[٦]:

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْماً مُكَرَّسَا
قَالَ: نَعَم أَعْرِفُه وَأَبْلَسَا

وقال رؤبة[٧]:

وَحَضَرَتْ يَومَ الخَمِيسِ الأَخْمَاس
وَفِي الوُجُوهِ صُفْرَةٌ وإِبْلاس

أي: اكتئابٍ وكسوفٍ، وزعموا أنّه لم ينصرف استثقالاً له، لأنّه اسم لا نظير له من أسماء العرب، فشبهته العرب بأسماء العجم التي لا ينصرف[٨].

وزعموا أنَّ (إسحاق) الذي لا ينصرف من أسحقه الله إسحاقاً، وأنَّ (أيوب) من آب

---

(١) النكت في القرآن: ٣٥٢.

(٢) ينظر مجاز القرآن: ١/ ٣٨، ورجَّحه الجواليقي في المعرب: ٧١.

(٣) معاني القرآن: ١/ ١٠٦.

(٤) كقول ابي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٣٨، والنحاس في إعراب القرآن: ١/ ١٦٢.

(٥) ينظر زاد المسير: ١/ ٥٢، وإملاء ما منَّ به الرحمن: ١/ ٣٠.
(الإبلاس): الحيرة، وقيل: القنوط وقطع الرجاء من رحمة الله تعالى. اللسان: ٦/ ٣٠ (بلس).

(٦) ديوانه: ٤٣١، والكامل: ١/ ٣٥٢، والنكت والعيون: ١/ ١٠٢.

(٧) ديوانه: ١١٥، والمحرر الوجيز: ١/ ١٢٥.

(٨) ردُّ ابن فضال على من منع صرفه لشبهه بالأعجمي، وليس له نظير في العربية، جاء به أكثر المعربين والمفسرين. ينظر جامع البيان: ١/ ١٧٢، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج: ١/ ٢١٢، والبيان: ١/ ٧٤، والبحر المحيط: ١/ ١٥١.

يـؤوب، وأنَّ (إدريـس) مـن الـدَّرس في أشـباه لذلك[١]، وغلِطوا في ذلك؛ لأنَّ هذه ألفاظ معبرة وافقـت ألفـاظ العـربية[٢]، وكان أبو بكر بن السَّراج[٣] يمثل ذلك على جهة التَّبعيد لمـن يقول: أنَّ الطَّير وَلَدُ الحُوت، وغلِطوا أيضاً في أنَّه لا نظير له في أسماء العرب، والعرب تقول: إزميل اسم للشفرة[٤]: قال الشاعر[٥]:

هُمُ مَنَعُوا الشَّيخَ المَنَافى بَعْدَمَا ... رَأى حُمَّةَ الإزْمِيلِ فَوقَ البَرَاجِمِ

وقالوا: إحريض[٦] للطَّلع، وإخريط لصُبغ أحمر، ويقال: هو العُصفر. قال الراجز:

مُلتَهِبٌ تَلَهُّبَ الإحْريضِ[٧]

وقالوا: سيف إصليت: ماضٍ، كثيرُ الماء[٨]..."[٩].

٤- **المحكـم والمتـشابه**: لقـد بـين المؤلف موقفه من المحكم والمتشابه عند تناوله لقوله تعـــــالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ﴾ [آل عمـران:٧]، قـال المُجاشـعي: "فـيه خـلاف، قـيل: المحكـم: النَّاسـخ، والمتشابه: المنسوخ. وهذا قول ابن عباس وقتادة[١٠].

وقال مجاهد[١١]: المحكم: ما لم تشتبه معانيه، والمتشابه: ما اشتبهت معانيه، نحو: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد:١٧].

---

(١) زاد المسير: ٢/ ٢٢٢، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١١٧.

(٢) في رأيه هذا موافق لابن جني الذي غلَّطهم في كتابة المنصف: ١/ ١٢٨.

(٣) ينظر الأصـول: ٢/ ٩٤-٩٥. وهـو: محمـد بـن الـسري، والـنَّحوي، أحد العلماء المشهورين باللغة والنَّحو والأدب، أخـذ عـن المبرد. (ت ٣١٦هـ) ينظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ١١٢-١١٤، والبلغة: ٢٢٢-٢٢٣، والمدارس النحوية: ١٤٠-١٤٤.

(٤) ينظر إعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٣٨، واللسان: ١١/ ٣١١ (زمل).

(٥) البيت لشيبان بن جابر السلمي، كما في كتاب المنمق: ٦٩، وبلا نسبه في التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٥٤.

(٦) في الأصل: إعريض. وهو تحريف. ينظر الصحاح: ٣/ ١٠٧١ (حرض)، واللسان: ٧/ ١٣٥ (حرض).

(٧) لم أقف على قائله، وهو من شواهد الجوهري في الصحاح: ٣/ ١٠٧١ (حرض) وابن دريد في جمهرة اللغة: ٢ / ١٣٥. وتمامة: (**يزجي خراطيم غمام بيض**).

(٨) ينظر الصحاح: ١/ ٢٥٦ (صلت).

(٩) النكت في القرآن: ٤٧-٤٨.

(١٠) ينظر نواسخ القرآن: ١/ ١٩، والإتقان: ٢/ ٦.

(١١) ينظر التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٩٥، ومجمع البيان: ٢/ ٢٣٩، وزاد المسير: ١/ ٣٠٠.

وقال محمد بن جعفر بن الزبير[1]: المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه: ما يحتمل أوجهاً[2].

وقال ابن زيد: المحكم الذي لم يتكرر لفظه، والمتشابه: ما تكرر لفظه[3]. قال جابر ابن عبد الله [4]: المحكم ما يعلم تعيين تأويله، والمتشابه:ما لا يعلم تعيين تأويله[5]، نحو: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٧]. فهذه خمسة أقوال للعلماء"[6].

كما بين الحكمة من المتشابه، فقد قال: "أنه أنزل للاستدعاء إلى النظر الذي يوجب العلم دون الإنكار على الخبر من غير نظر، وذلك أنه لو لم يعلم النظر أن جميع ما أتى به النبي عليه السلام حق لجوز أن يكون الخبر كذباً، وبطل دلالة السمع"[7].

كما بين في أي شيء يقع المتشابه، فقال: "في أمور الدين، كالتوحيد ونفي التشبيه[8]، ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤] يحتمل في اللغة أن يكون كاستواء الجالس على سريره، ويحتمل أن يكون بمعنى القهر والاستيلاء[9]، كما قال الشاعر:

قَدْ استَوَى بَشَرٌ على العِرَاقِ   مِنْ غَيرِ سَيفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ[10]

واستواء الجالس لا يجوز على الله عز وجل"[11].

٥- **النسخ في القرآن:** تعرض المؤلف لهذا الموضوع عند قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ

---

(١) ابن العوام الأسدي المدني، توفي بين (١١٠هـ - ١٢٠هـ). الثقات: ٧/ ٣٩٤، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٨١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٠، والبرهان للزركشي: ٢/ ٦٩، وفتح القدير: ١/ ٣١٤.

(٣) أحكام القرآن: ٢/ ٥، والبرهان للزركشي: ٢/ ٦٩.

(٤) أبو عبد الله الأنصاري الفقيه، مفتي المدينة (ت ٧٨هـ). شذرات الذهب: ١/ ٨٤، أسد الغابة: ١/ ٣٠٧، والإصابة: ١/ ٢١٤.

(٥) البيان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٩٥، ومجمع البيان: ٢/ ٢٣٩.

(٦) النكت في القرآن ٩١-٩٢.

(٧) النكت في القرآن: ٩٢.

(٨) ينظر دفع شبه التشبيه: ١٢١، وصفات الرب جل وعلا: ٢٦.

(٩) ينظر الصحاح: ٦/ ٢٣٨٥ (سوا)، واللسان: ١٤/ ٤١٤ (سوا).

(١٠) البيت منسوب إلى الأخطل في تاج العروس: ١٠/ ١٨٩، ومن غير نسبة في الصحاح: ٦/ ٢٣٨٥ (سوا)، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٥٥، واللسان: ١٤/ ٤١٤ (سوا). علماً أن البيت غير موجود في ديوان الأخطل.

(١١) النكت في القرآن: ٩٥.

ءَايَـةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقـرة:١٠٦]، فبدأ يذكر تعريف النسخ، وأشار إلى أقوال العلماء في هذا الموضـوع، فقـال: "قال ابن دريد: النَّسخ نسخك كتاباً عن كتاب[١]، قال صاحب العين[٢]: النَّسخ أن تُـزيل أمـراً كان من قَبلُ يُعمل به تنسَخه بحادث غيره، كالآية ينزل فيها أمر ثم يخفف عن العباد فيَنْسخ تلك الآية آيةٌ أخرى، فالأولى منسوخةٌ والأخرى ناسخةٌ..."[٣].

(١) جمهرة اللغة: ٢/ ٢٢٢.
(٢) ينظر العين: ٤/ ٢٠١(نسخ)، وتاج العروس: ٢/ ٢٨٢.
(٣) النكت في القرآن:٥٧.

المبحث الثالث

وصف المخطوط، ومنهج التحقيق ومصطلحاته

أولاً- مخطوطة الكتاب:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة فريدة محفوظة في مكتبة شستربتي تحت رقم (٣٦٧٢) وتقع في (١٢٣) ورقة، في كل صفحة (١٨) سطراً، وفي كل سطر ما يقرب من (١٩) كلمة تزيد قليلاً أو تنقص، كتبت بخط نسخي على عمومه جيد واضح مشكول، لا يخلو من خطأ أو سقط.

- خلت أوراقها من العنوان والمقدمة المعروفة لدى المؤلفين..

- وقع سقط من بداية سورة الفاتحة إلى الآية (١٤) من سورة البقرة.

- خلت أوراقها من اسم الناسخ وتاريخ النسخ. إلا أننا نرجح نسخها في بداية القرن السادس لوجود سماع لصاحب هذه النسخة يؤكد ذلك التاريخ، وهو "سمعت الشيخ الإمام الأجل السيد مجد الدين أبا الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي - أطال الله بقاءه[1]، أنه قال: وجدت في بعض النسخ من سورة الإخلاص إلى آخر السور الثلاث على خلاف ما في نسختي بزيادة...[2] وتقرير وفوائد وأبيات فكتبتها كما وجدته، ولست أتحقق أن المسموع من المصنف والمقروء عليه أي الطريقين..."[3]. ولا يبعد ذلك فالرسم وطبيعة الشكل فيه والنقط وعدمه، يقوي أنها من منسوخات ذلك القرن.

- أخطاء الناسخ قليلة جداً، بل تكاد تكون معدومة، إلاَّ أنها تفصح في عدة مواطن - ولا سيما في نهاية المخطوط - عن بياض في الأصل نتيجة اهتراء النسخة، وقد أشرنا إلى هذه المواطن في هامش التحقيق.

- أولها: "فاتحة الكتاب مدنية، والبقرة مدنية، وآل عمران مدنية..."

- نهايتها: "تم بحمد الله ومنه".

---

(١) هذه الإشارة تدل على أن النسخ تم في حياة الشيخ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي، علماً أن الشيخ عبد الغافر الفارسي توفي سنة (٥٢٩هـ)، وكان تلميذاً للإمام المجاشعي.

(٢) طمس في الأصل يعادل كلمة واحدة.

(٣) طمس يعادل كلمتين.

ثانياً- منهج التحقيق:

١- حررت النص على وفق قواعد الرسم الكتابي الحديث، وأدخلت عليه علامات القراءة من فواصل ونقاط وعلامات استفهام وتعجب وغيرها...

٢- اتبعت في كتابة الآيات القرآنية الكريمة رسم المصحف الشريف، وضبط من النص ما يمكن أن يُشكل على الفهم.

٣- وثَّقت القراءات القرآنية بالرجوع إلى أُمَّات المظان المعتمدة في هذا الفن، وعزوت ما لم يعزه المؤلف منها إلى أصحابها قدر المستطاع.

٤- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الحديث مشيراً إلى الجزء ورقم الصفحة.

٥- وثقت أقوال المفسرين والنحويين واللغويين التي ذكرها المؤلف بالرجوع إلى كتب أصحابها، أو أمهات المصادر التي وردت فيها، وعزوت ما لم يعزه المؤلف منها إلى قائليها ما أمكن.

٦- ترجمت للأعلام الذين ذكرت أسماؤهم في الكتاب، وحرصت أن تكون موجزة جداً، قد تصل إلى ذكر وفاة العلم فقط، والإحالة على مصادر ترجمته؛ لأن المؤلف كفانا عناء البحث عن أنسابهم.

٧- ضبطت الشواهد الشعرية، وخرجتها من دواوين الشعراء والمجموعات الشعرية، ومن كتب النحو واللغة والأدب والتفسير، وعزرت ما لم يعزه المؤلف منها قدر المستطاع، وأكملت الشاهد في الحواشي إن ورد في النص صدر أو عجز أو جزء منه، وشرحت الألفاظ الغريبة ما أمكنني.

٨- علقت على بعض المسائل التي وردت في النص، وشرحت بعض الألفاظ التي تحتاج إلى بيان ليسهل فهمها على القارئ.

ثالثاً: المصطلحات المثبتة في التحقيق:

[ ]: لحصر الزيادات بشكل عام أو لتخريج الآيات القرآنية.

( ): لحصر بعض الكلمات أو الصيغ في المتن، وكذا الحديث النبوي الشريف.

﴿ ﴾: لحصر الآيات القرآنية.

" ": لحصر النصوص المقتبسة.

[١/و]: يعني وجه الورقة.

[١/ظ]: يعني ظهر الورقة.

رابعاً: الخـاتمة

تلخيص أهم النتائج:

وإذ فـرغت بحمـد الله مـن تحقـيق كتاب (النكت في القرآن) للمجاشعي، أبو الحسن بن علي بن فضال (ت٤٧٩هـ) أستطيع أن أجز النتائج التي توصلت إليها فيما يأتي:

١- أجلى سر في دوام حفـظ اللغـة العـربية مـن الـضياع هو دوام حفظ الله تعالى للقرآن الكريم، إذ أنه أوثق نص ورد بهذه اللغة، الأمر الذي جعل النحاة يستمدون كثيرا من القواعد النحوية من هذا الكتاب العظيم، حفظا للعربية من اللحن والارتباك.

٢- كـان للمجاشـعي بـصري المـذهب في الاتجاه العام، ولم يمنعه ذلك من الأخذ بأقوال الكوفيين، والميل إلى آرائهم في بعض الأحيان.

٣- أثبـتت صـحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه (ابن فضال المجاشعي) بأدلة لا يتسورها الـشك، ولا يحـوم حـولها الظـن سـواء أكـان ذلك عن طريق من ترجموا له أم عن طريق النـصوص المـنقولة مـن الكتاب في كتب الآخرين التي أثبتت ذلك بشكل جلي وصريح، خلافـا لمـا ورد في فهرسـت مكتبة (شستر بتي) إذ ذكر أن الكتاب لقوام السنة وبينت على ما في ذلك من وهم.

٤- أثبـتت بـما لا يقبل الشك أن هذا الكتاب اسمه (النكت في القرآن) عل خلاف ما ذكر في فهرست مكتبة (شستر بتي) إذ صنف بعنوان (إعراب القرآن).

٥- ابـن فـضال المجاشـعي، علم من أعلام هذه اللغة، خدمها بعقل ثاقب وتفكير سليم، وألف لخدمتها مصنفات كثيرة، وجعل التأليف فيها مرتبطا بكتاب الله الخالد، لأن أفضل عمل يقدم للعربية ما يكون منبعثا من ذلك الكتاب.

٦- ابـن فضال المجاشعي شاعر قدير شهد به أهل الأدب والسير والتراجم، فلقب ب(شـاعر الحـرمين) وقـد حفظـت لـنا الأيـام مـن هـذا الـشعر مجمـوعة مـن الأبـيات والمقطوعات تل على قدرته في هذا المجال .

٧- النـصوص الكثـيرة، والأقوال والآراء التي يذخر بها كتاب (النكت) دليل على أهمية الكتاب ومكانته بين كتب معاني القرآن وإعرابه.

٨- عني المؤلف بالقراءات، وحرص على توجيهها، وخرجها على السماع والقياس الصحيحين ولغات العرب.

٩- تفرد المؤلف بوجوه إعرابية لم يقل بها غيره، من النحاة فيما يخص أعراب الآيات الكريمة.

١٠- غلط المجاشعي في هذا الكتاب العديد من أعلام النحو في بعض الأوجه الإعرابية، مختلفا مع غير واحد من هو في طبقته أو ممن هو أعلى منه طبقة، كسيبويه والفراء وغيرهما.

١١- التعليل ظاهرة واضحة عند المجاشعي، فإنه حين يقرر حكما نحويا، أو يوجه قراءة توجيها نحويا أو يرجح رأيا من الآراء يقرن ذلك ببيان العلة والسبب الذي دعاه إلى الميل إلى ذلك الرأي أو الاختيار.

١٢- أفاد المجاشعي، كثيرا ممن سبقه من النحاة، وكانت أكثر إفادته من سيبويه والفراء وأبي علي الفارسي والزجاج إذ اعتمد عليهم اعتمادا شديدا.

١٣- حرص المجاشعي على استقصاء الأوجه الإعرابية، وذلك عند إعراب الألفاظ القرآنية.

١٤- عنايته بالشواهد الشعرية خاصة، واستشهاده بها على مسائل النحو واللغة والصرف والصوت، واهتمامه بلغات العرب، وعزوها إلى القبائل التي تكلمت بها في أحايين كثيرة.

١٥- ومما يدل على قيمة كتاب (النكت القرآن) العلمية اعتماد العلماء عليه، وفي مقدمتهم العالمان الكبيران: الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، وأبو يحيى الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، فقد اعتمد الطبرسي عليه في كتاب (مجمع البيان) إذ نقل جله ولم يشر إلى أراء المجاشعي إلا في ست مواضع فقط وغض الطرف عن الباقي !!! واعتمد ابن حيان الأندلسي عليه في كتابيه (البحر المحيط) و(تذكرة النحاة).



فاتحة الكتاب

مدنية ٥ والبقرة مدنية ٥ وآل عمران مدنية ٥ والنساء مدنية ٥ والمائدة مدنية ٥
والأنعام مكية نزلت جملة ما خلا ثلث آيات فإنها نزلت بالمدينة وهي قوله قل تعالوا أتل ما حرم
ربكم عليكم إلى تمام الثلث ٥ والأعراف مكية ٥ والأنفال مدنية وهي أول ما أنزل وبراءة مدنية
وهي آخر ما أنزل بالمدينة قال ابن عباس قلت لعثمان ما حملكم على أن قرنتم بين الأنفال وبراءة
والأنفال من المثاني وبراءة من المئين ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال عثمان
إن السورة والقصة والآية كان إذا نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض من يكتب الوحي
ضعوها إلى موضع كذا أو إلى جنب كذا وإن براءة نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتقدم فيها
البيان وقصتها تشبه قصة الأنفال فخفنا أن يكون منها وخفنا أن لا يكون منها فمن ثم قرنا
بينهما ولم نكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ٥ يونس مكية ٥ وهود مكية ٥ ويوسف مكية
والرعد مكية ٥ وإبراهيم مكية ما خلا آيتين منها فإنهما نزلتا بالمدينة في قتلى بدر من المشركين
وهما ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا إلى تمام الآيتين ٥ الحجر مكية ٥ والنحل مكية ٥
ما خلا ثلث آيات من آخرها فإنها نزلت بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قتل حمزة رضي الله عنه ومثل المشركون به قال النبي صلى الله عليه وسلم لئن أظفرنا الله بهم لنمثلن
بهم مثلة لم يمثل أحد من العرب فأنزل الله ما بين مكة والمدينة وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به إلى آخر السورة وما نزل بين مكة والمدينة فهو مدني ٥ وسورة بني إسرائيل مكية ٥ والكهف
مكية ٥ ومريم مكية ٥ وطه مكية ٥ والأنبياء مكية ٥ والحج مكية ما خلا ثلث آيات منها
فإنها نزلت بالمدينة في ستة نفر ثلثة مؤمنين وثلثة كافرين [illegible] عبيدة
بن الحرث بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأما الكافرون [illegible]

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

١/ ظ

وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فأنزل الله عز وجل بالمدينة هذان خصمان اختصموا في ربهم
إلى تمام ثلاث آيات ۞ سورة المؤمنين مكية ۞ النور مدنية ۞ والفرقان مكية ۞ والشعراء مكية
ما خلا خمس آيات من آخرها فإنها نزلت بالمدينة وهي قوله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في
كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني حسان بن ثابت وكعب
بن مالك وعبد الله بن رواحة هم كانوا شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر السورة ۞ والنمل مكية ۞
والقصص مكية ۞ والعنكبوت مكية ۞ والروم مكية ۞ ولقمن مكية ما خلا ثلاث آيات منها
فإنها نزلت بالمدينة وذلك أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتته أحبار اليهود فقالوا يا محمد
بلغنا أنك تقول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا أفعنيتنا أو عنيت قومك فقال صلى الله عليه وسلم
عنيت الكل فقالوا يا محمد أما تعلم أن الله عز وجل أنزل التوراة على موسى بن عمران عليه السلام والتوراة
فيها أنباء كل شيء جاءنا بها موسى نبينا ومعنا فقال النبي صلى الله عليه لليهود التوراة وما فيها من الأنباء قليل
في علم الله عز وجل فأنزل الله تعالى في التوراة المدينة ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من
بعده سبعة أبحر إلى قوله كلمات الله تعالى إلى تمام الآيات الثلاث ۞ ألم السجدة مكية ما خلا ثلاث آيات
منها فإنها نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن أبي معيط وذلك أنه تشاجر
بينهما كلام فقال الوليد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا أحد منك لسانا وأحد سنانا وأرد للكتيبة
فقال له علي رضي الله عنه اسكت فإنك فاسق فأنزل الله تعالى بالمدينة أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون إلى تمام الآيات ۞ الأحزاب مدنية ۞ سبأ مكية ۞ فاطر مكية ۞ يس مكية ۞
والصافات مكية ۞ ص مكية ۞ الزمر مكية ما خلا ثلاث آيات منها فإنها نزلت بالمدينة في وحشي
قاتل حمزة رضي الله عنه وذلك أنه أسلم ودخل المدينة فكان لا يقع عليه بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر إليه

صورة الصفحة الثانية من المخطوط

سمعت الشيخ الإمام الأجل السيد محيي الدين أبا الحسن عبد الغافر بن إسمعيل الفارسي أطال الله بقاءه

أنه قال وجدت في بعض النسخ من سورة الإخلاص إلى آخر السور الثلاث على خلاف ما كان في نسختي من زيادة [illegible]

[illegible] وفوائد في بيان فكتبتها كما وجدته وليست أحقق أن المسموع من الإمام [illegible] والمقروء عليه [illegible]

ومن سورة الإخلاص

قوله تعالى قل هو الله أحد. الله الصمد قال المفسرون سأل الكفار النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

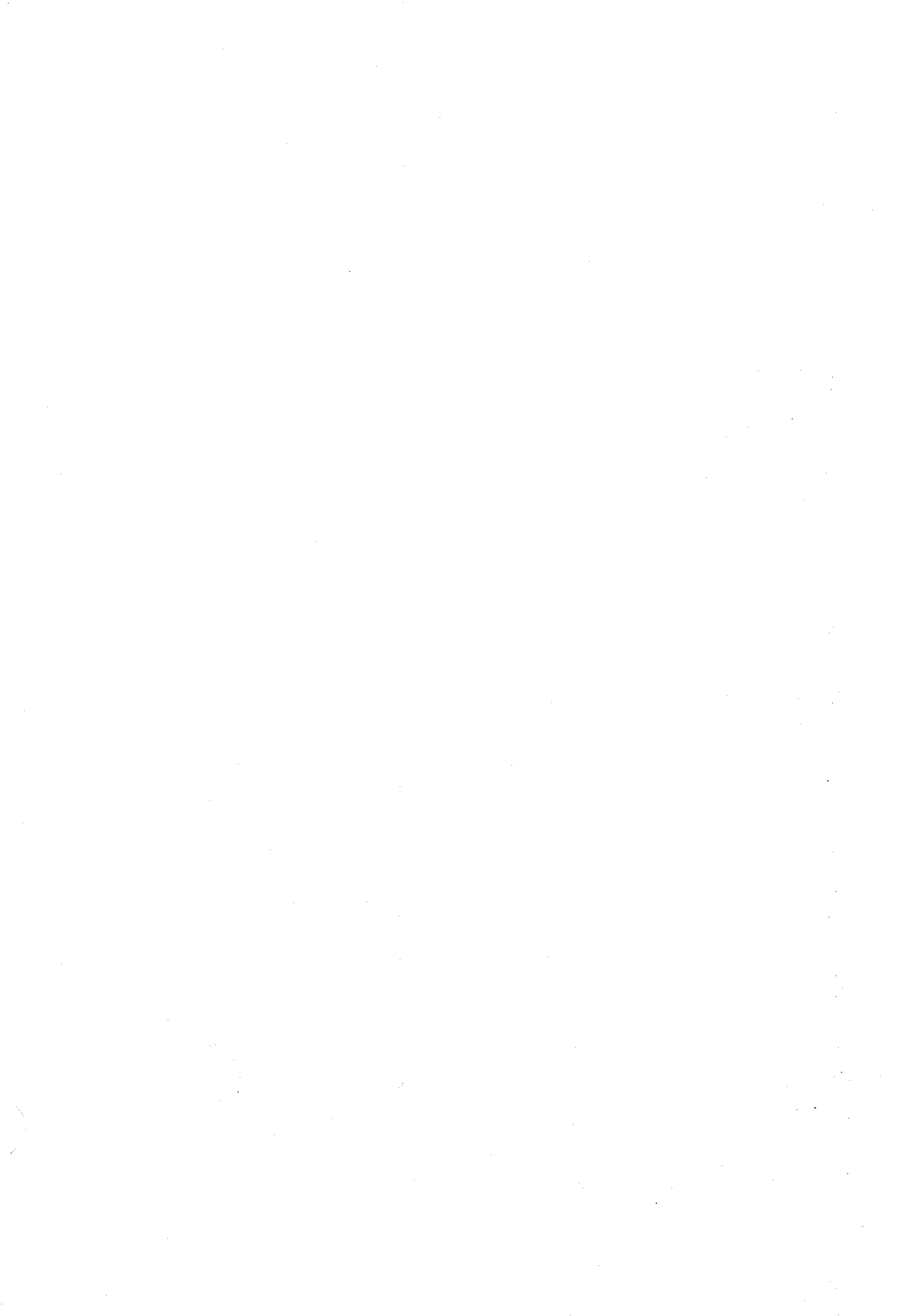
[illegible]

صورة الصفحة ما قبل الأخيرة من المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

القسم الثَّاني

النَّص المحقق



[١/ و] ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[١]

فاتحة الكتاب مدنية[٢]، والبقرة مدنية[٣]، وآل عمران مدنية[٤]، والنِّساء مدنية[٥]، والمائدة مدنية[٦]، والأنعام مكية نزلت جُملةً ماخلا ثلاث آيات[٧]، فإنها نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ [١٥١] إلى تمام الثلاث. والأعراف مكية[٨]، والأنفال مدنية، وهي أول ما أُنزل[٩]. وبراءة مدنية، وهي آخر ما أنزل بالمدينة[١٠].

قال ابن عباسٍ[١١]: قلت لعثمان[١٢]: ما حملكم على أن قرنتم بين الأنفال وبراءة، والأنفال من المثاني، وبراءة من المئين، فلم تكتبوا بينهما سطر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال عُثمان: إن السورة والقصة والآية كُنَّ إذا نزلْن على النبي صلى الله[عليه][١٣] وسلم قال لبعض من يكتب الوحي: ضعوها إلى موضع كذا، أو إلى جنب كذا، وإن براءة نزلت والنبي ﷺ لم يتقدم فيها إلينا بشيءٍ، وقصتها تُشبهُ قصة الأنفال، فخفنا أن تكون منها وخفنا أن لا تكون منها، فمن ثم قرنا بينهما.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ينظر زاد المسير: ١/ ١٠، وإتحاف فضلاء البشر: ١/ ٢١.

(٣) إلا آية منها نزلت يوم النحر بمنى، وهي: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٢٨١]. غرائب القرآن: ١/ ١٣١، وينظر غيث النفع: ٦٨.

(٤) التفسير الكبير: ٤/ ١٦٤، والإتقان: ١/ ١٨.

(٥) ينظر زاد المسير: ٢/ ١، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ٤٤٨.

(٦) إلا آية منها نزلت يوم عرفة، وهي قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [٣]. ينظر جامع البيان: ١/ ٥٣٦، والدر المنثور: ٣/ ١٩. وقيل: مدنيةٌ كلها. ينظر التلخيص في القراءات الثمان: ٢٤٩، والإتقان: ١/ ٢٠.

(٧) ينظر غرائب القرآن: ٧/ ٦٣، وإرشاد العقل السليم: ٣/ ١٠٤.

(٨) ينظر الجواهر الحسان: ٢/ ٢، ومنار الهدى: ١١٩.

(٩) معاني القرآن للنحاس ٣/ ١٢٥، ومجمع البيان: ٥/ ٦

(١٠) وهي سورة التوبة، ينظر أحكام القرآن: ١/ ١٠، وزاد المسير: ٣/ ٢٦٤.

(١١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم الرسول ﷺ (ت٦٨هـ). ينظر الطبقات الكبرى: ١/ ٢٨٤، وطبقات المفسرين: ١/ ٣.

(١٢) هو عثمان بن عفان القرشي الأموي، الخليفة الثالث، (استشهد سنة ٣٥هـ) ينظر الطبقات الكبرى: ٣/ ٣١، والإصابة: ١/ ٦٢.

(١٣) ما بين معقوفتين سقط من الأصل.

ولم نكتب سطر ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(١). يونس مكية(٢)، وهود مكية(٣)، ويوسف مكية(٤)، والرَّعد مكية(٥)، وإبراهيم مكية ما خلا آيتين منها، فإنهما نزلتا بالمدينة في قتلى بدر من المشركين(٦)، وهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [٢٨] إلى تمام الآيتين، الحجر مكية(٧)، والنَّحل مكية، ماخلا ثلاث آيات من آخرها(٨)، فإنَّها نزلت بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله ﷺ وقد قُتِل حمزةُ(٩) ﷺ، ومثَّل المشركون به، قال النبي ﷺ: لئِنْ أظفرنا الله بهم لنُمثلنَّ بهم مُثلاً لم تمثل بأحدٍ من العرب(١٠). فأنزل الله تعالى بين مكة والمدينة. ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [١٢٦] إلى آخر السورة(١١). وما نزل بين مكة والمدينة فهو مدني(١٢). وسورة بني إسرائيل مكية(١٣)، والكهف مكية(١٤)، ومريم مكية(١٥)، وطه مكية(١٦)، والأنبياء مكية(١٧)، والحج مكية، ما خلا ثلاث آياتٍ منها، فأنها نزلت بالمدينة(١٨) في ستة نفرٍ: ثلاثة منهم مؤمنون وثلاثة

---

(١) ينظر البرهان للزركشي: ١/ ٢٣٤، وأسرار ترتيب القرآن: ١/ ١٠٣.
(٢) البيان في عدِّ آي القرآن: ١٦٣، ومنار الهدى: ١٤٥.
(٣) جامع البيان: ١١/ ٢٣١، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣٢٥.
(٤) جامع البيان: ١٢/ ١٩٤، والنكت والعيون: ٢/ ٢٠٢
(٥) قيل أنها مدنيةٌ غير: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[٣١]، ينظر مجمع البيان: ٦/ ٥، والبرهان للزركشي: ١/ ٢٠٢.
(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٢٤، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٥١٣.
(٧) ينظر البيان: ١٧١، والنكت والعيون: ٢/ ٣٥٨.
(٨) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٦٥، وفتح القدير: ٣/ ١٤٦.
(٩) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، استشهد يوم أُحد في السنة الثالثة للهجرة ينظر معجم الصحابة: ١/ ١٨٧، والإصابة: ٢/ ١٠٦.
(١٠) أحكام القرآن: ٣/ ٢٥٢، العُجاب في بيان الأسباب: ٥/ ٧٥٢.
(١١) قيل أربعون آية من النحل نزلت بمكة وباقيها بالمدينة. ينظر البيان: ١٧٥، والإتقان: ١/ ٢٩.
(١٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٣٠.
(١٣) الإتقان: ١/ ١٨، ومنار الهدى: ١٨٧. وهي سورة الإسراء.
(١٤) معاني القرآن للنحاس: ٤/ ٢٠٩، ومجمع البيان: ٦/ ٣٠٦.
(١٥) البرهان للزركشي: ١/ ١٩٣، والإتقان: ١/ ١٩.
(١٦) جامع البيان: ١٦/ ١٧٠، والوجيز: ٢/ ٦٩١.
(١٧) مجمع البيان: ٧/ ٧٠، والجواهر الحسان: ٤/ ٧٩.
(١٨) ينظر البرهان للزركشي: ١/ ٢٠٢-٢٠٣، وفيه، أن سورة الحج فيها أربع آيات مكيات، قوله تعالى:=

كافرون. فأمَّا المؤمنون: فعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب[١]، وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب[٢] ﷺ وأمَّا الكافرون [أ/ظ] فعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة[٣]. فأنزل الله ﷻ بالمدينة: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] إلى تمام الثلاث آيات. سورة المؤمنين مكية[٤]، والنُّور مدنية[٥]، والفرقان مكية[٦]، والشعراء مكية ماخلا خمس آياتٍ من آخرها، فإنها نزلت بالمدينة، وهي قوله ﷻ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [٢٢٤-٢٢٧] يعني حسان بن ثابت[٧]، وكعب بن مالك[٨]، وعبد الله بن رواحة[٩].

هؤلاء شعراء رسول الله ﷺ، إلى آخر السورة[١٠]، والنَّمل مكية[١١]، والقصص مكية[١٢]، والعنكبوت مكية[١٣]، والرُّوم مكية[١٤]، ولقمان مكية ماخلا ثلاث آيات منها،

=﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ﴾ [الحج:٥٢] إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج:٥٥]، ونص السيوطي في الإتقان: ١/ ٢٣، على أن قول الجمهور أنها مختلطة فيها مكي ومدني من دون تحديد.

(١) ابن عبد منْاف، استشهد بعد معركة بدر بيومين. ينظر السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٢٦٥.

(٢) ابن عم رسول الله ﷺ استشهد سنة أربعين للهجرة. ينظر أسد الغابة: ٤/ ٣٧، وفضائل الصحابة: ١/ ٥٢٨

(٣) ينظر تفسير سفيان الثوري: ٢٠٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٢٥. الثَلاثَة الكافرون ينتسبون إلى عبد شمس بن مناف، قُتلوا في معركة بدر، فأما الأول: فقتله حمزة وعلي رضي الله عنهما بعد أن جرحه عبيدة بن الحارث، وأمَّا الثاني: فقتله حمزة وأما الثالث: فقد قتله علي بن أبي طالب. ينظر عيون الأثر: ١/ ٣٦٦، والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤٧٣.

(٤) زاد المسير: ٥/ ٣١٣، والدر المنثور: ٥/ ٢.

(٥) الناسخ والمنسوخ للكرمي: ٤٧، والبرهان للزركشي: ١/ ١٩٤. وما بين معوقتين زيادة يقتضيها السياق.

(٦) جامع البيان: ١٨/ ٢٣٨، ومعاني القرآن للنَّحاس: ٥/ ٥.

(٧) أبو عبد الرحمن الأنصاري (ت ٥٠هـ) ينظر أسد الغابة: ٢/ ٧، والإصابة: ٢/ ٥٥.

(٨) ابن أبي كعب (ت ٥٠هـ). ينظر: معجم الصحابة: ٢/ ٣٧٤، وأسد الغابة: ٤/ ٢٤٧، والأعلام: ٥٥/ ٢٢٨.

(٩) ابن ثعلبة بن امرئ القيس، استشهد يوم مُؤتة سنة سبعٍ للهجرة. ينظر الطبقات لخليفة: ١/ ٩٣، ومعجم الصحابة: ٢/ ١٢٨.

(١٠) ينظر مجمع البيان: ٧/ ٣١٨، والدر المنثور: ٥/ ٨٢.

(١١) النكت والعيون: ٣/ ١٨٧، والإتقان: ١/ ١٨.

(١٢) جامع البيان: ٢/ ٣٣، والدر المنْثور: ١١٩.

(١٣) الكشاف: ٣/ ١٩٥، والإتقان: ١/ ١٧.

(١٤) البرهان للزركشي: ١/ ١٩٣، ومنْار الهدى: ٢٥٠.

فإنَّها نـزلت بالمدينة[١]، وذلـك أنه لَمّا قدِم رسول الله ﷺ المدينة أتته أخبار اليهود، فقالوا: يا محمد بلغنا أنّك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥] أفعنيتنا أم عنيت قومك؟ فقال ﷺ: عنيتُ الجميع، فقالوا: يا محمد أمَا تعلم أنَّ الله جلَّ وعزَّ أنزل التَّوراة على موسى بن عمران عليه السلام والتَّوراة فيها أنباء كل شيءٍ، وخلفها مُوسى فينا ومعنا؟، قال النبي صلى الله عليه [وسلم][٢] لليهود التوراة وما فيها من الأنباء قليل في علم الله عز وجل فأنزل الله تعالى في المدينة: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:٢٧] إلى تمام الآيات الثلاث[٣].

وآلم السجدة مكية، ما خلا ثلاث آيات منها، فإنها نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن أبي مُعيط[٤]، وذلك أنّه شجر بينهما كلام، قال الوليد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أدربُ منك لساناً، وأحدُّ سناناً، وأردُّ للكتيبة، فقال له علي رضي الله عنه اسكت، فإنَّك فاسق. فأنزل الله تعالى بالمدينة: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ [١٨] إلى تمام الآيات[٥]. الأحزاب مدنية[٦]، سبأ مكية[٧]، فاطر مكية[٨]، يس مكية[٩]، والصافات مكية[١٠]، ص مكية[١١]، والزمر مكية، ماخلا ثلاث آيات منها، فإنها نزلت بالمدينة في وحشي[١٢] قاتل حمزة رضي الله عنه وذلك أنه أسلم ودخل المدينة، فكان يثقل على رسول الله ﷺ النَّظر إليه [٢/و] فتوهَّم أنَّ الله عز وجل لم يقبل إسلامه، فأنزل الله عز وجل بالمدينة: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [٥٣]

(١) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٥/ ٢٧٧، وأسباب نزول الآيات: ٢٣٣.
(٢) مَا بين معقوفتين سقط من الأصل.
(٣) ينظر تفسير القرآن للصنعاني:٣/ ١٠٦. ومجمع البيان: ٦/ ٣٩٥.
(٤) أبو وهب، الأموي القرشي (ت ٦١هـ). ينظر الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٤-٢٥، وأسد الغابة: ٥/ ٩٠.
(٥) ينظر جامع البيان: ٢١/ ١٢٩، ومعاني القرآن للنحاس: ٥/ ٢٩٥، أسباب نزول الآيات: ٢٣٦.
(٦) ينظر البرهان للزركشي: ١/ ١٩٤، ومنار الهدى: ٢٦٠.
(٧) الدر المنْثور: ٦/ ٦٧٣، ومنار الهدى: ٢٦٠.
(٨) ينظر التلخيص:٣٧٧، وفنون الأفنان: ١٥٠.
(٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ١، والإتقان: ١/ ١٨١.
(١٠) ينظر المحرر الوجيز: ٤/ ٤٦٥، والبرهان للزركشي: ١/ ١٩٣.
(١١) المحرر الوجيز: ٤/ ٤٩١، والدر المنثور:٧/ ١٤٢
(١٢) هو وحشي بن حرب الحبشي (ت نحو ٢٥هـ). ينظر الطبقات الكبرى: ٧/ ٤١٨، والتاريخ الكبير للبخاري: ٨/ ١٨٠، والأعلام: ٨/ ١١١.

إلى تمام الثلاث آيات[١]، والحواميم السَّبع كُلهنَّ مكيات[٢]، وسورة محمد ﷺ مدنية[٣]، وسورة الفتح مدنية[٤]، والحُجُراتُ مدنية[٥]، وق مكية[٦]، والذَّاريات مكية[٧]، والطُّور مكية[٨]، والنَّجم مكية[٩]، والقمر مكية[١٠]، والرَّحمن مكية[١١]، والواقعة مكية[١٢]، وسورة الحديد مدنية[١٣]، وسورة المجادلة مدنية[١٤]، وسورة الحشر مدنية[١٥]، وسورة المُمتحنة مدنية[١٦]، وسورة الصف مدنية[١٧]، والجمعةُ مدنية[١٨]، والمنافقون مدنية[١٩]، والتغابن مكية، ماخلا ثلاث آيات من آخرها[٢٠]، فإنها نزلت في عوف بن مالك الأشجعي[٢١]، وذلك أنَّه شكا إلى رسول الله ﷺ جفاء أهله وولده به، فأنزل الله ﷻ بالمدينة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا

---

(١) ينظر جامع البيان: ٢٤/ ١٩، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ١٤٧، ومجمع البيان: ٨/ ٣٨١.

(٢) وهي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف. ينظر البرهان للزركشي: ١/ ٢٠٢، والدر المنثور: ٥/ ٣٤٤، وفتح القدير: ٤/ ٤٧٩.

(٣) جامع البيان: ٢٦/ ٥١، والنكت والعيون: ٤/ ٤٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٥٩، ودقائق التفسير ٤/ ٨٥٢.

(٥) أنوار التنزيل: ٥/ ٢١١، وإرشاد العقل السليم: ٨/ ١١٥.

(٦) النكت والعيون: ٤/ ٧٩، والناسخ والمنسوخ للكرمي: ١/ ١٩٤.

(٧) جامع البيان: ٢٦/ ٢٣٩، والدر المنثور: ٦/ ١١١.

(٨) زاد المسير: ٧/ ٢١٥، والدر المنثور: ٦/ ١١٦.

(٩) جامع البيان: ٢٧/ ٥٤، والنكت والعيون: ٤/ ١١٨.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٢٥، والدر المنثور: ٦/ ١٣٢.

(١١) ينظر النكت والعيون: ٤/ ١٤٥، وفيه أنها مكية في قول ابن عباس، ومدنية في قول ابن مسعود ومقاتل. وينظر الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف: ١٣٢.

(١٢) مجمع البيان: ٩/ ٣٥٤، والدر المنثور: ٦/ ١٥٣.

(١٣) جامع البيان: ٢٧/ ٢٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٣٥.

(١٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٤/ ٢٥٨، وزاد المسير: ٧/ ٣١٤

(١٥) تفسير القرآن للصنعاني: ٣/ ٢٨٢، وجامع البيان: ٢٨/ ٣٦.

(١٦) النكت والعيون: ٤/ ٢٢١، والجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٤٩.

(١٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٤/ ٢٥٨، ومنار الهدى ٣٣٤.

(١٨) زاد المسير: ٨/ ١٩، والدر المنثور: ٦/ ٢١٤.

(١٩) زاد المسير: ٨/ ٢٦، والدر المنثور: ٦/ ٢٢٢.

(٢٠) سورة التغابن مدنيةٌ في قول الأكثرين. ينظر الروضة في القراءات: ٣٩٠، وزاد المسير: ٨/ ٣٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ١٣١، والجواهر الحسان: ٥/ ٤٣٨، والدر المنثور: ٦/ ٢٢٧،

(٢١) يُكنى أبا عبد الرحمن، مَات في خلافَة عبد الملك بن مروان بدمشق (سنة ٧٣هـ) ينظر الاستيعاب ٣/ ١٣١، وأسد الغابة: ٤/ ١٥٦.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن:١٤] إلى آخر السورة[١].

الطلاقُ مدنية[٢]، التَّحريم مدنية[٣]، المُلْك مكية[٤]، والقلم مكية[٥]، والحاقَّة مكية[٦]، وسأل سائل مكية[٧]، نوح مكية[٨]، سورة الجنِّ مكية[٩]، المُزَّمل مكية ماخلا آيتين منها، فإنَّها نزلتا بالمدينة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ [٢٠] إلى تمام الآيتين[١٠]. ثم الفرقان[١١] بعد ذلك كله مكي إلى أن يبلغ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:١] فإنها مدنية[١٢]، لم يكن مدنية[١٣]، إذا زُلزلت مكية[١٤] والعاديات مكية[١٥]، القارعة مكية[١٦]، والتكاثُر مكية[١٧]، والعصر مكية[١٨]، الهُمزة مكية[١٩]، الفيل مكية[٢٠]،

---

(١) ينظر تفسير مجاهد: ٢/ ٦٧٩، ولباب النقول: ١٩٧.
(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ١٤٧، والبرهان للزركشي: ١/ ١٩٤.
(٣) جامع البيان: ٢٨/ ١٩٨، والتفسير الكبير: ٣٠/ ٤١.
(٤) النكت والعيون: ١/ ٢٧٠، والبرهان للزركشي: ١/ ١٩٣.
(٥) وهي مكّية كلها بإجماع المفسرين، إلا مَا حُكي عن ابن عباس وقتادة أن فيها منَ المدني، قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [١٧] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [٣٣] ينظر مجمع البيان: ١٠/ ٨٢، وزاد المسير: ٨/ ٦٤.
(٦) تفسير البيضاوي: ٢/ ٥٢٠، والإتقان: ١/ ١٧.
(٧) وهي سورة المعارج. البرهان للزركشي، ١/ ١٩٣، والإتقان: ١/ ١٧.
(٨) الإتقان: ١/ ١٧، ومنار الهدى: ٣٤٦.
(٩) زاد المسير:٨/ ١٠٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١.
(١٠) ينظر مجمع البيان: ١٠/ ١٥٧، وزاد المسير: ٨/ ١١١.
(١١) قال القرطبي: مكّية كلها في قول الجمهور، وقال ابن عباس وقتادة: إلا ثَلاثَ آيات منها نزلت بالمدينة، منْ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [٦٨]. الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ١، وينظر جامع الجوامع: ٢/ ٦٣٩.
(١٢) وهي سورة القدر. ينظر البرهان:١/ ١٩٣، والإتقان:١/ ١٧.
(١٣) وهي سورة البينة. ينظر النكت والعيون: ٤/ ٤٩٣، ومنار الهدى: ٣٦٨.
(١٤) وهي سورة الزلزلة، وفيها قولان: أحدهما: أنَّها مدنية، قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل والجمهور. والثاني: مكية، قاله ابن مسعود وجابر وعطاء. مجمع البيان: ١٠/ ٤١٦، وزاد المسير: ٨/ ٢٩١.
(١٥) النكت والعيون: ٤/ ٥٠٠، ومنار الهدى: ٣٦٩.
(١٦) البيان: ٢٨٤، وجمال القراء: ١/ ٢٢٨.
(١٧) النكت والعيون: ٤/ ٥٠٧، والإتقان: ١٧٦.
(١٨) الإتقان: ١/ ١٨، ومنار الهدى: ٣٧١.
(١٩) النكت والعيون: ٤/ ٥١٠، ولطائف الإشارات: ١/ ٢٦.
(٢٠) الإتقان ١/ ١٨، ومنار الهدى: ٣٧١.

لإيلاف قريش مكية(١)، وقيل هما سورة واحدة(٢)، أرأيت مكية(٣)، والكوثر مكية(٤)، الكافرون مكية(٥)، النصر مكية(٦)، تبت يدا أبي لهب مكية(٧)، الإخلاص مكية(٨)، الفلق مدنية(٩)، الناس مدنية(١٠).

[ومن سورة الفاتحة](١١)

البسملة:

روى السُّدي(١٢) عن أبي مالك(١٣) عن ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ

---

(١) وهي سورة قريش. وفيها قولان: أحدهما: مكية، قاله الجمهور.
والثاني: مدنية، قال الضَّحاك وابن السائب. ينظر جامع البيان: ٣٠/ ٣٩٣، وزاد المسير: ٨/ ٣٢٣.

(٢) ليس في الأخبار تصريح بكونهما سورة واحدة، وإنما في قراءتها معًا في الركعة الواحدة، وهي أعم من كونها سورة واحدة. قال الآلوسي في روح المعاني: ٣٠/ ٢٣٨ في سورة (لإيلاف) قالت طائفة: أنها وما قبلها سورة واحدة، واحتجوا عليه بأنَّ أُبي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه بالبسملة، ثم ذكر جمعاً أثبتوا الفصل في مصحف أُبي، والمثبت مقدم على النافي. وينظر أيضاً زاد المسير: ٨/ ٣١٣.

(٣) وهي سورة الماعون. وفيها قولان: أحدهما: مكية قاله الجمهور. والثاني: مدنيةٌ رُوي عن ابن عباس وقتادة. وهي نصفان، نصفها نزل بمَكةَ ونصفها نزل بالمَدينة من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [٣]، نزل بمكةَ في العاص بن وائل السَّهمي، وإلى آخرها بالمدينة في عبد الله بن أُبي بن سلول رأس المنافقين لعنهم الله. ينظر الروضة: ٤٠٩-٤١٠، وزاد المسير: ٨/ ٣١٦.

(٤) وفيها قولان: أحدهما مكية، قاله ابن عباس والجمهور.
والثاني: مدنيةٌ، قاله الحسن وعكرمة وقتادة، ينظر مجمع البيان: ١٠/ ٤٥٨، وزاد المسير: ٨/ ٣١٩.

(٥) وفيها قولان: أحدهما: مكّية، قاله ابن مسعود والحسن والجمهور. والثاني: مدنيةٌ روي عن قتادة. ينظر زاد المسير: ٨/ ٣٢٢، والإتقان: ١/ ١٢٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٦١، والبرهان للزركشي ١/ ١٩٣، وقيل: إنها مدنيةٌ. ينظر الإتقان: ١/ ١٨، والطائف الإشارات: ١/ ٢٨.

(٧) وهي سورة المسد. النكت والعيون: ٤/ ٥٣٨، ومنار الهدى: ٣٧٣.

(٨) وفيها قولان أحدهما: أنها مكّية، قالها ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر. والثاني: مدنيةٌ، روي عن ابن عباس وقتادة والضحاك. ينظر مجمع البيان: ١٠/ ٤٧٩، وزاد المسير: ٣٢٩.

(٩) وقيل مكّية. ينظر جمَال القراء: ١/ ٢٣٠، والإتحاف ٤٤٥.

(١٠) وفيها قولان: أحدهما: أنها مدنيةٌ رواه أبو صالح عن ابن عباس.
والثاني: أنها مكية، رواه أبو كريب عن ابن عباس. ينظر زاد المسير: ٨/ ٣٣٥، ولطائف الإشارات: ١/ ٢٧.

(١١) الزيادة يقتضيها السياق.

(١٢) هو أسعد بن عبد الرحمن بن أبي كريمة (ت١٢٧هـ). ينظر الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٢٣، وطبقات المحدثين بأصبهان: ١/ ٣٣٣.

(١٣) هو، سعد بن طارق الأشجعي، الكوفي. بقي حياً إلى حدود الأربعين ومائة. ينظر معرفة الثقات: ٢/ ٤٤٣، والضعفاء الكبير: ٢/ ١١٩، وتقريب التهذيب: ٣/ ٤١٠.

ٱلرَّحِيمِ﴾ الباءُ: بهاءُ الله، السين: سناءُ الله، والميمُ: مُلْكُ الله، والله: الـذي يأله إليه خلقهُ، والرَّحمن: قال[١] المترحم على خلقه : الرحيم بعباده فيما ابتدأهم به من كرامته[٢].

ويروى عنه أيضاً، أنهُ قال: الرحمن الرحيم اسمان رقيقان، أحدهما أرقُّ من الأخر[٣]، وقيل: في الجمع بينهما أنَّ الرحمن[٢/ظ] أشدُّ مبالغةً، والرَّحيم أخصُّ منه.

فالـرَّحمن لجميع الخلق، والرَّحيم للمؤمنين خاصةً[٤]. قال محمد بن يزيد[٥]: هو تفضلٌ بعد تفضلٍ، وإنعامٌ بعد إنعامٍ، ووعدٌ لا يخيبُ آمله.

وأصـلُ الـرَّحمة رقـة في القلب، والله تعالى لا يوصف بذلك، إلاَّ أنَّ معنى الرقة يؤول إلى الرضـا؛ لأنَّ مـن رحمـته فقـد رضيت عنه. وإذا احتملت الكلمة معنيين: أحدهما يجوز عن الله، والآخر لا يجوز عليه، عُدِلَ إلى ما يجوز عليه.

ومـثل ذلـك همزة الاستفهام تأتي في غالب الأمر على جهلٍ من المُستفهم، فإذا جاءت من الله ﷻ كانت تقريراً وتوبيخاً، نحو: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩]، قـال مُقاتـلُ بن سُليمان[٦] في الاستفتاح: من حساب الجُمل سبعمائةٍ وسبعٌ وثمانون سنةً من مُدة هذه الأمة.

قـال الخليـلُ[٧]: (بـسم الله) افتـتاحُ إيـمانٍ ويُمنٍ، وحـمدُ عاقبـةٍ، ورحمةٌ وبركـةٌ وثناءٌ وتقـرُبٌ إلى الله ﷻ، ورغـبة فـيما عـندهُ، واسـتعانة ومحبة لهُ، علم اللهُ ﷻ نبينا محمد ﷺ

---

(١) بحر العلوم: ١/ ٧٦.

(٢) يقول ابن كثير في هذا الحديث: وهذا غريبٌ جداً، وقد يكون صحيحاً إلى من دون رسول الله ﷺ، وقد يكون من الإسرائيليات لا من الموضوعات. ينظر تفسير القرآن العظيم: ١/ ٢١٩، والدر المنثور: ١/ ٨، و٢/ ٢٦.

(٣) جامع البيان ١/ ٤٣، ومجمع البيان: ١/ ٥٢.

(٤) ينظر معجم الفروق اللغوية: ٣٥١، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ٢٢.

(٥) وهـو: أبـو العـباس المبرد.(ت٢٨٦). ينظر طبقات النحويين واللغويين:١٠١، ونزهة الألباء: ١٦٤، وينظر قوله في المقتضب: ٣/ ٢٢١.

(٦) أبـو الحسن البلخي، كبير المفسرين(ت١٥٠هـ). ينظر الفهرست: ٢٢٧، وميزان الاعتدال: ٤/ ١٧٣. وينظر إحالة الطبرسي على قول ابن فضّال في مجمع البيان: ١/ ٧٦.

(٧) هـو الخلـيل بـن أحمد بن عمرو الفراهيدي. صاحب العربية والعروض (ت١٧٥هـ). ينظر مراتب النحويين: ٢٧، ومعجم الأدباء: ١١/ ٧٢، وإنباه الرواة: ١/ ٣٤١، وبغية الوعاة: ١/ ٥٥٧. لم أقف على قول الخليل فيما توافر لي من مصادر.

فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق:١]، وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحاقة:٥٢] وقال نوح عليه السلام: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود:٤١] ليجعلها سُنَّةً لأُمته في افتتاح الذَّبائح والطَّعام والشَّراب والكلام، وان يذكرونهُ عند كل حركةٍ وسُكُونٍ، وإذا قالهُ العبدُ يسر اللهُ تعالى لهُ ما بين يديه من السماء إلى الأرض وثبتهُ وحرسهُ من وسواس الشيطان، واعتراض المعترضين وفساد المفسدين وكيد الحاسدين، وهي تحية من الله عز وجل خص بها نبيهُ، وجعله باللسان العربي ما لم يكن لسائر الأُمم، إلا ما كان من سُليمان[1]، فلما وردت على العرب اضطروا إلى قبولها وتدوينها والإقرار بفضلها ولفظُوا بها عند وجُوب الشكر وطلب الصبر.

قال غير الخليل[2]: هو أدب من آداب الدين، ومدح لله تعالى وتعظيم وشعار للمسلمين، وتبرك للمُستأنف، وإقرار بالعُبودية، واعتراف بالنعمة، واستعانة بالله عز وجل وعبادة له، مع ما فيه من حُسن العبارة، ووضوح الدلالة، والإفصاح والبيان لما يستحقهُ الله من الأوصاف.

وفيه من البلاغة والاختصار، في موضعه بالحذف على شرائطه. إذ موضوع هذه [٣/و] الكلمة على كثرة التكرير، وطول الترديد، وفيه الاستغناء بالحال الدالة على العبارة عن ذكر أبداً؛ لأنَّ الحال بمنزلة الناطقة بذلك، وفيه من البلاغة تقديمُ الوصف بالرحمن تشبيهاً بالأسماء الأعلام.

مسألة:

ومما يُسأل عنه من الإعراب أن يُقال: ما موضع الباء من (بسم الله)؟

والجواب: أن العلماء اختلفوا في ذلك، فذهب عامة البصريين[3] إلى أن موضع الباء رفع على تقدير مبتدأ محذوفٍ تمثيله: ابتدائي بسم الله، فالباء على هذه متعلقة بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه تقديره: ابتدائي كائن أو ثابت أو ما أشبه ذلك بسم الله، ثم حذفت هذا الخبر، وكان فيه ضمير فأفضى إلى موضع الباء، وهذا بمنزلة قولك: زيدٌ في

---

(١) القول للرماني، ينظر النكت في إعجاز القرآن: ٢٤، وإعجاز القرآن للباقلاني:٢٧٣.

(٢) القول للرماني، ينظر النكت في إعجاز القرآن: ٢٤، وإعجاز القرآن للباقلاني:٢٧٣.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٦٦، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٦٦، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٣.

الـدَّار، ولا يجـوز أن يـتعلق الباء بابتدائي المُضمر؛ لأنَّه مصدر، وإذا تعلقت به صار[١] من صلته، وبقي المبتدأ بلا خبرٍ.

وذهب عامة الكوفيين وبعضُ البصريين[٢] إلى أن موضع الباء نصب على إضمار فعل، واختلفوا في تقديره، فذهب الجمهورُ[٣] منهم إلى أنه يُضمر فعلاً يُشبه الفعل الذي يريدُ أن يأخـذ فـيه، كأنـه إذا أراد الكـتابة أضـمر: أَكـتبُ، وإذا أراد القراءة أضمر: أَقرأُ، وإذا أراد الأكل والشرب أضمر: آكلُ وأَشربُ.

وممَّا يُسألُ عنه أن يُقال: لم جرَّت الباءُ[٤]؟

والجـوابُ: أنهـا لا معنـى لهـا إلا في الأسـماء، فعَمِلَت الإعرابَ الذي لا يكونُ إلا في الأسماء وهو الجر.

ويُقال: لم حُركت وأصلها السُّكونُ؟

والجـوابُ: أن يُقـال: حُـركت للابتداء بها؛ لأنَّه لا يصحُّ أن يُبتدأ بساكنٍ؛ لأنَّ اللسان يجفو عنه.

ويُقال: فلم اختير لها الكسرُ؟

والجـوابُ: أنَّ أبـا عمـر الجرمي[٥] قال: كُسرت تشبيهاً بعملها، وذلك أن عملها الجر وعلامـةُ الجـر الكـسرةُ، فأعـتُرض علـيه بعـد مـوته بـأن قيل: الكافُ تجُر، وهي مع ذلك مفـتوحة، فأنفـك أصـحابُهُ مـن هذا الاعتراض بأن قالوا: أرادوا أن يفرقوا بين ما يُجرُ ولا يكـونُ إلا حـرفاً نحـو الـباء والـلام، وبـين ما يُجر، وقد يكونُ اسماً نحو الكاف: وأمَّا أبو عـلي[٦] فحكـى عـنه الرَّبعـي[٧] أنهـم لو فتحوا أو ضموا الكاف لكان جائراً؛ لأنَّ الغرض

---

(١) في الأصل: مَاز، وهو تحريف. ينظر مجمع البيان: ١/ ٥٢.

(٢) ينظر إعراب ثَلاثين سورة: ٢٠، مشكل إعراب القرآن: ١/ ٦٦.

(٣) ينظر معاني القرآن للنحاس: ١/ ٥١، وجامع البيان: ١/ ٨١، والكشاف: ١/ ٢٦.

(٤) ينظـر الأقـوال في جـر الباء: إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٦٦، والفريد في أعراب القرآن المجيد: ١/ ١٥١، وحاشية الخضري: ٣- ٥.

(٥) هـو: أبـو عمـر صـالح بن إسحاق البلخي البصري (ت ٢٢٥هـ). ينظر طبقات النحويين واللغويين: ٢٧٤، وبغية الوعاة: ٢/ ٨، وينظر مجمع البيان: ١/ ٥٣.

(٦) هـو: الحسـن بـن محمـد بـن عـبد الغفار النحوي الفارسي. (ت ٣٧٧هـ). ينظر إنباه الرواة: ١/ ٢٧٣، وبغية الوعاة: ١/ ٤٩٦، وشذرات الذهب: ٢/ ٨٨.

(٧) هـو: علـي بـن عيسى، أبو الحسن النحوي. (ت ٤٢٠هـ). ينظر سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٩٣، والبلغة: ١/ ١٥٤. وينظر مجمع البيان: ١/ ٥٣.

التَّوصل إلى الابتداء، فبأي حركةٍ تُوصل إليه جاز، وبعضُ العرب يفتحُ هذه الباء وهي لغة ضعيفة[١].

مسألة:

[٣/ظ] ومما يُسألُ عنه أن يُقال: ما وزن (اسم) وما اشتقاقه؟

والجوابُ: أنَّه قد اختُلف فيه[٢]، فذهب البصريون إلى أنَّه من (السُّمُو)؛ لأنَّه سما من مسمَّاه، فبينه وأوضح معناه.

وذهب الكوفيون إلى أنه من (السِّمَةِ)؛ لأنَّ صاحبه يُعرفُ به. وقول البصريين أقوى في التَّصريف، وقول الكوفيين أقوى في المعنى.

فممَّا يدلُّ على صحَّة قول البصريين[٣] قولهُم في التَّصغير: (سُمَيٌّ)، وفي الجمع: (أَسْمَاءُ) وجمع الجمع: (أَسَامٍ)، ولو كان على ما ذهب إليه الكوفيون، لقيل في تصغيره: (وسِيمٌ)، وفي جمعه: (أَوسُمُ) وفي امتناع العرب من ذلك دلالة على فساد ما ذهبوا إليه.

وأيضاً فإنَّا لم نرَ ما حُذفت فاؤهُ دخلت فيه همزةُ الوصل، وإنما تدخلُ فيه تاءُ التأنيث، نحو: عِدَة وزنة.

وقد قيل[٤]: هو مقلُوبٌ جُعِلَت الفاءُ مكان اللاَّم، كأنَّ الأصل: (وَسْمٌ) ثُم أُخِّرتِ الواو وأُعِلَّتْ، كما قالوا: (طادٍ)، والأصلُ: (واطِدٌ)

قال القُطامي[٥]:

مَا اعتاد حُبُّ سُلَيمَى حينَ مُعتَادِ ... وَلا تَقَضَّى بَواقِي دَينِهَا الطَّادِي

فوزنهُ على هذا (عَالِف). وكذا قيل[٦] في (حادي عشر): أنهُ مقلوب من واحِدٍ، ووزنُ اسمٍ (إِعْلٌ) أو (اِفعٌ) والأصلُ: (سُمو، أو سمو) بإسكان الميم فَأُعِلَّ على غير قياسٍ، وكان

---

(١) ينظر سر صناعة الأعراب: ١/ ١٤٤.

(٢) ينظر المقتضب: ١/ ٢٢٩، والمنصف: ١/ ١٦٠، والأنصاف: ١/ ٦، والتبيين عن مذاهب النحويين: ١٣٢، ومسائل خلافية في النحو: ٥٩.

(٣) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٠١، ومغني اللبيب: ١/ ١١، والجواهر الحسان: ١/ ١٥٩.

(٤) ينظر معاني القرآن للنحاس: ١/ ٥١، ومجمع البيان: ١/ ٥٠.

(٥) ديوانه: ٧٤، وهو: عُمير بن شييم من بني تغلب. ينظر: الشعر والشعراء: ٤٨٦.

(٦) ينظر اللسان: ١٤/ ١٦٩ (وحد).

الـواجبُ أن لا يُعـل؛ لأنَّ الـواو والـياء إذا سُكن مـا قـبلهما صـحتا، نحو: (صنوٍ، وقنوٍ، ونحـيٍ، وظبـيٍ) وما أشبه ذلك. وقيل[١]: وزنُهُ: (فُعْلٌ) بضم الفاء، وقيل: (فِعْل) بكسرها، لقولهم: (سِمٌ، وسُمٌ) ولم يُسمع (سَمٌ) بفتح السِّين. أنشد أبو زيد[٢]:

بِسْـمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سِمُهْ قَـدْ أَخَذَتْ على طَرِيقٍ تَعْلَمُهْ

يُـروى بـضم الـسين وكسرها، ثُم حُذفت الواو على غير قياسٍ، وكان يجبُ أن تُقلب ألفاً كـما فُعـل في نحـو: (رِبَـا، وعَصًا، وعُرًا)، وما أشبه ذلك؛ لأنَّ الواو والياء إذا تحركتا وأنفـتح مـا قـبلهما قُلبتا ألفاً عـلى كـل حـالٍ، إلاَّ أنَّهم أرادوا أن يفرقوا بين المتشبث وغير المتشبث[٣] فالمتشبثُ، نحو: أخٍ و أبٍ، لأنَّك إذا ذكرت كل واحدٍ منهما دلَّ على نفسه وعلى معنـى آخـر. ألا تـرى أنَّـك إذا ذكرت أباً دلَّك على أبٍ، وإذا ذكرت أخاً دلَّك على أخٍ أو أُختٍ. إلاَّ أن هذا المحذوف أتى على ضربين:

أحدها: لم يقع فيه عوض من المحذوف، نحو: أبٍ وأخٍ.

والـثاني: عـوض فيه من المحذوف همزة، نحو: اسمٍ وابنٍ، وهذه الأسماءُ التي دخلتها هـمـزةُ الوصـل [٤/ظ] مـضارعة للفعـل؛ لأنَّهـا مفتقـرة إلى غيرها، فصارت. بمنزلة الفعل المفتقـر إلى فاعلـه، وأصـلُ هـذه الهمـزة أن يكـون في الأفعـال فلـما ضارعت هذه الأسماءُ الأفعالَ أسكنوا أوائلها، وأدخلوا فيها همزات الوصل.

وفي (اسـمٍ) خمسُ لغـاتٍ[٤]: يُقـال: (اِسـمٌ) بكسر الهمزة، و(اُسمٌ) بضمها في الابتداء و(سُمٌ) و(سِمٌ) و(سُمى) بمنزلة هُدىً. هذه اللغةُ حكاها ابن الأعرابي[٥].

فأمَّا ما أنشد أبو زيدٍ من قول الشاعر[٦]:

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٤٥، والأنصاف: ١/ ٦، والتبيين عن مذاهب النحويين: ١٣٢.

(٢) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت٢١٥هـ). ينظر طبقات النحويين واللغويين: ١٦٥، ونزهة الألباء: ١٠١، البيت لرجل من كلب على الأرجح كما ورد في النوادر لأبي زيد: ١٦٦، وهو من شواهد المقتضب: ١ / ٢٣٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ٤٥-٤٦.

(٣) ينظر مجاز القرآن: ١٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ٤٦، والمجيد (تحقيق:عبد الرزاق): ١٠، والتحرير والتنوير: ١/ ١٤٨-١٤٩.

(٤) ينظر الإنصاف: ١/ ٦، وزاد المسير: ١/ ٥، وإملاء ما من به الرحمن: ١/ ٥، والمجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٩.

(٥) وهو أبو عبد الله، محمد بن زياد الأعرابي الكوفي (ت٢٣١هـ)، ينظر مراتب النحويين: ١٤٨، ونزهة الألباء: ١١٩.

(٦) النوادر لأبي زيد: ٤٦٢.

لأَحْسَنِهَا وَجْهاً وَأَكْرَمِهَا أَباً وَأَسْمَحِهَا نَفْساً وَأَعْلَنِهَا سُمَا

فيجوزُ أن يكون (فُعَلاً) مثل (هُدىً)، وتكون الألفُ مُنقلبةً عن لام الفعل، ويجوز أن تكون الألف ألف النَّصب التي تدخل في نحو قولك: رأيتُ زيداً. وهذا الاحتمال على مذهب من ضمَّ السِّين.

فأمَّا من كسرها، فالألف ألفُ النَّصب على كل حال.

مسألة:

ومِمَّا يُسألُ عنه أن يقال: ممَّ أشتُق قوله (الله) وما أصله؟

والجواب: أن فيه خلافاً.

ذهب بعضهم إلى أنَّه من (الولَهَانِ)، قيل: لأنَّ القلوب تَلهَ إلى معرفته[1]. وقيل: اشتقاقُهُ من (أَلِهَ، يَأْلَهُ) إذا تحيَّر، كأن العقول تتحيَّر فيه عند الفكرة فيه[2].

قال الشَّاعر، وهو زهير[3]:

وَبَيدَاءَ قَفْرٍ تَأْلَهُ العَينُ وَسطَهَا مُخَفَّقةٍ غَبْرَاءَ صَرْمَاءَ سَمْلَق

وقال الفراء[4]: هو من (لاَهَ، يَلِيْهُ، لَيْهاً) إذا أستتر، كأنَّهُ قد أستتر عن خلقه.

ويُروى عن علي بن أبي طالب ﷺ أنَّه قال: معناهُ المستور عن درك الأبصار، مُحتجب عن الأوهام والخطرات[5].

وأنشدوا في ذلك [6]:

تَاهَ العِبَادُ وَلاَهَ اللهُ فِي حُـجُبٍ فَاللهُ مُحتَجِبٌ سُبْحَانَهُ اللهُ

---

(١) ينظر غريب الحديث، لابن قتيبة: ٢/ ٣٤٧، والتبيان في تفسير القرآن: ١/ ٢٨، واللسان: ١٣/ ٥٦١ (وله).

(٢) ينظر اشتقاق أسماء الله الحسنى: ٢٤، والصحاح: ٦/ ٢٢٢٤ (أله)، واللسان: ١٣/ ٤٦٧، (أله).

(٣) في شرح ديوانه لثعلب:٢٤٧.

(٤) وقع سهو في نسبة هذا القول، إذ هو لسيبويه. ينظر الكتاب: ١/ ٣٠٩، وشرح الرَّضي على الكافية: ١/ ٣٨٣، واللسان: ١٣/ ٥٣٩(لوه). والفراء هو: أبو زكريا، يحيى بن زياد، أمام النَّحو واللغة (ت ٢٠٧هـ)، ينظر طبقات النحويين واللغويين:١٣١، ونزهة الألباء:٨١.

(٥) ينظر الهداية: ٣، والتوحيد: ٨٩.

(٦) لم أقف على قائله.

وذهب الخليلُ وأبو حنيفةُ[(١)] ومحمد بن الحسن[(٢)]: إلى أنه اسم علمٍ غيرُ مُشتقٍ من شيء[(٣)]. والذي يذهبُ إليه المحققون: أنه من التأله، وهو: التعبدُ والتنسكُ[(٤)]، قال رُؤبة[(٥)]:

لله دَرُّ الغَانِيَاتِ المُدَّهِ سبَّحن واسترجعن من تألُّهي

أي: من تعبُّدي وتنسُّكي

حكى أبو زيدٍ[(٦)]: تألَّه الرَّجل يتألَّه. وهذا يحتمل عندنا أن يكون اشتُق من اسم الله ﷻ، على حد قولك: استحجَرَ الطِّينُ، واستنُوقَ الجملُ، فيكونُ المعنى أنَّه يفعلُ الأفعال [٤/ظ] المقربة إلى الله تعالى التي يُستحقُ بها الثواب، ويُحتمل أن يكون الاسم مشتقاً من هذا الفعل، نحو: تَعبَّد، وتُسمى الشَّمسُ: الإهة والإلاهه[(٧)]، رُوي لنا ذلك من قُطرب[(٨)]، وأنشد[(٩)]:

تُرَوِّحُنَا مِنَ اللَّعْبَاءِ[(١٠)] قَصْرًا[(١١)] وأَعْجَلْنَا الالهه[(١٢)] أَنْ تَغِيبَا[(١٣)]

---

(١) هو النعمان بن ثابت الكوفي، صاحب المذهب(ت١٥٠هـ). ينظر الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٦٨، وطبقات الفقهاء: ١/ ٨٨، وشذرات الذهب: ١/ ٢٢٧.

(٢) أبو عبد الله، الشيباني، تلميذ الإمام أبي حنيفة (ت ١٨٩هـ). ينظر الفهرست: ٢٥٧، وطبقات الفقهاء: ١/ ١٤٢، وسير أعلام النبلاء: ١٢/ ٢٥.

(٣) ينظر العين: ٤/ ٩١ (وله)، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ٢١، وهمع الهوامع: ٦/ ٢٣١.

(٤) ينظر الصحاح: ٦/ ٢٢٢٤ (وله)، ومجمع البيان: ٦/ ٥٦.

(٥) ديوانه: ١٦٥، وهو أبو الجحاف أو أبو محمد، رؤبة بن عبد الله العجاج (ت ١٤٥هـ). ينظر طبقات الشعراء: ٢/ ٧٥٣، والشعر والشعراء: ٢٣٠، وخزانة الأدب: ١/ ٤٣.

(٦) النوادر لأبي زيد: ٤٦٢، ومجمع البيان: ٦/ ٥٥٦.

(٧) ينظر الكتاب: ١/ ١٥٦، والصحاح: ٦/ ٢٢٢٤ (أله)، والمجيد (تحقيق:عبد الرزاق): ١٢، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ٢١.

(٨) وهو أبو علي، محمد بن المستنير (ت بعد ٢١٠هـ)، ينظر إنباه الرواة: ٣/ ٢١٩، ومراتب النحويين: ٦٧.

(٩) جاء في اللسان في نسبة هذا البيت: قال ابن بري: "وقيل هو لبنت الحارث اليربوعي ويقال: لنائحة عتيبة بن الحارث، قال، قال أبو عبيدة: هو لأم البنين بنت عتيبة بن الحارث ترثيه.." اللسان: ١٣/ ٤٦٨ (أله). والذي يبدو لي أن هذا البيت هو لأم البنين، لورود أربعة أبيات من القصيدة في معجم البلدان: ١/ ٢٢٣، و ٥/ ١٨، يُذكر فيها عتيبة الذي قتلته بنو أسد.

(١٠) اسم موضع، وهي سبخة معروفة بناحية البحرين. الصحاح: ١/ ٢٢٠ (لعب)، واللسان: ١/ ٧٤٢ (لعب).

(١١) يروى: قسراً، وعصراً. ينظر اللسان: ١١/ ٤٩٣ (أله)، وتاج العروس: ٩/ ٣٧٥.

(١٢) يروى: الإلاهة. وإلاهة: اسم للشمس غير مصروف بلا ألف ولام، وربما صرفوه وأدخلوا فيه الألف، فقالوا: الإلاهة. ينظر الصحاح: ٦/ ٢٢٢٤ (أله)، وقيل: الإلاهة، وهي: المهاة. اللسان: ١١/ ٤٩٣ (أله).

(١٣) في جميع الروايات التي وقفت عليها (تؤوبا) مكان (تغيبا). ينظر على سبيل المثال: الصحاح: ٦/ ٢٢٢٤ (أله) وجامع البيان: ٩/ ٣٥، ومجمع البيان: ٧/ ٢٩٨.

كأنهم سموها إلاهةً على نحو تعظيمهم لها، وعبادتهم إياها، ولذلك نهاهُمُ الله ﷻ عن ذلك، وأمرهُم بالتوجه في العبادة إليه دون خلقه، فقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت:٣٧]، ويدلُّ على هذا ما حكاهُ أحمد بن يحيى[١]: أنهم يُسمُّونها (إلهة) غير مصروفةٍ. فدلَّ ذلك على أن هذا الاسم منقول[٢] إذا كان مخصوصاً، وأكثر الأسماء المختصة الأعلام منقول، نحو: زيد وعمرو. وقرأ ابن عباس[٣]: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف:١٢٧] أي: وعبادتك، وكان يقول: كان فرعونُ يُعبَدُ ولا يَعْبُدُ[٤]. وأمَّا قراءة الجماعة[٥]: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾، فهو جمعُ إلهٍ، كإزارٍ وآزرةٍ، وإناءٍ وآنيةٍ. والمعنى على هذا: أنه كان لفرعون أصنام يعبدها شيعتُه وأتباعُه، فلمَّا دعاهُم موسى عليه السلام إلى التَّوحيد حضوا فرعون عليه وعلى قومه، وأغروه بهم.

ويقوي هذه القراءة، قوله تعالى: ﴿وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ [الأعراف:١٣٨]. وأمَّا الأصل في قولنا: (الله) فقد اختلف قول سيبويه[٦] في ذلك؛ فقال مرة[٧]: الأصل: (إله)، ففاءُ الكلمة على هذا همزة، وعينُها لام، والألفُ ألفُ فِعالٍ زائدة واللامُ هاء.

وقال مرة: الأصل (لاهٌ)، فوزنُهُ على هذا (فَعَلٌ)، ولكلٍّ من هذين القولين وجه. وإذا قدرته على الوجه الأوَّل فالأصل (إلهٌ)، ثم حُذفت الهمزةُ حذفاً لا على طريق التخفيف القياسي في قولك: الخَبُ في الخِبِّ وضوء في ضوءٍ، فإن قال قائل: فلم قدرتُموه هذا التقدير، وهلا حملتُموه على التَّخفيف القياسي إذا كان تقدير ذلك فيه سائغاً غير ممتنعٍ،

---

(١) وهو: أبو العباس، الشهير بثعلب (ت ٢٩١هـ) ينظر إنباه الرواة: ١/ ١٣٨، وطبقات الحفاظ: ١/ ٢٩٤، ووفيات الأعيان: ١/ ١٠٢، وينظر قوله في مجمع البيان: ٧/ ٢٩٧.

(٢) أي: مشتق.

(٣) ينظر النشر: ٢/ ٢٧١، والبحر المحيط: ٤/ ٣٦٧

(٤) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٣/ ٦٥، والتبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٥١٢.

(٥) ينظر المحرر الوجيز: ٦/ ٤٢، والبحر المحيط: ٤/ ٣٦٧، واللباب في علوم الكتاب: ٩/ ٢٧٠، والإتحاف: ٢٢٩.

(٦) هو: أبو بشر عمرو بن عثمان، لزم الخليل ونقل آراءه في (الكتاب) المشهور، (ومات سنة ١٨٠هـ). ينظر أخبار النحويين البصريين: ٤٨، وطبقات النحويين واللغويين: ٦٦.

(٧) ينظر الكتاب: ٣/ ٤٩٨.

والحمل على القياس أولى من الحمل على الحذف الذي ليس بقياس؟ قيل له: إنَّ ذلك لا يخلو من أن يكون على الحذف الذي ذكرناه وهو مذهب سبيويه[١]، أو على الحذف القياسي وهو مذهب الفراء[*]، وذلك أن الهمزة ...[٢].

[ومن سورة البقرة][٣]

[٥/ و] **فصل:**

(إذا) في الكلام على ثلاثة أوجه[٤]:

أحدها: أن يكون ظرفاً زمانياً، وفيها معنى الشرط، ولا يعمل فيها إلاَّ جوابُها، نحو ما في هذه الآية من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [البقرة:١٤]. فالعامل في إذا ﴿قَالُوٓا۟﴾؛ لأنّه الجواب، ولا يجوز أن يعمل فيها ﴿لَقُوا۟﴾؛ لأنَّها في التَّقدير مضافة إلى ﴿لَقُوا۟﴾ ولا يعمل المضاف إليه في المضاف. وكذا: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة:١٤].

والثاني: أن يكون ظرفاً مكانياً، نحو قولك: خرجتُ فإذا النَّاسُ وقوف. ويجوزُ أن تُنصب وقوفاً على الحال؛ لأنَّ (إذا) ظرفُ مكان، وظرفُ المكان يكون إخباراً عن الجثث[٥].

وهذه المسألة[٦] التي وقع الخلافُ فيها بين سيبويه والكسائي[٧] لما اجتمعا عند يحيى ابن خالد بن برمك[٨].

---

(١) ينظر الكتاب: ٣/ ٤٩٨. (*) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢.

(٢) بعد هذه الصفحة يوجد سقط شمل بقية سورة الفاتحة وأول سورة البقرة حتى الآية الرابعة عشرة.

(٣) ما بين معقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ينظر في معاني (إذا): الكتاب: ٤/ ٢٣٢، ومشكل إعراب القرآن: ٧٨٨، والأزهية: ٢١١، والمقتصد: ٢/ ١٠٩٦، والجنى الداني: ٣٦٠ واللباب في علوم الكتاب ١/ ٣٤٦- ٣٤٧.

(٥) ينظر هذه المسألة مفصلة في مجمع البيان:١/ ١٠٣.

(٦) وتسمى المسألة الزنبورية، قال الذهبي في السيَر: ٨/ ٣٥١ هي المناظرة بين سيبويه والكسائي والفراء وتسمى بمسألة الزنبور والنحلة عند يحيى البرمكي حول تأنيث أو تذكير النحلة أو الزنبور، وقد كذبها الذهبي. والله أعلم. وينظر أمالي ابن الشجري:١/ ٣٤٨-٣٥٠.

(٧) هو: علي بن حمزة، أبو الحسن الأسدي، المعروف بالكسائي (ت١٨٩هـ) ينظر: نزهة الألباء: ٥٨، وأنباء الرواة: ٢/ ٢٥٦.

(٨) (ت ١٨٧هـ) ينظر تاريخ ابن الخياط: ٣٧٥، وتاريخ بغداد: ١٤/ ١٣٣.

حدثنا أبو الحسن الحوفي[١] بمصر عن أبي بكر بن الأذفوي[٢] عن أبي جعفر أحمد بن محمد النَّحاس[٣] عن علي بن سليمان[٤]، ثنا أحمد بن يحيى[٥] ومحمد بن يزيد[٦]، قالا: لمَّا ورد سيبويه بغداد شقَّ أمره على الكسائي فأتى جعفر بن يحيى[٧] والفضل بن يحيى[٨]، فقال: أنا وليُكما وصاحبُكما وهذا الرجل قد قدم ليذهب بمحلي، فقالا له: فاحتل لنفسك فإنا سنجمع بينكما، فجمعا بينهما عند أبيهما، وحضر سيبويه وحده، وحضر الكسائي ومعه الفراء وعلي الأحمر[٩] وغيرهما من أصحابه، فسألوه: كيف تقول أظن العقرب أشد لسعةً من الزَّنبور، فإذا هو هي، أو فإذا هو إيَّاها؟ قال: أقول فإذا هو هي. فأقبل عليه الجميع، فقالوا: أخطأت ولحنت، فقال يحيى: هذا موضع مشكل، أنتما إماما مصريكما، فمن يحكم بينكما؟ فقال الكسائي وأصحابُه: الأعراب الذين على الباب، فأُدخل أبو الجراح[١٠] ومن وجد معه ممَّن كان الكسائي وأصحابُهُ يحملون عنهم، فقالوا: نقول: (فإذا هو إِيَّاهَا)، وانصرف المجلسُ على أن سيبويه قد أخطأ، وحكموا عليه بذلك، فأعطاه البرامكة وأخذوا له من الرَّشيد[١١]، وبعثوا به إلى بلده، فما لبث بعد هذا إلا يسيراً حتى مات. ويُقال إنَّه مات كمداً.

---

(١) هو علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن النحوي الحوفي المصري (ت ٤٣٠هـ) ينظر إنباه الرواة: ٢/ ٢١٩، وبغية الوعاة: ٢/ ١٤٠.

(٢) في الأصل: الأذفوني، وهو تصحيف. وهو محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأذفوي المصري (ت ٣٨٨هـ). قال ابن الجزري: و(أُدْفُو) بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة والفاء، مدينة حسنة بالقرب من أسوان رأيتها. ينظر غاية النهاية: ٢/ ١٩٨، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٩٧.

(٣) (ت ٣٣٨هـ) ينظر طبقات النحويين واللغويين: ٢٢٠-٢٢١، والبلغة: ٢٩-٣٠.

(٤) ابن الفضل، أبو الحسن الأخفش الصغير النحوي (ت٣١٥هـ)، ينظر: طبقات اللغويين والنحويين: ١١٥، ونزهة الألباء: ١٨٥

(٥) هو أبو العباس، المعروف بثعلب (ت٢٩١هـ)، ينظر: أنباء الرواة: ١/ ١٣٨، وبغية الوعاة: ١٧٢.

(٦) ابن عبد الأكبر، أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ). ينظر نزهة الألباء: ١٦٤، والبلغة: ٢٥٠.

(٧) أبو الفضل البرمكي، قُتلَ سنة ١٨٧هـ. ينظر تاريخ بغداد: ٧/ ١٦٤، وشذرات الذهب: ١/ ٣٣٧.

(٨) ابن خالد بن برمك، مات بالحبس بالرقة (سنة ١٩٣هـ). ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ١٣، وسيرة أعلام النبلاء: ٩/ ٩١.

(٩) هو علي بن المبارك الأحمر، مؤدب محمد بن هارون الأمين، (ت١٩٤هـ). ينظر: نزهة الألباب: ٨٠، والبلغة: ١٦٢.

(١٠) هو أبو الجراح العقيلي، أحد فصحاء الأعراب الذين أُخذت عنهم اللغة، وكان حكماً من الحكام اللغويين في مجالس الولاة. ينظر الفهرست لابن النديم: ٥٣.

(١١) هو الرشيد بن المهدي، أبو جعفر، ولقبه هارون (ت١٩٣هـ) بطوس. ينظر: تاريخ الطبري: ٦/ ٤٤١، والبداية والنهاية: ١٠/ ١٧١.

قال علي بن سليمان: وأصحابُ سيبويه إلى هذه الغاية لا اختلاف بينهم يقولون: إنَّ الجواب على ما قال سيبويه: فإذا هو هي، وهذا موضع الرفع، وهو كما قال علي بن سليمان، وذلك أن النَّصب إنَّما يكون على الحال، نحو قولك: خرجت فإذا الناسُ وقوفاً، وجاز النَّصب هاهنا؛ لأنَّ (وقوفاً) نكرة، والحالُ لا تكونُ إلا نكرةً، فإذا أضمرت بطُل أمرُ الحال؛ لأنَّ المضمر معرفة، والمعرفةُ لا تكونُ حالاً فوجب العُدولُ عن النَّصب إلى الرَّفع نحو ما أفتى به سيبويه من أنه يقول: فإذا هو هي، كما تقول: فإذا النَّاسُ وقوفٌ.

والوجه الثَّالث: أن يكون جواباً للشَّرط[1]، نحو قوله تعالى [٥/ظ]: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم:٣٦].

و﴿نَحْنُ﴾ مبتدأ، و﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ الخبر، وموضعُ الجملة نصب لـ ﴿قَالُوٓا۟﴾، كما تقول: قلت حقاً أو باطلاً، و(نَحْنُ) مُبنية لُمشابهتها الحروف، وفي بنائها على الضمة، أوجه[2]:

أحدها: أنها من ضمائر الرفع، والضَّمةُ علامة الرَّفع.

والثاني: أنها ضمير الجمع، والضَّمة بعض الواو، والواو تكون علامةً للجمع، نحو: قاموا ويقومون. وقال الكسائي[3]: الأصل (نَحُنْ) بضم الحاء، فنُقلت الضَّمةُ إلى النُّون. وهذا القول ليس عليه دلالةٌ تعضده.

وقال الفراء[4]: بُنيت (نَحْنُ) على الضَّم؛ لأنَّها تقع على الاثنين والجماعة فقووها بالضَّمة لدلالتها على معنيين، و﴿يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥] في موضع نصبٍ على الحال والعامل فيه ﴿يَمُدُّهُمْ﴾ [البقرة:١٥].

قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٧]، والمَثَلُ والمِثْلُ والمَثِيلُ بمعنىً واحدٍ[5]، كما يُقال: شِبْهٌ وشَبَهٌ وشَبِيهٌ،

---

(١) حروف المعاني: ١٣.

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٣٨-١٣٩، وإعراب القرآن (المنسوب خطأً) للزجاج: ١/ ١٥، وكشف المشكل في النحو: ١٤١-١٤٢.

(٣) معاني القرآن للكسائي: ٦٣.

(٤) معاني القرآن للفراء:

(٥) ينظر اللسان: ١١/ ٦١٠-٦١٥ (مثل).

والاستيقاد[١] استِفْعَالٌ من الوقُود، والوُقُودُ بالضَّم مصدرُ وقَدَتِ النَّارُ وُقُوداً، والوَقُودُ بالفتح الحطبُ، والنَّارُ معروفة، وألِفها منقلبة عن واوٍ، وأصل منافع النَّارِ خمسةٌ:

الاستضاءةُ بها، والإنضاجُ والاصطلاءُ والتحليلُ والزَّجرُ. والإضاءة[٢]: أصله الوضوح.

يُقال: ضاءت النَّارُ، وأضاءت لغتان، ويُقال: جلسوا حَولَه وحَوَلَيهِ تثنيةُ حولٍ، وحواليه: تثنيةُ حوالٍ وأحوالِه، وهو جمع[٣].

قال امرؤ القيس[٤]:

أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاسَ أحوالِي

والذهاب بالشيء كالمرور به، والظُلمةُ معروفة ونقيضُها الضِّياء. والمعنى في الآية[٥] أن مَثَلَ المُنافقينَ مَثَلُ قومٍ كانوا في ظُلمة فأوقدوا ناراً، فلمَّا أضاءت النَّارُ ماحولها أطفأها الله وتركهم في ظُلُماتٍ لا يبصرون، فالظُلمةُ الأولى التي كانوا فيها الكفر، واستيقادُهم النَّار قولهم: (لا إله إلا اللهُ محمد رسولُ الله)، فلمَّا أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا، خلو إلى شياطينهم، فنافقوا وقالوا إنَّما نحن مستهزؤون، فسلبهم الله نور الإيمان وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون.

ثم ضرب لهم مثلاً آخر شبيهاً بهذا، فقال: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة:١٩]، والصَّيبُ[٦]: المطر، والظُّلمة: ظلمة الليل، وظلمة السَّحاب. والرَّعدُ دليلٌ على شدَّة ظُلمة الصَّيب وهوله. أراد: أو مثل قومٍ في ظلمات ليلٍ ومطر، فضرب الظُّلمات لكفرهم مثلاً، والبرق لتوحيدهم مثلاً. ﴿أَوْ﴾ هاهنا للإباحه، أي: إن شبَّهتهم بالمثل الأول [٦/و] كنت مصيباً، وإن شبهتهم بالمثلين فكذلك أيضًا.

---

(١) ينظر اللسان: ٣/ ٤٦٦ (وقد).

(٢) ينظر اللسان: ١/ ١١٢ (ضوا)

(٣) ينظر اللسان: ١١/ ١١٦ (حول).

(٤) ديوانه: ١٤١، صدر البيت هو: (فقالتْ: سَباكَ اللهُ، إنكَ فاضحي).
هو امرؤ القيس بن حجر بن حارث بن عمرو آكل المرار (ت ٨ ق.هـ). ينظر شرح القصائد الطوال الجاهليات: ٣-٤، وطبقات فحول الشعراء: ١/ ٥١، وشرح الأشعار الستة الجاهلية: ١/ ٤١.

(٥) ينظر: جامع البيان ١/ ٢٠٥٥، واللسان: ٥/ ١٤٨، (كفر)، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ٥٧.

(٦) اللسان: ١/ ٥٣٤ (صوب).

فصل:

ومِمَّا يُسأل عنه أن يُقال: كيف شبَّه المنافقين وهم جماعة بالَّذي استوقد ناراً وهو واحد؟

وفي هذا ثلاثة أجوبة(١):

أحدها: أن يكون (الَّذي) في معنى الجميع كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٣].

وكما قال الشاعر(٢):

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُم   هُمُ القَومُ كُلُّ القَومِ يَا أُمَّ خَالِدِ

والثاني: أن تجعل النُّون محذوفةً من الَّذي، والأصل عنده (الَّذينَ) كما حذفها الأخطل في التَّثنية وذلك قوله(٣):

أَبَنِي كُلَيبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا   قَتَلا المُلُوكَ وَفَكَكَا الأَغْلاَلا

ومنهم من أنكر ذلك في الآية وحمله على أنَّ (الَّذي) اسم مبهم كـ (مَنْ) يصلح أن يقع للجميع ويصلح أن يقع للواحد كما قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام:٢٥] وقال في موضع آخر:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس:٤٢] فأخرج الأول على اللَّفظ، والثَّاني على المعنى وهذا وجهٌ حسن، وقد ذكر أنَّ (الَّذي) يأتي في معنى (الَّذين) الأخفش وغيره، فهذان وجهان: الأول منهما على حذف النُّون، والثاني على أنَّه اسم مبهم يقع للواحد والجمع.

والثالث: أن يكون الكلام على حذفٍ كأنَّه قال: مثلهم كمثل أتباع الَّذي استوقد ناراً ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه قال الجعدي(٤):

فَكَيفَ تُواصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ   خَلاَلَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبِ

---

(١) ينظر هذه المسألة في جامع البيان:١/ ١٤٠.

(٢) البيت للأشهب بن رميلة كما في الكتاب:١/ ١٧٨، والمؤتلف والمختلف: ٣٣، والمحتسب:١/ ١٨٥.

(٣) البيت للأخطل، ديوانه:٣٨٧. وهو من شواهد الكتاب:١/ ١٨٦، وشرح المفصل:٣/ ١٥٤.

(٤) ديوانه: ٢٦. وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٢١٥، ووسمط اللآلي: ٤٦، واللباب في علوم الكتاب: ١/ ٣٧٢.

يريد: كخَلاَلَة أبي مرحب.

فصل:

قوله: ﴿مَثَلُهُمْ﴾ مبتدأ، و﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى﴾ الخبر، والكاف زائدة، والتَّقدير: مثلهم مثلُ الَّذي استوقد ناراً، ومِثلُ زيادة الكاف هاهنا قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] والمعنى ليس مِثلَه شيء، ولا يجوز أن تكون الكاف غير زائدة؛ لأنه يصير شِركاً؛ وذلك أنَّك كنت تثبت لله مِثْلاً، ثم تنفي الشَّبهَ عن ذلك المثلِ، ويصير التَّقدير: ليس مثلَ مِثْلِه شيء، وهذا كما تراه، فأمَّا قول محمد بن جرير أنَّ (مثلاً) بمعنى: ذات الشَّيء[1]، كأنَّه قال: ليس كهو شيء، فليس بشيء؛ لأنه يرجع إلى ما منعنا منه أولاً من إثبات المِثْل، ومثلُ زيادة الكاف ما أنشده سيبويه[2] لخطام المُجاشعي:

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤثْفَين

وهذا قبيح لادخال الكاف على الكاف، والآية إنَّما فيها إدخال الكاف على مِثْلٍ، وهذا حسن، وقد أدخلوا (مِثْلاً) على الكاف، وقال الرَّاجز:[٦/ظ]

فَأَصْبَحُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأكُولٍ[3]

و﴿ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وما اتصل به من صلة (الَّذي)، والعائد على (الذي) المُضمر الَّذي في:

﴿ٱسْتَوْقَدَ﴾. وتقريبه على المبتدئ، أن يقال له: كأنَّك قلت: الذي استوقد هو ناراً.

و(لَمَّا) في الكلام على ثلاثة أوجه[4]:

أحدها: أن تدلَّ على وقوع الشَّيء لوقوع غيره، وهذه محتاجةٌ إلى جوابٍ نحو قولك: لَمَّا قام زيدٌ قمت معه، والَّتي في الآية من هذا الباب، فإن قيل: فأين الجواب؟ قيل: محذوف تقديره: فلـمَّا أضاءت ما حوله طُفِئت[5]، ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ

---

(١) ينظر جامع البيان:١/ ١٤٠، والطبري هو: أبو جعفر صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير (ت٣١٠هـ)، ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ:٢/ ٢١٠، وطبقات المفسرين للسيوطي:٨٢.

(٢) الكتاب: ١/ ٤٠٨.

(٣) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه: ١٨١، وشرح التصريح: ١/ ٢٥٢.

(٤) ينظر البحر المحيط: ١/ ١٢٢، واللباب في علوم الكتاب: ٣٧٤-٣٧٥.

(٥) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٨٠.

لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ [الصافات:١٠٣-١٠٥].

قال: فاز أو ظفر، والعرب تحذف للإيجاز قال أبو ذؤيب[١]:

عَصَانِي إِلَيهَا القَلبُ إِنِّي لأمرِهِ مُطِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلاَبُهَا

يريد: أرشد أم غيٌّ، ثم حذف.

والوجه الثَّاني: أن تكون بمعنى (إلاَّ) حكى سيبويه[٢]: نشدتُّك الله لما فعلت، أي: الاَّ فعلت وعليه تأولوا[٣] قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ في قراءة من شدد الميم[٤].

والثالث: أن تكون جازمة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾ [آل عمران:١٤٢]، وهي (لم) زيدت عليها (ما) وهي جواب من قال: قد فعل، فتقول أنت: لَمَّا يفعل، فإن قال: فعل، قلت: لمْ يفعل.

و(ما) في موضع نصب؛ لأنها مفعول ﴿أَضَآءَتْ﴾، و﴿ذَهَبَ﴾ فعل ماضٍ مستأنف، والياء من ﴿بِنُورِهِمْ﴾ يتعلق بذهب، وأمَّا (في) فتعلَّق بـ: ﴿تَرَكَهُمْ﴾، وقوله: ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ في موضع نصب على الحال والعامل فيه ﴿تَرَكَهُمْ﴾ أي: تركهم غيرَ مبصرين.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].

الاستحياء: من الحياء[٥] ونقيضه القِحَة، وفي الحديث: (من كلام النُّبوة: إذا لم تستح فاصنع ما شئت) [٦] قال المازني[٧]: النَّاس يغلطون في هذا؛ يظنُّونه أمراً بالقِحَة، وليس كذلك، وإنَّما معناه: إذا فعلت فعلاً لا يستحيا من مثله فاصنع منه ما شئت.

---

(١) ديوان الهذليين: ١/ ٧١، وهو: خويلد بن خالد بن محرث (ت نحو٢٧هـ). في الديوان (سميع) بدلاً من: (مطيع).

(٢) ينظر الكتاب: ١/ ٢٨٣.

(٣) ينظر تأويل مشكل القرآن: ٥٤٢.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة من السبعة، وابي جعفر من العشرة. وقرأ الباقون (لَمَا) بالتخفيف. ينظر السبعة: ٦٧٨، وحجة القراءات: ٧٥٨، والوجيز: ٥٧٣.

(٥) ينظر العين: ٣/ ٣١٧ (حي)، والصحاح: ١/ ٤١٦ (وقح). والقحة: كعدة: إذا وقح الرَّجل: إذا قلَّ حياؤه.

(٦) صحيح البخاري: ٥/ ٢٢٦٨.

(٧) ينظر جامع العلوم والحكم: ١/ ٢٠١. والمازني، هو: أبو عثمان، بكر بن محمد بن حبيب (ت ٢٤٨هـ أو ٢٤٩). ينظر تاريخ بغداد: ٧/ ٩٦، ومعجم المؤلفين: ٣/ ٧١.

قال الخليل[١]: الضَّرب يقع على جميع الأعمال إلاَّ قليلاً؛ تقول: ضرب في التِّجارة، وضرب في الأرض، وضرب في سبيل الله، وضرب بيده إلى كذا، وضرب فلانٌ على يد فلان إذا أفسد عليه أمراً أخذ فيه وأراده. وضرْبُ الأمثال إنما هو جعلُها لتسير في البلاد[٢]، يقال: ضربت القول مثلاً، وأرسلتُه مثلاً وما أشبه ذلك.

والبعوض: القِرْقِسُ، وهو هذا الذي يسميه العامة (البَّقُّ) واحده بعوضة[٣]، قال العجَّاج[٤]:

وَصِرْتُ عَبْداً لِلْبَعُوضِ أَخْصَفَا

وفوق: ظرفٌ، وهو نقيض تحت.[٧/و]

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يُقال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة:٢٦] أنَّه جوابُ ما إذا؟

الجواب للعلماء فيه قولان:

أحدهما: ما ذُكر عن ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهما - أنَّ الله تعالى لمَّا ضرب المثلين قيل هذه للمنافقين يعني قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة:١٧]، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:١٩] قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:٢٦] إلى قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]، والمعنى على هذا: أنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بالصَّغير والكبير إذا كان في ضربه بالصَّغير من الحكمة ما في ضربه بالكبير[٥]. ويروى عن الرَّبيع بن أنس[٦] أنَّ

(١) ينظر العين: ٢/ ٢٥١ (ضرب).

(٢) ينظر العقد الفريد: ٣/ ٢، وجمهرة الأمثال: ١/ ٧.

(٣) ينظر اللسان: ٦/ ٣٧ (جرجس)، و١٠/ ٢٣ (بقق).

(٤) ديوانه: ٥٠٤، وهو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر (ت ٩٦هـ) ينظر طبقات الشعراء: ٥٧١، وخزانة الأدب: ٢/ ٩٧.

(٥) ينظر أسباب النزول، للواحدي: ٢١-٢٢، والعجاب في بيان الأسباب: ٨٣. في الأصل: بالكثير، وهو تصحيف.

(٦) ابن زياد البكري (ت ١٣٩هـ). ينظر مشاهير علماء الأمصار: ٢٠٣، وسير أعلام النبلاء: ٦/ ١٦٩-١٧٠.

البعوضة تحيا ما جاعت فإذا شبعت وسمنت ماتت، فكذلك القوم الَّذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن إذا امتلأوا من الدُّنيا أخذهم الله عند ذلك[١] ثم تلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام:٤٤].

والقول الثاني: يُروى عن الحسن وقتادة وغيرهما من أهل العلم أَنَّه لَمَّا ضرب الله المثل بالذُّباب والعنكبوت تكلَّم قوم من المشركين في ذلك وعابوا ذِكره، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

وذهب بعض أهل العلم[٣] إلى أنَّ الاختيار التَّأويل الأول من قِبَل أَنَّه متصل بذِكر المثلين اللَّذين ضربهما الله للمنافقين في سورة البقرة، فكان لذلك أولى من أن يكون جواباً لَما ذُكر في سورة غيرها؛ إذ كان ذِكر الذُّباب في سورة الحج[٤] وذكر العنكبوت في سورة العنكبوت[٥]، والأظهر في هذا أن يكون جواباً لَما قِيل في الذُّباب والعنكبوت لَما فيهما من الاحتقار والضَّالة، فأخبر الله تعالى أَنَّه لا عيب في ذلك.

فصل:

للعرب في يستحي لغتان: منهم من يقول: (يستحي) بياءٍ واحدة، وبذلك قرأ ابن كثير[٦] في رواية شبل[٧]، ومنهم من يقول: (يستحيي) بياءين، وبه قرأ الباقون[٨]، فوجه هذه القراءة: أنه الأصل. ووجه القراءة الأخرى: أَنَّه حُذف استثقالاً لاجتماع الياءين؛ كما قالوا: لمْ أكُ، ولم أدرِ وما أشبه ذلك، والاختيار في القراءة إثبات الياءين؛ لأنه إذا اعتَل لام

---

(١) ينظر جامع البيان: ١/ ١٣٨، والبحر المحيط: ١/ ١٩٤.

(٢) ينظر بحر العلوم: ١/ ١٠٤، والمدخل للحدادي: ٤٢٣-٤٢٤.

(٣) ينظر النكت والعيون: ١/ ٨٨.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ [الحج:٧٣].

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

(٦) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ٥٢، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢، ومختصر في شواذ القراءات: ٤. وابن كثير هو: أبو معبد، عبد الله بن كثير الداري، أحد القراء السبعة (ت ١٢٠هـ). ينظر الفهرست: ٤٢، وطبقات القراء الكبار: ١/ ٨٦.

(٧) هو شبل بن عباد المكي (ت نحو ١٤٨هـ). ينظر معرفة القراء الكبار: ١/ ١٢٩ وغاية النهاية: ٢/ ٤٥.

(٨) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ٥٢، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢٠٢.

الفعل فلا ينبغي أن يُعلَّ العين لئلاً يجتمع في الكلمة اعتلالان؛ لأن ذلك إخلالٌ؛ ولأن أكثر القرَّاء عليها، ولأنها لغة أهل الحجاز، والأخرى لغة بني تميم[١]، وقال أبو النَّجم[٢]:

أَلَيسَ يَستَحْيي مِنَ الفِرَارِ

وقال رؤبة[٣] في الياء الواحدة: [٧/ظ]

لا أَسْتَحِي الفرَاء أَنْ أَمِيسَا

وفي ﴿مَا﴾ ثلاثة أوجهٍ:

أحدها أن تكون صلة؛ كأنَّه قال: إنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بعوضةً.

والثاني: أن تكون نكرة مُفسَرة بالبعوضة كما تكون نكرة موصوفة في قولك: مررت بما مُعجِبٍ لك، أي: بشيء مُعجِب لك.

والثالث: أن تكون نكرةً، وتكون ﴿بَعُوضَةً﴾ بدلاً منها[٤].

فأمَّا ﴿بَعُوضَةً﴾ ففي نصبها ثلاثة أوجهٍ:

أحدها: أن تكون مفعولاً ثانياً ليضرب.

والثاني: أن تكون معرَّبة بتعريب (ما) كما قال حسان:

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلى مَنْ غَيرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا[٥]

وحقيقته البدل.

والثالث: يحكى عن الكوفيين[٦] زعموا أنَّ النَّصب على إسقاط حرف الخفض؛ كأنَّه

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٤٢، والبحر المحيط: ١/ ١٣٠، واللهجات العربية: ١٥١ و٥٤٥، والقراءات واللهجات: ٣٧، ولهجة تميم: ٥٦.

(٢) ديوانه: ١١٥. وهو: الفضل بن قدامة العجلي (ت ١٣٠هـ) ينظر الشعر والشعراء: ٦٠٣، ومعجم الشعراء: ١٨٠.

(٣) ديوانه: ١/ ٢٢٣، ورؤبة هو: رؤبة بن العجاج، واسم العجاج: عبد الله بن رؤبة بن حنيفة، من رجاز الإسلام وفصحائهم. ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٣٩٩، والأغاني: ٢٠/ ٣٥٩.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢، ومجاز القرآن: ١/ ٣٥، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٥٣.

(٥) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٦٩، وثعلب في مجالسه: ٢٧٣، والزجاجي في مجالسه: ٣٢٣. وهذا البيت غير موجود في ديوان حسان، ونسبه سيبويه إلى الأنصاري، وما أظنه قد قصد إلا كعب بن مالك الأنصاري ﷺ إذ البيت موجود في ديوانه: ٢٨٩.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢، ومجاز القرآن: ١/ ١٠٧، وغرائب التفسير: ١/ ١٢٨.

قـيل: ما بين بعوضةٍ فما فوقها، وحكوا أنَّ العرب تقول: (مُطِرْنَا مَا زُبَالَةَ فَالثَّعْلَبِيَّةِ)[١]، (وَلَهُ عُشْرُونَ مَا نَاقَةً فَجَمَلاً) وأنكر المبرد هذين الوجهين.

وأجـود هـذه الأوجـه: الـوجه الأول؛ وذلك أن (يضرب) لَمَّا صارت لضرب الأمثال صـارت في معنـى (جَعَـل)، فجـاز أن تـتعدى إلى مفعولـين، وإذا كانت كذلك من جملةِ ما يـدخل على المبتدأ والخبر، هذا أقيس ما يُحمل عليه، وإنَّما اخترتُه لأنني وجدت في الكتاب العزيـز مـا يـدلُّ علـيه؛ وذلـك بأنـني وجـدت فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ﴾ [يـونس:٢٤]، فمـثل الحياة الدُّنيا: مبتدأ، وكماء: الخبر، كما تقول: إنَّما زيدٌ كعمرٍو، ووجـدتُ فـيه ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ﴾ [الكهف:٤٥] فأنت ترى كيف دخَلَت ﴿ٱضْرِبْ﴾ على المبتدأ والخبر فصار هذا بمنزلة قولك: ظننت زيداً كعمرٍو.

ويجوز الرَّفع في ﴿بَعُوضَـةٌ﴾ من وجهين[٢]:

أحـدهما: أن تكـون خـبراً لمبـتدأ محـذوف يكـون في صـلة (مـا) على أن تكون (ما) بمنزلة (الَّـذي)، فـيكون التَّقديـر: إنَّ الله لا يـستحي أن يـضرب مـثلاً مـا هـو بعوضةٌ، أي: الَّذي هو بعوضةٌ.

والـوجه الـثاني: أن يكـون عـلى إضـمار مبتدأ، لا يكون في صِلة (ما) ولا تكون (ما) بمعنى (الذي) كأنَّه قال: إنَّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما، قيل: ما هو؟

قيل: بعوضةٌ، أي: هو بعوضةٌ، كما تقول: مررتُ برجلٍ زيدٌ.

وقـد قـيل[٣]: أن (ما) هاهنا يجوز أن تكون كافة للفعل، فيستأنف الكلام بعدها، وهو على معنى المفعول، قال الشاعر[٤]:

---

(١) زبالة: كثمالة، والثعلبية بفتح الثاء: موضعان من منازل طريق مكة إلى الكوفة. قال ابن جني: تقول: (مطرنا ما بين زبالـة فالثعلبـية) إذا أردت أن المطـر انتظم الأماكن التي ما بين هاتين القريتين. وإذا قلت (مطرنا ما بين زبالـة والثعلبـية) فـإنما أفـدت بهـذا القول أنَّ المطر وقع بينهما، ولم ترد أنَّه اتصل في هذه الأماكن من أولها إلى آخرها. ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢، وسر صناعة الإعراب: ١/ ٢٢، وخزانة الأدب: ١١/ ١٠-٢٠.

(٢) وهـي مـن القـراءات الـشاذة التـي قـرأ بها الضحاك وإبراهيم بن أبي عبلة ورؤبة بن العجاج وقطرب. ينظر المحتسب: ١/ ٦٤، ومجاز القرآن: ١/ ٣٥، والكشاف: ١/ ١١٥.

(٣) القول للهروي في الأزهية: ٧٩، ٨٣.

(٤) استـشهد به سيبويه: ١/ ٢٨٣، ونسبه إلى المرار الأسدي، وأيضاً ابن السراج في الأصول: ١/ ٢٣٤، وجاء في المقتضب: ٢/ ٥٤ من غير نسبه.

أَعَـلاقَةً أمَّ الوُلَيّـدِ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأسِكِ كَالثُّغَامِ المُخْلِسِ

واختُلف في معنى (فَوقَ) هاهنا فقيل: فما فوقها في الكِبَر(١)، وقيل: فما فوقها في الصِّغر(٢)، وروي عن قتادة وابن جُريح(٣) أنَّ البعوضة أضعف خلقٍ - يعني من الحيوان - [٨/و] ولذلك اختار بعض أهل العلم ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فما هو أكبر منها، واختار قوم فما فوقها في الصِّغر؛ لأنَّ الغرض المطلوب هاهنا الصِّغرُ(٤).

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩].

أصل الخلق: التَّقدير(٥).

والأرض في الكلام على ثلاثة أوجهٍ(٦):

الأرض المعروفة، والأرض قوائم الدَّابة، ومنه قول الشاعر(٧):

وَأَحْمَرَ كَالدِيبَاجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرَيَّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحُولُ

والأرض الرِّعدة، وفي كلام ابن عباس: أزلزلتِ الأرض أم بي أرضٌ(٨)؟

وأصل الجمع: الضَّم ونقيضه الفَرقُ(٩).

والسَّماء: كلُّ ما علاك فأظلّك، وهي في الكلام على خمسة أوجه(١٠):

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢١، وتفسير المشكل: ٨٨.

(٢) ينظر مجاز القرآن: ١/ ٣٥.

وغريب القرآن لليزيدي: ٦٦ وكتاب الأضداد للسجستاني: ١٧٣.

(٣) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الأموي (ت ١٥٠هـ). ينظر شذرات الذهب: ١/ ٢٢٦، وخلاصة تهذيب الكمال: ٢/ ١٧٨.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٠.

(٥) ينظر مجمع البيان: ١/ ١٤٢.

(٦) ينظر اللسان: ٦/ ١١٢ (أرض).

(٧) البيت للطفيل الغنوي في اللسان: ١٤/ ٣٩٩ (سما)، وذكره الراغب الأصفهاني في كتابه (مفردات القرآن): ٢٨٥ (سما) من غير نسبه.

(٨) اللسان: ٦/ ١١٢ (أرض).

(٩) مجمع البيان: ١/ ١٤٢

(١٠) ينظر اللسان: ١٤/ ٣٩٧ (سما).

السَّماء التي تُظلُّ الأرض، والسَّماء السَّقفُ، والسَّماء السَّحاب، سُمي بذلك لعلوه، والسَّماء المطر؛ لأنه نزل من السَّماء، والسَّماء المرعى؛ لأنه بالمطر يكون، قال الشاعر[1]:

إذا سَقَطَ السَّماءُ بِأرْضِ قَومٍ وَهَبْنَاهُ وإنْ كَانُوا غِضَابَا

والسَّبع: عدد المؤنث، والسَّبعة عدد المذكَّر، والسَّبع مشتق من ذلك؛ لأنه مضاعف القُوى، كأنَّه قد ضُوعف سبعَ مرات، ومن شأن العرب أن تبالغ بالسَّبعة والسَّبعين من العدد[2]، نحو قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة:٨٠]، والسَّبعة: تُصرَّف في حلائلِ الأمور: فالأيام سبعة والسَّموات والأرض سبعٌ وأعلام النُّجوم سبعةٌ: زحلٌ والمُشتري وعطارد والمرِّيخ والزُّهرة والشَّمس والقمر، والبحار سبعةٌ، وأبواب جهنَّم سبعة في أشباه لذلك.

ولفظة (كُلُّ) تستعمل للعموم مرةً نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] وقد يكون غيرَ عُمومٍ نحو: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف:٢٥]. و(شيء) عبارةٌ عن كلِّ موجود، هذا مذهب الجماعة، وذهب قوم إلى أنَّه يقع على الموجود والمعدوم[3].

والعليم: في معنى العَالِم[4]، قال سيبويه[5]: إذا أرادوا المبالغة عدلوا إلى (فَعِيل) نحو: عليم ورحيم.

وجاء في التَّفسير[6] عن ابن عباس أن معنى استوى إلى السَّماء صعِد أمره، وقيل[7] معناه: تحوَّل فعله؛ كما تقول: كان الأمير يدبِّر أمر أهل الشَّام ثم استوى إلى أهل الحجاز، أي: تحوَّل فعله وتدبيره.

---

(١) البيت لمعاوية بن مالك، الملقب بـ: (معوذ الحكماء). ينظر معاهد التنصيص: ١/ ٢٦١، وبلا نسبة في الصناعتين: ٣٠٤. وللبيت رواية أخرى (إذا نزل ارعيناه). ينظر البديع في نقد الشعر: ٨٢، وأدب الكاتب: ٧٦-٧٧.

(٢) ينظر الصحاح: ٣/ ١٢٢٦ (سبع).

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٢٧١.

(٤) ينظر اللسان: ١٢/ ٤١٦ (علم).

(٥) ينظر الكتاب: ١/ ٥٦.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥، ومعالم التنزيل: ١/ ٣٠.

(٧) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ١/ ٥٥.

وروي[١] عن الرَّبيع بن أنس: أنَّ استوى بمعنى ارتفع على جهة علوِّ مُلكٍ وسلطان، لا علوِّ انتقال وزوال، وفي هذا بُعدٌ؛ لأنَّ الله تعالى لم يزل عالياً على كل شيء بمعنى الاقتدار عليه، وأكثر أهل العلم على أنَّ المعنى عَمَدَ وقَصَدَ[٢].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ جاء: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [٨/ظ] على لفظ الجَمع؟

وفي هذا جوابان:

أحدهما: أنَّ معنى السّماء معنى الجمع وإن كان مَخرجُها مَخرج الواحد؛ لأنها على طريقة الجنس كما يقال: أهلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ والدِّرهمُ[٣].

والجواب الثاني: أنَّ السَّماء جمعٌ، واحدها (سَماوةٌ) و(سَماءَةٌ)[٤] وذكر قطرب ما لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع فقال منه: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤] وقوله:

﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ [الشعراء:٧٧] وقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦]، قال الشَّاعر:

ألا إنَّ جِيرَانِي العَشِيَّةَ رَائِحٌ   دَعَتْهُمْ دواعٍ مِنْ هَوىً وَمَنَادِحُ[٥]

وإذا كانت سماءٌ جمع سماوةٍ، وسماءةٍ كانت بمنزلة حمام وحمامة ودجاج ودجاجة.

فصل:

وممَّا يُسأل عنه: كيف اتصل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ بقوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾؟

---

(١) ينظر جامع البيان: ١/ ٢٧٧، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢١٨، والبحر المحيط: ١/ ١٣٤.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٠٧.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٠٧.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٥٤.

(٥) البيت منسوب إلى حيان بن جبلة الجاهلي في نوادر أبي زيد: ٤٤٤، ومن شواهد ابن جني في المحتسب: ٢/ ١٥٤.

والجواب: أنَّه يتصل كما يتصل تفصيل الجملة بعضه ببعض؛ لأنه لَمَّا وصفَ نفسَه تعالى بما يُدَلُّ به على القُدرة والاستيلاء وصل ذلك بوصفه بالعلم؛ إذ بهما يصِحُّ الفعلُ على جهة الإحكام والإتقان. ووجه آخر: وهو أنَّه دلَّ على أنَّه عالِمٌ بجميع ما فعله وبما يؤول إليه حاله[1].

فصل:

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: هل يُوجب ﴿ثُمَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أن يكون خلْق السَّماء بعد الأرض؟ قيل: لا يُوجب من قِبَل أنَّ قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ إنَّما يدلُّ على أنَّه جعلها سبعاً بعد ما خلق الأرض، وقد كانت السَّماء مخلوقةً كما قال أهل التَّفسير[2] أنَّها كانت قَبلُ دُخَاناً، وقال الأخفش[3]: هو كما تقول للصَّانع: اعمل هذا الثَّوبَ، وإنَّما معك غزْلٌ، وقد اعترض قوم من الجُهَّال في هذا فقالوا[4]: إذا كان قوله: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [فصلت:٩] ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ [فصلت:١٠] إلى قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت:١١] إلى قوله: ﴿طَآئِعِينَ﴾ [فصلت:١١] موافقاً لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٢٩] في أنَّه يُوجب أنَّ خلق السَّماء بعد الأرض، ثم قال في موضع آخر: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا﴾ [النازعات:٢٧] ثم قال:، فأوجب هذا أن يكون خلقُ الأرض بعد السَّماء، فظنُّوا لجهلهم أنَّ هذا متناقض، وهذا معناه بينٌ؛ لأنه قال: دحاها أي بسطها، ولم يقل خلقها، وكانت قبلَ دَحْوِها ربوةً مجتمعةً، ثم بسطها وأرساها بالجبال وأنبتَ فيها النَّبات، وأمَّا علام يدلُّ عليه قول ابن عباس ومجاهد في ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ فإنها تكون بمعنى (مع). كأنَّه قال: والأرض مع ذلك دحاها[5]. [٩/و]

---

(١) ينظر جامع البيان: ١/ ١٨٠، والمحرر الوجيز: ١/ ٢١٥.

(٢) ينظر تأويل مشكل القرآن: ٦٧، وإيجاز البيان عن معاني القرآن: ١/ ٧٩، وزاد المسير: ١/ ٥٨.

(٣) لم أقف على هذا القول في معانيه، وهو في جامع البيان: ١/ ٢٧٧ بلا نسبة.

(٤) ينظر تفسير ابن أبي حاتم: ١/ ١٠٤، والواضح في تفسير القرآن: ١/ ٢٢، ووضح البرهان: ١/ ١٢٤.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] القول: موضوع في كلام العرب للحكاية[١]، نحو قولك: قال زيدٌ كذا وكذا، وقلت: خرج عمرو وما أشبه ذلك.

والرَّب: السَّيد، يُقال ربُّ الدَّار وربُّ الفرَس، ولا يقال الرَّب بالألف واللام إلاَّ لله تعالى، وأصله من ربَّيته إذا قمت بأمره، ومنه قيل للعالم ربانيٌّ؛ لأنه يقوم بأمر الأمة[٢].

والملائكة: جمع مَلَك، واختُلف في اشتقاقه[٣]: فذهب الجمهور من العلماء إلى أنَّه من الألوكة وهي الرِّسالة، قال صاحب المعنى: الألوك الرِّسالة، وهي المألُكَة على (مَفْعُلَةٍ) والمَألَكَةُ على (مَفْعَلَةٌ)، قال غيره: إنَّما سُميت الرسالة ألوكًا؛ لأنها تولك في الفم، مشتقاً من قول العرب: الفرس يألُك اللِّجام، أي: يمضغ الحديدةَ، قال عدي بن زيد[٤]:

ثأبلِغَا النُّعْمَانَ عَنِّي مالُكًا ... أنَّه قَدْ طَالَ حَبْسي وَانْتِظَارِ

ويروى مَالَكًا. قال لبيد[٥]:

وَغُلاَم أَرْسَلَتْهُ أُمهُ ... بِأَلُوكٍ فَبَذَلنَا مَاسَأَلَ

وقال عبد بني الحسحاس[٦]:

أَلِكْنِي إِلَيهَا عَمركَ اللهَ يَا فَتىً ... بأَيَّةِ مَا جَاءَتْ إِلَينَا تَهَادِيَا

وقال الهذلي[٧]:

---

(١) ينظر العين: ٥/ ٢١٢ جـ ٢١٣ (قول).

(٢) ينظر المصدر السابق: ٨/ ٢٥٦-٢٥٨ (رب).

(٣) ينظر تهذيب اللغة: ١٠/ ٣٧٠ (ملك)، والنكت والعيون: ١/ ٩٣.

(٤) من شعراء الحيرة، كان النعمان بن المنذر قد حبسه فكتب له عدي قصائد يستعطفه بها، وهذا البيت من إحدى قصائده التي وجهها إليه. ينظر الأغاني: ٢/ ١٨ واللسان: ١٠/ ٣٩٣ (أليك). وفيه قال سيبويه: ليس في الكلام (مفعل)، وروي عن محمد بن يزيد أن (مألكاً) جمع مألكة، وقد يجوز أن يكون من باب (إنفعل) في القلة، قال ابن بري: ومثله مكرم ومعون.

(٥) ديوانه: ٩٦.

(٦) اسمه سحيم، وكان حبشياً وشاعراً محسناً، مات مقتولاً في زمن عمر بن الخطاب ﷺ. ينظر الشعر والشعراء: ٢٦٤. والبيت من شواهد الطبري في جامع البيان: ١/ ٧٢، ٢٨٦، وابن منظور في اللسان: ١٠/ ٤٨٥ (لوك)، والزبيدي في تاج العروس: ٧/ ١٠٤.
ألكني إليها: أبلغها رسالتي، من الألوك، والمالكة وهي الرسالة، فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة؛ لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت اليه من عباده. التهادي: المشي المتمايل.

(٧) ديوان الهذليين: ١/ ١٤٦. استشهد به الطبرسي في مجمع البيان: ١/ ١٤٥، و٧/ ٣٢٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٩٣، وابن منظور في اللسان: ١٠/ ٣٩٤ (ألك).

أَلِكْنِـي إِلَـيهَا وَخَـيرُ الرَّسُـو لِ أَعْلَمُهُـم بِنَواحِـي الخَـبَر

فالملائكة على هذا (مُعَافِلَةٌ)؛ لأنه مقلوبُ جمعُ مَلاكٍ في معنى مَأْلَكٍ، قال الشَّاعر[١]:

فَلَسْتُ لانسِيٍّ وَلكـن لِمَـلاكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

ووزْن مـلاكٍ (مَعْفَـلٌ) مُحَـوَّلٌ مـن مَأْلَـكٍ على وزن (مَفْعَلٍ)، فمن العرب من يستعمله مهمـوزاً والجمهـور مـنهم عـلى إلقاء حركة الهمزة على اللاَّم وحذفها، فيقال مَلَكٌ، وبهذه اللغـة جـاء القـرآن. وقـال أبـو عبيدة[٢]: أصله من لاكَ إذا أرسل، فملاكٌ على هذا القول (مَفْعَـلٌ)، وملائكـة (مَفَاعِلَـةٌ)، ولا قلبَ في الكـلام، و(الميم) في هـذين الوجهـين زائدة، وذهـب ابـن كَيْسان[٣] إلى أنَّـه مـن المِلْـكِ وأنَّ وزن مـلاك (فَعَـالٌ) مثل: شَمال، وملائكة (فَعَائِلَةٌ)، فـ(الميم) على هذا القول أصلية، والهمزة زائدة.

والجعل في الكلام على أربعة أوجهٍ[٤]:

أحـدها: أن يكـون بمعنـى الخَلْقِ، وذلـك نحـو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١].

والـثَّاني: أن يكون بمعنى التَّسمية نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [إبراهيم: ٣٠] أي سـمَّوا له.

والثَّالث: أن يكون بمعنى عمِلت، نحو قولك: جعلت المتاع بعضَه فوق بعضٍ.

والرَّابع: أن يكون بمعنى طَفِقَ، نحو قولك: جعل يقول كذا وكذا.

والخليفة: الإمام، والخليفة من استخلف في أمرٍ، وجمعه (خَلائِفُ)، فأمَّا الخُلفاء فجمع (خَلِيفٍ)، مثل: كَريم وكُرماء[٥]. والإفساد: ضد الإصلاح.

(١) اختلف في قائله، فقيل: لعلقمة بن عبده، وقيل: لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير.
ديـوان علقمـة: ١٣٢. الكـتاب: ٢/ ٣٧٩، ومعـاني القـرآن للـزجاج: ١/ ٨٠، وتهـذيب اللغـة: ١٠/ ٣٧٠، والمنصف: ٢/ ١٠٢.

(٢) ينظر مجاز القرآن: ١/ ٢٦٢. والفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ٢٦٤.

(٣) هـو أبـو الحسن محمـد بـن احمد بن كيسان النحوي (ت ٢٩٩هـ). ينظر طبقات النحويين واللغويين: ١٥٣، ونزهة الألباء: ١٨٧.

(٤) ينظر الأشباه والنظائر لمقاتل: ١٨٢-١٨٣، ونزهة الأعين: ٢٢٩-٢٣٠.

(٥) ينظر جامع البيان: ١/ ٢٨٧.

وأصل السَّفْك: صبُّ الدم، كذا قال صاحب العين[١]، وقد يقال: سفَكَ الكلامَ أي: نثَره، [٩/ظ] ورجلٌ سفَّاك الدِّماء سفَّاك الكلام، قال الشَّاعر[٢]:

إذا ذَكَـرَتْ يَـوماً مِـنَ الدَّهْـرِ عَلى فَرعِ سَاقٍ أَذرَتِ الدَّمْعَ سَافِكا

واختُلف في وزن (دَمٍ)[٣]؛ فقال بعضهم: دَمَيٌّ على وزن (فَعَل) واحتج بقول الشَّاعر[٤]:

فَلَـو أَنَّـا عَـلى حَجَـرٍ ذُبِحْـنَا جَـرَى الدَّمَـيَانِ بِالخَـبَرِ اليَقِـينِ

وقيل: وزنه (فَعْلٌ)، والأصل فيه (دَمْيٌ) وإنَّما الشَّاعر لَّما ردَّ الياء في التَّثنية؛ لِقلة الاسم حرَّكَهُ؛ ليعلم أنَّه كان متحركًا قبل ذلك، ويُقال للقطعة من الدَّم (دَمَةٌ)، ذكره صاحب العين[٥].

والتَّسبيح: التَّنزيه لله تعالى، يقال: سبَّح يسبِّح تسبيحاً. والسُّبُّوح: المستحِق للتَّنزية والتَّعظيم[٦]. والقُدُّوس: المستحق للتَّطهير، والتَّقديس: التَّطهير، وقد حكى سيبويه[٧] أن منهم من يقول: سَبُّوحٌ قَدُّوسٌ بالفتح، والضَّمُ أكثر في الكلام، والفتح أقيس؛ لأنه ليس في الكلام (فُعُّولٌ) إلاَّ سُبُّوحاً وقُدُّوسًا (وَذُرُّوحًا) لواحد الذَّراريح[٨]، يُقال: ذرحْرح حكاه سيبويه[٩]:

و(سُبحان) اسم للمصدر، ومعناه التَّنزيه، قال الأعشى[١٠]:

---

(١) العين: ٥/ ٣١٥ (سفك).

(٢) لم أقف على قائله.

(٣) ينظر العين: ٨/ ١٥، والصحاح: ٦/ ٢٣٤٠.

(٤) ورد الشاهد منسوباً لمرداس بن عمر في الوحشيات، لأبي تمام: ٨٥، ولعلي بن بدال (من بني سليم) في الخزانة: ١/ ١٢٩، ٣/ ٣٤٩،٣٥١. وورد غير منسوب في الإبدال، لأبي الطيب اللغوي: ٢/ ٥٠٣. واللسان: ١٤/ ٢٦٩ (دمى).

(٥) ينظر العين: ٨/ ١٥ (دمى)، والصحاح: ٦/ ٢٣٤٠ (دمى).

(٦) ينظر الصحاح: ١/ ٣٧٢ (سبح)، واللسان: ٢/ ٤٧٢ (سبح).

(٧) ينظر الكتاب: ٢/ ٣٢٩، وغريب القرآن، لابن قتيبة: ٨.

(٨) ينظر الصحاح: ٣/ ٦٩١ (قدس).

(٩) الكتاب: ٢/ ٣٥٣.

(١٠) ديوانه: ١٤٣. والكتاب: ١/ ١٦٣، والبصريات: ١/ ٤١٠، والخصائص: ٢/ ٣٩٧. والأعشى هو: سعد ابن ضبيعة بن قيس، يكنى أبا بصير. ينظر الشعر والشعراء: ١٥٩.

أَقُـولُ لَمَّـا جَـاءَنِي فَخْرُهُ   سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَـمَةَ الفَاجِرِ[١]

قال أبو العباس[٢]: أي براءة منه، قال وهو معرفةٌ علمٌ خاصٌ لا ينصرف للتعريف والزِّيادة[٣]، وقد اضطر الشاعر فنوَّنه، قال أمية[٤]:

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ   وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجُمُدُ

فصل:

ومِمَّا يُسأل عنه أن يُقال ما (إذْ)؟

والجواب: أنَّها ظرف يدلُّ على الزَّمان الماضي[٥]، فإن قيل: ما العامل فيها؟

قيل: فعل مضمرٌ تقديره: أذكر إذ قال ربُّك للملائكة[٦]، فأمَّا قول أبي عبيدة[٧]: إنَّها زائدة، واحتجاجه على ذلك بقول الأسود بن يعفُر[٨]:

فَإذا وَذَلِكَ لاَ مَهَاةَ لِذِكْرِهِ   وَالدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحاً بِفَسَادِ

فغَلَطٌ من قِبَلِ أنَّ معنى الأصل منه مفهومٌ، فلا يُحكم بالزِّيادة وعنها مندوحة، وتأويل وإذا وذلك: فإذا ما نحن فيه وذلكا فكأنَّه قال: فإذا هذا وذلك، فأشار إلى الحاضر والغائب.

ولا يجب أن يُقدَّم على القول بالزِّيادة في القرآن ما وجِد عنها مندوحة[٩].

---

(١) هو علقمة بن علاثة، صحابي، قدم على رسول الله ﷺ وهو شيخ فأسلم وبايع، استعمله عمر بن الخطاب ﷺ على حوران فمات بها. ينظر الأغاني: ١٥/ ٥٥، والخزانة: ٢/ ٤٢-٤٤.

(٢) ينظر المقتضب: ٣/ ٢١٨.

(٣) قال ابن الشجري في أماليه: ٢/ ١٠٧ (لما صار علماً للتسبيح، وانضم إلى العلمية الألف والنون الزائدتان، تنزل منزلة "عثمان" فوجب ترك صرفه).

(٤) ديوانه: ٣٠، والكتاب: ١/ ١٦٤. وهو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة. ينظر الشعر والشعراء: ٣٠٥.

(٥) ينظر الكتاب: ٢/ ٤٤، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٥٦، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٦، ودراسات لأسلوب القرآن: ١/ ١٠٨- ١٠٩.

(٦) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٨٥.

(٧) ينظر مجاز القرآن: ١/ ٣٦- ٣٧، ٩٣، ١٨٣، وتأويل مشكل القرآن: ٢٥٢، وتفسير غريب القرآن: ٤٥، والفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ٢٦٣.

(٨) جاهلي، من بني حارثة، يكنى أبا الجراح. ينظر الشعر والشعراء: ١٥٧. البيت منسوب إليه في المفضليات: ٢٢٠، والنكت والعيون: ١/ ٩٣.

(٩) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٠٨، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٥٦.

فإن قيل: فما الَّذي يدلُّ على أنَّ العامل في (إذ) أُذكر، وأنَّه محذوف؟والجواب: أنَّ فيه قولين:

أحدهما: أنَّ الأية الَّتي قبلها تذكِّر بالنِّعمة والعِبرة في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. [البقرة:٢٨] فكأنَّه [١٠/ و] قيل اذكر النِّعمة في ذلك، واذكر إذ قال ربُّك للملائكة(١).

والقول الثاني: أنَّه لَّما جرى خلق السَّموات والأرض، دلَّ على ابتداء الخلق كأنَّه قال: وابتداءُ خلقكم إذ قال ربُّك للملائكة(٢).

وعلى الأول جمهور العلماء(٣)، والعرب تحذِف إذا كان فيما بقي دليلٌ على ما أُلقي، قال النَّمر بن تولب(٤):

فَإِنَّ المَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَهَا فَسَوفَ تُصَادِفُهُ أَينَمَا

يريد: أينما كان وأينما ذهب.

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يُقال: ما المراد بالخَليفة؟

وفي هذا جوابان: أحدهما: أنَّ المراد به آدم وذريته: جعلوا خلائف من الجنِّ الَّذين كانوا يسكنون الأرض(٥).

والقول الثَّاني: أنَّ المراد بالخليفة أمم يخلف بعضهم بعضاً، كلَّما هلكت أمة خلفتها أخرى(٦).

---

(١) ينظر إعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٣٤.

(٢) ينظر المصدر نفسه، والنكت والعيون: ١/ ٩٣.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٥٦، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٦ والبحر المحيط: ١/ ١٣٩، والدر المصون: ١/ ٢٤٩.

(٤) هو من عكل، وكان شاعراً جواداً، ويسمى الكيس لحسن شعره، وهو جاهلي وأدرك الإسلام فأسلم. الشعر والشعراء: ١٩٥.

استشهد بهذا البيت الزجاجي في جملة: ٢٧٤، والماوردي في النكت والعيون: ١/ ٩٣.

(٥) ينظر جامع البيان: ١/ ٤٥٠، والتفسير الكبير: ٢/ ١٨٠-١٨١.

(٦) ينظر جامع البيان: ١/ ٤٥١، والنكت والعيون: ١/ ٥٦، والمحرر الوجيز: ١/ ١١٧.

ويروى[١] عن ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهما - أنَّ آدم عليه السلام يكون خليفة لله تعالى؛ يَحكم بالحق في أرضه، إلاَّ أنَّ الله تعالى أعلم الملائكة أن يكون من ذريته من يسفك الدِّماء ويُفسد في الأرض.

ويُسأل عن الألف من قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠]؟

وقد اختُلف فيها؛ فقال أبو عبيدة[٢] والزجاج[٣]: هي ألف إيجاب كما قال جرير[٤]:

أَلَسْتُم خَيرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

هذا إيجاب وليس باستفهام، وهذا القول غير مرضي، وإنما غلِط من قال هذا من قبل أنَّ الله تعالى قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] فلا يجوز أن يشكُّوا فيما أخبرهم الله تعالى فيستفهموا منه، فلهذا منعوا أن يكون استفهاماً. وليس يُوجب الاستفهام الشَّكَّ في أنَّه سيجعل، وإنَّما يوجب الشَّكَّ في أنَّ حالهم يكون مع الجعل، وترك الجعل في الاستقامة والصَّلاح سواء[٥].

وأصل الألف للاستفهام، قال علي بن عيسى[٦] قال بعض أهل العلم: هو استفهام[٧]، كأنَّهم قالوا أتجعل فيها من يفسد. وهذه حالنا في التَّسبيح والتَّقديس، أم الأمر بخلاف ذلك، فجاء الجواب على طريق التَّعريض من غير تصريح في قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، قال: وهذا الاختيار؛ لأنَّ أصل الألف للاستفهام، فلا يعدل بها عنه إلا أن لا يصح التأويل عليه. سمعت أبا محمد مكي بن أبي طالب[٨] - بعض شيوخنا - يقول: الاستفهام فيه معنى الإنكار، ولا يجب أن تحمل الألف عليه، وكان

---

(١) ينظر النكت والعيون: ١/ ٥٦، والتفسير الكبير: ٢/ ١٨١، والبحر المحيط: ١/ ١٤٠.

(٢) ينظر مجاز القرآن: ١/ ٣٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٠٢، ومعاني الحروف: ٣٣.

(٤) ديوانه: ٩٨، وهو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي. طبقات فحول الشعراء: ٢/ ٣٧٤، والشعر والشعراء: ٣٠٩.
وينظر مجاز القرآن: ١/ ٣٥، ومعاني القرآن للزجاج: ١/ ١٠٢.

(٥) ينظر جامع البيان: ١/ ١٦٥.

(٦) هو الرماني (ت٣٨٤ هـ) ينظر ترجمته في: البلغة: ١٥٩. و ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٠٢.

(٧) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ٥٦، والمفردات: ٣٤.

(٨) القيسي المقرئ (ت ٤٣٧ هـ). ينظر نزهة الألباء: ٢٥٤، وطبقات القراء: ٢/ ٣٠٩.

يسميها ألف التَّعجب؛ كأنَّ الملائكة تعجبت من ذلك[١].

وأمَّا أنا فأرى أنَّها ألف [١٠/ظ] استرشاد، كأن الملائكة استرشدتِ الله وسألته: ما وجه المصلحة في ذلك؟[٢].

فصل:

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: من أين عَلِمت الملائكة أنَّهم يفسدون في الأرض[٣]؟

ففي هذا جوابان:

أحدهما: أنَّ الله تعالى أعلمهم أنَّه يكون من ذرية هذا الخليفة من يفسد في الأرض ويسفك الدِّماء، فاقتضى ذلك أن سألوا هذا السؤال، وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما.

والجواب الثَّاني: أن الجن كانوا في الأرض، فكفروا وأفسدوا وسفكوا الدِّماء فلمَّا أخبرهم الله تعالى أنَّه جاعل في الأرض خليفة، أحبوا أن يعلموا هل سبيله في ذلك سبيل من كان فيها من الجن.

وإلى القول الأول يذهب أهل النظر[٤]، فإن قيل: فليس في القرآن إخبار بذلك قيل: هو محذوف، اكتفى منه بدلالة الكلام؛ إذ كانت الملائكة لا تعلم الغيب.

وقيل في قوله: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠] أنه ناب عن الجواب الذي هو (نعم). وقيل معناه: إني أعلم من المصلحة والتَّدبير مالا تعلمون. وقيل معناه: إنِّي أعلم مالا تعلمون من أنَّ ذلك الخليفة يكون من ذريته أهل طاعةٍ وولايةٍ، وفيهم الأنبياء[٥].

وقيل: إني أعلم مالا تعلمون من إضمار إبليس المعصية وانطوائه عليها[٦].

---

(١) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٨٥.

(٢) ينظر معاني الحروف: ٣٣، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٦.

(٣) ينظر المسألة مفصلة في جامع البيان: ١/ ٢٨٩، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٠١-١٠٣، والكشاف: ١/ ١٥٤.

(٤) ينظر وضح البرهان: ١/ ١٢٥، والتفسير الكبير: ١/ ١٨٠-١٨١.

(٥) ينظر التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٨، والكشاف: ١/ ١٥٤، والتفسير الكبير: ١٨٠-١٨١.

(٦) ينظر مجمع البيان: ١/ ١٥٧، والدر المنثور: ١/ ٤٦، والفتح القدير: ١/ ٦٤.

فصل:

قد تقدم أنَّ موضع (إذ) نصبٌ على إضمار فعلٍ و(الواو) عاطفة جملة على جملة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] جملة في موضع نصب بـ: ﴿قَالَ﴾، وقوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة:٣٠] إلى قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ في موضع نصبٍ بـ: ﴿قَالُوٓاْ﴾، و(الواو) في قوله: ﴿وَنَحْنُ﴾ واو الحال[١]، وتسمى: واو القطع وواو الاستئناف وواو الابتداء وواو (إذ) كذا كان يمثلها سيبويه[٢]، ومثلها الواو في قوله تعالى: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أي إذ طائفة. وكذا هاهنا؛ إذ نحن نسبح، والعامل في الحال هاهنا ﴿أَتَجْعَلُ﴾ كأنَّه قال: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذه حالنا من التَّسبيح.

و(الباء) من ﴿بِحَمْدِكَ﴾ يتعلق بـ: ﴿نُسَبِّحُ﴾، و(اللاَّم) من ﴿لَكَ﴾ يتعلق بـ: ﴿نُقَدِّسُ﴾، قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ في موضع نصب بـ: ﴿قَالَ﴾ الذي قبله.

و(إن) تُكسر في أربعة مواضع:

بعد القول[٣] نحو ما في الآية، وبعد القسم[٤] وبعض العرب يفتحها بعد القسم والكسر أكثر[٥]، وفي الابتداء[٦]، وإذا كان في خبرها اللام[٧].[١١/و]

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤].

أصل السُّجود: الخُضوع، يُقال سجد وأسجد إذا ذلَّ وخضع[٨] قال الأعشى[٩]:

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٥٦-١٥٧، والمجيد (تحقيق:عبد الرزاق): ١٦٩.

(٢) ينظر الكتاب: ١/ ٣٧.

(٣) ينظر الكتاب: ١/ ٤٧١، وشرح الكافية للرضي: ٢/ ٣٢٤، والمقتضب: ٢/ ٣٤٨-٣٤٩.

(٤) في شرح التسهيل: ٦٣ (وقد تفتح عند الكوفيين بعد القسم مالم توجد اللام). وينظر شرح الكافية للرضي: ٢/ ٣٢٥، والهمع: ١/ ١٣٧.

(٥) ينظر المقتضب: ٤/ ١٠٧، والهمع: ١/ ١٣٧.

(٦) ينظر شرح الكافية للرضي: ٢/ ٣٢٤.

(٧) ينظر معاني الحروف: ١٠٩.

(٨) ينظر اللسان: ٣/ ٢٠٦ (سجد)، والمحرر الوجيز: ١/ ١٧٧.

(٩) ديوانه: ١٠٧، وجاء الشطر الثاني في ديوانه: «إذا تعصب فوق التاج أو وضعا».

مَنْ يَلْقَ هَوذَةَ يَسجُد غَيرَ مُتَّئِبٍ إذا تَعَصَّبَ فَوقَ التَّاجِ أو وَضَعَا

وقال آخر[١]:

فَكِلْتَاهُمَا خَرَّتْ وأسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا سَجَدَتْ نَصْرانَة لَم تَحَنفِ

ويقال في الجمع (سُجَّد)، قال الشاعر[٢]:

بِجَمْعٍ تَضِلُّ البلقُ في حجراتِهِ تَرَى الأكْمَ فِيهَا سُجَّداً لِلحَوافِرِ

أي مذلّلة، ويقال: نِسَاءٌ سجَّد، إذا كنَّ فاترات الأعين[٣]، قال:

والهَوى إلى حورِ المَدامِعِ سُجَّدِ[٤].

والإسجاد: الاطراق وإدامة النَّظر في فتورٍ وسكونٍ، قال الشَّاعر[٥]:

أَغَرَّك مِنِّى أَنَّ ذَلكَ عِندَنَا وَإِسْجَادَ عَينَيك الصَّيودَين رَابحُ

و(آدم): أفْعَلَ من الأَدَمة وهي السُّمرة، وقيل: أُخذ من أدمَة الأرض[٦].

ومعنى أبى وامتنع واحد، والاستكبار والتَّكبر والتَّعظم والتَّجبر واحد، ونقيضه التَّواضع.

فصل:

ومَّا يُسأل عنه أن يقال: أكان إبليس من الملائكة حتى استُثنى منهم أم لا؟

---

(١) البيت لأبي الاخزر الحماني. ذكره الزبيدي في تاج العروس: ٣/ ٥٦٩. وجاء من غير نسبة في جامع البيان: ١/ ٤٥٤، واللسان: ٥/ ٢١١ (حنف).

الشاعر يصف ناقتين خرتا من الاعياء أو نحرتا فطأطأتا رؤوسهما، فشبه إسجادهما بسجود النصرانة.

والإسجاد: طأطأة الرأس. والسجود: وضع الجبهة على الأرض.

والتحنف: اعتناق الحنفية، أي: الإسلام.

(٢) البيت لزيد الخيل بن مهلهل، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ وأسلم وسماه (زيد الخير). ينظر طبقات الشعراء: ١٢٩، والشعر والشعراء: ١٧٩.

البلق: الخيل إذا كان فيها سواد وبياض. الحجرات: جمع حجرة وهي الناحية. والأكم: واحد أكمة، وهي التل. وسكنت الكاف لضرورة الشعر ينظر العين: ٤/ ٤٥١ (بلق)، واللسان: ١٢/ ٢٠ (أكم).

(٣) العين: ٦/ ٤٩ (سجد).

(٤) ذكره الخليل في العين: ٦/ ٤٩ (سجد)، والطوسي في مجمع البيان: ١/ ١٦٠.

(٥) البيت لكثير عزة: ديوانه: ١/ ٨٢، والبيت ذكره، وابن السكيت في إصلاح المنطق: ٣٠. والجوهري في الصحاح: ٢/ ٤٨٤ (سجد).

(٦) ينظر الفروق اللغوية: ٢٤١.

والجواب أنَّ العلماء اختلفوا في ذلك:

فذهب قوم[1] إلى أنَّه لم يكن من الملائكة، وجعل الاستثناء هاهنا منقطعاً، كقوله: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ [النساء:١٥٧].

وأنشد سيبويه[2]:

والحَرْبُ لا يَبْقَى لِجَا ... حِمِهَا التَّخيُّل والمِرَاحُ
إلاَّ الفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّجَـ ... ـدَاتِ والفَرَسُ الوَقاحُ

واحتجَّ على صحَّة هذا القول بقوله تعالى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم:٦] فنَفَى المعصية عنهم نفياً عاماً، واحتجَّ أيضاً بقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف:٥٠]، ومتى أُطلق لفظُ (الجنّ) لم يَجُزْ أن يعنى به إلا الجنس المعروف، واحتج أيضاً بأن إبليس له نسل وذرية، قال الحسن[3]: إبليس أبُ الجن، كما أن آدم أبُ الأنس.

واحتج أيضاً بأن إبليس مخلوق من النَّار، والملائكة روحانيون خُلقوا من الرِّيح، وقال الحسن: خُلقوا من النُّور لا يتناسلون ولا يأكلون ولا يشربون، وقال الله تعالى في إبليس وولده: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ﴾ [الكهف:٥٠] واحتجَّ أيضاً بقوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر:١]، فعمَّها بالوصف بالرِّسالة، ولا يجوز على رسُل الله أن تكْفر، ولا أن تفْسُق، كما لا يجوز على رسله من البشر من قِبَل أنَّهم حُجَّة الله على خلقه فالملائكة [١١/ظ] بهذه المنزلة، ولو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب، فكأن يكون لا سبيل إلى الفرق بين الصِّدق والكذب فيما أَخبروا به عن الله.

---

(١) ينظر المحرر الوجيز: ١/ ١٧٨، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٩٤، والدر المنثور: ١/ ٤٥.

(٢) الكتاب: ١/ ٣٦٦. البيتان لسعد بن مالك بن ضبيعة. وذكرت من غير نسبة في التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٧، واللسان: ١٢/ ٨٥ (جحم)، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٨٦.

(٣) هو أبو سعيد، الحسن بن يسار، الإمام التابعي الجليل، والزاهد المشهور (ت ١١٠هـ). ينظر حلية الأولياء: ٢/ ١٣١، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٦٣. وينظر: النكت والعيون: ١/ ٩٢، والكشاف: ١/ ٢٧٣.

قال الطبري رحمة الله: (وعلة من قال هذه المقالة، أن الله ﷻ أخبر في كتابه: أنه خلق إبليس من نار السموم، ومن مازج من نار، ولم يخبر عن الملائكة أنه خلقها من شيء من ذلك، وأن الله ﷻ أخبر أنه من الجن، فقالوا: فغير جائز أن ينسب إلى غير ما نسبه الله إليه، قالوا: ولإبليس نسل وذرية والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد). جامع البيان: ١/ ٣٢٤.

وذهب الجمهور من العلماء[١] إلى أنَّه من الملائكة، واحتجوا بأنَّه لو كان من غير الملائكة لما كان ملوماً في ترك السجود؛ لأنَّ الأمر إنَّما يتناول الملائكة دون غيرهم، قال: وأمَّا ما احتجَّ به من أنهم: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦] وأنَّه نفى نفياً عاماً، فإن العموم قد يختصُّ من الشَّيء، نحو قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل:٢٣]، وقد عُلم أنَّ المعنى: وأُوتيتُ من كلِّ شيء يُؤتاه الملوك، ولم يُرد جميع الأشياء، قال: وأمَّا احتجاجه بقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] فإن الجن جنس من الملائكة، وقيل يقع الجن على جميع الملائكة؛ لاجتنانها عن العيون[٢]، قال أعشى قيس بن ثعلبة[٣]:

ولو كَانَ شَيء خَالِداً أو مُعَمَّراً لَكَانَ سُلَيمَانَ البَرِيُّ مِنَ الدَّهرِ
بَراهُ إِلَهِي واصْطَفَاهُ عِبَادُه وَملَّكَه مَا بَينَ ثَرْيا إلى مِصرِ
وسَخَّرَ مِنْ جِنِّ المَلائكِ تِسعَة قِيَامًا لَدَيهِ يَعْمَلُونَ بِلا أَجْرِ

وقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات:١٥٨]، وقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات:١٥٨]، فالجِنَّة هاهنا الملائكة بلا خلاف؛ لأنَّ قريشاً قالت: الملائكة بنات الله، فردَّ الله عليهم. وأمَّا قوله: إنَّ لإبليس نسلاً وذرِّية، والملائكة ليست كذلك، فلا دليل فيه؛ لأنَّ الله تعالى لَمَّا أهبطه إلى الأرض ولعنه تغيَّرت حاله عن حال الملائكة، فإذا كان كذلك لم تصح الدَّلالة بذلك، وأمَّا قوله: أنَّه مخلوق من النَّار والملائكة خلقوا من الرِّيح، فقال الحسن: الملائكة خلقوا من النُّور، والنَّار والنُّور سواء[٤]، وقوله: الملائكة لا يُطعمون ولا يشربون، والجن يُطعمون ويشربون، فقد جاء عن العرب ما يدلُّ على أنَّهم لا يُطعمون ولا يشربون.

أنشد أبو القاسم الزَّجاجي[٥].

---

(١) ينظر مجاز القرآن: ١/ ٣٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٠٥-١٠٦، والمحرر الوجيز: ١/ ١٢٤.

(٢) ينظر مجمع البيان: ١/ ١٦٤، وزاد المسير: ٤/ ٢٩٢، واللسان: ١٣/ ٩٧ (جنن)، وتاج العروس: ٩/ ١٦٥.

(٣) ملحق ديوانه: ٢٤٣، والأضداد، لابن الأنباري: ٢٩٣، والنكت والعيون: ١/ ١٠٣. ثريا: اسم بئر بمكة لبني تميم بن مرة. ينظر معجم البلدان: ٢/ ٧٧.

(٤) ينظر مجمع البيان: ١/ ١٦٤.

(٥) ذكرت هذه الأبيات في مجالسه: ٣٣٧، ونوادر أبي زيد: ١٢٣ منسوبة إلى شمير بن الحارث. وينظر اللسان: ٣/ ١٤٩ (حسد). والزجاجي هو: عبد الرحمن بن إسحاق، النهاوندي (ت ٣٣٧هـ) وقيل غير ذلك. ينظر إنباه الرواة: ٢/ ١٦٠، وبغية الوعاة: ٢/ ٧٧.

قال أنشدنا ابن دريد[١] قال أنشدنا أبو حاتم[٢]:

وَنَارٍ قَدْ حَضَأْتُ بُعَيدَ وَهْنٍ ... بِدَارٍ مَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامَا
سِوى تحليلِ رَاحِلَةٍ وَعَينٍ ... أُكَالِئُهَا مَخَافَةَ أَنْ تَنَامَا
أَتُوا نَارِي فَقُلْتُ: مَنُونَ أنتم؟ ... فَقَالوا: الجنُّ، قلتُ: عِمُوا ظَلامًا
فَقُلْتُ: إلى الطَّعَامِ، فَقَالَ مِنْهُم ... زَعِيمٌ: نَحْسُدُ الأَنسَ الطَّعَامَا
لَقَدْ فُضِلْتُمُ بِالأكْلِ فِينَا ... وَلكِنْ ذَاكَ يُعْقِبُكُم سَقَامَا

فهذا يدلُّ على أنَّهم لا يأكلون ولا يشربون؛ لأنَّهم روحانيون. وجاء في بعض الأخبار النَّهي عن التَّمسح بالعظم والرَّوث[٣]، قال: لأنَّ ذلك طعام الجن، وطعام دوابهم، فإن صحَّ ذلك، فلأنهم لَمَّا سكنوا الأرض خالفوا حكم الملائكة؛ لأنهم خرجوا من جملتهم بعصبية إبليس. وقد قيل في تأويل الحديث: أنَّهم يتشممون [١٢/ و] ذلك ولا يأكلونه، والقول الأول: قول الحسن[٤]، والثاني: قول الجمهور من العلماء[٥]، وروي عن ابن عباس القولان جميعاً[٦].

وروي عن ابن مسعود، قال: كانت الملائكة تقاتل الجن، فسُبي إبليس وكان صغيراً مع الملائكة، فتعبد معها بالأمر بالسجود[٧]، فلذلك قال الله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠].

ويُسأل عن سجود الملائكة لآدم على أي وجه كان؟

وفيه جوابان:

---

(١) هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي، (ت٣٢١هـ). ينظر ترجمته في: الفهرست: ٦٤، ولسان الميزان: ٥/ ١٣٢.

(٢) هو: سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني (ت ٢٥٥هـ) ينظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ٩٤، والبلغة: ٩٣.

(٣) ينظر صحيح البخاري: ٤/ ٢٤١، ومجمع البيان: ١/ ١٦٤.

(٤) القول منسوب إليه في معالم التنزيل: ١/ ٨١.

(٥) ينظر جامع البيان: ١/ ١٧٨.

(٦) مجمع البيان: ١/ ١٦٤.

(٧) جامع البيان: ١/ ٣٢٤، والتبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٥٣.

أحدهما: أنه كان على وجه التَّحية لآدم، والتَّكرمة والعبادة لله تعالى لا لآدم، وهو قول قتادة[١]. والثاني: أنَّه كان على معنى القبلة، كما أُمروا بالسُّجود إلى القبلة[٢]. والوجه الأول أبيَن.

فصل:

ويُسأل عن قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤].

ما معنى (كان)؟

الجواب: أنَّ بعضهم قال المعنى: وصار من الكافرين[٣]، وقيل: كان في عِلم الله من الكافرين[٤]، وقال بعضهم: كان كافراً في الأصل[٥].

فصل:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ في موضع نصب؛ لأنَّها معطوفة على ﴿إِذْ﴾ الأولى كأنَّه قال: واذكر إذ قال ربُّك للملائكة. وقال أبو عبيدة[٦]: لا موضع لها، وقد نبهنا على فساد هذا فيما تقدم.

وإبليس: اسم أعجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة[٧]. قال الزجاج[٨]

---

(١) ينظر النكت والعيون: ١/ ٩١. قال الطبري: ١/ ٦٤: (أن جميع العلماء اتفقوا على هذا القول وأن اختلفوا في كيفية السجود). وقد رجَّح الرازي وابن كثير أنَّ المراد به السجود الحقيقي، وهو وضع الجبهة على الأرض. ينظر التفسير الكبير: ٢/ ٢٣١، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ٨٧-٨٩. كما رجَّحه الشوكاني ونسبه للجمهور. ينظر فتح القدير: ١/ ٦٦.

(٢) ينظر النكت والعيون: ١/ ٩١، والمحرر الوجيز: ١/ ١٧٧. وقد ضعفه الرازي وابن كثير. ينظر التفسير الكبير: ٢/ ٢٣٠-٢٣١، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ٧٨- ٧٩. وردَّه ابن تيمية في الفتاوى: ٤/ ٣٥٨-٣٦١، وقال: أنَّ السجود كان لآدم بأمر الله وفرضه بإجماع من يسمع قوله، ا وسجود الملائكة لآدم عبادة لله تعالى وطاعة له وقربة يتقربون بها إليه، وهو لآدم تشريف وتكريم وتعظيم، وأما الخضوع والقنوت بالقلوب، والاعتراف بالربوبية والعبودية فلا يكون على الإطلاق إلا لله وحده. أهـ بتصرف.

(٣) معالم التنزيل: ١/ ٨٢.

(٤) ينظر البحر المحيط: ١/ ١٥٤، والدر المصون: ١/ ٢٧٨.

(٥) ينظر النكت والعيون: ١/ ١٠٣، والفريد: ١/ ٢٧٣.

(٦) مجاز القرآن: ١/ ٣٧.

(٧) ينظر مجاز القرآن: ١/ ٣٨، ورجَّحه الجواليقي في المعرب: ٧١.

(٨) معاني القرآن: ١/ ١٠٦.

وغيره من النَّحويين[١]: هو اسم أعجمي معرب استدلوا على ذلك بامتناع صرفه، وذهب قوم إلى أَنَّه عربي مشتق من (الإبلاس)[٢].

وأنشدوا للعجاج[٣]:

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْماً مكْرَسًا
قَالَ: نَعَم أَعْرِفُه وَأَبْلَسَا

وقال رؤبة[٤]:

وَحَضَرَتْ يَومَ الخَمِيسِ الأَخْمَاس
وَفِي الوُجُوهِ صُفْرَةٌ وإِبْلاس

أي: اكتئابٍ وكسوفٍ، وزعموا أَنَّه لم ينصرف استثقالاً له، لأَنَّه اسم لا نظير له من أسماء العرب، فشبهته العرب بأسماء العجم التي لا تنصرف[٥].

وزعموا أنَّ (إسحاق) الذي لا ينصرف من أسحقه الله إسحاقاً، وأنَّ (أيوب) من آب يؤوب، وأنَّ (إدريس) من الدَّرس في أشباه لذلك[٦]، وغلِطوا في ذلك؛ لأنَّ هذه ألفاظ معبرة وافقت ألفاظ العربية(٧)، وكان أبو بكر بن السَّراج(٨) يمثل ذلك على جهة التَّبعيد لمن يقول: إنَّ الطَّير وَلدُ الحوت، وغلِطوا أيضاً في أنَّه لا نظير له في أسماء العرب،

---

(١) كقول ابي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٣٨، والنحاس في إعراب القرآن: ١/ ١٦٢.

(٢) ينظر زاد المسير: ١/ ٥٢، وإملاء ما منَّ به الرحمن: ١/ ٣٠.
(الإبلاس): الحيرة، وقيل: القنوط وقطع الرجاء من رحمة الله تعالى. اللسان: ٦/ ٣٠ (بلس).

(٣) ديوانه: ٤٣١، والكامل: ١/ ٣٥٢، والنُّكت والعيون: ١/ ١٠٢.

(٤) ديوانه: ١١٥، والمحرر الوجيز: ١/ ١٢٥.

(٥) ردُّ ابن فضال على من منع صرفه لشبهه بالأعجمي، وليس له نظير في العربية، جاء به أكثر المعربين والمفسرين. ينظر جامع البيان: ١/ ١٧٢، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج: ١/ ٢١٢، والبيان: ١/ ٧٤، والبحر المحيط: ١/ ١٥١.

(٦) زاد المسير: ٢/ ٢٢٢، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١١٧.

(٧) في رأيه هذا موافق لابن جني الذي غلَّطهم في كتابة المنصف: ١/ ١٢٨.

(٨) ينظر الأصول: ٢/ ٩٤-٩٥. وهو: محمد بن السري، والنَّحوي، أحد العلماء المشهورين باللغة والنَّحو والأدب، أخذ عن المبرد. (ت٣١٦هـ) ينظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين: ١١٢-١١٤، والبلغة: ٢٢٢-٢٢٣، والمدارس النحوية: ١٤٠-١٤٤.

والعرب تقول: إزميل اسم للشفرة[١]: قال الشاعر[٢]:

هُمُ مَنَعُوا الشَّيخَ المَنَافي بَعْدَمَا رَأى حُمَّةَ الإزْمِيلِ فَوقَ البَرَاجِمِ

وقالوا: إحريض[٣] للطَّلع، وإخريط لصُبغ أحمر، ويقال: هو العُصفر. قال الراجز:

مُلتَهِبٌ تَلَهُّبَ الإحْرِيضِ[٤]

وقالوا: سيف إصليت: ماضٍ، كثيرُ الماء[٥]. [١٢/ظ] قال الراجز[٦]:

كَأَنَّني سَيفٌ بِهَا إِصْلِيتُ

وقالوا: ثوب إضريجٌ، أي: مشبَّع الصِّبغ[٧].

وقالوا: من الصُّفرة خاصة[٨].

قال النَّابغة[٩]:

تُحَيّيهُمُ بِيضُ الولائِدِ بَينَهُمْ وأَكسِيَةُ الإضرِيجِ فَوقَ المَشَاجِبِ

وهذا كثير، وإنَّما أوردنا هذه الأشياء لزعمهم أنَّه لا نظير له.

وإبليس[١٠]: نُصب على الاستثناء المتصل في مذهب من جعله من الملائكة، وعلى الاستثناء المنقطع في مذهب من جعله من غير الملائكة.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾ [البقرة:٤١]

يُسأل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾؟

---

(١) ينظر إعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٣٨، واللسان: ١١/ ٣١١ (زمل).

(٢) البيت لشيبان بن جابر السلمي، كما في كتاب المنمق: ٦٩، وبلا نسبه في التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٥٤.

(٣) في الأصل: إعريض. وهو تحريف. ينظر الصحاح: ٣/ ١٠٧١ (حرض)، واللسان: ٧/ ١٣٥ (حرض).

(٤) لم أقف على قائله، وهو من شواهد ابن دريد في جمهرة اللغة: ٢/ ١٣٥ والجوهري في الصحاح: ٣/ ١٠٧١ (حرض). وتمامة: (يزجي خراطيم غمام بيض).

(٥) ينظر الصحاح: ١/ ٢٥٦ (صلت).

(٦) رؤبة/ ديوانه: ٢٥، وهو من شواهد ابن جني في المحتسب: ٢/ ٢٧٧. وتمامه: (ينشق عني الحزن البريت).

(٧) ينظر العين: ٦/ ٤١-٤١ (ضرج).

(٨) ينظر اللسان: ٢/ ٣١٣. (ضرج).

(٩) ديوانه: ٤٧، وهو من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة: ١٠/ ٥٥٢. والنابغة هو: زياد بن معاوية، ويكنى أبا أمامة. ينظر الشعر والشعراء: ٨٧.

(١٠) ينظر إعراب(إبليس) في: مجاز القرآن: ١/ ٣٦-٣٧، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٥٧، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٦٢.

والجـواب: أنَّ المعنـى ولا تكونـوا أوَّل كافـرٍ بالقـرآن مـن أهـل الكتاب، وقد كانت قريش كفرت به بمكة[١].

وقـيل: المعنـى ولا تكونـوا السَّابقين إلى الكفر فيتبعكم النَّاس، أي: لا تكونوا أئمةً في الكفر به[٢].

وقيـل: المعنى ولا تكونوا أوَّل جاحدٍ أنَّ صفة النَّبي في كتابكم، والهاء في ﴿بِهِۦ﴾ على هذا القول تعود على النبي ﷺ وفي القول الأول تعود على القرآن[٣].

وقيـل: المعنى ولا تكونـوا أوَّل كافر بما معكم من كتابـكم؛ لأنَّكم إذا جحدتم ما فيه من صفة النبي ﷺ فقد كفرتم به[٤].

والأول: قـول أبي العالـية[٥]، والقـول الـثاني: قول ابن جريج، والقول الثالث: حكاه الزجاج.

فصل:

وممَّا يُسأل عنه: أن يقال لم وحَّد ﴿كَافِرِۭ﴾ في قوله: ﴿أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ وقبلَه جمع؟ وفي هذا أجوبة:

قـال الفـراء[٦]: لأنَّـه في مذهب الفعل، معناه: أوَّل من كفر به، ولو أُريد الاسم لم يجز إلا بالجمـع، مـثل قـولك للجماعة: لا تكونوا أوَّل رجال يفعلون ذلك. لا يجوز أن تقـول: لا تكونوا أول رجل يفعـل ذلك.

وقـال أبو العباس[٧]: هذا الذي قاله الفراء خارجٌ من المعنى المفهوم؛ لأنَّ الفعل هاهنا والاسـم سواء، إذا قال القائل: زيد أوَّل رجل جاء لمعناه: أوَّل الرجال الذين جاؤوا رجلاً رجلاً.

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١١٣، ومعالم التنزيل: ١/ ٨٧.

(٢) ينظر بحر العلوم: ١/ ١١٤.

(٣) ينظر إعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٤٣، والمحرر الوجيز: ١/ ١٣٤، والمجيد (تحقيق:عبد الرزاق): ٢١١.

(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١١٣.

(٥) هو زياد بن فيروز البصري (ت ٩٠هـ). ينظر الثقات: ٢٥٨، ومشاهير علماء الأمصار: ١٥٣.

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٢-٣٣.

(٧) ينظر المقتضب: ١/ ١٥١ - ١٥٢، ٢٢٢ - ٢٢٣، وينظر أيضاً قول النحاس في إعرابه: ١/ ١٦٨، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٩١، والبحر المحيط: ١/ ١٧٧.

وكذلك إذا قال: أَوَّل كافر به، وأَوَّلَ مؤمن، فمعناه: أَوَّلُ الكافرين وأَوَّلُ المؤمنين لا فصل بينهما في لغة ولا قياس ولا فيما يتقبله النَّاس.

قال: ومجازه لا تكونوا أَوَّلَ قبيل كافر به، وأَوَّلَ حزب كافر به، وهو ممَّا يسوِّغ به النَّعت؛ لأنَّا نقول: جاءني قبيل صالحٌ وحيٌّ كريمٌ.

ونظير ما ذكره أبو العباس[1]، قول الشاعر:

وإذا هُمُ طَعِمُوا فَألأمُ طَاعِمٍ وإِذَا هُمُ جَاعُوا فَشَرُّ جِيَاعِ[2].

وقال الزجاج[3]: في هذه المسألة إذا قلت: الجيشُ رجلٌ، فإنَّما يُكره من هذا أن يُتوهَّم أنَّك تقلِّله، فأمَّا إذا عُرف معناه فهو سائغٌ جيدٌ، تقول: جيشُهم إنَّما هو رجلٌ وفرسٌ، أي: ليسوا بكثير الأتباع، فيدلُّ المعنى على أنَّك تريد: الجيشُ خيلٌ ورجالٌ، وهو في [١٣/و] فاعلٍ ومفعولٍ أبين، كقولك: الجندُ مقبلٌ، والجيش مهزومٌ.

قال غيره: لا يجوز، نحن أَوَّلُ رجلٍ قامَ، ويجوز نحنُ أَوَّلُ قائمٍ[4].

قال علي بن عيسى[5]: إنَّ جَعْلَ الواحدِ بإزاء الجماعة إذا لم يكن فيه معنى الفعل كان قبيحاً، ألا ترى أنه يَقبح: أخوتُك أَوَّلُ رجلٍ، وإنَّما يَحسُنُ: أخوك أَوَّلُ رجل؛ لأنَّك ذكرت واحداً فقابلت به واحداً على معنى الجميع، ولا يجيء على ذلك القياس إذا ذكرت جميعاً إلا أن تقابل به الجميع. وقد علمنا أنَّهم جعلوا لفظ الواحد في موضع الجمع للإيجاز. وأبين هذه الأقوال قول أبي العباس.

فصل:

ويُقال: إذا كانوا أَوَّلَ كافر به، ما في ذلك من تعظيم الأمر عليهم في أن لا يكونوا ثاني كافر؟

فالجواب: لأنَّهم إذا كانوا أئمة في الضَّلالة، كانت ضلالتهم أعظم على نحو ما جاء

---

(١) في الأصل: ابن. وهو تحريف.

(٢) البيت من ثلاثة أبيات في النوادر في اللغة: ١٥٤، وقد نسبها أبو زيد إلى رجل جاهلي، واستشهد به الفراء في معانيه: ١/ ٣٣، وابن عطية في المحرر الوجيز: ١/ ٢٥٣.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١١٣.

(٤) ينظر البحر المحيط: ١/ ١٧٧، والمجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٢١٠.

(٥) لم أقف على قوله فيما توافر لي من مصادر.

من قولهم: من سنَّ سُنَّةَ خيرٍ كان له أجرها وأجر من يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنَّ سنَّة سيئةً كان عليه وزرها ووزر من يعمل بها إلى يوم القيامة[1]. ونصب ﴿أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾؛ لأنَّه خبر كان[2]، وأمَّا نصب قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ فلأنَّه حال من الهاء المحذوفة؛ كأنَّه قال: وآمنوا بما أنزلته مصدقاً لما معكم، ويصلح أن ينتصب بـ: ﴿ءَامِنُواْ﴾، كأنَّه قال: آمنوا بالقرآن مصدقاً، ومعكم ظرف، والعامل فيه الاستقرار، كأنَّه قال: وآمنوا بما أنزلت مصدقاً للذي استقر معكم، وهذا الاستقرار مع الظرف الذي يتعلق به من صلة الذي[3].

قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

استعينوا: اسْتَفْعِلُوا، من العَون، وأصله: استعونوا، فاستُثقِلَت الكسرة على الواو، فنُقِلَت إلى العين فانقلبت ياء لانكسار ما قبلها؛ لأنَّه ليس في كلام العرب واو ساكنة قبلها كسرة[4].

والصبر: نقيض الجزع[5]. وأصل الصلاة عند أكثر أهل اللغة الدعاء[6].

من [ذلك] قول الأعشى[7]:

عَلَيكِ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتِ فَاغتَمِضِي ... يَوماً فَإنَّ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضطَجَعَا

أي: دَعوتِ. ومثله:

وقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا ... وَصَلَّى عَلى دَنِّهَا وارتَسَمْ[8].

أي: دَعَا.

---

(١) نص الحديث في صحيح مسلم: ٣/ ٨٧ (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء).

(٢) إعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٤٣، والمجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٢١٠.

(٣) ينظر إعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٤٣، والبحر المحيط: ١/ ١٧٦، والمجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٢٠٨.

(٤) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٩٠، وإملاء ما منَّ به الرحمن: ١/ ٣٤.

(٥) العين: ٧/ ١١٥ (صبر)، واللسان: ٤/ ٤٣٨ (صبر).

(٦) العين: ٥/ ٣٤٦ (ذكر)، ومعاني القرآن للنحاس: ١/ ٨٣، والصحاح: ٦/ ٢٤٠٢ (صلا).

(٧) ديوانه: ١٠٥، والزيادة يقتضيها السياق.

(٨) القول للأعشى في الخمر، ديوانه: ٢٩. وأنشده الجوهري في الصحاح: ٥/ ١٩٣٣ (رسم)، وابن منظور في اللسان: ١٣/ ١٥٩ (رسم).

وقيل: أصلها اللزوم من قول الشاعر[(١)]:

لَـمْ أَكُـنْ مِـنْ جُنَـتِهَا - عَلِمَ اللـ ـه - وَإِنِّـي لِحَرِّهَـا الـيَـوْمَ صَـالِ

أي: مـلازِمٌ لحـرها، فكـأنَّ مَعنـى الـصَّلاة ملازمـة العبادة على الحد الذي أمر الله تعالى به.

وقـيل: أصـلها من الصلا، وهو عظم العَجُز لرفعه في الركوع والسجود[(٢)]. ومن هذا قول النابغة:[(٣)]

فَـآبَ مُصَلّـُوهُ بِعَيـنٍ جَلِيَّـةٍ وغُودِرَ بِالجَولاَنِ حَزْمٌ وَنَائِـلُ

أي: جاؤوا في صُلا السابق، وعلى [١٣/ظ] القول الأول أكثر العلماء.

ومـنه قـوله تعـالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُـهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَـةٗۚ﴾ [الأنفال: ٣٥]، أي: دعـاؤهم، والأصـل عـلى مـا قلـنا الدعاء، وهو: اسم لُغويٌّ، فَأُضيف إلى ذلك الدعاء عمل بالجوارح، فقيل: صلاة، وصار اسماً شرعياً.

ومثل هذا (الصوم) أصله الإمساك في اللغة[(٤)]. وجاء في الشرع: الإمساك عن الطعام، فصار اسماً شرعياً بهذه الزيادة.

والكبـيرة: نقـيض الـصغيرة، ويقـال: كـبُرَ الـشيء فهـو كبير، وكبُرَ الأمر، أي: عظُم، وأصل الخشوع التذلل[(٥)]. قال جرير[(٦)]:

لَمَّا أتى خَبَرُ الزُّبَيرِ تَضَعْضَعَتْ سُور المَدِينَةِ والجِبَال الخُشَّعُ

ومنه: خَشَعَتْ الأصوات، أي: سكنت وذلَّت.

فصل:

ومِمَّا يُسأل عنه: أن يقال: ما وجه الاستعانة بالصلاة؟

والجـواب: أنَّـه لَمَّـا كـان في الـصلاة تلاوة القرآن، وفيها الدعاء والخضوع لله ﷻ كان

---

(١) البيت للحارث بن عباد كما جاء في الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٦٩، ٥/ ٥٤. وينظر مجمع البيان: ١/ ١٨٩.

(٢) ينظر العين: ٧/ ١٥٣ (صلا)، واللسان: ١٤/ ٤٦٦ (صلا).

(٣) ديوانه: ٩٠، وهو من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة: ١١/ ١٨٨.

(٤) الصحاح: ٥/ ١٩٧٠ (صوم)، واللسان: ١٢/ ٣٥١ (صوم).

(٥) الفروق اللغوية: ٢١٧، واللسان: ٨/ ٧١ (خشع)، وتاج العروس: ٥/ ٣١٨.

(٦) ديوانه: ٣٤٥، وهو من شواهد ابن الجوزي في زاد المسير: ٤/ ١٤٣، والرضي في شرحه على الكافية: ٢/ ٢١٥.

ذلك معونةً على ما ينازع إليه النَّفس من حب الرئاسة والأنفة من الانقياد إلى الطَّاعة. وهذا الخطاب وإن كان لأهل الكتاب، فهو أدب لجميع العباد[١].

ويقال: ما معنى الاستعانة بالصبر؟ قيل: المعنى استعينوا بالاستشعار للصبر.

وقيل: استعينوا بالصبر، أي: بالصوم[٢].

ويُسأل عن معنى: (كبيرة) هاهنا، والجواب: أنَّ الحسن والضَّحاك قالا[٣]: ثقيلة[٤]، والأصل في ذلك أن ما يكبر يثقل على[٥] الإنسان حمله كالأجسام الجافية.

ويُسأل عن الهاء في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ على ما تعود؟[٦]

والجواب: إنَّها تعود على الإجابة للنبي ﷺ فهذا قول، وإن لم يَجْرِ للإجابة ذكر، لأنَّ الحال تدل عليها.

وقال قوم: تعود على الاستعانة؛ لأنَّ استعينوا تدلُّ على الاستعانة.

ومثله قول الشاعر:

إذا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَىَ إِلَيهِ وَخَالَفَ والسَّفِيهُ إلى خِلافِ[٧].

أي: جرى إلى السَّفه، ودلَّ السَّفيهُ على السَّفه، ومثل الأول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] يعني: القرآن، ولم يجر له ذكر، وقيل: تعود على الصلاة[٨]، وهو القول المُختار، وجاز أن يُرَدَّ عليها لقربها منه، وقيل: يعود إليهما جميعاً[٩]، وإن كان الضمير

---

(١) نبه إلى هذا الزجاج في معاني القرآن: ١/ ١١٥.

(٢) ينظر النكت والعيون: ١/ ١١٥، والمجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٢١٥.

(٣) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، وقيل أبو محمد (ت ١٠٦هـ) وقيل (١٠٥هـ). ينظر مشاهير علماء الأمصار: ٣٠٨، وميزان الاعتدال: ٢/ ٣٢٥.

(٤) جامع البيان: ١/ ٣٧٢.

(٥) في الأصل: (على) مكرره.

(٦) ينظر القول في (ها) في: مجاز القرآن: ١/ ٣٩، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٨١، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٩٢، والبحر المحيط: ١/ ١٨٥.

(٧) استشهد به كثير من أئمة النحو، ولم ينسبه أحد. ويروى (إذا زجر). الخصائص: ٣/ ٤٩، والإنصاف: ١/ ١٤٠، وزاد المسير: ٢/ ٦٣.

(٨) معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٥٢، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٤٥.

(٩) معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٥٢، وكشف المشكلات: ١/ ١٨٩، والمجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٢١٥.

واحداً وهما اثنان، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة:٦٢] فرد الضَّمير إلى واحد.

وقال الشاعر(١):

أمَّا الوسَامَةَ أو حُسنُ النِّسَاءِ فَقَدْ ... أوتِيتِ مِنْهُ أو أن العَقْل مُحْتَنِكُ

وهذا كثير في كلامهم.

فصل: [١٤/و]

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ خصَّ الخَاشِعَ بأنَّها لا تكبُر عليه دون غيره؟

والجواب: أنَّ الخَاشِعَ قد توطَّأ له ذلك بالاعتياد له، والمعرفة بما له فيه، فقد صار لذلك بمنزلة من لا يَشُق فعلُه عليه، ولا يثقل تناوله.

ويقال: لمن هذا الخطاب؟

والجواب: إنَّه لأهل الكتاب على هذا أكثر أهل العلم. وقال بعضهم: هو لجميع المسلمين(٢).

فصل:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥]

فيُسأل عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، ما معنى ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ هنا؟ وكيف يتصل به ﴿تَقْتُلُونَ﴾؟ وما موضعه من الإعراب؟

فالجواب: إنَّ فيه ثلاثة أقوال:

---

(١) البيت لعمرو بن الأهتم، في تاج العروس: ٧/ ١٢٩. ومن غير نسبة في معاني القرآن للأخفش: ٢٥٣. احتنك الشيء: استولى عليه. ينظر اللسان: ١٠/ ٤١٧ (حنك).

(٢) ينظر أسباب نزول الآيات: ١٤.

أحدها: أنَّ معناه النداء[١]، كأنَّه قال: ثم أنتم ياهؤلاء تقتلون أنفسكم.

والثاني: أنَّ معناه التَّوكيد لأنتم[٢]، والخبر تقتلون - أعني - خبر أنتم؛ لأنَّه مبتدأ.

والثالث: أنَّه بمعنى الذي[٣]، وصلته (تقتلون)، وموضع (تقتلون) رفع إذا كان خبراً، وإذا كان (هؤلاء) بمعنى الذين فلا موضع لتقتلون؛ لأنَّه صلة.

قال الزجاج[٤]: ومثله في الصِّلة: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ [طه:١٧].

أي: وما الَّتي بيمينك. وأنشد النَّحويون:

عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيكِ إمَارَةٌ　　　أمِنْتِ وهَذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ[٥]

وهذا القول الأخير على مذهب الكوفيين[٦]، ولا يجيزه أكثر البصريين[٧]، وقد ذهب إليه جماعة من المتأخرين ممن يرى رأي البصريين[٨].

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة:٩٦].

الزحزحة: التَّنحية[٩]، والعذاب: اسم للتعذيب، وهو بمنزلة الكلام من التَّكليم[١٠]، والتَّعمير: طول العمر، وعُمر الشيء ومدته سواء[١١].

وقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه كناية عن ﴿أَحَدُهُمْ﴾[١٢] الذي جرى ذكره في قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾

---

(١) إعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٨٢، وشرح ابن عقيل: ٣/ ٢٥٧.

(٢) الإنصاف: ٢/ ٧١٩.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٣٩، والمجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٣١٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٨٨.

(٥) البيت ليزيد بن مفرغ الحميري. ديوانه: ١٧٠.
وينظر ومعاني القرآن للفراء: ١/ ١٣٨ والجمل في النحو: ١/ ١٨٠، والمفصل في صنعة الإعراب: ١/ ١٩٠.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ١٣٨.

(٧) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ١٩٣.

(٨) ينظر الإنصاف: ٢/ ١١٧، وشرح قطر الندى: ١٠٦، والمجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٣١٠.

(٩) ينظر المفردات غريب القرآن: ٢١٢، واللسان: ٢/ ٤٦٨ (زحزح).

(١٠) ينظر الصحاح: ١/ ١٧٨ (عذب).

(١١) ينظر العين: ٢/ ١٣٧ (عمر).

(١٢) إعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٩٦، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٠٥.

والثَّاني: أنَّه كناية عن التَّعمير[١]، والثَّالث: أنَّه عماد[٢].

ومنع الزجاج هذا القول الأخير، قال: إذا جاءت الباء في خبر (ما) لم يصلح العماد عند البصريين لا يجوز عندهم: ما هو بقائم زيدٌ، ولا ما هو قائماً زيدٌ[٣].

قال غيره: إذا كانت (ما) غير عاملة في الباء جاز، كقولك: ما بهذا بأسٌ[٤].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه: أن يقال: ما موضع ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾؟

والجواب: رفعٌ، فإن قيل: من أي وجهٍ؟ قيل: من وجهين:

أحدهما: الابتداء وخبره: بمزحزحه[٥]، أو يكون على تقدير الجواب لما كُنِّيَ عنه، كأنَّه قيل: وما هو الذي بمزحزحه؟

فقيل: هو التَّعمير[٦]. والوجه الآخر: أن يرتفِعَ بمزحزحه ارتفاع الفاعل بفعله[٧]، كما تقول:

مررتُ برجلٍ مُعجِبٍ قِيامُهُ، وقيل في معنى بمزحزحه: بِمُبعِدِهِ، وقال ابن عباس: بمُنجيه، وهو قول أبي العالية أيضاً[٨]. [١٤/ظ].

قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦].

قال ابن دريد: النَّسخ نسخك كتاباً عن كتاب[٩]، قال صاحب العين[١٠]: النَّسخ أن تُزيل أمراً كان من قَبلُ يُعمل به تنسَخه بحادث غيره، كالآية ينزل فيها أمر ثم يخفف عن

---

(١) المجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٣٣٧، والكشاف: ١/ ٢٩٨.

(٢) ينظر المجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٣٣٨، وائتلاف النصرة: ٦٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٥٨.

(٤) نبه لهذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٠٥.

(٥) ينظر التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٥٣، ومغني اللبيب: ١/ ٣٠٥.

(٦) ينظر كشف المشكلات: ١/ ٢١٧-٢١٨، وتفسير النسفي: ١/ ٦٤.

(٧) ينظر المحرر الوجيز: ١/ ٣٦٠، والمجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٣٣٧.

(٨) ينظر جامع البيان: ١/ ٦٠٥، والتبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٦٠.

(٩) جمهرة اللغة: ٢/ ٢٢٢.

(١٠) ينظر العين: ٤/ ٢٠١ (نسخ)، وقيل إن القول لليث بن نصر تلميذ الخليل الذي أكمل العين، ينظر النص بتمامه في تاج العروس: ٢/ ٢٨٢.

العباد فيَنْسخ تلك الآية آيةٌ أخرى، فالأولى منسوخةٌ والأخرى ناسخةٌ. والنَّسأ: التَّأخير[١]، والآية: القطعة من القرآن[٢].

قال ابن عباس: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَـةٍ﴾ يقول ما نُبدلُ من آيةٍ[٣].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه: أن يقال: ما معنى (مَانَنسَأهَا) بالهمز؟

قيل: نؤخِّرها[٤]، قيل: فما معنى التأخير هاهنا؟

ففي هذا جوابان:

أحدهما: أن يكون المعنى نؤخرها فلا نُنَزِّلُها، وننزل بدلاً منها ممَّا يقوم مقامها في المصلحة، أو تكون أصلح للعباد منها[٥].

والثاني: أن يكون المعنى نؤخِّرها إلى وقت ثانٍ، ويأتي بدلاً منها في الوقت المتقدم ما يقوم مقامها[٦]. فأمَّا من تأوَّل ذلك على معنى يَرجع إلى النَّسخ، فلا يَحْسُن إذا كان محصوله في التَّقدير: ما ننسخ من آية أو ننسَخها، وهذا لا يصح. ويُقال: هل يجوز نسخ القرآن بالسُّنة؟

فالجواب: أن بعض أهل العلم أجازه، وبعضهم منعه[٧]. واختُلف في القراءة فقرأ ابن عامر[٨]: «مَا نُنْسِخْ مِنْ ءَايَةٍ» بضَمِّ النُّون وكسر السِّين، وقرأ الباقون: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ بفتحها[٩].

---

(١) العين: ٧/ ٣٠٥ (نسأ)، واللسان: ١/ ١٦٦ (نسأ).

(٢) ينظر إصلاح المنطق: ٨٧.

(٣) تفسير ابن عباس: ٨٥.

(٤) الصحاح: ١/ ٧٦ (نسأ).

(٥) جامع البيان: ١/ ٣٧٨، وزاد المسير: ١/ ١١٠.

(٦) هذا رأي أبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٤٩، والزجاج في معاني القرآن: ١/ ١٦٧، والماوردي في النكت والعيون: ١/ ١٧١.

(٧) أشار إلى هذا الفارسي في الحجة: ٢/ ١٨٠-١٨١.

(٨) ابن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي (ت ٢٤٥هـ). ينظر معرفة القراء: ١/ ١٩٥، وغاية النهاية: ٢/ ٢٥٤، وقراءته في السبعة: ١٦٨، والتيسير: ٧٦.

(٩) معاني القراءات: ١/ ١٦٩، والمبسوط: ١٣٤.

فأمَّا نَنْسخ: فَمِنْ نَسَختُ فأنَا ناسخٌ، والشيء منسوخ[١]، وأمَّا نُنْسِخ ففيه وجهان[٢]:

أحدهما: أن يكون بمعنى ما نُنْسِخُكَ يا محمد، وهو قول أبي عبيدة[٣].

يُقال: نسخت الكتاب وأنسختُهُ غيري.

والثاني: أن يكون نُنْسِخ جعلته ذا نَسخٍ، كما يقال: أقبرتُه جعلتُه ذَا قَبرٍ[٤].

ويروى أنَّ الحجَّاج صلب رجلاً، فقال له قومه: أَقبِرنَا فلاناً، أي: اجعلْهُ ذا قَبرٍ[٥].

واختُلف في (نَنْسَاهَا)، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿نَنسَأَهَا﴾ بالهمزة[٦] وهو جزم بالشَّرط، ولا يجوز حذفها عندهما؛ لأنَّ سكونها علامة الجزم، وقرأ الباقون ﴿نُنسِهَا﴾ بضم النون وكسر السين[٧] على أن يكون من النُّسيان، أو يكون من الترك. والأول قول قتادة، والثَّاني قول ابن عباس[٨].

قال الزجاج: هذا خطأ، وإنَّما يقال: نسيت بمعنى تركت، ولا يقال: أنسيت بمعنى تركت، وإنما معنى (ننسها) نُترِكُها، أي: نأمرُ بتركِهَا[٩].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه: أن يقال: كيف يجوز على الجماعة الكبيرة أن تنسى شيئاً كانت حافظةً له حتى لا يَذكُرَهُ ذاكرٌ منها؟

والجواب: أنَّ فيه قولين:

أحدهما: أنه إذا أمر الناس بترك تلاوته نسي على مرور الأيام.

والثاني: أن يكون معجزة للنبي ﷺ، وقد جاءت أحاديث متظاهرة في أنها نزلت

---

(١) ينظر المحرر الوجيز: ١/ ٣٧٧، والمجيد (تحقيق: عبد الرزاق): ٣٥٨.

(٢) جامع البيان: ١/ ٣٨٠. وكشف المشكلات: ١/ ٢٢٣.

(٣) مجاز القرآن: ١/ ٤٩.

(٤) الصحاح: ٢/ ٧٨٤ (قبر).

(٥) ينظر زاد المسير: ٨/ ١٨٤، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٣٣. والرجل الذي صلبه الحجاج هو: صالح عبد الرحمن مولى تميم، كان كاتباً عنده.

(٦) السبعة: ١٦٨، والحجة في علل القراءات السبع: ٢/ ١٤٦.

(٧) السبعة: ١٦٨، وحجة القراءات: ١٠٩-١١٠، وإعراب القراءات الشواذ: ١/ ١٩٦-١٩٧.

(٨) ينظر جامع البيان: ١/ ٣٧٩، والنكت والعيون: ١/ ١٧٠.

(٩) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٦٧.

أشياء من القرآن ثم نسخت تلاوتها[١]، فمنها ما ذكر أبو [١٥/و] موسى الأشعري[٢] أنهم كانوا يقرؤون: (لو أنَّ لابن آدم واديين من ذهبٍ لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوفَ ابن آدم إلا التُّراب ويتوب اللهُ على من تاب)[٣]. ثم رفع.

ومنها: عن قتادة عن أنس أنَّ السبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة كانوا يقرؤون فيهم كتاباً: (بلِّغوا عنَّا قومنا أنَّا لقينا ربَّنَا ورضي عنَّا وأرضانا)[٤]. ثم إنَّ ذلك رفع.

ومنها: (الشَّيخ والشَّيخة إذا زنيا فارجموهما البتَّة)[٥].

ومنها: ما روي عن أبي بكر ﷺ أنه قال: كنا نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم)[٦].

ومنها ما حكي أن سورة الأحزاب كانت تعادل سورة البقرة في الطول[٧].

فصل:

ومما يسأل عنه: أن يقال: على كم وجه يصحُّ النَّسخ؟

والجواب: على ثلاثة أوجه: نسخ الحكم دون اللفظ، ونسخ اللفظ دون الحكم، ونسخهما جميعاً[٨]. فالأول: كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:٦٥-٦٦].

والثاني: كآية الرجم، كانت منزلة فرُفع لفظها وبقي حكمها.

والثالث: يجوز وإن لم يقطع بأنه كان كالذي قيل إنه كان على المؤمنين فرض قيام الليل ثم نُسخ، ولا يجوز النَّسخ إلا في الأمر والنهي، ولا يجوز في الخبر والقصص، لأن

(١) ينظر بحر العلوم: ١/ ١٤٧.

(٢) هو عبد الله بن قيس بن سليم، صحابي جليل (ت ٥٢هـ) وقيل (٥٣هـ). ينظر الإصابة: ٤/ ١٨٠.

(٣) ينظر صحيح البخاري: ٧/ ١٧٥، وجامع البيان: ١/ ٦٧٠، والناسخ والمنسوخ لابن حزم: ٩.

(٤) مسند أحمد: ٣/ ١٠٩، والمعجم الكبير: ١٠/ ١٥٣، والدر المنثور: ٢/ ٩٥.

(٥) جامع البيان: ٦/ ٣٣١، وأحكام القرآن: ١/ ٢١٦، وفتح الباري: ٩/ ٥٤.

(٦) نواسخ القرآن: ٣٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٦٦، والبرهان للزركشي: ٢/ ٣٩.

(٧) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٩٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٦٣، وفتح القدير: ١/ ١٢٦.

(٨) الناسخ والمنسوخ لابن حزم: ٩، وسبل السلام: ٣/ ٢١٦.

ذلك يؤدي إلى الكذب، والقرآن منزه عن ذلك[١].

ويقال: ما معنى: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾؟ وفيه جوابان:

أحدهما: أن يكون المعنى: بخير منها لكم في التَّسهيل والتَّيسير[٢]، كالأمر بالقتال الذي سهل على المسلمين في قوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ [الأنفال:٦٦]، أو مثلها، كالعبادة بالتوجه إلى الكعبة بعدما كان إلى بيت المقدس[٣].

والثاني: أن يكون المعنى بخير منها في الوقت الثاني، أي: هي لكم في الوقت الثاني خير من الأولى لكم في الوقت الأول أو مثلها في ذلك، وهو: معنى قول الحسن[٤]، كأنَّ الآية في الوقت الثاني في الدعاء إلى الطاعة والزجر عن المعصية مثل الآية الأولى في وقتها، فيكون اللطف بالثانية كاللطف بالأولى، إلا أنه في الوقت الثاني يستقيم بها دون الأول، والجواب الأول معنى قول ابن عباس[٥].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠] يقال: رغبت في الشيء أحببته، ورغبت عنه كرهته[٦]، والمِلَّة: الدين[٧].

وفي (إبراهيم) أربع لغات: إبراهيم، وإبراهام، وإبراهِم، وإبراهَم[٨].

والاصطفاء: افتعال، من الصفوة، والطاء مبدلة من تاء الافتعال؛ لأنَّ الطاء تشبه الصاد في الاستعلاء والإطباق، وهي من مخرج التاء، فاختاروها ليكون العمل من جهة واحدة[٩]. والسَّفَه: الخفة[١٠]. والمعنى: ومن يَمِلْ عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه.

واختلف في ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [١٥/ظ]، فقال الأخفش[١١]: أهل التأويل يزعمون أن

---

(١) ينظر جامع البيان: ١/ ٦٧٢. والإحكام في أصول الأحكام: ٤/ ٤٤٩، ونواسخ القرآن: ٢٤٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٦٨، والنكت والعيون: ١/ ١٧١.

(٣) أحكام القرآن: ١/ ٧١، والتبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٩٧.

(٤) ينظر جامع البيان: ١/ ٦٧٢.

(٥) ينظر تفسير ابن عباس: ٨٥.

(٦) العين: ٤/ ٤١٣ (رغب)، والصحاح: ١/ ١٣٧ (رغب).

(٧) الفروق اللغوية: ٥٠٩، واللسان: ١١/ ٦٣١ (ملة)

(٨) زاد المسير: ١/ ١٢٤، واللسان: ١٢/ ٤٨ (برهم).

(٩) جامع البيان: ١٧٧٧ - ٧٧٨. إعراب القرآن لأبى طاهر: ٣٢٧، واللسان: ١٤/ ٤٦٣ (صفا).

(١٠) اللسان: ١٣/ ٤٩٧ (سفه)، وتاج العروس: ٩/ ٣٩١.

(١١) معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٤٨.

المعنى: سَفَّهَ نفسَهُ. وقال يونس[١]: أراها لغة. قال الزجاج[٢]: ذهب يونس إلى أن فَعِلَ للمبالغة، كما أن فَعُلَ كذلك. قال: ويجوز على هذا سَفِهْتُ زيداً بمعنى سَفَهْتُ. وقال أبو عبيدة[٣]: معناه: أهلك نفسَهُ، وأوبق نفسَهُ.

قال ابن زيد: إلا من أخطأ حظه، فهذا كله وجه واحد في التأويل.

وقال آخرون: هو على التفسير، كقوله تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء:٤] وهو قول الفراء[٤]، قال[٥]: العرب توقع سفه على نفسه وهي معرفة، وكذا: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص:٥٨]. أنكر هذا الزجاج، وقال: معنى التمييز لا يحتمل التعريف؛ لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنسه، فإذا عرفته صار مقصوداً[٦]، وقيل[٧]: هو تمييز على تقدير الانفصال، كما تقول: مررت برجل مثله، أي: مثل له. وقيل[٨]: هو على حذف حرف الجر، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٥]، أي: على عقدة النكاح. قال الشاعر:

نُغَالي اللَّحمَ للأضيافِ نَيّاً ونَبذُلُهُ إذا نَضِجَ القُدُورُ[٩]

كأنه قال: نغالي باللحم. قال الزجاج[١٠]: وهذا مذهب صحيح، والاختيار عنده أن يكون سفه في معنى جهل، وهو موافق لما قال ابن السراج[١١] في: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص:٥٨]؛ لأن البطر مستقل للنعمة، غير راض بها.

ويقال: لمَ قال: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة:١٣٠] فخص الآخرة بالذكر وهو في الدنيا كذلك؟

---

(١) هو يونس بن حبيب البصري، أبو عبد الرحمن (ت ١٨٢ هـ).
ينظر طبقات النحو بين اللغويين: ٥١، ونزهة الألبّاء: ٤٧. وينظر رأيه في معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٤٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٨٣.

(٣) مجاز القرآن: ١/ ٥٦.

(٤) معاني القرآن للفراء: ١/ ٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٨٣، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١١١.

(٥) معاني القرآن للفراء: ١/ ٧٩.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٨٤.

(٧) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٤٠، ومجمع البيان: ١/ ٣٩٦، وينظر البحر المحيط: ١/ ٣٩٤.

(٨) مشكل إعراب القرآن: ١/ ١١١، والكشاف: ١/ ٣١٢، والمحرر الوجيز: ١/ ٤٢٥.

(٩) البيت للحطيئة، ديوانه: ١٣٧، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٨٣، والأخفش في معانيه: ١/ ١٤٨، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٨٤.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٨٤.

(١١) الأصول في النحو: ٢/ ٢٣٠.

والجواب: أن الحسن قال: المعنى أنه من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب. فلما كان خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا وصفه بها ينبئ عن ذلك[١].

وفي هذه الآية دلالة على أن ملة نبينا ﷺ هي ملة إبراهيم عليه السلام مع زيادات في ملة نبينا، فبيّن أن الذين يرغبون من الكفار عن هذه الملة، وهي تلك الملة قد سفهوا أنفسهم، وهذا قول قتادة والربيع[٢].

قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢]

وصّى، وأوصى، وأمر، وعهد بمعنى[٣].

ومما يسأل عنه: أن يقال: على ما يعود الهاء من ﴿بِهَآ﴾؟

والجواب فيه قولان:

أحدهما: أنها تعود على الملة وقد تقدم ذكرها، وهو قول الزجاج[٤].

والثاني: أنها تعود على (الكلمة) التي هي أسلمت لرب العالمين، قاله بعض أهل اللغة[٥].

ويسأل: بما ارتفع ﴿يَعْقُوبُ﴾ ؟

والجواب. أن فيه قولين:

أحدهما: أنه معطوف على إبراهيم، والتقدير: ووصى بها يعقوب، وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة[٦].

والثاني: أنه على الاستئناف، أي: ووصى يعقوب أن يا بني، والفرق بين التقديرين أن الأول لا إضمار فيه؛ لأنه معطوف، والثاني فيه إضمار[٧].

---

(١) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٤٧١، ومجمع البيان: ١/ ٣٩٦.

(٢) ينظر المصدران السابقان.

(٣) أوصى: قراءة ابن عامر ونافع، ووصى: قراءة باقي السبعة. السبعة: ١٧١، والحجة في علل القراءات السبع: ٢/ ٢٢٧، وسراج القارئ: ١٥٧، وتقريب النشر: ٩٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٨٤.

(٥) منهم: الطبري في جامع البيان: ١/ ٧٧٩، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ١٣٥، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ١/ ١٩١.

(٦) ينظر في معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٤٩، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ٣٢٨.

(٧) ينظر في معاني القرآن للفراء: ١/ ٨٠، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢١٥.

فصل:

ويسأل عن قوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢] كيف نهاهم عن الموت وليس الموت إليهم، فيصح أن يُنهَو عنه؟[١].

والجواب: [١٦/و] أن أبا بكر بن السراج، قال[٢]: لم يُنهَو عن الموت وإن كان اللفظ على ذلك، وإنما نُهوا في الحقيقة عن ترك الإسلام لئلا يصادفهم الموت عليه، فإنه لابد منه، وتقديره: اثبتوا على الإسلام لئلا يصادفكم الموت وأنتم على غيره.

ومثله في الكلام: لا أرينك هاهنا، فالنهي في اللفظ للمتكلم وهو في المعنى للمخاطب، كأنه قال: لا تتعرض للكون هاهنا، فإن من كان هاهنا لا أراه.

قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٩].

القصاص: القود[٣]، والحياة: نقيض الموت، والألباب: العقول، أحدها لب. وهذا من الكلام الموجز.

ونظيره من كلام العرب: القتل أنفى للقتل، إلا أن ما في القرآن أوجه وأفصح وأكثر معاني. والفرق بينهما في البلاغة من أربعة أوجه[٤]:

وهو أنه أكثر في الفائدة، وأوجز في العبارة، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة، وأحسن تأليفاً بالحروف المتلائمة. أمَّا الكثرة في الفائدة ففيه كل ما في (القتل أنفى للقتل)، وزيادة معاني حسنة، منها إبانة العدل لذكره القصاص؛ لأنه ليس في قولهم القتل أنفى للقتل بيان أنه قصاص، ومنها إبانة الغرض المرغوب فيه وهو الحياة، ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله به.

وأما الإيجاز في العبارة، فإن الذي هو نظير القتل أنفى للقتل، قوله تعالى: ﴿ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾. وهذا عشرة أحرف، والأول أربعة عشر حرفاً. وأما بعده من الكلفة بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة، فإن قولهم: القتل أنفى للقتل تكرير غيره أبلغ منه، ومتى كان التكرير كذلك فهو مُقصِّر في باب البلاغة.

---

(١) نبه إلى هذا الزجاج في معانيه: ١/ ١٨٥.

(٢) الأصول في النحو: ١/ ٧٤.

(٣) اللسان: ٣/ ٣٧٠ (قود).

(٤) لقد أفاض في بيان ما اشتملت عليه هذه الآية من أسرار الرماني في النكت في إعجاز القرآن: ٢-٣، والباقلاني في إعجاز القرآن: ٢٦٣، والجرجاني في إعجاز القرآن: ٢٦١، ٢٨٩، ٤٢٨، ٥٤٧ والزركشي في البرهان: ٣/ ٢٢٢.

وأما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة، فإنه يدرك بالحسِّ، ويوجد في اللفظ؛ لأن الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة؛ لبعد الهمزة من اللام، وكذا الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام، فباجتماع هذه الأمور التي ذكرنا صار أبلغ منه وأحسن، وإن كان الأول حسناً بليغاً، وقد أخذه الشاعر، فقال:

أبلغْ أبا مالكٍ عني مُغلغَلةً وفي العِتَابِ حياةٌ بين أقوامِ[١]

فصل:

ويسأل عن معنى (لَعَلَّ) هاهنا[٢]:

والجواب: أن فيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يكون بمعنى اللام، كأنه قال: (لتتقوا).

والثاني: أن يكون للرجاء والطمع، كأنه قال: على رجائكم وطمعكم في التقوى.

والثالث: على معنى التعرض، كأنه قال: على تعرضكم للتقوى.

وقيل في ﴿تَـتَّقُونَ﴾ قولان[٣]:

أحدهما: لعلكم تتقون القتل بالخوف[٤] من القصاص. وهو قول ابن زيد.

والثاني: لعلكم تتقون ربكم باجتناب معاصيه.

[١٦/ظ] قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

---

(١) البيت منسوب في البيان والتبيين: ٢/ ٣٧٠ إلى همام الرقاشي، وأنشده ابن بري في اللسان: ١١/ ٥٠٥. مغلغلة: رسالة محمولة من بلد إلى بلد. والعتاب: هو الملامة ولا يكون إلا بين اثنين فصاعداً. وإنما قال حياة؛ لأنه يخفف من الغيظ، وقد يبطل العتاب حرباً يقتل فيها الألوف. فكأنه يقول: أوصل هذه الرسالة التي هي عتاب، والعتاب حياة لقومي وقومك.

(٢) مجمع البيان: ١/ ٤٩٢، وينظر في معاني (لعل) مغني اللبيب: ١/ ٣٧٧.

(٣) ينظر جامع البيان: ٢/ ١٥٧–١٥٨، والنكت والعيون: ١/ ٢٣١، ومعالم التنزيل: ١٥/ ١٩٢.

(٤) في الأصل: للخوف. وما أثبتناه هو الصواب. وينظر التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ١٠٧، ومجمع البيان: ١/ ٤٩٢.

الأصل في أيام: أيوام؛ لأن الواحد يوم، ولكن الواو والياء إذا اجتمعتا وسبقت الأولى منها بالسكون قلبت الواو ياءً، وأدغمت في الياء التي بعدها[١].

ويسأل عن قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ ما هي؟

والجواب: أن عطاء وابن عباس، قالا: ثلاثة أيام من كل شهر، ثم نسخ ذلك. وقال ابن أبي ليلى: المعنيُّ به شهر رمضان، وإنما كان صيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً[٢].

فصل:

ويسأل عن ﴿ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾؟، وفيه جوابان[٣]:

أحدهما: أنَّ المعنيَّ به سائر الناس من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى لكل يوم بإطعام مسكين، ثم نسخ ذلك [٤]، وهو قول ابن عباس والشعبي[٥].

والثاني: أنه نزل فيمن كان يطيقه ثم صار إلى حال العجز عنه، وهو قول السُّدي[٦].

ويسأل عن (الهاء) في ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ على ما يعود؟

وفيه جوابان:

أحدها: أن يعود على الصيام.

والثاني: أن يعود على الفداء؛ لأنه معلوم وإن لم يجرِ له ذكر[٧]، وعلى القول الأول أكثر العلماء[٨].

فصل:

ويسأل عن الناصب، لقوله: ﴿أَيَّامًا﴾.

---

(١) العين: ٨/ ٤٣٣ (يوم)، والصحاح: ٥/ ٢٠٦٥ (يوم)، وإملاء ما من به الرحمن: ١/ ٤٦.

(٢) جامع البيان: ٢/ ١٧٧، والناسخ والمنسوخ للنحاس: ١/ ٩١، ونواسخ القرآن لابن الجوزي: ٦٤.

(٣) في الأصل: ثلاثة أجوبة، وما أثبتناه مناسب للسياق.

(٤) في صحيح مسلم: ٣/ ١٦٢ «عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:١٨٤]كان من أراد أن يفطر ويفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها».

(٥) هو عامر بن شراحيل الشعبي، من أهل الكوفة، كنيته أبو عمرو (ت ١٠٩هـ). معرفة الثقات: ٢/ ١٠، والثقات: ٥/ ١٨٦.

(٦) التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ١١٩، والنكت والعيون: ١/ ٢٣٨- ٢٣٩.

(٧) معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٥٨، وكشف المشكلات: ١/ ٢٨٣.

(٨) منهم الفراء في معانيه: ١/ ١١٢، والزجاج في معانيه: ١/ ٢١٨.

والجواب: أنه يجوز أن يكون ظرفاً، والعامل فيه فعل مضمر يدل عليه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣] كأنه قال: الصيام في أيام معدودات[١]، ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾؛ لأن فيه التفرقة بين الصِّلة والموصول؛ لأن ﴿كَمَا كُتِبَ﴾ في موقع المصدر[٢]، وكذلك لا يجوز أن يعمل فيه ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ الذي في الآية لهذه العلة[٣]، ويجوز أن يكون مفعولاً على السعة، كقولك: اليوم صمته، وكأنه قال: صوموا أيامًا معدودات[٤].

وقال الفراء: هو "مفعول لما لمْ يسمَّ فاعله"[٥]. وخالفه الزجاج في ذلك[٦]، ومثَّله الفراء بقولك: أعطي زيد المال. قال الزجاج: لأنه لا يجوز عنده رفع الأيام كما يجوز رفع المال، وإذا كان المفروض في الحقيقة هو الصيام دون الأيام، فلا يجوز ما قاله الفراء إلا على السَّعة.

قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥].

الشهر: معروف، وجمعه في القلة أشهر، وفي الكثرة شهور، وأصله: من الاشتهار[٧]، وأصل رمضان الرَّمض، وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره[٨]. كذلك قال ابن دريد[٩]: واشتقاق رمضان من هذا؛ لأنهم سموا الشهور بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق [١٧/و] أيام رمض الحر، وقالوا في جمعه: رمضانات[١٠]. وأنشد صاحب العين[١١]:

---

(١) معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٥٨، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٢٠.
(٢) إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢٣٥، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٢٠- ١٢١.
(٣) ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٢٠، وجمع البيان: ١/ ٥٠١.
(٤) كشف المشكلات: ١/ ٢٦٣، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٤٢.
(٥) معاني القرآن للفراء: ١/ ١١٢.
(٦) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢١٨.
(٧) العين: ٣/ ٤٠٠ (شهر) واللسان: ٤/ ٤٣٢ (شهر).
(٨) الصحاح: ٣/ ١٠٨١(رمض).
(٩) جمهرة اللغة: ٢/ ٣٦٦.
(١٠) اللسان: ٧/ ١٦١ (رمض).
(١١) لم أقف عليه في العين. استشهد به أبو طاهر في إعراب القرآن: ٣٧٥.

إنَّ شهراً مُباركاً قد أتانا مِثلَ ما بَعدَ قَبلِهِ رمضانُ

وروي عن مجاهد[١] أنه قال: لا تقل رمضان، ولكن قل كما قال الله تعالى: شهر رمضان، فإنك لا تدري ما رمضان[٢].

حدثنا أبو الحسن عن أبي بكر الأذفوي، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس قال: قرئ على أحمد بن محمد بن الحجاج[٣] عن يحيى بن سليمان[٤]، قال: حدثني عبيد الله ابن موسى[٥]، ثنا عثمان بن الأسود[٦] عن مجاهد، قال لا تقل رمضان، ولكن قل كما قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ فإنك لا تدري ما رمضان[٧].

قال يحيى بن سليمان وثنا يعلى بن عبيد[٨]، ثنا طلحة بن عمرو[٩] عن مجاهد وعطاء[١٠] أنهما كانا يكرهان أن يقولا رمضان، ويقولان: نقول كما قال الله تعالى: شهر رمضان، لعل رمضان اسم من أسماء الله تعالى[١١]. وليس العمل على ما قالا؛ لأن الأخبار جاءت بخلاف ذلك.

وقد روى مالك[١٢] في الموطأ يرفعه: أن النبي ﷺ، قال: «من صَامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنبِهِ»[١٣].

---

(١) هو مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٣هـ). معرفة القراء الكبار: ١/ ٦٦، طبقات المفسرين: ١/ ١١.
(٢) مجمع البيان: ٢/ ١٢، والدر المنثور: ١/ ١٨٣.
(٣) (ت ٣٣٦هـ). طبقات النحويين واللغويين: ٢٩٩، والفهرست: ٣٢٢.
(٤) الجعفي الكوفي المقرئ نزيل مصر (ت ٢٣٧هـ). ينظر الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ٢/ ٣٦٧، وتهذيب التهذيب: ١١/ ١٩٩.
(٥) أبو محمد العبسي (ت ٢١٣هـ). تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٥٤، وميزان الاعتدال: ٣/ ١٦.
(٦) الجمحي (ت ١٥٠هـ). الطبقات الكبرى: ٥/ ٤٩١، وتاريخ مولد العلماء ووفياتهم: ١/ ٣٥١.
(٧) مجمع البيان: ٢/ ١٢، والدر المنثور: ١/ ١٨٣.
(٨) ابن أبي أمية الطنافسي الأيادي (ت ٢٠٩هـ). ينظر المعين في طبقات المحدثين: ١/ ٨١، وطبقات الحفاظ: ١/ ١٤٥.
(٩) ابن عثمان الحضرمي المكي (ت ١٥٢هـ). الطبقات الكبرى: ٥/ ٤٩٤، وتهذيب التهذيب: ٥/ ٢١.
(١٠) هو عطاء بن يزيد الليثي، أبو محمد (ت ١٠٥هـ). ميزان الاعتدال: ٣/ ٧٧، وإسعاف المبطأ برجال الموطأ: ٧٦.
(١١) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٩٢، والدر المنثور: ١/ ١٨٣.
(١٢) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي (ت ١٧٩). ينظر مشاهير علماء الأمصار: ٢٢٣، وطبقات المحدثين: ١/ ٦٢.
(١٣) الموطأ: ١/ ١١٣.

وحدثنا أبو الحسن[١] عن أبي بكر[٢]، ثنا أبو جعفر[٣]، قال: قرئ على أحمد بن شعيب[٤] عن إسحاق بن إبراهيم[٥]، ثنا يحيى بن سعيد[٦]، قال: ثنا المهلب بن أبي حبيبة[٧]، قال أحمد وأخبرنا عبيد الله بن سعيد[٨]، يحيى عن المهلب بن أبي حبيبة، قال: حدثني الحسن[٩] عن أبي بكرة[١٠] عن النَّبي ﷺ، قال: (لا يقولنَّ أحدُكم صمتُ رمضانَ، ولا قمتُه كلَّه، فلا أدري أَكرهَ التَّزكية أم قال لابد من غفلةٍ ورقدةٍ)[١١]. واللفظ لعبيد الله.

وحدثنا أبو الحسن عن أبي بكر عن أبي جعفر ثنا عمران بن خالد[١٢]، ثنا شعيب، ثنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار: (إذا كان رمضانُ فاعتمري فيه، فإنَّ عمرةً فيه تَعدِلُ حجَّةً)[١٣].

فصل:

ومما يسأل عنه، أن يقال: ما معنى: ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾؟ والجواب أن فيه قولين[١٤]:

أحدهما: أنه أُنزل كُله في ليلة القدر إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزل على النبي ﷺ بعد ذلك نجوماً. وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير[١٥]، والحسن[١٦].

---

(١) هو الحوفي، مرت ترجمته.

(٢) الأذفوي، مرت ترجمته.

(٣) هو النحاس، مرت ترجمته.

(٤) أبو عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ). مولد العلماء ووفياتهم: ٢/ ٦٣، والتقييد: ١/ ١٤٠.

(٥) النخعي (ت ١٨٨هـ). التاريخ الكبير للبخاري: ١/ ٣٧٨، وطبقات المفسرين: ٣٢.

(٦) ابن أبان بن العاص الأموي، أبو أيوب (ت ١٩٤هـ). الكنى والأسماء: ١/ ٨٦، وتقريب التهذيب: ٢/ ٣٠٣.

(٧) البصري. ينظر الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٤٦٦، وتهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٩٢.

(٨) هو أبو قدامة السرخسي، (ت٢٤١هـ). ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٠٥.

(٩) هو الحسن ابن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد (ت ١١٠هـ). الطبقات الكبرى: ٧/ ١٥٦، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٦٣.

(١٠) هو نفيع بن الحارث، أخو زياد ابن أبيه، تدلَّى إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة. (ت ٥٩هـ) بالبصرة. ينظر الطبقات الكبرى: ٧/ ١٥، ومعرفة الثقات: ٢/ ٣١٩، ومشاهير علماء الأمصار: ٦٦.

(١١) مسند أحمد: ٥/ ٤٠، والسنن الكبرى: ٢/ ٦٧.

(١٢) هو عمران بن خالد بن يزيد بن مسلم القرشي، ويقال الطائي الدمشقي (ت ٢٤٤هـ). ينظر الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ٢/ ٩٣، وتهذيب التهذيب: ٨/ ١١٥.

(١٣) صحيح مسلم: ٤/ ٦١، وسنن النسائي: ٤ / ١٣١.

(١٤) ينظر المسألة مفصلة في بحر العلوم: ١/ ١٨٤، والنكت والعيون: ١/ ٢٤٠، وزاد المسير: ١/ ١٧٠-١٧١.

(١٥) ابن هشام الأسدي الوالي، أبو محمد، أو أبو عبد الله الكوفي (قتله الحجاج سنة ٩٢هـ). ينظر تذكرة الحفاظ: ١/ ٧٦، وشذرات الذهب: ١/ ١٠٨.

(١٦) البصري. مرت ترجمته.

والثاني: أن معناه أنزل في فضله قرآن(١)، كما تقول: أنزل في عائشة(٢) قرآن. وقد قيل إن المعنى: ابتُدِئَ إنزالُه في ليلة القدر من شهر رمضان(٣).

فصل: [١٧/ ظ]

ومما يسأل عنه أن يقال: ما معنى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾؟

فيه جوابان:

أحدهما: أن المعنى فمن شهد منكم المصر وحضر ولم يغِب(٤)؛ لأنه يقال: شاهدُ بمعنى حاضر.

والجواب الثاني: أن يكون التقدير: فمن شهد منكم الشهر مقيماً(٥).

فصل:

ومما يسأل عنه، أن يقال: بمَ ارتفع: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾؟

والجواب: أنه يرتفع من ثلاثة أوجه.

أحدها: أن يكون خبر مبتدأ محذوف يدل عليه قوله: ﴿أَيَّامًا﴾ [البقرة:١٨٤]، كأنه قال: هي شهر رمضان(٦).

والثاني: أن يكون بدلاً من الصيام، كأنه قال: كتب عليكم شهر رمضان(٧).

والثالث: يرتفع بالابتداء، ويكون الخبر ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥](٨).

وإن شئت جعلت: ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ وصفاً، وأضمرت الخبر، حتى كأنه قال: وفيما كتب عليكم شهر رمضان. أي: صيام شهر رمضان(٩).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٥٣.

(٢) وهي عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - القرشية الفقيهة (ت ٥٧هـ). خلاصة تهذيب الكمال: ٣/ ٣٨٧، والعقد الثمين: ٨/ ٢٦٢.

(٣) معاني القرآن للنحاس: ٦/ ٣٩٦، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٣٠، والبرهان للزركشي: ١/ ٢٢٨.

(٤) ينظر مجمع البيان: ٢/ ١٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٩٩.

(٥) التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ١٢٣، والنكت والعيون: ١/ ٢٤١.

(٦) إعراب القرآن لأبي طاهر: ٣٧٢، والمجيد: (تحقيق: عبد الرزاق): ٤٨٨.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢١٩، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٥١.

(٨) معاني القرآن للفراء: ١/ ١١٢، والبحر المحيط: ٢/ ٣٨.

(٩) كشف المشكلات:١/ ٢٦٥، والمحرر الوجيز: ٢/ ٨٢.

فصل:

ومما يسأل عنه أن يقال: لِمَ لمْ يكن عن الشهر؛ لأنه قد جرى ذكره، كقولك: شهر رمضان المبارك من شهده فليصمه؟ قيل: كقوله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة:١-٢] و﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١-٢] وما أشبه ذلك مما أعيد بلفظ التعظيم والتفخيم[١].

وأما دخول الفاء في قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ﴾ فإن شئت جعلتها زائدة[٢]، كما قال الشاعر:

لا تَجزَعي إنْ مُنفِساً أهلَكتُهُ وإذا هَلكتُ فعندَ ذلكَ فَاجزَعي[٣]

لابد أن يكون إحدى الفائين هاهنا زائدة[٤]؛ لأن (إذا) إنما يقتضي جواباً واحداً، وإن شئت أن تقول: دخلت الفاء؛ لأن فيه معنى الجزاء، لأن شهر رمضان وإن كان معرفة فليس بمعرفة معينة؛ ألا ترى أنه شائع في جميع هذا القبيل لا يراد به واحد بعينه.

ويجوز فيه النصب من وجهين:

أحدهما: على الأمر، كأنه قال: صوموا شهر رمضان[٥].

والثاني: أن يكون على البدل من ﴿أَيَّامٍ﴾[٦].

وقد قرأ بذلك مجاهد[٧]، و﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ في موضع نصب على الحال.

فصل:

ومما يسأل عنه أن يقال: كيف جاز أن يعطف الظرف على الاسم في قوله: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾؟

فالجواب: أنه بمعنى الاسم، كأنه قال: أو مسافراً ومثله: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١/ ١١٢، وكشف المشكلات:١/ ٢٦٥

(٢) ينظر اللباب: ١/ ٤٢١، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٥٢.

(٣) البيت للنمر بن تولب. ديوانه: ٧٢. وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٦٧، والمبرد في المقتضب: ٢/ ٧٦، وابن هشام في المغني: ١/ ٢٢٠.

(٤) القول بالزيادة في بعض حروف القرآن ليس بالجيد؛ لأنه لا يزاد في كتاب الله حرف لغير معنى..

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ١١٢، معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٥٦.

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ١١٢.

(٧) وهي قراءة شاذة، ينظر شواذ القراءات: ١٢، وقد بين وجه الشذوذ فيها النحاس في إعرابه:١/ ٢٣٨.

﴿أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس:١٢]، أي: دعانا مضطجعًا[١].

ويسأل عن اللام في قوله: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ على ما عُطفت؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أنها معطوفة على الجملة؛ لأن المعنى شُرِّع لكم ذلك، فأُريد منكم ولتكملوا العدة، ومثله: وكذلك ﴿نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:٧٥] أي: وليكون من الموقنين أريناه ذلك[٢].

والوجه الثاني: أن يكون على تأويل محذوف دلَّ عليه ما تقدم، كأنه لما قال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ قال: فعل الله ذلك ليسهل عليكم، ولتكملوا العدة[٣].

قال الشاعر:

بَادَتْ وغَيرَ آيَهُنَّ مع البِلى إلاَّ رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ

ومُشَجَّجٌ أمَّا سواءُ قذالِهِ فَبَدَا وغَيَّرَ سَارَهُ المِعْزَاءُ[٤].

فعطف على تأويل الكلام الأول، كأنه قال: بها رواكد ومشجَّجُ. وهذا قول الزجاج[٥]، والأول قول الفراء[٦].

ورفع قوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ بالابتداء، والخبر محذوف، كأنه قال: فعليه عدةٌ من أيام أخر[٧]. ويجوز النصب في العربية على تقدير: فليَعُدَّ عدةً أيام أخر

---

(١) جامع البيان: ٢/ ٢١٢، والتبيان في تفسير القرآن: ٢/ ١٢٥، ومجمع البيان: ٢/ ١٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢١٩.

(٣) ينظر إعراب القرآن لأبي طاهر: ٢٧٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢٢٠، والمحرر الوجيز: ١/ ٢٥٥.

(٤) البيتان للشماخ بن ضرار في ملحق ديوانه: ٤٢٧، ٤٢٨، وهو في شرح أبيات سيبويه: ١/ ٣٩٦، وأساس البلاغة: ٤٣٣، وبلا نسبة في الكتاب: ١/ ٨٨. رواكد: الأثافي، مشتق من ذلك لركودها. اللسان: ٣/ ١٨٤ (ركد). مشجَّج: الوتد لشعثه. اللسان: ٢/ ٣٠٤ (شجج). القُذال: فوق فأس القفا (أعلاه). العين: ٥/ ١٣٤ (قذل). المعزاء: الأرض الغليظة الصلبة، ذات الحجارة، والجمع أماعز. اللسان: ٥/ ٤١١ (معز).

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢١٩.

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ١١٣، وهو رأي الأخفش أيضا في معاني القرآن: ١/ ١٥٩.

(٧) معاني القرآن للفراء: ١/ ١١٢، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٥٠.

لإتمام ما أفطر[١]. ولم ينصرف ﴿أُخَرَ﴾ لأنها صفة معدولة عمّا يجب في نظائرها من الألف واللام ونظائرها، نحو: الصُغَر والكُبَر[٢]. فأما من قال لم ينصرف لأنها صفة فيلزمه أن لا يصرف ﴿لُّبَدًا﴾ [البلد:٦] و(حُطَماً). ومن قال لم ينصرف أن الواحد غير مصروف يلزمه ألاَّ يصرف (غِضَاباً) و (عِطَاشاً)؛ لأن الواحد غيرُ مصروفٍ[٣].

قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢١٧].

يسألون:من السؤال، والصَّد: المنع[٤].

وهذه الآية نزلت في سرية للنبي ﷺ التقت مع عمرو بن الحضرمي[٥] في آخر يوم من جمادى الآخرة فخافوا[٦] أن يخلوهم ذلك اليوم فيدخل الشهر الحرام، فلقوهم وقتل عمرو بن الحضرمي، فقال المشركون: محمد يحل القتال في الشهر الحرام، وجاؤوا فسألوا النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله هذه الآية[٧]. وهذا قول الحسن[٨]. وقال غيره: السائلون المسلمون[٩].

وأُختلف في أمر القتال في الشهر الحرام. فذهب الجمهور من العلماء إلى أنه منسوخ[١٠]،

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ١١٢، وإملاء ما من به الرحمن:١/ ٨٠، في الأصل: (لا مما أفطر)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ينظر المقتضب: ٣/ ٣٧٦، وأوضح المسالك: ٤/ ١٢٤-١٢٥.

(٣) ينظر ما ينصرف وما لا ينصرف: ٤٠-٤١.

(٤) الصحاح: ٢/ ٤٩٥ (صد)، والقاموس المحيط: ١/ ٣٠٦.

(٥) وهو أول قتيل من المشركين، وماله أول مال خمس في المسلمين وبسببه كانت وقعة بدر. ينظر الطبقات الكبرى: ٢/ ١٠، و٣/ ٣٩٠، والسيرة النبوية لابن كثير: ٢/ ٣٦٨، وسبل الهدى والرشاد: ٦/ ١٨.

(٦) في الأصل: يخافوا. وهو تحريف.

(٧) ينظر أسباب نزول الآيات: ٤١.

(٨) ينظر جامع البيان: ٢/ ٤٧٣، والنكت والعيون: ١/ ٢٧٤.

(٩) زبدة البيان: ٣٠٢.

(١٠) الناسخ والمنسوخ للسدوسي: ٣٣، والنكت والعيون: ١/ ٢٧٤.

وذهب عطاء إلى أنه على التحريم[1]. والوجه الأول أظهر لقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:٥].

فصل:

ويسأل عن جرِّ ﴿قِتَالٍ﴾؟

والجواب: أنه بدل من الشهر، وهو بدل الاشتمال[2]، ومثله قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ [البروج:٤-٥] وقال الأعشى[3]:

لقدْ كانَ في حَولٍ ثواءٍ ثويتُه   تُقَضَّى لُبَانَات ويَسْأمُ سَائِمُ

وقال الكوفيون[4]: هو جرٌّ على إضمار (عن).

وقال بعضهم[5]: هو على التكرير، وهذه ألفاظ متقاربة في المعنى وإن اختلفت العبارة.

فصل: [١٨/ ظ]

ويسأل عن جرِّ ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أن يكون معطوفاً على ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾، كأنه قال: وصدٌّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام. وهو قول أبي العباس[6].

والثاني: معطوف على الشهر الحرام، كأنه قال: يسألونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام. وهذا قول الحسن والفراء[7].

وأنكر بعضهم هذا؛ لأنه فيما زعم لم يسألوا عن المسجد؛ لأنهم لا يشكون فيه، وليس

---

(١) التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٠٧، ومجمع البيان: ٢/ ٧٥، والنكت والعيون: ١/ ٢٧٤.

(٢) هذا رأي سيبويه: ١/ ٧٥، والمبرد في المقتضب: ١/ ٢٧١، وابن السراج في الأصول: ٢/ ٤٧.

(٣) ديوانه: ١٧٨، والبيت من شواهد سيبويه: ١/ ٤٢٣، والمبرد في المقتضب: ١/ ٢٧، والزجاجي في الجمل: ٢٦.

(٤) القول للفراء في معانيه: ١/ ١٤١. وينظر الكشاف: ١/ ٢٥٦، والمحرر الوجيز: ١/ ٢٩٠.

(٥) منهم الكسائي، ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٣٠٧، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٧٤، والمجيد: (تحقيق: عبد الرزاق): ٥٥٧.

(٦) ينظر المقتضب: ١/ ٢٧ و٤/ ٢٩٧، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢٩٥.

(٧) ينظر معاني القرآن: ١/ ١٤١، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٢٧.

كما ذهب إليه من قبل أن القوم لما استعظموا القتال في الشهر الحرام، وكان القتال عند المسجد الحرام يجري مجراه في الاستعظام جمع بينهما في السؤال، وإن كان القتال إنما وقع في الشهر الحرام خاصة، كأنهم قالوا: هل استحللت الشهر الحرام والمسجد الحرام[١]؟ ولا يجوز حمله على (الباء) في قوله: ﴿كُفْرُۢ بِهِۦ﴾؛ لأنه لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار إلا في ضرورة شعرٍ[٢]. وسأشرحه في سورة النساء[٣].

فصل:

ومما يسأل عنه قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾؟

والجواب: أن الفتنة في الدين وهي الكفر أعظم من القتل في الشهر الحرام[٤].

ويسأل: بما ارتفع ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؟

والجواب: أنه مرفوع بالابتداء وما بعده معطوف عليه، وخبره ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وهذا قول الزجاج[٥].

وأجاز الفراء[٦] رفعه من وجهين، فقال: إن شئت جعلته مردوداً[٧] على ﴿كَبِيرٌ﴾ تعني: قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به. وإن شئت جعلت الصَّدَّ كبيراً، يريد القتال فيه كبير، وكبير الصَّدُّ عن سبيل الله وكفر به. وخطأه علماؤنا[٨] في ذلك، قالوا: لأنه يصير المعنى في التقدير الأول: قل القتال في الشهر الحرام كفر بالله، وهذا خطأ بإجماع. ويصير التقدير في الثاني: وإخراج أهله منه أكبر عند الله من الكفر، وهذا خطأ بإجماع.

وللفراء أن يقول في هذا المعنى: وإخراج أهله منه أكبر من القتل فيه لا من الكفر به؛ لأن المعنى في إخراج أهله منه إخراج النبي ﷺ والمؤمنين معه. فأمَّا الوجه الأول

---

(١) إملاء ما من به الرحمن: ١/ ٩٣، والبرهان للزركشي: ٢/ ٢٥٧.

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٩٦٠، وكشف المشكلات: ١/ ٢٨٠.

(٣) عند الآية:١.

(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٤٦، والجوهر الحسان: ١/ ٤٣٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢٤٩، وينظر جامع البيان: ٢/ ٤٧٢.

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٤١.

(٧) أي: معطوفاً.

(٨) منهم مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٢٨، والحوفي في إعراب القرآن لأبي طاهر: ٤٠٨.

فليس له منه تخلص.

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥٧].

الولي: النصير والمعين، وجمعه: أولياء، وأصله: من الولي، وهو القرب[١].

قال علقمة[٢]:

تُكَلِّفُنِي ليلى وقَدْ شَطَّ وليُّها وعَادت عَوادٍ بَينَنَا وخُطُوبُ

واختلف[٣] في الطَّاغوت، فقال قوم: هو كاهن، وقال آخرون: هو صنم، وقال آخرون: هو الشيطان، وقيل: هو كل ما عبد من دون الله.

وأصله: من الطغيان[٤]، يقال: طغى [١٩/و] يطغى، وطغا يطغو؛ وهو(فَلعُوتُ)؛ لأنه مقلوب، وأصله: طَيغوت، أو طَغووت على إحدى اللغتين، ثم قُدمتِ اللام، وأخرت العين فصار طيغوتاً، أو طَوغُوتاً فقلب لتَحرُك حرف العلة وانفتاح ما قبله، والطَّاغوت: يقع على الواحد والجمع بلفظه، ويذكَّر ويؤنَّث.

قال الله تعالى: ﴿ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر:١٧]

وقال في هذه الآية: ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم﴾، وقد قيل[٥]: هو واحد وضِع موضع الجمع في هذا الموضع.

كما قال العباس بن مرداس[٦]:

فَقُلنَا أَسْلِمُوا إنَّا أَخُوكُم فقدْ بَرِئَتْ مِنَ الإِحَنِ الصُّدُورُ

---

(١) جمهرة اللغة: ١/ ١٨٨، واللسان: ١٥/ ٤٠٧ (ولي).

(٢) ديوانه: ٤٦، هو علقمه بن عبدة، الملقب بعلقمة الفحل. ينظر الشعر والشعراء: ١٣٠، والمفضليات: ٣٩١.

(٣) ينظر في معاني (الطاغوت): معاني القرآن للنحاس: ١/ ٢٦٨، وأحكام القرآن: ٢/ ٢٦٩، والمفردات في غريب القرآن: ٣٠٥، وزاد المسير: ١/ ٢٦٧.

(٤) اللسان: ٨/ ٤٤٤ (طوغ)، و١٥/ ٩ (طغا).

(٥) هذا القول للزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢٩٠.

(٦) ابن أبي عامر السلمي، أبو هيثم (ت ١٨هـ) في خلافة عمر ﷺ. ينظر أخباره ونسبه في الأغاني: ١٤/ ٢٩٤، والشعر والشعراء: ١٨٨. والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن:١/ ٧٩، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢٨٥، والمبرد في المقتضب: ٢/ ١٧٤، وابن جني في الخصائص: ٢/ ٤٢٤.

وجمع (طاغوت): طواغيت، وطواغت، وطواغٍ على حذف الزيادة، وطواغي على العوض من الحذف[١].

فصل:

ويسأل عن معنى قوله: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ والجواب: أن الظلمات هاهنا: الكفر، والنور: الإيمان[٢].

وقال قتادة: من ظلمات الضلاله إلى نور الهدى[٣].

ويسأل عن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾

فقال: كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه؟

وفي هذا أربعة أجوبة[٤]:

أحدها: أنه كقول القائل: أخرجني أبي من ميراثه، وهو لم يدخل فيه، وإنما ذلك لأنه لو لم يعمل ما عمل لدخل فيه، فصار لذلك بمنزلة الداخل فيه الذي أخرج عنه.

قال الشاعر:

فَإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ أَحْسَنَّ مَرَّةً ... لِيَ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ[٥].

ولم يكن لها ذنوب من قبل ذلك.

والجواب الثاني: يروى عن مجاهد، قال: نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام، فكأنهم خرجوا من نور الإسلام بعدما دخلوا فيه.

والجواب الثالث: أنها نزلت في المنافقين، كأنهم كانوا في نور بما أظهروه من الإسلام وخرجوا منه بما أبطنوه من الكفر.

والجواب الرابع: أنهم كانوا في نور ولدوا فيه، فلما كبروا وكفروا خرجوا منه.

---

(١) اللسان: ٨/ ٤٤٤ (طوغ)، والقاموس المحيط: ٤/ ٣٥٧.

(٢) جواهر الحسان: ٢/ ٣٦٥، وفتح القدير: ١/ ٢٧٧.

(٣) التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٣١٤، وزاد المسير: ٤/ ٢٥٣.

(٤) ينظر هذه المسألة في معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٨١، والنكت والعيون: ١/ ٢٥٨، ومعالم التنزيل: ١/ ٣١٥.

(٥) البيت لكعب بن سعد الغنوي. العقد الفريد: ٣/ ٢١٧، وحقائق التأويل: ٢١٢، وأمالي المرتضى: ٣/ ٦١.

ويـدل عـلى صـحة هـذا القـول، قـول النبـي ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)(١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٠].

الاطمئنان: السكون والتوطؤ(٢)، والجزء: النصيب(٣)، والصَّور: الإمالة، والصَّور أيضاً: القطع(٤).

ومما يسأل عنه أن يقال: ما سبب سؤاله أن يريه كيف الإحياء؟ وفي هذا جوابان(٥):

أحدهما: أنه رأى جيفة تمزقها السباع، فأراد أن يعرف كيف الإحياء وهذا قول الحسن وقتادة والضحاك.

والجواب الثاني: أن نمرود لما نازعه في الإحياء أراد أن يعرف ذلك علم بيان بعد علم الاستدلال. وهذا قول ابن إسحاق. وزعم قوم أنه [١٩/ظ] شك وهذا غلط ممن قاله؛ لأن الشك في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى كفر لا يجوز على أحد من الأنبياء عليهم السلام(٦).

فصل:

ويسأل عن قوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾؟

والجواب: أنه أراد ليزداد قلبي يقيناً إلى يقينه. وهذا قول الحسن وسعيد بن جبير، والربيع ومجاهد(٧). ولا يجوز أن يريد: ليطمئن قلبي بالعلم بعد الشك لما قدمناه.

ويقال: ما كانت الطير؟

---

(١) صحيح البخاري: ٢/ ١٠٤ - ومجمع الزوائد: ٧/ ٢١٨.

(٢) الصحاح: ٦/ ٢١٥٨ (طمن)، واللسان: ١٢/ ٢٦٨ (طمن).

(٣) العين: ٦/ ١٦٣ (جزأ)، وترتيب إصلاح المنطق: ١٠٩ (جزأ).

(٤) جمهرة اللغة: ٢/ ٣٦٠، واللسان: ٤/ ٤٧٤ (صور).

(٥) ينظر في هذه المسألة: جامع البيان: ٣/ ٦٧-٦٨، وزاد المسير: ١/ ٢٧٢.

(٦) نبه لهذا ابن عطية في المحرر الوجيز: ١/ ٣٥٢.

(٧) جامع البيان: ٣/ ٦٨، والنكت والعيون: ١/ ٣٣٤.

والجواب: أن مجاهداً وابن جريج وابن زيد وابن إسحاق قالوا: الديك والطاووس والغراب والحمام[١]. أمر أن يقطعها أو يخلط ريشها بدمها، ثم يفرقها على كل جبل جزءاً جزءاً.

وقرأ حمزة: ﴿فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ وقرأ الباقون: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:٢٦٠] بالضم[٢].

وقد قلنا أن معنى: صُرْ اقطع، وهو قول ابن عباس[٣]، وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد. وقال توبة بن الحمير[٤]:

أَذنَتْ لِيَ الأَسْبَابُ حتى بَلَغْتُهَا بِنَهْضِيَ وَقَدْ كَادَ ارتِقَائِي يَصُورُهَا.

أي: يقطعها. وقال عطاء وابن زيد: المعنى اضممهنَّ إليك[٥]، وهذا من: صَارَهُ يَصُورُهُ إذا أماله. قال الشاعر[٦]:

وَجَاءَتْ خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفَايَا يَصُورُ عُنُوقَهَا أَحْوَى زَنِيمُ

يصف غنماً وتيساً يعطف عنوقها.

فأما من قرأ بالكسر فيحتمل الوجهين المتقدمين[٧]. قال بعض بني سُليم:

وَفَرعٍ يَصِيرُ الجِيدَ وَحْفٍ كَأَنَّهُ على اللِّيتِ قِنْوانُ الكُرومِ الدَّوالِحُ[٨]

يريد: تميل الجيد[٩].

---

(١) معاني القرآن للنحاس: ١/ ٢٨٥، وزاد المسير: ١/ ٢٧٣، والجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٣٠٠.

(٢) السبعة: ١٩٠، ومعاني القراءات ١/ ٢٢٤، والموضح: ٣٤٣.

(٣) تفسير ابن عباس: ١١٧.

(٤) من بني عقيل بن كعب بن ربيعة الخفاجي. الشعر والشعراء: ٢٩٤. ديوانه: ٣٢. وروايته فيه: (فمدت.. برفقي وقد كاد).

(٥) ينظر معاني القرآن للنحاس: ١/ ٢٨٦-٢٨٧.

(٦) نسب أبو عبيدة هذا البيت في مجاز القرآن إلى المعلى بن جمال العبدي: ١/ ٨١، وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢٩٤، وهو في الأضداد للأصمعي: ١٨٧.

الخلعة: خيار المال، الدهاس: لون الرمل، ومن الرجال السهل الدمث. صفايا: عزاز. الزنيم: الذي له زنم في عنقه. الأحوى: التيس الذي به صفرة. ينظر اللسان: ١/ ٥٦٨ (طاب)، و ٦/ ٨٩ (دهس).

(٧) ينظر القراءة وتوجيهها في مجاز القرآن: ١/ ٨٤، والمحتسب: ١/ ١٣٦، وفرائد النحو الوسيمة: ٥٤.

(٨) لم أقف على قائله، وهو في جامع البيان: ٣/ ٧٤، والصحاح: ٢/ ٧١٨ (صبر). فرع وحف: شعر أسود حسن. اللسان: ٨/ ٢٤٩ (فرع). الليت: صفحة العنق. العين: / ١٣٥ (ليت). قنوان: جمع قنو، عذق النخل بما فيه من الرطب، واستعارة هنا لعناقيد العنب. اللسان: ١٥/ ٢٠٤ (قنا).

(٩) ينظر النكت والعيون: ١/ ٣٣٤-٣٣٥، ومعالم التنزيل: ٣٢٤.

فصل:

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ﴾، موضِعُ ﴿إِذْ﴾ نصب من وجهين:

أحدهما: أن يكون على إضمار (اذكر) كأنه قال: اذكر إذ قال إبراهيم. وهذا قول الزجاج(١).

والثاني: أن يكون معطوفاً على قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة:٢٥٨]. كأنه قال: ألم تر إذ قال إبراهيم(٢). وإذا كان معنى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ قطعهن، فـ ﴿إِلَيْكَ﴾ من صلة (خذ) كأنه قال: خذ إليك أربعة من الطير فصرهن(٣)، وإذا كان معناها أملهن واعطفهن، فـ: ﴿إِلَيْكَ﴾ متعلقة به، وهذه الألف التي في قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ ألف تحقيق وإيجاب(٤). كما قال جرير(٥):

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

والطير: جمع طائر، مثل راكبٍ وركْبٍ، وصَاحِبٍ وصَحْبٍ. والطير: مؤنثةٌ. ونصب ﴿سَعْيًا﴾ على الحال، والعامل فيها ﴿يَأْتِينَكَ﴾(٦)، وقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ في موضع نصب بـ: ﴿أَعْلَمُ﴾(٧).

من سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران:٣].

قيل في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني [٢٠/و] من كتاب ورسول، وهو قول مجاهد وقتادة والربيع وسائر أهل العلم(٨).

فإن قيل: لِمَ قال: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾؟

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢٩٤، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٣٨.

(٢) ينظر التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٢٤٨، ومغني اللبيب: ١/ ١١١-١١٢.

(٣) كشف المشكلات: ١/ ٣٠٠-٣٠١.

(٤) ينظر المحرر الوجيز: ٢/ ٢٢٣، والبحر المحيط: ٢/ ٢٩٨.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٧٣، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٢١٣.

(٧) إعراب القرآن لأبي طاهر: ٤٦٦.

(٨) تفسير مجاهد: ١٢١/١، وجامع البيان: ٢٢٦/٣، ومجمع البيان: ٢٣٥/٢.

قيل: لأنه ظاهر له كظهور ما بين يديه[١]. وقيل في معنى ﴿مُصَدِّقًا﴾ قولان[٢]:

أحدهما: أنه مصدق لما بين يديه لموافقته إياه في الخبر.

والثاني: أنه مصدق، أي: يُخبِرُ بصدق الأنبياء.

وفي قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ قولان[٣]:

أحدهما: بالصدق في إخباره

والثاني: بالحق، أي: بما توجبه الحكمة من الإنزال كما توجبه الحكمة من الإرسال، وهو حق من الوجهين.

فصل:

ويسأل: ما وزن التوراة؟

والجواب أن فيها ثلاثة أقوال[٤]:

أحدها: أنها تَفْعَلَةٌ، وأصلها: تَورَيَةٌ، وتحركت الياء وانفتح ما قبلها، فانقلبت ألفا. وتَفْعَلَةٌ في الكلام قليل جداً. قالوا: تَتْفَلَةٌ في تَتْفُلَةٍ.

والقول الثاني أنها تَفْعِلَةٌ، والأصل: تَورِيَةٌ، مثل: تَوقِيَة، وتَوفِيَةٍ، فنُقلت إلى تَفْعَلَةٍ، وقُلبت ياؤُها. وهذان القولان رديئان، وهما للكوفيين[٥].

وأما البصريون[٦]: فتورية عندهم: فَوعَلَةٌ، وأصلها: وَوْرَيَةٌ، مثل: حَوقَلَةٍ، ودَوخَلَةٍ فأبدلوا من الواو الأولى تاءً كما فعلوا في تَولَج[٧]، والأصل: وَوْلَج؛ لأنه من الولوج، وقلبوا الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهذا القول المختار؛ لأن تَوقيةً لا يجوز فيها تَوقَاة، وتَفْعَلَةٌ قليل في الكلام.

واشتقاق تورية من قولهم: وَرِيتُ بك زِنادي، كأنها ضياء في الدين، كما أن ما يخرج

---

(١) النكت والعيون: ١/ ٢٤٤. ومجمع البيان: ٢/ ٢٣٥،

(٢) ينظر جامع البيان: ٣/ ٢٢٥ - ٢٢٦، والتبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٩١-٣٩٢.

(٣) ينظر معاني القرآن للنحاس: ١/ ٣٤٠، وتفسير القرآن العظيم: ٣٥١-٣٥٢.

(٤) الاستكمال: ٣٤٤-٣٤٥، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٤٩، والبحر المحيط: ٣/ ٦.

(٥) للفراء كما في الزاهر: ١/ ١٦٨، وينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣١٧.

(٦) ينظر الكتاب: ٢/ ٣٥٦، وسر صناعة الإعراب: ١/ ١٤٦، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٤٩، والممتع في التصريف: ١/ ٣٨٣، وارتشاف الضرب: ١/ ١٥٦.

(٧) التولج: كناس الوحش. الصحاح: ١/ ٣٤٨ (ولج).

من الزِّناد ضياء[1].

وأما الإنجيل، فهو: إفْعِيلٌ، من النَّجلِ[2]. واختُلف في معناه، فقال علي بن عيسى النَّجلُ: الأصلُ؛ لأن الإنجيل أصل من أصول العلم.

قال غيره: النَّجْلُ الفرع ومنه قيل للولد نجل، فكأن الإنجيل فرع على التوراة يستخرج منها[3].

وعندي أنه من النَّجَلِ، وهو السَّعَة. يقال: عين نجلاء، أي: واسعة، وطعنة نجلاء[4]. ومنه قول الشاعر[5]:

قَدْ أطْعُنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءُ عنْ عُرُضٍ وأَكْـتُمُ السِّرَّ فيه ضَـرْبَةُ العُنُقِ.

فكأنه قد وسع عليهم في الإنجيل ما ضيِّق فيه على أهل التوراة. وكلٌّ محتملٌ.

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [آل عمران:٧].

المحكم: مأخوذ من قولك: أحكمت الشيء إذا ثُقِّفْتَهُ وأتقنته[6]، وأم الكتاب: أصل للكتاب[7]، والمتشابه: الذي يشبه بعضه بعضاً فيغمض[8]، والزيغ: الميل[9]، والابتغاء: التطلب[10]، والفتنة: أصلها الاختبار، ومنه قولهم: فتنت الذهبَ بالنارُ، أي: اختبرته[11]، وقيل: معناه خلصته[12]، والتأويل: المَرجِعُ. يقال: آل الأمر إلى كذا،

---

(١) ينظر المحرر الوجيز: ١/ ٣٩٨، والمجيد: (تحقيق:عطية): ٨.

(٢) ينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٢/ ١١٤٣.

(٣) ينظر المحتسب: ١/ ١٥٢، والمجيد: (تحقيق:عطية): ١٠.

(٤) ينظر إحالة الطبرسي إلى قول ابن فضال في مجمع البيان: ٢/ ٢٣٤.

(٥) البيت لأبي محجن الثقفي. ديوانه: ٩٤، وهو من شواهد القلقشندي في صبح الأعشى: ١/ ١٤١.

(٦) المحكم: ٣/ ٣٦.

(٧) اللسان: ١٢/ ٣١ (أمم).

(٨) العين: ٣/ ٤٠٤ (شبه).

(٩) الصحاح: ٤/ ١٣٢٠ (زيغ)، والمفردات في غريب القرآن: ٢١٧.

(١٠) اللسان: ١٤/ ٧٦ (بغا).

(١١) الصحاح: ٦/ ٢١٧٥ (فتن).

(١٢) ينظر اللسان: ١٣/ ٣٢٠ (فتن).

أي: رجع[(١)]. وأكثر العلماء يعبر عنه بالتفسير[(٢)].

والأول الأصل قال الأعشى[(٣)]:

على أَنَّهَا كَانَتْ تؤوِّلُ حُبَّهَا ... تَأَوُّلَ رِبعِيِّ السِّقَابِ فَأَصْحَبَا

أي: كان حبها صغيراً فآل إلى العِظَم [٢٠/ظ] كما آل السَّقبُ - وهو الصغير من أولاد النوق - إلى الكبر[(٤)]. والراسخون: الثابتون[(٥)]، والإيمان: التصديق[(٦)].

فصل:

ومما يسأل عنه: أن يقال: ما المحكم، وما المتشابه هاهنا؟

والجواب فيه خلاف، قيل: المحكم: النَّاسخ، والمتشابه: المنسوخ. وهذا قول ابن عباس وقتادة[(٧)].

وقال مجاهد[(٨)]: المحكم: ما لم تشتبه معانيه، والمتشابه: ما اشتبهت معانيه، نحو: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد:١٧].

وقال محمد بن جعفر بن الزبير[(٩)]: المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً، والمتشابه: ما يحتمل أوجهاً[(١٠)].

وقال ابن زيد: المحكم الذي لم يتكرر لفظه، والمتشابه: ما تكرر لفظه[(١١)]. قال جابر ابن عبد الله [(١٢)]: المحكم ما يعلم تعيين تأويله، والمتشابه: ما لا يعلم تعيين تأويله[(١٣)]،

---

(١) الصحاح: ٤/ ١٦٢٨ (ألل).

(٢) ينظر جامع البيان: ٣/ ٢٥٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣١٩، ومعاني القرآن للنحاس: ١/ ٣٥١.

(٣) ديوانه: ٢١، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٨٦، والطبري في جامع البيان: ٣/ ٢٥٠.

(٤) ينظر جامع البيان: ٣/ ٢٥١، والصحاح: ١/ ١٤٨ (سقب).

(٥) العين: ٤/ ١٩٦ (رسخ).

(٦) معاني القرآن للنحاس: ١/ ٨١، واللسان: ١٣/ ٢٦ (آمن).

(٧) ينظر نواسخ القرآن: ١/ ١٩، والإتقان: ٢/ ٦.

(٨) ينظر التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٩٥، ومجمع البيان: ٢/ ٢٣٩، وزاد المسير: ١/ ٣٠٠.

(٩) ابن العوام الأسدي المدني، توفي بين (١١٠هـ-١٢٠هـ). الثقات: ٧/ ٣٩٤، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٨١.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٠، والبرهان للزركشي: ٢/ ٦٩، وفتح القدير: ١/ ٣١٤.

(١١) أحكام القرآن: ٢/ ٥، والبرهان للزركشي: ٢/ ٦٩.

(١٢) أبو عبد الله الأنصاري الفقيه، مفتي المدينة (ت ٧٨هـ). شذرات الذهب: ١/ ٨٤، أسد الغابة: ١/ ٣٠٧، والإصابة: ١/ ٢١٤.

(١٣) البيان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٩٥، ومجمع البيان: ٢/ ٢٣٩.

نحو: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٧]. فهذه خمسة أقوال للعلماء.

ويقال: ما معنى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾؟

والجواب: أنهم يحتجون به على باطلهم[١].

فإن قيل: ففيمن نزلت؟

والجواب: نزلت في وفد نجران لما حاجوا النبي ﷺ في عيسى بن مريم عليه السلام، فقالوا: أليس هو كلمة الله وروحاً منه، فقال: بلى، وقالوا: حسبنا، فأنزل الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٧] ثم أنزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾[٢] [آل عمران:٥٩].

وقيل: بل كل من احتج بالمتشابه لباطله، فالآية فيه عامة - كالحرورية والسبئية، وهو قول قتادة[٣].

ومما يسأل عنه الملحدون هذه الآية، وذلك أنهم يقولون: لِمَ أنزل في القرآن المتشابه والغرض به هداية الخلق؟

والجواب: أنه أُنزل للاستدعاء إلى النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخبر من غير نظر، وذلك أنه لو لم يعلم بالنظر أن جميع ما أتى به النبي عليه السلام حق لجوَّز أن يكون الخبر كذباً وبطَلَ دلالة السمع[٤].

فصل:

ومما يسأل عنه أن يقال: ففي أي شيء يقع المتشابه؟

قيل: في أمور الدين، كالتوحيد ونفي التشبيه[٥]، ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤] يحتمل في اللغة أن يكون كاستواء الجالس على سريره، ويحتمل أن يكون بمعنى القهر والاستيلاء[٦]، كما قال الشاعر:

---

(١) ينظر جامع البيان: ٣/ ٢٤١، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ٣٥٣، وفتح القدير: ١/ ٣١٥.

(٢) جامع البيان: ٣/ ٢٤٢، وأحكام القرآن: ٢/ ٧، وأسباب نزول الآيات: ٦٧.

(٣) التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٩٩، ومجمع البيان: ٢/ ٢٤١. الحرورية: الخوارج. والسبئية: أتباع عبد الله بن سبأ.

(٤) وضح هذا السمرقندي في بحر العلوم: ١/ ٢٤٧، والزركشي في البرهان: ٢/ ٧٥، والزرقاني في مناهل العرفان: ٢/ ٢٠٣.

(٥) ينظر دفع شبه التشبيه: ١٢١، وصفات الرب جل وعلا: ٢٦.

(٦) ينظر الصحاح: ٦/ ٢٣٨٥ (سوا)، واللسان: ١٤/ ٤١٤ (سوا).

قَدِ استَوَى بِشْرٌ على العِرَاقِ مِنْ غَيرِ سَيفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ[١]

واستواء الجالس لا يجوز على الله ﷻ. ونحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم:٤٢]، يحتمل في اللغة أن يكون ساق الإنسان وساق الشجرة، والشِّدة من قولهم: قامتِ الحرب على ساق[٢]. والوجهان الأولان لا يجوزان على الله في أشباه لذلك.

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ أفرد [٢١/و] ﴿أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾؟

وفي هذا جوابان:

أحدهما: أنه أراد هن أم الكتاب، كما يقال: من نظير زيد؟، فيقول مُجيب: نحن نظيره[٣].

والثاني: أنه استغنى فيه بالإفراد عن الجمع[٤]، كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون:٥٠] ولم يقل آيتين.

ويسأل: هل يعرف الراسخون في العلم تأويل المتشابه؟

وفي هذا جوابان:

أحدهما: أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى[٥]. والوقف على هذا عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ويبتدئ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران:٧]، فعلى هذا ليس للراسخين من المزية إلا قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ وذلك نحو: قيام الساعة وما بيننا وبينها من المدة، وهذا قول عائشة والحسن ومالك ﷺ[٦]. ومن حجتهم: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف:٥٣].

والجواب الثاني: أن الله تعالى يعلمه، والراسخون يعلمونه قائلين: آمنا به. وهذا قول

(١) البيت منسوب إلى الأخطل في تاج العروس: ١٠/ ١٨٩، ومن غير نسبة في الصحاح: ٦/ ٢٣٨٥ (سوا)، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٥٥، واللسان: ١٤/ ٤١٤ (سوا). علماً أن البيت غير موجود في ديوان الأخطل.

(٢) الصحاح: ٤/ ١٤٩٩ (سوق)، واللسان: ١٠/ ١٦٨ (سوق). وينظر جامع البيان: ٢٩/ ٤٦، والمفردات في غريب القرآن: ٢٤٩.

(٣) معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٩٣، ومجمع البيان: ٢/ ٢٤٠.

(٤) جامع البيان: ٣/ ٢٣١-٢٣٢، ومعاني القرآن للنحاس: ١/ ٣٤٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣١٩.

(٦) حقائق التأويل: ٨، والجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٥.

ابن عباس ومجاهد والربيع[(١)].

وقرأ ابن عباس فيما حدثني أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ، (وَهُوَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ)[(٢)].

وهذه القراءة بعيدة من وجهين:

أحدهما: مخالفة المصحف، والثاني: تكرار اللفظ؛ لأن اللفظ الثاني يغني عن الأول. وموضع: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ على هذا القول نصب على الحال[(٣)].

ومثله قول الشاعر:

الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالـ بَرْقُ يَلْمَعُ في غَمَامِه[(٤)].

وعلى الوجه الأول يكون موضع: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ رفعاً؛ لأنه خبر المبتدأ[(٥)]، وقوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ في موضع نصب على الحال من الكتاب، أي: أنزله وهذه حاله[(٦)].

قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٢٧].

الإيلاج: الإدخال، والولوج: الدخول[(٧)].

ومما يسأل عنه هاهنا: أن يقال: ما معنى ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ﴾؟

فالجواب: أن المعنى يجعل ما نقص من أحدهما زيادة في الآخر، وهذا قول ابن عباس

---

(١) أحكام القرآن: ٢/ ٦، ووضح البرهان: ١/ ٢٣٤، والجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٨.

(٢) تفسير القرآن للصنعاني: ١/ ١١٦، وجامع البيان: ٣/ ٢٥٠، ومعاني القرآن للنحاس: ١/ ٢٥١.

(٣) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٤٩، والفريد: ١/ ٥٤١، والبحر المحيط: ٣/ ٣٠، وحاشية الشهاب: ٣/ ١٢.

(٤) استشهد به ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ١٠١، وابن الجوزي في زاد المسير: ٧/ ١١٦، والزركشي في البرهان: ٢/ ٧٣، ونسبوه إلى يزيد بن مفرغ الحميري.

(٥) الكشاف: ١/ ٤١٣، وكشف المشكلات: ١/ ٣٢١، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٩٢، والمجيد: (تحقيق:عطية): ١٥.

(٦) ينظر مجمع البيان: ٢/ ٣٠٨، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٩١، والبحر المحيط: ٣/ ٢٥، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٢٣٨.

(٧) اللسان: ٢/ ٣٩٩ (ولج).

والحسن ومجاهد وقتادة والسُّدي والضحاك وابن زيد[1].

وقيل، معناه: يدخل أحدهما في الآخر؛ لمجيئه بدلاً منه في مكانه[2]. وإلى هذا ذهب الجبائي[3] من المعتزلة.

فصل:

ويسأل عن قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾؟.

وفيه جوابان:

أحدهما: يخرج الحي من النطفة وهي ميتة، والنطفة من الحي، وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة. وهذا قول عبد الله ومجاهد والضحاك والسُّدي وقتادة[4].

والجواب الثاني: يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن. وهذا قول [٢١/ظ] الحسن[5]. واختلف في المَيْت والمَيّت، فقيل: المَيْت - بالتخفيف - الذي قد مات، والميِّت - بالتشديد - الذي لم يمت[6]، وقال أبو العباس: لا فرق بينهما عند البصريين[7]. وأنشد:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ.

إِنَّمَا المَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيباً ... كَاسِفاً بَالَهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ[8].

فجمع بين اللغتين[9].

قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤].

---

(١) ينظر جامع البيان: ٢١/ ٩٩، و ٢٢/ ١٤٨، وتفسير القرآن العظيم: ٣/ ٥٧٨.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٣٣، والنكت والعيون: ١/ ٣٨٤، ومجمع البيان: ٢/ ٢٧١

(٣) شيخ المعتزلة، أبو علي، محمد بن عبد الوهاب البصري (ت ٣٠٣هـ). ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٨٣، ولسان الميزان: ٧/ ٨٥، والأعلام: ٦/ ٢٥٦.

(٤) ينظر معاني القرآن للنحاس: ١/ ٣٨١، ومجمع البيان: ٢/ ٢٧١، وزاد المسير: ١/ ٣١٦، وفتح القدير: ١/ ٣٣٠.

(٥) جامع البيان: ٣/ ٣٠٦، والجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٥٦، والجواهر الحسان: ٢/ ٢٨، والدر المنثور: ٢/ ١٥.

(٦) شدد نافع وحفص وحمزة والكسائي، وخفف الباقون. السبعة: ٢٠٣، والتذكرة: ٢/ ٣٥٠، وينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٣٢، وتهذيب الألفاظ: ٤٤٨، والفروق اللغوية: ٥٢٥.

(٧) ينظر معاني القراءات: ١/ ٢٤٨، وحجة القراءات: ١٥٩، والكشف: ١/ ٣٣٩-٣٤٠.

(٨) البيتان لعدي بن الرَّعلاء الغساني كما في الأصمعيات: ١٥٢، وهما من شواهد ابن جني في المنصف: ٢/ ١٧، وابن الشجري في أماليه: ١/ ٢٣٢.

(٩) النكت والعيون: ١/ ٣٨٥.

يسأل عن معنى قوله تعالى: ﴿بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾؟

وفيه جوابان[(١)]:

أحدهما: أنهم في التناصر للدين بعضهم من بعض، أي: في الاجتماع، كما قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٦٧]، أي: في الاجتماع على الضلالة، والمؤمنون بعضهم من بعض، أيَ: بعضهم أولياء بعض في الاجتماع على الهدى. وهذا قول الحسن وقتادة.

والجواب الثاني: أن بعضها من بعض في التسلسل، أي: جميعهم ذرية آدم ثم ذرية نوح، ثم ذرية إبراهيم عليهم السلام.

فصل:

ويسأل: ما وزن ﴿ذُرِّيَّةً﴾، وفيه ثلاثة أوجه[(٢)]:

أحدها: أن وزنها (فُعْلِيَّةٌ) من الذَّرِّ، مثل: قُمْرِيَّة.

والثاني: أن وزنها (فَعُّولَةٌ) والأصل فيها (ذُرُّورَةٌ)، إلا أنه كُرِّه التضعيف فقلبت الراء الأخيرة ياءً فصارت (ذُرُّويَةً)، ثم قُلبت الواو ياءً؛ لاجتماع الواو والياء وسبق الأولى منهما بالسكون، وكسر ما قبل الياء الساكنة؛ لتَصِحَّ، فقيل: (ذُرِّيَّةٌ).

والثالث: أن أصلها (ذُرُّوَةٌ) من: ذَرَأَ الله الخلق، فاستُثقلت الهمزة فأبدلت ياءً، وفُعل بها ما فُعل بالوجه الذي ذكرناه آنفاً، واجتمع على تخفيفها كما اجتمع على تخفيف (بَرِيَّة).

ويسأل عن نصب ﴿ذُرِّيَّةً﴾؟

وفي النصب جوابان:

أحدهما: أن يكون بدلاً من آدم وما بعده[(٣)]، وإن كان آدم غيرَ ذرية لأحد، وذلك إذا أخذتها من (ذَرَّ اللهُ الخلقَ).

والثاني: أن يكون نصباً على الحال، ويجوز رفعها على إضمار مبتدأ محذوف كأنه قال: تِلكَ ذُرِّيَّةٌ[(٤)].

---

(١) ينظر جامع البيان: ٣/ ٣١٨، وأحكام القرآن: ٢/ ١٣، وزاد المسير: ١/ ٣٢٠.

(٢) ينظر في هذه المسألة: المفردات في غريب القرآن: ١٧٨، وزاد المسير: ١/ ٣٢٠، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ١١٤، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢/ ٣٢٤-٣٢٥، والمجيد: (تحقيق:عطية): ٦٣.

(٣) الكشاف: ١/ ٤٢٤، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ١١٥، والمجيد: (تحقيق:عطية): ٦٣.

(٤) ينظر معاني القرآن الفراء: ١/ ٢٠٧، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٠٠، والمحرر الوجيز: ٣/ ٨٣.

قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٤].

المكر: أصله الالتفاف، ومنه قولهم لضرب من الشجر: مكر؛ لالتفافه، وامرأة ممكورة: ملتفة[١].

ومما يسأل عنه، أن يقال: ما معنى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾؟ وفي هذا جوابان:

أحدهما: مكروا بالمسيح بالحيلة عليه لقتله، ومكرَ الله بردِّهم بالخيبة؛ لإلقائه شبه المسيح على غيره. هذا قول السُّدي[٢].

والجواب الثاني: أن المعنى، ومكروا بإضمار الكفر، ومكرَ الله لمجازاتهم بالعقوبة على المكر[٣].

فإن قيل المكرُ لا يُحسن من الحكيم، قيل: إنما جاز هذا على مزاوجة الكلام، نحو قوله: ﴿فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ[٢٢/و] مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ﴾ [البقرة:١٩٤]. فهذا أحد وجوه البلاغة، وهي على أربعة أضرب:

أحدها: المزاوجة[٤]، نحو: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾، والمجانسة[٥]، نحو قوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور:٣٧]، والمطابقة[٦]، نحو ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ﴾ [النحل:٣٠] بالنصب على مطابقة السؤال، والمقابلة[٧]، نحو قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٥].

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران:٥٥]

التَّوفِّي: القبض، يقال: تُوفِيتُ حَقِّي واستَوفيتُ بمعنى واحد[٨].

---

(١) العين: ٥/ ٣٧٠ (مكر)، والصحاح: ٢/ ٨١٩ (مكر).

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢١٨، وجامع البيان: ٣/ ٣٩٢، وزاد المسير: ١/ ٣٣٦.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٥٣، ومعاني القرآن للنحاس: ١/ ٤٠٨.

(٤) وهي أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء. الإيضاح في علوم البلاغة:١/ ٤٩٧.

(٥) الجناس بين اللفظين. وهو: تشابهما في اللفظ، والتام منه: أن يتفقا في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها. المصدر نفسه:١/ ٥٣٥.

(٦) وهي الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة. المصدر نفسه:١/ ٤٧٧.

(٧) وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلها أو يقابلها في الترتيب. المصدر نفسه:١/ ٤٨٥.

(٨) العين: ٨/ ٤١٠ (وفي)، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٢١٩.

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال: ما معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ هاهنا؟

وفيه أجوبة[١]:

أحدها: أن المعنى قابضك برفعك من الأرض إلى السماء غير وفاة موت، وهذا قول الحسن وابن جريج وابن زيد.

والجواب الثاني: أنِّي متوفِّيك وفاة النَّوم؛ لأرفعك إلى السماء، وهو قول الربيع[٢]، قال: رفعه نائماً.

والجواب الثالث: إنِّي مُتوفِّيك وفاة موت، وهو قول ابن عباس[٣]، ووهب ابن منبه[٤]، قالا: أماته ثلاث ساعات.

فأما النحويون[٥]، فيقولون: هو على التقديم والتأخير، أي: إنِّي رافعك ومُتوفيك؛ لأن الواو لا يقتضي الترتيب بدلالة قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ [القمر:١٦] والنُّذُرُ: قبل العذاب[٦]، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥].

وموضع ﴿إِذْ﴾ نصب على أحد وجهين:

إما على قوله: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٥٤] إذ قال الله[٧].

وإما على إضمار: اذكر[٨]. ويجوز أن يكون موضعها رفعاً على تقدير ذلك إذ قال الله، وتمثيله: ذلك واقع إذ قال الله، ثم حذفت (واقعاً) وهو العامل في (إذ) وأَقَمتَ (إذ) مقامه. (وإذ) مبنية على السكون؛ لافتقارها إلى ما يوضحها، فأشبهت بعض الكلمة، وبعض

---

(١) ينظر المسألة في معاني القرآن للنحاس: ١/ ٤٠٩، وزاد المسير: ١/ ٣٣٧، والجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٠٠.

(٢) نقله عنه النحاس في معانيه: ١/ ٤٠٩.

(٣) تفسير ابن عباس: ١٢٦.

(٤) أبو عبد الله الصنعاني (ت ١١٤هـ، وقيل ١١٣هـ). ينظر: الطبقات الكبرى: ٥/ ٥٤٣، وتاريخ خليفة: ٢٦٧، ومعرفة الثقات: ٢/ ٣٤٥. وينظر معاني القرآن للنحاس: ١/ ٤١٠.

(٥) كالفراء في معاني القرآن: ١/ ٢١٩، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٥٤، والنحاس في معاني القرآن: ١/ ٤٠٨- ٤٠٩.

(٦) ينظر الصحاح: ٢/ ٨٢٥ (نذر)، واللسان: ٥/ ٢٠٢ (نذر).

(٧) إعراب القرآن لأبي طاهر: ق ١٣٦، والكشاف: ١/ ٤٣٢، والمجيد: (تحقيق:عطية): ١٠٠.

(٨) مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٦١، والبيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٢٠٥.

الكلمة لا يعرب، نحو: الزاي، من زيد، والجيم من جعفر.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٥٩].

في هذه الآية حجة على من أنكر القياس؛ لأن الله تعالى احتج بذلك على المشركين، ولا يجوز أن يحتج عليهم إلا بما فيه طريق القياس؛ لأن قياس خلق عيسى من غير ذَكَرٍ، كقياس آدم وهو في عيسى أوجب؛ لأن آدم عليه السلام من غير أنثى ولا ذكر. وهذه الآية نزلت في السيد والعاقب[1] من وفد نجران، وذلك أنهما قالا للنبي ﷺ: هل رأيت ولداً من غير ذكر، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة[2].

فصل:

ويسأل عن رفع قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾ ولِمَ لَمْ يَجُزْ نصبه على جواب الأمر الذي هو ﴿كُن﴾؟

والجواب: [٢٢/ظ] أن جواب الأمر يجب أن يكون غيره في نفسه أو معناه[3]، نحو: إئتني فأكرمك، وائتني فَتُحْسِنَ إليَّ.

ولا يجوز (قم فتقوم)؛ لأن المعنى يصير: قم فإن تقم فقم، وهذا لا معنى له، فلذلك لم يجز في الآية. فإن قيل فقد جاء: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠]، قيل: هذا معطوف على قوله: ﴿أَن نَّقُولَ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ﴾، معناه: فكان، إلا أنه أوقع الفعل المستقبل في موضع الماضي، ومثله قول الشاعر:

وَانْضَحْ جَوانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا ... فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ[5]

---

(١) هما من رؤسائهم وأصحاب مراتبهم، والعاقب يتلو السيد. الصحاح: ١/ ١٨٤ (عقب)، واللسان: ١/ ٦١٤ (عقب).

(٢) ينظر جامع البيان: ٣/ ٤٠١، وأحكام القرآن: ٢/ ١٨، وأسباب نزول الآيات: ٦١، ومجمع البيان: ٢/ ٣٠٩.

(٣) ينظر المقتضب: ٢/ ٨٣.

(٤) هذا قول مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤١٨.

(٥) البيت لزياد الأعجم، من قصيدة يرثي بها المغيرة بن المهلب. الشعر والشعراء: ٢٨٤، وهو من شواهد المرتضى في الأمالي: ٤/ ١٠٧، وابن الجوزي في زاد المسير: ٤/ ١٩٤، و الرضي في شرحه على الكافية: ٤/ ٢٩٥.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران:٦٤].

يسأل من المخاطب هاهنا من أهل الكتاب؟ وفيه ثلاثة أجوبة[١]:

أحدها: أن المخاطب نصارى نجران، وهذا قول الحسن ومحمد بن جعفر ابن الزبير والسُّدي وابن زيد.

والثاني: أن المخاطب يهود المدينة، وهو قول قتادة والربيع وابن جريج، ومعنى هذا أنهم أطاعوا أحبارهم طاعة الأرباب.

والثالث: أن المخاطب الفريقان، وهذا ظاهر التلاوة.

ويسأل عن ﴿سَوَآءٍ﴾ ما معناه هاهنا؟

قيل معناه: مستوٍ، فموضع اسم المصدر موضع اسم الفاعل، كأنه قال: تعالوا إلى كلمة مستوية[٢]. وقرأ الحسن ﴿سَوَآءً﴾ بالنصب على المصدر[٣].

ويسأل عن موضع ﴿أَنْ﴾ من قوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ﴾؟

والجواب أنها تحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون في موضع جر على البدل من ﴿كَلِمَةٍ﴾، كأنه قال: تعالوا إلى أن لا نعبد إلا الله[٤].

والوجه الثاني: أن تكون في موضع رفع، كأنه قال: هي أن لا نعبدُ إلا الله[٥]. ومن رفع[٦] فقرأ «أنْ لاَ نَعْبُدُ»، فأنْ مخففة من الثقيلة، كأنه قال: أنه لا نعبد إلا الله، ومثله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ [طه:٨٩]، وإذا كانت مخففة من الثقيلة كانت من عوامل الأسماء، وثبتت النون في الخط، وعلى الوجه الأول تكون من عوامل الأفعال ولا تثبت النون في الخط[٧].

---

(١) تنظر هذه المسألة مفصلة في جامع البيان: ٣/ ٤١٠-٤١١، وزاد المسير: ١/ ٣٤٠.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢٠، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٠٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٥٨، والبحر المحيط: ٣/ ١٩٤، والدر المصون: ٣/ ٢٣٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٣٨٣، ومختصر في شواذ القراءات: ٢١، والبحر المحيط: ٣/ ١٩٤.

(٤) معاني القرآن للفراء:١/ ٢٢٠، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٠٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٥٨، كشف المشكلات: ١/ ٣٣٥، ومجمع البيان: ٢/ ٣١٣-٣١٤.

(٦) نبه على هذا الفراء في معاني القرآن: ١/ ٢٢٠.

(٧) أي أن الفرق بين (أنْ) المخففة من الثقيلة والعاملة في الأسماء، و(أنْ) الناصبة للفعل المضارع، هو أن الأولى تكتب هكذا (أنْ لا)، أما الثانية فتكتب هكذا (ألا) بحذف النون.

ومن قرأ «أنْ لاَ نَعْبُدْ إلاَّ اللهَ» بالإسكان فـ ﴿أنْ﴾ مفسرة كالتي في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ﴾ [ص:٦]، فالمعنى: أي لا نعبد إلا الله، و﴿لاَ﴾ على هذا جازمة؛ لأنه نهي[١].

قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران:١٤٦].

يقال: كأيِّن وكَاين وكَاءٍ بمعنى[٢]، قال الشاعر:

كَأَيِّـنْ فِي المَعَاشِرِ مِنْ أُنَاسٍ ... أَخُوهُمْ فَوقَهُمْ وَهُم كِـرامُ[٣]

فشدد، وقال جرير[٤]:

وَكَائِنْ بِالأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ ... يَرَانِي لَو أُصِبْتُ هُوَ المُصَابَا

فخفف.

وفي هذا لغات أخر[٥]، وتعليله من طريق التصريف يطول شرحه، وجملتها أنها (أي) دخلت عليها (كاف) التشبيه، كما دخلت على (ذا) في قولك: كذا، وغُيرت في اللفظ كما غُيرت في المعنى [٢٣/و]؛ لأنها نُقلت إلى معنى (كم) في التكثير، والأصل التشديد، وإنما وقع التخفيف لكراهة التضعيف، كما قالوا: لا سيْما، والأصل: لا سيَّما[٦].

وقرأ ابن كثير ﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّون﴾ وكذلك نافع وأبو عمرو[٧]. وقرأ الباقون[٨] «قَاتَلَ».

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٣٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٥٩، والمجيد: (تحقيق:عطية): ١٠٨.

(٢) ينظر في (كأين): ارتشاف الضرب: ٢/ ٧٩٢، والجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٢٢٨-٢٢٩، والدر المصون: ٣/ ٤٢١.

(٣) بلا عزو في حجة القراءات: ١٧٥، والمحرر الوجيز: ٣/ ٣٥٤، والفريد: ١/ ٦٤١، والبحر المحيط: ٣/ ٣٦٨، وحماسة القرشي: ١٠٠.

(٤) ديوانه: ٢٨، وهو في معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣٩٩، وشرح الأبيات المشكلة: ٢٤٤، والحجة للقراء السبعة: ٣/ ٨٠، ورصف المباني: ١٣٠.

(٥) قرأ ابن كثير: (وكائِن) بألف بعدها همزة مكسورة، وقرأ الجمهور (كأيِّن) بهمزة بعدها ياء مشددة. السبعة: ٢١٦، والتذكرة: ٢/ ٣٦٠، والتبصرة: ١٧٤، والعنوان: ٨١، والإرشاد: ٢٦٨.

(٦) ينظر المحتسب: ١/ ١٧١، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ق ١٥٩، وفوائد في مشكل القرآن: ٦٨، ومعجم مفردات الإعلال والإبدال: ٤٢-٤٤.

(٧) السبعة: ٢١٦، ومعاني القراءات: ١/ ٢٧٥، والحجة للقراء السبعة: ٣/ ٨٢، وحجة القراءات: ١٧٥، والكشف: ١/ ٣٥٩، والموضح: ١/ ٣٨٥، والمكرر: ٢٤.

(٨) إعراب القراءات السبع وعللها: ١/ ١٢٠، والمبسوط: ١٦٩، والعنوان: ٨١، والإقناع: ٢/ ٦٢٢.

فصل:

ويسأل بمَ ارتفع ﴿رِبِّيُّونَ﴾؟. وفيه جوابان:

أحدهما: أنه مفعول لمْ يُسمَّ فاعله لـ (قُتِلَ)، وهذا يجيء على مذهب الحسن؛ لأنه قال: لمْ يُقتل نبي قط في معركة[١].

والثاني: أنه مبتدأ و﴿مَعَهُۥ﴾ الخبر، كأنه قال: قُتل ومعه رِبِّيُّون. وموضع قوله: ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾، نصب على الحال من المضمر في (قُتل) أي: قُتِلَ ذلك النَّبيُّ ومعه الربيُّون، وهذا يجيء على معنى قول أبي إسحاق وقتادة والربيع والسُّدي. ويجوز أن يرتفع ﴿رِبِّيُّونَ﴾ بالظرف الذي هو ﴿مَعَهُۥ﴾ وهو مذهب أبي الحسن[٢].

ويجيء أيضاً على مذهب سيبويه؛ لأن الظرف إذا اعتمد على ما قبله جاز أن يرفع[٣].

والرِّبِّيُّون: العلماء، هذا قول ابن عباس والحسن، وقال مجاهد وقتادة الجموع الكثيرة[٤].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠]

قرأ حمزة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء وفتح السين، وقرأ الباقون بالياء[٥]. فمن قرأ بالتاء فالفاعل المخاطب وهو النبي ﷺ و﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ مفعول أول لـ ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ و ﴿خَيْرًا لَّهُم﴾ المفعول الثاني.

و﴿هُوَ﴾ فصل[٦]، وأهل الكوفة يسمونه عماداً[٧]، وفي الكلام حذف تقديره: ولا تحسبنَّ يا محمد بَخل الذين يبخلون خيراً لهم. وإنما احتجت إلى هذا المحذوف ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى؛ لأن هذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر، والخبر هو المبتدأ في المعنى إذا كان الخبر مفرداً[٨].

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٢٧، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٢١٧، ومجمع البيان: ٢/ ٤١١.

(٢) ينظر المقتضب: ٤/ ١٤٨، وشرح المفصل للخوارزمي: ٣/ ١٠٩، ولابن يعيش: ٦/ ٧٦-٧٧، وشرح الكافية: ٣/ ٤١٧-٤١٨، والبسيط: ٢/ ١٠١١-١٠١٣.

(٣) ينظر الكتاب: ١/ ٨٧، واللباب: ١/ ٤٣٧-٤٣٨، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٢/ ١٩٧.

(٤) جامع البيان: ٤/ ١٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ٤٠٠، واللسان: ١/ ٤٠٧ (ربب).

(٥) المبسوط: ١٨١، والتذكرة: ٢/ ٣٦٥، والتيسير: ٧٧، وتلخيص العبارات: ٧٩، والنشر: ٢/ ٢٤٤.

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٤٨، معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٢١، ٢٢٢.

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٥١، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٤٥٦.

(٨) نبه إلى هذا الطبري في جامع البيان: ٣/ ٢٥٣، ومكي في الكشف: ١/ ٣٦٧، والعكبري في إملاء ما من به الرحمن: ١/ ١٦٠.

وأما من قرأ بالياء فـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ فاعلون، والمفعول الأول ليحسبن محذوف لدلالة ﴿يَبْخَلُونَ﴾ عليه تقديره: ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيراً لهم[(١)]، وهذا كما تقول العرب: من كذب كان شراً له، أي: كان الكذب، فحذف (الكذب) لدلالة (كذب) عليه، ومثله:

إِذَا نُهِيَ السَّفِيْهُ جَرَى إِلَيْهِ ... وَخَالَفَ، وَالسَّفِيْهُ إِلى خِلافِ[(٢)]

أي: خالف إلى السفه.

فأما فتح السين وكسرها فلغتان [(٣)]، ويروى أن الفتح لغة النبي ﷺ[(٤)].

ومن سورة النساء

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١].

يسأل عن معنى قوله: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾؟

وفيه جوابان[(٥)]:

أحدهما: أن المعنى يسأل بعضكم بعضاً بالله والرحم، وهذا قول الحسن ومجاهد.

والثاني: أن المعنى: واتقوا الأرحام [٢٣/ظ] أن تقطعوها، وهذا قول ابن عباس وقتادة والسُّدي والضحاك والربيع وابن زيد.

فصل:

ومما يسأل عنه أن يقال: ما وجه النصب في: ﴿ٱلْأَرْحَامَ﴾، قيل على الوجه الأول: يكون معطوفاً على موضع ﴿بِهِۦ﴾، كأنه قال: وتذكرون الأرحام في التساؤل[(٦)].

الوجه الثاني: يكون معطوفاً على اسم الله تعالى[(٧)]. وقرأ حمزة «الأرحامِ» بالجر،

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٤٨، ومجاز القرآن: ١/ ١١٠.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) قرأها بالتاء وكسر السين ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي، وفتحها عاصم. السبعة: ١/ ٢٢٠، ٣٠٧، والحجة بي علي الفارسي: ١/ ١٧٢.

(٤) جزء فيه قراءات النبي ﷺ: ١/ ٨١.

(٥) تنظر هذه المسألة مفصلة في جامع البيان: ٤/ ٣٠٠، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٨، وأحكام القرآن: ٢/ ٥٩.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٦، والمشكل في إعراب القرآن: ١/ ١٨٧.

(٧) تفسير سفيان الثوري: ٨٥، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥٢ ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٢٤.

والنحويون لا يجيزون هذا؛ لأنه لا يجوز عطف الظاهر على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار[١].

قال سيبويه[٢]: لأنه لا ينفصل فصار كبعض الحرف، ومثَّله بعضهم بالتنوين، وذلك أنه يعاقبه، ويحذف في الموضع الذي يحذف فيه التنوين، وذلك قولك: يا غلام، تحذف الياء تخفيفاً كما تحذف التنوين من قولك: يا زيد.

وقال المازني[٣]: المعطوف والمعطوف عليه شريكان، لا يجوز في أحدهما ما لا يجوز في الآخرة، فكما لا تقول: مررت بزيدوك، كذلك لا تقول: مررت بك وزيدٍ، فإن احتجَّ محتجٌّ بقول الشاعر:

فَاليَومَ قُرِّبْتَ تَهْجُونَا وتَشْتِمُنَا ... فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ والأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ[٤]

وبقول الآخر:

تُعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوارِيِّ سُيُوفُنَا ... وَمَا بَيْنَهَا وَالكَعْبِ غَوطٌ نَفَانِفُ[٥]

قيل: هذا من ضرورات الشعر ولا يُحمل القرآن عليه[٦].

وقد احتجَّ له بعضهم بأنه على إضمار الباء؛ لتقدم ذكرها في قوله: ﴿بِهِۦ﴾، واستشهد بقول الشاعر:

أَكُلَّ امرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَءاً ... وَنَارٍ توقَّدُ في اللَّيلِ نَارا[٧]

أراد: وكلَّ نارٍ، فحذف (كلَّ) لدلالة ما في صدر البيت.

---

(١) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٢٤، والكامل للمبرد: ٢/ ٩٣١، واللمع: ١٨٥، والكشاف: ١/ ٤٩٣.

(٢) الكتاب: ٢/ ٣٨١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٦، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ٣٩٠، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٨٨.

(٤) بلا عزو في الكتاب: ١/ ٣٩٢، واللمع: ١٨٥، والمقرب: ٢٥٦، والمقاصد النحوية: ٤/ ١٦٣، وهمع الهوامع: ١/ ١٢٠، والخزانة: ٥/ ١٢٣.

(٥) البيت لمسكين الدارمي، ديوانه: ٥٣، وروايته: (والكعب منا تنائف)، وهو في الحيوان: ٦/ ٤٩٤، وشرح عمدة الحافظ: ٦٦٣، وفاتحة الإعراب: ١٧٣، والبحر المحيط: ٣/ ٤٩٩، والمقاصد النحوية: ٤/ ١٦٤.
والغوط: جمع غائط، وهو المطمئن من الأرض، ونفائف: جمع نفف، وهو الهواء بين الشيئين، ينظر اللسان: ٧/ ٣٦٥ (غوط)، و٩/ ٣٣٨ (نفف).

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥٣، والمحرر الوجيز: ٣/ ٤٨٣.

(٧) البيت لأبي داود الأيادي كما نسبه إليه الأصمعي في الأصمعيات: ١٩١، والمبرد في الكامل: ١/ ٣٧٦.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء:٣].

خفتم: من الخوف، والخوف والخشية بمعنى. والإقساط: العدل.

ويسأل عن اتصال هذا الكلام بعضه ببعض، كيف يصح؟

وفي هذا جوابان[1]:

أحدهما: أن المعنى: فإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى، فكذا خافوا في النساء، وذلك أنهم كانوا يتحرجون في يتامى النساء ولا يتحرجون في النساء، وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والسُّدي والضحاك والربيع.

والجواب الثاني: أن المعنى: وإن خفتم إلا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء غيرهن. وهذا قول عائشة والحسن، وبه قال أبو العباس.

فصل:

ومما يسأل عن قوله: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾، كيف جاءت ﴿مَا﴾ هاهنا، والموضع موضع (مَنْ)؛ لأن (ما) لِما لا يَعْقِلْ، و(مَنْ) لِمن يَعقِل؟

والجواب: أن ﴿مَا﴾ هاهنا مصدرية، كأنه قال: فانكحوا من النساء الطيب، أي: الحلال. وهذا قول مجاهد وبه أخذ الفراء[2].

ويروى [٢٤/و] عن مجاهد أيضاً: فانكحوا النساء نكاحاً طيباً[3]. قال أبو العباس: ﴿مَا﴾ هاهنا للجنس، كقولك: ما عندك؟ فالجواب: رجل أو امرأة[4].

وقيل: لَمَّا كان المكان مكان إبهام جاءت ﴿مَا﴾ لِما فيها من الإبهام[5]، كما تقول العرب: خذ من عَبيدي ما شئت[6].

وأما ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ فمعناه: اثنين اثنين، وثلاثاً ثلاثاً، وأربعاً أربعاً، فعدل عن

---

(١) ينظر المسألة مفصلة في: جامع البيان: ٤/ ٣١٠، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ١١

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥٤.

(٣) جامع البيان: ٤/ ٢١٤، وأحكام القرآن: ٢/ ٦٤، وحقائق التأويل: ٣٠٥.

(٤) كشف المشكلات: ١/ ٣٦٧، ومجمع البيان: ٣/ ١٢

(٥) ينظر البحر المحيط: ٣/ ٥٠٤، والدرر المصون: ٣/ ٥٦١.

(٦) لعلها (من عندي).

هذا ليدل على هذا المعنى، وهو نكرة، وأمتنع من الصرف للعدل والوصف[١].

وقال قوم: هو معرفة؛ لأنه لا يدخله الألف واللام[٢].

والوجه ما قدمناه؛ لأن النكرة توصف به، قال صخر الغي[٣]:

مُنِيْتُ بِأَنْ تُلاقِينِي المَنَايَا أَحَادَ فِي شَهْرٍ حَلالِ

وقال تميم بن أبي [ابن] مقبل[٤]:

تَرَى النُّعَرَات الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أُحَادَ وَمَثْنَى أَصْعَقَتْهَا صَواهِلُهْ

وقيل: لمْ ينصرف للعدل والتأنيث[٥]؛ لأن العدد كله مؤنث.

وقيل: لم ينصرف؛ لأنه عدل على غير ما يجب في العدل، لأن أصل العدل أن يكون في المعارف[٦].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ جاءت (الواو) هاهنا، ولم تأت (أو)؛ لأنَّه لا يجوز أن يجمع بين تسعٍ؟

والجواب: أنَّه على طريق البدل، كأنَّه قال: وثُلاثَ بدلاً من مَثني، ورُبَاع بدلاً من ثُلاث، ولو جاء بـ: (أو) لجاز أن لا يكون لصاحب المثنى ثُلاث، ولا لصاحب الثُّلاث، رُبَاع.

ويوضِح هذا: أنَّ مثنى بمعنى اثنتين، وثُلاث بمعنى ثلاث. فأمَّا من أجاز تزويج[٧]

---

(١) وهو مذهب الجمهور: ينظر المقتضب: ٣/ ٣٨٠-٣٨١، والإيضاح: ٢٣٥، واللمع: ٢٣٧، وشرحه لابن برهان: ٢/ ٤٤٧، والمخصص: ١٧/ ١٢٠-١٢٥.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥٤.

(٣) هو صخر بن عبد الله الخثيمي. ينظر الشعر والشعراء: ٤٤٨، والأغاني: ٢٢/ ٣٤٧، والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ١١٥، وأبي الفرج في الأغاني: ١٥/ ٩٧، وابن سيدة في المخصص: ١٧/ ١٢٤.

(٤) ينظر الشعر والشعراء: ٣٢٠، وما بين المعقوفتين من المصدر المذكور، وجامع البيان: ٤/ ٣١٥. والبيت من شواهد الفراء في معاني القرآن: ١/ ٢٥٥، والجوهري في الصحاح: ٤/ ١٥٠٧ (صعق) ومجالس ثعلب: ١٢، النعرات: جمع النعرة، وهي ذباب الحمير، أزرق يقع في أنوف الخيل والحمير. العين: ٢/ ١٩ (نعر). واللبان: صدر الدابة. الصحاح: ٦/ ٢١٩٣ (لبن). أصعقتها: أي قتلتها. اللسان: ١٠/ ١٩٨ (صعق)، والصواهل جمع الصاهلة، وهي وصف للفرس. اللسان: ١١/ ٣٨٧ (صهل).

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٨، والمجيد: (تحقيق:عطية): ٢٩٣.

(٦) المجيد: (تحقيق:عطية): ٢٩٤.

(٧) هم الرافضة، كما نسبه إليهم الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٩.

تسع بهذه الآية فمخطئ؛ لأنَّه لو كان كذلك لَمَا جاز أن يتزوج دون تسع، وأيضاً فلو أراد الله تعالى ذلك لقال: فانكحوا تسعاً؛ لأن هذا التكرار عِيٌّ، وتسع أخصر منه؛ وهذا على طريق التخيير لا للإيجاب[١].

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء:٢٦]

يُسأل عن دخول (اللاَّم) في قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾؟

وفيها ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّ معناها (أنْ)، و(أنْ) تأتي مع (أردت وأمرت)؛ لأنَّها تطلب الاستقبال لذا[٢] استوثقوا لها باللاّم، وربَّما جمعوا بين (اللاَّم) و(كي) لتأكيد الاستقبال، قال الشَّاعر:

أردْتُ لكيما لاَ تَرى لِي عثرةً ... وَمَنْ ذا الَّذي يُعطى الكَمَالَ فَيَكْمُلُ[٣]

ولا يجوز أن تقع (اللاَم) بمعنى (أنْ) مع الظَن؛ لأن الظَّن يصلُح معه الماضي والمستقبل، نحو: ظننت أن قمتَ، وظننت أن تقومَ، وهذا قول الكسائي والفراء[٤]، وأنكره الزجاج[٥]، وأنشد:

أَرَدْتُ لِكيما يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّها ... سَرَاويلُ قَيسٍ والوفُودُ شُهُودُ[٦]

قال: ولو كانت (اللاَّم) بمعنى (أنْ) لم تدخل على (كي)[٧] كما [٢٤/ظ] لا تدخل (أنْ) على (كي)، قال: ومذهب سيبويه وأصحابه أنّ (اللام) دخلت هاهنا على تقدير المصدر، أي: الإرادة للبيان، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف:٤٣].

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٣، والجامع لأحكام القرآن: ٥/ ١٧.

(٢) زيادة يقتضيها السّياق.

(٣) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٦٢ أنشده أبو ثروان، وفي شواهد الهمع: ٤/ ١٠١ وروايته: (تراني عشيرتي) بدلاً من: (ترى لي عثرة).

(٤) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٦١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٥.

(٦) البيت من شواهد المبرد في الكامل: ٢/ ٦٤٠، والزبيدي في تاج العروس: ٧/ ٣٧٥، وهو لقيس ابن مسعود الأنصاري.

(٧) وهو قول الخليل وسيبويه ومن تابعهما، ينظر الكتاب: ١/ ٤٧٩، والجنى الدّاني: ١٢٢، ومغني اللبيب: ٢٨٥.

و﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل:٧٢]، وقال كثير[1]:

أُرِيدُ لأنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... تَمَثَّلُ لِي لَيلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

أي: إرادتي لهذا، وهذا الجواب الثَّاني.

والجواب الثَّالث: أن بعض النحويين ضعَّف هذين الوجهين بأن جعل اللام بمعنى (أنْ)[2] لم يقُم به حجَّة قاطعة، وحملُه على المصدر يقتضي جواز: ضربت لزيد، بمعنى: ضربت زيداً، وهذا لا يجوز، ولكن يجوز في التَّقديم والتَّأخير، نحو: لزيد ضربتُ، وللرؤيا تعبرون؛ لأن عمل الفعل في التقديم يضعُف كعمل المصدر في التأخير، ولذلك لم يجُز إلا في المتصرِّف، فأمَّا ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل:٧٢] فعلى تأويل: رَدِفَ ما رَدِفَ لكم، وعلى ذلك: يريد ما يريد لكم.

وهذه الأقوال كلُّها مضطربة، وقد قيل إن مفعول ﴿يُرِيدُ﴾ محذوف تقديره: يريد الله تبصيركم ليبين لك[3].

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣]

القتل: معروف، وقتل العَمْدِ: ما قصد به إتلاف النفس كائنًا ما كان بحجرٍ أو عصىً أو حديدٍ أو غير ذلك، وهذا قول عبيد بن عمير[4] وإبراهيم وروى أنس[5] أن يهودياً قتل جاريةً بين حجرين، فأتى به النبي ﷺ فقتله بين حجرين، (كلُّ شيءٍ خطأٌ إلاَّ السَّيف، ولكلِّ خطأٍ أرشٌ)[6].

والجزاء والمجازاة واحد، واللَّعنة: الإبعاد والطرد[7].

---

(١) ديوانه: ١٠٨، وهو في الأغاني: ٨/ ٢٩٢، والمحتسب: ٢/ ٣٢، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي: ١٢٣٧، ورصف المباني: ٢٤٦.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٦١، والكشاف: ١/ ٥٢١، والبحر المحيط: ٣/ ٦٠٠-٦٠١.

(٣) ينظر في هذه المسألة: شرح الكافية: ٤/ ٦٢، ورصف المباني: ٢٤٦، والجنى الدّاني: ١٢١-١٢٢، وشرح شذور الذّهب: ٣٨٣-٣٨٤.

(٤) ابن قتادة الليثي، أبو عاصم (ت ٦٤هـ). ينظر مشاهير علماء الأمصار: ١٣٤، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٥٠.

(٥) ينظر معاني الآثار: ٣/ ١٩٠، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٣٥٩.

(٦) هذا حديث مرفوع لرسول الله ﷺ يرويه عنه النعمان بن بشير. المصنف: ٩/ ٢٧٣، وسنن الدار قطني: ٣/ ٨٤ . وسبل السلام: ٣/ ٣٦. الأرش: ديَّة الجراحة. العين: ٦/ ٢٨٣ (أرش).

(٧) اللسان: ١٤/ ١٤٣ (جزي)، و١٣/ ٣٨٧ (لعن).

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: هل القاتل يخلد في النَّار، أم له توبة؟

والجواب: أنَّ العلماء اختلفوا في ذلك:

فقال الضَّحَّاك وجماعة من التَّابعين: نزلت هذه الآية في رجل قتل رجلاً من المسلمين، فارتدَّ عن الإسلام، وسار إلى المشركين، ونزلت هذه الآية[1] فيه، والتَّغليظ فيها لارتداده عن الإسلام. وقال جماعة من التَّابعين[2]: الآية الهينة[3] وهي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨] نزلت بعد الشَّديدة وهي: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء:٩٣]، وذهبوا إلى أنَّ للقاتل توبة.

وقال عمر وعلي وابن مسعود ﷺ: كنَّا نبتُّ الشَّهادة فيمن عمل الموجبات حتى نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[4].

وقال أبو مجلز[5]: هي جزاؤه إن جازاه أدخله جهنم خالداً فيها، ويروى هذا أيضاً عن أبي صالح.

وروي عن مجاهد أنَّه قال: المعنى إلاَّ من تاب وندم على ما فعل[6]. وروي عن ابن عباس وزيد بن ثابت[7]، وجماعة من التَّابعين ﷺ أنهم قالوا: الآية ثابتة في الوعيد؛ لأن الله تعالى غلَّظ فيه[8].

وكرَّر الوصف بقوله: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣]. ٢٥/و.

وقال عكرمة وابن جريج وبعض المتكلمين: المعنى ومن يقتل مؤمناً متعمداً، أي:

---

(١) نزلت في قيس بن صبابة الكناني. أسباب نزول الآيات: ١١٤، ولباب النقول في أسباب النزول: ٦٦.

(٢) منهم: محمد بن سيرين، وأبو إسحاق. ينظر الدّر المنثور: ٢/ ١٩٧-١٩٨. وينظر في هذه المسألة: معاني القرآن للنحاس: ٢/ ١٦٣، ونواسخ القرآن: ١٣٧، الدر المنشور: ٢/ ١٩٦.

(٣) في الأصل: اللينة، وهو وجه، وما أثبتناه من تفسير القرآن للصنعاني: ١/ ١٦٨، وجامع البيان: ٥/ ٢٩٩.

(٤) ينظر المعجم الكبير: ٢/ ٢٨١.

(٥) هو لاحق بن حميد السدوسي التابعي (ت ١٠٦هـ). ينظر الطبقات الكبرى: ٧/ ٢١٦، ومشاهير علماء الأمصار: ١٤٧، وتهذيب التهذيب: ١١/ ١٥١. وينظر قوله في جامع البيان: ٥/ ٢٩٢، ومجمع البيان: ٣/ ١٦٠.

(٦) ينظر تفسير مجاهد: ١/ ١٩٤، والدر المنثور: ٢/ ١٩٨.

(٧) صحابي جليل (ت ٤٣هـ، وقيل: ٥١هـ). ينظر أسد الغابة: ٢/ ٢٢١-٢٢٢.

(٨) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٣٣.

مستحِلاً لذلك؛ لأن المستحل لِما حرم الله تعالى كافر؛ لأنَّه أحلَّ ما حرم الله، فالخلود إذاً إنَّما هو من هذه الطَّريقة[١].

والعرب تتمدَّح بإنجاز الوعد وخُلْفِ الوعيد، ويروى عن أبي عمرو أنه سمع عمرو بن عبيد يُنكر هذا فعابه عليه، وأنشد:

وَإِنِّي وَإِنْ أَوعَدتُهُ وَوَعَدتُهُ ... لَمُخْلِفُ إِيعَادِي ومُنْجِزُ مَوعِدِي[٢]

وجاء في الحديث «من وعدَه اللهُ على عملٍ ثواباً فهو منجزٌ له ومن أوعدَه على عملٍ عقاباً فهو بالخَيارِ إنْ شَاءَ عذَّبَ وإنْ شَاءَ غفرَ له»[٣].

قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٩٥].

قرأ نافع وابن عامر والكسائي ﴿غيرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ بالنَّصب، وقرأ الباقون بالرَّفع[٤]، وقرئ في غير السَّبعة ﴿غيرِ﴾ بالجر[٥] فوجه النَّصب: أنَّه حال[٦]، وإن شئت كان استثناءً[٧].

وأمَّا الرَّفع: فعلى أنَّه نعت لقوله: ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾[٨].

وأمَّا الجرّ: فعلى أنَّه نعت للمؤمنين[٩].

---

(١) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٢/ ١٦٤، والنكت والعيون: ١/ ٥١٨-٥١٩، ومعالم التنزيل: ٢/ ٢٦٦-٢٦٨.

(٢) البيت لعامر بن الطفيل العامري كما في اللسان: ١٤/ ٢٢٣ (ختا). وهو من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة: ٣/ ١٣٥.

(٣) ينظر كتاب السنة: ٤٥٢، ومسند أبي يعلى: ٦/ ٦٦، والجواهر الحسان: ٢/ ٣٦١.عن أنس بن مالك ﷺ.

(٤) السبعة: ٢٣٧، ومعاني القراءات: ١/ ٣١٦، وتلخيص العبارات: ٨٣، والنشر: ٢/ ٢٥١.

(٥) وهي قراءة الأعمش وأبو حيوة. إعراب القرآن النحاس: ١/ ٤٨٣، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٠٦، والبحر المحيط: ٤/ ٣٥، ومراح لبيد: ١/ ٢٢٠.

(٦) أجازه النحاس في إعراب القرآن: ١/ ٤٨٣، والباقولي في كشف المشكلات: ١/ ٣٢٠، وأبو البركات في البيان: ١/ ٢٦٥.

(٧) معاني القراءات: ١/ ٣١٦، والحجة في القراء السبعة: ٣/ ١٨٠، وحجة القراءات: ٢١٠، والكشف: ١/ ٣٩٦.

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٨٣، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٤٤، والكشف: ١/ ٢٠٦، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢٠٠، وشرح اللمع: ١/ ١٥٣.

(٩) إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٤٨٣، ونظم الفرائد: ١٧٤، والفريد: ١/ ٧٨١.

وأجود هذه القراءات: الرَّفع؛ لأنَّ الوصف على ﴿غَيْرُ﴾ أغلب من الاستثناء.

وقد زعم بعضهم[١] أنَّ النَّصب على معنى الاستثناء أجود؛ لتظاهر الأخبار بأنَّه نزل لَمَّا سأل ابن أمِّ مكتوم[٢] رسولَ الله ﷺ عن حاله في الجهاد وهو ضرير فنزل: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾[٣]. وهذا ليس بشيء؛ لأنَّ ﴿غَيْرُ﴾ وإن كانت صفة فهي تدلُّ على معنى الاستثناء؛ لأنَّها في كلتا الحالتين قد خصَّصَت القاعدين عن الجهاد بانتقال الضرر.

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥].

اختُلف في الحنيف: فقيل معناه: المائل إلى الحق بكليَّته.

وقيل الحنيف: هو المستقيم، وإنَّما قيل لأعرج الرِّجْلِ حنيفٌ تفاؤلاً، يقال: حَنفَ في الطريق إذا استقام عليه، فكل من سلك طريق الاستقامة فهو حنيف[٤].

ويُسأل: ما في اتباع ملَّة إبراهيم من الحُسن، دون اتباع ملَّةِ موسى وعيسى وغيرهما من النَّبيين؟

والجواب: أنَّ إبراهيم عليه السلام قد رضي به جميع الأمم، وكان يدعو إلى الحنيفية لا اليهودية ولا النَّصرانية ولا الوثنية، فهو محق في دعائه إليها، وكل من استجاب له بإذن الله فيها فقد جمع من المعاني المرغِّبة ما ليس لغيره[٥].

واختُلف في معنى الخليل[٦]:

فقيل: هو المصطفى بالمودة المختص بها.

وقيل: هو من الخَلة وهي الحاجة، فخليل الله على هذا المحتاج إليه [٢٥/ظ] قال زهير[٧]:

---

(١) منهم النحاس، وهذا رأيه في إعراب القرآن: ١/ ٤٤٧.

(٢) هو عبد الله بن شريح، وقيل: (عمرو) الصحابي الجليل، مات بالمدينة، ويقال: استشهد يوم القادسية. ينظر أسد الغابة: ٣/ ١٨٣، وسير أعلام النبلاء: ١/ ٦٣٠.

(٣) جامع البيان: ٥/ ٣٠٩، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ١٧١، ولباب النقول: ٦٧.

(٤) ينظر العين: ٣/ ٢٤٨ (حنف)، والصحاح: ٤/ ١٣٤٧ (حنف).

(٥) ينظر جامع البيان: ٥/ ٣٩١، ٤٠١.

(٦) العين: ٤/ ١٤٠ (خلل).

(٧) في شرح ديوانه لثعلب: ١٥٣، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٣٦، والمبرد في المقتضب: ٢/ ٧ وابن جني في المحتسب: ٢/ ٦٥.

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَومَ مَسأَلَةٍ يَقُولُ لاَ غَائِبٌ مَالِي وَلاَ حَرِم

ويسأل عن نصب ﴿حَنِيفًا﴾؟

وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أن يكون حالاً من ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾[١]، وكان حقه أن تكون فيه الهاء؛ لأنَّ (فَعِيلاً) إذا كان بمعنى (فَاعل) للمؤنث تثبت فيه الهاء نحو: رحيمة وكريمة وما أشبه ذلك، إلاَّ أنَّه جاء مجيء (ناقة سَديس وريح خَريق)[٢].

والجواب الثاني: أنَّه حال من المضمر في ﴿وَٱتَّبَعَ﴾[٣]، والمضمر هو النبي ﷺ.

والثالث: أنَّه يجوز أن يكون حالاً من إبراهيم، والحال من المضاف إليه عزيزة، وقد جاء ذلك في الشِّعر قال النَّابغة[٤]:

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ: خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤسَ لِلجَهْلِ ضَرَّاراً لأَقْوامِ

أي: يا بؤس الجهل ضرَّاراً. واللاَّم مقحمة لتوكيد الإضافة[٥].

قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٥٩].

وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّه يعود على الكتابيِّ، والمعنى: ليؤمنن الكتابيُّ بالمسيح قبل موت الكتابيِّ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن سيرين وجويبر[٦].

والثاني: قبل موت المسيح أي: ليؤمننَّ الكتابيُّ بالمسيح قبل موت المسيح عليه السلام إذا خرج في آخر الزمان، وهذا يروى عن أبي مالك وقتادة وابن زيد وعن ابن عباس

---

(١) ينظر إعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢٠٦، والفريد: ١/ ٧٩٦، والدر المصون: ٤/ ٩٨.

(٢) ينظر شرح الشافية للرضي: ٢/ ١٣٩، واللسان: ١٠/ ٧٣ (خرق). ريح خريق: إذا كانت باردة شديدة هبابة، وقيل: لينة سهلة.

(٣) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٠٨، والتبيان: ١/ ٣٩٣.

(٤) ديوانه: ١٠٥، وهو من شواهد سيبويه: ١/ ٣٤٦، والمبرد في المقتضب: ٤/ ٢٥٣، والزجاجي في الجمل: ١٧٢.

(٥) ينظر اللاّمات للزجاجي: ١٠٩.

(٦) تفسير ابن عباس: ١٦٤، وتفسير مجاهد: ١/ ١٨١، والبحر المحيط: ٤/ ١٣٠. وجويبر هو: ابن سعيد البلخي. ينظر التاريخ الكبير: ٢/ ٢٥٧، وتاريخ بغداد: ٧/ ٢٥٨، وميزان الاعتدال: ١/ ٤٢٧.

والحسن[1] بخلاف.

والثالث: أي يكون المعنى ليؤمننَّ لمحمد ﷺ قبل موت الكتابي وهذا يروى عن عكرمة بخلاف[2].

واختَلف النَّحويون في المضمر المحذوف ما هو؟

فذهب البصريون[3] إلى أنَّ المعنى: وإنَّ من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمننَّ به قبل موته.

وذهب الكوفيون[4] إلى أنَّ المعنى: وإنَّ من أهل الكتاب إلا من ليؤمننَّ به.

وأهل البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقية الصلة ومثله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١]. ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات:١٦٤]، يجيء على مذهب البصريين: (وإنْ مِنكُم أحدٌ)، وعلى مذهب الكوفيين: (وإنْ منكُم إلاَّ من هو واردُها)، (وما منَّا أحدٌ إلاَّ له مقامٌ معلوم)، قال الشاعر:

لَو قُلْتَ مَا فِي قَومِهَا لَم تِيثَمِ ... يَفْضُلها فِي حَسَبٍ ومِيسَمِ[5]

تقديره: لو قلتَ في قومها أحد يفضُلها في حسبٍ ومِيسم لم تِيثَم.

و﴿وَإِن﴾ في قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ﴾ نافية[6]، كالَّتي في قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ [الملك:٢٠]، وأكثر ما تأتي (إنْ) نافيةً مع (إلاَّ) وقد تأتي مع غير (إلاَّ) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف:٢٦]، أي: [٢٦/و] في الَّذي مكنَّاهم، وهو قليل.

قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١٦٢].

---

(١) ينظر المحرر الوجيز: ٤/ ٢٨٨، والبحر المحيط: ٤/ ١٣٠.

(٢) معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٥، والمحرر الوجيز: ٤/ ٢٨٨، والمجيد: (تحقيق:عطية): ٤٨٨.

(٣) ينظر الكتاب: ١/ ٣٧٥، والمقتضب: ٢/ ١٣٧، والأصول: ١/ ٩٥، والمسائل البغداديات: ٥٦٧، والصاحبي: ٥٧٤، والأزهية: ٥٤.

(٤) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٩٤، والكشاف: ١/ ٥٨٠.

(٥) البيت لحكيم بن معيّة الربعي. الخزانة: ٢/ ٣١١، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٧٥، والفراء في معاني القرآن: ١/ ٢٧١، وابن جني في الخصائص: ٢/ ٣٧٠.

(٦) ينظر الكتاب: ٣٧٥١، والمقتضب: ٢/ ١٣٧، وأمالي ابن الشجري: ٣/ ١٤٥، والبيان: ١/ ٢٧٥.

اختُلف في نصب ﴿ٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾:

فذهب البصريون إلى أنَّه نصب على المدح، وهو قول سيبويه[١] وأنشد لخرنق بنت هفان[٢]:

لاَ يَبعَدَنْ قَومِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ العُدَاةِ وآفَةُ الجُزُرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ

على تقدير: أعني النَّازلين، وهذا: أعني المقيمين الصَّلاة.

واختُلف في تأويل ﴿ٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ :

فذهب قوم إلى أنَّ المراد بهم الأنبياء.

وذهب آخرون إلى أنَّ المراد بهم الملائكة[٣]. وهذا الوجه عندي أظهر؛ لقطع قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾؛ لأنَّ الملائكة لا توصف بإيتاء الزَّكاة، والأنبياء يوصفون به.

وذهب قوم[٤] إلى أنَّه معطوف على ﴿قَبْلِكَ﴾، أي يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصَّلاة، ثم حُذف (قَبل) لدلالة (قبل) عليه.

وقيل هو معطوف على الكاف من ﴿إِلَيْكَ﴾ أو الكاف من ﴿قَبْلِكَ﴾، وهذا لا يجوز عند البصريين[٥]؛ لأنَّه لا يعطفُ على الضَّمير المجرور بغير إعادة الجار وقد شرحناه عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١]. وكذا قول من قال هو معطوف على الهاء والميم من قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾. وأمَّا من زعم أنَّه غلط من الكاتب فلا يجب أن يلتفت إلى قوله، وإن كان

(١) الكتاب: ١/ ٢٤٨-٢٤٩. وينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥٠٤، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٢١٢، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢١٢، وكشف المشكلات: ١/ ٣٩٤.

(٢) شاعرة، من الشهيرات في الجاهلية، وهي أخت طرفة بن العبد لأمه. ينظر الخزانة: ٢:٣٠٦، وأعلام النساء: ١/ ٢٩٤. والبيتان في ديوانها: ٢٩، وهما من شواهد الفراء في معاني القرآن: ١/ ١٠٥، وأبي عبيدة في المجاز: ١/ ٦٥، والجواهر لحسان: ٣/ ٢٩٩.

(٣) ينظر جامع البيان: ٦/ ٣٥، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٢١٢.

(٤) منهم الكسائي، ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ١٠٧، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥٠٤-٥٠٥، والمحرر الوجيز: ٤/ ٢٩٢، والتفسير الكبير: ١١/ ١٠٦، والتبيان: ١/ ٤٠٨، والفريد: ١/ ٨١٨، والبحر المحيط: ٤/ ١٣٥.

(٥) ينظر المحرر الوجيز: ٤/ ٢٩٢، والدر المصون: ٤/ ١٥٤، وحاشية الشهاب: ٣/ ٣٩٤.

قد رُوي[١] عن عائشة - رضي الله عنها - وإبّان بن عثمان؛ لأنّه لو كان كذلك لم تكن الصحابة لتُعلّمه النّاس على الغلط وهم الأئمة. وأجود ما قيل في هذا القولان الأوّلان.

قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [النساء:١٧٦]

الاستفتاء: استدعاء الفُتيا. والفُتيا: الإخبار بالحكم ولا يقال للإخبار بالحكم عن علّة الحكم فُتيا إلاّ أن تذهب به مذهب الحكمِ بالمعنى على البناء له على حكم غيره ليُصحح به[٢].

والكلالة: ما عدا الوالد والولد، هذا قول أبي بكر الصديق ﷺ، ويروى عن عمر ﷺ أنّه قال: ما عدا الولد - على تشكك منه - وقال الحسن: الإخوة والأخوات[٣].

وعلى القول الأول جمهور العلماء، وهو الوجه؛ لأنّه مِن تكلُلِ النَّسبِ غير اللاصق به، وإنّما اللاصق الوالد والولد.

وفي الكلام حذف، والتّقدير فيه: إن امرؤٌ هلك ليس له ولد وقد ورث كلالةً وله أخت.

وقال العلماء: أصول الفرائض ثمانية عشر: اثنا عشر في أول السُّورة، وأربعةٌ في آخرها [٢٦/ظ]، واثنان سماهما رسول الله ﷺ العصبة وفريضة الجَد[٤].

وقيل هي تسعةَ عشر، لقوله: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء:١٧٦] دلالة على أن للبنتين الثُّلثين؛ لأنَّ الله تعالى سوّى بين البنت والأخت في النِّصف، فقيست البنتان على الأختين[٥].

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١/ ١٠٦، وجامع البيان: ٦/ ٣٤.

(٢) ينظر اللسان: ١٥/ ١٤٨ (فتا).

(٣) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٣٤- ٣٦، وأحكام القرآن: ٢/ ١٠٩، والمبسوط: ٢٩/ ١٥٢، والإحكام في أصول الأحكام: ٤/ ٤١.

(٤) ينظر الموطأ: ٢/ ٥١٥، والمجموع في شرح التهذيب: ٦/ ٨٣.

(٥) ينظر الأحكام: ٢/ ٣١٨، وجامع البيان: ٦/ ٥٤، وفقه السنة: ٣/ ٦١٩.

فصل:

ويُسأل عن أي الفعلين أُعمِلَ من قوله تعالى: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ [النساء:١٧٦]

والجواب: أن المُعمل الثاني هو ﴿يُفۡتِيكُمۡ﴾، والتقدير: يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة(١).

فحذف الأول لدلالة الثاني، ولو أَعمل الأول لقال: يستفتونك قل الله يفتيكم فيها في الكلالة(٢).

وإعمال الفعل الثاني عند البصريين أجود وعليه جاء القرآن نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون:٥]، فأعمل ﴿يَسۡتَغۡفِرۡ﴾، ولو أعمل ﴿تَعَالَوۡاْ﴾ لقال: تعالوا يستغفر لكم إلى رسول الله.

فأمّا في الشعر فقد جاء إعمال الأول كما جاء إعمال الثاني، فمِن إعمال الأول قول امرئ القيس(٣):

فَلَو أنَّ مَا أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيشَةٍ ... كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ

يريد: كفاني قليلٌ من المال ولم أطلب، ولو أعمل الثاني لا نفسد المعنى.

ومن إعمال الثاني قول طُفيل(٤):

وَكَمَتًا مُدَمَّاةً كَأَنَ مُتُونَهَا ... جَرَى فَوقَهَا وَاسْتَشْعَرَتْ لَونَ مُذْهَب

فأعمل (استشعرت) ولو أعمل (جرى) لقال: جرى فوقها واستشعرت لون مُذهب، ومثل ذلك قول كثير(٥):

قَضَى كُلُّ ذِي دَينٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ ... وَعَزَّةُ مَمْطُولٍ مُعَنًّى غَرِيمُهَا

---

(١) هذا رأي البصريين، ينظر الكتاب: ١/ ٣٧، والمقتضب: ٣/ ١١١، والبحر المحيط: ٤/ ١٥٠، والدر المصون: ٤/ ١٧١- ١٧٢.

(٢) هذا رأي الكوفيين، ينظر إعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢١٥، والتبيان: ١/ ٤١٣.، والبحر المحيط: ٤/ ١٠٥.

(٣) ديوانه: ٥٢، وهو من شواهد سيبويه: ١/ ٤١، وجامع البيان: ١/ ١٠٥، وشرح ابن عقيل: ١/ ٥٤٧.

(٤) هو طفيل بن كعب الغنوي. الشعر والشعراء: ٣٠٠، والبيت في ديوانه: ٥٢، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٩، والمبرد في المقتضب: ٤/ ٧٥، وابن منظور في اللسان: ٢/ ٨١ (كمت).

(٥) ديوانه: ١٧٧، وهو من شواهد الفارسي في الإيضاح: ٦٦، والجوهري في الصحاح: ١٩٩٦ (عزم).

فأعمل (وفَّى) ولو أعمل (قضى) لقال: قضى كل ذي دينٍ فوفَّاه غريمه، وهو كثير في الشعر والكلام وقوله: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾. ارتفع ﴿ٱمۡرُؤٌاْ﴾ بإضمار فعل يفسره ما بعده تقديره: إن هلك امرؤ هلك، ولا يجوز إظهاره؛ لأن الثاني يُغني عنه[١]. وقال الأخفش[٢] هو مبتدأ و﴿هَلَكَ﴾ خبره.

والأولُ أولى؛ لأنَّ الشرط بالفعل أولى[٣].

وقوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ [النساء:١٧٦]، في ﴿أَن﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المعنى كراهة أن تضلوا، فهي على هذا في موضع نصب مفعول له.

والثاني: أنه على إضمار حرف النفي، كأنه قال: أن لا تضلوا، وتلخيصه: لئلا تضلوا.

والأول مذهب البصريين[٤] والثاني مذهب الكسائي[٥].

ومثل الأول قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، أي: أهلَ القرية[٦].

ومثل الثاني قول القُطامي يصف ناقته[٧]:

رَأَينَا مَا يَرى البُصَرَاءُ فِيهَا فَآلَينَا عَليها أنْ تُبَاعَا

يريد: أن لا تباعا، [٢٧/و] ومثل الأول قول عمرو بن كلثوم[٨]:

فَأَعْجَلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا

---

(١) ينظر الكتاب: ١/ ٤٢، والمقتضب: ٣/ ١٧٦، وأمالي ابن الشجري: ٢/ ٨١، والفريد: ١/ ٨٢٩، وتفسير البيضاوي: ١/ ٢٥١.

(٢) معاني القرآن للأخفش: ١/ ٣٤٩.

(٣) ينظر التبصرة والتذكرة: ١/ ٣٣٢.

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥١١، وأمالي ابن الشجري: ٣/ ١٦٠، والبحر المحيط: ٤/ ١٥٢، والدر المصون: ٤/ ١٧٦.

(٥) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٩٧، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢١٥، والجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٨٩، والبحر المحيط: ٤/ ١٥٢.

(٦) الكتاب: ١/ ١٠٨، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٦١، والنوادر: ١٦٨.

(٧) ديوانه: ٤٣، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان: ٩/ ٤٤٦، وأبي طاهر في إعراب القرآن: ق ٢١٥، والدر المصون: ٤/ ١٥٣، يصف ناقته، فيقول: إنه لما رأى حسنها وكرمها حلف عليها ألاّ تباع.

(٨) هذا عجز بيت صدره: (نزلتم منزل الأضياف منّا) وهو البيت الثاني والثلاثون من معلقته، وهو من شواهد الشريف المرتضى في الأمالي: ٣/ ١٣٧، وابن يعيش في شرح المفصل: ٨/ ١١٥.

أي: كراهة أن تشتمونا.

والثالث: قاله الأخفش[١] وهو أنَّ (أنْ) مع الفعل بتأويل المصدر، وموضع (أنْ) نصب بـ: ﴿يُبَيِّنُ﴾، وتقديره: يبيِّن الله لكم الضلال لتجتنبوه.

من سورة المائدة

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة:٢٥].

يُسأل عن موضع «أَخِي» من الإعراب؟ وفيه أربعة أوجه[٢]:

أحدها: الرَّفع على موضع ﴿إِنِّي﴾.

والثاني: العطف على المضمر في ﴿لَآ أَمْلِكُ﴾ وحَسُنَ العطف عليه وإن كان غير مؤكد؛ لأن الحشو الذي هو ﴿إِلَّا نَفْسِي﴾ قام مقام التَّوكيد.

والثالث: أن يكون موضعه نصباً بالعطف على الياء في ﴿إِنِّي﴾.

والرابع: أن يكون معطوفاً على ﴿نَفْسِي﴾.

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:٢٦].

يُسأل عن انتصاب ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾؟ وفيه جوابان:

أحدهما: أن ينتصب بـ: ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾، وهو معنى قول الربيع[٣]، وهذا القول يجوِّز دخولَهم إيَّاها.

والثاني: أنه مُنتصب بـ: ﴿يَتِيهُونَ﴾، وهو معنى قول الحسن وقتادة[٤]؛ لأنَّهما ذكرا

---

(١) لم أقف على قول الأخفش في معاني القرآن. ينظر معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٢٤٤، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٢١٥-٢١٦، وأمالي ابن الشجري: ٣/ ١٦١.

(٢) ينظر هذه المسألة مفصلة في: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٣٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٥، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٢٣، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢٢٣، والكشاف: ١/ ٦٠٥، والمحرر الوجيز: ٤/ ٢٠٤، والتبيان: ١/ ٤٣١، والبحر المحيط: ٤/ ٢٢١، وحاشية الشهاب: ٣/ ٤٥٣.

(٣) نسب إليه هذا القول الطبري في جامع البيان: ٦/ ٢٤٧، وينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٠٥، والقطع والائتناف: ٢٨٤- ٢٨٥، وزاد المسير: ٢/ ٣٢٩، والتفسير الكبير: ١١/ ٢٠١.

(٤) نسب إليهما القول الطبري في جامع البيان: ٦/ ٢٤٨. وينظر معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٣٣، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٢٣، والمكتفى: ١٦٤، والبيان: ١/ ٢٨٩.

أنَّه ما دخلها أحدٌ منهم، وقيل إن يُوشع بن نون وكالب بن يوقنا دخلاها[١].

وجاء عن الربيع أن مقدار التِّيه كان مقدار ستة فراسخ، وقال مجاهد: كانوا يُصبِحون حيث أمسوا، ويمسون حيث أصبحوا[٢]، وروي عن ابن عباس أن موسى عليه السلام مات في التِّيه بخلافٍ عنه. وكان الحسن يقول لم يمت فيه[٣]. وكذا في دخول مدينة الجبارين خلاف عنه وعن ابن عباس أيضاً.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٦١].

يُسأل عن معنى: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾؟

وفيه جوابان[٤]:

أحدهما: أنَّهم دخلوا به على النَّبي ﷺ وخرجوا به إلى أحوالٍ أخر، كقولك: هو يتقلب في الكفر ويتصرف فيه.

والثاني: [أنَّهم دخلوا به في أحوالهم، وخرجوا به إلى أحوال أخر][٥].

و(قد) تدخل في الكلام على وجهين:

إذا كانت مع الماضي قرينة من الحال، وإذا كانت مع المستقبل دلَّت على التَّقليل[٦].

وموضع (الباء) من قوله: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ نصب على الحال[٧]؛ لأنَّ المعنى: دخلوا كافرين وخرجوا كافرين[٨]؛ لأنَّه لا يريد أنَّهم دخلوا يحملون شيئاً، وهو كقولك: خرج بثيابه، يريد: خرج لابساً ثيابه، ومثله قول الشاعر[٩]:

---

(١) ينظر جامع البيان: ٦/ ٢٤٢، وهما رجلان صالحان من قوم موسى دخلا مدينة الجبارين لرفع الظلم عن أهلها.

(٢) ينظر أحكام القرآن: ٢/ ٥٠١، وزاد المسير: ٢/ ٢٦٣، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ١٢٩، والجواهر الحسان: ٢/ ٣٦٩.

(٣) جامع البيان: ٦/ ٢٤٩، ومعالم التنزيل: ٣/ ٣٨.

(٤) ينظر في هذه المسألة جامع البيان: ٦/ ٤٠٠-٤٠١، ومجمع البيان: ٣/ ٣٧٢.

(٥) سقط في الأصل، والزيادة من مجمع البيان: ٣/ ٣٧٢.

(٦) ينظر حروف المعاني للزجاجي: ١٣، ومعاني الحروف للرماني: ٩٨-٩٩، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢٣٢، والبحر المحيط: ٤/ ٣١٠، والدر المصون: ٤/ ٣٤٠-٣٤١.

(٧) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٣١، والبيان: ١/ ٢٩٩، والمصادر السابقة.

(٨) زاد المسير: ٢/ ٢٩٧، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٣٧.

(٩) البيت لرجل من بني الحارث، وهو من شواهد المبرد في الكامل: ٢/ ٦٢٢، وابن جني في سر الصناعة: ١/ ١٣٤. ومستنة: يعني طعنة فار دمها باستنان. والاستنان والسن: المر على وجهه. الخروف: ولد الفرس=

وَمُسْتَنَّةٍ كَأَسْتِنَانِ الخَرُو ... فِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بِالمِرْوَدِ

أي: وفيه المرود، يعني هذه صفته.[٢٧/ظ]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة:٦٩].

يُسأل عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ثم قال: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أن المعنى آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، وهم المنافقون، وهذا قول الزجاج[1].

والثاني: أن المعنى مَنْ دام على الإيمان والإخلاص، ولم يرتد عن الإسلام[2].

ويُسأل عن قوله: ﴿ٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾؟ وفيه أجوبة:

أحدها: أنَّه ارتفع لضَعف عمل ﴿إِنَّ﴾، وهذا قول الكسائي[3]، وقال أيضاً يجوز أنَّه ارتفع؛ لأنه معطوف على المضمر في ﴿هَادُواْ﴾، كأنَّه قال: هادوا هم والصَّابئون[4].

وفي هذا بُعدٌ؛ لأن الصَّابئيَّ وهو الخارج عن كل دين عليه أمةٌ عظيمةٌ من النَّاس إلى ما عليه فرقة قليلة لا يشارك اليهودي في اليهودية، ومع ذلك فالعطف على المضمر المرفوع من غير توكيدٍ قبيحٌ، وإنَّما يأتي في ضرورة الشِّعر كما قال عمر بن أبي ربيعة[5]:

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وَزَهْرٌ تَهَادَى ... كَنِعَاجِ المَلا تَعَسَفْنَ رَمْلا

والثاني: أنه عطف على (ما) لا يتبين معه فيه الإعراب مع ضَعفِ (إنَّ)، وهذا قول الفراء[6].

=إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة. المرود: حديدة توتد في الأرض يشد بها حبل الدابة. يريد أنَّ دمها مرّ على وجهه كما يمضي الخروف. يقول: يأس العواد من إصلاح هذه الطعنة. ينظر اللسان: ٩/ ٦٦ (خَرف).

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٥٦.

(٢) هذا رأي النحاس في معاني القرآن: ٢/ ٣٤٠.

(٣) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣١١، ومجاز القرآن: ١/ ١٧٢.

(٤) نسب الزجاج هذا الرأي إلى الكسائي في معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٥٧ وخطأه.

(٥) ديوانه: ٢٤٠، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٩٠، وابن جني في الخصائص: ٢/ ٣٨٦، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٤٢، وشرح ابن عقيل: ٢/ ٢٣٨.

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣١٠.

والثالث: أنَّه على التَّقديم والتَّأخير؛ كأنه قال: إن الذين آمنوا والَّذين هادوا والنَّصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون كذلك، وهذا قول سيبويه(١).

وقال الشاعر:

وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُم بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ(٢)

وقوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٧١].

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي «أنْ لاَ تَكُونُ فِتْنَةٌ»، وقرأ الباقون «ألاَّ تَكُونَ» بالنصب(٣). ولم يختلفوا في رفع ﴿فِتۡنَةٞ﴾ ويجُوز نصبها.

فمن قرأ بالرفع جعل (أنْ) مخففة من الثَّقيلة، وأضمر الهاء، وجعل ﴿حَسِبُوٓاْ﴾ بمعنى ﴿عَمُواْ﴾، وعلى هذا الوجه تثبُت النُّون في الخط(٤).

وأما النَّصب: فعلى أنَّه جعل (أنَّ) النَّاصبة للفعل، ولم يجعل ﴿حَسِبُوٓاْ﴾ بمعنى (العِلْم) وعلى هذا الوجه تسقُط النُّون من الخط(٥).

وأما رفع ﴿فِتۡنَةٞ﴾ فعلى أن تكون ﴿تَكُونَ﴾ بمعنى الحضور والوقوع، فلا تحتاج إلى خبر(٦).

ويجوز أن تكون ناقصة، فتنصب ﴿فِتۡنَةٞ﴾ على الخبر، ويُضمر الاسم(٧).

وأما قوله: ﴿كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ﴾، فيرتفع من ثلاثة أوجه(٨):

---

(١) ينظر الكتاب: ١/ ٢٩٠.

(٢) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٩٠، ومجمع البيان: ٣/ ٣٨٥. ونسباه إلى بشر بن أبي حازم.

(٣) السبعة: ٢٤٧، وإعراب القراءات السبع وعللها: ١/ ١٤٨، وحجة القراءات: ٢٣٣، والتيسير: ٨٣، والعنوان: ٨٨.

(٤) ينظر مجاز القرآن: ١/ ١٧٤، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥١٠، ومعاني القراءات: ١/ ٣٣٧.

(٥) الحجة لأبي علي الفارسي: ٣/ ٢٤٦، والمبسوط: ١٨٧، والتبصرة: ١٨٨.

(٦) ينظر المحرر الوجيز: ٢/ ٢٢٠.

(٧) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥١١.

(٨) ينظر في هذه الوجوه: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣١٥-٣١٦، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٥٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٣، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٣٤، والكشاف: ١/ ٦٣٤، والمحرر الوجيز: ٤/ ٥٢٧-٥٢٨، وأمالي ابن الشجري: ١/ ٢٠١-٢٠٢.

أحدها: أن يكون بدلاً من الواو في ﴿صَمُّواْ﴾.

والثاني: أي يكون خبر مبتدأ محذوف، كأنَّه قال: هم كثير منهم.

والثالث: أن يكون على لغة من قال (أكلوني البراغيث)، وعليه قول [٢٨/و] الشاعر(١):

يَلُومُونَنِي فِي اشتِرَاءِ النَّخيـ ... لِ أَهْلِـي فَكُلُّـهُم يَعْـذُلُ

وقال الفرزدق(٢):

* أُلفِيَتا عَيـنَاكَ عِندَ القَفَا ... أَولَى فَـأَولَى لَكَ ذَا وَاقِيَـه

ويجوز في الكلام النَّصب على الحال من المضمر في ﴿صَمُّواْ﴾، إلاَّ أنَّه لا يجوز أن يُقرأ به إلاَّ أن تثبت رواية بذلك.

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّها ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [المائدة:٩٥].

قيل في قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾ قولان(٣):

أحدهما: وأنتم مُحْرِمُون بالحج.

وقيل: وأنتم قد دخلتم الحرم.

وقرأ عاصم وحمزه والكسائي «فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ» بالرَّفع وترْكِ الإضافة، وقرأ الباقون بالإضافة(٤) فمن قرأ «فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ» بالرفع، فجزاءٌ: مبتدأ، ومثل ما قتل: الخبر(٥)، ويكون المعنى على هذا: أنَّه يلزمه أشبه الأشياء بالمقتول من النَّعم؛ من قتل نعامة

---

(١) البيت لأميَّة بن الصلت، ديوانه: ٤٨، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ١/ ٣١٦، والطبرسي في مجمع البيان: ٣/ ٣٨٨، وابن عقيل في شرحه: ١/ ٤٧٠.

(٢) غير موجود في ديوانه المطبوع، وهو في النوادر: ٢٦٨، وفي شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٨٨ منسوب إلى عمرو بن ملقط الجاهلي.

(٣) ينظر في هذه المسألة: معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٥٨٥، والنكت والعيون: ٢/ ٦٦.

(٤) السّبعة: ٢٤٨، والتسير: ٨٣، والعنوان: ٨٨. والإرشاد: ٣٠٠، والإقناع: ٢/ ٦٣٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٦٧ – ١٦٨، وينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٣٦، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢٣٨، والبحر المحيط: ٤/ ٣٦٤.

فعليه بدَنَة. وقد حكم بذلك النَّبي ﷺ، عن الحسن: وإن قتل أروى[(١)] فعليه بقرة، وإن قتل غزالاً أو أرنباً فعليه شاة، وهذا قول ابن عباس والسُّدي ومجاهد وعطاء والضحاك[(٢)].

وأمَّا من قرأ بالإضافة فإن بعض النَّحويين أنكر عليه ذلك؛ لأنَّه من إضافة الشَّيء إلى نفسه[(٣)]. وليس كذلك؛ لأنَّ (الجزاء) هاهنا مصدر، وهو غيرُ (المِثْلِ) وإنَّما هو فعلُ المُجازي. (ومِثْلُ) هاهنا بمعنى ذاتِ الشَّيء كما تقول: مثلك لا يفعل كذا، وأنت تريد: أنت لا تفعل كذا، وكذلك (مَثَلُ) نحو قوله تعالى: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. إنَّما يريد كمن هو في الظُّلُمات.

وعلى هذا حمل محمد بن جرير[(٤)] قوله تعالى: «ليسَ كَمِثْلِهِ شَيء»، أي: ليس كذاته شيء. والواجب على القاتل على هذه القراءة أن يُقَوَّمَ الصَّيدُ بِقِيمةٍ عادلةٍ ثم يُشترى بثمنه مثلُه من النَّعَم يُهدى إلى الكعبة[(٥)].

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠١]، قال ابن عباس وأنس وأبو هريرة والحسن وطاووس وقتادة والسُّدي: نزلت[(٦)] في رجل يُقال له (عبد الله) وكان يُطعن في نسبه، فقال: يا رسول الله من أبي؟ فقال: حُذافَة، وهو غير الذي ينسب إليه، فساءه ذلك، فنزلت هذه الآية.

وقيل: نزلت لأنَّهم سألوا عن أمر الحج لمَّا نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فقالوا: أفي كل عام؟ قال: لا، ولو قلتُ نعم لوجبت.

ويروى عن مجاهد وأبي أُمامة وعن ابن عباس وأبي هريرة بخلافٍ، ويذكر أن السؤال الأول والثاني كانا في مجلس واحد.

فصل:

ويُسأل عن قوله: ﴿أَشۡيَآءَ﴾ لِمَ لمْ ينصرف؟ وفيه بين العلماء خلاف:

---

(١) الأروى: إناث الوعل، وهو اسم جمعها وواحدها (أرْوِيّة). الصحاح: ٦/ ٢٣٦٣ (روى).

(٢) جامع البيان: ٧/ ٥٩، والدر المنثور: ٢/ ٣٢٨.

(٣) من الذين قالوا بالإضافة الأزهري في معاني القراءات: ١/ ٣٣٨، وممّن ردوها الطبري في جامع البيان: ٧/ ٥٨.

(٤) هو الطبري، ورأيه هذا في جامع البيان: ٢٥/ ١٨.

(٥) ينظر المحرر الوجيز: ٢/ ٢٣٧.

(٦) ينظر في سبب نزول الآية: تفسير ابن عباس: ١٩٢، وجامع البيان: ٧/ ١٠٧-١١٢ وأسباب نزول الآيات: ١٤١-١٤٢، وزاد المسير: ٢/ ٣٢٥-٣٢٦.

قال الخليل وسيبويه[(١)]: أصله (شَيئاءُ) على وزن (طَرفَاء)، ثم قُدمت الهمزة التي هي لام الفعل إلى موضع الفاء وأسكنت الشِّين، فقيل (أشياء) والهمزة [٢٨/ظ] في آخره للتأنيث فلم ينصرف لذلك. وقال الأخفش[(٢)] والفراء[(٣)]: أصله (أشيِئَاء) على وزن (أَفْعِلاء)، ثم خُفف وشبَّهاه بـ: (هيِّن وأهونَاء) و(صديق وأصدقاء)، واختلفا في الواحد: فجعله أحدهما[(٤)] كهين وجعله الآخر[(*)] كصديق.

قال المازني[(٥)]: قلت للأخفش كيف تصغِّر (أشياء)؟، فقال: أُشَيئِاءُ، فقلت: خالفت أصلك، وإنَّما يجب أن تصغِّر الواحد ثم تجمعه بالألف والتَّاء، فانقطع.

وقال الكسائي[(٦)]: هو (أَفْعَال) إلا أنَّه لم ينصرف؛ لأنهم شبَّهوه بحمراء؛ لأنهم يقولون: أشياواتٌ كما يقولون حمراواتٌ، فألزمه الزجاج[(٧)] أن لا ينصرف (أبناء) و(أسماء)؛ لأنهم يقولون: أبناوات وأسماوات. وقال أبو حاتم[(٨)] هو أفْعَال كبيت وأبيات إلا أنَّه شذَّ فجاء غيرَ مصروفٍ. وقال محمد بن الحسن الزبيدي: توهَّمت العرب أن همزته للتأنيث فلم تصرفه.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:١١٢].

يُسأل كيف معنى هذا السؤال؟

والجواب: أن فيه ثلاثة أقوال:

---

(١) الكتاب: ٢/ ٣٧٩، وينظر في هذه المسألة: معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٧٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤٢، والمنصف: ٢/ ٩٤، والتبصرة والتذكرة: ٢/ ٩٠٣، وشرح الملوكي: ٣٧٦، والفريد: ٢/ ٨٥، والممتع: ٢/ ٥١٣، والبحر المحيط: ٤/ ٣٧٧، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال: ١٥٧. الطرفاء: شجرة لعينة، واحدته طرفة. اللسان: ٩/ ٢٢٠ (طرف).

(٢) ينظر المصنف: ٢/ ٩٥، وإعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢٤٠، والتبيان: ١/ ٤٦٣، وشرح الشافية: ١/ ٣٠، وقوله غير موجود في معانيه.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٢١.

(٤) أي الفراء. (*) أي الأخفش.

(٥) المنصف: ٢/ ١٠٠.

(٦) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٣٩، والمفتاح في التصريف: ١١٠، والتفسير الكبير: ٢/ ١٠٥.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٧٢.

(٨) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٤٠، والمحرر الوجيز: ٥/ ٦٤، والبحر المحيط: ٤/ ٣٧٧، والدر المصون: ٤/ ٤٣٨.

أحدها[١]: أن المعنى: هل يقدر، وكان هذا في ابتداء أمرهم، قبل أن تَستحكم معرفتُهم بالله تعالى، وبما يجوز عليه من الصفات، ولذلك أنكر عليهم عيسى عليه السلام بقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾.

والثاني: أن المعنى: هل يفعل، وهو قول الحسن، وهو على طريق المَجاز، كما تقول: هل تستطيع أن تقوم معنا، أي: هل تفعل[٢].

والثالث: أن المعنى: هل يستجيب لك ربُّك[٣].

قال السُّدي[٤]: هل يطيعك ربُّك إن سألتَه؟ فهذا على أنّ (استطاع) بمعنى (أطاع) كما تقول: استجاب بمعنى أجاب، وأنشد الأخفش[٥]:

وَدَاعٍ دَعَا: يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ[٦]

وإنّما حكى سيبويه (أسطاع) في معنى (أطاع) بقطع الهمزة وزيادة السِّين.

وقرأ الكسائي[٧] «هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ» بالتَّاء ونصب (ربَّك) والمعنى في هذه القراءة: هل تستدعي إجابة ربِّك، وأصله: هل تستدعي طاعته فيما تَسألُ من هذا، وهذا قول الزجاج[٨].

وقيل معناه: هل تقدِر أن تسألَ ربَّك[٩].

وموضع (إذ) من الإعراب نصب، والعامل فيها (أوحيت)[١٠] ويجوز أن يكون العامل: اذكُر إذ قال الحواريون.

---

(١) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٣٨٥.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٢٥، ومجمع البيان: ٣/ ٤٥٠.

(٣) جامع البيان: ٧/ ١٤٧، والبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٥٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٣٦٤.

(٥) معاني القرآن للأخفش: ١/ ٤٩.

(٦) البيت من مرثية كعب بن سعد الغنوي. ينظر الأصمعيات: ٩٥-٩٧، والنوادر: ٢١٨، ومجاز القرآن: ١/ ٦٧، والإقتضاب: ٣/ ٣٩٩.

(٧) السبعة: ٢٤٩، ومعاني القراءات: ١/ ٣٤٣، والحجة لأبي علي الفارسي ٣/ ٢٧٣، والتيسر: ٨٣، والعنوان: ٨٨، وسراج القارئ: ٢٠٥.

(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٧٨.

(٩) معاني القراءات: ١/ ٤٢٣.

(١٠) هذا قول الطبري في جامع البيان: ٧/ ١٧٣، وينظر التبيان: ١/ ٤٧٣.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة:١١٦].

يُسأل عن معنى سؤاله تعالى لعيسى ﷺ؟

وفيه جوابان:

أحدهما: التَّوبيخ لمن ادَّعى ذلك عليه، كما [٢٩/و] يقرِّر الرجلُ البريءُ بحضرة المُدَّعى عليه ليُبَكِّتَ المُدَّعِيَ بذلك، وهذا قول الزجاج(١).

والثاني: أن الله تعالى أراد أن يعرِّفه أن قومه آلَ أمرهم إلى هذا الأمرِ العجيبِ المُنكر، وهذا على تأويل قول السُّدي: أنَّه قيل له هذا في الدُّنيا(٢).

فصل:

ويُسأل: هل قيل له هذا في الدُّنيا، أو سيُقال له؟

وفي هذا جوابان:

أحدهما: أنه سيُقال له يوم القيامة(٣)، وهو قول ابن جريج وقتادة والزجاج لقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة:١١٩].

والثاني: أنَّه قيل له ذلك حين رفعه الله تعالى إليه في الدُّنيا، وهو قول السُّدي(٤)؛ لأن الفعل بلفظ الماضي، ولا يُنكر أن يأتي الفعل الماضي ومعناه الاستقبال في مثل هذا، وقد جاء في القرآن منه مواضع كثيرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام:٢٧] وقال: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ [البقرة:١٦٦] وقال: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١] وقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف:٥٠]، وهذا إنَّما يأتي لصِدق المُخبِر فيما يُخبِرُ؛ لأنَّه يصير في الثَّبات والصِّحة بمنزلة ما قد وقع.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٨٠.

(٢) جامع البيان: ٧/ ١٨٣، والنكت والعيون: ٢/ ٨٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥٣١، وبحر العلوم: ١/ ٤٦٩. وزاد المسير: ٢/ ٤٦٣.

(٤) رجحه الطبري ينظر جامع البيان: ٧/ ١٨٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٣٨٩، والنكت والعيون: ٢/ ٨٧، والمحرر الوجيز: ٥/ ١١١، وتفسير السدي الكبير: ٢٣٨.

قال أبو النَّجم[١]:

ثُمَّ جَزَاهُ اللهُ عنَّا إذْ جَزَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي العَلالِيِّ العُلا

يريد: إذا جزى.

فصل:

ويُسأل عن قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]. قال الزجاج المعنى: تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك[٢].

قال غيره[٣]: تعلم حقيقتي ولا أعلم حقيقتك مشاهدةً.

وقيل: تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك الَّتي هي نفسي، يعني الَّتي تملكها، وحقيقة ذلك: تعلم ما أُخفي ولا أعلم ما تُخفي، إلا أنَّه ذكر النَّفس على مزاوجة الكلام؛ لأنَّ ما تخفيه كأنَّه إخفاء في النَّفس[٤]. وموضع (إذ) نصب؛ لأنَّها معطوفة على (إذ) الأولى، فالعامل فيهما واحد، ويجوز أن يكون عطف جملة على جملة[٥].

والألف في ﴿ءَأَنتَ﴾ تسمى ألف التَّوبيخ، ويجوز فيها ثلاثة أوجه:

التَّحقيق في الهمزتين، وتحقيق الأولى وتليين الثانية، وتحقيقهما جميعاً وإدخال ألف بينهما[٦]، وقد شرحنا ذلك في سورة البقرة[٧].

قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة:١١٧]. الرَّقيب: الحفيظ، هذا قول السُّدي وابن جريج وقتادة[٨]. والمُراقبة: في الأصل المُراعاة.

---

(١) ديوانه: ٦٤، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان: ٧/ ١٧٤، والماوردي في النكت والعيون: ٢/ ٨٧، والزبيدي في تاج العروس: ١٠/ ٤٢٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٨٠.

(٣) القول للنحاس في معاني القرآن: ٢/ ٣٩٠.

(٤) ينظر جامع البيان: ٧/ ١٨٤ - ١٨٥، وحقائق التأويل: ٧٩، ومعالم التنزيل: ٣/ ١٢٢.

(٥) ينظر زاد المسير: ٢/ ٤٦٣، والبحر المحيط: ٤/ ٤١٥، والدر المصون: ٤/ ٥١١.

(٦) سر صناعة الإعراب: ٢/ ٧٢٣.

(٧) لعله عند قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة:٦]. من الجزء الساقط.

(٨) معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٣٩١، واللسان: ١/ ٤٢٤ (رقب).

والشَّهيد هاهنا العليم وقيل: المُشاهد[١].

ويُسأل عن موضع (أنْ) من الإعراب؟ وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون موضعها جراً [٢٩/ظ] على البدل من المضمر في (به).

والثاني: أن يكون موضعها نصباً على البدل من (ما)[٢].

والثالث: أن لا يكون لها موضع من الإعراب، ولكن تكون مفسِرةً بمنزلة (أي)[٣] كالتي في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾ [ص:٦].

ويُسأل عن الوجهين الأولين: كيف جاز أن تُوصَل (أنْ) بفعل الأمر، ولم يجُز أن يُوصل (الذي) به[٤]؟.

والجواب: أن (الَّذي) اسم ناقص يقتضي أن تكون صلتُه منبية عنه كإنابة الصِّفة للموصوف، وفعل الأمر لا يصحُّ فيه هذا؛ لأنه إنَّما يتبين بها علمُه عند المخاطب.

فأمَّا (أنْ) فحرف لا يجب فيه ذلك كما لا يجب أن يكون في صلته عائد.

فصل:

ويُسأل عن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى﴾؟ وفيه جوابان[٥]:

أحدهما: أنَّه أراد وفاة الرَّفع إلى السَّماء وهذا قول الحسن.

وقال غيره: يعني وفاة الموت.

والأولى أولَى؛ لقول النبي ﷺ: «لينزُلنَّ ابن مريم حَكَماً عدلاً، فَلَيَقْتُلَنَّ الدَّجَّالَ»[٦].

ونصب ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ﴾؛ لأنَّه خبر (كان) و(أنت) فصل[٧]، وقرأ الأعمش: «كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ» بالرفع[٨].

---

(١) ينظر العين: ٣/ ٣٩٧ (شهد).

(٢) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٤٤، والكشاف: ١/ ٦٥٦-٦٥٧.

(٣) القول للفراء في معاني القرآن: ١/ ٤٧٢.

(٤) ينظر الكتاب: ١/ ٤٧٩، والمجيد: (تحقيق: عطية): ٦٦٩-٦٧٠.

(٥) ينظر في هذه المسألة: معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٥، وزاد المسير: ٢/ ٣٤٤، ومعالم التنزيل: ٣/ ١٢٢.

(٦) الحديث رواه أبو هريرة، ينظر صحيح البخاري: ٤/ ١٤٣، والسنن الكبرى للبيهقي: ٩/ ١٨٠، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ١١.

(٧) ينظر إعراب القرآن لأبي طاهر: ق ٢٤٤، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٧٧، والفريد: ٢/ ١١١- ١١٢، وشرح الكافية: ٢/ ٤٥٥.

(٨) المختصر: ٣٦ وفيه: حكاه أبو معاذ، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٧٧، وإعراب القراءات الشواذ: ١/ ٤٦٦، والفريد: ٢/ ١١٢، والدر المصون: ٤/ ٥١٨، والقراءة فيها بلا عزو.

جعل (أَنتَ) مبتدأ و(الرَّقِيبُ) الخبر والجملة خبر (كان)، ومثله قول قيس بن ذريح[١]:

تَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا ... وَكُنْتَ عَلَيهَا بِالمَلاَ أَنْتَ أَقْدَرُ

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلُبْنَى تَغَيَّرَتْ ... فَلِلْدَّهْرِ وَالدُّنْيَا بُطُونٌ وَأَظْهُرُ

ولا يدخل الفصل إلا بين معرفتين، أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة، نحو: كنتَ أنتَ القائمَ، وكنتَ أنت خيراً منه[٢].

﴿من سورة الأنعام﴾

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام:٣].

يُسأل عن العامل في الظَّرف من قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾؟.

وفي هذا جوابان:

أحدهما: أن (في) متعلقة بما دلَّ عليه اسم الله ﷻ؛ لأنَّه وقع موقع (المدبر) كأنَّه قال: وهو المدبِّر في السَّموات وفي الأرض[٣].

والجواب الثاني: أن تكون ﴿فِي﴾ متعلقةً بمحذوف، كأنَّه قال: وهو الله مدبِّر في السَّموات وفي الأرض[٤].

وقوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ معطوف على ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يكون المعنى: وهو الله ملكُه في السَّموات، وفي الأرض يعلم سرَّكم وجهرَكم، أي: ويعلم سرَّكم وجهرَكم في الأرض، ولا يجوز أن يتعلَّق بالاستقرار؛ لأن ذلك يؤدي إلى احتواء الأمكنة عليه والله تعالى لا تحتويه الأمكنة ولا الأزمنة[٥].

---

(١) من بني كنانة، وهو أحد عشاق العرب المشهورين. الشعر والشعراء: ٤٢٢. استشهد بالبيت الأول سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٩٥، والمبرد في المقتضب: ٤/ ١٥٠، وينظر البيتان في الأغاني: ٩/ ٢١٧، وأمالي القالي: ٢/ ٣١٧ باختلاف الرواية.

(٢) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٤٥٩.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٨٤، والبيان: ٣/ ٣١٣، والمجيد: (تحقيق: إبراهيم): ٤.

(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥٣٦، وكشف المشكلات: ١/ ٤٢٤، ومجمع البيان: ٤/ ٩.

(٥) ينظر جامع البيان: ٧/ ١٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٨٤، وزاد المسير: ٣/ ٥.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣].

يُقال كيف كذَبُوا مع علمهم بأنَّ الكَذب في الآخرة لا ينفعهم، وأنَّ الله تعالى يعلم ذلك منهم؟.

والجواب: [٣٠/و] أنَّ للآخرة مواقف، فموقف لا يعلمون فيه ذلك، وموقف يعلمون فيه، وهو استقرارهم في النَّار، وقال الحسن: جرَوا على عادتهم في الدُّنيا لأنَّهم منافقون[١].

ويجوز في (فتْنتُهُم) الرَّفع والنَّصب[٢]:

فالرَّفع على أنَّه اسم (تكن) و﴿أَن قَالُواْ﴾ الخبر[٣].

والنَّصب على أن يكون خبراً و﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ الاسم[٤]. وهو الوجه؛ لأمرين:

أحدهما: أن الخبر أولى بالنَّفي، والاسم أولى بالإثبات.

والثاني: أنَّ قوله: ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾. يُشبه المضمر من قِبَل أنَّه لا يُوصف ولا يُوصف به، والمُضمر أعرف المعارف، وإذا اجتَمع في كان اسمان أحدهما أعرف من الآخر كان الأعرف اسماً لها والآخر خبراً لها وكذا المعرفة والنَّكرة تكون المعرفة اسماً والنَّكرة خبراً[٥]، قال الشَّاعر:

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ مَاكَانَ دَاءَهَا ... بِثَهْلانِ إلاَّ الخِزْيُ مِمَّنْ يَقُودُها[٦]

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يُقال: لِمَ أنث ﴿تَكُن﴾ والاسم مذكر؟

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٨٤، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٢١٨.

(٢) (تكنْ) بالتاء و(فِتْنَتُهُم) بالرفع: قراءة ابن عامر، ووافقه ابن كثير برواية قنبل، وعاصم برواية حفص. (يَكنْ) بالياء و(فِتْنَتَهُم) بالنصب: قراءة حمزة والكسائي. السّبعة: ٢٥٤-٢٥٥، وحجة القراءات: ٢٤٣.

(٣) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ١٨٨.

(٤) هذا القول للأزهري في معاني القراءات: ١/ ٣٤٧.

(٥) رجَّح هذا الوجه، وعلَّل بهذا التعليل مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٤٨.

(٦) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٤، والطبري في جامع البيان: ٤/ ١٦٢، وابن جني في المحتسب: ٢/ ١١٦، بلا عزو.

والجواب: لأنَّه وقع على مؤنث وهو (الفتنة)، وهي أقرب إلى الفعل[1] مثل قول لبيد[2]:

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً   مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ إِقْدَامُهَا

قال الزجاج[3]: يجوز أن يكون التَّقدير في قوله إلا أن قالوا: إلا مقالتهم، فتؤنث لذلك، وهذا وجه جيد صحيح.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:٢٧].

يقال: وقَفَ يَقِفُ وقُوفًا، ووقَفَ غيره يَقِفُه وقْفاً[4]، وحُكي عن أبي عمرو أنَّه أجاز (مَا أَوقَفَكَ هَاهُنَا) مع إخباره أنَّه لم يسمعه من العرب[5]، وهو غير جائز عند علمائنا[6].

وممَّا يُسأل عنه أن يُقال: لِمَ جاز ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ و(لو) إنَّما هي للماضي؟

والجواب: لأنَّ الخبر لصحته وصدق المُخبر به صار بمنزلة ما وقع، وقد ذكرنا له نظائر. ويُقال: (لَو) فيها معنى الشّرط فلِمَ لمْ تَجزِم؟

قيل[7]: لمخالفتها حروف الشَّرط، وذلك أن حروف الشَّرط تَردُّ الماضي مستقبلاً، نحو قولك: إن قُمْتَ قُمْتُ مَعكَ، كما تقول: إنْ تَقُم أَقُم مَعكَ، و(لو) لا تفعل ذلك الفعل، فلم تجزِم لذلك.

ويسأل عن جواب (لو)؟

والجواب: أنَّه محذوف، وتقديره: أرأيتَ أمراً هائلاً، وهذه الأجوبة تُحذف لتعظيم الأمر وتفخيمه[8]، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ

---

(١) ينظر جامع البيان: ٧/ ٢١٩، ومجمع البيان: ٤/ ٢٥.

(٢) ديوانه: ٣٠٦، وفي جمهرة أشعار العرب: ١٧٦. وهو من شواهد ابن الأنباري في المذكر والمؤنث: ٢/ ٢١٦، وابن جني في الخصائص: ١/ ٧٠. عرّدت: انهزمت. العين: ٢/ ٣٢ (عرَّد).

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٩٠.

(٤) ينظر العين: ٥/ ٢٢٣ (وقف)، والصحاح: ٤/ ١٤٤٠ (وقف).

(٥) جامع البيان: ٧/ ٢٣١، وتهذيب اللغة: ٩/ ٣٣٣، والمجيد: (تحقيق: إبراهيم): ٣٤.

(٦) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٥٠.

(٧) هذا قول الرماني في معاني الحروف: ١٠٢، وينظر إملاء ما منَّ به الرحمن: ١/ ٧٣.

(٨) ينظر كشف المشكلات: ١/ ٤٢٩، والبيان: ١/ ٣١٨، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٠٥.

ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ﴾ [الرعد: ٣١].

يريد: لكان هذا القرآن، ومثله قول امرئ القيس[١]:

وَجَدِّكَ لَو شَيء أَتَانَا رَسُولُهُ سِواكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

يريد: لو أتانا رسوله سواك لَمَا جئنا.

وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص وحمزة «وَلاَ نُكَذِّبَ وَنَكُونَ» نصب فيهما جميعاً. وقرأ الباقون بالرَّفع[٢].

وفي النَّصب أوجه:

أحدها: أن يكون على إضمار (أنْ)، وهو الذي يسميه الكوفيون نصباً على الصَّرف[٣]، تقديره: وأن لا نكذِّبَ وأن يكون، [٣٠/ظ] وإنَّما احتَجْتَ إلى إضمار (أن) ليكون مع الفعل مصدراً، فتعطِف مصدراً على مصدر، كأنَّه في التَّقدير: يا ليتنا اجتمع لنَّا الردُّ وتركُ التَّكذيب مع الإيمان، ويجوز أن يكونوا قالوه على الوجهين جميعاً، فأُكذِبُوا على الوجه الأول[٤].

وأجاز الزجاج[٥] أن تكون (الواو) بمنزلة (الفاء) في الجواب، فيصير كقولك: لو رُدِدنا لم نُكذِّب بآيات ربنا ولكنَّا من المؤمنين فأُكذِبُوا في هذا، وهو مذهب الكوفيين[٦]؛ لأن أكثر البصريين لا يُجيز أن يكون الجواب إلا بالفاء.

وأما الرَّفع فعلى القطع والاستئناف[٧]، أي: ونحن لا نُكذِّبُ بآيات ربِّنا رُددنا أو لم نُردَّ.

قال سيبويه: دعني ولا أعود، أي: وأنا لا أعود على كل حال تركتني أو لم تتركني،

---

(١) ديوانه: ١٣٤، وهو من شواهد ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢١٥، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ١٥٨، وفقه اللغة: ٣٠٧.

(٢) السّبعة: ٢٢٥، ومعاني القراءات: ١/ ٣٤٨، وحجة القراءات: ٢٤٥، والمبسوط: ١٩٢.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٣٥-٢٣٦، وجامع البيان: ٧/ ٢٣١.

(٤) ينظر الكتاب: ١/ ٤٢٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٩٣، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٥٠، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٨٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٩٣.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٧٦، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٢٧٣، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥٤٢، ومعاني القراءات: ١/ ٣٤٩.

(٧) ينظر القطع والاستئناف: ٣٠٣.

ويدلُّ عليه ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام:٢٨].

ويجوز أن يكون على إضمار مبتدأ، أي: ونحن لا نُكذِّب[١].

قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨].

الدَّابة: كل ما دبَّ من الحيوان.

وممَّا يسأل عنه أن يُقال: لِمَ قال: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ وقد عُلِمَ أن الطَّائر لا يطير إلاَّ بجناحيه؟

والجواب: أن هذا إنَّما جاء للتَّوكيد ورفعِ اللَّبس؛ لأنَّه قد يقول القائل: طِرْ في حاجتي، أي: أسرع فيها، فجاء هذا التَّوكيد لإزالة اللَّبس، وهو كما تقول: مشى برجليه[٢].

ومعنى قوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾، أي: في الحاجَة وشدة الفاقة إلى مدبِّر يدبرهم في أغذيتهم وكسبِهم ونومهم ويقظتهم وما أشبه ذلك[٣].

ويُسأل عن قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أنَّه قد أتى فيه بكل ما يحتاج إليه العباد في أمور دينهم مُجمَلاً ومُفصَّلاً.

والثاني: أنَّه ذكر فيه جميع الاحتجاجات على مخالفيه[٤].

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥]

يُسأل: ما المشبَّه وما المشبَّه به في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: التَّفصيل الَّذي تقدَّم في صفة المهتدين وصفة الضَّالين شُبِّه بتفصيل الدَّلائل

---

(١) الكتاب: ١/ ٤٢٦، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٤١٣، وشرح الرضي على الكافية: ٤/ ٧٣، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٤٠٩.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٣٢، وتأويل المشكل: ٣٤٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/ ١٩٨، والخصائص: ٢/ ٢٦٩، والصاحبي: ٤٦٢، ومجمع البيان: ٤/ ٤٨.

(٣) ينظر بحر العلوم: ١/ ٤٨٣، ومعالم التنزيل: ٣/ ١٤٢، والجواهر الحسان: ٢/ ٤٦٢.

(٤) ينظر جامع البيان: ٧/ ٢٤٧، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٤٢٠، وتفسير القرآن العظيم: ٣/ ١٣٥.

على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كلِّ مخالف للحق.

والثَّاني: أنَّ المعنى كما فصَّلنا ما تقدم من الآيات لكم نفصِّله لغيركم(١).

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ﴿وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ بالياء ورفعِ اللاَّم، وقرأ نافع بالتَّاء ونصبِ اللاّم، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحفص عن عاصم بالتَّاء ورفع اللاَّم(٢). فمن قرأ باليَّاء وضمَّ اللاَّم جعل (السَّبيل) فاعلاً وذكَّره وهي لغة بني تميم(٣). ومن قرأ بالتَّاء ونصبِ اللاَّم جعل المخاطب فاعلاً ونصب (السَّبيل)؛ لأنَّه مفعول تقديره: ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين(٤). ومن قرأ بالتَّاء ورفع اللاَّم جعل (السَّبيل) فاعلةً وأنَّثها [٣١/و] وهي لغة أهل الحجاز(٥).

وقد روي في الشَّاذ(٦). ﴿وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلَ﴾ بالياء وفتح اللاَّم على تقدير: وليستبِين السَّائلُ سبيلَ.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٧٤].

الأصنام: جمع صنم، والصَّنم ما كان مُصوراً، والوثن ما كان غير مُصور(٧).

والآلهة: جمع إله، كإِزَارٍ وآزِرَة(٨).

وفي (آزَر) ثلاثة أقوال(٩):

أحدها: أنَّه اسم أبِ إبراهيم، وهو قول الحسن والسُّدي وسعيد بن جبير وابن إسحاق.

والثاني: أنَّه اسم صنم، وهو قول مجاهد.

---

(١) ينظر جامع البيان: ٧/ ٢٧٣، ومجمع البيان: ٤/ ٣٩٣.

(٢) السّبعة: ٢٥٨، الحجة في القراءات السبع: ١٤١، والمبسوط: ١٩٥.

(٣) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٢٧٦.

(٤) هذا قول الزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٠٥، والنَّحاس في معاني القرآن: ٢/ ٤٣٢.

(٥) ينظر معاني القراءات: ١/ ٣٥٨، وحجَّة القراءات: ٢٥٣.

(٦) ينظر المحتسب: ١/ ٢٠٩.

(٧) اللسان: ١٢/ ٣٤٩ (صنم).

(٨) اللسان: ١٣/ ٤٦٧ (أله).

(٩) ينظر هذه المسألة مفصلة في جامع البيان: ٧/ ٣١٥- ٣١٦، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٤٤٨، وزاد المسير: ٣/ ٤٩، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٢٢، والبرهان في علوم القرآن: ١/ ١٥٩، والدر المنثور: ٣/ ٢٣.

والثالث: أنَّه صفة عيب قال الفراء[١] معناه: معوجٌ عن الدِّين.

وقيل: هو لقب له واسمه تَارَحُ.

وهو في هذه الأقوال مجرور الموضع على البدل من (أبيه) ولا ينصرف؛ لأنَّه أعجمي معرفةٌ[٢]. وأمَّا على قول مجاهد فقال الزَّجاج: يكون منصوباً على إضمار فعل دلَّ عليه الكلام، كأنَّه قال: أتتخذ آزر إلهًا أتتخذ أصناماً آلهة[٣].

وقرئ في الشَّواذ[٤] (آزرُ)، وتقديره: وإذ قال إبراهيم لأبيه يا آزر أتتخذ أصناماً آلهة[٥]. والعامل في (إذ) فعل مضمر تقديره (اذكر).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:٧٨].

البُزُوغُ: البُروزُ والطُّلوعُ، يقال: بَزَغَ يَبْزُغُ بُزُوغاً[٦]. والأُفُولُ: الغَيبوبةُ[٧].

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: ما في أُفولها من الدَّلالة على أنَّه لا يجوز عبادتها، وقد عبدها كثير من النَّاس مع العلم بذلك؟

والجواب: أنَّ الأُفول بعد الطُّلوع تغيرٌ والتَّغيُّر صفة نقص ودلالة على أنَّ للمغيَّر مُدبِّراً يدبِّره، وأنَّه مُسخَّر مُحْدَث، وما كان بهذه الصِّفة وجب أن لا يُعبد[٨].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يُقال: لِمَ لمْ يقل: هذي ربي، كما قال: ﴿بَازِغَةً﴾؟

والجواب: أنَّ التَّقدير هذا النُّور الطَّالع ربي[٩]، ليكون الخبر والمُخبر عنه جميعاً على

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٤٠.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٤٠، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٢٧٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢١٤، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٤٤٨.

(٤) وهي قراءة أبي بن كعب وابن عباس والحسن البصري. ينظر المحتسب: ١/ ٢٢٣.

(٥) أي أنّه منادى، قال بهذا الرأي الفراء في معاني القرآن: ١/ ٣٤٠، والأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٢٧٨، والأزهري في معاني القراءات: ١/ ٣٦٤.

(٦) العين: ٤/ ٣٨٥ (بزغ). وينظر الفرق بين: بزغ وطلع في الفروق اللغوية: ٩٨.

(٧) اللسان: ١١/ ١٨ (أفل). وينظر الفرق بين: أفل وغاب في الفروق اللغوية: ٦٣.

(٨) ينظر أحكام القرآن: ١/ ٥٥٢، والنكت والعيون: ٢/ ١٣٧.

(٩) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٢٨٠، وجامع البيان: ٧/ ٣٢٦، ونسبه النحاس في إعراب القرآن: ١/ ٥٥٩ إلى الكسائي والفراء.

التَّذكير، كما كانا جميعاً على التَّأنيث في ﴿ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾، هذا الَّذي قاله العلماء، وعندي[1] أن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ إخبار من الله تعالى، وقوله: ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ من كلام إبراهيم ﷺ. والشَّمس مؤنَّثة في كلام العرب[2] فأمَّا في كلام سواهم فيجوز أنَّها ليست كذلك، وإبراهيم ﷺ لم يكن عربيًا فحكى لنا الله تعالى على ما كان في لغته.

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ أنَّث الشَّمس وذكر القمر؟

والجواب: أنَّ تأنيثها تفخيم لها لكثرة ضيائها، على حد قولهم: نسَّابة وعلاَّمة، وليس القمر كذلك؛ لأنَّه دونها في الضِّياء.

ويقال: لِمَ دخل الألف واللاَّم فيها وهي واحدة، ولم يدخل في زيدٍ وعمروٍ؟

قيل: لأنَّ شُعاع الشَّمس يقع عليه اسم الشَّمس، فاحتيج إلى التَّعريف إذا قُصد إلى جِرم الشَّمس أو إلى الشُّعاع، على طريق الجنس أو الواحد من الجنس، وليس زيدٌ ونحوه كذلك[3].

قوله تعالى:[٣١/ظ] ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٠٩]

يُقال لِمَ أقسموا، وما الآية الَّتي طلبوا؟

والجواب: أنَّهم أرادوا أن يتحكَّموا على النبي ﷺ بأقسامهم، وسألوا أن يحول الصَّفا ذهباً[4].

وقيل: سألوا ما ذكره الله تعالى في الآية الأخرى من قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]، الآيات[5].

---

(١) ينظر إحالة الطبرسي إلى رأي المجاشعي في مجمع البيان: ٤/ ٩٢.

(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ١/ ٥٠٩.

(٣) مجمع البيان: ٤/ ٩٢.

(٤) ينظر جامع البيان: ٢/ ٨٦، وأسباب نزول الآيات: ١٥٠

(٥) يقصد الآيات التالية لهذه الآية وهي: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء:٩٣،٩٠].

ومعنى قوله: التَّنبيه على موضع الحُجَّة عليهم في أنَّه ليس لهم مالا سبيل لهم إلى علمه، وقيل المُخاطب بهذا المشركون، وهو قول مجاهد وابن زيد[١]، وقيل المؤمنون، وهو قول الفراء[٢] وغيره.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿إِنَّهَا﴾ بالكسر، وقرأ عاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي بالفتح، قال ابن مجاهد وأحسِب ابن عامر[٣]، وقرأ حمزة وابن عامر ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ بالتَّاء، وقرأ الباقون بالياء[٤].

فوجه الكسر: أنَّ (إنَّ) جواب هاهنا؛ لأنَّه استئناف على القطع بأنَّهم لا يؤمنون[٥]، ولو فُتِحت وأُعمل فيها (يُشْعرُكُم) لكان عذراً لهم[٦].

وأمَّا الفتح فعلى أن تكون (أنَّ) بمعنى (لعلَّ)[٧]، حكى الخليل[٨]: إئت السوق أنَّك تشتري لنا شيئاً، وقال عدي بن زيد[٩]:

أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكَ أَنَّ مَنِيَّتِي ... إِلى سَاعَةٍ فِي اليَومِ أَو فِي ضُحَى الغَدِ

والتَّقدير على هذا: لعلَّها إذا جاءت لا يؤمنون.

وقال الفراء تكون (لا) صلة[١٠]، نحو قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف:١٢]، وكقوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء:٩٥]. وقال الأخفش[١١]، التَّقدير وما يُشعِركم بأنَّها إذا جاءت يؤمنون، فجعل (لا) زائدة، وجعل (أنَّ) في موضع نصب على حذف حرف الجر.

---

(١) ينظر جامع البيان: ٧/ ٤٠٧، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٤٧٢، وزاد المسير: ٣/ ٧١، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ١٧٠.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٠، ووافقه مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٦٥.

(٣) السّبعة: ٢٦٥، ومعاني القراءات: ١/ ٣٧٨، والمستنير: ٣٤١، والإقناع: ٢/ ٦٤٢، والموضح: ١/ ٤٩٣.

(٤) ينظر الحجة في القراءات: ١٤٧، والتيسير: ١٠٦، والعنوان: ٩٢.

(٥) مجاز القرآن: ١/ ٢٠٤، ومعاني القراءات: ١/ ٣٧٩.

(٦) القطع والائتناف: ٣١٩، والمكتفى في الوقت والابتدا: ١٧٧.

(٧) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٠، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٢٨٥.

(٨) الكتاب: ١/ ٤٦٣.

(٩) ينظر ترجمته في الشعر والشعراء: ١٣٥. والبيت من قصيدة له في المصدر السابق: ١٣٦. وهو من شواهد الطبري في جامع البيان:٧/ ٤٠٨، وابن الجوزي في زاد المسير: ٣/ ٧٢، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن:٧/ ٦٤.

(١٠) أي زائدة. ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٠.

(١١) ينظر معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٢٨٥.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١١٧].

يُقال: لِمَ جاز في صفة القديم تعالى (أَعْلَم) مع أنّه لا يخلو أن يكون (أَعْلَم) بالمعنى ممَّن يعلمه أو ممَّن لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه (أَفْعَل)؟

والجواب أن المعنى: هو أعلم به ممَّن يعلمُه؛ لأنَّه يعلمه من وجوهٍ تَخفى على غيره، وذلك أنَّه يعلم ما يكون منه وما كان وما هو كائن من وجوهٍ لا تُحصى[١].

وأمَّا موضع (مَنْ) من الإعراب:

فقال بعض البصريين[٢]: موضعها نصبٌ على حذف (الباء) حتى يكون مقابلاً لقوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾. وقال الفراء والزجاج[٣]: موضعها رفع؛ لأنَّها بمعنى (أي) كقوله تعالى: ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف:١٢]. وهذه المسألة فيها خلاف، وسأشرحها في موضعها إن شاء الله.

قال أبو علي[٤]. (مَنْ) في موضع نصب بفعل مضمر يدل عليه (أعلم)، كأنَّه قال: إنَّ ربَّك أعلمُ يعلمُ من يَضِل عن سبيله.

وزعم قوم أنَّ (أَعْلَم) بمعنى (يَعلم)، وهذا فاسد ولا يجوز أن يكون (مَنْ) في موضع جر بإضافة (أَعْلم)؛ لأنَّ (أَفْعَل) لا يُضاف إلاَّ إلى ما هو بعضه، وليس ربُّنا تعالى بعض الضَّالين، ولا بعض المُضلين فامتنع ذلك لذلك[٥].

قوله تعالى [٣٢/و]: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٢٨].

المثوى: موضع الثَّواء، والثَّواء الإقامة[٦]، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٤٥].

---

(١) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٦٧، وكشف المشكلات: ١/ ٤٥١.
(٢) منهم الأخفش، فهذا رأيه في معانيه: ٢/ ٢٨٢.
(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه.
(٤) الحجة لأبي علي الفارسي: ١/ ١٥٨، والمجيد: (تحقيق: إبراهيم): ١٥٢.
(٥) نبّه لهذا الطبري في جامع البيان: ٨/ ١٥، وابن عطية في المحرر الوجيز: ٢/ ٣٣٨.
(٦) ينظر العين: ٨/ ٢٥٢ (ثوي)، وتهذيب اللغة: ١٥/ ١٦٦.

قال الأعشى[١]:

لَقَدْ كَانَ فِي حَولٍ ثَوَاءٍ ثَوِيتَهُ تُقَضِّي لُبَانَاتٍ وَيَسآمَ سَائِمُ

والخُلود: البقاء، يقال: خَلَدَ يَخْلُدُ خُلْداً وخُلُوداً، والرَّجلُ خالدٌ، والخُلْدُ اسم من أسماء الجنَّة، ويقال: أَخلدَ الرَّجل إذا أبطأ عنه الشَّيب، وخَلَدَ أيضاً، وكذلك أَخْلَدَ إلى الأرض وخَلَدَ، ويقال: أصاب فلانٌ خُلْدَ الأرض إذا وجد كنزاً[٢].

وممَّا يُسأل عنه أي يقال: ما معنى الاستثناء في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾؟ وللعلماء في ذلك عشرة أجوبة:

أحدها: قاله ابن عبَّاس وهو أنَّه قال: لا ينبغي لأحد أن يَحكُم على الله تعالى في خلقه بأنَّ لهم جنة ولا ناراً[٣]، وهذا الاستثناء لأهل التَّوحيد دون أهل الكفر، وهو منقطع على هذا القول[٤].

والجواب الثاني: عنه أيضاً وهو أنَّه لأهل الإيمان، قال: الخُلود البقاء فيها، ثم استثنى أهل التَّوحيد أنَّهم لا يخلدون فيها كما يُخلَّد أهل الكفر، وإنَّما يخلدونها فيقيمون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون[٥].

والجواب الثالث: وهو له أيضاً قال: قد جعل الله أَمَد هؤلاء القومِ في مبلغ عذابهم إلى مشيئته، والاستثناء على هذا لأهل الكفر، وهو متصل[٦].

والجواب الرابع: للفراء[٧] وهو أن العزيمة قد تقدَّمت بالخلود وهو لا يشاء تركه.

والجواب الخامس: لمحمد بن جرير[٨] وهو أنَّه استثنى الزمان الذي هو مدَّة قيامهم من قبورهم إلى أن يصلوا إلى المَحشر؛ لأنَّهم حينئذ ليسوا في جنَّة ولا نار.

---

(١) ديوانه: ١٧٨، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٢٣، والمبرد في المقتضب: ١/ ٢٧، وابن هشام في مغني اللبيب: ٢/ ٥٠٦.

(٢) ينظر تهذيب اللغة: ٧/ ٢٧٧.

(٣) تفسير ابن عباس: ٢١٤، وجامع البيان: ٨/ ٤٦.

(٤) بحر العلوم: ١/ ٥١٣، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٨٤.

(٥) تفسير ابن عباس: ٢١٤، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٨٤.

(٦) تفسير ابن عباس: ٢١٤، وجامع البيان: ٨/ ٤٦.

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨.

(٨) الطبري في جامع البيان: ٨/ ٤٥ - ٤٦، وهو قول النحاس في معاني القرآن: ٢/ ٤٩١.

والجواب السادس: للزجاج قال: أوجب لهم النَّار بقوله ﴿ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ ومقامهم في الحشر والوقوف للمحاسبة ليس هم في نار[1]. وهو كالجواب الذي قبله.

والجواب السابع: أنَّه على الزَّمان الذي هم فيه من قيام في المحشر إلى أن يدخلوا النَّار، وهو استثناء من الخلود فيها وهو متصل.

والجواب الثامن: للزجاج أيضاً وجماعة معه[2] قالوا: الاستثناء في الزِّيادة من العذاب لهم، أي: إلاَّ ما شاء الله من الزِّيادة في عذابهم، والاستثناء على هذا القول منقطع، والنَّحويون مختلفون في تقديره: سيبويه يقدرُهُ بـ: (لكن) وكذلك جميع أصحابه[3]، والفراء[4] يقدِّره بـ: (سوى) وكذا من تابعه.

والجواب التاسع: قاله بعض أصحاب المعاني وهو أنَّ (ما) في الآية بمعنى (مَنْ) والاستثناء منقطع، والمعنى: إلاَّ من شاء الله إخراجه من النَّار، يعني الموحدين الَّذين يُخرجون بالشَّفاعة[5].

وقيل: بل هو متصل و(ما) بمعنى (مَنْ) والتَّقدير: إلاَّ من شاء الله أن يعذبه بأصناف العذاب، يعني الكفار[6]. والاستثناء في هذين [٣٢/ظ] الجوابين من الأعيان، وعلى ما تقدَّم قبلها من الأزمان.

و(ما) قد تقع في معنى (مَنْ) قال الله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾ [آل عمران:٣٥] أي: مَنْ، وقال: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣] وكذلك: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الجمعة:١] وهو كثير، وحكى أبو زيد أنَّ أهل الحجاز كانوا إذا سمِعوا الرَّعد يقولون: سُبحانَ ما سَبَّحتَ له[7].

---

(١) النكت والعيون: ٢/ ١٦٩.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٣٦، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٤٩٠.

(٣) الكتاب السابق.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨.

(٥) قال بهذا الرأي ابن عباس والضحاك ومقاتل وابن قتيبة. ينظر زاد المسير: ٤/ ١٢٥، وجواهر الحسان: ٢/ ٥١٧.

(٦) ينظر معالم التنزيل: ٣/ ١٨٩.

(٧) جامع البيان: ٣٠/ ٢٧٥، ومجمع البيان: ٩/ ٣٨٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٧٤.

والجواب العاشر: ذهب إليه بعض المتكلمين قال المعنى: إلاَّ ما شاء الله من الفائت قبل ذلك من الاستحقاق، كأنَّه قال: خالدين فيها على مقدار مقادير الاستحقاق إلاَّ ما شاء الله من الفائت قبل ذلك، والفائتُ من العقاب يجوز تركه بالعفو عنه، والاستثناء على هذا متصل[١].

قال بعض شيوخنا: المعنى: إلاَّ ما شاء الله من تجديد الجلود بعد إحراقها وتصريفهم في أنواع العذاب معها، أي: خالدين فيها على صفة واحدة إلاَّ ما شاء الله من هذه الأحوال والأمور الَّتي ذُكرت، و(ما) على بابها على هذا القول[٢].

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:١٣٧].

الشُّركاء هاهنا الشَّياطين، زينوا للمشركين وأدَ البنات وهو دفنُهنَّ وهنَّ في الحياة خوفاً من الفقر والعار، هذا قول الحسن ومجاهد والسدي[٣]، وقيل: هم الغُواة من النَّاس، وقيل: شركاؤهم في نعمتهم وأموالهم[٤]، وقيل: شركاؤهم في الاشراك والكفر وما يعتقدونه وينالون عنه[٥]، وقيل: هم قوم كانوا يخدمون الأوثان ويَقومون بأمرها وإصلاح شأنها وما تحتاج إليه، وهذا قول الفراء[٦] والزجاج[٧].

وفي هذه الآية أربع قراءات[٨]:

قراءة الجماعة: ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾،

---

(١) ذكره الرماني والبلخي والطبري والجبائي. ينظر التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٢٧٤. وينظر رأي الطبري في جامع البيان: ٨/ ٤٦.

(٢) ينظر التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٢٧٤، وبحر العلوم: ١/ ٥١٣.

(٣) جامع البيان: ٨/ ٥٦-٥٧، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٤٩٥، وبحر العلوم: ١/ ٥١٦.

(٤) التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٢٨٧، ومجمع البيان: ٤/ ١٧١، والنكت والعيون: ٢/ ٥٨٢، وزاد المسير: ٣/ ٨٩، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٩١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥٨٢.

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٧.

(٧) لم أقف على قول الزجاج في معانيه. ينظر قوله في مجمع البيان: ٤/ ١٧١.

(٨) ينظر القراءات الأربع مفصلة في: السّبعة: ٢٧٠، والحجة في القراءات: ١٥٠-١٥١، والمبسوط: ٢٠٣، والتيسير: ١٠٧.

ووجـه هـذه القراءة ظاهر. إلاَّ ابن عامر فإنَّه قرأ ﴿زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾، بـضمِّ (الـزَّاي) ونـصب (الأولاد) وجـر (الشُّركَاء)، فهذه الرواية المشهورة عنه.

ورويت عنه رواية أخرى وهي جر (الأولادِ) و(الشُّركاء) جميعًا، فهذه ثلاث قراءات.

والقـراءة الـرابعة: ﴿زُيِّـنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾، بـضم (الـزَّاي) ورفـع (قتل) وجر (الأَولاد) ورفع (الشُّركاء) وأظنُّها قراءة أبي عبد الرحمن السُّلَمي[(١)].

ووجـه قـراءة ابـن عامـر أنَّـه فرق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، كأنَّه قال: قتلَ شركـائِهم أولادَهم، والشُّركاء في المعنى فاعلون، وهذا ضعيف في العربية[(٢)]، وإنَّما يجوز في ضرورة الشِّعر نحو قول الشاعر:

فَزَجَجْتُهَا مُتَمَكِّنًا زجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَة[(٣)]

وأمَّـا القـراءة الثانـية: فـوجهها [٣٣/و] أنَّـه جعـل (الـشُّركاء) بـدلاً مـن (الأولاد) لمشاركتهم إيـاهم في النَّسب والميراث، ويقـال إنَّ الـذي حملـه على هذه القراءة أنَّه وجد (شُركائهم) في مصاحف أهل الشَّام بالياء.

وأمَّا القراءة الرَّابعة: وهي شاذة، فعلى أنَّه لَمَّا قال ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ قيل: من زَيَّنَه؟ قيل: شركاؤهم، أي: زَيَّنه شركاؤهم[(٤)]، ومثله قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ﴾ [النور:٣٦-٣٧] على مذهب من قرأ ﴿يُسَبَّح﴾ على ما لم يُسمَّ فاعله[(٥)].

وأنشد سيبويه[(٦)]:

---

(١) هو عبد الله بن حبيب مقرئ الكوفة (ت ٧٤هـ). ينظر مشاهير علماء الأمصار: ١٦٤، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٥٨.

(٢) ردّ هذه القراءة الأزهري في معاني القراءات: ١/ ٣٨٨.

(٣) لم أقف على قائله، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ١/ ٣٥٨. وثعلب في مجالسه: ١٢٥، وابن جني في الخصائص: ٢/ ٤٠٦، وابن يعيش في شرح المفصل: ٣/ ١٩.

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٥٨٣، وإملاء ما منّ به الرحمن: ١/ ٢٦٢.

(٥) قرأ بها ابن عامر وأبو بكر عن عاصم. ينظر المبسوط: ٣١٩، والمستنير: ٤٦٠، والكنز: ٥٠٥.

(٦) البيت للحارث بن نهيك كما في الكتاب: ١/ ١٨٣.

يُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

كأنَّه قال: ليُبكَ يزيد، قيل: من يبكيه؟ قال: ضارعٌ لخصومةٍ.

ومن سورة الأعراف

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الأعراف:١١].

الخَلْقُ: التَّقدير، والتَّصوير: جَعْلُ الشَّيء على صورة من الصُّور، والصُّورة: بِنْيَةٌ على هيئةٍ ظاهرةٍ. وممَّا يُسأل عنه أن يُقال: كيف جاء: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾، والقول كان قبل خلقنا وتصويرنا؟

والحِجَاب: الحاجز المانع من الإدراك، ومنه قيل [٣٣/ظ] حاجب الأمير، وقيل للضَّرير (محُجوب)[١].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يُقال: مَنْ أصحاب الأعراف؟

وفي هذا أجوبة: أحدها: أنَّهم فُضَلاء المؤمنين، وهو قول الحسن ومجاهد.

وقيل: هم الشُّهداء[٢]، وهم عدول الآخرة.

وقيل: هم ملائكة يُرون في صورة الرِّجال، وهو قول أبي مجلز[٣].

وقيل: هم قوم أبطأت بهم صغائرهم إلى آخر النَّاس، وهو قول حذيفة[٤].

وقيل: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم[٥]، وقوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قيل: هم أصحاب الأعراف، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة[٦].

وقيل: هم أهل الجنَّة قبل أن يدخلوها[٧]، وهو قول أبي مجلَز[٨].

---

(١) الصحاح: ١/ ١٠٧ (حجب).

(٢) جامع البيان: ٨/ ٢٤٩، ومجمع البيان: ٤/ ٢٦١.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٦١٣، وجواهر الحسان: ٣/ ٣٣.

(٤) معاني القرآن للنحاس: ٣/ ٤٠، وجامع البيان: ٨/ ٢٤٩.

(٥) النكت والعيون: ٢/ ٢٢٦، ومعالم التنزيل: ٣/ ٢٣١.

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٨٠، وجامع البيان: ٨/ ٢٤٩.

(٧) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٩٣.

(٨) التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٤١١.

وعن هذا ثلاثة أجوبة:

الأول: أنَّ المعنى خلَقنا آباءكم، ثم صورنا آباءكم، وهذا يُروى عن الحسن من كلام العرب: نحن فعلنا بكم كذا وكذا، وهم يعنُون أسلافهم[١]، وفي التَّنزيل: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة:٦٣]. أي: ميثاق أسلافكم الَّذين كانوا على زمن موسى عليه السلام.

والثاني: أن المعنى خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره، وهو قول مجاهد[٢].

والثالث: أن الترتيب وقع في الإخبار؛ كأنَّه قال ثم إنَّا نخبرُكم أنَّا قلنا للملائكة؛ كما تقول: أنا راجل ثم أنا مسرع، وهذا قول جماعة من النَّحويين[٣] منهم: علي بن عيسى والسيرافي وغيرهما، وقال الأخفش[٤]: (ثم) هاهنا بمعنى (الواو)، وأنكره الزجاج[٥]، وقال الشاعر:

سَأَلْتُ رَبِيعَةَ مَنْ خَيْرُها ... أَباً ثُـمَّ أُمّاً فَقَـالَتْ لِمَهْ[٦]

أي: ليُجيب أولاً عن الأب ثمَّ الأم.

قوله تعالى: ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ [الأعراف:٤٦].

الأعرافُ: المواضع المرتفعة؛ أُخذ من عُرف الفرس، وكل مُرتَفع من الأرض عُرف[٧]، قال الشَّماخ[٨]:

فَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ تَعَالَى كَأَنَّهَا ... رِمَاحٌ نَحَاهَا وِجهَةَ الرِّيحِ رَاكِزُ

(١) جامع البيان: ٨/ ١٦٦، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ١٢.

(٢) معاني القرآن للنحاس: ٣/ ١٢، وزاد المسير: ٣/ ١١٧، والدر المنثور: ٣/ ٧٢.

(٣) النكت في إعجاز القرآن: ١٠٥، والصاحبي: ١٤٨، وشرح عيون الإعراب: ٢٥٠.

(٤) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٢٩٤.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٦٠.

(٦) البيت من شواهد الطبري في جامع البيان: ٨/ ١٦٩.

(٧) الصحاح: ٤/ ١٤٠١ (عرف).

(٨) هو الشماخ بن ضرار. ينظر ترجمته في الشعر والشعراء: ١٩٩-٢٠١. والبيت في ديوانه: ٢٠١، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢١٥، وجامع البيان: ٨/ ٢٤٧.

قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف:١٤٢]

واعَدَ: فاعل من الوعد، وموسى: اسم أعجمي لا ينصرف للتَّعريف والعُجمة[١].

قال السدي: أصله (مَوشا) فـ: (مو): الماء، و(شا): الشَّجر، قال: وذلك أنَّ جواريَ امرأة فرعون وجدنَهُ بين ماء وشجر، فسُمِّي باسم المكان الذي وجد فيه[٢].

وقال غيره: معناه من الماء رفعتُك[٣].

وجمع (موسى) (موسَون) في الرَّفع و(موسَين) في الجر والنَّصب، تحذف الألف لالتقاء السَّاكنين، وتترك الفتحة تدلُّ عليها، هذا مذهب البصريين، وقال الكوفيون:

يُقال في جمعه (موسون) مثل قولك قاضون[٤].

فأمَّا موسى الحديد فيقال في جمعه: (مواسٍ)، قال الشاعر:

عَذَّبُونِي بِعَذَابٍ قَلَعُوا جوهَرَ رَاسِي
ثُمَّ زَادُونِي عَذَاباً نَزَعُوا عَنِّي طِسَاسِ
بِالْمُدَى قُطِّعَ لَحْمِي وَبِأَطْرَافِ الْمَوَاسِي[٥]

وهي مؤنثة، قال الشّاعر:

فَإِنْ تَكُنْ الْمُوسَى جَرَتْ فَوقَ بَظْرِهَا ... فَمَا خُتِنَتْ إِلاَّ وَمَصَّانُ قَاعِدُ[٦].

واختُلف في اشتقاقها:

فقال البصريون: هي (مُفْعَل) من أحد شيئين إمَّا من أوسَيت الشَّعرَ إذا حلقته، أو من أَسَوت الشَّيء إذا أصلحته، فعلى القول الأوَّل تكون الواو أصلية، والألف في آخره منقلبة عن ياء، وعلى القول الثَّاني تكون الواو منقلبة عن همزة، والألف منقلبة عن واو.

(١) ينظر ما ينصرف وما لا ينصرف: ٤٥.
(٢) تهذيب اللغة: ١٣/ ١٢٠، والمعرب: ٣٠٢.
(٣) ينظر زاد المسير: ١/ ٦٧.
(٤) ينظر الصحاح: ٦/ ٢٥٢٤ (وسى)، واللسان: ٦/ ٢٢٣ (موس).
(٥) الأبيات لمياس الفقعسي. ينظر ترجمته في تاريخ بغداد: ١٤/ ٤٢٨، وتاريخ دمشق: ٦٠/ ١٤٠.
(٦) البيت لزياد الأعجم كما في اللسان:٧/ ٩١ (مصص).

وقال الكوفيون: هي (فُعْلَى) من مَاس يَميسُ[1]، فعلى هذا القول تكون الواو منقلبة عن ياء، لسكونها، وانضمام ما قبلها، والألف زائدة للتَّأنيث. والإتمام: التَّكميل، والميقات: الوقت.

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يُقال: كيف كانت المُواعدة هاهنا، والمُواعدة إنَّما تكون من اثنين؟

وفي هذا جوابان:

أحدهما: أن تكون (فَاعَل) قد يكون من واحد، نحو: عافاه الله، وعاقبت اللِّص، وطارقت النَّعل[2]. فكذلك هاهنا.

والجواب الثَّاني: أنَّ القول كان من الله تعالى، والقَبول من موسى فصارت مواعدة[3].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يُقال: لِمَ قال: ﴿ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةً وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٍ﴾، ولمْ يقل: أربعين ليلة؟ [٣٤/و] وفي هذا أجوبة:

قال مجاهد وابن جريج ومسروق كانت العِدَّة ذا القعدة وعشر ذي الحجَّة[4].

وقال غيرهم: واعده ثلاثين ليلة يصوم فيها ويتقرَّب بالعبادة، ثم أُتمت بعشر إلى وقت المناجاة[5].

وقيل: واعده ثلاثين ليلة، فلم يصمْها موسى عليه السلام، فأمره الله تعالى بعشرٍ زيادة عليها؛ ليصوم فيها لتكون مناجاته بعقب صومٍ؛ لأنَّ خلوف فم الصَّائم عند الله كرائحة المسك[6].

ويقال: لِمَ قال: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةً﴾، وقد دلَّ ما تقدم على هذه العِدَّة؟

---

(١) إملاء ما منّ به الرحمن: ١/ ٣٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٩٤.

(٣) المصدرين السابقين.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٦، وجامع البيان: ٩/ ٦٣، ومعاني القرآن للنحاس: / ٧٤، ومعالم التنزيل: ٣/ ٢٧٥.

(٥) بحر العلوم: ١/ ٥٦٧.

(٦) زاد المسير: ٣/ ١٧٢-١٧٣، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٢٧٤. وينظر صحيح البخاري: ٢/ ٢٢٦.

قيل: للبيان الَّذي يجوز معه توهم أتممنا الثلاثين بعشرٍ منها، كأنَّه كان عشرين ثم أتم بعشرٍ فتمَّ ثلاثون[١].

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [الأعراف:١٤٨].

الاتخاذ: افتِعَالٌ من الأخذ، والحُلِيُّ: ما كان للزِّينة من الذَّهب والفضة. وقيل: إنَّ العجل عُمل من الذَّهب والفضة[٢].

والعِجل: ولد البقرة القريب العهد بالولادة، واشتقاقه من التَّعجيل لصغره. وهو (العِجُّول) أيضاً[٣].

والجسد: كالجسم، والخُوارُ: الصَّوت.

ويقال: كيف خار العجل، وهو مصوغ من ذهب؟

وعن هذا أجوبة:

قال الحسن: قبض السَّامري قبضة من تراب من أثر فرس جبريل عليه السلام يوم قطع البحر، فقذف ذلك التُّراب في فِي العجل، فتحوَّل لحماً ودماً[٤].

وقال غيره: احتال السَّامري بإدخال الرِّيح فيه حتى سُمع له صوت كالخُوار[٥].

وقيل: بل لَمَّا جمع الحُليَّ أتى بها إلى هارون عليه السلام، فقال له: إنِّي أريد أن أصنع بهذا الحُليِّ شيئاً ينتفع به بنو إسرائيل، فادع الله أن ييسره عليَّ، فدعا الله له، فأجرى الله تعالى في العجل ريحاً حتى خار[٦].

قول تعالى: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ [الأعراف:١٧٧].

ساء: فعل ماض لا يتصرف إذا أُريد به معنى (بِئسَ).

---

(١) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٠١، والنكت والعيون: ٢/ ٢٥٦.

(٢) معاني القرآن للنحاس: ٣/ ٨١، والتبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٥٤٤.

(٣) المخصص: ٨/ ٣٣.

(٤) التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٥٤٥، والدر المنثور: ٤/ ٣٠٧.

(٥) التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٥٤٥.

(٦) ينظر تفسير مجاهد: ١/ ٤٠٠، والمحرر الوجيز: ٢/ ٤٥٥.

ونصب ﴿مَثَلًا﴾؛ لأنَّه تفسير للمضمر في ساء وبيان، وتقديره: ساء المثل مثلاً[١]. وفي الكلام حذف آخر تقديره: ساء المثل مثلاً مَثل القوم، ثم حُذف المثل الأوَّل لدلالة المنصوب عليه، وحُذف الثَّاني وأقام المضاف إليه مقامه للإيجاز ولأنَّ المعنى مفهوم[٢].

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف:١٩٠].

الإيتاء: الإعطاء.

وقرأ نافع وعاصم من طريق أبي بكر ﴿جَعَلَا لَهُۥ شِرْكًا﴾، وقرأ الباقون ﴿شُرَكَآءَ﴾[٣]، وأنكر بعضهم[٤] القراءة الأولى، وقال لو كان (شِرْكاً) لقال: جَعَلا لغيره شِرْكاً؛ لأنَّه بمعنى (النَّصِيب).

والجواب عن هذا أنَّ الزجاج[٥] قال المعنى: ذا شركٍ، كما قال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٧]. وقيل: هو على التَّفحيش، أي: كان له شِركاً، والشِّرك: مصدر، والشُّركاء: جمع [٣٤/ظ] شريك، ككريم وكرماء[٦].

ويُسأل: إلى من يرجعُ الضَّمير في ﴿جَعَلَا﴾؟

وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّه يرجع إلى النَّفس وزوجها من ولد آدم لا إلى آدم وحواء، وهو قول الحسن وقتادة[٧].

والثاني: أنَّه يرجع إلى الولد الصَّالح، بمعنى المعافاة في بدنه، فذلك صلاح في خلُقه لا في دينه، وثنَّى؛ لأنَّ حواء كانت تلِد في كل بطن ذكراً وأنثى[٨].

والثالث: أنَّه يرجع إلى آدم وحواء، فإنَّهما جعلا له شريكاً في التَّسمية، وذلك أنَّهما

---

(١) ينظر المقتضب: ٤/ ٤٢٥، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣١٧، والصول: ١/ ٥١١.

(٢) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٣١٥، وابن برهان في شرح اللمع: ٢/ ٤٢١، والجرجاني في المقتصد: ١/ ٣٦٩.

(٣) السّبعة: ٢٩٩، والروضة: ٥٥٣، وإرشاد المبتدي: ٣٤٢، والنشر: ٢/ ٢٧٣.

(٤) منهم الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٣٩٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٣٠.

(٦) ينظر معاني القراءات: ١/ ٤٣١، وبحر العلوم: ١/ ٥٨٨.

(٧) معاني القرآن للنحاس: ٣/ ١١٦-١١٧، وأحكام القرآن: ٣/ ٤٩.

(٨) النكت والعيون: ٢/ ٢٨٧، والمجيد: (تحقيق: إبراهيم): ٣٣٥.

أقاما زمانًا لا يولد لهما، فمرَّ بهما الشَّيطان، ولم يعرفاه، فشَكَوا إليه، فقال لهما: إن أصلحت حالكما حتى يُولدَ لكما أتسميانِهِ باسمي؟ فقالا: نعم، وما اسمك؟ قال: الحارث، فولِد لهما، فسمياه (عبد الحارث)[١]. وهذا القول بعيد ولا يجوز مثل هذا على نبي من أنبياء الله تعالى، والقول الأول أوضح هذه الأقاويل.

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف:١٩٣].

الهمزة في قوله: ﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ﴾ همزة تسوية كالذي في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة:٦]، و(أَم) معادِلة[٢] لها.

ويُسأل على من يعود الضَّمير في قوله: ﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ﴾؟.وفيه جوابان[٣]:

أحدهما: أنَّه يعود إلى قومٍ من المشركين قد صَبؤوا بالكفر، وهو قول الحسن.

والثاني: أنَّه يعود إلى الأصنام، وهو قول أهل المعاني.

ويقال: لِمَ قال: ﴿أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾، ولمْ يقل: أم صَمَتُّم؟

والجواب: أنَّه أتى بذلك؛ لإفادة الماضي والحال؛ لأنَّ المقابلة قد دلَّت على الماضي، واللَّفظ دلَّ على معنى الحال[٤]، قال الشاعر:

سَواءٌ عَلَيكَ الفَقْرُ أَمْ بِتَّ لَيلَةً ... بِأَهْلِ القِبَابِ مِنْ غَيرِ بَنِي عَامِرِ[٥].

فقابل الفعل الماضي بالاسم المبتدأ، كما قُوبل في الآية المبتدأ بالفعل الماضي، وساغ هذا فيه، لأنَّها جملةٌ من مبتدأ وخبر قابلت جملة من الفعل والفاعل.

﴿ومن سورة الأنفال﴾

قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ [الأنفال:٥].

---

(١) ينظر تفسير مجاهد: ١/ ٢٥٣، وتفسير القرآن للصنعاني: ٢/ ٢٤٥، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ١١٥.

(٢) شرح اللمع لابن برهان: ٤٠٨-٤٠٩، والمقتصد: ١/ ٢٣٨.

(٣) ينظر جامع البيان: ٩/ ٢٠٠، وزاد المسير: ٣/ ٢٠٧.

(٤) ينظر الكتاب: ١/ ٤٣٥، والأصول: ٢/ ١٦١، والمجيد: (تحقيق: إبراهيم): ٣٣٦.

(٥) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن: ١/ ٤٠١، وجامع البيان: ٩/ ٢٠١، والدر المصون: ٣/ ٣٨٤. وفيها: (من نمير بن عامر)، بدلاً من: (من غير بني عامر).

يُسأل عن الكاف هاهنا، ما شُبِّه بها؟

وعن ذلك ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّ المعنى: قُلِ الأنفال لله والرسول مع مشقَّته عليهم؛ لأنَّه أصلحُ لهم كما أخرجك ربُّك من بيتك بالحق مع كراهتهم؛ لأنَّه أصلحُ لهم.

والثاني: أنَّ المعنى: هذا الحق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق.

والثالث: أنَّ المعنى: يجادلونك في الحق متكرِّهين كما تكرَّهوا إخراجك من بيتك بالحق. وهذه الأقوال كلها عن أصحاب المعاني[1].

وزعم بعضهم: أنَّ (الكاف) بمعنى (الباء)، أي: بما أخرجك ربَّك، وهذا لا يُعرف[2].

فصل:

ويُسأل: بِمَا تتعلق (الكاف)؟

والجواب: أنَّها تتعلق بما دلَّ [٣٥/و] عليه: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال:١]؛ لأنَّ في هذا معنى بنزعها من أيديهم بالحقِّ كما أخرجك ربُّك من بيتك[3].

وجوابٌ ثانٍ: وهو أن يكون التَّقدير: يجادلونك في الحقِّ كما كرِهوا إخراجك في الحقِّ؛ لأنَّ فيه هذا المعنى وإن قُدم ذكر الإخراج.

وجوابٌ ثالث: وهو أن يُعمل فيه معنى الحقِّ بتقدير: هذا الذِّكر الحقُّ كما أخرجك ربُّك من بيتك بالحقِّ[4].

ويُقال: لِمَ جاز أن يَكره المؤمنون ما أمر الله تعالى به من الإخراج؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أنَّه تكرُّه الطِّباع من طريق المشقَّة الَّتي تُلحق.

---

(١) فصّل في معنى (الكاف) النحاس في إعراب القرآن: ١/ ٦٦٥، وينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٠٣، ومجاز القرآن: ١/ ٢٤١، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣١٨، وتأويل مشكل القرآن: ٢٢٠، وجامع البيان: ٩/ ٢٤١.

(٢) ينظر مغني اللبيب: ١/ ١٧٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٢٤، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ١٣١.

(٤) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣١٠.

والثاني: أنهم كرهوا قبل أن يعلموا أن الله تعالى أمر به، أو أنَّ النَّبي ﷺ عزم عليه، فلمَّا علموا أرادوه[١].

والقول الأوَّل أبين، لقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال:٦].

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:١٧].

يقال: بِمَ قتلهم الله تعالى؟

والجواب: بإعانته للمؤمنين، وإلقاء الرُّعب في قلوب المشركين[٢]، وجاء في التَّفسير عن ابن عباس[٣] والسُّدي وعروة: أنَّ النبي ﷺ قبض قبضةً من التُّراب فرماها في وجوههم وقال: (شَاهَتِ الوجُوه)[٤] فبثَّها الله على أبصارهم حتى شغلهم بأنفسهم.

ويُقال: كيف جاز نفي الفعل عنه، وقد فَعَل؟

وفي هذا جوابان:

أحدهما: أنَّه أثبته تعالى لنفسه لقوة السَّبب المؤدي إلى المُسبب[٥].

والثاني: أنَّه أثبته النَّبي ﷺ بالاكتساب، ونفاه عنه؛ لأنَّه الفاعل في الحقيقة فأثبته لنفسه تعالى[٦].

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَاءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال:٣٢].

جاء في التَّفسير أنَّ القائل هو: (النَّضر بن الحارث بن كلدة)[٧] ويُروى ذلك عن سعيد بن جبير ومجاهد[٨]. وذلك أنَّه قال: اللهم إن كان هذا هو الحقُّ من عندك فأمطر

---

(١) ينظر جامع البيان: ٩/ ٢٤١-٢٤٣، وبحر العلوم: ٥-٦.

(٢) هذا القول للماوردي في النكت والعيون: ٢/ ٣٠٤.

(٣) تفسير ابن عباس: ٢٤٩.

(٤) ينظر مسند أحمد: ٥/ ٢٨٦، وسنن الدارمي: ٢/ ٢١٩، وصحيح مسلم: ٥/ ١٦٩، ودلائل النبوة: ١٢٧.

(٥) ينظر جامع البيان: ٩/ ٢٧٠، والتبيان في تفسير القرآن: ٥/ ٩٣، ومجمع البيان: ٤/ ٤٤٥.

(٦) فصّل هذا الوجه ابن جني في الخصائص: ٢/ ٢١٣.

(٧) ينظر ترجمته في: أسد الغابة: ٥/ ١٧، والإصابة: ٦/ ٣٣٨.

(٨) تفسير مجاهد: ١/ ٢٦١، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ١٤٩، وأسباب نزول الآيات: ١٤٧.

علينا حجارة من السَّماء أو إئتنا بعذاب أليم، وأهلكنا ومحمداً ومن معه. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣] أي: وفيهم قوم يستغفرون، يعني المسلمين، يدلُّ على ذلك قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال:٣٣]، ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٣٤] خاصة ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال:٣٤]، يعني المسلمين، فعذبهم الله بالسَّيف بعد خروج النَّبي ﷺ، وفي ذلك نزلت: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج:١]، وهذا معنى قول ابن عباس[1] وقال مجاهد في قوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ علم الله أنَّ في أصلابهم من يستغفر[2].

فصل:

ومِمَّا يُسأل عنه أن يُقال: لِمَ طلبوا العذاب من الله تعالى بالحقِّ، وإنَّما يُطلب بالحقِّ الخير والثواب والأجر؟

والجواب: أنَّهم كانوا يعتقدون أنَّ ما [٣٥/ظ] جاء به النبي ﷺ ليس بحقٍ من الله، وإذا لم يكن كذلك لم يصبهم شيء[3].

ويُقال: لِمَ قال: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، والإمطار لا يكون إلاَّ من السَّماء؟.

وفي هذا جوابان:

أحدهما: أنَّه يجوز أن يكون إمطارُ الحجارة من مكانٍ عالٍ دون السَّماء.

والثاني: أنَّه على طريق البيان بـ: (من)[4].

وقرئ: ﴿وَإِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ﴾ بالنَّصب على أنَّه خبر كان، و(هو) فصل.

وقرئ: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقُّ﴾ بالرَّفع[5] على أن (هو) مبتدأ، والحقُّ خبره، والجملة

(١) تفسير ابن عباس: ٢٥٢.
(٢) ينظر تفسير مجاهد: ١/ ٢٦٢، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ١٥١.
(٣) النكت والعيون: ٢/ ٣١٣، والتبيان في تفسير القرآن: ٥/ ١١١، ومجمع البيان: ٤/ ٤٦٠.
(٤) ينظر بحر العلوم: ٢/ ١٦، ومجمع البيان: ٤/ ٤٦٠.
(٥) ينظر المختصر في شواذ القراءات: ٤٩، والإتحاف: ٢٣٦ وفيه هي قراءة المطوعي.

خبر كان[1]، ومثل ذلك: ﴿وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الزخرف:٧٦][2]. وقرئ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، وكذلك قوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧] و﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ﴾[3] على ما فسّرنا.

ومن سورة التَّوبة

يقال: لِمَ لمْ تُستفتح (براءة) بـ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟

وفي هذا جوابان:

أحدهما: أنَّها ضُمَّت إلى (الأنفال) بالمقاربة، فصارتا كسورة واحدة، إذ الأوُّلى في ذكر العهود، والثانية في رفع العهود، وهذا يروى عن أُبي بن كعب[4]، ويروى عن ابن عباس أنَّه قال: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عمدتُّم إلى (براءة) وهي من المئين وإلى (الأنفال) وهي من المثاني فجعلتموها في السَّبع الطوال، ولم تكتبوا بينهما ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟ فقال عثمان: كان النَّبي ﷺ تنزل عليه الآيات، فيدعو بعض من يكتب له، فيقول: (ضع هذه الآيات في السُّورة الَّتي يُذكر فيها كذا وكذا) وتنزل الآيات فيقول مثل ذلك، وكانت (الأنفال) من أوَّل ما نزل من القرآن بالمدينة، وكانت (براءة) من آخر ما أنزل من القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننَّا أنَّها منها، فمن هنا وضعناها في السَّبع الطوال، ولم نكتب بينهما سطر ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[5].

والجواب الثاني: أن﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أمان، (وبراءة) نزلت برفع الأمان، وهذا قول أبي العبَّاس[6]، فلم تُكتب في أوَّلها، وروى ابن عباس ذلك عن علي[7] رضي الله عنهما.

---

(١) ذكر وجهي القراءتين الفراء في معاني القرآن: ١/ ٤٠٩، وينظر كشف المشكلات: ١/ ٤٩١، والمجيد: (تحقيق: إبراهيم): ٣٦٨.

(٢) ينظر المختصر في شواذ القراءات: ١٣٦. وهي قراءة أبي زيد النحوي.

(٣) ينظر المصدر السابق: ٣٦، وهي قراءة حكاها أبو معاذ.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٤٥، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ١٨٠.

(٥) معاني القرآن للنحاس: ٣/ ١٧٩، وزاد المسير: ٣/ ٢٦٥.

(٦) أي المبرد، ونقل عنه هذا القول النحاس في معاني القرآن: ٣/ ١٨٠، والجصاص في أحكام القرآن: ٣/ ١٠٠، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٦٢.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٦٢.

ويُسأل عن الرَّفع لـ(براءة)؟

وفيه جوابان:

أحدهما: إضمار المبتدأ، أي: هذه براءة[١].

والثاني: أن تَرتفع بالابتداء، وإن كانت نكرة؛ لأنَّها موصوف، والخبر في قوله: (إلى النَّاس)[٢].

قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة:٣]

الأذان: الإعلام، هذا قول ابن زيد[٣].

والحجُّ الأكبر: الوقوف بعرفة، هذا قول عطاء ومجاهد[٤]. والحجُّ الأصغر: العُمرة[٥].

وأركان الحجّ: الإحرام بعد الاغتسال، ثم التَّلبية، ثم طواف القدوم، ثم السَّعي بين الصَّفا والمروة، [٣٦/و] ثم المبيت بمنىً، ثم الصَّلاة بمسجد إبراهيم ﷺ، ثم الوقوف بعرفة، ثم المصير إلى مزدلفة والمَبيت بها، ثم الوقوف بالمشعَر الحرام، ثم المصير إلى جمرة العقبة ورميها، ثم حلق الرَّأس، ثم النَّحر، ثم طواف الزِّيارة، ثم الإحلال، ثم الرُّجوع إلى مِنىً والمُقام بها ثلاثة أيام، ثم العُمرةُ لمن شاءها.

وقد قيل: يوم الحجِّ الأكبر يوم النَّحر[٦]، يروى هذا عن النَّبي ﷺ، وعن علي رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه، وسعيد بن جبير وعبد الله بن أبي أوفى[٧] وإبراهيم[٨].

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٢٠، وكشف المشكلات: ١/ ٤٩٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٤٦، والمجيد: (تحقيق: إبراهيم): ٣٩٣.

(٣) ينظر العين: ٨/ ٢٠٠ (أذن)، وتأويل مشكل القرآن: ١٨٣.

(٤) تفسير مجاهد: ١/ ٢٧٢، ومعالم التنزيل: ٤/ ١١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٤٧، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ١٨٢.

(٦) مسند الشاميين: ٤/ ١٨٤، وتفسير القرآن للصنعاني: ٢/ ٢٦٦، وأحكام القرآن: ٣/ ١٠٤.

(٧) الأسلمي (ت ٨٦هـ)، ينظر الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٠١-٢٠٢، ومعرفة الثقات: ٢/ ٢١.

(٨) هو إبراهيم بن زيد النخعي (ت ٩٦هـ) ينظر خلاصة تذهيب الكمال: ١/ ٥٩، وميزان الاعتدال: ١/ ٧٥، وينظر روايته في تفسير مجاهد: ١/ ٢٧٢، وأحكام القرآن: ١/ ٣٥٩.

واختُلف عن مجاهد: فقال مرة بالقولين جميعاً[١]، وقال مرة: أيَّامها كلُّها[٢]، ويروى مثل ذلك عن سفيان[٣]، وبالقول الأول أخذَ أبو حنيفة، ويروى مثله عن ابن الزبير[٤].

فصل:

ويُسأل عن قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، بِمَ ارتفع؟

وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّه معطوف على (براءة)، وهو قول الفراء[٥] والزجاج[٦].

والجواب الثاني: أنَّه مبتدأ والخبر محذوف، أي: عليكم أذان من الله، وفيه معنى الأمر، وهذا قول علي بن عيسى[٧].

والثالث: أنَّه مبتدأ والخبر قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، على حذف الباء[٨]، كأنَّه قال: بأنَّ الله.

وعلى الوجهين الأولين يكون موضع (أن) نصباً على أنَّه مفعول له.

وقرأتِ القرّاء ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ بالرَّفع[٩]، وقرأ عيسى بن عمر ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ بالنَّصب[١٠]، وقرأ بعض أهل البدو ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ بالجر[١١].

فأمَّا الرَّفع فمن وجهين:

---

(١) تفسير مجاهد: ٢/ ٧٤٥.

(٢) المصدر السابق: ١/ ٢٧٢.

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت ٦١هـ). ينظر الفهرست: ١/ ٢٢٥، وتهذيب التهذيب: ٤/ ١١١.

(٤) ينظر أحكام القرآن: ١/ ٣٥٧.

(٥) معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٢٠.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٤٦.

(٧) ينظر كشف المشكلات: ١/ ٤٩٧، والمجيد: (تحقيق: إبراهيم): ٣٩٣.

(٨) معاني القرآن للأخفش: ١/ ٣٢٢، وينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٢٢.

(٩) المبسوط: ٢٢٥، والبحر المحيط: ٥/ ٦، وهي قراءة الجمهور.

(١٠) المختصر في شواذ القراءات: ٥١، والمستنير: ٣٦٥.

(١١) قراءة شاذة، وهي مروية عن الحسن. الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٧١، والبحر المحيط: ٥/ ٦، والدر المنثور: ٣/ ٢١٢.

أحـدهما: أن يكون معطوفاً على المُضمر في (بريء) وحَسُنَ العطف عليه وإن كان غير مؤكد؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ قام مقام التَّوكيد[١].

والـثاني: أن يكون مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: ورسولُهُ بريءٌ أيضاً، ثم حُذف الخبر لدلالة خبر (أنَّ) عليه[٢].

وذكـر سيبويه[٣] وجهاً ثالثاً: وهو أن يكون معطوفاً على موضع (أنَّ)، وهذا وهمٌ منه؛ لأنَّ (أَنَّ) المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر، فقد تغيَّرت عن حُكم المبتدأ وصارت في حكـم (لـيت) و(لعـل) فكـأنَّ في إحـداثها معنىً يُفـارق المبتدأ، فكما لا يجوز العطف على مواضـعهنَّ فكذلك موضع (أنَّ) لا يجوز العطف عليه، وإنَّما يجوز العطف على موضع (إنَّ) المكسورة، كما قال الشاعر:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِـهَا لَغَرِيبُ[٤]

ولعـلَّ سـيبويه توهَّم أنَّها مكسورة فحمل على موضعها، وقد قُرِئ في الشَّواذ ﴿إِنَّ اللهِ﴾ بالكسر[٥]، ولعله تأوَّل على هذه القراءة.

فأمَّا النَّصب: فعلى العطف على اللَّفظ[٦]، ومثله قول الرَّاجز[٧]:

إِنَّ الرَّبِيعَ الجَـونَ وَالخَرِيفَا يَدَا أَبِي العَبَّاسِ وَالصُّيُوفَا

وأمَّا الجر: فحمله قوم على القَسَم، وهي قراءةٌ بعيدةٌ شاذةٌ.

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة:٣٤].

يُسأل عن موضع ﴿ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ﴾ من الإعراب؟ وفيه [٣٦/ظ] جوابان[٨]:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤.
(٢) مشكل اعراب القرآن: ١/ ٣٢٣.
(٣) الكتاب: ١/ ٢٨٥.
(٤) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٨، وثعلب في مجالسه: ١/ ٢٦٢، ونسباه إلى ضابئ البرجمي.
(٥) المختصر في شواذ القراءات: ٥١.
(٦) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٢٣.
(٧) هو العجاج، في ملحق ديوانه: ١٧٩، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٨٥، والمبرد في المقتضب: ٤/ ١١١.
(٨) مجمع البيان: ٥/ ٤٦، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ١٢٣، وينظر إملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ١٤.

أحدهما: أنَّ موضعه نصب؛ لأنَّه معطوف على اسم (إن)، ويكون المعنى: وإنَّ الَّذين يكنزون الذَّهب والفضة يأكلونها.

والثاني: أن يكون رفعاً على الاستئناف.

ويُسأل: لِمَ قال: ﴿يُنفِقُونَهَا﴾. ولم يَقل: (يُنفِقُونَهُما)؟ وفي هذا أجوبة:

أحدها: أنَّه يرجع إلى ما دلَّ عليه الكلام، كأنَّه قال: ولا ينفقون الكنوز[1].

والثاني: أنَّه لَّما ذكر الذَّهب والفضَّة دلَّ على (الأموال)، فكأنَّه قال: ولا ينفقون الأموال[2].

والثالث: أن الذَّهب مؤنَّث، وهو جمعٌ واحده (ذَهْبَة)، وهذا الجَمع الَّذي ليس بينه وبين واحده إلاَّ (الهاء) يُذكَّر ويُؤنَّث، قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة:٧] وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر:٢٠] فذَكَّر. ثم لَّما اجتمعا في التَّأنيث، وكان كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه في الزَّكاة على قول جمهور أهل العلم جعلهما كالشيء الواحد، وردَّ الضمير إليهما بلفظ التأنيث[3]. والرابع: أنَّه اكتفى بأحدهما عن الآخر للإيجاز، وردَّ الضمير إلى الفضة؛ لأنها أقرب إليه، وإن شئت إلى الذَّهب، على مذهب من يؤنثه، والعرب تكتفي بأحد الشيئين عن الآخر للإيجاز والاختصار[4].

قال الشاعر:

رَمَانِي بِأَمرٍ كُنتُ مِنهُ وَوَالِدِي ... بَرِيئاً وَمِنْ أجلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي[5]

ولم يقل: (بريئين)، وكذا قول الآخر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وأَنتَ بِمَا عِنـ ... ـدَكَ رَاضٍ وَالرَّأيُ مُخْتَلِفُ[6]

---

(١) القول للفراء في معاني القرآن: ١/ ٤٣٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٥٩.

(٣) مجمع البيان: ٥/ ٤٦، وتاج العروس: ١/ ٢٥٨.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٣٤، ومجاز القرآن: ١/ ٢٥٧، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٣٠، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٢٨.

(٥) البيت لابن عمرو بن أحمر الباهلي، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٨، والطبري في جامع البيان: ١١/ ١١٤، والطوسي في التبيان في تفسير القرآن: ١/ ١٧٢، والباقولي في كشف المشكلات: ١/ ٥٠٠.

(٦) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٨ ونسبه إلى قيس بن الخطيم، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ١/ ٤٣٤، وأبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٢٥٨، والزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٥٩.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التوبة:٦٢]، وتقدير هذا عند سيبويه[١]: أن الخبر الأوَّل محذوف لدلالة الثاني عليه، كأنَّه قال: والله أحق أن يُرضوه ورسولُه أحق أن يُرضوه، ثم حذف، وقال أبو العبَّاس: هو على التقديم والتأخير، كأنه قال: واللهُ أحقُّ أن يُرضوه ورسولُه، وقد قيل: إنَّه اقتصر على أحدهما لأنَّ رضا الرَّسول عليه السلام رضا الله تعالى، فترك ذكره؛ لأنَّه دلَّ عليه مع الإيجاز، وقيل: أنَّه لم يذكر تعظيماً له بإفراد الذكر[٢].

قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ [التوبة:٨٠] هذه الآية نزلت في قوم أَيأَسَ الله تعالى نبيَّه من إسلامهم، وروى الحسن وقتادة أن النبي عليه السلام قال: لأزيدنَّ على السَّبعين[٣]، فأنزل الله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [المنافقون:٦]، وكان النبي عليه السلام يدعو لهم بالمغفرة رجاءً أن يكون لله تعالى بهم لُطفٌ فيستجيب له، فلمَّا أيأسه كفَّ عن ذلك.

ويُسأل عن صيغة الأمر في قوله: ﴿أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ﴾؟

والجواب: أنَّه للمبالغة عن اليأس من المغفرة، وخَصَّ عدد السَّبعين للمبالغة[٤]، وذلك [٣٧/و] أن العرب تبالغ بالسَّبعة والسَّبعين، ولهذا قيل للأسد سبعٌ؛ لأنهم تأوَّلوا فيه لقوته أنها ضُوعفت له سبعَ مرات[٥].

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾ [التوبة:١١٨].

هذا معطوف على قوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ [التوبة:١١٧].

ويُسأل عن هؤلاء الثَّلاثة؟

---

(١) ينظر الكتاب: ١/ ٣٨.

(٢) ينظر أحكام القرآن: ٣/ ٤٨٥، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ١٩٤.

(٣) ينظر صحيح البخاري: ٥/ ٢٠٦، وأحكام القرآن: ٣/ ١٨٥، وأسباب نزول الآيات: ١٧٣، والجواهر الحسان: ٥/ ٤٣٦، ولباب النقول: ١٩٦.

(٤) مجمع البيان: ٥/ ٩٧.

(٥) اللسان: ٨/ ١٤٦ (سبع).

والجـواب: أنَّهـم كعـب بن مالك وهلال بن أمية ومَرارُ بن ربيعة[١]، وقال ابن عبَّاس ومجاهد وقتادة وجابر: هؤلاء الثلاثة من الأنصار[٢].

ويـسأل عـن قـوله: ﴿خُلِّفُواْ﴾ عـن ماذا خُلِّفوا؟ والجواب: أنّ مجاهداً قال: خُلفوا عن الـتوبة[٣]، وقال قتادة: خُلِّفوا عن غزوة تبوك[٤]. والظَّن هاهنا بمعنى اليقين[٥]، ومثله قول دريد بن الصِّمَّة:

قُلتُ لهم ظُنُّوا بِأَلفَي مُدَجَّجٍ سُراتُهُم في الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ[٦]

ومن سورة يونس

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثۡلِهَا﴾ [يونس:٢٧].

الكَسْبُ: اجتلاب النَّفع، والجزاء المكافأة، والسيئة: نقيض الحسنة.

ويُسأل عن ارتفاع ﴿جَزَآءُ﴾؟

وفيه وجهان:

أحـدهما: أن يكـون مبتدأ والخبر ﴿بِمِثۡلِهَا﴾ على زيادة الباء، وهذا قول أبي الحسن[٧]؛ لأنَّـه وجد في مكان آخر ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَا﴾ [الشورى:٤٠]، ويجوز أن تكون الـباء مـتعلقة بخبرٍ محذوف تقديره: وجزاء سيئة كائن بمثلها، ثم حَذفتَ كما تقول: إنما أنا بك وأمري بيدك وما أشبه ذلك.

والثاني: أن يكون فاعلاً بإضمار فعل تقديره: استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذفت (استقر) فبقي (لهم جزاء سيئة بمثلها) ثم حذفت (لهم) لدلالة الكلام على أن

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٤/ ٩٥٧، وعيون الأثر: ٢/ ٢٥٤.
(٢) جامع البيان: ١١/ ٣١.
(٣) جامع البيان: ١١/ ٣٠، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٢٦٤، والدر المنثور: ٣/ ٢٨٩.
(٤) أحكام القرآن: ٣/ ٢٠٣، وزاد المسير: ٣/ ٣٤٨.
(٥) الوجوه والنظائر لهارون: ٣٧٤، والفروق اللغوية: ٣٠٣.
(٦) البيت من مرثيه ابن الصّمة لأخيه في الأصمعيات: ١٠٧، وجمهرة أشعار العرب: ٢٧٤، وهو من شواهد الزَّجاجي في الجمل: ١٩٩، وابن جني في المحتسب: ٢/ ٣٤٢. وينظر ترجمة ابن الصّمة في جمهرة أشعار العرب: ٢٧٣، والشعر والشعراء: ٥٠٦.
(٧) أي الأخفش، فهذا رأيه في معاني القرآن: ٢/ ٣٤٣.

هذا مستقر لهم[(١)].

ويجوز أن يكون ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ﴾ مبتدأ والخبر محذوف تقديره: لهم جزاء سيئة بمثلها[(٢)]، وإن شئت قدَّرته: جزاء سيئة بمثلها كائن، وهذه إجازة أبي الفتح[(٣)].

قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ [يونس:٦٤].

يُسأل عن (البشرى في الحياة الدنيا) ما هي:

وفيه أجوبة:

أحدها: أنها بشرى الملائكة - عليهم السلام - للمؤمنين عند الموت[(٤)].

والثاني: الرُّؤيا الصَّالحة يراها الرَّجل، أو تُرى له، وهذا في خبرٍ مرفوع[(٥)]، والأول قول قتادة والزهري والضحاك.

والثالث: أن البشرى القرآن[(٦)].

والرابع: أن المؤمن يُفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أُعدَّ له في الجنَّة قبل دخولها[(٧)].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يونس:٦٥].

[٣٧/ظ] العزة: القدرة.

ويُسأل عن صيغة النَّهي في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾؟

والجواب: أن هذا تسلية للنبي ﷺ[(٨)].

---

(١) ينظر المجيد: (تحقيق: إبراهيم): ٤٨٧.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٦١، وجامع البيان: ١١/ ١٤٤.

(٣) هو عثمان بن جني (ت ٣٩٣هـ)، نزهة الألباء: ٢٤٤، والبلغة: ١٣٧ - ١٣٨. ورأيه هذا في سر صناعة الإعراب:١/ ١٤٠.

(٤) جامع البيان: ١١/ ١٧٤، ومعالم التنزيل: ٤/ ١٤١. والبرهان في علوم القرآن: ٢/ ١٩٥.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٥/ ٣١٥، والنحّاس في معاني القرآن: ٣/ ٣٠٣.

(٦) هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة، ونظيره قوله تعالى:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس:٢]، وقوله: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ [التوبة:٢١]. ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧١، ومجمع البيان: ١١/ ١٧٤.

(٧) ينظر الدر المنثور: ٣/ ٣١٣.

(٨) ينظر جامع البيان: ١١/ ١٨١، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣٠٤، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٣٥٩.

ويُسأل: لِمَ كُسرت ﴿إِنَّ﴾ هاهنا؟

والجواب: أنها كُسرت للاستئناف بالتَّذكير لِما ينفي الحُزن[١]، ولا يجوز أن تكون كُسرت لأنها وقعت بعد القول؛ لأنه يصير حكاية عنهم، وأن النبي ﷺ يحزن لذلك وهذا كفر[٢].

ويجوز فتحها على تقدير (اللام) كأنه قال: ولا يحزنك قولهم؛ لأن العزة لله جميعا[٣].

وقد غلِط القتبي[٤] في هذا وزعم أنَّ فتحها يكون كفراً، وليس كما ظن، وسواء فُتِحت أو كسرت إذا كانت معمولة للقول إلا إذا تعلقت بغير القول، ولا خلل في القراءة، ومثل الفتح قول ذي الرمة[٥]:

فَمَا هَجَرَتْكِ النَّفْسُ يَامَيَّ أَنَّهَا ... قَلَتْكِ ولَكِنْ قَلَّ مِنكِ نَصِيبُهَا

وَلَكِنَّهُم يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أُولِعُوا ... بِقَولٍ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَبِيبُهَا

وقال القتبي عند ذكر هذه المسألة: إذا قلت هذا قاتلٌ أخي - بالتنوين - دلَّ على أنه لم يقتل، وإذا قلتَ هذا قاتل أخي - بحذف التَّنوين - دلَّ على أنَّه قتل، وهذا غَلط بإجماع من النَّحويين[٦]؛ لأن التنوين قد يُحذف وأنت تريد الحال والاستقبال، قال الله تعالى: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة:٩٥]، يريد: بالغاً الكعبة، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، أي: ستذوق.

قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُم﴾ [يونس:٧١].

يقال: أجمعتُ على الأمر، وأجمعتُ الأمرَ، أي: عزمتُ عليه[٧].

واختلف في انتصاب قوله: ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾.

---

(١) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٣٤١، ومعالم التنزيل: ٤/ ١٤٢، ومغني اللبيب: ٢/ ٣٨٤.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧١.

(٣) المصدر السّابق.

(٤) ينظر تأويل مشكل القرآن: ٢٠١. والقتبي هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت ٢٧٦هـ). ينظر نزهة الألبّاء: ١٥٩، والبلغة: ١١٦.

(٥) البيتان ليسا في ديوانه المطبوع، وهما في الحماسة: ٢/ ١١٢ منسوبان إلى نصيب بن رباح. وذو الرمة هو: غيلان بن عقبة بن بهيش، يكنى أبا الحارث. ينظر جمهرة أشعار العرب: ٤٣٥، والشعر والشعراء: ٣٥٦.

(٦) ينظر الكتاب: ١/ ٨٤، والمقتضب: ٣/ ٢٢٧، والأصول: ١/ ١٢٦، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٤٥٧.

(٧) ينظر جمهرة اللغة: ٢/ ١٠٣.

فقال الفراء: هو نصب بإضمار فعل، كأنه قال: وادعوا شركاءكم، وقال: كذا هو في مصحف أبي[(١)].

وقال غيره: أُضمر ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾؛ لأنّ (أجمعُوا) يدل عليه[(٢)].

وروى الأصمعي: أنه سمع نافعاً يقرأ ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُم﴾[(٣)]، فهذا يدلّ على هذا الإضمار.

ويقال: أجمعتُ الأمرَ وجمعتُ الأمر وأجمعتُ عليه.

وذهب المحققون من أصحابنا إلى أنه مفعول معه تقديره: مع شركائكم[(٤)]، كما أنشد سيبويه:

فَكُونُوا أَنتُم وبَنِي أَبِيكُم مَكَانَ الكُلْيَتَينِ مِنَ الطِّحَالِ[(٥)]

ويدلُّ على صحَّة هذا القول قراءة الحسن ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءُكُم﴾[(٦)] فعطفَ على المُضمر في (أَجمِعُوا)، وحسن العطف عليه؛ لأنَّ الفصل قام مقام التَّوكيد[(٧)].

قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس:٩٢].

اختُلف في قوله: ﴿نُنَجِّيكَ﴾.

فقال أكثر المفسرين: معنى ننجيك نخلِّصك ببدنك أي: بجسمك[(٨)]؛ لأنه لو سلَّط عليه دوابَّ البحر فأكلته لادَّعى قومه أنَّه لم يمت، فالمعنى على هذا: نخرجك ببدنك بعد موتك.

وقال أبو العبَّاس المبرد: النَّاس يغلطون في هذا، [٣٨/و] إنما المعنى في ﴿نُنَجِّيكَ﴾

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧٣، وتأويل مشكل القرآن: ٢١٣.

(٢) معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٦٨.

(٣) ينظر المحتسب: ١/ ٣١٤.

(٤) هذا رأي الزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٣.

(٥) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ١٥٠، وثعلب في مجالسه: ١٠٣، والطبرسي في مجمع البيان: ٥/ ٢١٠.

(٦) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣٠٦، والمبسوط: ٢٣٥، والمحتسب: ١/ ٣١٤.

(٧) هذا القول الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٣٤٦، والزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٤.

(٨) تفسير مجاهد: ١/ ٢٩٧، وجامع البيان: ١١/ ٢١٤، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣١٥، والمفردات في غريب القرآن: ٣٩، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٣٨٠.

نلقيك بنجوةٍ من الأرض. والنَّجوة ما أرتفع من الأرض[١]، قال الشَّاعر:

فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ وَالْمُسْتَكِنْ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ[٢]

وقوله: ﴿بِبَدَنِكَ﴾ أي: بدرعك، والدِّرع يسمى بدنًا.

قال غيره: المعنى ببدنك دون روحك[٣].

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس: ٩٨]. القرية مأخوذ من قَريتُ الماء إذا جمعته[٤]، والخِزيُ: الهوان والوضع من القَدرِ وأصله العَيب[٥].

ويُسأل عن ﴿فَلَوْلا﴾؟ وفيها جوابان:

أحدهما: أنها بمعنى (هلاَّ)[٦] يكون تحضيضاً، نحو قول الشاعر[٧]:

تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أَفضَلَ مَجْدِكُم بَنِي ضَوطَرِي لَولاَ الكَمِي الْمُقَنَّعَا

ويكون تأنيباً، نحو قولك: لولا امتنعتَ من الفساد، كما تقول: هلاَّ، والمعنى على هذا: هلا كانت قريةٌ آمنتْ فنفعها إيمانها إلا قوم يونس[٨]، والأصل: فلولا كان أهل قرية، فحُذف[٩].

---

(١) لم أقف على قول المبرد في كتبه، ولكن قال بهذا: أبو عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٢٨١، والأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٣٤٨، والماوردي في النكت والعيون: ٢/ ٤٤٩، والبغوي في معالم التنزيل: ٤/ ١٤٩.

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص: ديوانه: ٣٦. ويروى الأوس بن حجر كما في التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٣٢٦، ومجمع البيان: ٥/ ٢٢٢. العقوة: الساحة وما حول الدار والمحلة. العين: ٢/ ١٧٥ (عقو). القراح: البارز الذي ليس يستره من السماء شيء. الصحاح: ١/ ٣٩٦ (قرح).

(٣) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣١٥.

(٤) الصحاح: ٦/ ٢٤٦١ (قرا).

(٥) الصحاح: ٦/ ٢٣٢٦ (خزا).

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧٩، وجامع البيان: ١١/ ٢٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٣٨٣.

(٧) البيت لجرير يهجو به الفرزدق، ديوانه: ٣٣٨. ويروى للأشهب ابن رميلة كما في جامع البيان: ١/ ٧١٦.
النِّيب: الناقة المسنّة. العين: ٨/ ٣٨١ (ناب). الكمي: الشجاع. اللسان: ١٥/ ٢٣٢ (كمي).
ضوطري: الرجل الضخم اللئيم الذي لا غناء عنده. وقيل الحمقى. الصحاح: ٢/ ٧٢١ (ضطر).
المقنع: الذي على رأسه البيضة والمغفر. اللسان: ٨/ ٣٠١ (قنع).

(٨) معالم التنزيل: ٤/ ١٥١.

(٩) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٥٤.

والجواب الثاني: أن (لولا) بمعنى (ما) للنَّفي، وهذا قولٌ ذكره ابن النحَّاس[١]، ولم أسمع عن غيره، والتَّقدير على هذا: ما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس.

ويُسأل عن هذا الاستثناء ما هو؟

والجواب: أنه استثناء منقطع في اللفظ؛ لأنَّه بعد ﴿قَرْيَةٌ﴾، متصل في المعنى إذ المعنى: فلولا كان أهلُ قريةٍ.

ويونس اسم أعجمي لا ينصرف للعُجمة والتَّعريف[٢]، وليس من الأنس والاستئناس وإن وافق اللفظُ اللفظَ[٣].

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٤].

الشَّك: التَّوقف بين الحق والباطل[٤]، والدِّين هاهنا: المِلَّة.

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ قال: ﴿إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى﴾ وهم يعتقدون بطلان هذا الدِّين؟ وعن هذا ثلاثة أجوبة[٥]:

أحدها: أن يكون التَّقدير: مَن كان شاكًّا في أمري وهو مُصمِّم على أمره فهذا حكمه.

والثاني: أن يكون المعنى أنَّهم في حكم الشَّاك لاضطراب أنفسهم عند ورود الآيات.

والثالث: أن يكون فيهم الشَّاك وغير الشَّاك، فجرى على التغليب.

وهذه الأقوال كلُّها عن أصحاب المعاني.

ويقال: لِمَ جعل جواب ﴿إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ﴾ (لا أعبُدُ)، وهو لا يعبد غير الله شكُّوا أو لم يشكُّوا؟

والجواب: أن المعنى لا تطمعوا أن تشككوني بشككم حتى أعبد غير الله كعبادتكم، كأنه قال: إن كنتم في شكٍّ من ديني فلا أعبد الَّذين يعبدون من دون الله بشكِّكم[٦].

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٧٥.
(٢) ما ينصرف وما لا ينصرف: ٤٥.
(٣) يرد المجاشعي على أبي عبيدة عندما قال في مجاز القرآن: ١/ ٢٨٤: بأنَّ يونس من آنسته.
(٤) الصحاح: ٤/ ١٥٩٤ (شك).
(٥) تنظر الأجوبة الثلاثة بنصها في التبيان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٣٩، ومجمع البيان: ٥/ ٢٣٧.
(٦) ينظر جامع البيان: ١١/ ٢٢٨، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣٢٢، وزاد المسير: ٤/ ٥٩، وتفسير القرآن العظيم: ٢/ ٤٥٠.

ومن سورة هود عليه السلام

[٣٨/ظ] قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ﴾ [هود:٤٣]

معنى آوي: أَنضمُّ، والعِصمة: المنع[١].

ومما يسأل عنه أن يقال: لِمَ دعاه إلى الركوب معه وقد نُهي أن يركب معه كافر؟

والجواب: أن الحسن قال: كان منافقاً يظاهر بالإيمان، وقال غيره: دعاه على شريطة الإيمان[٢].

ويُسأل عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ﴾؟ وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أن يكون استثناءً منقطعاً، كأنه قال: لكن مَن رَحِمَ معصوم[٣].

والثاني: أن يكون المعنى: لا عاصم إلا من رحمنا، كأنه في التقدير: لا عاصمَ إلا الله[٤].

والثالث: أن يكون المعنى: لا عاصم إلا من رحمه الله فنجَّاه، وهو نوح عليه السلام[٥].

وقيل (عاصم) هاهنا بمعنى معصوم[٦]، والتَّقدير على هذا: لا معصوم من أمر الله إلاَّ من رحمه الله، و(فاعل) قد يأتي في معنى (مفعول)، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾، وقال الحطيئة[٧]:

دَعِ المَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

و(عاصم) مع (لا) بمنزلة اسم واحد مبني على الفتح لتضمُّنه معنى (مِن)؛ لأن هذا جواب (هل من عاصم) وحق الجواب أن يكون وفق السؤال، فكان يجب أن يكون (لا

---

(١) العين: ١/ ٣١٣ (عصم).

(٢) أحكام القرآن: ٣/ ٢١٣.

(٣) هذا رأي سيبويه: ١/ ٣٦٦، والفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٥.

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٩٣.

(٥) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٥٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٥.

(٦) ممن قال بهذا: ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢٩٦، وكراع النمل في المنتخب: ٢/ ٥٨٩، وابن فارس في الصاحبي: ٣٦٦.

(٧) ديوانه: ١٠٨. وهو من شواهد الجوهري في الصحاح: ٤/ ١٤٧٨ (ذرق)، والجرجاني في دلائل الإعجاز: ٤٧١.

مِـن عاصم) إلا أن (مِن) حذفت، وضُمِن الكلام معناها، فبُنِيَ الاسم، وخبر (لا) (اليوم)، والعامـل في (الـيوم) الخـبر المحـذوف، كأنه في التقدير: لا عاصمَ كائنٌ اليومَ، ولا يجوز أن يعمل (عاصم) في (اليوم) لأنه يصير في صلته، ويبقى بلا خبر[١].

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٍۖ﴾ [هود:٤٦]

يُسأل عن قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أنه ليس من أهلك الَّذين وعدتك أن أنجيَهم معك[٢]، وكان ابنه لصُلْبه، عـن ابـن عـبَّاس وسـعيد بـن جبـير والضحاك[٣]، واحـتجوا بقـوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾[هود:٤٢].

وقدَّره بعضهم: ليس من أهل دينك[٤].

والـثاني: أنـه لم يكـن ابنه لصلبه، ولكن كان ابن امرأته[٥]، وروي عن الحسن ومجاهد أنهما قالا: كان لغير رِشدَةٍ[٦].

وقال أصحاب المعارف اسمه (يام)[٧].

وقـرأ الكـسائي ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيرَ صَالِحٍ﴾، جعله فعلاً ماضيًا، وقرأ الباقون ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٍۖ﴾[٨]، وفي هذه القراءة وجهان:

أحـدهما: أن يكـون المعنى: إنَّه ذو عملٍ غيرِ صَالحٍ، ثم حَذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه[٩].

---

(١) وضـح هـذا مكـي في مـشكل إعـراب القـرآن: ١/ ٣٦٦، والباقولي في كشف المشكلات: ١/ ٥٢٥-٥٢٦، والعكبري في إملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ٣٩.

(٢) أحكام القرآن: ٢/ ٢٨٦، والجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٤٥، وتفسير القرآن العظيم: ٢/ ٤٦٣.

(٣) ينظر تفسير ابن عبَّاس: ٢٨٥، وأمالي المرتضى: ١/ ٥٠٢، والنكت والعيون: ٢/ ٣٧٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٤، وزاد المسير: ٤/ ٨٨.

(٥) ينظر أمالي المرتضى: ١/ ٥٠٣.

(٦) النكت والعيون: ٢/ ٤٧٥.

(٧) جامع البيان: ١٢/ ٤٨، وزاد المسير: ٤/ ٨٨.

(٨) ينظر السبعة: ٣٣٤، والحجة في القراءات: ١٨٧، والمبسوط: ٢٣٩، وحجة القراءات: ٣٤١.

(٩) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٦.

والثاني: أنه لَمَّا كثُر منه ذلك أقام المصدر مقام اسم الفاعل، كما قالت الخنساء[(١)]:

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقبَالٌ وَإِدبَارُ

ومن كلام العرب: إنَّما أنت أكلٌ وشربٌ[(٢)].

وقد روي عن ابن عبَّاس ومجاهد وإبراهيم أن المعنى: إن سؤالك هذا عملٌ غيرُ صالحٍ[(٣)]، فعلى هذا الوجه لا يكون في الكلام حذف [٣٩/و].

قوله تعالى[(٤)]: ﴿وَقِيلَ يَـٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

يُقال: أقلع السَّحاب إذا ارتفع[(٥)]، وغاض الماء إذا غاب في الأرض[(٦)]، والجُوديُّ: جبل بناحية آمد[(٧)].

قال أمية[(٨)]:

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَاناً يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجُمُدُ

ومعنى ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ وقع إهلاك قوم نوح[(٩)].

ونصب ﴿بُعۡدٗا﴾ على المصدر وفيه معنى الدُّعاء، ويجوز أن يكون من قول الله تعالى، ويجوز أن يكون من قول المؤمنين[(١٠)].

وقد جَمعت هذه الآية من عجيب البلاغة أشياءً:

---

(١) ديوانها: ٧٨، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ١٦٩، والزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٦، والمرتضى في أماليه: ٥٠٤.

(٢) ينظر الكتاب: ١/ ١٦٩، والمقتضب: ٣/ ٢٣٠، ومجالس العلماء: ٢٦٠، والخصائص: ٢/ ٢٠٣.

(٣) ينظر تفسير ابن عبَّاس: ٢٨٥، ومعالم التنزيل: ٤/ ١٨٠.

(٤) جاء ترتيب هذه الآية قبل الآية السابقة لها.

(٥) اللسان: ٨/ ٢٩١ (قلع).

(٦) الصحاح: ٣/ ١٠٩٦ (غيض).

(٧) ذكر ذلك الزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٥. وآمد: من الثغور المعروفة على ضفاف نهر دجلة، ينسب إليها علماء أشهرهم أبو القاسم الآمدي (ت ٢٧٠هـ). ينظر معجم البلدان: ١/ ٥٦.

(٨) ديوان أمية بن أبي الصّلت: ٣٠، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ١٦٤، وأبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٢٩٠، والمبرد في المقتضب: ٣/ ٢١٧.

(٩) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٥، وينظر تأويل مشكل القرآن: ٥١٤.

(١٠) ينظر المحرر الوجيز: ٣/ ١٧٦، ومجمع البيان: ٥/ ٢٨٢، والمجيد (تحقيق: طلعت): ٣٤.

منها: أن الكلام خرج مخرج الأمر على جهة التَّعظيم لفاعله من نحو: كن فيكون، من غير معاناة ولا لُغوب.

ومنها: حسن تقابل المعاني.

ومنها: حسن ائتلاف الألفاظ.

ومنها: حسن البيان في تقدير الحال.

ومنها: الإيجاز من غير إخلال.

ومنها: تقَبل الفهم على أتمِّ الكمال.

إلى غير ذلك من المعاني اللطيفة[1]، وقد رأيت في معنى هذه الآية في نصف سِفْرٍ من أسفار التوراة، وأنت تراها هاهنا في غاية الإيجاز والاختصار والبيان؛ ويروى أن كفَّار قريش لَّما تعاطَوا معارضة القرآن عكفُوا على لباب البُر ولحوم الضَّأن وسُلاف الخمر أربعين يوماً؛ ليُصفُّوا أذهانهم، وكانوا من فصحاء العرب، وأخذوا فيما أرادوا، فلمَّا سمعوا هذه الآية قال بعضهم لبعض: هذا كلام لا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما أخذوا فيه وافترقوا[2].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود:٦٩].

السَّلام في الكلام على أربعة أوجه:

السَّلام التَّحية، والسَّلام اسم من أسماء الله ﷻ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام:١٢٧][3]، والسَّلام جمع سلامة مثل حَمَامَ وحمامة، وقد قيل في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ﴾، أي: دار السَّلامة؛ لأن من صار إليها يَسلَمُ من آفات الدُّنيا وعذاب النَّار، والسَّلام ضرب من الشَّجر وهو من العِضَاه، سُمي بذلك؛ لأنَّه لعِظَمِه يَسلَم من العوارض الدَّاخلة عليه.

والحَنِيذُ: المشوي، وهو (فَعِيلٌ) بمعنى (مَفْعُولٌ) أي: مَحْنُوذٌ[4]، كما يقال: طبيخ ومطبوخ.

(١) لقد فصّل القول فيها الجرجاني في دلائل الإعجاز: ٤٥.

(٢) مجمع البيان: ٥/ ٢٨٣.

(٣) ينظر الصحاح: ٥/ ٩٥١-٩٥٢ (سلم).

(٤) العين: ٣/ ٣٠١ (حنذ)، وجامع البيان: ١٢/ ٩٠، وزاد المسير: ٤/ ١٠٢.

قال العجاج[١]:

وَهَرَبًا مِنْ حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجَا

وقيل: حَنِيذٌ نَضِيجٌ[٢].

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ قدَّم إلى الملائكة الطَّعام وهو يعلم أنهم لا يأكلون؟

والجواب: أنَّهم لَمَّا أَتوه في غير صورِهم توهَّم أنهم أضياف، قال الحسن أتوه في صورة الآدميين فاستضافوه[٣]. ويُسأل عن البُشرى التي أتوا بها؟

والجواب: أنها كانت بإسحاق، هذا قول الحسن، وقال غيره: كانت بهلاك قوم لوط[٤].

وقرأ [٣٩/ظ] حمزة والكسائي ﴿سِلْمٌ﴾، وقرأ الباقون ﴿ٱلسَّلَـٰمِ﴾[٥].

وقيل في (سِلْم) أن معناه (المُسالَمَةُ)[٦].

وقيل[٧] (سِلْمٌ) و(سَلامٌ) بمعنى، كما يقال: حِلٌّ وحَلالٌ، وحِرمٌ وحَرامٌ، وإِثمٌ وآثَامٌ. قال الشاعر[٨]:

وَقَفْنَا فَقُلْنَا: إِيهِ سِلْمٌ فَسَلَّمَتْ كَمَا اكْتَلَّ بِالبَرْقِ الغَمَامُ اللَّوائِحُ

ويسأل: لِمَ نصب ﴿قَالُواْ سَلَـٰمًا﴾، ورفع ﴿قَالَ سَلَـٰمٌ﴾؟

والجواب: أنّ الأوَّل على معنى: سلَّمنا سلاماً، كأنه دعاءٌ له. والثَّاني على معنى: عليكم سلامٌ. إلا أنه خُولِف بينهما لئلا يُتوهم الحكاية؛ ولأن المرفوع أبلغُ؛ لأنّه حاصل، والمنصوب مُجتَلب، الأول على هذا مصدر لفعل مضمر، والثاني مبتدأ وخبره محذوف،

---

(١) ديوانه: ٣٧٥، وهو من شواهد الجوهري في الصحاح: ١/ ٣٥٠ (هرج)، وابن منظور في اللسان: ٢/ ٣٨٩ (هرج). يهرج: هرجت البعير، إذا حملت عليه في السير في الهاجرة.

(٢) تفسير ابن عبَّاس: ٢٨٦، والجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٦٤.

(٣) ينظر بحر العلوم: ٢/ ١٣٥.

(٤) جامع البيان: ١٢/ ٨٩، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣٦٢، وزاد المسير: ٤/ ١٠١.

(٥) السّبعة: ٣٣٧، والروضة: ٥٨١، والتيسير: ١٢٥، والإتحاف: ٢٥٨.

(٦) حجة القراءات: ٣٤٦.

(٧) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٠-٢١.

(٨) البيت لذي الرمة، ديوانه: ٦٦٤، وفيه: (مررن فقلنا) وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢١ نسبه إلى بعض العرب، والسفاقسي في المجيد (تحقيق: طلعت): ٤٧.

وأجاز بعضهم أن يكون خبرَ مبتدأ محذوف، كأنَّه قال: أُمْرُنَا سلامٌ[١]. قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١].

يُسأل عن معنى ﴿ضَحِكَتْ﴾؟

والجواب: أنها ضحكِت سروراً بالسَّلامة.

وجاء في التفسير: أنها كانت قائمةً بحيث ترى الملائكة.

وقيل: كانت من وراء السِّتر تسمع كلامهم.

وقيل: كانت قائمةً تخدم الأضياف، وإبراهيم عليه السلام جالس.

وقيل: ضحكت تعجباً من حال الأضياف في امتناعهم من أكل الطعام.

وقيل: ضحكت تعجباً من حال قوم لوط إذ أتاهم العذاب وهم في غفلة، وهذا قول قتادة.

وقيل ضحكت تعجُّباً من أن يكون له ولد، وهي عجوز قد هرِمت، وهذا قول وهب بن منبِّه[٢].

وقال مجاهد: ضحكت بمعنى حاضت، قال الفراء[٣] لم أسمعه من ثقة، ووجهه أنه على طريق الكناية.

قال الكُميت[٤]:

فَأَضْحَكَتِ السِّبَاعَ سُيوفُ سَعدٍ لِقَتلَى مَا دُفِنَّ وَلاَ رُوِينَا

و﴿يَعْقُوبَ﴾ مرتفع بالاستئناف[٥]، وفيه معنى البِشارة، وهو ولد إسحاق، بُشرت

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢١، ومجاز القرآن: ١/ ٢٩١، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٠٠، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٦٨. وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ٤١-٤٢.

(٢) ينظر هذه المسألة مفصلة في: جامع البيان: ١٢/ ٩٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣٦٣، والنكت والعيون: ٢/ ٤٨٤، ومعالم التنزيل: ٤/ ١٨٨، وزاد المسير: ٤/ ١٠٢، والبرهان في علوم القرآن: ٣/ ٢٨٠.

(٣) يكنى أبا عبد الله، يماني، تابعي ثقة، وكان على قضاء صنعاء (ت ١١٠ هـ). ينظر الطبقات الكبرى: ٥/ ٥٤٣، ومعرفة الثقات: ٢/ ٢٤٥.

(٤) هو الكميت بن زيد من بني أسد، ويكنى أبا المستهل. جمهرة أشعار العرب: ٤٥١، والشعر والشعراء: ٣٩٠. والبيت من شواهد الطبري في جامع البيان: ١٢/ ٩٦، والطوسي في التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٣١، وابن منظور في اللسان: ١٠/ ٤٦٠.

(٥) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٢٣٥ والمجيد (تحقيق: طلعت): ٤٩.

بنبي بين نبيين، وهو (إسحاق) أبوه نبي، وابنه نبي.

فأمَّا من قرأ «مِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ»[١]، فإنَّه نصب بإضمار فعل يدلُّ عليه (بَشَّرنَا) كأنَّه قال: ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب[٢]. وأجاز بعضهم أن يكون معطوفاً على ﴿إِسْحَٰقَ﴾، كأنَّه قال: فبشَّرناها بإسحاق ويعقوب من وراء إسحاق[٣]. قالوا: والوراء بمعنى الولد[٤]، والظَّاهر في الكلام أن وراء بمعنى خلف.

ومنع أكثر النَّحويين[٥] العطف هاهنا؛ لأنَّه لا يجوز العطف على عاملين مع تأخره عن حرف العطف، فلا يجوز: مررت بزيدٍ في الدار والبيتِ عمروٍ، وكذا إن قلت: مررتُ بزيدٍ في الدَّار وفي البيتِ عمروٍ.

وإنما لمْ يجز العطف على عاملين؛ لأنَّه أضعف من العامل الذي قام مقامه، وهو لا يجرُّ ولا ينصب، أعني [٤٠/و] حرف العطف[٦].

وأجازه الأخفش[٧]، وأنشد:

سَأَلْتُ الفَتَى المَكِّيَّ ذَا العِلمِ مَا الَّذِي ... يَحِلُّ مِنَ التَّقْبِيلِ فِي رَمَضَانِ

فَقَالَ لِيَ المَكِيُّ أَمَّا لِزَوجَةٍ ... فَسَبْعٌ وَأَمَّا خُلَّةٍ فَثَمَانِ

قرأ حمزة وابن عامر[٨] وحفصٌ عن عاصم ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾، نصباً على ما ذكرناه من إضمار فعل، أو على أنَّه في موضع جر، وهو مذهب الأخفش.

وقرأ الباقون رفعًا[٩] على الابتداء ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ﴾ الخبر، ويجوز أن ترفعه

---

(١) وهي قراءة ابن عامر وحمزة وحفص. ينظر السبعة: ٣٣٨، والروضة: ٥٨٢، والتيسير: ١٢٥.

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٠٢، وزاد المسير: ٤/ ١٠٤.

(٣) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٦٩، ونسبه مكي للكسائي.

(٤) اختار هذا القول النحَّاس في معاني القرآن: ٣/ ٤٦٤، ونسبه السمرقندي في تفسيره: ٢/ ١٣٥ إلى الشعبي.

(٥) منهم: سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٨، والفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٢، وابن خالويه في الحجة: ١٨٩، والفارسي في البصريات: ٢/ ٧٧٥.

(٦) ينظر الخصائص: ٢/ ٣٩٥. ولم أقف على قائل الأبيات فيما توافر لي من مصادر.

(٧) في معاني القرآن: ٢/ ٣٩٥.

(٨) ابن عامر هو: عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، التابعي، أحد القراء السبعة (ت ١١٨هـ). ينظر طبقات ابن الخياط: ٣١١، ومعرفة القراء الكبار: ١/ ٨٢. والقراءة في الكشف: ١/ ٥٣٤، والإقناع: ٢/ ٦٦٦.

(٩) المبسوط: ٢٤١، والنشر: ٢/ ٢٩٠.

بالظَّرف الَّذي هو ﴿وَرَآءِ﴾ وهو قياس قول أبي بالحسن الأخفش[1].

قوله تعالى: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ [هود: ٧٢].

البَعَل: الزَّوج، وأصله القائم بالأمر، ومن هذا قيل للنَّخل بعلٌ، وهو الَّذي استغنى عن سقي الأنهار العيون بماء السَّماء؛ لأنَّه قائم بأمره في استغنائه عن تكلُّف السَّقي.

وبعلُ اسم صنمٍ[2]، ومنها قوله تعالى: ﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥].

والعجيب والعجاب بمعنى واحد، قال ابن إسحاق: كان لإبراهيم عليه السلام حين بُشِّر بإسحاق ويعقوب مئة وعشرون سنة ولسَارة تسعون سنة[3].

ويسأل عن النصب في قوله: ﴿شَيۡخًاۖ﴾؟

والجواب: أنه منصوب على الحال، والعامل فيه معنى التَّنبيه الَّذي في (ها)، كأنَّه قال: انتبه وانظر. وإن شئت جعلت العامل فيه معنى الإشارة، أي: أشرتُ إليه شَيخاً. وإن شئت أعملت فيه مجموعها[4]. وكذا ما جرى مجراه، تقول: هذا زيدٌ مقبلاً، ولا يجوز: مقبلاً هذا زيدٌ؛ لأن العامل غير متصرف، فإن قلت: ها مقبلاً ذا زيدٌ، وجعلت العامل معنى الإشارة لم يَجُز، وإن جعلت العامل معنى التَّنبيه جاز[5].

ويجوز الرَّفع في ﴿شَيۡخًاۖ﴾ من خمسة أوجه[6]:

أحدها: أن تجعل ﴿شَيۡخًاۖ﴾ بدلاً من ﴿بَعۡلِي﴾، كأنَّك قلت: هذا شيخٌ.

والثاني: أن يكون ﴿بَعۡلِي﴾ بدلا من ﴿هَٰذَا﴾ و(شيخٌ) خبر المبتدأ.

والثالث: أن يكون (بعلي) و(شيخ) جميعاً خبراً عن (هذا)، كما تقول: هذا حلوٌ

---

(١) ينظر الحجة في القراءات: ٤/ ٣٦٤-٣٦٧.

(٢) ينظر العين: ٢/ ١٤٩-١٥٠ (بعل)، واللسان: ١١/ ٥٩ (بعل).

(٣) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣٦٥.

(٤) ينظر الكتاب: ١/ ٢٥٨، والمقتضب: ٤/ ١٦٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٥٢، والأصول: ١/ ٢١٨، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٧٠.

(٥) ينظر الكتاب: ١/ ٢٧٧.

(٦) ينظر الكتاب: ١/ ٢٥٩-٢٦٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٥٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٠٢.

حامضٌ، أي: جَمَعَ الطَّعمين.

والرابع: أن يكون (بعلي) عطفَ بيانٍ على هذا و(شيخ) خبر المبتدأ.

والخامس: أن يكون خبرَ مبتدأ محذوف، كأنَّك قلت: هو شيخٌ.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود:٨١].

يقال: سَرَى وأسْرَى، والسُّرى: سير الَّليل[1]، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤]، فهذا من سَرَى، وقال: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء:١]، وقال امرؤ القيس[2]:

سَرَيتُ بِهِم حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُم ... وَحَتَّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

وقال النابغة[3]:

أَسْرَتْ عَلَيهِ مِنَ الجوزَاءِ سَارِيَةٌ ... تُزْجِي الشَّمَالُ عَلَيهِ جَامِدَ البَرَدِ

فقال أسرت، وقال: سارية [٤٠/ظ] أخذه من (سَرى) فجمع بين اللُّغتين.

و(القِطْعُ) القطعة العظيمة تمضي من الَّليل[4].

قال ابن عبَّاس: طائفة من الَّليل[5].

وقيل: نصف الَّليل، كأنه قُطِعَ نصفين[6].

وقرأ ابن كثير ونافع ﴿فَاسْرِ﴾ من سَريتُ، وقرأ الباقون ﴿فَأَسْرِ﴾[7].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿إِلاَّ امْرَأَتُكَ﴾ بالرَّفع على البدل من ﴿أَحَدٌ﴾، كأنَّه قال:

---

(١) العين: ٧/ ٢٩١ (سير).

(٢) ديوانه: ٨٢، وهو من شواهد الزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٥٦.

(٣) ديوانه: ٣١، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٢٩٥، والزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٥٦، والأزهري في تهذيب اللغة: ١٣/ ٥٢.

(٤) ينظر الصحاح: ٣/ ١٢٦٧ (قطع).

(٥) تفسير ابن عبَّاس: ٢٨٧.

(٦) النكت والعيون: ٢/ ٤٩١.

(٧) السبعة: ٣٣٨، والروضة: ٥٨٢، وإرشاد المبتدي: ٣٧٢.

ولا يلتفتُ منكم أحدٌ إلا امرأتُك، وقرأ الباقون ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾ بالنَّصب[١] على الأصل في الاستثناء من أحدٍ.

شَيئَينِ: إمَّا من الأهل، وإمَّا من أحدٍ، فالتَّقدير الأول: فاسر بأهلك إلاَّ امرأتَك فهذا استثناء من موجَب، والتَّقدير الثَّاني: ولا يلتفت منكم أحد إلاَّ امرأتَك، وهذا استثناء من منفي به.

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:١٠٦].

الشَّقاءُ والشَّقاوة والشَّقْوَة بمعنى، والياء في شقيٍّ منقلبة عن واو[٢].

والزَّفير: ترديد الصَّوت من الحُزن، وأصله: الشِّدة، من قولهم مزفورٌ للشديدِ الخلق، وزَفَرَتِ النَّارُ إذا سُمع لها صوت من شِدة توقدها[٣].

والشَّهيق: صوت فظيع يخرج من الجوف بمدِّ النَّفس[٤]، ويقال: الزَّفير أوَّل نُهاقِ الحمار والشهيق آخره[٥].

والخُلود: البقاء في أمدٍ مَّا، والفرق بين الخلود والدَّوام: أنَّ الدائم الباقي أبداً، والخالد الباقي في أمدٍ مَّا، ولذلك يُوصف القديم تعالى بأنَّه دائم ولا يُوصف بأنه خالد[٦].

السَّعادة ضِد الشَّقاوة. والجَذُّ: القطع، قال النَّابغة[٧]:

تَجُذُّ السَّلوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدْهَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ

واختُلف في تأويل هاتين الآيتين، وهما من أشد ما في القرآن إشكالاً، والكلام فيهما يأتي على ضربين:

أحدهما: على معنى الاستثناء.

والثاني: على معنى تحديد الخلود بدوام السَّموات والأرض[٨].

(١) ينظر المبسوط: ٢٤١، والبدور الزاهرة: ٢٨٤، وقراءة الأعمش في مصطلح الإشارات: ٢٦٩، والإتحاف: ٢٥٩.
(٢) العين: ٥/ ١٨٤ (شقا).
(٣) ينظر مجمل اللغة: ١/ ٤٣٦، والصحاح: ٢/ ٦٧٠ (زفر).
(٤) الصحاح: ٤/ ١٥٠٥ (شهق).
(٥) ينظر الصحاح: ٢/ ٦٧٠ (زفر)، ومعالم التنزيل: ٤/ ٢٠٠.
(٦) ينظر الفروق اللغوية: ٢٤٠، وتفسير أسماء الله الحسنى: ٦٤.
(٧) ديوانه: ١١، وهو من شواهد النحّاس في إعراب القرآن: ٢/ ١١٣.
(٨) فصّل القول في هذه المسألة ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٧٦-٧٨.

قال ابن زيد بن أسلم: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ [هود:١٠٧] استثناء في الزِّيادة من العذاب لأهل النَّار، والزِّيادة من النَّعيم لأهل الجنَّة، وقد بيَّنه بقوله تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨]، و﴿إِلَّا﴾ على هذا بمعنى (سِوى).

قال قتادة: الله أعلم بثنياه، ذَكر لنا ناساً يصيبهم سفعٌ من النَّار بذنوبهم، ثم يدخلهم الجنَّة برحمته، يُسمون (الجهنَّميين)[1]، والاستثناء على هذا متصل من الموحدين الَّذين هم من أمَّة محمد ﷺ.

العاصين، قال: وهم الَّذين أُنفذ فيهم الوعيد ثم أُخرجوا بالشَّفاعة و﴿مَا﴾ على هذا القول بمعنى (مَنْ) كما قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الجمعة:١]، وكما تقول العرب إذا سمِعت الرَّعد: سُبحانَ ما سبَّحتَ له.

قال الفرَّاء والزَّجاج[2] وغيرهما: هو استثناء من الزِّيادة في الخلود لأهل النَّار ولأهل الجنَّة، و﴿إِلَّا﴾ بمعنى (سِوى)، حكى سيبويه[3]: لو كان معنا رجلٌ إلاَّ زيدٌ لهلكنا؛ أي: سوى.

وقيل: المعنى إلاَّ من شاء ربُّك أن يتجاوز عنه، وهو استثناء من الجنس، وهذا كقول قتادة[4].

وقيل: إنَّ ﴿مَا﴾ بمعنى (مَنْ) [٤١/و] والاستثناء من الأعيان، والتَّقدير: إلاَّ مَن شَاء ربُّك أن يخرجه بتوحيده من النَّار ويدخلَه الجنَّة، وإلا مَن شاء ربُّك من أهل الجنَّة ممن يدخلَه النَّار بذنوبه وإصراره ثم يخرجه منها، وهو أيضًا كقول قتادة[5].

وروي عن السُّدي أنَّه قال: الاستثناء لأهل الشَّقاء هو لأهل التوحيد الَّذين يدخلون النَّار فلا يدُومون فيها مع أهلها بل يخرجون منها إلى الجنة، وفي أهل السَّعادة استثناء ممَّا يَقضي لأهل التوحيد المُخرَجين من النَّار، فالاستثناء لأهل الشَّقاء على هذا من الأعيان،

---

(١) نصّ الحديث كما في صحيح البخاري: ٨/ ١٤٣ «عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: يخرج قوم من النّار بعد ما مسهم منها سفعٌ فيدخلون الجنّة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين».

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٦٥.

(٣) الكتاب: ٢/ ٣٣١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٦٥.

(٥) حجّه الطبري في جامع البيان: ١٢/ ١٥٣.

و(مَا) بمعنى (مَنْ) ولأهل السَّعادة من الزَّمان، و(ما) على بابها، وقد رُوي مثل هذا عن الضحاك، وهو قريب من قول قتادة[(١)].

وقال يحيى بن سلاَّم البصري[(٢)]: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ [هود:١٠٧]. يعني ما سبقهم به الَّذين دخلوا قبلهم من الفريقين، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾ [الزمر:٧١]، قال: والزُّمرة تدخل بعد الزُّمرة، فلابد أن يقع بينهما تفاوت في الدُّخول، والاستثناء على هذا من الزمان.

وقال الفرَّاء والزَّجاج وغيرهما[(٣)]: هو استثناء تستثنيه العرب وتفعلُه، كقولك: والله لأضربنَّ زيداً إلا أن أرى غير ذلك، وأنت عازمٌ على ضربه، والضَّمير عائدٌ على المؤمنين والكافرين الَّذين تقدم ذكرهم.

وقال المازنيُّ: هو استثناءٌ من الزمان الذي هم فيه، في قبورهم إلى أن يُبعثوا[(٤)]. وقال الزَّجاج أيضًا مثل هذا[(٥)].

وقال جماعة من المفسرين[(٦)]: الاستثناء واقع على مقامهم في المَحشر والحساب؛ لأنَّهم حينئذ ليسوا في جنَّة ولا نار.

وقال جماعة من أصحاب المعاني[(٧)]: هو استثناء واقع على الزيادة في الخلود على مقدار دوام السَّموات والأرض في الدُّنيا، ثم قال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ من الزيادة في مدَّة الخلود على دوام السَّموات والأرض في الدُّنيا.

قال أبو عبيده[(٨)]: عزيمة المشيئة تقدمت بخلود الفريقين، فوقع الاستثناء، والعزيمة قد تقدَّمت بالحتم في الخلود، وهو كقول الفرَّاء والزَّجاج في بعض ما رُوي عنهما.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ١٠٢.

(٢) مجمع البيان: ٥/ ٣٣٦. أبو زكريا البصري (ت ٢٠٠هـ). ينظر سير أعلام النبلاء: ٩/ ٣٩٦، وميزان الاعتدال: ٤/ ٣٨١.

(٣) مجمع البيان: ٥/ ٣٣٦.

(٤) ينظر إملاء ما منّ به الرحمن: ١/ ٢٦١.

(٥) مجمع البيان: ٥/ ٣٣٤.

(٦) منهم البلخي كما في مجمع البيان: ٥/ ٣٣٥.

(٧) جامع البيان: ١٢/ ١٥٦، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣٨٢، وزاد المسير: ٧/ ١٢٠.

(٨) مجاز القرآن: ١/ ٢٩٥.

وروي عن الزَّجاج[١] أيضاً أنه استثناء يجوز أن يكون وقع على قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ ﴿إِلا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ من أنواع العذاب الَّتي لم تذكر. وفي أهل الجنَّة استثناء ممَّا دلَّ عليه الكلام، كأنَّه قال: لهم نعيمُ ما ذُكِرَ وما لم يُذكر ممَّا شاء الله.

قال بعض الكوفيين: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى (الواو) أي: خالدين فيها ما دامت السَّموات والأرض وما شاء ربُّك من الزِّيادة على دوامِهما في الدُّنيا[٢].

وقال بعضهم: هو استثناء في أهل الشَّقاء على تقدير: إلا ما شاء ربك من الوقت الذي يُسعدهم فيه بدخول الجنَّة، وفي أهل السعادة إلا ما شاء ربُّك من الوقت الذي أشقاهم فيه بدخول النار [٤١/ظ] و(ما) للزمان الذي يكونون فيه، وهو في الموضعين للموحدين العُصاة[٣].

وقال جماعة: الاستثناء لأهل التوحيد، والمعنى: إلا ما شاء ربُّك أن يتجاوز عنهم، ولا يدخلهم النار، قال أبو مجلز: جزاؤه إن شاء تجاوز عنهم والاستثناء من الأعيان وهم العُصاة من المُوحدين، و(ما) بمعنى (مَنْ)، وكان الحسن يقول: استثنى ثمَّ عزم إنَّ ربَّك فعَّالٌ لِما يريد، وإنَّه أراد أن يُخَلِّدَهُم بقوله: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧][٤].

وقال بعضهم المعنى: خالدين فيها بعد إعادة السموات والأرض؛ لأنه تعالى يفنيهما حتى تكونا آخراً كما كانتا أولاً، ثم يعيدهما، فاستثنى ﴿إِلا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، فوقع الاستثناء على موقفهم في الحساب حتى يفرغ منه[٥].

وقيل: الاستثناء واقع على الموقفين على النَّار من المؤمنين، فإذا أخرجوا من النَّار بالشَّفاعة، وأدخلوا الجنة سقط الاستثناء عنهم وعن أهل النار، وبقي كلُّ فريق فيها بعدُ مخلداً أبدَ الآبدين[٦]، وهو كقول قتادة والضَّحَّاك.

فهذه أقوال العلماء، وفيها تداخل إلا أنِّي أوردتها على ما سمعتها من شيوخنا - رضي الله عنهم - وأمَّا تجديد الخلود بدوام السموات والأرض فقال قتادة: ما دامتِ السَّموات

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٦٥.
(٢) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨، وأحكام القرآن: ١/ ١١١.
(٣) ينظر التفسير الكبير: ١٨/ ٦٧، والمجيد (تحقيق: طلعت): ٦٩.
(٤) ينظر جامع البيان: ١٢/ ١٥٤، ومجمع البيان: ٥/ ٣٣٧.
(٥) ينظر أمالي المرتضى: ٤/ ٦.
(٦) ينظر جامع البيان: ١٢/ ١٥٥.

والأرض مُبدلَتين.

وقال عبد الرحمن بن زيد[1]: ما دامت السَّماء سماءً والأرض أرضاً[2]: ما دامت سموات أهل الآخرة وأرضهم، وقيل: العرب تستعمل دوام السَّموات والأرض في معنى الأبد[3]؛ لأنَّهم كانوا يعتقدون أن ذلك لا يتغير فخاطبهم الله تعالى على قدر عقولهم وما يعرفون.

قال زهير[4]:

أَلاَ لاَ أَرَى عَلى الحَوادِثِ بَاقِيَا ... وَلاَ خَالِداً إِلاَّ الجِبَالَ الرَّوَاسِيَا

وَإِلاَ السَّمَاءَ والنـجوم وَرَبَّنَا ... وَأَيَّامَنَا مَعْـدُودَةً وَاللَّيَالِيَا

لأنه توهم أن هذه الأشياء تخلد ولا تتغير.

وقال عمرو بن معدي كرب[5]:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلاَّ الفَرْقَدَانِ

لأنَّه توهم أنَّ الفرقدين لا يفترقان.

قال يحيى بن سَلام: الجنَّة في السَّماء والنَّار في الأرض، وذلك ما لا انقطاع له[6].

قال عمرو بن عبيد[7] قال بعض أهل العلم: إنما عَنى بقوله: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [هود:١٠٧] بعدما يعيدُهما، وذلك أنه يفنيهما، فكأنَّه قال: خالدين فيها بعد ما يعيد السَّموات والأرض.

---

(١) ابن أسلم (ت ١٧٠هـ) ينظر: الفهرست: ٤٠، وتقريب التهذيب: ١/ ٥٧٠. وينظر في هذه المسألة: التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٦٨.

(٢) وهو قول الجبائي، التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٦٨.

(٣) زاد المسير: ٤/ ١٢٣.

(٤) في شرح ديوانه لثعلب: ٢٨٨، والبيت الأول من شواهد المرتضى في أماليه: ٤/ ٩، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٤١.

(٥) ديوانه: ١٢١، والبيت من شواهد الطبري في جامع البيان: ٥/ ٢٢٢، والماوردي في النكت والعيون: ٢/ ٥٠٧، وابن هشام في مغني اللبيب: ١/ ٧٢. وينظر ترجمته: أسد الغابة: ٤/ ٣٩٦، والإصابة: ٤/ ٥٦٩.

(٦) القول ليس ليحيى بن سلام بل هو لعبد الله بن سلام. ينظر التخويف من النار: ٤٥، وكنز العمال: ١٤/ ٤٥٩

(٧) ابن باب، أبو عثمان، متروك الحديث (ت ١٤٤هـ). ينظر الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٧٣، والضعفاء والمتروكين: ٢١٩، والضعفاء: ١١٨، وتقريب التهذيب: ١/ ٧٤٠. وينظر في هذه المسألة: جامع البيان: ١٢/ ١٥٤، ومجمع البيان: ٥/ ٣٣٦.

وقال أحمد بن سالم[١]: المعنى في أهل النَّار خالدين فيها ما دامت سموات أهل النَّار وأرضهم، وكذلك في أهل الجنَّة مادامت سمواتهم وأرضهم، قال: وسماء الجنَّة العرش والكرسي. وقد أشبعتُ القول على هاتين الآيتين في كتاب (مُتخيَّر الفريد)[٢].

وقرأ الكسائيُّ وحمزة وحفص عن عاصم ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ [هود:١٠٨] بضمِّ السِّين، وقرأ الباقون ﴿سَعِدُوا﴾ بفتحها[٣]، وفي ضمِّ السِّين بُعدٌ، ومجازُه: أنَّه استعمل على حذف الزِّيادة [٤٢/و] وعلى هذا قالوا: (مَسعُود) وإنَّما هو من أَسعدهُ الله، وقالوا (محبُوب) وحقُّه أن يُقال: (مُحَبٌّ).

قال عنترة[٤]:

وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلا تَظُنِّي غَيرَه ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحِبِّ المُكْرَمِ

وهذا وإن كان الأصل فمَحبُوبٌ أكثر في الاستعمال، وزعم بعضهم: أن (سَعِدَ) يتعدى ولذلك بناه لِمَا يُسمَّ فاعله؛ لأنَّ اللازم لا يجوز رده إلى ما لَمْ يُسمَّ فاعله[٥].

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود:١١١].

قرأ ابن كثير ونافع ﴿وإنْ كُلاًّ﴾ بالتَّخفيف على أنَّها أعملا (إِنْ) مخففة كعملها مثقَّلة، وقرأ ابن عامر بتشديد ﴿إنّ﴾ على الأصل، وكذلك حمزة وحفص عن عاصم، وقرأ أبو عمرو والكسائي كذلك إلاَّ أنَّها خففا الميم، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بتخفيف (إنْ) وتشديد الميم[٦].

وهذه اللام[٧] لام القسم دخلت على (ما) التي للتَّوكيد، وقيل: هي لام الابتداء

---

(١) أبو سمرة (ت ٢٥٣هـ). ينظر ميزان الاعتدال: ١/ ٩٩. وينظر القول في الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٩٩، والجواهر الحسان: ٥/ ٣٩١.

(٢) لم أقف على ذكر هذا الكتاب المهم.

(٣) ينظر المسبوط: ٢٤٢، والعنوان: ١٠٨.

(٤) البيت من معلقته المشهورة، وهو من شواهد ابن جني في الخصائص: ٢/ ٢١٦، والاسترابادي في شرح الشافية: ١/ ١١٦، وابن منظور في اللسان: ١/ ٢٨٩ (حبب).

(٥) وضح وجه القراءتين ابن خالويه في الحجة في علل القراءات السبع: ١٩٠، والفارسي في الحجة في القراءات: ٤/ ٣٧٨، وأبو زرعة في حجة القراءات: ٣٤٩-٣٥٠.

(٦) المبسوط: ٢٤٢، والإتحاف: ٢٦٠.

(٧) ينظر اللامات للزجاجي: ١١٧.

دخلت على معنى (ما)، وحُكيَ عن العرب: إنّي لَبِحَمدِ الله لَصَالحٌ[١].

فأمَّا من شدَّدها ففيها خمسة أوجه[٢]:

أحدها: أن المعنى: لَمَمَا، فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت واحدة ووقع الإدغام، قال الشاعر:

وإنِّي لَمَّا أُصْدِرَ الأَمْرُ وَجْهَهَ إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالسَبِيلِ مَصَادِرُهُ[٣]

والثاني: أنها بمعنى (إلاَّ) كقول العرب: سألتك لَمَّا فعلت.

والثالث: أنَّها مخففة شُدِّدت للتَّأكيد، وهو قول المازني.

والرابع: أنَّها من (لَمَمْتُ الشَّيء) إذا جمعته، إلاَّ أنها بنيت على (فَعْلَى) فلم تُصرف مثل تَتْرَى.

والخامس: أن الزهري قرأ ﴿لَمًّا﴾ بالتَّنوين[٤] بمعنى شديد، و(كلٌّ) معرفة؛ لأنها في نيَّة الإضافة.

ومن سورة يوسف عليه السلام

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:٢].

يُسأل عن قوله: ﴿قُرْءَٰنًا﴾ بِمَ انتصب؟

وفيه وجهان:

أحدهما: أنَّه بدلٌ من الهاء في ﴿أَنزَلْنَـٰهُ﴾، كأنه قال: إنَّا أنزلنا قرآنًا عربيًا[٥].

والثاني: أنَّه توطئة للحال؛ لأن ﴿عَرَبِيًّا﴾ حال، وهذا كما تقول: مررتُ بزيدٍ رجلاً صالحاً، تنصب (صالحاً) على الحال، وتجعل (رجلاً) توطئةً للحال[٦].

وقوله تعالى: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، يعني: كي تعقلوا معاني القرآن؛ لأنَّه أُنزل على

---

(١) ينظر التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٧٥، وشرح ابن عقيل: ١/ ٣٧١.

(٢) ينظر في هذه المسألة: الكتاب: ١/ ٢٨٣، ٤٥٦، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١١٤-١١٥، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٧٤، ومجمع البيان: ٥/ ٣٣٩-٣٤٠.

(٣) البيت من شواهد الطبري في جامع البيان: ١٢/ ١٦٠، والقرطبي في الجامع لإحكام القرآن: ٩/ ١٠٥.

(٤) مختصر شواذ القراءات: ٦١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٧١، وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ٤٨.

(٦) إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١١٩، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٧٧.

معاني كلام العرب[١].

قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف:٣].

القَصَص والخَبر سواء[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ قيل معناه: من الغافلين عن الحكم الَّذي في القرآن[٣].

وأجمع القرَّاء على النَّصب في ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾؛ لأنَّه وصفٌ لمعمول ﴿أَوْحَيْنَآ﴾ وهو﴿هَٰذَا﴾، أو بدل[٤]، أو عطف بيان.

ويجوز الجرُّ على البدل من (مَا)[٥].

ويجوز الرفع على تقديره (هو) كأنَّه قال: بما أوحينا إليك هذا، قيل: ما هو؟ قال: القرآن، أي: هو القرآن.

ولا يجوز أن يُقرأ بهذين الوجهين[٦] [٤٢/ظ] إلاَّ أن يَصحَّ بهما رواية؛ لأن القراءة سنَّة.

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤].

قال الحسن الأحد عشر إخوتُه، والشَّمس والقمر أبواه[٧].

ويقال: لِمَ أُعيد ذكرُ ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أنَّه أُعيد للتَّوكيد لَمَّا طال الكلام[٨].

---

(١) ينظر بحر العلوم: ٢/ ١٤٩.
(٢) الفروق اللغوية: ٤٣٠.
(٣) مجمع البيان: ٥/ ٣٥٦.
(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ٩/ ١١٩.
(٥) وضح هذا الوجه الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٢.
(٦) أي بالجر والرفع، وقد نبّه لهذا الزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٧١.
(٧) تفسير الصنعاني: ٢/ ٣١٧، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣٩٧، ومعالم التنزيل: ٤/ ٢١٣.
(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٧٣، وكشف المشكلات: ١/ ٥٤٣.

والثاني: ليدلَّ أنَّه رآهم ورأى سجودهم له[١].

وقيل في معنى السُّجود هاهنا: أنَّه سجود التَّكرِمة، وقِيل سجودُ الخُضوع[٢].

ويُسأل عن العامل في ﴿إِذْ﴾؟

والجواب: أنَّه فعل مُضمر، كأنَّه قال: اذكر إذ قال يوسف، وقال الزَّجاج: العامل فيه ﴿نَقُصُّ﴾ أي: نقصُّ عليك إذ قال يوسف[٣]، وهذا وهمٌ؛ لأنَّ الله تعالى لم يقصَّ على نبيه عليه السلام هذا القَصص وقت قول يوسف.

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لم قال: ﴿سَٰجِدِينَ﴾ بالياء والنُّون، وهذا الجمع لِمَن يَعقِل، ولا يكون لِمَا لا يَعقِل؟

والجواب: أنه لَمَّا أخبر عنهم بالسُّجود الَّذي لا يكون إلا لمن يَعقل أجراهم مجرى من يعقل[٤]، كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ [النمل:١٨]، أُمروا كما أُمر من يَعقل.

وقرأ ابن عامر ﴿يَا أَبَتَ﴾ بالفتح، وقرأ الباقون بالكسر[٥]، ووقف ابن كثير ﴿يَا أَبَه﴾ بالهاء، ووقف الباقون على التَّاء[٦].

فوجه قراءة ابن عامر أنَّه أراد (الألف) فحذفها واكتفى منها بالفتحة، وهذه الألف بدل من ياء. وأمَّا الكسر فعلى أنَّه أراد الإضافة إلى النَّفس، فحذف اليَّاء واكتفى منها بالكسر[٧].

وأجاز الفراء (يَا أَبَتْ) والتَّاء عوض من ياء المتكلم المحذوفة[٨].

---

(١) النكت والعيون: ٣/ ٧.

(٢) ينظر المصدر السابق.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٧١.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٥، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٣٢، ومعالم التنزيل: ٤/ ٢١٣.

(٥) الروضة: ٥٨٦، والبدور الزاهرة: ٢٨٨، ومصطلح الإشارات: ٢٧٣.

(٦) السَّبعة: ٣٤٤، والتبصرة: ٥٤٤.

(٧) ينظر كشف المشكلات: ١/ ٥٤٢، والحجة في علل القراءات السبع: ١٩٢.

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف:٢٤].

الهَمُّ: مقاربة الشَّيء من غير دخول فيه[١].

واختُلف في معناه هاهنا[٢]:

فقال بعضُهم: همَّت المرأة بالعزيمة على ذلك، وهمَّ يوسف لشدَّة المحبة من جهة الشَّهوة؛ وهو قول الحسن.

وقال غيره: همَّا بالشهوة.

وقال بعض المفسرين: همَّت به أي عزمت، وهم بها أي: بضربها.

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: ما البُرهان الذي رآه؟

والجواب: أن ابن عبَّاس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهداً قالوا: رأى صورة يعقوب عليه السلام عاضًاً على أنامله.

وقال قتادة: نُودي يا يوسف، أنت مكتوب في الأنبياء وتعمل عمل السُّفهاء، وروي عن ابن عبَّاس أنه قال: رأى مَلَكاً[٣].

قوله تعالى: ﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [يوسف:٢٦].

المراودة والإرادة من أصل واحد[٤]. واختُلف في الشَّاهد:

فقيل: كان صبياً في المَهد، وهو قول ابن عبَّاس، وأبي هريرة وسعيد بن جبير، وهو أحد من تكلَّم في المَهد[٥].

---

(١) العين: ٣/ ٣٥٧ (همم).

(٢) ينظر هذه المعاني وغيرها في: تأويل مشكل القرآن: ٤٠٤، وجامع البيان: ١٢/ ١٠٩، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨٢. ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٤١٣، وبحر العلوم: ٢/ ١٥٧، والنكت والعيون: ٣/ ٢٣، ومعالم التنزيل: ٤/ ٢٢٩.

(٣) جامع البيان: ١٢/ ١١٠-١١٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨٢.

(٤) الصحاح: ٢/ ٤٧٨ (رود).

(٥) روى هذا الأثر الطبري في جامع البيان: ١٢/ ١١٥، والنحَّاس في معاني القرآن: ٣/ ٤١٦.

وقال ابن عبَّاس مرة أخرى: كان رجلا حكيمًا، وكذلك قال عكرمة ومجاهد، وروي مثل ذلك [٤٣/و] عن سعيد بن جبير والحسن وقتادة، وروي عن مجاهد أيضاً أنَّ الشَّاهد قَدُّ القميص[١].

و﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِن قُبُلٍ﴾ لابتداء الغاية، أي: كان القَدُّ من هنالك.

و﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ للتبعيض[٢].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف:٣٥].

بَدا: ظهر وفاعله مضمر، تقديره: ثم بدا لهم بَداءٌ ليسجننَّه.

ودلَّ ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ عليه[٣].

قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [يوسف:٧٥].

الظُّلم: وضع الشَّيء في غير موضعه[٤]، ومن كلامهم: (من أشْبَهَ أبَاهُ فَمَا ظَلَم)[٥]، أي:

ما وضَعَ الشَّبه في غير مكانه، ومن هذا يقال: سِقاءٌ مَظْلُومٌ، إذا لم يُرُبْ، ومنه سُمي النَّقص ظلمًا، قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ﴾ [الكهف:٣٣].

ويُسأل عن معنى قوله: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ﴾ [يوسف:٧٥]؟

والجواب: أن معناه: جزاءُ من وجِد في رحله أخذه رِقاً فهو جزاؤه عندنا.

كجزائه عندكم، وذلك أنه كان من عادتهم أن يسترقوا السَّارق، وهو قول الحسن ومعمر وابن إسحاق والسُّدي، فهذا تقدير المعنى[٦].

فأمَّا الإعراب فيحتمل وجهين:

---

(١) معاني القرآن للنحاس: ٣/ ٤١٧.

(٢) ينظر حروف المعاني للزجاجي: ٥٠، ومعاني الحروف للرماني: ١٦٥.

(٣) هذا الرأي لسيبويه في الكتاب: ١/ ٤٥٦.

(٤) الصحاح: ٥/ ١٩٧٧ (ظلم).

(٥) هذا مثل يضرب في تقارب الشَّبه، ينظر مجمع الأمثال: ٢/ ٣٠٠، والمستقصى في أمثال العرب: ٢/ ٣٥٣.

(٦) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٣/ ٤٤٨، وأحكام القرآن: ٣/ ٢٢٧، والتبيان في تفسير القرآن: ٦/ ١٧٣.

أحدهما: أن يكون المعنى: جزاؤه استرقاق من وجِد في رحله، فهذا الجزاء جزاؤه، كما تقول: جزاءُ السَّارق القطع.

والثاني: أن يكون المعنى: جزاؤه من وجِد في رحله فالسَّارق جزاؤه، فيكون مبتدأ ثانيًا والفاء جواب الجزاء والجملة خبر ﴿مَن﴾[١].

ويجوز في ﴿مَن﴾ وجهان:

أحدهما: أن يكون خبراً بمعنى (الَّذي)، كأنه قال: جزاؤه الَّذي وجد في رحله مُسترقًا، ويُنصب (مُسترقاً) على الحال.

والثاني: أن يكون شرطاً، كأنه قال: جزاءُ السَّرقِ إن وجِد في رحلِ رجلٍ منَّا فالموجود في رحله جزاؤه استرقاقاً[٢].

قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:٧٧].

يُسأل عن قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ كيف نسبوا السَّرِقَ إلى يوسف عليه السلام؟

والجواب: أن سعيد بن جبير وقتادة وابن جريج قالوا: سرق يوسف صنما كان لجده أبي أمِّه، فكسره وألقاه على الطريق.

وقيل: أنه كان يسرق من طعام المائدة ويعطيه للمساكين.

وقال ابن إسحاق: إن جدتـه خبأت في ثيابه (مِنْطَقَة) إسحاق لتملِكَه بالسَّرقة؛ محبَّةً لمقامه عندها[٣].

ويُسأل عن (الهاء) في قوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ﴾ ؟

والجواب: أنه أَسَرَّ قوله: ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾، أي: مِمَّن قلتم له هذا[٤]، وهو قول ابن عبَّاس والحسن وقتادة. وأنَّث؛ لأنَّه أراد الكلمة[٥].

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٩٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٥٠.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٥٢، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٩.

(٣) جامع البيان: ١٣/ ٣٨، وفتح القدير: ٢/ ٤٧.

(٤) معاني القرآن للنحاس: ٣/ ٤٥٠.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٥٢.

وقال الحسن: لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت، وإنما أُعطُوا النبوة بعد ذلك[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى [٤٣/ظ] كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف:٨٢].

العِير: جماعة القافلة إذا كان فيها حمير، وقيل: إن قافلة الإبل سُميت عيرًا على التَّشبيه بذلك، والعَير - بفتح العين - الحِمار[(٢)].

والقرية هاهنا مِصْرُ، وهو قول ابن عبَّاس والحسن وقتادة[(٣)].

وكان الأصل: واسأل أهل القرية وأهل العِير، ثم حَذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه للإيجاز؛ لأنَّ المعنى مفهوم[(٤)].

وقيل: ليس في الكلام حذف؛ لأن يعقوب عليه السلام نبيٌّ يجوز أن تُخرَق له العادة وتكلِّمُه القرية والعِير[(٥)].

قوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف:٩٨].

الاستغفار: طلب المغفرة[(٦)].

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ أخر يعقوب عليه السلام الدُّعاء لولده مع محبَّته إصلاح حالهم؟ وعن هذا أجوبة:

أحدها: أنه أخَّرَهم إلى السحر؛ لأنه أقرب إلى الإجابة، وهو قول ابن مسعود وإبراهيم التَّميمي وابن جريج وعمرو بن قيس.

وقيل: أخرهم إلى يوم الجمعة، وهو قول ابن عبَّاس رواه عن النَّبي ﷺ.

وقيل: سألوه أن يستغفر لهم دائما، فلذلك قال: ﴿سَوْفَ﴾.

وقيل: أخرَّ ذلك لحنكَته واجتماع رأيه؛ لينبِّههم على عظيم ما فعلوه، ويردعهم، ألا ترى أن يوسف لحداثة سنِّه كيف لم يؤخِّر بل قال اليوم يغفر الله لكم[(٧)].

---

(١) ينظر الجواهر الحسان: ٣/ ٣١١.

(٢) الصحاح: ٢/ ٧٦٢-٧٦٣ (عير).

(٣) بحر العلوم: ٢/ ١٧٣.

(٤) ينظر الكتاب: ١/ ١٠٨، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٦١، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٤٥، والمقتضب: ٣/ ٢٣٠.

(٥) ذكر هذا الرأي الماوردي في النكت والعيون: ٣/ ٦٨.

(٦) اللسان: ٥/ ٢٥ (غفر).

(٧) جامع البيان: ١٣/ ٨٥، والنكت والعيون: ٣/ ٨٠، والدر المنثور: ٤/ ٣٦.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف:١١٠].

الاستيئاس: اسْتِفْعَالٌ من اليأس وهو انقطاع الطَّمع[١]. والظَّنُّ: قوة أحد النَّقيضين[٢].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿كُذِبُواْ﴾ بالتَّخفيف، وقرأ الباقون ﴿كَذَّبُوا﴾[٣]، وقرئ في الشَّواذ ﴿كُذِبُواْ﴾[٤].

فمعنى قراءة من خفَّف: أن الأمم ظنَّت أن الرُّسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله لهم وإهلاك أعدائهم، وهو قول ابن عبَّاس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك.

وأما من شدَّد فالمعنى: أن الرسل أيقنوا أن الأمم قد كذبوهم تكذيباً عمَّهم حتى لا يُفلح فيهم أحد، وهو قول الحسن وقتادة وعائشة. والظَّنُّ على القول الأول بمعنى الشَّك، وعلى القول الثاني بمعنى اليَقين.

وأمَّا من قرأ ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم قَدْ كَذَبُوا﴾ فالضَّمير في ﴿ظَنُّوٓاْ﴾ عائدٌ على الكفار وفي ﴿كَذَبُوا﴾ عائدٌ على الرُّسل - عليهم السَّلام، وهو قول عائشة وهذه القراءة تُروى عنها[٥].

ومن سورة الرَّعد

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد:٢].

والعَمَدُ والعُمُدُ جميعاً بمعنى، واحدها (عَمُود)، إلا أنَّ (عُمُداً) جمع (عَمُودٍ) و (عَمَداً) اسم للجمع، ومثله: أَديمٌ وأَدَمٌ، وإِهَابٍ وأَهَبٍ[٦].

---

(١) تاج العروس: ٤/ ١٠٤.

(٢) العين: ٨/ ١٥١ (ظن).

(٣) السّبعة: ٣٥١-٣٥٢، والمبسوط: ٢٤٨، والبدور الزاهرة: ٢٩٨.

(٤) مختصر في شواذ القراءات: ٦٥.

(٥) فصّل القول في معاني هذه القراءات: الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٥٦، والزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٠٨، والنحَّاس في إعراب القرآن: ٢/ ١٦١، وابن خالويه في الحجة في علل القراءات السبع: ١٩٩، وأبو زرعة في حجة القراءات: ٣٦٦.

(٦) ينظر مجاز القرآن: ١/ ٣٢٠، والصحاح: ٢/ ٥١١ (عمد).

ويُسأل عن قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟

وعنه جوابان:[٤٤/و]

أحدهما: أنها بغير عَمَدٍ ونحن نراها كذلك، وهو قول قتادة وإياس بن معاوية[١].

والثاني: أنها بعمد لا نراها، وهو قول ابن عبَّاس ومجاهد[٢].

وأنكر بعض المعتزلة هذا القول[٣]، قال: لأنَّه لو كان لها عَمدٌ لكانت أجسامًا غلاظاً، وكانت تُرى والله ﷻ إنما دلَّ بهذا على وحدانيته من حيث لا يمكن أحد أن يقيم جسماً بغير عمدٍ إلا هو فلذلك كان هذا التأويل خطأً.

والجواب عن هذا أنه: إذا رفع السَّموات بعمدٍ وتلك العمدُ لا تُرى، فيه أعظمُ قدرة، كما لو كانت بغير عَمدٍ.

وقال النَّابغة[٤] في العَمَدِ:

وَخِيسَ الجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنتُ لَهُم يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصَّفَّاحِ والعَمَدِ

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الرعد:٥].

العَجَبُ والتَّعَجُب: هجومُ ما لا يُعرَف سببُه على النَّفس[٥].

قرأ نافع والكسائي ﴿أءِذا كنَّا تراباً إنَّا لَفِي خلْقٍ جَدِيدٍ﴾ على الاستفهام في الأول والخبر في الثاني، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم بالاستفهام في الموضعين جميعاً،

---

(١) أبو معاوية، قاضي البصرة، قتله الأزارقة سنة (٦٤هـ). ينظر الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٣٤، وطبقات خليفة: ٣٠١.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٥٧، ومعاني القرآن للنَّحاس: ٣/ ٤٦٧، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٩٦، والنكت والعيون: ٣/ ٩٢.

(٣) وهو قول الجبائي، ينظر التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢١٣.

(٤) ديوانه: ٣٣، وهو من شواهد الخليل في العين: ٤/ ٢٨٨ (خيس)، وأبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٣٢٠، والطبري في جامع البيان: ٣/ ١٢١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٢٧٩.

خيس: ذلل. العين: ٤/ ٢٨٨ (خيس). تدمر: بلد بالشام بناها سيدنا سليمان ﷺ معجم البلدان: ٢/ ١٧.

الصفاح: حجارة عراض رقاق. اللسان: ٢/ ٥١٣ (صفح).

(٥) ينظر المفردات في غريب القرآن: ٣٢٢.

إلا أن حمزة وعاصماً يهمزان همزتين، وقرأ ابن عامر على الخبر في الأول والاستفهام في الثاني، وعنه في ذلك خلاف[١].

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: ما العامل في ﴿إِذَا﴾؟

والجواب أن العامل محذوف تقديره: أإذا كنا ترابًا نُبعث، ودلَّ عليه ﴿لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٢]. فإن قيل: فهل يجوز أن يَعمل فيه ﴿خَلْقٍ﴾ أو ﴿جَدِيدٍ﴾؟

قيل: لا يجوز ذلك؛ لأن اللام لا يعمل ما بعدها فيما قبلها[٣].

فإن قيل: فهل يجوز أن يعمل فيها ﴿كُنَّا﴾؟

قيل: لا يجوز[٤]؛ لأنَّها مضافة إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف.

قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

المُعَقِّبَاتُ: المتناوبات، وقيل المعقِّبات هاهنا ملائكة الليل تعقب ملائكة النَّهار، وهو قول الحسن وقتادة ومجاهد، وروي عن ابن عبَّاس: أنها الولاة والأمراء، وقال الحسن: هي أربعةٌ من الملائكة يجتمعون عند صلاة الفجر، وصلاة العصر[٥].

ويُسأل عن قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾؟

وفيه جوابان:

قال الحسن: يحفظونه بأمر الله، وهو قول قتادة أيضًا[٦].

وقال ابن عبَّاس: الملائكة من أمر الله[٧].

وقال مجاهد وإبراهيم: يحفظونه من أمر الله من الجن والهوام[٨].

---

(١) السبعة: ٣٥٧، والمبسوط: ٢٥٣، والتبصرة: ٥٥٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١١٣، وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ٦١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١١٣.

(٤) جوّزه النحَّاس في إعراب القرآن: ٢/ ١٦٥.

(٥) ينظر جامع البيان: ١٣/ ١٥٥، وزاد المسير: ٤/ ٢٣١، والنكت والعيون: ٣/ ٩٨، والجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٢٩٣.

(٦) مجاز القرآن: ١/ ٣٢٤، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٤٧٨.

(٧) تفسير ابن عبَّاس: ٢٩٧.

(٨) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٢٨، والجامع لأحكام القرآن: ٢٩٣.

وقيل المعنى: عن أمر الله، كما تقول: أطعمته عن جوع وكسوته عن عُري[١].

وأصحُّ هذه الأقوال أن يكون المعنى: له معقِّبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه.

واختُلف في الضَّمير الَّذي في ﴿لَهُۥ﴾:

فقال بعضهم: يعود على ﴿مَّنۡ﴾[٢] في قوله: ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ [الرعد:١٠].

وقيل: يعود على اسم الله[٣] - جل ثناؤه - [٤٤/ظ] وهو عالم الغيب والشَّهادة.

وقيل: على النبي ﷺ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:٧].

وهو قول عبد الرحمن بن زيد[٤].

قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الرعد:١٣]

الرَّعد: مَلَكٌ يزجُر السَّحاب، هذا قول ابن عبَّاس. وقال علي بن عيسى: هو اصطكاك أجرام السَّحاب بقدرة الله سبحانه[٥].

والخِيفَةُ والخوف بمعنى واحد[٦].

والصواعق جمع صاعقة، وتميم تقول: صَاقِعة[٧]. والجِدَال: الخصومة[٨].

والمِحَال: الأخذ بالعقاب هاهنا، يقال: ماحلته مُماحلةً، ومحالاً، ومَحَلْتُ به مَحلاً[٩]، قال الأعشى[١٠]:

---

(١) معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٤٧٨.

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٢٩٢.

(٣) معالم التنزيل: ٤/ ٢٩٩.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ينظر مجاز القرآن: ١/ ٣٢٥، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٤٨٢، و٤٨٣.

(٦) المفردات في غريب القرآن: ١٦٢، واللسان: ٩/ ١٠٠ (خوف).

(٧) ينظر معانيها في تأويل مشكل القرآن: ٥٠١.

(٨) ينظر الأشباه والنظائر: ٣١٠، والوجوه والنظائر: ٣٤٧.

(٩) ينظر المفردات في غريب القرآن: ٤٦٤.

(١٠) ديوانه: ١٤١، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٣٢٥، والطبري في جامع البيان: ١٣/ ١٦٧، وابن الجوزي في زاد المسير: ٤/ ٢٣٣. فرع نبع: النبع شجر تتخذ من أعضائه القسي والسهام. العين: ٢/ ١٦٠ (نبع).

فَرْعُ نَبعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصُنِ المَجْـ دِ غَزِيرُ النَّدَى شَدِيدُ المِحَالِ

وهذه الآية نزلت في رجل جاء إلى النبي ﷺ مجادَلَةً، فقال: يا محمد، مِمَّ ربُّك؛ أمن لؤلؤٍ أم يا قوتٍ أم ذهبٍ أم فضةٍ؟، فأرسل الله عليه صاعقةً ذهبت بقِحفِه، وهو قول أنس بن مالك ومجاهد.

وقيل: نزلت في أَرْبَدَ أخي لبيد بن ربيعة[1] لَمَّا أراد هو وعامر بن الطُّفيل[2] قتل النبي ﷺ، فقال أربد لعامر: أنا أَشغَلُه بالحديث فاضربه أنت، فأقبل أربد يسأل النبي ﷺ؛ ليشغَلَه وهمَّ عامر بضربه ﷺ، فجفَّت يده على قائم السَّيف، فرجَعا خائبين، وأصابت أربد في طريقه صاعقة فأحرقته، وأمَّا عامر فابتلي بغدة كغدة البعير، فكان يقول: أغُدةٌ كغُدةِ البعير، حتى قتلته، وقال لبيد يَرثي أخاه أربد:

أَخْشَى عَلى أَرْبَدَ الحُتُوفَ وَلاَ أَرْهَبُ نَوءَ السِّمَاكِ والأَسَدِ

فَجَّعَنِي البَرْقُ والصَّواعِقُ بِالْـ فَارِسِ يَومَ الكَرِيهَةِ النُّجُدِ

وكان اسم أَربد (قيساً) ولم يكن من أبي لبيدٍ، وكان عامر قد قال للنبي ﷺ: إن جعلت لي نصف ثمار المدينة، وجعلت لي الأمر بعدك أسلمت، فقال النَّبي ﷺ: (اللَّهم اكفني عامراً واهدِ بني عامر)، فانصرف وهو يقول: والله لأملأنَّها عليك خيلاً جُرداً ورجالاً مُرداً، ولأربطنَّ بكل نخلة فرساً. فأصابته غُدة في طريقه ذلك، فكان يقول: أغدةً كغُدَّةِ البعير وموتًا في بيت سلوليَّة[3].

فصل:

ويُسأل عن معنى قوله: ﴿يُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾؟ ففيه ثلاثة أجوبة[4]:

أحدها: أنَّه ملَكٌ يسبِّح ويزجُر السَّحاب بذلك التَّسبيح، وهو قول ابن عبَّاس.

والثاني: أنَّه يسبِّح بما فيه من الدَّلالة على تعظيم الله تعالى ووجوب حمده.

والثالث: أنَّه يسبِّح بما فيه من الآية التي تدعو إلى تسبيح الله ﷻ.

---

(١) ينظر ترجمته، والأبيات في: الشعر والشعراء: ١٧١، ١٧٣.

(٢) سيد بني عامر في الجاهلية. أسد الغابة: ٢/ ٨٤.

(٣) ينظر هذه القصة ورواياتها في: جامع البيان: ١٣/ ١٦٦، وأسباب نزول الآيات: ١٨٣، وزاد المسير: ٤/ ٢٣، والدر المنثور: ٤/ ٥٢.

(٤) ينظر مجاز القرآن: ١/ ٣٢٥، ومعالم التنزيل: ٤/ ٣٠٣-٣٠٤.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ۩﴾ [الرعد:١٥].

الطَّاعة والطَّوع: الانقياد[(١)]. والكَرَه والكُرْه والكَرَاهة بمعنى[(٢)]. والظِّلال جمع ظلٍّ وهو سَتْرُ الشَّخص ما بإزائه[(٣)].

والغُدو والغَداة وغَدوة بمعنىً[(٤)]. والآصال جمع أُصْلٍ [٤٥/و] والأصلُ جمع أصيلٍ وهو العَشيُّ، وقد يقال في جمعه أصائل[(٥)]. قال أبو ذؤيب[(٦)]:

لَعَمْري لأَنْتَ البَيت أُكْرِمُ أَهْلَهُ ... وَأَقْعُدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ

ويُسأل عن معنى قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد:١٥]؟

والجواب: أن الحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد قالوا: المؤمن يسجد طوعًا والكافر يسجد كَرهًا، والمعنى على هذا أنَّ السجود واجب لله تعالى، فالمؤمن يفعله طوعًا والكافر يُؤخذ بالسجود كَرهًا، أي: هذا الحكم في وجوب السجود لله.

وقيل: المؤمن يسجد طوعًا والكافر في حكم الساجد كَرهًا لما فيه من الحاجة والذِّلة التي تدعو إلى الخضوع لله تعالى[(٧)].

وأما سجود الظِّلال فبما فيها من أثر الصَّنعة، وقيل: إنَّ الكافر إذا سجد لغير الله سجد ظِلُّه لله تعالى[(٨)].

قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد:٣٥].

---

(١) ينظر الفروق اللغوية: ٣٣٥، والمفردات في غريب القرآن: ٣١٠.

(٢) معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٤٥، والمفردات في غريب القرآن: ٤٢٩.

(٣) ينظر الصحاح: ٥/ ١٧٥٦ (ظلل).

(٤) ينظر اللسان: ١٥/ ١١٦ (غدا).

(٥) تاج العروس: ٧/ ٢٠٧.

(٦) ديوان الهذليين: ١/ ٢١٣، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٢٣٩، والماوردي في النكت والعيون: ٣/ ١٠٤.

(٧) ينظر المسألة في: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٦١، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ٤٨٦.

(٨) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٣٤، وبحر العلوم: ٢/ ١٨٩.

الأنهار: جمع نهرٍ كجملٍ وأجمالٍ، ويجوز أن يكون جمعَ نهر، كفرد وأفرادٍ، والنَّهر المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الأرض، وأصله الاتساع، ومنه النَّهار لاتساع الضياء، وانهرتُ الدَّمَ إذا وسَّعتَ مجراه[1]، قال الشَّاعر:

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا   يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَراءهَا[2]

أي: وسَّعتُ فتقَها.

والأكلُ: مصدر، والأُكُل - بضمِّ الهمزة - المأكول[3].

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: ما معنى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أن ثمارها لا تنقطع كانقطاعها في الدُّنيا في غير أزمنتها، وهو قول الحسن.

والثاني: أن التَّنعم به لا ينقطع[4].

ويُسأل عن معنى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾؟ وفيه أجوبة:

أحدها: أنَّ المعنى صفة الجنَّة التي وعِد المتقون (تجري من تحتها الأنهار)، فتجري من تحتها الأنهار وما بعده خبر المبتدأ الذي هو ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾.

والجواب الثاني: أن ﴿مَّثَلُ﴾ هاهنا بمعنى (الشَّبه) والخبر محذوف تقديره: مَثَلُ الجنَّة الَّتي هي كذا وكذا أجلُ مثلٍ.

والجواب الثالث:

أنَّ التَّقدير: وفيما يتلى عليكم مثلُ الجنَّة وهو قول سيبويه[5].

ومن سورة إبراهيم عليه السلام

قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١].

---

(١) اللسان: ٥/ ٢٣٦-٢٣٧ (نهر).

(٢) البيت لقيس بن الخطيم، وهو من شواهد الجوهري في الصحاح: ٢/ ٥٧٢ (نفذ)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٤٩، وابن منظور في اللسان: ٥/ ٢٣٧ (نهر).

(٣) العين: ٥/ ٤٠٨ (أكل).

(٤) ينظر جامع البيان: ١٣/ ٢١٤، والنكت والعيون: ٣/ ١١٥، ومعالم التنزيل: ٤/ ٣٢٢.

(٥) ينظر الكتاب: ١/ ٧١، وتأويل مشكل القرآن: ٣١، ٨٣، وكشف المشكلات: ١/ ٥٥٩.

يسأل عن قوله: ﴿يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ما موضعه من الإعراب؟

والجواب جزمٌ من ثلاثة أوجه:

أحدها: جواب الأمر الذي هو ﴿قُل﴾؛ لأنَّ المعنى في: ﴿قُل﴾ إن تقل لهم يقيموا الصلاة[1].

والثَّاني: أنَّه جواب أمرٍ محذوف تقديره: قل لعبادي أقيموا الصلاة يقيموا الصلاة[2].

والثَّالث: أنَّه على حذف لام الأمر، كأنه قال: قل لعبادي ليقيموا الصلاة، وإنما جاز حذف (اللام) هاهنا؛ لأن في الكلام عليها دليلاً، فعلى هذا يجوز: قل له يضربُ زيدًا، ولا يجوز: يضربْ زيدًا [٤٥/ظ]؛ لأنَّه لا دليل على اللاَّم، ولا عوضَ منها، وهذا قول الزَّجاج[3].

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم:٤٦].

قرأ الكسائي ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ بضمِّ اللاَّم الأخيرة وفتحِ الأولى، وقرأ الباقون: بكسر الأولى وفتحِ الثَّانية[4].

ومعنى قراءة الجماعة: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال، أي: ليَبطُل الحق والإسلام؛ لأنهما ثابتان بالدَّليل والبرهان، فهما كالجبال.

وأمَّا قراءة الكسائي فمعناها: الاستعظام لمكرهم، كأنَّها تزول منه الجبال لعِظَمه[5].

و﴿إِنْ﴾ في القراءة الأولى بمعنى (مَا) وهو قول ابن عبَّاس والحسن، وعلى القراءة الثانية ﴿إِنْ﴾ مخفَّفة من الثَّقيلة[6].

---

(١) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ١/ ٧٥.

(٢) ينظر المقتضب: ٢/ ٨٤، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٨٤.

(٣) الزَّجاج جوز هذا الوجه ولكنه رجّح أن تكون مجزومة في جواب الأمر. ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٣٣.

(٤) المبسوط: ٢٥٧، والنشر: ٢/ ٣٠٠، وقراءة الأعمش في: مصطلح الإشارات: ٢٨٩، والإتحاف: ٢٧٣.

(٥) الحجة في علل القراءات السبع: ٢٠٣.

(٦) الحجة في القراءات: ٥/ ٣١.

وقد قِيل في معنى القراءة الأولى: إنَّ هذا نزل في (نمرود بن كوش بن كنعان) حين اتخذ التَّابوت وأخذ أربعةً من النُّسور فأجاعها أياماً وعلَّق فوقها لحمًا وربط التَّابوت إليها فطارت النُّسور بالتَّابوت، وهو ووزيره فيه إلى أن بلغت حيث شاء الله تعالى، فظنَّ أنه بلغ السَّماء، ففتح باب التابوت من أعلاه فرأى بُعدَ السماء منه كبعدها حين كان في الأرض، وفتح بابًا من أسفل التَّابوت فرأى الأرض قد غابت عنه فهاله الأمر، فصَّوب النُّسور وسقط التَّابوت، وكانت له وجبة فظَّنت الجبال أنه أمر نزل من السَّماء فزالت عن مواضعها لهَول ذلك.

فالمعنى على هذا: وإنَّه كان مكرهم لتزول منه الجبال، أي: قد زالت، وفي التَّأويل الأوَّل: همَّت بالزَّوال، ويُروى أن عمرَ وعليًا - رضي الله عنهما- قرءا: ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾، فهذا يدلُّ على التَّأويل الأوَّل ويدلُّ عليه أيضًا قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم:٩٠]، أي: إعظاماً لِمَا جاؤوا به.(١)

ومن سورة الحِجر

قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الحجر:١].

جَرَّ ﴿قُرۡءَانٖ﴾؛ لأنَّه معطوف على ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ تقديره: تلك آياتُ الكتاب وآياتُ قرآنٍ مبين.

وأجاز الفراء الرَّفع على تقدير: وهو قرآنٌ مبين، أو يكون معطوفاً على آيات، وأجاز النَّصبَ على المدح(٢) وأنشد:

إِلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمامِ ... وَلَيثِ الكَتيبَةِ فِي المُزْدَحَم

وَذَا الرَّأيِ حِينَ تَغُمُّ الأُمُورُ ... بِذَاتِ الصَّلِيلِ وَذَاتِ اللُّجُم

وزعم أن المدح تُنصب نكرتُه ومعرفتُه، أمَّا قوله: (معرفته) فصحيحٌ، وأمَّا (نكرته) فإن أصحابنا لا يجيزون ذلك؛ لأنَّه لا يُمدح الشَّيء الَّذي لا يُعرف، وإنَّما يُمدح ما يُعرف، والنَّكرة مجهولة فلذلك امتنع.

(١) ينظر جامع البيان: ١٣/ ٣٢٢، ومعالم التنزيل: ٤/ ٣٦٠-٣٦١، ومجمع البيان: ٦/ ٩٤.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ١٠٥، والبيتان بلا عزو.

قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر:٢].

يقال (رُبَّ) بالتَّشديد، و (رُبَ) بالتخفيف، قال أبو كَبير[١]:

أَزُهَيرُ إِنْ يَشِبِ القَذَالُ فَإِنَّنِي رُبَ هَيضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيضَلِ

[٤٦/و] زعم بعضهم أنّها لغة، وليست بلغةٍ عندنا، وإنَّما اضطر الشَّاعر فخفَّفها، والدَّليل على ذلك: أنَّ كلَّ ما كان من الحروف على حرفين فإنَّه ساكنُ الثَّاني نحو: هل ومِن وقد وما أشبه ذلك، ويقال: رُبَّما ورُبَما ورُبَّتَما ورُبَتَما، و(التَّاء) لتأنيث الكلمة، و (ما) كافَّة وهي تبعٌ للتَّخفيف عوضٌ من التَّضعيف، وحكى أبو حاتم هذه الوجوه كلُّها بفتح الرَّاء لغة[٢].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه هاهنا أن يقال: لِمَ جاز ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، ورُبَّ للتَّعليل؟

وعن هذا جوابان:

أحدهما: لأنَّه أبلغ في التَّهديد، كما تقول: ربَّما ندمت على هذا، وأنت تعلم أنَّه يندمُ ندماً طويلاً، أي يكفيك قليل النَّدم فكيف كثيرُه[٣].

والثاني: أنَّه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك إلاَّ في أوقات قليلة[٤].

وقرأ ابن نافع وعاصم ﴿رُبَمَا﴾ بالتَّخفيف، وقرأ الباقون بالتَّشديد على الأصل[٥].

وساغ التَّخفيف هاهنا وإن لم يكن من الضَّرورات؛ لأنَّها لَمَّا وصِلت بـ (مَا) كثرُت وثقُلت فخُففت[٦].

---

(١) هو أبو كبير الهذلي، والبيت في ديوان الهذليين: ٧٩، وهو من شواهد الرماني في معاني الحروف: ١٠٧. القذال: مؤخر الرأس فوق فأس القفا. العين: ٥/ ١٣٤ (قذل). الهيطل: الثعلب. اللسان: ١١/ ٧٠٠ (هطل).

(٢) ينظر قول ابن فضال هذا في تذكرة النحاة: ٥. وينظر أيضاً في هذه المسألة: معاني الحروف: ١٠٧، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٤٠-١٤١، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٨٩.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٨٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٤١.

(٤) ينظر جامع البيان: ١٤/ ٤.

(٥) السبعة: ٣٦٦، وحجة القراءات: ٣٨٠، والكشف: ٢/ ٢٩.

(٦) الحجة في علل القراءات السبع: ٢٠٤.

قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧١-٧٢].

قال ابن عبَّاس: لعَمرُك، أي: وحياتِك.

قال لي بعض شيوخنا: أقسم الله تعالى بحياة نبيِّه إجلالاً له ومحبَّة[1].

والسَّكرة هاهنا: الجهل[2].

والعَمَهُ: التَّحَيُّر[3]، قال رؤبة[4]:

وَمَهْمَهٍ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمَهِ　　　أَعْمَى الهُدَى بِالجَاهِلِينَ العُمَّهِ

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: كيف قال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ [الحجر: ٧١]؟

وعنه جوابان:

أحدهما: أنَّه أراد هؤلاء بناتي فتزوجوهنَّ إن كنتم فاعلين، وهذا قول الحسن وقتادة، وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ كناية عن طلب الجماع[5].

والثاني: أنَّه أراد نساءهم؛ لأنَّهم أمَّتُه ونساؤهم في الحكم كبناتِه، وهو قول الزَّجاج[6].

ويعترض في الجواب الأول: كيف يجوز أن يتزوج الكافر بالمؤمنة؟

والجواب: أنَّه كان ذلك في شريعتهم جائزاً، وقد كان في أوَّل الإسلام، وهو قول الحسن.

وقيل: قال ذلك لرؤساء الكفار؛ لأنَّهم يكفُّون أتباعهم[7].

قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤].

يُسأل عن سِجِّيل؟

---

(١) ينظر جامع البيان: ١٤/ ٥٨، ومعاني القرآن للنحاس: ٤/ ٣٤، وزاد المسير: ٤/ ٢٩٨.

(٢) بهذا المعنى فسرها النحَّاس في إعراب القرآن: ٢/ ٢٠١.

(٣) الصحاح: ٦/ ٢٢٤٢ (عمه).

(٤) ديوانه: ٧٣، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٣٥٣، والطبري في جامع البيان: ١/ ١٩٧، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ١٥٥.

(٥) جامع البيان: ١٤/ ٥٨.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٥٠.

(٧) معاني القرآن للنحاس: ٣/ ٣٦٨، وينظر المحرر الوجيز: ٣/ ٣٦٩.

وفيه للعلماء، ثمانية أقوال:

أحدها: أنّها حجارة صلبة وليست كحجارة الثَّلج والبَرَد.

والثاني: أنَّه فارسيٌّ معرب (سَنك) و(كِل) عن ابن عبَّاس وقتادة[١].

والثالث: أن معناه شديد عن أبي عبيدة[٢]، وأنشد:

.... ضَرْباً تَواصَى بِهِ الأَبطَالُ سِجِّيناً[٣]

إلا أنَّه أبدل اللاَّم نوناً[٤].

والرابع: أنَّه مثل السجل في الإرسال، وهو الدَّلو، قال بعض بني أبي لهب:

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاجِدًا يَمْلأُ الدَّلوَ إلى عَقْدِ الكَرَب[٥]

الخامس: أنَّه من استجلتَه، أي: أرسلتَه.

السادس: أنَّه من استجلته، أي: أعطيته.

السابع: أنَّه من السِّجِلِ وهو الكتاب، قيل: كان على [٤٦/ظ] هذه الحجارة كتابة.

الثامن: أنَّه من أسماء سماء الدُّنيا، وهي تسمى سِجِّيلاً، وهذا قول ابن زيد[٦].

وقيل: أصله (سِجِّينٌ) وهو اسم من أسماء جهنَّم ثم أبدلت النُّون لاما، وهذا كقول أبي عبيدة[٧]، قال الشَّاعر في إبدال النَّون لامًا[٨]:

---

(١) ينظر مجاز القرآن: ١/ ١٨.

(٢) مجاز القرآن: ١/ ٢٩٦.

(٣) البيت لابن مقبل، وصدره: (ورجلة يضربون البيض ضاحية). وهو من شواهد ابن الجوزي في زاد المسير: ٤/ ١١٢، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٨٣، وابن منظور: ١١/ ٣٢٧ (سجل).

(٤) في الأصل (إلا أبدل النون لاماً) وما أثبتناه هو الصواب والله أعلم.

(٥) البيت من شواهد الطبري في جامع البيان: ١٢/ ١٢٣، ونسبه إلى الفضل بن العبَّاس رضى الله عنهما. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٣٤٧. بلا عزو.

وأصل المساجلة: أن يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله (دلوه) مثل ما يخرج الآخر، فأيهما نكل فقد غلب، فضربته العرب مثلاً للمفاخرة. ينظر الصحاح: ٥/ ١٧٢٥ (سجل).

والكرب: الحبل الذي يشد على الدلو. العين: ٥/ ٣٦٠ (كرب).

(٦) مجمع البيان: ٦/ ٤٦.

(٧) مجاز القرآن: ١/ ٢٩٦.

(٨) البيت للنابغة، ديوانه: ٣٠ (أصيلاناً) بدلاً من: (أصيلا لا). وهو من شواهد ثعلب في مجالسه: ٤٣٦، والإستراباذي في شرح شافية ابن الحاجب: ٣/ ٦٧.

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيلاً لاَ أُسَائِلُهَا أَعْيَتْ جَوابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

يريد أُصيلالاً.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧].

قال ابن عبَّاس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد: هي سبعِ سورٍ من أوَّل القرآن، وروى عن الحسن وعطاء: أنَّها فاتحة الكتاب، وقال ابن عبَّاس وابن مسعود من طريقة أخرى بهذا القول[١]. ويروى عن النبي ﷺ أن السَّبع المثاني أمُّ القرآن[٢].

وسُميت السَّبع الطِّوال مثاني؛ لأنَّها تثنى فيها الأخبار والأمثال والعِبَر، وقد روي أيضاً عن ابن عبَّاس أن المثاني جميع القرآن[٣].

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر:٩١].

قال الكسائي: هو من العَضِيهَةِ وهي الكَذِب، أي: جعلوا القرآن كذباً[٤].

وقيل معنى ﴿عِضِينَ﴾: أنهم جعلوه فِرَقاً: قالوا فيه: هو سحر، وقالوا: كهانة، وقالوا: شِعرٌ وقالوا: أساطير الأوَّلين، وهو قول قتادة[٥].

ولام الفعل من ﴿عِضِينَ﴾ على القول الأوَّل هاءٌ، وعلى القول الثَّاني واوٌ؛ لأنه من العُضوِ، كأنَّهم عَضَّوه أعضاءً، إلا أنَّ اللاَّم حُذفت وعوِّض منها هذا الجمع، أعني جمع السَّلامة وهو مختص بمن يَعقِل إلاَّ أنَّه جاز هاهنا؛ لأنَّه عِوَضٌ من المحذوف، ومثله: عِزُون وثِبُون وما أشبه ذلك[٦].

قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر:٩٤].

---

(١) ينظر تفسير مجاهد: ١/ ٣٤٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٤/ ٣٨-٣٩.

(٢) نصّه في صحيح البخاري (باب تفسير سورة الحجر): ٦/ ١٠٢ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ هي السَّبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته.

(٣) ينظر مجاز القرآن: ١/ ٣٥٤، والنكت والعيون: ٣/ ١٧٠، ومعالم التنزيل: ٤/ ٣٩٠.

(٤) نسب إليه هذا القول النحّاس في إعراب القرآن: ٢/ ٢٠٣.

(٥) جامع البيان: ١٤/ ٨٦، ومعاني القرآن للنحاس: ٤/ ٤٣.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٩٢، ومجاز القرآن: ١/ ٣٥٥، والمفردات في غريب القرآن: ٣٣٨، والنكت والعيون: ٣/ ١٧٣.

أي: أفرق[١]، قال أبو ذؤيب[٢]

وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسَرٌ ... يَفِيضُ عَلى القِدَاحِ وَيَصْدَعُ

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: مَا ﴿مَا﴾ هاهنا؟

والجواب: أنَّها تحتمل أن تكون مصدرية، فيكون التَّقدير: فاصدع بالأمر[٣]، وتحتمل أن تكون بمعنى (الَّذي) فهذا الوجه مُحتاج إلى عمل، وذلك أن الأصل: فاصدع بما تُؤمر بالصَّدع به فحُذفت الباء اجتمعت الإضافة والألف واللام، وهما لا يجتمعان، فحُذفت الألف واللام فصار: فاصدع بما تؤمر بصدعه، ثم حذفت المضاف وأقمت المضاف إليه مقامه، على حد ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، فصار: اصدع بما تؤمر به، ثم حذفت الباء على حدِّ حذفها من قول الشاعر:

أَمَرتُكَ الخَيرَ فَافعَل مَا أُمِرْتَ بِهِ ... فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبِ[٤]

فصار: فاصدع بما تُؤْمَرُهُ، ثم حذفت الهاء لطول الاسم بالصِّلة على حد قولك: ما أكلتُ الخبزُ، أي: الَّذي أكلتُه الخبزُ، فبقي ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[٥].[٤٧/و]

﴿ومن سورة النَّحل﴾

قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١]

قال الحسن وابن جريج؛ عقابُه لمن أقام على الكُفرِ[٦].

وقال الضَّحاك: فرائضه وأحكامه[٧].

---

(١) مجاز القرآن: ١/ ٣٥٥.

(٢) ديوان الهذليين: ١/ ١١٤، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٣٥٥، والطبري في جامع البيان: ١٤/ ٩١، والجوهري في الصحاح: ٢/ ٢٥٨ (يسر).

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٩٣-٩٤، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٤٠، والأزهية: ٨٤.

(٤) هذا البيت ورد في شعر شاعرين أحدهما أعشى طرود، ولم يعرف من اسمه إلا هذا، والآخر مختلف في اسمه، وكلا الشاعرين يذكر نصيحة تلقاها الشاعر من أبيه أو غيره، والبيت بروايتيه في خزانة الأدب ١/ ٩٥: رقم الشاهد: ٥٢. وهو من شواهد الطبري في جامع البيان: ٩/ ١٠٢، والنحَّاس في معاني القرآن: ١/ ٣٧٠، وابن الجوزي في زاد المسير: ١/ ٣٨٠.

(٥) ينظر المسألة في: الأصول: ٢/ ٣٤٠-٣٤١، والمقتصد: ١/ ٦١٨.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٦٥.

(٧) جامع البيان ك ١٤/ ١٠١.

وقيل أمره: القيامة[١]، فعلى هذا الوجه يكون (أتى) بمعنى (يأتي). وجاز وقوع الماضي هاهنا لصدق المُخبر بما أخبر، فصار بمنزلة ما قد مضى[٢]. وقد شرحناه فيما تقدم.

قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٢٦].

يقال: لِمَ قال: ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾، وقد عُلِم أن السَّقف يخِرُّ من فوقهم؟

وعنه جوابان:

أحدهما: أنَّه للتَّوكيد، كما تقول لمن تخاطبه: قلتَ أنتَ كذا وكذا[٣].

والثاني: أنَّه جاء كذلك ليدلَّ أنَّهم كانوا تحته؛ لأنَّه يجوز أن يقول الرَّجل: خَرَّ عليَّ السَّقف وتهدَّم عليَّ المنزل: ولم يكن تحتَها.

وقال ابن عبَّاس وعبد الرحمن بن زيد: نزل هذا في نمرود. وقيل: في بُختِنَصَّر[٤].

قوله تعالى: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل: ٦٦].

يقال: سقيتَه إذا ناولتَه ليشرب، وأسقيتَه إذا جعلتَ له ماءً ليشربه دائماً، من نهر أو غيره، يقال: سقى وأسقى بمعنى[٥]، قال لبيد[٦]:

سَقَى قَومي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيراً وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلالِ

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: على ما يعود الضَّمير في ﴿بُطُونِهِۦ﴾؟.

والجواب: أن العلماء اختلفوا في ذلك:

فذهب بعضهم: إلى أن ﴿ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ جمعٌ، والجمع يذكَّر ويؤنَّث، فجاء هاهنا على لغة من يذكِّر، وجاء في سورة (المؤمنين)[٧] على لغة من يؤنِّث[٨].

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ٢٥.

(٢) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤١٧.

(٣) هذا رأي ابن جني في الخصائص: ٢/ ٢٧٠، والمرتضى في أماليه: ١/ ٣٥٣.

(٤) النكت والعيون: ٣/ ١٨٥-١٨٦.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٠٨، واللسان: ١٤/ ٣٩٢ (سقي)، وفتح القدير: ٣/ ١٢٧.

(٦) ديوانه: ١٢٧، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٠٨، وابن جني في الخصائص: ١/ ٣٧٠.

(٧) يقصد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون:٢١].

(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٧٠، ومجمع البيان: ٦/ ١٧٣.

وذهب آخرون: إلى أنَّه ردٌّ على واحد الأنعام[1]، وأنشد:

.... وَطَابَ أَلبَانُ اللِّقَاحِ فَبَرَد[2]

ردَّه إلى اللَّبن.

وقيل: الأنعام، والنَّعَم سواء، فحُمل على المعنى[3]، وأنشدوا للأعشى[4]:

فَإِنْ تَعْهَدِينِي وَلِي لِمَّةٌ فَإِنَّ الحَوادِثَ أَودَى بِهَا

حمله على الحَدَثَان.

وقيل: المعنى نُسقيكم مِمَّا في بطون الذُّكور[5].

وقيل: (من) تدل على التبعيض، فكأنه قال: نُسقيكم من بطون بعض الأنعام؛ لأنه ليس لجميعها لَبن[6].

وقال إسماعيل القاضي[7]: ردَّ إلى الفَحل، واستدل بذلك على أن اللَّبن للرجل في الأصل.

قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ [النحل:٦٧].

السَّكَرُ: ما يُسكِرُ، والرِّزق الحسن: الخَلُّ، وقال ابن عبَّاس وسعيد بن جبير والشَّعبي وإبراهيم وعبد الرحمن بن زيد والحسن ومجاهد وقتادة: السَّكَرُ: ما حُرِّم من الشَّراب، والرِّزق الحسن: ما أُحِلَّ منه، وقيل: هو ما حلا طعمه من شراب أو غيره، وهو من قول الشَّعبي.[8]

---

(١) منهم سيبويه في الكتاب: ٢/ ١٧.

(٢) قبله: (بال سهيل في الفصيخ ففسد). وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٠٨، والطبري في جامع البيان: ١٤/ ١٧٣ بلا عزو.

(٣) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٠٨-١٠٩.

(٤) ديوانه: ٢٨، وهو من شواهد مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٢٢.

(٥) مجمع البيان: ٦/ ١٧٤، وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ٨٣. وفي الأصل: (المذكور) بدلاً من: (الذكور) وهو تحريف. وما أثبتناه من المصادر المذكورة.

(٦) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٣٦٢.

(٧) هو إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي البغدادي، أبو إسحاق. (ت ٢٨٢هـ) ينظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٣٥، وشذرات الذهب: ٢/ ١٧٨. وينظر هذه الآراء مفصلة عند مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٢١-٤٢٣.

(٨) جامع البيان: ١٤/ ١٨١، وزاد المسير: ٤/ ٣٣٨-٣٣٩.

ويسأل عن (الهاء) في ﴿مِنْهُ﴾ عَلام يعود؟

وفيها جوابان[١]:

أحدهما: أنَّها تعود على المذكور.

والثاني: أنَّها تعود على معنى الثَّمرات؛ لأنَّ الثَّمرات والثَّمر سواء، وكذا (الهاء) في قوله: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩]، قيل: يعود على الشَّراب؛ وهو العسل، هذا [٤٧/ظ] قول الحسن وقتادة.

وقال مجاهد: يعود على القرآن.

قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل:٧٣].

يُسأل: بِمَا نصب ﴿شَيْـًٔا﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أنَّه بدل من ﴿رِزْقًا﴾، وهو قول البصريين[٢].

والثاني: أنَّه مفعول به بـ: ﴿رِزْقًا﴾، وهو قول الكوفيين[٣] وبعض البصريين[٤].

وفيه بُعدٌ؛ لأنَّ (الرِّزق) اسم، والأسماء لا تعمل، والمصدر (الرَّزق) هذا قول المبرد[٥].

قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل:١٠٣].

يقال: أَلْحَدَ ولَحَدَ بمعنى واحد، وذلك إذا مال، ومنه أُخِذَ اللَّحدُ؛ لأنَّه في جانب القبر[٦].

---

(١) ينظر في هذه المسألة مفصلة في: جامع البيان: ١٤/ ١٧٦ - ١٧٧، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٢٣، والنكت والعيون: ٣/ ١٩٩-٢٠٠.

(٢) يقصد الأخفش، فهذا رأيه في معاني القرآن: ٢/ ٣٨٤.

(٣) يقصد الفراء، فهذا رأيه في معاني القرآن: ٢/ ١١٠.

(٤) كالفارسي وابن بابشاذ والجرجاني، فقد قالوا بهذا.

ينظر تعليقة الفارسي على كتاب سيبويه: ١/ ٤، وشرح المقدمة المحسبة: ٢/ ٣٩٤، والمقتصد: ١/ ٥٥٤.

(٥) في الكامل: ١/ ٣٢٨.

(٦) ينظر الصحاح: ٢/ ٥٩٤ (لحد).

ويسأل: من الَّذي ألحدوا إليه؟

والجواب: أن ابن عبَّاس قال: كان المشركون يقولون إنَّما يعلِّم محمداً ﷺ (بلعام)[١].

وقال الضَّحَّاك: كانوا يقولون يعلِّمه (سلمان)[٢].

وقوله: ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ يعني به القرآن[٣]، كما تقول العرب للقصيدة: هذه لسان فلان، قال الشاعر:

لِسَانُ السَّوءِ تُهْدِيهَا إِلَينَا أَجبْتَ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تُجِيبَا[٤]

وقرأ حمزة والكسائي ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بالفتح، وقرأ الباقون بالضمِّ[٥] وهما لغتان[٦].

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ [النحل:١١٢].

قال ابن عبَّاس ومجاهد وقتادة: القرية: مكَّة[٧].

وقيل: كلُّ قرية كانت على هذه الصِّفة، فهي الَّتي ضرب بها المثل[٨].

والأنعم: جمع نعمة، كشِدَّة وأَشُدٍّ، وقيل: واحدها (نُعْمٌ) كغُصنٍ وأَغصُنٍ، وقيل: واحدها (نَعْمَاءٍ) كبأساء وأَبؤُسٍ[٩].

وممَّا يُسأل عنه أن يُقال لِمَ قال: ﴿لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾، والجوع لا يُلبس؟

والجواب: لِمَا يظهر عليهم من الهُزال وشحوب اللون، فصار كاللِّباس.

وقيل: إنَّ القحط بلغ بهم إلى أن أكلوا القِدَّ والوبر مخلوطَين بالدمِ والقُراد[١٠].

---

(١) تفسير مجاهد: ١/ ٢٥٠، وجامع البيان: ١٤/ ٢٣٢، ومعاني القرآن للنحاس: ٣/ ١٠٤. وهو بلعام بن باعر من بني إسرائيل.

(٢) جامع البيان: ١٤/ ٢٣٣، وهو سلمان الفارسي ﷺ، الصحابي الجليل. ينظر ترجمته في الإصابة: ٣/ ١١٨-١١٩.

(٣) بحر العلوم: ٢/ ٢٥١.

(٤) البيت من شواهد الطبرسي في مجمع البيان: ٦/ ١٩٩، وابن هشام في مغني اللبيب: ١/ ١٨١. بلا عزو.

(٥) ينظر السبعة: ٣٧٥، والمبسوط: ٢٦٥.

(٦) ينظر الحجة في علل القراءات السبع: ١٦٧.

(٧) جامع البيان: ١٤/ ٢٤١، وزاد المسير: ٤/ ٣٦٥.

(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨٠، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٢٦.

(٩) ينظر الصحاح: ٥/ ٢٠٤٢ (نعم).

(١٠) ينظر في هذه المسألة: النكت والعيون: ٣/ ٢١٧، ومعالم التنزيل: ٥/ ٤٩.

ويُسأل عن قوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ﴾؟

والجـواب: أنَّـه استِعارة، والعرب تقول: اركب هذا الفرس وذُقه، أي: أختبره، وكذا يقولون: ذُق هذا الأمر[١]، قال الشَّماخ[٢]:

فَذَاقَ فَأَعطَتْهُ مِنَ الِّلينِ جَانِباً كَفَى وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ

يصف قوساً. وقال آخر:

وَإِنَّ اللهَ ذَاقَ حُلُومَ قَيسٍ فَلَمَّا رَآى خِفَّتَهَا قَلاهَا[٣]

قـوله تعـالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

نصب ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ بـ: ﴿تَصِفُ﴾[٤]، و﴿مَا﴾ مصدرية.

وقرئ في الشَّاذ ﴿لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُم الكُذُبُ﴾[٥]، جمع كَذوبٍ، وهو وصف للألسنة. وقرئ أيضاً ﴿الكَذِبِ﴾ بالجر على أنَّه بدل من ﴿مَا﴾[٦].

والألسنة: جمع لسان على مذهب من يُذكِّر، ومن أنَّث قال في جمعه (أَلْسُنٌ)[٧].[٤٨/و] قال العجَّاج[٨]:

وَتَلحَجُ الأَلْسُنُ فِينَا مَلحَجًا

وهذه الآية نزلت في تحريمهم البَحِيرة والسَّائبة والوصيلة والحامي[٩].

---

(١) ينظر الصحاح: ٤/ ١٤٧٩ (ذوق).

(٢) ديوانه: ٤٨، وهو من شواهد القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٨، وابن منظور في اللسان: ١٠/ ١١٢ (ذوق).

(٣) البيت من شواهد الطبرسي في مجمع البيان: ٦/ ٢٠٥، وابن الجوزي في زاد المسير: ٢/ ١٥ بلا عزو.

(٤) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٣٨٥.

(٥) مختصر في شواذ القراءات: ٧٣.

(٦) وضح هذا الزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨١، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٢٦.

(٧) تاج العروس: ١/ ١٦.

(٨) ديوانه: ٧٧، وانشده بن منظور في اللسان: ٢/ ٣٥٦ (لحج).

(٩) أحكام القرآن: ٣/ ١١، وأسباب نزول الآيات: ٢٩، والدر المنثور: ٣/ ٤٧.

ومن سورة بني إسرائيل[1]

قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

المسجد الحرام بمكة، والمسجد الأقصى ببيت المقدس، وهو مسجد سليمان عليه السلام، عن الحسن وقيل: الأقصى لبُعد المسافة بينهما.

قال الحسن: صلَّى النبي ﷺ المغرب في المسجد الحرام، ثم أُسرى به إلى بيت المقدس في ليلته، ثم رجع فصلَّى الصُّبح في المسجد الحرام، فلما أخبر المشركين بذلك كذَّبوه وقالوا: يسير مسيرة شهر في ليلة واحدة!، وسألوه عن بيت المقدس، فطوى الله تعالى له الأرض حتى أبصرها، فكان ينظر إليها ويصف لهم.

وقيل: كان تلك الليلة في المسجد الحرام، كما قال الحسن وقتادة.

وقيل: كان في بيت أم هانئ، وقال: من المسجد الحرام؛ لأنَّ الحَرَم كلَّه مسجد.

ومعنى قوله: ﴿بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ يعني بالثِّمار والأنهار، وقيل: باركنا حوله لِمَا حوله من الأنبياء عليهم السلام، ولهذا جُعل مقدَّساً[2].

ومعنى ﴿سُبْحَٰنَ﴾: براءة وتنزيه[3]، قال الأعشى:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ ... سُبْحَانَ مِنْ عَلقَمَةَ الفَاخِرِ[4]

ويُسأل عن نصب ﴿سُبْحَٰنَ﴾؟

والجواب: أنَّه نصب على المصدر[5] إلاَّ أنَّه لا ينصرف؛ لأنَّه جعل اسماً للتَّسبيح فهو معرفة، وفي آخره زائدتان، فجرى مجرى (عُثمان)[6] ونظيره من المصادر (بَرَّة) في أنَّه لا

---

(١) وهي سورة الإسراء.

(٢) ينظر في هذه المسألة: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨٤، وبحر العلوم: ٢/ ٢٥٨، والنكت والعيون: ٣/ ٢٢٥، ومعالم التنزيل: ٥/ ٥٧ - ٥٨.

(٣) الصحاح: ١/ ٣٧٢ (سبح).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨٤، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٩.

(٦) ينظر الخصائص: ٢/ ١٩٨، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٢٧.

ينصرف[١]، قال النَّابغة[٢]:

إِنَّا اقتَسَمْنَا خُطَّتَينا بَينَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلتَ فَجَارِ

وقال أبو عبيدة: هو منادى، كأنَّه قال: يا سبحان الَّذي[٣]، ولا يُجيز هذا حذَّاق أصحابنا؛ لأنَّه لا معنى له.

وقوله: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾، تقديره عند البصريين: باركنا ما حوله، فحُذفت (ما) وهي موصوفة، وبقيت الصِّفة التي هي ﴿حَوْلَهُۥ﴾ تدلُّ على المحذوف.

وقال الكوفيون: هي موصولة. ولا يُجيز البصريون حذفَ الموصول[٤].

قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٢].

﴿ءَاتَيْنَا﴾: أي أعطينا.

ويُسأل عن نصب قوله: ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ [الإسراء:٣]؟

وفي نصبها وجهان:

أحدهما: أن يكون بدلاً[٥] من ﴿وَكِيلًا﴾، كأنَّه في التَّقدير: ألاَّ تتخذوا من دوني وكيلاً ذرِّيةَ مَن حملنا مع نوح.

والثاني: أن يكون منادى، كأنَّه قال: يا ذرِّيةَ من حملنا مع نوح[٦].

هذا على قراءة من قرأ ﴿إلاَّ تَتَّخِذُوا﴾ بالتَّاء، وأمَّا من قرأ ﴿إلاَّ يَتَّخِذُوا﴾[٧] باليَّاء، فـ: ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ في قوله بدلٌ من ﴿وَكِيلًا﴾[٨] [٤٨/ظ] كما كان في أحد الوجهين الأوَّلين.

---

(١) لأنّ (برة) اسم على معنى البر، فلذلك لم ينصرف للتعريف والتأنيث.

(٢) ديوانه: ٥٩، وهو من شواهد ابن جني في الخصائص: ٢/ ١٩٨، وابن السكيت في إصلاح المنطق: ١٤٦.

(٣) نسبه إليه أيضاً مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٢٧.

(٤) ينظر التبيان: ٧/ ٤٨٠، ومجمع البيان: ٢/ ٣٦٤، ومغني اللبيب: ٢/ ٦٢٥.

(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٠.

(٦) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١١٦، واختيار الزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨٥.

(٧) قرأ بالياء أبو عمرو وحده، وقرأ الباقون بالتاء.
ينظر السّبعة: ٣٧٨، والنشر ٢/ ٣٠٦، والإتحاف: ٢٨١.

(٨) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٠، والحجة في القراءات: ٥/ ٨٤-٨٥.

قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء:١٣]

الإنسان يقع على المذكَّر والمؤنَّث، فإن أردت الفصل قلت: للمذكَّر (رجل) وللمؤنَّث (امرأة)، ومثل ذلك: فرس، هذا مشترك، فإن أردت الفصل قلت: (حصان) و(مهر) وفي الهماليج (بِرذَونٌ) و (زمكة)[١]، وكذلك: بعير، يقع على المذكَّر والمؤنَّث، فان فصلت قلت: (جمل) و(ناقة).

واشتقاق الإنسان: من الإِنْسِ أو الأُنْسِ. وهو (فُعْلانٌ) من ذلك، هذا مذهب البصريين.

وقال الكوفيون: هو من النِّسيان، وأصله (إِنسِيَانٌ) حذفت الياء منه استخفافًا، واحتجُّوا على ذلك بقول العرب (أُنَيْسِيَانٌ)، وهذه الياء عند البصريين زائدة، وهذا التَّصغير شَاذٌّ، ومثله عندهم عُشَيشَيَةٌ ومُغَيرِبَانُ الشَّمسِ وَلُيَيلِيَة في أشباه ذلك[٢].

والطَّائر هاهنا: عمل الإنسان[٣]، شُبِّه بالطَّائر الَّذي يَسنَحُ ويُتَبرك به[٤]، والطَّائر الَّذي يَبرح فيُتَشاءَم به، والسَّانح: الذي يجعل مَيامنَه إلى مَياسِرك، والبارح الذي يجعل مياسره إلى ميامنك[٥]، والأصل في هذا أنَّه كان سانحاً أمكن الرائي، وإذا كان بارحًا لم يُمكنُهُ، وإنَّما خاطب الله تعالى العرب على عادتهم وما يعرفونه[٦].

قال ابن عبَّاس ومجاهد وقتادة: طائره عمله[٧].

ويقال: لِمَ قال: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، ولم يقل في يده؟

---

(١) الهملاج: حسن سير الدابة في السرعة. البرذون: الدّابة. ينظر الصحاح: ١/ ٣٥١ (هملج)، و ٥/ ٢٠٧٨ (برذن). والزمكة: السريع الغضب. اللسان: ١٠/ ٤٣٦ (زمك).

(٢) ينظر العين: ٧/ ٣٠٤ (شي)، ومجمع البيان: ٦/ ٢٢٨، وشرح شافيه ابن الحاجب: ١/ ٢٧٤، واللسان: ٦/ ١١ (نسي).

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١١٨.

(٤) العين: ٣/ ١٤٥ (سنح)، ومجمع البيان: ٦/ ٢٢٨.

(٥) الصحاح: ١/ ٣٥٦ (برح).

(٦) ينظر معالم التنزيل: ٥/ ٨٢.

(٧) تفسير القرآن للصنعاني: ٢/ ٣٧٤.

والجـواب: لأنَّـه في العُـنُق ألـزمُ؛ لأنـه يصير بمنزلة الطَّوقِ[1]، ولأنَّ محل ما يَزِينُ من طَوقٍ أو غيره العنقُ وكذا موضع الغُلِّ.

ونـصـب ﴿حَسِيبًا﴾ [الإسراء:١٤] عـلى الـحـال، والعـامل فيـها ﴿كَفَىٰ﴾ [الإسراء: ١٤][2]، وقيل: هو نصبٌ على التَّمييز[3]، والأوَّل أقيس.

وموضـع ﴿بِنَفْسِكَ﴾ رفـع؛ لأنَّـه فاعـل ﴿كَفَىٰ﴾ والـباء زائدة [4]، وقال أبو بكر بن السراج المعنى: كفى الاكتفاء بنفسك، فالفاعل على هذا محذوف [5].

وقـرأ ابن عامر ﴿يُلَقَّـهُ﴾ بضم الياء وتشديد القاف، وقرأ الباقون ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ بالتَّخفيف وفتح الياء[6].

وقُرئ ﴿وَيُخْرَجُ لَهُ كِتَـباً﴾، وقرئ ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ كِتَـباً﴾[7].

فمـن قرأ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ كِتَـباً﴾ فمعناه: يظهر له كتاباً، فتنصب (كتاباً) على هذا الوجه؛ لأنَّه مفعول. ومن قرأ ﴿وَيُخْرَجُ لَهُ كِتَـباً﴾ نصب (كتابًا) على الحال[8]، أي: ويخرج له طائره كتابًا.

ولـو قُرئ: ويخرج له كتاب، لجاز على أنَّه الفاعل، وكذا لو قُرئ: ويُخْرَج له كتاب له، على ما لم يسم فاعله لجاز، إلا أن القراءة سُنَّة.

ونصب ﴿مَنشُورًا﴾ على الحال[9] من ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ في القراءتين جميعاً.

قــوله تعــالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء:١٦].

الأمر: ضد النهي، والإتراف [٤٩/و]: التنعم، والفِسق: الخروج عن الطَّاعة.

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨٩.

(٢) هذا رأي النحَّاس في إعراب القرآن: ٢/ ٢٣٥.

(٣) هذا رأي الزَّجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨٩.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١١٩، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٥.

(٥) الأصول في النحو: ٢/ ٦٤.

(٦) ينظر السبعة: ٣٨٧، والمبسوط: ٢٦٨.

(٧) القراءة الأولى قراءة أبي جعفر، والثانية قراءة يعقوب، وقرأ الباقون ﴿ونُخْرِجُ لَهُ﴾. ينظر المبسوط: ٢٦٧.

(٨) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٨٧.

(٩) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨٩، وإملاء ما منَّ به الرحمن: ٢/ ٨٩.

والمعنى: أمرناهم بالطاعة ففسقوا، وهو قول ابن عباس[١] وسعيد بن جبير.

وهذه قراءة السَّبعة، ومثله: أمرتُك فعصيتَني.

وقرئ[٢] ﴿أَمَّرنَا﴾ ومعناه: كثَّرنا، وقيل جعلناهم أمراء، والأول أجود؛ لأنَّ القرية الواحدة لا يكون فيها عِدَّة أمراء في وقت واحد. وقرئ ﴿ءَامَرْنَا﴾ بالمد أي: كثَّرنا[٣].

وذكر ابن خالويه[٤]: أن بعضهم قرأ ﴿أَمِرْنَا﴾ بكسر الميم بغير مد، وذكر[٥] أنَّ معناها: كثَّرنا، وأنَّ (أَمِرَ) يأتي لازماً ومتعدياً.

ويُسأل: لمَ خُصَّ المترفون؟

والجواب: لأنَّهم الرؤساء، ومن سواهم تبع لهم، كما أمر فرعون وكان من عداه من القبط تبعاً له.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١].

الإملاق: الفقر، هذا قول ابن عباس[٦] ومجاهد، وذلك أنهم كانوا يؤدون البنات خوفًا من الفقر، فنهاهم الله عن ذلك.

والزنا يُمدُّ ويُقصر[٧]، قال الشَّاعر:

أَبَا حَاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِنَاؤُهُ ... وَمَنْ يَشْرَبِ الخُرْطُومَ يُصْبِحْ مُسَكَّرا[٨]

---

(١) ينظر تفسير ابن عباس: ٣١٧، ومعاني القرآن للنحاس: ٤/ ١٣٤، وزاد المسير: ٥/ ١٤-١٥.

(٢) وهي قراءة أبو عثمان النهدي وليث عن أبي عمرو، وأبان عن عاصم. مختصر في شواذ القراءات: ٧٥، وينظر جامع البيان: ١٥/ ٧١.

(٣) وهي قراءة يعقوب في غير رواية الوليد. ينظر معاني القراءات: ٢/ ٩٠، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٩١، والروضة: ٦١٠.

(٤) هو أبو عبيد الله الحسين بن أحمد الهمذاني النحوي اللغوي (ت ٣٧٠هـ). ينظر ترجمته في: الفهرست: ٨٤، وإنباه الرواة: ١/ ٣٢٤، وبغية الوعاة: ١/ ٥٢٩. وينظر القراءة في مختصر شواذ القراءات: ٧٥، وهي ليحيى بن يعمر.

(٥) ذكر هذا أبوعلي الفارسي في الحجة: ٥/ ٩٢.

(٦) تفسيره: ٣١٩، ومعاني القرآن للنحاس: ٤/ ١٤٦.

(٧) مجاز القرآن: ١/ ٣٧٧، واللسان: ١٤/ ٣٥٩ (زنا).

(٨) البيت للفرزدق، ديوانه: ٥٧، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٣٧٧، والجوهري في الصحاح: ٢/ ٦٨٨ (سكر)، وابن منظور في اللسان: ١٤/ ٣٥٩ (زنا).

والخرطوم: الخمر[1]، إلاَّ أن القرآن جاء بالقصر، والإسراف: مجاوزة الحد، والسُّلطان هاهنا: القَود والدِّية، وهو قول ابن عباس والضَّحَّاك، وقال قتادة: هو القَود[2].

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: كيف قال: ﴿خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٍ﴾، أفيجوز قتلهم لغير إملاق؟

قيل: لا، وإنَّما نهى تعالى عن قتلهم البتة، ثم أشعرهم بمكان الخوف، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾[البقرة:٤١]، لم يأمرهم أن يكونوا ثانياً ولا ثالثاً[3].

ويقال: ما معنى: ﴿كَانَ فَٰحِشَةً﴾ [الإسراء:٣٢] أتراه الآن ليس بفاحشة؟

والجواب: أنَّه كان عندهم في الجاهلية فاحشة، وهو كذلك الآن، ومثل هذا في القرآن كثير.

ويقال: ما موضع ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ﴾ [الإسراء:٣٣]؟

والجواب: أنَّه يحتمل النصب والجزم، فأمَّا النصب: فعلى قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣] وأن لا تقتلوا. وأمَّا الجزمُ: فعلى النَّهي.

ويُسأل عن الضَّمير في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾ علام يعود؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أنَّه يعود على الولي، وهو قول قتادة.

والثاني: أنه يعود على المقتول، وهو قول مجاهد[4]. والقول الأول أبيَن.

وقرأ ابن كثير﴿كَانَ خِطَآءً﴾ مكسورَ الخاء ممدودةً مهموزةً، وقرأ ابن عامر ﴿خَطأً﴾ بالفتح والهمز من غير مدٍ، وقرأ الباقون ﴿خِطۡأً﴾ مكسورة الخاء ساكنة الطَّاء مهموزةً من غير مدٍ[5]، وهذه لغات.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿فَلَا تُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ﴾ بالتاء جزماً، وقرأ الباقون بالياء[6].

---

(١) العين: ٤/ ٣٣٣ (خرطم).

(٢) ينظر جامع البيان: ١٥/ ١٠٤، والتبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٤٧٥.

(٣) ينظر أحكام القرآن: ٢/ ١٩٧.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٢٣، وجامع البيان: ١٥/ ١٠٧، ومعاني القرآن للنحاس: ٤/ ١٥١.

(٥) ينظر السبعة: ٣٧٩، والمبسوط: ٣٦٨، والتبصرة: ٥٦٨.

(٦) السبعة: ٣٨٠، والروضة: ٦١١، والبدور الزاهرة: ٣٢٨.

فالتاء على أنَّه خطاب للنبي ﷺ [٤٩/ظ] وقيل: هو لولي المقتول[١].

والولي: الوارث من الرجال.

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء:٦٠]

قال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وإبراهيم وابن جريج وابن زيد والضحَّاك ومجاهد: الرؤيا ما رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء، فلما أخبر المشركين بما رأى كذَّبوا به[٢].

وقيل[٣]: هي رؤيا نومٍ، وهي رؤيته التي رأى أنه سيدخل مكة، رُوي هذا عن ابن عباس من جهة أخرى.

والشجرة الملعونة: الزَّقوم، وقد ذكرها الله تعالى في مكان آخر، فقال: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان:٤٣-٤٤]، هذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وابن مالك وقتادة وإبراهيم ومجاهد والضحَّاك وابن زيد، وكانت فتنتهم بها أن أبا جهل قال: النار تأكل الشجر، فكيف تنبت فيها، وارتدَّ قوم، وزاد الله في بصائر آخرين.

وقال أصحاب المعاني: يجوز أن تكون شجرة الزقوم نبتاً من النار أو من جوهر لا تأكله النار، وكذلك سلاسل النار وأغلالها وعقاربها وحياتها، وكذلك الضَّريع وما أشبه ذلك.

والفتنة هاهنا: الاختبار[٤].

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء:٧١].

الفتيل: ما يكون في شَق النواة[٥].

---

(١) الحجة لابن خالويه: ٢١٧.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٢٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٠٣.

(٣) استحسن هذا الرأي النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٢٤٨، وينظر النكت والعيون: ٣/ ٢٥٣، ومعالم التنزيل: ٥/ ١٠٣.

(٤) ينظر المفردات في غريب القرآن: ٣٧٢.

(٥) العين: ٨/ ١٢٣ (فتل)، ومجاز القرآن: ١/ ٣٨٦.

واختُلف في الإمام هاهنا[(١)]:

فقيل: إمامهم نبيهم، وهو قول مجاهد وقتادة.

وقال ابن عباس والحسن والضحَّاك: إمامهم كتاب عملهم.

وقيل: كتابهم الذي أنزله الله تعالى فيه الحلال والحرام والفرائض، وهو قول ابن زيد.

وقيل: من كانوا يأتمون به في الدنيا، وهو قول أبي عبيدة[(٢)].

ويُسأل عن قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٧٢]؟

والجواب: أن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد قالوا: من كان في هذه الدنيا وهي شاهدة له من تدبيرها وتصريفها أعمى عن اعتقاد الصواب فهو في الآخرة التي هي غائبة عنه أعمى[(٣)].

وقرأ أبو عمرو﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَي﴾ بالإمالة، وفخَّم ﴿فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾، واستشهد بقوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، أي: أشد عَمىً، وهو من عَمىَ القلب، وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وحفص عن عاصم بالتفخيم فيه جميعاً، وقرأ الكسائي وحمزة وأبو بكر عن عاصم بالإمالة فيهما جميعاً[(٤)].

وقيل: فهو في الآخرة أعمى عن طريق الجنَّة.

واحتج قومٌ لقراءة[(٥)] أبي عمرو بأنَّ الأول رأس آيةٍ فجازت إمالته، وليس الثاني كذلك ففخم.

وقد ذكرنا أنه من عمى القلب، ولا يجوز أن يكون من عمى البصر؛ لأنَّه لا يقال: هذا أعمى من هذا، كما لا يقال: هذا أحمر من هذا، وكذا جميع الألوان والعاهات والخِلَق[(٦)].

---

(١) ينظر في هذه المسألة مفصلة في: جامع البيان: ١٥/ ١٥٧-١٦٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٩٦-٢٩٧.

(٢) مجاز القرآن: ١/ ٣٨٦.

(٣) تفسير ابن عباس: ٣٢٢، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ١٢٨.

(٤) ينظر السبعة: ٣٨٣، والتيسير: ١٤٠.

(٥) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ١١٢ -١١٣.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٢٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٢٥٢.

ونصب ﴿يَوۡمَ﴾ [الإسراء:٧١] بفعل مضمر تقديره: اذكر يوم ندعو[١].

وقيل: هو منصوب [٥٠/و] بـ (يُعيدهم) يوم ندعو، وهو قول الزجاج[٢].

قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء:٨٥].

اختُلف في الروح هاهنا:

فقيل: هو جبريل عليه السلام، هذا قول ابن عباس.

وقال علي رضي الله عنه: هو ملك له سبعون ألف وجهٍ لكل وجه سبعون ألف فمٍ لكل فم سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك.

- وقيل: الروح ما تكون به الحياة.

- وقيل: الروح ملك يقوم يوم القيامة صفاً، وتقوم الملائكة صفًا،واستدلوا على ذلك بقوله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ﴾ [النبأ:٣٨]، قال قتادة: سأل عن ذلك قوم من اليهود، وقيل سأل عنه اليهود[٣].

وقيل: في قوله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء:٨٥] أي: من الأمر الذي يعلمه ربي[٤].

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ لمْ يُجابوا عن الروح[٥]؟

والجواب: لما في ذلك من المصلحة، ليوكلوا إلى علم ما في عقولهم من الدلالة، مع ما في ذلك من الرياضة.

وقيل: إنهم وجدوا في كتابهم: أنه إن أجابهم عن الروح فليس بنبي.

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء:١١٠]

---

(١) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٣٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٠٧.

(٣) ينظر جامع البيان: ١٥/ ١٩٤-١٩٥، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢١١، والنكت والعيون: ٣/ ٢٦٩.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٣٠.

(٥) ينظر في هذه المسألة: أحكام القرآن: ٣/ ٢٧٠.

﴿أَوِ﴾ هاهـنا للإباحة، أي: إن دعوت بأحدهما كان جائزاً، وإن دعوت بهما جميعًا كان جائزاً[١]. وهذان الاسمان ممنوعان، أي: لم يتسم أحد بهما غير الله تعالى[٢].

و(ما) في ﴿أَيًّا مَّا﴾ صلة[٣]، كقوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠].

وقيل: هي بمعنى (أي شيء) كُررت مع اختلاف اللفظين للتَّوكيد، كقولك: ما رأيت كالليلة ليلةً[٤]. و﴿أَيًّا﴾ نصب بتدعو[٥].

وقرئ ﴿قُلِ ادْعُوا﴾ ﴿أَوِ ادعوا الرَّحْمَنَ﴾، بكسر اللام والواو على أصل التقاء الساكنين، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي بضم الواو واللام، وهو أجود؛ والعلة في ذلك أن بعدهما ضمةَ العين فكرهوا الخروج من كسرٍ إلى ضمٍ وليس بينهما إلاَّ حاجزٌ ضعيفٌ، وهو السَّاكن، ومن زعم من النحويين أن ضمة الهمزة من (ادعو) ألقيت على اللام والواو، فقد أخطأ؛ لأنَّ هذه الهمزة لاحظَّ لها في الحركة، وإنما تحرك عند الابتداء، فإذا اتصل الكلام سقطت الحركة، وقد كَسَر بعضهم اللام، وضم الواو جمع بين اللغتين[٦]، ولو ضم اللام وكسر الواو لكان جائزاً في العربية، إلا أنه لا يُقرأ إلاَّ بما صحَّ عن السلف رضي الله عنهم.

ومن سورة الكهف

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١].

القيِّم: المستقيم[٧]، والعِوَج: العدول عن الحق إلى الباطل[٨]، يقال: ليس في الدين

---

(١) ينظر معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٩٢.

(٢) ينظر أمالي المرتضى: ٢/ ٣١٩.

(٣) أي زائدة، وهذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٣٣، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢٥٢، والمبرد في المقتضب: ٢/ ٥٤.

(٤) هذا رأي سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٣٣.

(٥) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٣٦.

(٦) ينظر السبعة: ٣٨٦، ومعاني القراءات: ٢/ ١٠٢، وبحر العلوم: ٢/ ٢٨٧.

(٧) الصحاح: ٥/ ٢٠١٧ (قوم).

(٨) المفردات في غريب القرآن: ٣٥١، والنكت والعيون: ٣/ ٢٨٣.

عِوج، وكذلك ليس في الأرض عِوج، ويقال: في العصا عَوج بالفتح.

وأجمع العلماء[١] على [٥٠/ظ] أنّه على التقديم والتأخير، أي: أَنزل على عبده الكتاب قيّمًا ولم يجعل له عوجاً.

قال ابن عباس والضحّاك: أنزله مستقيماً معتدلاً.

وقيل: ولم يجعل له عوجًا أي: لم يجعله مخلوقاً، ويروى هذا عن ابن عباس أيضاً[٢].

ووزن (قَيْم) فَيْعِل، وأصله (قَيْوِم) فقلبت الواو ياءً وأدغمت الياء فيها، وهذا حكم[٣] كل (واو) و(ياء) اجتمعتا وسبقت الأولى منهما بالسكون، نحو: سيِّد وميِّت وطيٍّ وليّ، والأصل: سَيود ومَيوت وطَويٌ ولَويٌ، ففعل بهذه الأشياء ما ذكرناه، وقرأ الأعمش ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [آل عمران:١-٢]، وروي أنَّ عمر قرأ ﴿الحَيُّ القَيَّام﴾، والأصل فيه القيوام، ففعل به ما قد ذكرناه، وكذلك: القَيُّوم، أصله: قَيْووم[٤].

ونصب ﴿قَيِّمًا﴾ [الكهف:٢] على الحال من الكتاب[٥]، والعامل فيه ﴿أَنزَلَ﴾.

قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥] الكلمة هاهنا: قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللهُ ولداً﴾ [الكهف:٤][٦]، واختُلف في نصبها:

فقال قوم[٧]: انتصب على تفسير المضمر، على حدِّ قولك: نعم رجلاً زيدٌ، والتقدير على هذا: كَبُرَتْ الكلمةُ كلمةً، ثم حُذف الأول؛ لدلالة الثّاني عليه، ومثله: كَرُمَ رَجلاً زَيدٌ، ولَؤُمَ صاحبًا عمروٌ.

---

(١) منهم: الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٣٣، والأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٣٩٣، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢٠٦، والنحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٢٦٥، والسمرقندي في بحر العلوم: ٢/ ٢٨٨.

(٢) ينظر تفسير ابن عباس: ٣٢٦.

(٣) الكتاب: ٢/ ٣٧١، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٥.

(٤) ينظر المحتسب: ١/ ١٥١.

(٥) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٣٧.

(٦) منهم الطبري في جامع البيان: ١٥/ ٢٤١، وينظر شرح عيون الإعراب: ١٥٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٣٥٣، ومغني اللبيب: ٢/ ٤٨٩.

(٧) منهم الفراء في معاني القرآن: ١/ ٢٦٨-٢٦٩، والأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٣٩٣، وابن السراج في الأصول: ١/ ١١٥، والصيمري في التبصرة والتذكرة: ١/ ٢٨١، وابن برهان في شرح اللمع: ٢/ ٤٢٠، وابن بابشاذ في شرح المقدمة المحسبة: ٢/ ٣٨٤.

وقـال قوم[1]: انتصب على التَّمييز المنقول عن الفاعل، على حدِّ قولك: تصبَّبْتُ عرقاً، وتَفقَأتُ شَحماً، قال الشاعر[2]:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ ... هَدَجَ الرِّئَالِ تَكُبُّهُنَّ شَمَـالا

وهـذا البـيت إذا حُـذف مـنه (تَكُبُّهُنَّ شَمالا) بقي موزونًا، وكان من مرفل الكامل إذا حَـركتَ الـلام، فـإن أسكنتها كان من المُذَالِ[3]، وهو على تمامه الضرب الثاني من الكامل، ويُحكى أن أوَّل من نبه على هذا أبو عمرو بن العلاء[4].

وقيل: نصب ﴿كَلِمَةً﴾ على الحال[5] من المضمر في ﴿كَبُرَتْ﴾ .

وقرأ ابن كثير ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةٌ﴾بالرفع، جعل كبرت بمعنى عظُمت[6].

وأمـا قوله تعالى: ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾، فهو نعت لمحذوف تقديره: كبرت كلمة تخرج من أفـواههم، تـرفع (كَلِمَةً) المـضمرة، كـما تـرفع (زيـد) من قولك: نِعمَ رجلاً زيدٌ، ورَفعُه من وجهين:

أحدهما: أن يكون مبتدأ وما قبله الخبر.

والـثاني: أن يكـون خـبر مبـتدأ محذوف، والتفسير في الآية على هذا: هي كلمة تخرج، ولا يجـوز أن يكـون ﴿تَخْرُجُ﴾ وصـفاً لـ ﴿كَلِمَةً﴾ الظاهرة؛ لأنَّ الوصف يُقرِّب النكرة مـن المعـرفة، والتمييـز والتفسير والحال لا تكون معارف البتَّة[7]، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿كَلِمَةً﴾ المنصوبة لأمرين[8]:

أحدهما: أن الحال يقوم مقام الوصف.

---

(١) منهم الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢١٩، والنحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٢٦٥، والبغوي في معالم التنزيل: ٥/ ١٤٤.

(٢) البيت للأخطل، ديوانه: ٣٨٧، وهو من شواهد الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٣٩٣، والطبري في جامع البيان: ١٥/ ١٥٥. الرئال: الكواكب. الصحاح: ٤/ ١٧٠٣ (رأل).

(٣) المرفل، والمذال: من علل الزيادة، وهذه الزيادة لا تلحق غير البحور المجزوءة، كالتعويض عمّا حذف منها. ينظر شرح تحفة الخليل في العروض والقافية: ١٦٤، وشرح الكافية في علمي العروض والقافية: ٢٠.

(٤) شرح الكافية في علمي العروض والقافية: ٢٣.

(٥) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٣٧.

(٦) إملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ٩٨.

(٧) الكتاب: ١/ ٢٠، ومجمع البيان: ٦/ ٣٠٨.

(٨) مجمع البيان: ٦/ ٣٠٩.

والثاني: أن الحال لا يكون من نكرة في غالب الأمر.

ولكن يجوز أن يكون ﴿تَخْرُجُ﴾ وصفاً لـ ﴿كَلِمَةً﴾ على مذهب من رفع كلمة.

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ [٥١/و] وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف:٩]

الكهف: الغار[١]، والرَّقيم: قيل: هو لوح أو حجر أو صحيفة كُتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أووا إلى الكهف؛ لأنَّه من عجائب الأمور، وجعل في خزائن الملوك، وقيل: جُعل على باب كهفهم[٢]، ورقيم على هذا بمعنى مرقوم، مثل: جريح ومجروح وصريع ومصروع، يقال: رقمت الكتاب أرقمه، وفي القرآن: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين:٩]، ومن هذا قيل: في الثوب رَقْمٌ، وقيل للحية: أَرْقَمٌ، لما فيه من الخطوط[٣]، وهذا الذي ذكرناه من أنه كتابٌ كتِبَ فيه حديثهم قول مجاهد وسعيد بن جبير، وفي بعض الروايات عن ابن عباس: أنَّه الوادي الذي كانوا فيه، وروي مثل ذلك عن الضحَّاك، وقيل: الرقيم الجبل الذي كانوا فيه، وهو قول الحسن، وقيل: الرقيم اسم كلبهم[٤]، وجاء في التفسير عن الحسن: أنهم قوم هربوا بدينهم من قومهم إلى كهف و كان من حديثهم ما قصَّه الله تعالى في كتابه[٥].

وقيل[٦] في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، أن معناه: أكانوا أعجب من خلق السموات والأرض وما فيهن؟.

و﴿أَمْ﴾ هاهنا بمعنى: بل أَحَسِبتَ، وفيها معنى التَّعجب[٧].

---

(١) العين: ٣/ ٣٨٠ (كهف)، والنكت والعيون: ٣/ ٢٨٦.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٣٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٢٠، وبحر العلوم: ٢/ ٢٩٠، والنكت والعيون: ٣/ ٢٨٦، ومعالم التنزيل: ٥/ ١٤٥.

(٣) الصحاح: ٥/ ١٩٣٩ (رقم).

(٤) ينظر جامع البيان: ١٥/ ٢٤٨-٢٤٩.

(٥) ينظر بحر العلوم: ٢/ ٢٩١، ومعالم التنزيل: ٥/ ١٤٦.

(٦) معالم التنزيل: ٥/ ١٤٤.

(٧) مجمع البيان: ٦/ ٣١٤، وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ٩٩، وفتح القدير: ٢/ ٢٧١، وينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٦٦.

وحدثني أبي عن عمه إبراهيم بن غالب حدثنا القاضي منذر بن سعيد حدثنا أبو النجم عصام بن منصور المرادي القزويني، حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي[١] حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام[٢] حدثنا زياد بن عبدا لله بن البكائي[٣] عن محمد بن إسحاق المطلبي قال حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن عبد الله بن عباس ﷺ في خبر طويل[٤].

أن النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط أنفذتهما قريش إلى أحبار اليهود بالمدينة، وقالوا لهما: إسألاهم عن (محمد)، وصِفَا لهم صِفَتَهُ، وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول؛ وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار اليهود عن النبي ﷺ وقالا لهم ما قالت قريش وقالا: أخبرونا عن صاحبنا، فقالت لهما أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث، نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فهو رجل مُتَقَوِّل فارؤوا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان أمرهم؟ فإنَّه قد كان لهم حديث عجبٌ، وسلوه عن رجلٍ طوَّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح، ما هو؟ فإذاً أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي، وإن لم يفعل، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين (محمد)، وقصا عليهم القصة، فجاءوا النبي ﷺ فسألوه عن ذلك،[٥١/ظ] فقال عليه السلام: أخبركم بما سألتم عنه غداً، ولم يستثن، فانصرفوا عنه، فمكث عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يُحدث الله إليه في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبريل، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً، واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء ممَّا سألناه، وأحزن النبي ﷺ مكثُ الوحي عنه، وشقَّ ما يتكلم به أهل مكة عليه، ثم جاءه جبريل عليه السلام عن الله تعالى بسورة الكهف، فيه معاتبة على حزنه عليهم، وخبر ما سألوا عنه من أمر الفتية، والرجل الطوّاف، والروح.

---

(١) (ت ٢٤٩هـ) ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ: ١/ ٢٥٩، وسير أعلام النبلاء: ١٣/ ٤٨، ومولد العلماء ووفياتهم: ٢/ ٥٤٩.

(٢) النحوي، صاحب المغازي والسير (ت ٢١٣هـ). ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٤٩، والأعلام: ٤/ ١٦٦.

(٣) (ت ١٨٣هـ) ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ٩/ ٥.

(٤) رواه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٢٠، والنحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٢٦٦-٢٦٧، والسمرقندي في تفسيره: ٢/ ٢٩٠.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال لجبريل عليه السلام حين جاءه: لقد احتبَستَ عني يا جبريل حتى سُؤتُ ظنًّا، فقال له جبريل: وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك، وما كان ربك نسيا، فافتتح السورة تعالى: بحمده، وذكر نبوة رسول الله لِما أنكروا عليه من ذلك فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: محمداً، إنَّك رسول مني، أي: تحقيق لما سألوا عنه من نبوتك، ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾، أي: معتدلا لا اختلاف فيه، ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾، أي: عاجل عقوبته في الدنيا، ثم مرَّ في السورة.

قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ [الكهف:١٢]

اختلف العلماء في قوله:﴿أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾، فقال الخليل:﴿لِنَعْلَمَ﴾ مُلغى، و﴿أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ مبتدأ وخبر، والتَّقدير: لنعلم الذي نقول فيه: أي الحزبين أحصى، قال يونس: ﴿أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ حكاية[١].

وقال الفراء: الكلام فيه معنى الاستفهام، فلذلك لم يعمل فيه ﴿لِنَعْلَمَ﴾[٢].

قال سيبويه: (أي) هاهنا مبنية، وذلك لحذف العائد عليها، كأن الأصل: لنعلم أي الحزبين هو أحصى، فلما حذف (هو) رجعت (أي) إلى أصلها وهو البناء؛ لأنَّها بمنزلة (الذي) و(من) و(ما)[٣].

قال الكسائي: المعنى لنعلم ما يقولون، ثم ابتدأ: أي الحزبين أحصى، ومثل هذه الآية قوله:

﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ﴾ [الكهف:١٩]، وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩]، وأنشد سيبويه[٤]:

وَلَقَدْ أَبِيتُ مِنَ الفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ فَأَبِيْتُ لا حَرِجٌ وَلا مَحْرُومُ

استشهادًا لقول الخليل، وتأوله هو على تقدير: لا حرجٌ ولا محرومٌ في مكانٍ، على

(١) ينظر الكتاب: ١/ ٣٩٧-٣٩٨.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٦-٤٧.

(٣) ينظر الكتاب: ١/ ١٢٠، و٣٩٧.

(٤) الكتاب: ١/ ٣٩٨ ونسبه إلى الأخطل.

الابتداء والخبر، وجعل الجملة خبراً (لبات)، وقدَّره الخليل: فأبيت بمنزلة الذي يقال له لا حرج ولا محروم. وأمَّا النصب في ﴿أَمَدًا﴾:

فقال الزجاج[١]: إنه تمييز، وهذا وهمٌ؛ لأنَّ ﴿أَحْصَىٰ﴾ فعل وليس باسم[٢]، قال الله تعالى: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة:٦].

وقال مرة أخرى: هو منصوب بـ: ﴿لَبِثُوٓاْ﴾ على الظرف[٣]، وهذا القول أصح من الأول[٤]. وأي الحزبين هاهنا يراد به: الفتية من [٥٢/و] حَضَرهم من أهل زمانهم[٥].

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٢].

الرجم: القذف[٦]، عن قتادة، وروي عن ابن عباس أنه قال: أنا والله من ذلك القليل الذي استثنى الله تعالى، كانوا سبعةً وثامنهم كلبهم[٧].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لم دخلت (الواو) في قوله: ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾، وحذفت فيما سوى ذلك؟

والجواب: أنها دخلت لتدل على تمام القصة، وموضعها مع ما بعدها نصب على الحال[٨].

وقيل: دخلت لتعطف جملة على جملة[٩].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٢١.

(٢) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٣٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٢١.

(٤) النحاس في إعراب القرآن أيد الرأي الأول.

(٥) ينظر بحر العلوم: ٢/ ٢٩٢.

(٦) ينظر العين: ٦/ ١١٩ (قذف)، وتأويل مشكل القرآن: ٥٠٨.

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٣٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٢٦.

(٨) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣٠/ ٢٢٦، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٧١، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٦٤٤، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٣٩.

(٩) معالم التنزيل: ٥/ ١٦١.

وقال بعضهم: خُصَّت بعدد السبعة؛ لأنَّ السبعة أصلٌ للمبالغة في العِدَّة؛ لأنَّ جلائل الأمور سبعةٌ.

وأما من يقول[1] هي واو الثمانية، ويستدل بذلك على أن للجنة ثمانية أبواب، لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر:٧١]، فشيء لا يعرفه النحويون، وإنما هو من قول بعض المفسرين.

ولو حذفت هذه الواو لكان جائزاً؛ لأنَّ الضمير في قوله: ﴿وَثَامِنُهُمۡ﴾ يربط الجملتين، وذلك نحو قولك: رأيت زيدًا وأبوه قائم، ولو قلت: رأيت زيداً أبوه قائم لكان جائزاً، وتقول: رأيت زيداً وعمرو قائم، فلا يجوز حذف الواو؛ لأنه لا ضمير هاهنا يربط الجملتين[2].

ولو دخلت الواو في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ﴾ [الكهف:٢٢] لكان جائزاً عند النحويين.

قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ [الكهف:٢٥].

اختلف العلماء في هذا[3].

فقال قوم: هذا إخبار من الله تعالى بمقدار لبثهم، ثم قال لنبيه ﷺ: إنْ حاجَّك المشركون فيهم قل: الله أعلم بما لبثوا، هذا قول مجاهد والضحَّاك وعبيد بن عمير.

وقال قتادة: هو حكاية عن قول اليهود؛ لأجل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ [الكهف:٢٦]، فكأنه في التقدير: سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون كذا وكذا، ويقولون ولبثوا في كهفهم، وقد ذكرنا عن ابن عباس أنَّه قال: أنا من ذلك القليل الذي استثناه الله تعالى.

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: كيف جاء قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ﴾، وإنَّما يقال: ثلاثمائة سنة؟

---

(١) ينظر معاني الحروف: ٦٤، ومعالم التنزيل: ٥/ ١٦١.

(٢) ينظر أمالي المرتضى: ١/ ٤٤٠.

(٣) في جامع البيان: ١٥/ ٢٨٧-٢٨٨.

وعن هذا جوابان:

أحدهما: أنَّ التقدير: ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنة، على المستعمل، إلاَّ أنه وضع الجميع موضع الواحد على الأصل؛ لأنَّ الأصل أن تكون الإضافة إلى الجميع.

قال الشاعر:

ثَلاثُ مِئِينَ قَدْ مَضَينَ كَوامِلاً وَهَا أَنَاذَا قد أبتغي منْ أَرْبَعِ [١]

فجاء به على الأصل [٢].

والثاني: أن العرب تستغني عن الواحد بالجمع، وعن الجمع بالواحد [٣]، فممَّا استغني فيه عن الواحد بالجمع قولهم: قِدرٌ أعشارٌ، وثوبٌ أخلاقٌ، وممَّا استغنوا فيه بالواحد عن الجمع قوله:

بِهَا جِيفُ الحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبِيضٌ وأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ [٤]

[٢٥/ظ] وقال آخر:

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُم تَعِفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُم زَمَنٌ خَمِيصُ [٥]

وقال الله تعالى في الاستغناء بالجمع عن الواحد: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ [هود: ١٤]، الخطاب: للنبي ﷺ ثم قال للكفار: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ١٤]، يدلُّ على ذلك قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود:١٤]، وممَّا جاء من قوله تعالى على الاستغناء بالواحد عن الجمع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج:٥]، وهو كثير.

---

(١) البيت لجهمة بن عوف الدوسي، كما في الإصابة: ١/ ٦٤٠، وهو من شواهد المبرد في المقتضب: ٢/ ١٧٠ بلا عزو.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٣٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٧٢، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٤٠.

(٣) يقول سيبويه في الكتاب: ١/ ١٠٧: (وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع). وينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٠٢، ومعاني القرآن للأخفش، والأصول: ١/ ٣١٣، والصاحبي: ٣٤٨، والمحتسب: ٢/ ٨٧.

(٤) البيت لعلقمة بن عبده، كما في جامع البيان: ١٧/ ١٧، وزاد المسير: ١/ ٣٤١. يصف طريقاً بعيداً شاقاً على من سلكه. (جيف الحسرى): وهو المعيبة من الإبل مستقرة فيه.

وقوله: فأما عظامها فبيض: أي أكلت السباع والطير ما عليها من اللحم فتعرت وبدا وضحها.

وقوله: وأما جلدها الخ: أي محرم يائس؛ لأنه ملقى بالفلاة لم يدبغ.

(٥) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب التي لم يعرف لها قائل: ١/ ١٠٨، والمبرد في والمقتضب: ٢/ ١٧٢، وابن جني في المحتسب: ٢/ ٨٢.

وهذا كله على قراءة حمزة والكسائي، فأمَّا الباقون فإنهم نوَّنوا ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾[١].

وفي نصب ﴿سِنِينَ﴾ قولان:

أحدهما: أنه بدل من ثلاثمائة[٢].

والثاني: أنه تمييز[٣]، كما تقول: عندي عشرةٌ أرطالٍ زيتاً، قال الربيع بن ضبع الفزاري[٤]:

إذا عَاشَ الفَتَى مِئَتَينِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ المَسَرةُ والفَتَاءُ

وزعم بعضهم: أنه على التقديم والتأخير، تقديره: ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة وازدادوا تسع سنين[٥].

قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ [الكهف:٣٨]

الأصل: لكن أنا هو الله ربي، فأُلقيت حركة الهمزة على النَّون فصار: (لكنَنَا) فأُسكنت النُّون الأولى كراهة لاجتماع المثلين، ثم أدغمت في الثَّانية فصار: لكنا هو الله ربي[٦]؛ ويجوز فيها خمسة أوجه[٧]:

أحدها: لكنَّ هو الله ربي؛ لأنَّ ألف (أنا) محذوف في الوصل، قال الشاعر:

وَتَرمِينَني بِالطَّرفِ أَي أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَقْلِينَنِي لكنَّ إِيَّاك لا أَقِلي[٨]

والثاني: لكنَّا هو الله ربي، وهذان الوجهان قرئ بهما.

---

(١) ينظر السبعة: ٣٨٩، والمبسوط: ٢٧٦.

(٢) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٣٩٥.

(٣) هذا رأي المبرد في المقتضب: ٢/ ١٦٨.

(٤) ينظر ترجمة الشاعر في: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: ٢/ ١١٧، والبيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٩٣، والمبرد في المقتضب: ٢/ ١٦٩، وابن السراج في الأصول: ١/ ٣١٢، وابن منظور في اللسان: ١٥/ ١٤٥ (فتا).

(٥) ينظر جامع البيان: ١٥/ ٢٨٩.

(٦) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٤٤، وأبي عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ٤٠٣، والبغوي في معالم التنزيل: ٥/ ١٧٢.

(٧) وضّح الأوجه الخمسة الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٣٣-٢٣٤، وينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٧٦، ومعاني القراءات: ٢/ ١١٠، والحجة في القراءات: ٥/ ١٤٥- ١٤٧.

(٨) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٤٤، وابن الجوزي في زاد المسير: ٥/ ١٠١، ونسبوه إلى أبي ثروان.

والثالث: لكننا هو الله ربي، بطرح الهمزة وإظهار التنوين.

والرابع: لكن هو الله ربي، بالتخفيف.

والخامس: لكنْ أنا هو الله ربي، على الأصل.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف:٦٣].

قال المفسرون: شغل قلبي بوسوسته حتى نسيت الحوت(١).

ويُسأل عن موضع (أن)؟

والجواب: أن موضعها نصب على البدل من الهاء، كأنه في التَّقدير: وما أنساني أن أذكره إلا الشيطان(٢).

قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف:٧٩].

يقال: سفينة وسَفائن وسُفُن وسَفِينٌ.

واختُلف في المساكين والفقراء(٣):

فذهب بعضهم إلى أنهما بمعنى(٤)، وليس كذلك؛ لأنَّ الله تعالى فرق بينهما في آية الصَّدقة فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة:٦٠].

وفرَّق بينهما أكثر أهل العلم، واختلفوا في أيهما أشدُّ حاجة(٥):

فذهب جمهور الفقهاء إلى أن المسكين الذي له بُلغة، واحتجوا بهذه الآية؛ لأنَّ الله تعالى جعل لهم سفينة.

وذهب جمهور أهل اللغة إلى أن المسكين الذي لا شيء له، وأن الفقير هو الذي له بُلغة وأنشدوا:

أَمَّا الفَقِير الَّذي كَانَت حَلُو بَتُهُ ... وفقَ العِيَالِ فَلَم يُترَك لَهُ سَبْدُ(٦)

---

(١) ينظر النكت والعيون: ٣/ ٣٢٤.

(٢) هذا رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٤٥، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٤٥.

(٣) وضح الفرق بينهما العسكري في الفروق اللغوية: ٤١١.

(٤) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٢٧٤-٢٧٥.

(٥) ينظر المسألة مفصلة في أحكام القرآن: ٢/ ٢٤، ١٥٨.

(٦) البيت من شواهد ابن الجوزي في زاد المسير: ٣/ ٣٠٩، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ١٦٩، ونسبوه جميعهم إلى الراعي يمدح عبد الملك بن مروان.

واختُلف في (وراء):

فقال قوم: هو نقيض قدَّام[١].

وقال [٥٣/و] قتادة: هو بمعنى أمام[٢]، ومثله: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية:١٠]، وهو محتمل؛ لأنَّه من المواراة، قال الشاعر:

أَتَرْجُو بَنُو مَرْوانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي وَقَومِي تَمِيمٌ وَالفَلاةُ ورَائِيا[٣]

أي: أمامي.

قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩].

قال أصحاب المعاني: المعنى: قل لو كان البحر مداداً لكتابة معاني كلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كتابة معاني كلماتِ ربي، فحذف لأنَّ المعنى مفهوم، والنفاد: الفراغ[٤].

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: الكلمات لأقل العدد، وأقل العدد العشرة فما دونَها، فكيف جاء هاهنا أقل العدد؟

والجواب: أن العرب تستغني بالجمع القليل عن الكثير، وبالكثير عن القليل[٥]، قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ:٣٧]، وغُرف الجنَّة أكثر من أن تحصى، وقال: ﴿هُمْ دَرَجَـٰتٌ﴾ [آل عمران:١٦٣]، وقال حسان[٦]:

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى وأَسْيافُنا يَقْطِرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَما

وكان أبو علي الفارسي ينكر الحكاية[٧] التي تروى عن النَّابغة، وأنَّه قال له: قللت جفناتِكم وأسيافكم، فقال: لا يصحُّ هذا عن النابغة.

---

(١) هذا رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٤٩.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٥٧، ومجاز القرآن: ١/ ٤١٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٢٨٨، والنكت والعيون: ٣/ ٣٣٢.

(٣) البيت لسوار بن المضرب كما في شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٨٣، واللسان: ١٥/ ٣٩٠ (وري).

(٤) ينظر العين: ٨/ ٥٠ (نفد).

(٥) ينظر الكتاب: ٢/ ١٨١، والخصائص: ٢/ ٢٠٦.

(٦) ديوانه: ٢٢١، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ٢/ ١٨١، والمبرد في المقتضب: ٢/ ١٨٨، وابن جني في الخصائص: ٢/ ٢٠٦.

(٧) رواها كاملة العسكري في المصون: ٣-٤.

ومن سورة مريم

(عليها السَّلام)

قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۞ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم:٢].

قد فسرنا فواتح السور فيما تقدم.

ومِمَّا يُسأل عنه هاهنا أن يقال: بمَ ارتفع ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ﴾؟

وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هو ذكرُ[١].

والثاني: أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره: فيما يتلى عليكَ ذكرُ رحمة ربك[٢].

ونصب ﴿عَبْدَهُۥ﴾ برحمةٍ[٣].

قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم:٦].

قال أبو صالح: يرثني النبوة، وقال الحسن ومجاهد: يرثني العلم والنبوة، وقال السُّدي: يرث نبوته ونبوة آل يعقوب[٤]. ويجوز في ﴿يَرِثُنِى﴾ الرفعُ والجزمُ، فالرفع على النعت لوليٍّ[٥]، وهي قراءة السَّبعة إلا أبا عمرو والكسائي فإنَّهما قرآ بالجزم[٦]، والجزم على أنه جواب الدعاء[٧].

قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۞ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:٢٥].

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٦١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٦٠، ومعالم التنزيل: ٥/ ٢١٨.

(٢) هذا رأي الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٠١.

(٣) نبّه لهذا النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٠١.

(٤) ينظر جامع البيان: ١٦/ ٦٠-٦١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٦١، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٠٣، وزاد المسير: ٥/ ١٤٦.

(٥) قال بهذا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٦١، والنحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٠٣.

(٦) السبعة: ٤٠٧، والمبسوط: ٢٨٧.

(٧) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٦١، وينظر معاني القراءات: ٢/ ١٣٠، والحجة في القراءات: ٥/ ١٩١.

السَّري: الجدول في قول البراء بن عازب[١]، وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير: هو النَّهر، وقال الضحَّاك وقتادة وإبراهيم: هو النَّهر الصغير، وقال الحسن وابن زيد، السري: النَّهر معروف في كلام العرب[٢]. قال لبيد[٣]:

فتَوسَطَا عُرْضَ السَّريِّ وتَصَدَّعَا مَسْـجُورَةً مُتَجَـاوِراً قُـلامُهَا

[٥٣/ظ] **فصل:**

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لمَ أُمِرت بهزِّ الجذعِ، والله قادر أن يُسقط عليها الرُّطب من غير هزٍّ منها؟

والجواب: أن الله تعالى جعل معائش الدنيا بتصرف أهلها وتطلبهم لها.

ويُسأل: بمَ انتصب ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أنه مفعول لـ: ﴿هُزِّيٓ﴾، أي: هزي رطباً جنياً يتساقط عليك، هذا قول المبرد[٤].

وقال غيره[٥]: هو نصب على التمييز، والعامل فيه ﴿تُسَٰقِطۡ﴾.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ﴿تسَّقَط﴾ بالتاء[٦]، وردَّ الضمير إلى النخلة، والباء في قوله: ﴿بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ زائدة[٧].

وقرأ حمزة ﴿تَسَقَطُ﴾ أراد: تتساقط، فحذف التاء الثانية لأنَّها زائدة كراهة لاجتماع التاءين.

---

(١) أبو عمارة، الصحابي الجليل (ت ٧١هـ). ينظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار: ٧٦، وأسد الغابة: ١/ ١٧١.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٦٥، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٥.

(٣) ديوانه: ١٩، في معلقته البيت: ٣٤، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٥، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٦٦.

(٤) نسب هذا القول أيضاً الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٦٦، وهو غير موجود في كتب المبرد المشهورة كالمقتضب والكامل.

(٥) قال بهذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٥٢.

(٦) ينظر الروضة: ٦٣٥، والإتحاف: ٢٩٨.

(٧) قال بزيادة الباء في قوله: (بجذع) الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٠٢، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢٤٨، وكراع النمل في المنتخب: ٢/ ٧٠٦، والمرتضى في أماليه: ٢/ ١٠١.

وقرأ حفص عن عاصم ﴿تُسَـقِطْ﴾ بضم التاء وكسر القاف مخفّفة السين، جعله مثل: يُطارِقُ النَّعل، ويُعاقِبُ اللِّصَّ[١]. وقرئ في غير السَّبعة[٢] ﴿يَسَّاقَط﴾ على أن الضمير للجذع. وقرأ نافع والكسائي وحمزة وعاصم في رواية حفص ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ وقرأ ﴿مَنْ تَحْتِهَا﴾ الباقون بفتح الميم على معنى (الذي)[٣].

واختُلف فيمن ناداها:

فقال ابن عباس والضحَّاك وقتادة والسُّدي: ناداها جبريل ؑ. وقال مجاهد ووهب بن منبه وسعيد بن جبير وابن زيد: ناداها عيسى.

فعلى التأويل الأول يكون (تحت) بمعنى المحاذاة، والمعنى: فناداها جبريل من البستان الذي تحتها؛ لأنَّه يقال: داري تحت دارك، بمعنى: محاذية لها.

وعلى التأويل الثاني يكون المعنى: فناداها من تحت ثيابها.

وكل الوجهين محتمل[٤].

قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم:٢٧].

الفري: العمل العجيب[٥]، قال الراجز:

قَد أَطْعَمَتْنِي دَقْلاً حَولِيًّا
مُسَوِّسًا مُدَوِّداً حَجرِيًّا
قَدْ كُنْتِ تَفْرِينَ بِهِ الفَرِيًّا[٦].

وقال قتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه إلى النبي ﷺ: هارون رجل صالح في بني إسرائيل ينسب إليه من عُرف بالصَّلاح.

---

(١) ينظر السبعة: ٤٠٨، والحجة في القراءات: ٥/ ١٩٨، والمبسوط: ٢٨٨، والتبصرة: ٥٨٦، والتيسير: ١٤٩.
(٢) القارئ هو: ابن أبي عازب، ينظر مختصر في شواذ القراءات: ٨٤.
(٣) ينظر السبعة: ٤٠٨، والحجة لابن خالويه: ٢٣٧، والمبسوط: ٢٨٨.
(٤) ينظر جامع البيان: ١٦/ ٨٦.
(٥) العين: ٨/ ٢٨١ (فرا)، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ١٦٦، ومجاز القرآن: ٢/ ٧.
(٦) الأبيات لزرارة بن صعب يخاطب العامرية. ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٦٦، والصحاح: ٢/ ٤٧١ (دود)، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٩٩-١٠٠، واللسان: ٣/ ١٦٧ (دود).

وقيل: هو هارون أخو موسى، نُسبت إليه، لأنّها من ولده، كما يقال: يا أخا بني فلان، وهو قول السُّدي.

وقيل: كان رجلاً فاسقا مُعلِنا بالفسق فنُسبت إليه.

قال الكلبي: هارون أخوها من أبيها(١).

ومعنى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [مريم:٢٩] قالت كلّموه(٢).

فصل:

وممّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ قال: ﴿بَغِيًّا﴾ وهو صفةُ مؤنثٍ؟

والجواب: أن ما كان على (فَعُول) فوصِفَ به المؤنث كان بغير (هاء)، نحو: امرأة شكور وصبور، إذا كان بمعنى (فَاعِلٍ)، فإن كان بمعنى (مَفْعُولٍ) ثبتت فيه (الهاء) نحو: حَلُوبَة وقَتُوبَة.

والأصل في (بغيًا): بَغويٌ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فوجب القلب والإدغام، وكُسرت [٥٤/و] الغين لتصح الياء الساكنة(٣).

فصل:

ويُسأل عن قوله تعالى:﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:٢٩]، بمَ نَصب ﴿صَبِيًّا﴾؟

والجواب: أنه منصوب على الحال، و﴿كَانَ﴾ بمعنى الحدوث، وهي العاملة في الحال(٤)، ومثل كان هاهنا قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] أي: حضَرَ ووقَعَ.

ومثله قول الربيع(٥):

إذا كَانَ الشِّتَاءُ فَأدفِئُونِي ... فَإِنَّ الشَّيخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ

---

(١) ينظر في هذه الأقوال: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٦٨، وبحر العلوم: ٢/ ٣٢٣، والنكت والعيون: ٣/ ٣٦٨، ومعالم التنزيل: ٥/ ٢٢٨.

(٢) ينظر جامع البيان: ١٦/ ٩٩، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٦٨.

(٣) ينظر معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٠٢.

(٤) حكى هذا الرأي النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣١٣، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٥٤، والمرتضى في أماليه: ٢/ ١٩٧-١٩٨، وينظر مجاز القرآن: ٢/ ٧.

(٥) نسبه إلى الربيع بن ضبع الزجاجي في الجمل: ٤٩، والهروي في الأزهية: ١٨٤، والمرتضى في أماليه: ١/ ٢٥٥.

ويجوز أن تكون زائدة، نحو قول الشاعر:

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى عَلَى كَانَ الْمُسَوَّمَةِ الْعِرَابِ[١]

والعامل في الحال على هذا الوجه ﴿نُكَلِّمُ﴾[٢].

قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:٦٢].

يُسأل: كيف جاز ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، وليس في الجنة ليل ولا شمس ولا قمر؟

والجواب: أنَّ العرب خُوطبت على قدَر ما تعرف، فذكر البُكرة والعَشِي ليدل على المقدار، وكانت العرب تكره (الوجبة) وهي أكلة واحدة، وتستحب الغداء والعشاء، فأعلمهم الله تعالى: أن لهم في الجنة مثل ما كانوا يحبون في الدنيا[٣].

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا﴾[مريم:٧٧]

هذه الآية نزلت في العاص بن وائل السهمي[٤]، وذلك أن خباب بن الأرت[٥] صاحب رسول الله ﷺ كان قيناً بمكة يعمل السيوف فباع من العاص سيوفًا، فأعملها له حتى إذا صار له عليه مال جاء يتقاضاه، فقال له: يا خباب، أليس يزعم محمد هذا الذي أنت على دينه، أنَّ في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم؟ قال خباب: بلى، قال: فأنظرني إلى يوم القيامة حتى أرجع إلى تلك الدار، فأقضيك هنالك حقك، فوالله لا تكون أنت ولا أصحابك يا خباب آثر عند الله مني وأعظم حظًا[٦]، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ إلى آخر الآية.

قرأ حمزة والكسائي ﴿وُلْدًا﴾ بضم الواو وإسكان اللام، وقرأ الباقون بفتح الواو[٧]، فأمَّا الفتح فهي اللغة المشهورة[٨]، وأمَّا الضم وإسكان اللام، فيجوز فيه وجهان:

---

(١) البيت من شواهد الزمخشري في المفصل: ٣٥١، بلا عزو.

(٢) قال بهذا المبرد في المقتضب: ٤/ ١١٧، والفارسي في البصريات: ٢/ ٨٧٥، والهروي في الأزهية: ١٨٨.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٧٠، والنكت والعيون: ٣/ ٣٦٩، ومعالم التنزيل: ٥/ ٢٤٣.

(٤) ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١/ ٣٠٢، والبداية والنهاية: ٣/ ١١٣.

(٥) (ت ٣٧هـ) في الكوفة. ينظر ترجمته في الطبقات الكبرى: ٣/ ١٦٤، وطبقات خليفة: ١٤٤.

(٦) ينظر جامع البيان: ١٦/ ١٥٢، وأسباب نزول الآيات: ٢٠٤-٢٠٥.

(٧) السبعة: ٤١٢، والروضة: ٦٣٨، والإتحاف: ٣٠١.

(٨) العين: ٨/ ٧١ (ولد).

أحـدهما: أن يكون (وُلْد) و(وَلَد) بمعنى، كما يقال: رُشْدٌ ورَشَدٌ، وعُدْمٌ وعَدَمٌ[١]، قال الشاعر:

فَلَيتَ فُلانًا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَلَيتَ فُلانًا كَانَ وُلْدَ حِـمَارِ[٢]

وقال الحارث بن حلزة:

وَلَـقَدْ رَأيـتُ مَـعَاشِـراً قـدْ أَثْـمَروا مَـالاً ووُلْـدا[٣]

وقال رؤبة:

الحَمْـدُ لله العَـزِيزُ فَـرْداً لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ وُلْدِ شَيءٍ وُلْدا[٤]

والـثاني: أن يكـون الـوُلْدُ جمع الـولدِ، كقـولهم: أُسْـدٌ وأَسَدٌ، ووُثْنٌ ووَثَنٌ، وهي لغة قريش[٥].[٥٤/ظ]

ومن سورة طه

قوله تعالى: ﴿طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه:٢].

اختلف في معنى: ﴿طه﴾.

فقيل: هـو اسـم للـسورة، وقـيل: هـو اختصار من كلامٍ يعلمه النبي ﷺ، وقيل: هو بالسِّريانية ومعناه: يا رجلاً وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير.

ويجوز في (طه) أربعة أوجه:

أحدها: (طَهَ) بفتح الطاء والهاء والتَّفخيم.

والثاني: (طِهِ) بإمالتهما جميعًا.

والثالث: (طاهي) بتفخيم الأول وإمالة الثاني.

والرابع: (طهْ) بتسكين الهاء، وفيه وجهان:

---

(١) ينظر الحجة: ٥/ ٢١١-٢١٢.

(٢) البيت من شواهد القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٤٦، وابن منظور في اللسان: ٣/ ٤٦٨ (ولد)، بلا عزو.

(٣) استشهد به الطبري في جامع البيان: ١٦/ ١٥٣، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٤٦.

(٤) البيت من شواهد الطبري في جامع البيان: ١٦/ ١٥٣، وتفسير القرآن العظيم: ٣/ ١٤٣.

(٥) قال بهذا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٨١.

أحدهما: أن يكون المعنى (طأ) ثم أبدل من الهمزة هاء، كما يقال: هرقت الماء، وهنرت الثوب وهرحت الدابة، في معنى: أرقت وأثرت وأرحت.

والثاني: أن يكون على تخفيف الهمز كأنَّه (طَ يا رجل) كما تقول: رَ يارجل، ثم أدخلت الهاء للوقف[١].

وقد قرئ بهذه الوجوه كلِّها:

فالوجه الأول: قراءة ابن كثير وابن عامر ونافع في إحدى الروايتين.

والثاني: قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وعباس عن أبي عمرو.

والثالث: عن أبي عمرو، وروي عن نافع بين الإمالة والتفخيم في إحدى الروايتين.

ويروى أن النبي ﷺ كان يرفع رجله في الصلاة، فأنزل الله تعالى عليه (طَه) أي: طء الأرض برجلك، فهذا يقوي إسكان الهاء[٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٢٩-٣٤].

الأزر: الظهر، يقال: آزرني فلانٌ على كذا، أي: كان لي ظهراً، ومنه المِئزر لأنَّه يشد على الظهر[٣].

قرأ ابن عامر ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ بقطع الألف ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ بضم الألف، وقرأ الباقون بوصل الألف الأولى وفتح الثانية[٤]، فمن قرأ ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ بقطع الألف ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ بضم الألف، فالألف ألف المتكلم، وجَزَم؛ لأنَّه جواب الدعاء الذي هو ﴿وَاجْعَلْ لِي﴾، ومن وصل الألف وفتح الثانية جعله بدلاً من قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّى﴾[٥] ويسأل

---

(١) ينظر اللغات في (طه) ومعانيه في: معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٧٤، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٠٦، وجامع البيان: ١٦/ ١٧٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٨٤، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٣٠، والنكت والعيون: ٣/ ٣٩٢-٣٩٣، ومعالم التنزيل: ٥/ ٢٦١ -٢٦٢.

(٢) ينظر القراءات في (طه) في: السبعة: ٤١٦ والمبسوط: ٢٩٢، والحجة في القراءات: ٥/ ٢١٧، والتبصرة: ٥٨٩.

(٣) تهذيب اللغة: ١٣/ ٢٤٧ (أزر)، وينظر مجاز القرآن: ٢/ ١٨.

(٤) ينظر السبعة: ٤١٨، والتيسير: ١٥١، والعنوان: ١٢٩.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٧٨، وجامع البيان: ١٦/ ٢٠١، والحجة لابن خالويه: ٢٤١، ومعاني القراءات: ٢/ ١٤٤، وحجة القراءات: ٤٥٢.

عن قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى﴾، أين مفعولا ﴿وَٱجْعَل﴾؟

وفي هذا جوابان:

أحدهما: أن يكون الكلام على التقديم والتأخير، حتى كأنَّه قال: واجعل لي من أهلي هارون أخي وزيراً، فـ ﴿هَـٰرُونَ﴾ مفعول أولٌ، و ﴿وَزِيرًا﴾ مفعول ثانٍ[1].

وإن شئت جعلت ﴿وَزِيرًا﴾ مفعولاً أولاً، و﴿لِّى﴾ مفعولاً ثانياً، وهذا الوجه الثاني.

ويجوز في (هارون) وجهان:

أحدهما: أن يكون نصباً بإضمار فعل، كأنَّه قال: أعني هارون أخي، أو: استوزر لي هارون أخي؛ لأنَّ ﴿وَزِيرًا﴾ يدلُّ عليه[2].

والثاني: [٥٥/و] أن يكون خبرَ مبتدأ محذوف، كأنَّه لما قال: واجعل لي وزيراً من أهلي، قيل له، من هذا الوزير؟ قال: هارون أخي، فهذا وجه في الرَّفع، إلاَّ أنَّ القراءة بالنصب، فإنْ رَفَع رافعٌ من القراء فهذا وجه.

ويجوز في النصب أن تُضمِر (أريد) كأنَّه قيل له: من تريد؟ قال: أريد هارون أخي.

ويُسأل عن قوله: ﴿نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه:٣٤]؟

وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون نعتاً لمصدرٍ محذوف، كأنَّه في التقدير: نسبحك تسبيحاً كثيراً ونذكرك ذكراً كثيراً.

والوجه الثاني: أن يكون نعتاً لظرفٍ محذوفٍ تقديره، نسبِّحك وقتًا كثيرًا، ونذكرك وقتًا كثيرًا[3].

قوله تعالى: ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه:٥٨-٥٩].

قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ قال السُّدي وقتادة: عدلٌ، وقال ابن زيد: مستوٍ[4].

---

(١) هذا رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٩٠.

(٢) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٦٣.

(٣) جوز الوجهين النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٣٨.

(٤) جامع البيان: ١٦/ ٤١٢، ومعاني القراءات: ٢/ ١٤٧.

وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم ﴿سُوًى﴾ بضم السين، وقرأ الباقون بكسرها[1]، والضَّم أكثر وأفصح؛ لأنَّ (فُعَل) في الصفات أكثر من (فِعَل) وذلك نحو: حُطَمٍ ولُبَدٍ، فهذا أكثر من باب عِدىً[2]، وقد قرئ ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ و﴿طُوًى﴾[3]، والضم أفصح لما ذكرناه، ومثل ذلك: ثِنًى و ثُنًى وعِدًى وعُدًى.

قال أبو عبيدة: السِّوى النصف والوسط[4]، قال الشاعر:

وإنَّ أبانَا كانَ حَلَّ بِبَلدةٍ　　سِوًى بَيْنَ قَيسٍ عِيلانَ والغَزَرِ[5]

و﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾: يوم عيدٍ لهم،كذا قال السُّدي وابن إسحاق وقتادة وابن جريج وابن زيد[6].

وقيل يوم الزينة: يوم سوقٍ لهم يتزينون فيه، وهو قول الفراء[7].

ويسأل عن قوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ كيف رفع ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾، وجعله الموعد، وإنَّما الموعد مصدر؟

وفي هذا وجهان:

أحدهما: أن يكون على الحذف، كأنه في التقدير: يوم موعدكم يوم الزينة ثم حُذف[8] على حد قوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، وإن شئت قدرته، قال موعدكم يوم الزينة، ثم حُذفت على ما قدمناه، ومثله قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]، تقديره: مواقيت الحج أشهر معلومات، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:١٥]، أي: مدة حمله وفصاله ثلاثون شهراً.

والثاني: أن تجعل (مَوعِد) ظرف زمانٍ، فتُخبر بالظرف عن الظرف، وهذا كقولهم:

---

(١) السبعة: ٤١٨، والمبسوط: ٣٩٥، والتبصرة: ٥٩١.

(٢) ينظر الحجة في القراءات: ٥/ ٢٢٤.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٧٥، والسبعة: ٤١٧.

(٤) مجاز القرآن: ٢/ ٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٢١٢.

(٥) نسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٠، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٢١٢، والشوكاني في فتح القدير: ٣/ ٣٧١ إلى موسى بن جابر الحنفي.

(٦) ينظر تفسير مجاهد: ١/ ٣٩٨، وتفسير الصنعاني: ٣/ ١٧، وجامع البيان: ١٦/ ٢٢٢.

(٧) ينظر معاني القرآن: ٢/ ١٨٢.

(٨) هذا رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٩٣.

أتتِ الناقة على مَضرِبها، أي: على زمان ضرابِها، ومثله قولك: كان ذلك مغارُ ابن همام، وإمارةَ الحجَّاج، وخلافةَ عبد الملك، ومقتلَ الحسين وما أشبه ذلك. ويقال: جئته خُفُوق النَّجم وطُلُوع الشمس، فجعلوا هذه المصادر ظروفًا[1].

وقد قرأ الحسن[2] ﴿مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمَ ٱلزِّينَةِ﴾ بالنَّصب، وهو أيضاً على حذفٍ، كأنه في التَّقدير:

محل موعدكم كائنٌ يوم الزينة[3]، أو واقع؛ لأنَّه لم يَعِدْهم في يوم الزينة، ولكنه وعدَهم الاجتماع معه في يوم الزينة.

وقوله: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾ [طه:٥٩] في [٥٥/ظ] موضع رفع على تقدير: موعدكم يومُ الزينة. ويومُ حَشْرِ الناس ضحىً، وتكون (أنْ مع الفعل) مصدراً، ثم حذفت (يوماً) لدلالة ما تقدم عليه.

ويجوز أن يكون في موضع جر، تعطفه على (الزِّينة) حتى كأنه في التقدير: موعدكم يومُ الزينةِ ويومُ حَشْرِ الناس ضحى[4].

قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَنۡ يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ [طه:٦٣].

قال مجاهد: ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ بأوْلَى العقل والشرف والأنساب[5]، وقال أبو صالح: بسَرَاة الناس، وقال قتادة: ببني إسرائيل، وكانوا أولي عدد ويسارٍ، وقال ابن زيد: طريقتكم التي أنتم عليها في السيرة[6].

وقرأ ابن كثير ﴿إِنَّ هَٰذَٰن لَسَٰحِرَٰنِ﴾ بتشديد النون من ﴿هَٰذَٰنِ﴾ وتخفيف ﴿إِنۡ﴾ وقرأ عاصم من طريقة حفص ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ﴾ بتخفيف النون وتخفيف ﴿إِنۡ﴾، وقرأ أبو عمرو بتشديد ﴿إِنَّ﴾ ونصب ﴿هَٰذَيۡنِ﴾، وقرأ الباقون ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ﴾ بتشديد ﴿إِنَّ﴾

---

(١) فصل المسألة الفارسي في الحجة: ٥/ ٢٢٦ - ٢٢٨، والطبرسي في مجمع البيان: ٧/ ٣٠.

(٢) ينظر المبسوط: ٢٩٥.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٩٣

(٤) ذكر النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٤٢ الوجهين ورجّح وجه الخفض.

(٥) تفسير مجاهد: ١/ ٣٩٨.

(٦) ينظر جامع البيان: ١٦/ ٢٢٨.

ورفع ﴿هَٰذَانِ﴾[١].

فوجه قراءة ابن كثير: أنَّه جعل ﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة، وأضمر فيها اسمها، ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر، وجعل الجملة خبر (إن)، هذا قول البصريين[٢]، وفيه نظر؛ لأنَّ (اللام) لا تدخل على خبر المبتدأ إلا في ضرورة شعرٍ[٣]، نحو قوله:

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوز شَهْرَبَه ... تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَه[٤]

وقال الكوفيون: (إنْ) بمعنى (ما) و (اللام) بمعنى (إلاَّ)، والتقدير: ما هذان إلا ساحران[٥]، وهذا قول جيد، إلا أن البصريين[٦] يُنكرون مجيء (اللام) بمعنى (إلاَّ).

والقول على قراءة عاصم من طريق حفص كالقول على قراءة ابن كثير.

فأمَّا تشديد النون في قراءة ابن كثير ففيها وجهان:

أحدهما: أن يكون تشديدها عوضاً من ألف (هذا) التي سقطت من أجل حرف التثنية[٧].

والثاني: أن يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهم والتي تدخل على التَّمكين، وذلك أن هذه النَّون إنَّما هي وجدت مشددةً مع المبهم[٨].

وقد قيل: إنَّما شُددت للفرق بين النُّون التي لا تسقط في الإضافة، والنُّون التي تسقط في الإضافة. وأما قراءة أبي عمرو: فوجهُها بيِّن؛ لأنَّ (إنَّ) تنصب الاسم وترفع الخبر، إلاَّ

---

(١) ينظر السبعة: ٤١٩، والمبسوط: ٢٩٦، والتبصرة: ٥٩٢، والعنوان: ١٢٩.

(٢) ينظر معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٢٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٢، والأصول: ١/ ٢٣٥، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٤٦، وشرح السيرافي: ١/ ٢٢٩، والمسائل المنثورة: ٧٠، والنكت والعيون: ٣/ ٤١١.

(٣) المجاشعي يوافق بهذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٦٦، ويخالف الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٩٥. وينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٤٦.

(٤) هو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٢، والطبري في جامع البيان: ١١/ ٢١٩، والصحاح: ١/ ١٥٩ (شهرب) بلا عزو.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٤، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٢، وتأويل مشكل القرآن: ٥٢، والحجة في علل القراءات السبع: ٢٤٣.

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٩٥، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٦٨.

(٧) ينظر الصاحبي: ٣٠.

(٨) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ١١٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٩٥.

أنها مخالفة للمصحف[(١)]، وقد قرأ بذلك عيسى بن عمر[(*)]، واحتجا بأنَّه غَلَطٌ من الكاتب، وقد روي مثل ذلك عن عائشة رضي الله عنها، رواه أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وكان عاصم الجحدري يقرأ كذلك، فإذا كتبَ كتبَ ﴿إِنَّ هَٰذَانِ﴾[(٢)]، واحتجوا له بقول عثمان ﷺ: (أرى في المُصحَفِ لحنًا ستُقيمُهُ العربُ بألسنتِها)[(٣)]، وهذان الخبران لا يصححهما أهل النَّظر[(٤)]، ولعل أبا عمرو وعيسى بن عمر وعاصماً والجحدري ما قرؤوا إلاَّ ما أخذوه عن الثِّقات من السَّلف. وأمَّا قراءة الجماعة: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ فذهب قوم إلى أنَّ (إنَّ) بمنزلة (نَعَم)[(٥)]، وأنشدوا: [٥٦/و]

وَلا أُقِيمُ بِدَارِ الهَونِ إنَّ وَلاَ ... آتِي إلى الغَدْرِ أَخْشَى دُونَه الخَمَجَا[(٦)]

وأنشدوا[(٧)] أيضاً:

بَكَرَ العَواذِلُ في الصَّبُو ... حِ يَلُمْنَنِي وألومُهُنَّهْ

ويَقُلْنَ شَيبٌ قَدْ عَلا ... كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

وهذا القول لا يصح عندنا لأمرين:

أحدهما: أنها إذا كانت بمعنى (نعم) ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر، وقد تقدم أن (اللام) لا تدخل على خبر مبتدأ جاء على أصله[(٨)].

والثاني: أنَّ أبا علي الفارسي[(٩)] قال: ما قبل (إنَّ) لا يقتضي أن يكون جوابه (نعم)؛ لأنَّك إنْ جعلته جوابًا لقوله: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ [طه:٦٢] قالوا: نعم هذان لساحران كان محالاً أيضاً.

(١) تأويل مشكل القرآن: ٥١. (*) الحجة في علل القراءات السبع: ٢٤٣-٢٤٤.
(٢) مجاز القرآن: ٢/ ٢١، وتأويل مشكل القرآن: ٥١.
(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٩٥.
(٤) منهم الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٨٣.
(٥) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٢١-٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٩٦.
(٦) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي كما في الصحاح: ١/ ٣١٢(خمج).
(٧) القائل هو: ابن قيس الرقيات، ديوانه: ٦٦، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٧٥.
(٨) هذا قول الرماني في معاني الحروف: ١١٢.
(٩) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٢٣٠- ٢٣١.

وقيل: الهاء مُضمرة بعد (إنَّ)، وفيه أيضًا نظرٌ من أجل دخول اللام في الخبر ولأنَّ إضمار الهاء بعد (إنَّ) المشددة إنَّما يأتي في ضرورة[١] الشعر، نحو قوله:

إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكَنِيسَةَ يوماً يَلْقَ فِيهَا جَآذِراً وظِبَاءَ[٢]

وقيل: لَمَّا كانت (إنَّ) مشبهة بالفعل، وليست بأصل في العمل ألغيت هاهنا، كما تُلغى إذا خُففت، وهذا قول علي بن عيسى الرماني[٣]، وهو غير صحيح؛ لأنَّها لم تُلغ مشددة في غير هذا الموضع، وأيضًا فإنَّها قد أُعملت مخففةً نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [هود: ١١١].

في قراءة من قرأ كذلك[٤]؛ لأنها إنما عَمِلت لشبهها بالفعل كما ذكره[٥] والفعل قد يعمل وهو محذوف، نحو: لم يكُ زيدٌ قائمًا، ولم يَخْشَ عبد الله أحدًا وما أشبه بذلك، وقد أُعمل اسم الفاعل والمصدر لشبهها بالفعل، ولا يجوز إلغاؤهما، وأيضاً فإن (اللام) تمنع من هذا التأويل؛ لأنَّ (إنْ) إذا أُلغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء و(اللام) لا تدخل على خبر المبتدأ كما قدمناه.

وقيل: ﴿هَٰذَانِ﴾ في موضع نصب إلا أنه مبني لأنه حُمل على الواحد والجمع وهما مبنيان، نحو: هذا وهؤلاء[٦]، وهذا أيضاً غير صحيح؛ لأنَّه لا يعرف في غير هذا المكان؛ ولأنَّ التثنية لا تختلف ولا تأتي إلا على طريقة واحدة، والواحد والجمع يختلفان، فجاز فيهما البناء ولم يجز في التثنية؛ لأنَّ فيها دليل الإعراب وهو (الألف) ومُحال أن تكون الكلمة مبنية معربة في حال.

وقيل: هذه الألف ليست بألف تثنية، وإنَّما هي ألف (هذا) زيدت عليها النون، وهذا قول الفراء[٧]، وهو أيضاً غير صحيح؛ لأنَّه لا تكون تثنية ولا علم للتثنية فيها، فإن قيل: النون علم التثنية، قيل: النون لا يصح أن تكون علم التثنية لأنها لم تأت في غير هذا

---

(١) ينظر الجمل للزجاجي: ٢١٥.
(٢) البيت من شواهد الزجاجي في الجمل: ٢١٥، وابن الشجري في أماليه: ٢/ ١٩.
(٣) القائل بإلغاء (إنّ) الفارقي في الإفصاح: ٣٠٧، أمّا الرماني فقد رجّح أن تكون لغة للحارث بن كعب. ينظر معاني الحروف: ١١١، والحجة لابن خالويه: ٢٤٣.
(٤) قرأ بالتخفيف مع الإعمال ابن كثير ونافع، ينظر: السبعة: ٣٣٩.
(٥) أي الرماني في معاني الحروف: ١١٠.
(٦) نقل هذا القول مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٦٧ دون أن يعزوه لأحد، وأمّا ابن برهان في شرح اللمع: ١/ ٣٢٢ فنسبه إلى أبي علي الفارسي.
(٧) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٤.

الموضع كذلك، ألا ترى أنها تسقط في نحو قولك؛ غلامَا زيدٍ، فلو كانت علم التثنية لم يجز حذفها، وإنما النون في قولك (هذان) عوض من الألف المحذوفة هذا قول السيرافي[١]، وقال أبو الفتح[٢]: هذه النون دخلت في المبهم لشبهه بالتمكن وذلك لأنَّه يُوصف ويُوصف به ويصغر، فأشبه المتمكن من هذه الطريقة، [٥٦/ظ] ألا ترى أنَّ المضمر لَمَّا بَعُدَ من المتمكن لم يوصف ولم يُوصف به ولم يُصغر.

وقال الزجاج: في الكلام حذف، والتقدير: إنه هذان لهما ساحران[٣]، فحَذَف (الهاء) فصار: إن هذان لهما ساحران، ثم حذف المبتدأ الذي هو (هما) فاتصلت اللام بقوله: ﴿لَسَـٰحِرَٰنِ﴾فصار: إنَّ هـذان لسَاحران، فـ﴿لَسَـٰحِرَٰنِ﴾على هذا القول خبر مبتدأ محذوف وذلك المبتدأ مع خبره خبر عن﴿هَـٰذَٰنِ﴾ و﴿هَـٰذَٰنِ﴾ مع خبره خبر (إنَّ)، وقد ذكرنا ما في حذف (الهاء) من القبح، وأنه من ضرورة الشعر، وأما ما ذكره من إضمار المبتدأ تخيُلاً للام فتعسفٌ لا يُعرف له نظير.

وأجود ما قيل في هذا أنها لغة بالحارث بن كعب؛ لأنَّهم يجرون التثنية في الرفع والنَّصب والجر مجرى واحداً، فيقولون: رأيت الزيدان ومررت بالزيدان[٤]، قال بعض شعرائهم:

فَأَطْرَقَ إِطْراقَ الشُّجَاعِ ولَو يَرَى مَسَاغاً لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا[٥]

وقال آخر:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَينَ أُذْنَاهُ طَعْنَةً دَعَتْهُ إِلى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمِ[٦]

وقال آخر[٧]:

---

(١) في هامش الكتاب: ١/ ٥.

(٢) سر صناعة الإعراب: ٢/ ٤٦٦.

(٣) نسب هذا القول إلى الزجاج النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٤٦.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٤، ومجاز القرآن: ٢/ ٢١، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ١١٣، والنوادر لأبي زيد: ٢٥٩، وتأويل مشكل القرآن: ٥٠، وإعراب القرآن، للنحاس: ٢/ ٣٦٤.

(٥) البيت للمتلمس الضبعي، ديوانه: ٣٤، والشعر والشعراء: ١٠٥. وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٨٤، والطبري في جامع البيان: ١٦/ ٢٢٥ بلا عزو.

(٦) استشهد به ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٥٠، وابن فارس في الصاحبي: ٢٩، والقيرواني في ما يجوز للشاعر في الضرورة: ٣٥٤.

(٧) الرجز لأبي النجم العجلي، ديوانه: ١٢٧، وهو من شواهد الجوهري في الصحاح: ٦/ ٢٢٥٧ (ووه).

وَاهًا لِرَيَّا ثُمَّ وَاهاً وَاهَا
يَا لَيتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا
هِيَ المُنَى لَو أَنَّنَا نِلْنَاهَا
بِثَمَنٍ نُرْضِي بِهِ أَبَاهَا
إنَّ أَبَاهَا وأَبَا أَبَاهَا
قَدْ بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا

وقال آخر[1]:

أَيُّ قَلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاهُنَّ فَطِر عَلاهَا

يريد: طاروا عليهن فطِر عليها فأبدَل الياءَ ألفًا.

وزعم بعض المتأخرين أن هذه الألف مشبهة بألف (يَفْعَلان) فلمَّا لم تنقلب هذه لم تنقلب تلك، وهذا فاسد؛ لأنَّ هذه ضمير في حيز الأسماء وتلك علامة التثنية وهي حرف، والألف في (يَفْعَلان) لا يصح أن تنقلب؛ لأنَّه لا يتعاقب عليها ما يُغير معناها، لأنَّها لا تكون إلا فاعلة أو ما يقوم مقام الفاعل وهو ما لم يسم فاعله، والألف في (هذان) حرف إعراب وفيه دليل الإعراب والعوامل تُغيِّر أواخر الكلم؛ لتعاورها وتعاقبها عليها.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه:٧٧].

اليبس: المكان اليابس وجمعه أيباس[2].

قال المفسرون المعنى اجعل لهم طريقا يابساً في البحر يعبرون فيه لا تخاف لحوقًا من عدوك ولا تخشى من هول البحر الذي انفرج لك[3].

ومعنى قوله: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه:٧٨]، أي: ما سمِعتُم به، وجاءتكم به الأخبار، ومثله قول أبي النجم[4].

---

(١) نسبه أبو زيد في النوادر إلى بعض أهل اليمن، وهو من شواهد ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٥٠، والاستر أبادي في شرح شافية ابن الحاجب: ٤/ ٣٥٥.

(٢) ينظر الصحاح: ٣/ ٩٩٣ (يبس).

(٣) ينظر جامع البيان: ١٦/ ٢٣٩.

(٤) ديوانه: ٩٩، وهو من شواهد ابن جني في الخصائص: ٣/ ٣٣٧.

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وشِعْرِي شِعْرِي

أي: شِعري الذي سمِعت به وعلمته(١).

قرأ حمزة ﴿لا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾، وقرأ الباقون ﴿دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾(٢)، وأجمعوا على ﴿وَلا تَخْشَىٰ﴾ [طه:٧٧] بالألف(٣).

فتحتمل قراءة حمزة وجهين:

أحدهما: أن يكون جزاءً، والثاني: أن [٥٧/و] يكون نهياً(٤).

وأما قراءة الجماعة فإنه يكون حالاً، كأنه في التقدير: وأسر بعبادي غير خائفٍ ولا خاشٍ(٥)، ومثله قراءة حمزة ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران:١١١].

أي: ثم هو لا ينصرون(٦)، وكذلك في الآية الأخرى: لا تخف وأنت لا تخشى(٧).

وقد ذهب بعضهم(٨) إلى أنَّ ﴿تَخْشَى﴾ في موضع جزم بالعطف على ﴿لا تَخَفْ﴾، وأنَّ الألف تَثْبُتُ في موضع الجزم على حدِّ قول الراجز(٩):

إِذَا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقْ

وَلا ترضَّاهَا وَلا تَملَّقِ

وهذا وجه ضعيف لا يُحمل القرآن عليه(١٠).

قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه:١١٧].

---

(١) ينظر الأمالي الشجرية: ١/ ٣٧٣.

(٢) ينظر السبعة: ٤٢٠، ومعاني القراءات: ٢/ ١٥٥، والمبسوط: ٢٩٦.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٥١، والحجة لابن خالويه: ٢٤٥.

(٤) هذا توجيه الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٨٧، وأشار إليه النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٥١.

(٥) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٢٣٩.

(٦) روى قراءة حمزة الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٨٧.

(٧) ينظر الروضة: ٦٤٥، والمستنير: ٤٣٩.

(٨) منهم الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٨٧-١٨٨.

(٩) هو رؤبة، ديوانه: ١٧٩، وهو من شواهد ابن جني في الخصائص: ١/ ٣٠٧، والرضي في شرحه على الكافية: ٤/ ٢٥، وابن منظور في اللسان: ١٤/ ٣٢٤ (رضي).

(١٠) يقول النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٥٢ (من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله تعالى على الشذوذ من الشعر).

يقال: زوجٌ وزوجةٌ[1]، وعلى اللغة الأولى جاء القرآن[2]، ومن اللُّغة الثانية قول الشاعر:

وإنَّ الَّـذي يَسْـعَى لِيُفسِدَ زَوجَتِي كَسَاعٍ إِلى أُسُدِ الشَرَى يَسْتَبِيلُهَا[3]

والظَّمأ: العطش[4]، ويضحى: ينكشف إلى الشمس[5]، قال عمر بن أبي ربيعة[6]:

رَأَت رَجُلاً أَمَّا إذا الشَّمسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وأَمَّـا بالعَشِيِّ فَيَخصَرُ

يقـال: ضَحَى الـرجل يُـضحي إذا بـرز للـشَّمس، قال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير: لا تَعطش ولا يصيبك حرُّ الشمس[7].

فصل:

وممَّـا يُـسأل عـنه أن يقـال: لمَ قـال: ﴿فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾ ، ولمْ يقل: فتشقيا؟

والجـواب: أنَّ المعنـى عـلى ذلـك؛ لأنَّـه خطاب له ولزوجته، إلا أنه اكتفى بذكره عن ذكرها، لأنَّ أمرهما في السبب واحد فاستوى حكمهما في استواء العلة[8].

وممَّـا يُسأل عنه أن يقال: كيف جمع بين الجوع والعُري، وبين الظمأ والضَّحو، والظمأ من جنس الجوع، والضَّحو من جنس العُري؟

وعن هذا جوابان:

أحـدهما: أن الـضَّحو الانكـشاف إلى الشمس على ما تقدم، والحر عنه يكون، والظمأ أكثـر مـا يكـون من شدة الحر، فجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما في المعنى، وكذلك الجوع والعُري يتشابهان من قبل أن الجوع عُريٌّ في الباطن من الغذاء، والعُري ظاهر للجسم.

---

(١) الصحاح: ١/ ٣٢٠ (زوج).

(٢) كقوله تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) (البقرة: ٣٥).

(٣) البيت للفرزدق، ديوانه: ٧١، وهو من شواهد القرطبي الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٤٠، وابن منظور في اللسان: ١١/ ٧٤ (بول). الشرى: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل. ينظر الصحاح: ٦/ ٢٣٩١ (شرى). يستبيلها: أي يأخذ بولها في يده اللسان: ١١/ ٧٤ (بول).

(٤) اللسان: ١/ ١١٦ (ظمأ).

(٥) العين: ٣/ ٢٦٥ (ضحو).

(٦) ديوانه: ١٢١، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٩٤، وأبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٣٢.

(٧) التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٢١٥، ومجمع البيان: ٧/ ٦٢.

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٩٣، وزاد المسير: ٥/ ٢٢٦.

والجـواب الـثاني: أن العرب تلف الكلامين بعضهما ببعض اتكالاً على علم المخاطب، وأنه يرُدُّ كل واحد منهما إلى ما يُشاكله، قال امرؤ القيس[(١)]:

كَأَنِّيَ لَـمْ أَرْكَبْ جَـوَاداً لِلذَّةٍ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلخَالِ

ولَم أَسْبَأِ الزِقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَـعْدَ إِجْفَـالِ

وكـان حقـه أن يقـول: كـأنِّي لم أركب جواداً للذة، ولم أقل لخيلي كُرِّي، ولم أسبأ الزِقَّ الروي، ولم أتبطن كاعبًا. كما قال عبد يغوثٍ:

كأنّي لم أَرْكَبْ جَواداً ولم أَقُلْ لِخَيلِيَ كُـرِّي نَفِّسِي عن رِجَالِيَا[(٢)]

وَلَمْ أَسْبَأ الزِقَّ الرَوِيَّ ولمْ أَقُلْ لأَيسَارِ صِدقٍ أَظْهِروا ضَوءَ نَارِيَا

[٥٧/ظ] وقـد تـأول قـول امـرئ القيس على الجواب الأول، وذلك أنَّه جمع في البيت الأول بـين رُكُوبَـين: ركـوب الجـواد وركـوب الكاعـب، وجمـع في الـثاني بين سُباء الخمر والإغارة لأنَّهما يتجانسان.

فصل:

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ جاز أن تعمل (إنَّ) في (أنَّ) بفصلٍ، ولم يَجُز من غير فصلٍ؟

والجـواب: أنهـم امتـنعوا عـن ذلـك كـراهة للتعقـيد بمداخلـة المعـاني المتقاربة، فأمَّا المتـباعدة فـلا يقـع فيها تعقيد بالاتصال؛ لأنها مبايَنة مع الاتصال لألفاظها، فلـذلك جاز ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طـه: ١١٧- ١١٨]، ولم يَجُز: إنْ إنَّك لا تظمأ فيها؛ لأنَّه بغير فصل[(٣)].

وقـرأ نافـع وعاصـم من طريقة أبي بكر ﴿وإِنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا﴾ بالكسر، وقرأ الباقون بالفتح[(٤)].

فمن كسر عطف على ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ﴾ [طه:١١٨]، ومن فتح فيجوز فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون في موضع نصب عطفًا على اسم (إنَّ).

---

(١) ديوانه: ٥٠، وهو من شواهد الجوهري في الصحاح: ٥/ ٢٠٨٠ (بطن).

(٢) الأبيات من شواهد الطبرسي في مجمع البيان: ٧/ ٦٣.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٩٤، وجامع البيان: ١٦/ ٢٧٦.

(٤) السبعة: ٤٢٤، والمبسوط: ٢٩٨.

والثاني: أن يكون في موضع رفع على تقدير: ولك أنَّك لا تظمأ فيها[١].

﴿ومن سورة الأنبياء﴾

(عليهم السلام)

قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء:٢]

يُسأل عن معنى ﴿مُّحْدَثٍ﴾؟

وفيه وجهان:

أحدهما: أنَّ المعنى مُحدَثٍ إنزاله، فحُذف لدلالة الكلام عليه.

والثاني: أنَّ الذِكر هاهنا الموعظة، والمعنى: ما يأتيهم ذِكر، أي: موعظة مُحدثة إلا استمعوها وهم يلعبون[٢].

ويجوز في ﴿مُّحْدَثٍ﴾ الرفع والجر والنصب:

فالجر: بالردِّ على ذِكر، والرفع: على موضع ذِكر، والنصب على الحال[٣].

ويُسأل عن موضع قوله: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء:٣]؟

وفيه ستة أجوبة:

أحدها: أنَّ موضعه رفعٌ على البدل من الواو في ﴿أَسَرُّواْ﴾[٤].

والثاني: أنَّ موضعه رفعٌ بإضمار فعل تقديره: يقول الذين ظلموا[٥].

والثالث: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: همُ الذين ظلموا[٦].

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٦٠، ومعاني القراءات: ٢/ ١٦٠، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٢٥٢، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٧٣.

(٢) ينظر جامع البيان: ١٧/ ١٤.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٩٧-١٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١١.

(٤) هذا رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٨٣، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٧٧.

(٥) استحسن هذا الوجه النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٦٦.

(٦) هذا رأي الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤١٠، وجوزه الزجاج أيضاً في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١١.

والرابع: أن يكون رفعاً بـ: ﴿أَسَرُّواْ﴾ على لغة من قال: أكلوني البَرَاغِيثُ[١].

فهذه أربعة أوجه في الرفع.

والخامس: أن يكون في موضع نصبٍ بإضمار (أعني)[٢].

والسادس: أن يكون في موضع جر بدلاً من (الناس) في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ﴾ [الأنبياء:١].

وقد ذهب بعضهم إلى أنه نعتٌ للناس[٣].

فهذه سبعة أوجه.

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الأنبياء:٤٤]

النقص: نقيض الزيادة، واختلف العلماء في معنى ﴿نَنقُصُهَا﴾:

فقال بعضهم: ننقصها بخرابها: وقيل: بموت أهلها، وقيل: ننقصها من أطرافها بما يفتح الله ﷻ على نبيه منها، وما ينقص من الشرك بإهلاك أهلها،[٥٨/و] وقيل: ننقصها بموت العلماء[٤]؛ لأنَّه من أشراط الساعة، وقد جاء في الحديث: (إنّ الله لا ينزَعُ العلم انتزاعاً ولكن ينتزعه بموتِ العُلماءِ فيتَّخِذُ النَّاس رؤوسًا جهَّالاً فيضِلون ويُضِلون)[٥]، وكان يقال: الأطراف مكان الأشراف.

فصل:

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: ما الأصل في قوله: ﴿أَنَّا﴾؟

والجواب: أن الأصل فيها أننا، فحذفت إحدى النونات كراهة لاجتماع ثلاث نونات، والوجه أن تكون المحذوفة الوسطى؛ لأن الثالثة اسم مع الألف ولا يجوز حذفها، والأولى

---

(١) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٣٤، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤١٠.

(٢) هذا رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١١.

(٣) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٩٨.

(٤) ينظر النكت والعيون: ٣/ ٤٤٩.

(٥) نصّه في صحيح مسلم ٨/ ٦٠: (إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم ويبقى في النّاس رؤوساً جهالاً يفتون بغير علمٍ فيضلون ويضِلون).

ساكنة ولو حذفتها لالتقى مِثْلان فيجب إسكان الأولى وإدغامها في الثاني، فيجتمع إعلالان، والعرب تفرُّ من مثل هذا.

وقيل في قوله: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ أنَّ معناه: أفهم الغالبون على رسول الله ﷺ توبيخاً لهم، وهو قول قتادة، وقيل: من يحفظهم ممَّا يريد الله إنزاله بهم من عقوبات الدنيا والآخرة(١).

قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٨].

النفش: الرَّعي ليلاً، هذا قول شُريح، وقال الزُّهري: النفش: العمل بالنَّهار أيضاً(٢).

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: كيف أضاف الحكم إليهما، وإنَّما المتسبب في الحكم أحدهما؟

والجواب أن المعنى: إذ أسرعا في الحكم من غير قطع به، ويجوز أن يكون المعنى: إذ طلبا الحكم في الحرث، ولم يبتدئا به بعد، ويجوز أن يكون داود عليه السلام حكم حكمًا معلقاً بشرط يفعله معه. كل ذلك قد قيل(٣).

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: ما الحرث الذي حكما فيه؟

والجواب أن قتادة قال: كان زرعًا وقعت فيه الغنم ليلاً ورعته، وقال ابن مسعود وشُريح: كان كرماً قد نبتت عناقيده، قال ابن مسعود: كان داود عليه السلام حكم لصاحب الكرم بالغنم، فقال له سليمان عليه السلام: غيرُ هذا يا نبي الله، قال: وما ذاك؟ قال: تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد منهما إلى صاحبه(٤)، وفي هذه الآية دلالة على النظر والاجتهاد.

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: كيف قال: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ﴾ وهما اثنان؟

---

(١) ينظر جامع البيان: ١٧/ ٤٢.

(٢) ينظر العين: ٦/ ٢٦٨ (نفش)، وجامع البيان: ١٧/ ٧٠.

(٣) ينظر جامع البيان: ١٧/ ٧٠، والنكت والعيون: ٣/ ٤٥٨-٤٥٩، ومعالم التنزيل: ٥/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٤) ينظر أحكام القرآن: ٣/ ٢٩١.

وعن هذا جوابان:

أحدهما: أنه وضع الجمع موضع التثنية[١]، والعرب تفعل ذلك وعليه قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١]. قال ابن عباس: أخوانِ فصاعداً[٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾ [الأعراف:١٥٠]، جاء في التفسير أنهما لوحان.

والثاني: أن يكون أدخل معهما المحكوم لهم.

والأوّل أولى؛ لأنَّ المحكوم لهم، لم يحكموا وإنَّما حُكم لهم.

وداود وسليمان عطفٌ[٣] على قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء:٧٣]، كذلك قوله: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ﴾ [الأنبياء:٧٤] [٥٨/ظ]، ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء:٧٦].

قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

النُّون: الحوت، وجمعه نينان قياساً لا سماعاً.

وذو النُّون: يونس بن متي عليه السلام[٤]. قال ابن عباس والضحَّاك: غضب على قومه[٥].

وقيل: خرج قبل الأمر بالخروج على عادة الأنبياء عليهم السلام[٦].

ومعنى ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: لن نضيِّق عليه[٧]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطلاق:٧].

أي: ضيِّق، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحَّاك[٨]، وقال تعالى: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد:٢٦]، والمعنى على هذا: فظنَّ أن لن نضيِّق عليه فنادى في

(١) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٠٨، وينظر معالم التنزيل: ٥/ ٣٣٢.

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢٧٢.

(٣) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٨٠.

(٤) ينظر العين: ٨/ ٣٩٦ (نون)، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٢٦.

(٥) تفسير ابن عباس: ٣٥٤، وجامع البيان: ١٧/ ١٠١.

(٦) ينظر معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤١٢.

(٧) ينظر بحر العلوم: ٢/ ٣٧٧، والنكت والعيون: ٣/ ٤٦٦.

(٨) رجَّحه ابن جرير في جامع البيان: ١٧/ ١٠٥.

الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك. والظلمات هاهنا: ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت[١]، هذا قول ابن عباس وقتادة، وقال سالم بن أبي الجعد[٢]: كان حوتٌ في بطن حوتٍ[٣].

وقدَّر بعض السلف حذف حرف الاستفهام، كأنَّه قال: أفظنَّ أن لن نقدر عليه[٤]، وأنكَرَه علي بن عيسى، وقال لا يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه، وقال الأصمعي: ما حُذفت ألف الاستفهام إلاَّ وعليها دليل، وقد جاء حذفها على خلاف ما قال[٥]، أنشد النحويون لعمر بن أبي ربيعة[٦]:

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْراً عَدَدَ القَطْرِ والحَصَى والتُّرَابِ

أي: أتحبها؟

وروي عن الشعبي وسعيد بن جبير أنهما قالا: خرج مغاضباً لربه، وهذا القول مرغوب عنه، لا يجوز مثل هذا على نبي من أنبياء الله تعالى، وقال بعضهم: غضب لَمَّا عفا الله عنهم إذا آمنوا، وهذا القول أيضاً لا يصِحُّ؛ لأنه يؤدي إلى الاعتراض على الله تعالى فيما فعله، وأشد من هذا ما رواه بعضهم من أن المعنى في قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ظن أننا نعجِز عنه، وهذا كفر، فمن ظن أن الله تعالى لا يقدِر عليه، لا يجوز هذا كله على أنبياء الله تعالى.

وفي هذه الآية دلالة على أن الصغائر تجوز على الأنبياء - عليهم السلام، وهم معصومون عن الكبائر، ومعصومون عن الكبائر والصغائر في حال الرسالة.

وكان بقاء يونس ﷺ في بطن الحوت حياً معجزة له[٧].

---

(١) ينظر معالم التنزيل: ٥/ ٣٥١.

(٢) وهو أحد ثقات التابعين (ت ٩٩هـ) وقيل غير ذلك. ينظر ترجمته في الإصابة: ٣/ ٢٢٥- ٢٢٦، وتقريب التهذيب: ٣/ ٣٧٣- ٣٧٤.

(٣) التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٢٧٤، ومجمع البيان: ٧/ ١٠٩.

(٤) النكت والعيون: ٣/ ٤٦٦.

(٥) ينظر الخصائص: ٢/ ٢٨١.

(٦) ديوانه: ٦٠، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ١٥٧، وابن جني في الخصائص: ٢/ ٢٨١.

(٧) ينظر تأويل مشكل القرآن: ٤٠٢- ٤٠٩.

وقيل في قوله: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ معناه: من الظالمين لنفسي[١] في خروجي عن قومي قبل الإذنِ.

ومغاضب: اسم الفاعل من غاضبَ، و(فاعَلَ) في غالب الأمر إنما يكون من اثنين، نحو: قاتلته وضَاربته، إلا أن (مغاضباً) هاهنا من باب: عاقبت الّلص وعافاه الله وطارقت النعل. وما أشبه ذلك في أنه من واحدٍ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء:٩٨].

قال ابن عباس: حصب جهنم وقودها، وقال مجاهد: حطبها، وقال الضحَّاك: يُرمون فيها كما يُرمى بالحصباء، وقيل: الحَصَب كل ما ألقي في النار[٢].

حدثني أبي عن عمه إبراهيم بن غالب عن القاضي منذر بن [٥٩/و] سعيد عن أبي النجم عصام بن منصور عن أبي بكر عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال: جلس[٣] رسول الله ﷺ مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث[٤] حتى جلس معه، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلم رسول الله ﷺ، فعرض له النضر بن الحارث، فكلَّمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾، ثم قام رسول الله ﷺ، وأقبل عبد الله ابن الزبعرى[٥] حتى جلس، فقال له الوليد ابن المغيرة: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً ولا قعد، وقد زعم محمد أنَّا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم، فقال عبد الله بن الزبعرى: والله لو وجدته لخصمته، فاسألوا محمداً، أكُلُّ ما نعبد من دون الله في جهنم مع من عبده، فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عُزيراً والنصارى تعبد عيسى

---

(١) ينظر بحر العلوم: ٢/ ٣٧٦.

(٢) ينظر تفسير مجاهد: ١/ ٤١٦، العين: ٣/ ١٢٣ (حصب)، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ٢١٢، وجامع البيان: ١٧/ ١٢٤-١٢٥.

(٣) ينظر أسباب نزول الآيات: ٢٠٦.

(٤) كان ممن يؤذي رسول الله ﷺ ينظر ترجمته في الإصابة: ٦/ ٣٣٨.

(٥) كان من أشعر قريش، ومن أشد الناس على رسول الله ﷺ في الجاهلية.. ينظر ترجمته في أسد الغابة: ٣/ ١٥٩.

ابن مريم عليه السلام، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى، ورأوا أنه قد احتج وخاصم، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال عليه السلام (من أحب أن يُعبد من دون الله فهو مع من عبده في النَّار، إنَّما يعبدون الشياطين ومن أمرَتهم بعبادته)[1].

فأنزل الله تعالى عليه[2]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ۝ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾ [الأنبياء:١٠٢]. أي: عيسى وعُزير ومن عبدوا من الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله، فنزل فيما ذكروا أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦] إلى قوله: ﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٢٩]، ونزل فيما ذُكر من أمر عيسى عليه السلام وأنه يُعبد من دون الله، وعَجِبَ الوليد ومن حضر من حُجَّة عبد الله الزبعرى وخصومته ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف:٥٧]، أي: يصدون عن أمرك، ثم ذكر عيسى، فقال: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ﴾ [الزخرف:٥٩]، إلى آخر القصة، قال أبو ذؤيب في الحصب[3]:

فَأَطفِئ ولا تُوقِدِ ولا تكُ مُحْصَبًا   لِنارِ العُداة أنْ تَطِيرَ شَكَاتُها

قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

الطي: نقيض النشر[4]. واختُلف في السجل:

فقيل: الصحيفة تطوى على ما فيها من الكتابة، وهو قول ابن عباس ومجاهد[5].

وقال ابن عمرو والسُّدي: السِّجل ملَكٌ يكتب أعمال العباد[6].

وروي عن ابن عباس من جهة أخرى أن السّجل كاتب كان للنبي ﷺ[7].

---

(١) سيرة ابن هشام:١/ ٢٤١، وجامع البيان: ١٧/ ١٢٨.

(٢) ينظر لباب النقول: ١٣٣.

(٣) ديوان الهذليين: ١/ ٧٣.

(٤) اللسان: ١٥/ ١٨ (طوي).

(٥) التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٢٨٣.

(٦) جامع البيان: ١٧/ ١٣١.

(٧) المصدر السابق: ١٧/ ١٣١.

[٥٩/ظ] قرأ عاصم وحمزة من طريقة حفص والكسائي ﴿لِلْكُتُبِ﴾ وقرأ الباقون ﴿لِلكتَـبِ﴾[١].

ويختلف حكم (اللام) في قوله: (للكتاب) و(للكتب) بقدر اختلاف العلماء في معنى (السجل):

فعلى مذهب من جعل (السجل) ملكاً وكاتباً فـ(اللام) يتعلق بنفس (طي)؛ لأن الكتب مفعولة في المعنى، وذلك أن التقدير: كما يطوي السِّجلُّ الكتابَ أو الكتبَ، وهذا القول: كضرب زيدٍ لعمرو وأمَّا على مذهب من جعل (السّجل) الصحيفة فتحتمل (اللام) وجهين:

أحدهما: أن يكون الكتاب بمعنى الكتابة، والتقدير: يوم نطوي السماء كطي السجل للكتابة التي فيه، أي: من أجلها؛ ليصونَها الطَّي، وهذا كما تقول: فعلتُ ذلك لعيون الناس، أي: من أجل عيون الناس.

والثاني: أن تعلُّقها بـ: ﴿نَطْوِى﴾ فيكون التقدير: يوم نطوي السماء للكتاب السابق بأنَّها تطوى كطيِّ السّجل، أي: كطي الصَّحيفة على ما فيها[٢].

ومن سورة الحج

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

الزَّلزلة: شدة حركة الأرض، وزعم بعضهم: أن الأصل في (زَلْزَلَ): زلَّ، فضوعف للمبالغة، وأهل البصرة يمنعون من ذلك يقولون (زلَّ) ثلاثي، و(زَلْزَلَ) رباعي، وإن اتفق بعض الحروف في الكلمتين؛ لأنه لا يمتنع مثل هذا، ألا ترى أنهم يقولون: دَمِثٌ ودِمَثْرٌ، وسِبط وسِبَطْرٌ، وليس أحدهما مأخوذاً من الآخر، وإن كان معناها واحداً؛ لأنَّ الزاي ليست من حروف الزيادة[٣].

والساعة: كناية عن القيامة. والعظيم: نقيض الحقير.

(١) ينظر السبعة: ٤٣١، والمبسوط: ٣٠٣، والتيسير: ١٥٥.

(٢) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٣) ينظر جامع البيان: ١٧/ ١٥٠، تهذيب اللغة: ١٣/ ١٦٥.

والذهول: الذهاب عن الشيء دهشاً وحيرة[١]، قال الشاعر[٢]:

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزُّ أَو كَادَ يَذهَلُ

والحمل: بفتح الحاء، ما كان في البطن، والحمل: بالكسر ما كان على ظهرٍ أو رأسٍ، أما ما كان على الشجرة فقد جاء فيه الفتح والكسر: فمن فتح فلظهوره عن الشجرة بالماء الذي يصيبها كظهور الولد عن المرأة بماء الرجل، ومن كسر فلأنه شيء ظاهر عليها كظهور ما يكون على الظهر أو الرأس[٣].

قال الشعبي وعلقمة: الزلزلة من أشراط الساعة في الدنيا، وروى الحسن في حديث يرفعه: أن زلزلة الساعة يوم القيامة[٤].

قال الحسن: تَذْهَل المرضعة عن ولدها لغير فِطَام، وتضع ما في بطنها لغير تمامٍ، وتراهم سكارى من الفزع وما هم بسكارى من شُرب الخمر[٥].

والفرق بين المرضع والمرضعة: أنَّ المُرضع التي أرضعت وانقطع رضاعها، والمرضعة هي التي تُرضع ولم ينقطع رضاعها[٦].

قال امرؤ القيس في المرضع[٧]:

فَمثلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ محوِلِ

وإنما خُصت التي في حال رضاعها بظهور التأنيث [٦٠/و] فيها؛ لأنَّه جار على الفعل، نحو: أرضعت[٨] فهي مرضعة، والثاني إنَّما هو على طريق النسب، أي: ذاتُ رضاع[٩]، ويقال: رَضَاعٌ ورِضَاعٌ ورَضاعةٌ ورِضَاعةٌ، ويقال: رَضِع بكسر الضَّاد وهي

(١) ينظر اللسان: ١١/ ٣٠٨ (زلل).

(٢) هو لكثير عزة، ديوانه: ٢/ ٢٨، وهو صدر بيت تمامه: (وأضحى يريد الصّرمَ أو يتبدلُ). وهو من شواهد المبرد في الكامل: ٢/ ٨٦٦، والطبري في جامع البيان: ١٧/ ١٥٠.

(٣) العين: ٣/ ٢٤١ (حمل).

(٤) بحر العلوم: ٢/ ٣٨٤.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٣٣، والنكت والعيون: ٤/ ٦.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢١٤.

(٧) ديوانه: ٣١.

(٨) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢١٤.

(٩) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٣٢.

الفصحى، ويقال: رَضَعَ بالفتح[١]، ويُنشد هذا البيتُ على اللغتين:

وذَمُّوا لَنَا الدُّنـيا وَهُمْ يَرْضِعُونَهَا أَفَاوِيقَ حَتى مَا يَدِرُّ لَهَا ثُعْلُ[٢]

ويقال: سُكارى وسَكارى وهو الباب.

وقـرأ بعـضهم[٣] ﴿سَـكْرَى﴾ شـبهه بصريع وصَرْعَى؛ ذلك أنَّ السكران مُشرف على الهلكة، وباب (فَعْلَى) موضوع لهذا نحو: قَتْلى وصَرْعَى وزَمْنَى وهَلْكَى[٤].

وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّـهَا ٱلنَّاسُ﴾:

يـا: حـرف نـداء، وهو نائب عن الفعل الذي هو (أدعو) و (أنادي)[٥]، واختَلف قول أبي عـلي[٦] فـيه: فمرة جعل فيه الضمير الذي كان في (أدعو و أنادي)، ومرة قال لا ضمير فيه، وهو الوجه؛ لأنَّ الحروف لا يضمر فيها.

وأي: منادى مفرد[٧] مبني على الضَّم، وكذا حُكم كُلِّ منادى مفرد معرفة[٨].

وإنَّما بُني لأنه أشبه المضمر[٩] من ثلاث جهات:

أحدها: أنَّه مخاطب، والمخاطب لا يكون إلا مضمراً (كافاً) أو (تاء).

والثانية: أنَّه معرفة كما أن المضمر لا يكون إلا معرفة.

والثالثة: أنَّه مفرد أي غيرُ مضافٍ، كما أن المضمر لا يضاف.

فمتى سقطت واحدة من هذه الخصال أُعرِبَ المنادى[١٠].

و(هـا): عوض من قطع الإضافة عن (أيّ)؛ لأنها لا تكون أبدًا في غير هذا الموضع إلاَّ

---

(١) ينظر تهذيب اللغة: ١/ ٤٧٣ (رضع).

(٢) البيت لابن همّام السلولي، كما في الصحاح: ٣/ ١٢٢٠ (رضع)، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٥٦.

أفاويـق: جمع أفواق، وهو جمع فيقة، بكسر الفاء: اسم اللبن الذي تجمع في الضرع بين الحلبتين. والثعل: خلف زائد صغير في اختلاف الناقة وفي ضرع الشاة. الصحاح: ٤/ ١٥٤٦ (فوق)، ٤/ ١٦٤٦ (ثعل).

(٣) هذه قراءة حمزة والكسائي، ينظر السبعة: ٤٣٤.

(٤) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٢٦٦-٢٦٧.

(٥) الكتاب: ١/ ١٤٧.

(٦) ينظر المسائل العسكرية لأبي علي: ١٠٩-١١١.

(٧) ينظر الكتاب: ١/ ٣٠٦، والمقتضب: ٤/ ٢١٦.

(٨) الكتاب: ١/ ٣٠٣.

(٩) هذا قول المبرد في المقتضب: ٤/ ٢٠٤-٢٠٥.

(١٠) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٨٥.

مضافة لفظاً أو معنى؛ لأنَّها تدل على بعض الشيء، وبعض الشيء مضاف إلى جميعه[١].

واشتقاقها من (أويت)، ففعلوا بها ما فعلوا بـ: (طيٍّ) و(ليٍّ)، وأصلها (طويّ) و(لويّ)، وكذا الأصل في (أيّ) (أويٌّ)، والاشتقاق في الأسماء المبهمة عزيز لا يكاد يوجد منه إلا حروف يسيرة لإيغالها في شبه الحرف، والحرف غير مشتق نحو: من وإلى وهل وما أشبه ذلك و﴿ٱلنَّاسُ﴾ نعت لـ(أيّ) لا يستغني عنه؛ لأنَّه المنادى في المعنى، وإنَّما جاءوا بـ: (أيّ) ليتوصلوا بها إلى نداء ما فيه الألف واللام[٢]، وكان أبو الحسن الأخفش يقول في (النَّاس) وما يجري مجراه: هو صلة لـ(أيّ)[٣].

وأجمع النَّحويون[٤] على الرفع في ﴿ٱلنَّاسُ﴾ إلا المازني[٥]، فإنَّه أجاز النصب وشبهه بقولك: يا زيد الظريف، حمله على (أيّ)، وهذا غير مرضٍ منه؛ لأن (الظَّريف) نعت يستغنى عنه، وليس كذلك (النَّاس)[٦].

و(الألف واللام) في (النَّاس) للعهد، وقيل للجنس، وتأوّل على قول سيبويه: أنهما بدل من الهمزة؛ لأنَّ الأصل (أُناسٌ) فحذفت الهمزة، وجُعلت (الألف واللام) عوضًا منها[٧]، وقال الفراء: الأصل (الأُنَاس) فأُلقيت حركة الهمزة على (اللام) وحُذفت، فصار (النَّاس) فاجتمع المتقاربان فأُسكن الأول وأُدغم في الثاني[٨]، وقال الكسائي: يقال يا نَاس وأنَاس[٩]، فالألف واللام [٦٠/ظ] دخلتا على (ناس). فمن قال: (أُناس) أخذه من الأُنس أو الإِنس، وهو (فُعَال)، ومن قال: (ناس) أخذه من نَاس يَنُوس إذا ذهب وجاء، ومنه قيل: ذو نُواس لذؤابة كانت عليه، ويجوز أن يكون من ناس في المكان إذا أقام فيه، وإن كان (النَّاووس) عربياً كان مشتقاً من هذا، وقال ابن الأنباري هو من (نَسِيتُ)

(١) ينظر الكتاب: ١/ ٣٩٧-٣٩٩.

(٢) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٨٥.

(٣) لم أقف على هذا القول في معاني الأخفش، وقد ذكره الطوسي في التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ١١٤.

(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٨٨.

(٥) نَسب إليه هذا الرأي النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٨٨، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٨٥.

(٦) هذا قول النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٨٨.

(٧) ينظر الكتاب: ١/ ٣٠٦.

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢١٥.

(٩) لم أقف على قوله فيما توافر لي من مصادر.

والأصل فيه (نَسَي) ثم قُلب فصار (نَيَساً) فقلبت الياءُ ألفًا؛ لتَحرُكِها وانفتاح ما قبلها، فقـيل: (نَـاسٌ)، ويَـبطل هـذا بقول العرب في تصغيره (نويس) ولم يقولوا (نييس) ولا (نسيّ)[1].

والعامـل في ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا﴾ [الحـج:٢] ﴿تَذۡهَلُ﴾ [الحـج:٢] أي: تـذهل كل مرضعة عما أرضعت وفي يوم ترونها.

قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٤].

الهاء في ﴿عَلَيۡهِ﴾ تعود إلى الشيطان[2].

ويُسأل عن قوله: ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٤]، لمَ فُتِحت (أنَّ)؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أنَّه عَطفٌ على الأولى للتَّوكيد، والمعنى: كُتب عليه أنه من تولاه يضله، وهذا قـول الـزجاج[3]، وفـيه نظر؛ لأن الأكثر في التوكيد إسقاط حرف العطف، إلا أنه يجوز كما يجوز (زيدٌ) فأفهَم في الدار.

والثاني: أن يكون المعنى: فلأنَّه يضِله[4].

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ [الحج:١١]

الحـرف: الطَّـرف[5]، والاطمئـنان: الـتَّمكن[6]، والفتنة: هاهنا: المحنة[7]، والانقلاب: الرُّجوع[8]، والخُسران: ضد الربح[9].

والمولى في الكلام على تسعة أوجه:

---

(١) ينظر تهذيب اللغة: ١٣/ ٨٦-٩١ (أنس)، والصحاح: ٣/ ٩٠٤-٩٠٦ (أنس).

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢١٥، ومعالم التنزيل: ٥/ ٣٦٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٣٣.

(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٨٨، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٨٦.

(٥) ينظر الصحاح: ٤/ ١٣٩٣ (طرف)، وتهذيب اللغة: ٥/ ١٢ (حرف).

(٦) ينظر الصحاح: ٦/ ٢١٥٨ (طمأن).

(٧) ينظر المفردات في غريب القرآن: ٣٧٢.

(٨) ينظر العين: ٥/ ١٧١ (قلب).

(٩) ينظر العين: ٤/ ١٩٥ (خسر).

المولى: السيد، والمولى: العبد، والمولى: المنعِم، والمولى: المنعَم عليه، والمولى: ابن العم، والمولى: واحد الموالي وهم العصبة، والمولى: الوليُّ، والمولى: الصِهر، والمولى: الأولى، من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ﴾ [الأنعام:٦٢] أي: أولى بهم، والمولى: الحليف[١].

وقيل المولى هاهنا: الولي والناصر، والعشير: الصاحب المعاشر[٢].

قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ [الحج:١١]، أي: شاكًّا، وأصل الحرف: الطَّرف، ومن كان متطرفًا لم يطمئن ولم يثبت وكذلك هذا إنَّما عند الله على ضَعفٍ في العبادة كضعفِ القائم على حرف؛ لأنَّه لم يتمكن في الدين.

فصل:

ويُسأل عن قوله تعالى: ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ﴾ [الحج:١٣]، لِمَ دخلت هذه (اللام) هاهنا، وأنتم لا تجيزون: ضربت لزيداً؟

وفي هذا للعلماء ثلاثة أجوبة[٤]:

أحدها: أن في الكلام حذفاً، تقديره: يدعو والله لمن ضره أقرب من نفعه، فاللام على هذا جواب القسم المحذوف.

وجواب ثانٍ: وهو أنَّ اللام في موضعها، وفي الكلام تقديم وتأخير، والأصل: يدعو من لضره أقرب من نفعه، وهذا أن ﴿يَدۡعُواْ﴾ معلقة؛ لأنَّها الذي ضره أقرب من نفعه يدعو، ثم حذفت (يدعو) الأخيرة للاجتزاء بالأولى منهما، ولو قلت: يضرب لمن خيره أكثر من شره يضرب، فحذفت الأخير لجاز، والعرب تقول: عندي لما غيرُه خيرٌ منه، كأنه قال: للذي غيرُهُ خيرٌ منه عندي، ثم حُذف الخبر في الثاني والابتداء من الأول، كأنه قال عندي شيء غيرُه خيرٌ منه، وعلى هذا [٦١/و] قالوا: أعطيتك لما غيره خير منه، على حذف الخبر.

وقيل: المعنى لمن ضرُّه أقرب من نفعه لا يجب أن يُدعى، فـ(مَنْ) على هذا القول والقول الذي قبله مبتدأ، والخبر محذوف، وعلى قول المبرد يكون موضعها نصبًا بـ: (يدعو).

---

(١) ينظر العين: ٨/ ٣٦٥ (ولي)، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ٤١٠.

(٢) ينظر النكت والعيون: ٤/ ١١.

(٣) مجاز القرآن: ٢/ ٤٦.

(٤) فصّل القول فيها: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٣٦-٣٣٧. وينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢١٦، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٩٢، وسر صناعة الإعراب: ١/ ٤٠١-٤٠٥، والأماني الشجرية: ٤٣٩ - ٤٤٥.

وقد قيل[١]: اللام زائدة.

قوله تعالى: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج:١٩]

يُسأل عن قوله: ﴿خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ﴾، كيف ثنّى ثم جمع؟

والجواب: أنه يراد بالخصمين هاهنا الفريقان من المؤمنين والكافرين اختصموا في يوم بدرٍ، وهذا قول أبي ذرٍ، وقال ابن عباس: الخصمان أهل الكتاب وأهل القرآن، وقال الحسن ومجاهد وعطاء: المؤمنون والكافرون، وهذا كقول أبي ذر إلاَّ أن هؤلاء لم يذكروا يوم بدر[٢].

ويجوز في الكلام: هذان خصمٌ اختصموا، وهؤلاء خصمٌ اختصموا، قال الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص:٢١]، وذلك أنَّ الخصم مصدر يقع على الواحد والاثنين والجماعة من المذكر والمؤنث، وهكذا حكم المصادر إذا وصُف بها أو أُخبر بها، نحو: عدل ورضا وصومٍ وفِطر وزَورٍ ودَنَفٍ وحَري وقَمن وما أشبه ذلك[٣].

وقيل: كان أحد الخَصمين (حمزة) مع قوم من المؤمنين خاصموا قوماً من أهل بدر من المشركين.

قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧].

الأذان: الإعلام[٤]، وأصل الحج: القصد[٥]، والضامر: المهزول[٦]، والفج: الثنية[٧]، والعميق: البعيد[٨].

والأيام المعلومات: عشرُ ذي الحجَّة، فأمَّا المعدودات: فأيام التَّشريق، هذا قول الحسن وقتادة[٩]، وسميت هذه معدودات لقلّتها، وسميت تلك معلومات للحرص على علمها

(١) شرح اللمع لابن برهان: ١/ ٨٨.

(٢) ينظر جامع البيان: ١٧/ ١٧٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٩٥، وأسباب نزول الآيات: ٢٠٧.

(٣) ينظر المقتضب: ٢/ ١٧٣.

(٤) العين: ٨/ ٢٠٠ (أذن).

(٥) الصحاح: ١/ ٣٠٣ (حجج).

(٦) تهذيب اللغة: ١٢/ ٣٦ (ضمر).

(٧) ينظر الصحاح: ١/ ٣٣٣ (فجج).

(٨) ينظر العين: ١/ ١٨٧ (عمق).

(٩) تفسير القرآن للصنعاني: ٣/ ٣٧، ومعاني القرآن للنحاس: ١/ ٤٠٠-٤٠١، وزاد المسير: ٥/ ٢٩١.

بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها.

والبهيمة: أصلها من الإبهام[١]؛ وذلك أنَّها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق.

والأنعام: الإبل خاصة، واشتقاقها من النعمة، وهي (اللين) سميت بذلك للين أخفافها؛ لأنها ليست كذوات الحافر، وقد يجتمع معها البقر والغنم، ويُسمى الجميع أنعامًا اتساعًا، فإن انفردا لم يُسميَا أنعاماً[٢].

والبائس: الذي به ضُرّ الجوع، والفقير: الذي لا شيء له، كأن الحاجة فقرت ظهره، أي: كسرت فقاره، وفقار الظهر: الخرز التي تكون فيه، يقال: فَقَارَةٌ وفَقَارٌ وفِقْرَةٌ وفِقْر[٣].

والتفث: مناسك الحج كلها، وهذا قول ابن عباس[٤] وابن عمر، وقيل: التفث: كشف الإحرام وقضاؤه كحلق الرأس والاغتسال[٥].

وقيل للبيت (عتيق)؛ لأنَّه أعتق من أن يملكه الجبابرة، وهو قول مجاهد. وقيل: لأنَّه قديم[٦]، وهو أول بيت وضع للناس بناه آدم عليه السلام، وجدَّده إبراهيم عليه السلام[٧]، وهو قول ابن زيد، وقال [٦١/ظ] علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هو أول بيت وضعت فيه البركة[٨].

والطَّواف هاهنا طواف الإفاضة بعد التَّعريف إمَّا يومُ النَّحر وإمَّا بعده وهو طواف الزيارة[٩].

ويُسأل عن قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾، عَلام يعود الضمير؟ وفيه جوابان:

أحدهما: أنه يعود على (إبراهيم) قال ابن عباس: قام في المقام فقال: يا أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج، فأجابوا بلبيك اللهم لبيك[١٠].

---

(١) ينظر الصحاح: ٥/ ١٨٧٥ (مهم).

(٢) ينظر تهذيب اللغة: ٣/ ١٣ (نعم)، ودرة الغواص: ١٩٦.

(٣) ينظر الفروق اللغوية: ٩٠، ومجمع البيان: ٧/ ١٤٦.

(٤) تفسير ابن عباس: ٣٥٩، والصحاح: ١/ ٢٧٤ (تفث).

(٥) ينظر جامع البيان: ١٧/ ١٩٦، ومعاني القرآن للنحاس: ٤/ ٤٠٢.

(٦) ينظر جامع البيان: ١٧/ ١١٠، وبحر العلوم: ٢/ ٣٩٢، والنكت والعيون: ٤/ ٢١.

(٧) ينظر أخبار مكة: ١/ ٣٦، ٥٨.

(٨) المصنف: ٨/ ٣٣٢، ومعاني القرآن للنحاس: ١/ ٤٤٢.

(٩) النكت والعيون: ٤/ ٢١.

(١٠) تفسير ابن عباس: ٣٥٩.

وقال الحسن: الضمير يعود على النبي ﷺ، أي: وأذِّن يا محمد في الناس بالحج، فأذَّن في حجة الوداع[١].

وقوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، أي: مشاة على أرجلهم، وهو جمع (راجل)، كصاحب وصِحَاب[٢]، يدلُّ على ذلك قراءة من قرأ ﴿يَأْتُوك رُجَّالَةٌ﴾[٣].

﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾: أي على جمل ضامر، أي مهزول من السفر، وقال:﴿يَأْتِينَ﴾؛ لأنَّ كل ضامر في معنى الجمع، والجمع مؤنث، ويجوز أن يعني بالضَّامر هاهنا الناقة، لأنَّه يُقال: ناقة ضامر وضامرة[٤] وقد قرأ بعضهم[٥] ﴿يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، حمل على المعنى، أي: يأتي رُكَّاب كل ضامر من كل فج عميق[٦].

قرأ الكسائي ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا﴾ [الحج:٢٩] بإسكان اللام[٧]، وهذه القراءة فيها بُعدٌ عند البصريين من جهة إسكان (اللام)؛ لأنَّ هذه (اللام) أصلها الكسر، وإنما تسكن إذا وقع قبلها حرف يتصل بها كالواو والفاء كما يُفعل بـ: (هو) إذا اتصلتا به، نحو: فهو وهو وما أشبه ذلك، فهذا مشبه بِعَضدٍ في عَضُدٍ، و(اللام) معها في نحو: فليقم وليخرج مشبهة بفَخْذٍ في فَخِذٍ وليست (ثم) كالفاء والواو؛ لأنَّها حرف قائم بنفسه يجوز الوقوف عليه[٨]، ولا يجوز الوقوف على الواو والفاء[٩]، إلاَّ أنَّ أبا علي[١٠] اعتذر له بأن قال: (ثم) على ثلاثة أحرف ساكنة الأوسط فكأنَّه وقف على الميم الساكنة المُدغمة ثم ابتدأ (مَلْيَقْضُوا).

فأمَّا في قوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ ﴿وَلْيُوفُوا﴾ وما أشبه ذلك فإسكان اللام حسن جميل، وكسرها جائز على الأصل، وكسر اللام في قوله: (ثُمَّ لِيَقْضُوا) أقيس، والإسكان يجوز على الوجه الذي ذكره أبو علي.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٩٨.

(٢) اللسان: ١١/ ٢٦٦ (رجل).

(٣) وهي قراءة عكرمة. ينظر مختصر في شواذ القراءات: ٩٥.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٢٤.

(٥) قرأ بهذا ابن مسعود. ينظر مختصر في شواذ القراءات: ٩٥.

(٦) إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٣٩٩.

(٧) ينظر السّبعة: ٤٣٥، ورأي الكوفيين في المسألة ذكره الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٢٤.

(٨) أي: فإن سكن ما بعده يكون من البدء بالساكن وهذا ممتنع.

(٩) قال بهذا كله النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٣٩٩.

(١٠) الحجة: ٥/ ٢٦٩-٢٧٠.

قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:٤٥]

خاوية: خالية[١]، وعروشها: سقوفها[٢]، هذا قول الضحاك، والمَشِيدُ: المُجصَّص وهو المبني بالشِّيد وهو الحجارة والجيار[٣]، قال قتادة: مَشِيدٌ رفيعٌ[٤]، قال عدي بن زيد[٥]:

شَادَهُ مَرمَراً وجلَّلَه كِلْـ ... سًا فللطَّيرِ في ذَراهُ وكُورُ

وقال آخر [٦]:

كَحَيَّةِ المَاءِ بَينَ الطَّيِّ والشِيدِ

وقد عاب قوم[٧] من الملحدة قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ وقالوا: ما الفائدة في ذكر: بئر معطلةٍ وقصر مشيدٍ، وأبدوا فيه وأعادوا، وهذا لجهلهم بجوهر الكلام وغامض المعاني وإشارة البلاغة؛ لأنَّ الله تعالى ذكر هذا وما أشبهه على طريق العِظة [٦٢/و] ليعتبر بذلك، ألا تراه تعالى قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الحج:٤٦]، يريد: لو ساروا لرأوا آثار قوم أهلكهم وأبادهم، وما زالت العرب تصف ذلك في خُطبِها ومُقامتِها، يروى عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه كان يقول في خطبته[٨]: (أين بانو المدائن ومحصنوها بالحوائط، أين مَشيدو القصور وعامروها، أين جاعلو العجيب فيها لمن بعدَهم، تلك منازلهم خاوية، وهذه منازلهم في القبور خالية ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم:٩٨]) وكان سلمان إذا مر بخراب قال: يا خَرِبَ الخَرِبينَ أين أهلك الأولون؟.

---

(١) العين: ٤/ ٣١٨ (خوى).

(٢) اللسان: ٦/ ٣١٣ (عرش).

(٣) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٥٣، وجامع البيان: ١٧/ ٢٣٦. ومعاني القرآن للنحاس: ٤/ ٤٢٠.

(٤) النكت والعيون: ٤/ ٣١.

(٥) استشهد به أبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٥٣، والطبري في جامع البيان: ١٧/ ٢٣٩، والماوردي في النكت والعيون: ٤/ ٣١.

(٦) هو الشماخ بن ضرار الغطفاني. ديوانه: ٢٥، وهو عجز بيت صدره: (لا تحسبني وإن كنت امرأً غامراً). وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٥٣، وابن دريد في جمهرة اللغة: ٢/ ٢٧١.

(٧) أشار إلى هذا ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٩-١٠.

(٨) تنظر الخطبة كاملة في: تاريخ الطبري: ٢/ ٤٦١، والمعجم الكبير: ١/ ٦١، ومجمع الزوائد: ٢/ ١٨٩، والدر المنثور: ٦/ ٢٠١.

قال الأسود بن يعفر[١]:

مَـاذا أؤمّـلَ بَـعْـدَ آلِ مُحْــرِّقٍ تَــرَكُـوا مَنَـازِلَهُم وبَعْـدَ إِيَـادِ
أَرْضَ الخَـورنَقِ والسَّدِيرِ وبَارِقٍ والقَصْرِ ذِي الشُّـرُفَاتِ مِنْ سِنْدَاد
أَرْضـاً تَخَيَّـرُهَـا لِـدَار أَبِـيـهم كَـعْبُ بن مَامَـةَ وابنِ أُمِّ دُؤادِ
جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلى مَكانِ دِيَارِهِم فكَـأَنَّمـا كَـانُوا عَلـى مِـيعَـادِ
نَـزَلوا بِأَنـقَـرَةٍ يَسِـيـلُ عَليـهـمِ مَاءُ الفُـرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْـوادِ
فَإذا النَّـعيمَ وكـلَّ مَـا يُلهَى بِهِ يَومـاً يَصِـيرُ إلى بِلـىً ونَـفَـادِ

ويُروى[٢] عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه سمع رجلاً ينشدُ هذه الأبيات فتلا: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ ونَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الدخان:٢٤-٢٨].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: علامَ عطف ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:٤٥]؟

وفيه جوابان:

أحـدهما: أن يكـون معطـوفاً عـلى قرية[٣]، فيكون المعنى: إهلاكُ القرية والبئرُ المعطلة والقصرُ المَشيد.

والـثاني: أن يكـون معطـوفاً عـلى عروشـها[٤]، فيكون المعنى: وكم من قريةٍ أهلكناها وهي ظالمةٌ فهي خاوية على عروشها وعلى [بئر][٥] معطلة وقصر مشيد.

قال المفسرون: تهدَّمت الحيطان على السُّقوف وتعطلت بئرُها وقصرُها المَشيدُ[٦].

والبئر: مؤنثة، وجمعها: آبار وأَبْؤرٌ في القلة، وفي الكثرة: بِئَار[٧].

---

(١) هو الأسود بن يعفر النهشلي، أعشى بني نهشل، ينظر ترجمته في الشعر والشعراء: ١٥٧. وهذه الأبيات نسبها إليه المفضل الضبي في المفضليات: ٢١٧، وأنشدها ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٣/ ٢١٤.

(٢) ينظر مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع): ٢/ ٥٧١، والسرائر: ١/ ٤٨٤.

(٣) هذا رأي مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٩٤.

(٤) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٢٨.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٥١.

(٧) الصحاح: ٢/ ٥٨٣ (بأر).

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:٥٢].

التمني في الكلام على ثلاثة أضرب:

أحدها: التلاوة[1] وشاهده الآية، وقال الشاعر:

تَمَنَّى كِتَابَ الله أوَّل لَيلَةٍ وآخِرها لاقَى حِمَامَ المَقَادِيرِ[2]

والثاني: ما يتمناه الإنسان من الأماني.

والثالث: الكذب ومنه قول عثمان: (والله ما تمنيت منذ أسلمت)[3]، ومرَّ أعرابي بابن دابٍ[4] وهو يحدِّث، فقال له: أهذا شيء سمعته أم تمنيته.

والأمنية في الآية: التلاوة، قال ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب ومحمد بن قيس: نزلت هذه الآية لَّما تلا النبي ﷺ: [٦٢/ظ] (أفرأيتم اللّات والعزى ومَناة الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العُلى وإن شفاعتهم لتُرجى)، وكان هذا من إلقاء الشيطان[5].

ومَّما يُسأل عنه أن يقال: كيف جاز عليه الغلط في تلاوته؟ وفيه جوابان:

أحدهما: أنه كان على سبيل السَّهو الذي لا يُعرى منه بشر، فنبَّهه الله تعالى على ذلك.

والثاني: أنَّه إنَّما قاله في تلاوة بعض المنافقين عن إغواء الشيطان، فأوهم أنَّه من القرآن[6].

وقوله: ﴿مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢] في موضع نصب، والمعنى: ما أرسلنا من

---

(١) هذا رأي الخليل في العين: ٨/ ٣٩٠ (منا).

(٢) البيت لكعب بن مالك كما في مجمع البيان: ١/ ١٧٤، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ١٢١.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٤٧٦، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٦، وفتح القدير: ١/ ١٠٤.

(٤) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن داب الليثي المدني، كل ما ذكر عن وفاته: أنّه توفي قبل مالك بن أنس. ينظر ترجمته في الجرح والتعديل: ٦/ ٢٩١، وتهذيب الكمال: ١٦/ ٢٥٨، ولسان الميزان: ٤/ ٤٠٨. وينظر المسألة في جامع الجوامع: ١/ ١١٩.

(٥) ينظر أسباب نزول الآيات: ٢٠٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٨٥، والجواهر الحسان: ٥/ ٩٥.

(٦) ينظر المسائل الحلبيات: ٨٠.

قبلك رسولاً ولا نبياً، و(مِنْ) زائدة، ومثله: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ [الحشر:٦]، أي: خيلاً ولا ركاباً.

قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ [الحج:٦٣].

اللطيف: المحيط بتدبير دقائق الأمور، الذي لا يَخفى عليه شيء يتعذَّر على غيره، فهو لطيف لاستخراج النبات من الأرض بالماء، وابتداع ما يشاء، وقيل: اللطيف الذي يلْطُف بعباده من حيث لا يحتسبون[1].

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: بـمَ ارتفع ﴿فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ﴾ [الحج:٦٣] وقبله استفهام، وهلاَّ انتصب على حدِّ قولك: أفتأتِيني فأكرمك؟

والجواب: أنَّه خبر في المعنى، وإنْ خرج مخرَج الاستفهام[2]، كأنَّه قال: قد رأيت أن الله تعالى ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرَّة، وهو تنبيه على ما قد كان رآه ليتأمل ما فيه.

قال الشاعر[3]:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبعَ القَواءَ فَينطِقُ   وَهَلْ تُخْبِرَنْكِ اليوم بَيداءُ سَمْلَقُ

ومعناه: سألته فنطق، وإن شئت قلت معناه: فهو ينطق، وكذا في الآية: فهي تصبح.

﴿ومن سورة المؤمنين﴾

قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٠].

---

(١) ينظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج: ٤٤-٤٥.

(٢) هذا رأي الخليل وسيبويه في الكتاب: ١/ ٤٢٤، ووافقهما الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٢٩، والمبرد في المقتضب: ٢/ ٢٠، والنحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٤١٠، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٩٤، وابن الشجري في أماليه: ٢/ ١٨٤.

(٣) وهو جميل بثينه، ديوانه: ٩١. وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٢٢، والفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٢٩، والنحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٤١٠.

طور سيناء: جبل بالشَّام[1]، وهو الذي نُودي منه موسى ﷺ، وقال ابن عباس ومجاهد: معناه جبل البركة، وقال الضحاك وقتادة: معناه الحَسن[2]، وقال ابن الرماني: يجوز أن يكون رفيعاً من (السَّناء)، وفي هذا القول نظر؛ لأنَّه جعله (فِيعَالاً)، نحو: دِيمَاسٍ، وهذا الوزن مُنصرفٌ، وسيناء غير منصرف، إلاَّ أنَّ للمحتجِّ له أن يقول: جُعل اسما للبُقعة وهو معرفة؛ فلم ينصرف لذلك، ولا يجوز أن تكون همزته للتأنيث؛ لأنَّ همزة التأنيث لا تدخل فيما كان على هذه البِنْيَة: مما أوله مكسور، وإنَّما يكون هذا البناء مُلحقاً نحو: عَلبَاءٍ وزَيزَاءٍ وما أشبه ذلك، ولا يوجد في الكلام مثل: حِمراء بكسر الحاء، وهذا على قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير؛ لأنَّهم قرؤوا بكسر السين، وقرأ الباقون بفتح السين[3]، فعلى هذا يجوز أن تكون همزته للتأنيث فيكون (سَيناء) مِثل (بيضاء)، وفيه لغة أخرى وهي: طُورُ سِنين، وجاء القرآن باللغتين[4].[٦٣/و]

والأطوار: جبال بالشام طور سيناء وطور زيتاء وهما بأرض بيت المقدس[5].

وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿تُنبُت﴾ بضم التاء، وقرأ الباقون بفتحها[6].

واختُلف في هذه (الباء):

فقال قوم: يقال (نَبَتَ) و(أَنْبَتَ) بمعنى[7]، وأنشد الأصمعي لزهير[8]:

رَأيتُ ذَوي الحَاجَاتِ حَولَ بُيُوتِهِم ... قَطِيناً بِهَا حَتى إذا أَنْبَتَ البَقْلُ

فالباء على هذا لتعدي الفعل[9].

وقيل: الباء زائدة[10]، والمعنى: تُنبت الدُّهن كما قال الشاعر:

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ٥٧، ومعجم البلدان: ٣/ ٣٠٠.

(٢) تفسير مجاهد: ٢/ ٤٣٠، وتفسير القرآن للصنعاني: ٣/ ٤٥.

(٣) السبعة: ٤٤٤-٤٤٥، والمبسوط: ٣١١، والتبصرة: ٦٠٤.

(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٠، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤١٧، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٢٨٩، ومعاني الحروف: ٣٩، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٩٨، وزاد المسير: ٨/ ٢٧٥.

(٥) ينظر تاج العروس: ٩/ ١٥٤.

(٦) السبعة: ٤٤٥، والتلخيص: ٣٣٩، وغاية الاختصار: ٢/ ٥٨٢.

(٧) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٣٢.

(٨) في شرح ديوانه لثعلب: ١١١، وهو من شواهد الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٠.

(٩) قال بهذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٩٩.

(١٠) هذا رأي الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٠٢، وأبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٥٦، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢٤٨.

نَحنُ بَنُو جَعدَة أَرْبَابُ الفَلَج نَضْرِبُ بالسَّيفِ ونَرجو بالفَرَج[١]

أي: نرجو الفرج[٢].

وقيل: (الباء) ليست بزائدة، والمفعول محذوف و(الباء) في موضع نصب على الحال تقديره: تنبت ثمرها بالدهن، أي: وفيه الدُّهن، كما قال الشاعر:

ومُستَنَّةٍ كاسْتِنَانِ الخَرو فِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بِالمِروَدِ[٣]

أي: وفيه المرود.

فهذا على مذهب من ضم (التاء)، فأمَّا من فتحها فيجوز فيه وجهان:

أحدهما: أنْ تكون للتعدي[٤] على حدِّ قولك: ذهبتُ بزيدٍ، وأنت تريد: أَذهبتُ زيداً فكأنَّه في التقدير: تُنبِتُ الدُّهن، ومثله: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ [القصص:٧٦]، أي: تُنيء العصبةَ، وليس قول أبي عبيدة[٥] إنَّه مقلوب، وإن المعنى فيه: ما إن مَفَاتحه لتنوءُ العصبة بها بشيء لأنَّ هذا القلب إنَّما يقع من الضرورة نحو قول الشاعر[٦]:

كَانَتْ فَرِيضَةُ ما أتيتُ كما كانَ الزِّنَاء فَرِيضَةَ الرَّجْمِ

وكذا قول امرئ القيس[٧]:

يَضِيءُ الفِرَاشَ وَجْهُهَا لضَجِيعِهَا كَمِصْبَاحِ زَيتٍ في قَنَادِيلِ ذُبَّالِ

أي: في ذُبَّالِ قناديل:

والثاني: أن تكون (الباء) في موضع نصب على الحال[٨]، والتقدير:

---

(١) هو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٥٦، والطبري في جامع البيان: ١٨/ ٢٠، وابن الجوزي في زاد المسير: ٥/ ٢٨٨، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٣٥. وجميعها بلا عزو. والفلج: (بتحريك ثانيه) موضع لبني جعدة بن قيس بنجد، وهو في أعلى بلاد قيس. ينظر معجم البلدان: ١/ ٢٤١، و٤/ ٢٧١.

(٢) قال بهذا ابن جني في سر صناعة الإعراب: ١/ ١٣٤.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) هذا قول مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٩٩.

(٥) مجاز القرآن: ١/ ١١٠.

(٦) البيت للنابغة الجعدي، ديوانه: ٢٣٥، وهو من شواهد السجستاني في: فعلت وأفعلت: ١٠٩.

(٧) ديوانه.

(٨) هذا رأي الفارسي في الحجة: ٥/ ٢٩٢.

تُنبت وفيها الدُّهنُ، أي: تنبت دِهنه، ومثله، خرج بثيابه، والمعنى: خرج لابساً ثيابه، وهو في الكلام كثير.

قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٦].

معنى هيهات: بعدٌ، والتقدير: بعداً لِمَا تُوعدون[١]، وهو صوت مثل: صَه ومَه[٢]، وهذه الأصوات إنَّما تأتي في الأغلب في الأمر والنهي، إلاَّ أنَّ هذا جاء في الخبر، ونظيره (شتان ماهما) أي: بَعُدَ بعضهما من بعضٍ جداً.

وهذه الأصوات كلها مبنية لإيغالها في شبه الأفعال، وإنَّما جُعلت هكذا للإفهام بها كما تُفهم البهيمة بالزَّجر.

قال ابن عباس: المعنى في (هيهات) بعدٌ بعيد، والعرب تقول: هيهات لِمَا تبغي وهيهات منزلُك، قال جرير[٣]:

فأَيهَاتَ أَيهَاتَ العَقِيقُ وَمَن بِهِ وأيهَاتَ خِلٌّ بِالعَقِيقِ نواصِلُهْ

ويقال هيهات وأيهات، وفي (هيهات) لغات: منهم من يقول: هيهات هيهات على أنَّه واحد، واختُلف في الوقف عليها، فاختار الكسائي الوقف بالهاء؛ لأنَّ التاء زائدة[٤]، واختار الفراء الوقف بالتاء[٥]، لأنَّ قبلها ساكنًا فصارت كتاء (بِنتٍ) و(أُختٍ).

والثاني: أنَّ من العرب [٣٦/ظ] من يقول: هيهاتُ هيهاتُ بالضم.

والثالث: أنَّ منهم من يقول: هيهاتِ هيهاتِ بالكسر.

والوقف على هذين الوجهين بالتاء؛ لأنَّها بمنزلة التاء في مُسلِماتٍ، وهي (تاء) جمعٍ، وليس (هيهات) على هذه اللغة واحداً.

ومن العرب من ينوِّن فيقول: هيهاتاً، وهيهاتٌ، وهيهاتٍ، وكذلك قال الزجاج وغيره.

والفرق بين التنوين وحذفه: أنَّ من نوَّن جعل هذه الأسماء نكرة، ومن لم ينوِّن جعلها

---

(١) ينظر جامع البيان: ١٨/ ٢٧، وبحر العلوم: ٢/ ٤١٣، والصاحبي: ٢٨١.

(٢) ينظر الكتاب: ٢/ ٥٣.

(٣) ديوانه: ٤٧٩، وهو من شواهد الفارسي في البغداديات: ٥٢١، وابن جني في الخصائص: ٣/ ٤٢.

(٤) وهو أيضاً رأي الخليل وسيبويه في الكتاب: ٢/ ٤٧.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٣٥.

معرفة؛ والتنوين يدخل في الأصوات للفرق بين المعرفة والنكرة، نحو: إيهِ وإيهٍ، وغَاقِ وغَاقٍ في حكاية صوت الغراب، وكذلك: ماءِ ماءٍ في حكاية صوت الشَّاء.

ومن العرب من يقول: هيهاهِ هيهاهٍ، بالهاء[1].

وموضع ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ رفع؛ لأنَّ المعنى: بعدُ ما توعدون.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون:٤٤]

معنى تترى: يتبع بعضهم بعضاً، كذا قال ابن عباس[2] ومجاهد وابن زيد[3].

وأصلها من (المواترة)، وكان قبل القلب (وَتْرَى) فأبدل من الواو تاء[4]؛ لأنَّ التاء أجلد من الواو وأقوى، كما فعلوا في: تُخمةٍ وتُهمةٍ لأنهما من الوخامة والوهم، وكذلك تجاه وتراث وتُولَجٌ وما أشبه ذلك[5].

والعرب تختلف في (تترى):

فمنهم من ينونها فيقول ﴿تَتْرًا﴾ وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير[6]، والألف على هذا للإلحاق بمنزلة (عَلقىً) الملحق بجعفرٍ، و(أَرَطا) في أحد القولين. والأصل (تَتْرَيٌ) فقُلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها[7]، ومن كانت هذه لغتة لم يُمل[8].

ومنهم من يقول: (تترى) بغير تنوين، يجعل الألف للتأنيث، وبذلك قرأ الباقون[9]، ومنهم من يُميلُ؛ لأنَّها ألف تأنيث بمنزلة الألف التي في غضبى وسكرى، ومنهم لا يُميل على الأصل[10].

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١١-١٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤١٨، والخصائص: ٣/ ٤٢، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٠١-٥٠٢.

(٢) تفسير ابن عباس: ٣٦٤.

(٣) تفسير مجاهد: ٢/ ٤٣١.

(٤) ينظر العين: ٨/ ١٣٣ (ترى).

(٥) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٣.

(٦) السبعة: ٤٤٦، والنشر: ٢/ ٣٢٨، والبدور الزاهرة: ٣٨٨.

(٧) هذا قول مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٠٢.

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٣٦.

(٩) السبعة: ٤٤٦، والروضة: ٦٦٧، والإتحاف: ٣١٩.

(١٠) ينظر الحجة لابن خالويه: ٢٥٧، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٢٩٦، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٠٢.

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:٥١]

الطيبات هاهنا: الحلال، وقيل: الطيبات ما يُستلَذُّ(١)، فعلى الوجه الأول يكون أمراً واجباً، وعلى الثاني يكون أمراً على طريق الإباحة.

والأصل في (كُلوا) (أؤكلوا)، فكُرِهَ اجتماع همزتين، فحذفت الثانية استثقالا لها؛ لأنَّ الثِّقل بها وقع، فولَيَت همزة الوصل متحركاً فحُذفت للاستغناء عنها.

واختُلف في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ [المؤمنون:٥١]:

فقيل: هو خطاب لعيسى عليه السلام(٢)، وهو خطاب لواحد، كما تخاطب الواحد مخاطبة الجمع: نحو قولك للواحد: يا أيها القوم كفوا عنَّا أذاكم(٣).

وقيل هو للحكاية لِمَا قيل لجميع الرُّسل(٤).

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: ما موضع ﴿إِنَّ﴾ من قوله: ﴿وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المؤمنون:٥٢]؟ وفيها جوابان:

أحدهما: أن موضعها نصب، والتقدير: ولأن هذه أمتكم، فهي مفعول له(٥).

والثاني: أنَّ موضعها [٦٤/و] جر على العطف على قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المؤمنون:٥١](٦).

وفي قوله: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ﴾ [المؤمنون:٥٢] تقويةٌ لقول سيبويه في قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:٣]، وعطفُهُ على موضع ﴿أَنَّ﴾(٧)، وموضع

(١) ينظر أحكام القرآن: ٢/ ٣٩٣، وزاد المسير: ٥/ ٣٢٥.

(٢) جامع البيان: ١٨/ ٣٨، والتبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٣٧٤.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٣٧، وتأويل مشكل القرآن: ٢٨٢.

(٤) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٤/ ٤٦٥، والمفردات في غريب القرآن: ١٩٥.

(٥) هذا قول سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٦٤.

(٦) هذا أحد قولين للفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٣٧، ونسبه النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٤٢١، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٠٣ إلى الكسائي.

(٧) ينظر الكتاب: ١/ ٢٨٥.

الدليل من هذه الآية: أنَّ ﴿أَنَا۠﴾ من ضمائر الرفع، وقد عطفَه على ﴿أَنَّ﴾ على مذهب من جعلها في موضع نصب.

ونصب ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الحال[١]، والكوفيون يسمون الحال (قطعاً)[٢]، وربما قالوا: نُصبَ على الاستثناء.

واختُلف في الأمة هاهنا[٣]:

فقيل: الأمة الملّة، وهو قول الحسن وابن جريج، أي: دينكم دينٌ واحد، والأمة قد تقع على الدين، نحو قوله: ﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف:٢٢] أي: على دين.

قال النابغة[٤]:

حَلَفْتُ فَلَم أَتْرُكْ لنفسِكَ رِيبَةً وَهَلْ يَأثمن ذَو أَمَّةٍ وهو طَائِعُ

وقيل: الأمة هاهنا الجماعة، والمعنى: جماعتكم جماعة واحدة في الشريعة، والجماعة تسمى أمة. نحو قوله تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص:٢٣].

والأمة في غير هذا المكان: الحين، ومنه: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف:٤٥].

والأمة: الرجل العالم المنفرد، نحو قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل:١٢٠].

والأمة: القرن من الناس وغيرهم، نحو قوله تعالى: ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨].

والأمة: القامة، نحو قول الشاعر[٥]:

وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الأَكْرَمِينَ حِسانُ الوجوهِ طِوَالُ الأُمَم

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون:٧٦].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤٢١.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٧.

(٣) ينظر المسألة مفصلة في: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ٦٤، وإصلاح الوجوه والنظائر: ٤٢.

(٤) ديوانه: ٨١، وهو من شواهد الماوردي في النكت والعيون: ٤/ ٥٧، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٦٦.

(٥) البيت للأعشى، ديوانه: ١٤٥، وهو من شواهد ابن السكيت في الكنز اللغوي: ١٦٤، والطبرسي في مجمع البيان: ١/ ٢٧٤، وابن منظور في اللسان: ١٣/ ٢٢٤ (سنن).

اختُلف في ﴿ٱسۡتَكَانُوا۟﴾:

فقيل: هو (استَفعل) من الكون، والمعنى: ما طلبوا الكون على صفة الخضوع.

وقيل: هو من (السُّكون)، إلاَّ أنَّ الفتحة أُشبعت فنشأت منها ألف، فصار (استكانوا)، وهو على هذا القول (افتَعلُوا)، أي: استكَنُوا[1]، قال الشاعر[2] في إشباع الفتحة:

فَأَنْتَ مِنَ الغَوائِلِ حِينَ تُرمَى ... وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بمُنتزاحِ

أي: بمنتزح، وقال عنترة[3]:

يَنْبَاعُ من ذِفْرى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ ... زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفَنِيقِ الْمُكْرَمِ

يريد: ينبع، فأشبع الفتحة على ما قدمنا.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ [المؤمنون:٩٩].

يُسأل: لِمَ جاز ﴿ٱرۡجِعُونِ﴾ بلفظ الجمع؟

وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّه استغاث أولاً بالله تعالى واستعان به، ثم رجع إلى مسألة الملائكة في الرجوع إلى الدنيا هذا القول رواه ابن جريج[4].

والثاني: أنَّ العظماء يُخبِرون عن أنفسهم كما تُخبِر الجماعة، فخُوطبوا كما تُخاطب الجماعة[5].

والثالث: أنَّه جمع الضمير ليدل على التكرار[6]، فكأنَّه قال: ربِّ ارجعنِ ارجعنِ ارجعنِ، وهذا قول المازني.

---

(١) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٠٥.

(٢) البيت لإبراهيم بن هرمة، ديوانه: ٩٢، وهو من شواهد ابن جني في الخصائص: ٢/ ٣١٦، والجوهري في الصحاح: ١/ ٤١٠ (نزح)، وابن منظور في اللسان: ٢/ ٦١٤ (نزح).

(٣) وهو البيت الثالث والثلاثون من معلقته، وهو من شواهد ابن جني في المحتسب: ١/ ٧٨.

(٤) مجمع البيان: ٧/ ٢٠٨، وبحر العلوم: ٢/ ٤٢١.

(٥) ينظر تأويل مشكل إعراب القرآن: ٢٩٣، والصاحبي: ٣٥٣.

(٦) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤٢٧، وشرح الرضي على الكافية: ٣/ ٣٦٢.

ومن سورة النُّور

قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور:١].

في (السُّورة) للعلماء أقوال:

أحدها: أنَّها [٦٤/ظ] مأخوذة من سور البِناء، وهي ارتفاعه، وقيل: هو سَافٌ من أسوافِهِ، فعلى القول الأول تكون تسميتها بذلك لارتفاعها في النُّفوس، وعلى القول الثاني تكون تسميتها بذلك لأنَّها قطعة من القرآن.

وقيل: السُّورة الشَّرف والجلالة[١]، قال النابغة[٢].

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ أَعطَاكَ سُـورَةً تَرى كُلَّ مُلْكٍ دُونَهَا يَتَـذَبْذَبُ
فَإِنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ إِذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنَّ كَوكَبُ

وقيل: أصلها الهمزة واشتقاقها من (أسأرت) إذا أبقيتَ في الإناء بقية، ومنه الحديث: (إذا شربتم فأسئروا)[٣]، إلا أنَّه اجتمع على تخفيفها كما اجتمع على تخفيف (برية) و(رَوية)، وهما من: برأ اللهُ الخلق وروأتُ في الأمر.

وأصل الفرض: الحزُّ[٤]، ثم اتسع فيه فجُعل في موضع الإيجاب.

والرأفة: التحنن والتعطف، يقال: رأفة ورآفة[٥].

والطائفة هاهنا: رجلان فصاعداً، وهو قول عكرمة، وقيل: ثلاثة فصاعداً، وهو قول قتادة والزهري، وقيل: أقلُّه أربعة، وهو قول ابن زيد[٦].

واختُلف في قوله: ﴿فَرَضْنَاهَا﴾:

---

(١) ينظر معاني (سورة) في: الصحاح: ٢/ ٦٩٠ (سور)، ومجمع البيان: ٧/ ٢١٨، واللسان: ٤/ ٣٨٦ (سور).
(٢) ديوانه: ١٨، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان: ١/ ٧٢، والنحاس في معاني القرآن: ٢/ ٢٢٣، والمرتضى في أماليه: ٢/ ١٣٢.
(٣) ينظر غريب الحديث لابن سلاّم: ٢/ ٢٩٣، والنهاية في غريب الحديث: ٢/ ٣٢٧.
(٤) اللسان: ٧/ ٢٠٥ (فرض).
(٥) ينظر الصحاح: ٤/ ١٣٦٢ (رأف).
(٦) جامع البيان: ١٨/ ٩٢، وأحكام القرآن: ٣/ ٣٤٤.

فقيل: معناه فصلنا فيها فرائض مختلفة، كما تقول: فرضت له كذا، أي جعلت له نصيباً منه[1].

وقيل: أوحيناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة[2].

فصل:

ومما يُسأل عنه قوله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور:٣]؟ وفي هذا أجوبة:

أحدها: أنها نزلت على سببٍ. وهو أن رجلاً من المسلمين استأذن النبي ﷺ في أن يتزوج (أم مهزول)، وهي امرأة كانت تسافح ولها رايةٌ على بابها تعرف بها، فنزلت هذه الآية، وهذا قول عبد الله بن عباس وابن عمر، قال مجاهد والزهري وشعبة وقتادة والشعبي: حرَّم الله تزويج أصحابِ الرايات[3].

والثاني: أنَّ النكاح هاهنا الجماع، والمعنى: أنهما اشتركا في الزنا فهي مثله، وهذا قول الضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير، وروي مثل ذلك عن ابن عباس في أحد قوليه[4].

والثالث: أنَّ هذا الحكم كان في كل زانٍ وزانيةٍ ثم نسخ[5] بقوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور:٣٢]، وهو قول سعيد بن جبير، ووجه هذا: أن يكون قوله: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ [النور:٣] خبراً وفيه معنى التحذير، فكأنه نهي في المعنى، ثم نسخ؛ وإنما احتيج إلى هذا التأويل من قِبل أنَّ النسخ لا يصح في الأخبار، وإنَّما يصحُّ في الأوامر والنواهي.

ويُسأل عن قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ﴾ بمَ ارتفع؟

والجواب: أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه سورة، ولا يجوز أن يكون مبتدأً: لأنَّها نكرة ولا يُبتدأ بالنكرة حتى توصف، وإن جعلت ﴿أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا﴾ صفة لها بقي

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١٥٨.

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤٣١.

(٣) ينظر جامع البيان: ١٨/ ٩٣ و٩٦، وأسباب نزول الآيات: ٢١٢.

(٤) ينظر معالم التنزيل: ٦/ ٩.

(٥) ينظر النكت والعيون: ٤/ ٧٣، والناسخ والمنسوخ لابن حزم: ٤٧.

المبتدأ بلا خبر، هذا قول أكثر العلماء[١].

ويجوز عندي أن تكون مبتدأة [٦٥/و] على إضمار الخبر، والتقدير: فيما يتلى عليكم سورة أنزلناها، ولا يجوز أن نقدر هذا الخبر متأخراً؛ لأنَّ خبر النكرة يتقدم عليها، نحو قولك: في الدار رجل، وله مال، ولا يَحْسُن: رجلٌ في الدارِ، ومَالٌ له؛ وإنَّما قَبُحَ ذلك لقلَّة الفائدة[٢].

وقرأ عيسى بن عمر ﴿سُورَةً أَنزَلْنَـٰهَا﴾ على إضمار فعل يفسره ﴿أَنزَلْنَـٰهَا﴾، والتَّقدير: أنزلنا سورة أنزلناها، إلاَّ أن هذا الفعل لا يُظهر؛ لأن الظاهر يكفي منه[٣].

وقوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ [النور:٢] مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: فيما يتلى عليكم الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما، هذا قول سيبويه[٤]، وتلخيصه: أن المعنى: فيما يتلى عليكم حُكم الزانية والزاني فاجلدوا؛ وإنما احتِيج إلى هذا التقدير؛ لأنَّ المَتلو إنَّما هو حكمهما لا أنفسهما[٥].

والفاء دخلت في قوله: ﴿فَٱجْلِدُوا۟﴾ جوابًا لما في الكلام من الإبهام؛ إذ لا يقصد بها زانية بعينها ولا زانٍ بعينه ولذلك رُفعا.

ويجوز النصب على وجهين:

أحدهما: إضمار فعل يدل عليه﴿ فَٱجْلِدُوا۟﴾[٦].

والثاني: أن يكون منصوباً بـ: (اجلِدُوا) على تقدير زيادة الفاء، كما تقول: زيداً فاضرب[٧].

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٤٣، ومجاز القرآن: ٢/ ٦٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤٣١، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٠٧.

(٢) المقتضب: ٤/ ١٢٧.

(٣) هذا توجيه ابن جني في المحتسب: ٢/ ٩٩ لهذه القراءة، وقد نسبها إلى أم الدرداء وعيسى الثقفي وعيسى الهمداني.

(٤) ينظر الكتاب: ١/ ٧١-٧٢.

(٥) هذا رأي النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٤٣٣.

(٦) هذا رأي الزجاج في معانيه: ٤/ ٢٨.

(٧) هذا قول سيبويه في الكتاب: ١/ ٧٢.

قرأ ابن كثير ﴿فَرَّضْنَاهَا﴾ بالتشديد و﴿رَأَفَةٌ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بالتَّخفيف وإسكان الهمزة[١]، التشديد للمبالغة، وأما فتح الهمزة وإسكانها فلغتان[٢].

قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور:٢٦].

الخبيث: نقيض الطيب[٣].

واختُلف في معنى قوله: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور:٢٦]: فقال ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن: الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم، والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم[٤].

وقال ابن زيد: الخبيثات من السيئات للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من السيئات، والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال، للطيبات من الحسنات[٥].

وقيل: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء[٦].

ثم جمع ذلك في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ﴾ [النور:٢٦] فردَّ الضمير على الطيبات والطيبين.

وقال الفراء[٧] ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ﴾ يعني به عائشة - رضي الله عنها - وصفوان بن المعطَّل، وهو بمنزلة قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ [النساء:١١] والأم تحجب بالأخوين، فجاء على تقليب لفظ الجمع.

---

(١) ينظر السبعة: ٤٥٢، والمبسوط: ٣١٦، والتبصرة: ٦٠٨.
(٢) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٣٠٩ - ٣١٠.
(٣) العين: ٤/ ٢٤٩ (خبث).
(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٤٨، وبحر العلوم: ٢/ ٤٣٥، والنكت والعيون: ٤/ ٨٤، ومعالم التنزيل: ٦/ ٢٨.
(٥) ينظر جامع البيان: ١٨/ ١٤٢-١٤٣، ومجمع البيان: ٧/ ٢٣٧.
(٦) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٠.
(٧) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٤٩.

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور:٣٥].[٦٥/ظ]

النور: الضياء، ونقيضه الظلمة[١]، والمشكاة الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة، ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه[٢].

ويقال: زُجاجة وزِجاجة وزَجاجة[٣].

والمصباح: (مِفْعَالٌ) من الصبح، ويقال: مِصْبَحٌ كمِفْتَاحٌ ومِفْتَحٌ[٤].

واختُلف في معنى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾: فقيل: منوِّرُهما بالشمس والقمر والنجوم، وهذا قول ابن عباس وأبي العالية والحسن[٥].

وقيل: هادي أهل السموات والأرض، وهذا أيضًا يروى عن ابن عباس[٦].

وفي تقدير قوله: ﴿نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ من جهة الإعراب وجهان:

أحدهما: أن يكون على حدِّ المضاف، تقديره: ذو نور السموات والأرض[٧]، ثم حُذِف على حد قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾ [هود:٤٦].

والثاني: أن يكون مصدراً وضُع موضع اسم الفاعل، كما قال تعالى: ﴿إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا﴾ [الملك:٣٠]، أي: غائراً، وكما قالت الخنساء:

تَرْتَعُ مَا غَفَلَتْ حتَّى إذا ادَّكَرَتْ فَإِنَّمَا هِي إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ[٨]

ويُسأل عن الضمير في قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ علامَ يعود؟ وفيه أجوبة[٩]:

أحدها: أنَّه يعود على اسم الله ﷻ، وهو قول ابن عباس، وفي هذا تقديران:

أحدهما: أن يكون على معنى: مَثل نوره الذي جعله في قلب المؤمن كمشكاة صفتها

(١) العين: ٨/ ٢٧٥ (نور).
(٢) ينظر العين: ٥/ ٣٨٩ (شكو).
(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٥٢.
(٤) ينظر العين: ٢/ ٥٠٦ (صبح).
(٥) أحكام القرآن: ٣/ ٤٢٢-٤٢٣.
(٦) ينظر تفسير ابن عباس: ٣٧٥، وتأويل مشكل القرآن: ٣٢٨، وبحر العلوم: ٢/ ٤٤٠.
(٧) هذا رأي النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٤٤١.
(٨) سبق تخريجه.
(٩) ينظر المسألة مفصلة في: تفسير ابن عباس: ٣٧٥، وتأويل مشكل القرآن: ٣٢٨، وجامع البيان: ١٨/ ١٨١-١٨٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٤، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٤٤١، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥١١.

كذا وكذا، فأضاف النور إلى نفسه، كما يقال بيت الله، وناقة الله، للتعظيم لهما.

والثاني: أن يكون نورُ المصباح أعظم نورٍ يعرفه الناس، فضرب الله تعالى المثل به، وشبَّه نوره بأعظم نور يعرفه الناس؛ لأنَّه تعالى خاطب العرب على قدر ما يفهمون.

وقال الحسن المعنى: مثل نور القرآن في القلب كمشكاة.

ويروى عن ابن عباس أيضاً: أن النور هاهنا (الطَّاعة) أي: مثل طاعة الله في قلب المؤمن.

وقيل: يعود الضمير على النبي ﷺ، أي: مثل نور النبي في المؤمنين.

واختُلف في قوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور:٣٥]:

فقال ابن عباس: لا شرقية تُشرق عليها الشمس فقط، ولا غربية تَغرُب عنها الشمس فقط، بل هي شرقية غربية؛ لأنَّها أخذت بحظها من الأمرين[١]. وروي عنه أيضًا أنه قال: هي وسط الشجر[٢].

وروي عن قتادة: أنها ضاحية للشمس[٣].

وقال الحسن: ليس من شجر الدنيا، فتكون شرقية أو غربية[٤].

وقوله تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور:٣٥]، أي: نور هدى التَّوحيد على نور الهدى بالقرآن، وقيل: نور على نورٍ يُضيء بعضه بعضاً، وهو قول زيد بن أسلم[٥].

قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وعاصم من طريق حفص ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال، نسبوه إلى (الدُّرِّ) في صفائه وبياضه، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿دِرِّيءٌ﴾ بكسر الدال والهمز[٦]، [٦٦/و] أخذه من (الدَّرء) وهو الدفع، كأنه يدفع الظاهر بنوره، وقرأ حمزة وعاصم من طريق أبي بكر ﴿دُرِّيءٌ﴾ بضم الدَّال والهمزة، وفي هذه القراءة نظر؛ لأنَّ (فُعِّيل) في الكلام لم يأت منه سوى (مُرِّيْق) وهو بناء شاذ[٧].

---

(١) ينظر جامع البيان: ١٨/ ١٥٠، ومعالم التنزيل: ٦/ ٤٧.

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٢٥٨.

(٣) تفسير القرآن للصنعاني: ٣/ ٦٠.

(٤) زاد المسير: ٥/ ٣٦٢.

(٥) جامع البيان: ١٨/ ١٩١، ومجمع البيان: ٧/ ٢٥٣.

(٦) السبعة: ٤٥٥-٤٥٦، والمبسوط: ٣١٨، والتبصرة: ٦١٠.

(٧) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٣٢٣، وحجة القراءات: ٤٩٩.

وقرأ عاصم وحمزة من طريق أبي بكر ﴿تُوقَدُ﴾ بضم التاء والقاف مخففة، أعاد الضمير على الزجاجة، وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿تَوقَّدَ﴾ بفتح التاء والقاف والدال، أعاد الضمير على المصباح، وجعلا الفعل ماضياً، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿يُوقَدُ﴾ بالياء مخففاً، أعادوا الضمير على المصباح أيضاً، وجعلوا الفعل مستقبلا لما لم يسم فاعله(١).

واختُلف في المشكاة: فقيل: هي رومية معربة.

قال الزجاج(٢): يجوز أن تكون عربية؛ لأنَّ في الكلام مثل لفظها (شَكْوة) وهي قرية صغيرة، فعَلَى هذا تكون (مِشكاة) (مِفْعَلة) منها، وأصلها: مِشْكَوَةٌ، فقلبت الواو ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلَها.

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

الُّلجَّة: معظم البحر الذي لا يُرى له ساحل(٣).

ومعنى الآية: أنَّ أعمال الذين كفروا كسراب بقيعة في أنَّه يظن شيئاً وليس بشيء، وهذا من التشبيه المعجِز؛ لأنه تشبيه ماله حقيقة بما ليس له حقيقة، لما كان عاقبة ماله حقيقة إلى لا شيء.

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ﴾ في أنَّ أعمالهم مُظلمةٌ، وبالغ الله تعالى في صفة هذه الظلمات لكثرة حيرة الذين كفروا في أعمالهم وجهلهم(٤).

واختلف العلماء في قوله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾:

فقال الجمهور من العلماء المعنى: لا يراها ولا يُقارب رؤيتها؛ لأنَّ دون هذه الظلمة لا يُرى فيها(٥).

---

(١) ينظر السبعة: ٤٥٥-٤٥٦، ومعاني القراءات: ٢٠٧-٢٠٨، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٣٢٤، و٣٢٥، والمبسوط: ٣١٨، والتبصرة: ٦١٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٥.

(٣) اللسان: ٢/ ٣٥٤ (بجج).

(٤) جامع البيان: ١٨/ ٢٠١، وزاد المسير: ٥/ ٣٦٦-٣٦٧.

(٥) قال بهذا: أبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٤٥، والمبرد في المقتضب: ٣/ ٧٥، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٨، والزجاجي في الجمل: ٢٠١، والبغوي في معالم التنزيل: ٦/ ٥٣.

وقال بعضهم[١]: يراها بعد جهد ومشقة رؤية تخيُّل لصورتها؛ لأنَّ حُكم (كاد) إذا لم يدخل عليها حرف نفي أن تكون نافية، وإن دخلها حرف نفي دلَّت على أنَّ الأمر وقع بعد بُطءٍ. فالأول كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور:٤٣]، فهذا نفي إلا أنه قارب ذلك، وقال: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١]، والمعنى فعلوا بعدَ بطءٍ.

وقيل[٢]: (كاد) هاهنا دخلت للنفي كما يدخل الظن بمعنى اليقين، قال الحسن: لم يرها ولم يقارب الرؤية[٣]، قال الشاعر[٤]:

مَا كدتُ أَعرِفُ إِلاَّ بَعْدَ إِنْكَارِ

وقال ذو الرمة[٥]:

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحُبِّينَ لمْ يَكَدْ ... عَلى كُلِّ حَالٍ حُبُّ مَيَّةَ يَبرحُ

ويروى: رسيس الهوى من حبُّ ميَّة يبرح[٦].

والظلمات: ظلمة البحر وظلمة السحاب وظلمة الليل، وكذا حال الكافرين ظلمة واعتقادهم ظلمة ومصيرهم إلى ظلمة؛ وهي نارُ يوم القيامة[٧].

قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ [٦٦/ظ] يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور:٤٣].

البرد: حجارة تنعقد من الثلج[٨]، والسنا: النور[٩].

قيل: في السماء جبال بردٍ مخلوقة، وقيل: بل المعنى قدرُ جبالٍ يجعل منها برداً[١٠].

---

(١) رجّح هذا الوجه الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٥٥.
(٢) أيضاً قال بهذا الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٥٥.
(٣) ينظر النكت والعيون: ٤/ ١١١.
(٤) البيت لجرير، ديوانه: ١/ ٣١٠، وهو عجز بيت صدره: (حَيّوا المقَامَ وَحَيّوا ساكنَ الدّار).
(٥) ديوانه: ١٠٨، وهو من شواهد الطبرسي في مجمع البيان: ٧/ ٢٥٧.
(٦) العين: ٧/ ١٩١ (رسّ)، جامع البيان: ١٦/ ١٩٠، وزاد المسير: ١/ ٣٥.
(٧) زاد المسير: ٥/ ٣٦٦.
(٨) ينظر العين: ٨/ ٢٧ (برد).
(٩) ينظر الصحاح: ٦/ ٢٣٨٣ (سنا).
(١٠) ينظر جامع البيان: ٦/ ١٣٤، ومعاني القرآن للنحاس: ٤/ ٥٤٤، وزاد المسير: ٥/ ٣٦٨.

واختلف النحويون في ﴿مِن﴾ الثانية والثالثة:

فجعل بعضهم الثانية زائدةً، فعلى هذا المعنى يكون التَّقدير: ينزل من السماء جبالاً فيها من برد، و﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنۢ بَرَدٍ﴾ لبيان الجنس، كما قال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج:٣٠]. وقال بعضهم: الثالثة زائدة، والمعنى على هذا: وينزل من السماء من جبال فيها بردًا، أي: وينزل من السماء برداً من جبال فيها، فهذا يدل على أنَّ في السماء جبال بَرَدٍ، و﴿مِنْ﴾ الثانية على هذا القول لابتداء الغاية، وهي مع ﴿جِبَالٍ﴾ بدل من قوله: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بإعادة الجار، كما قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ﴾ [الأعراف:٧٥]، وهو بدلُ الاشتمال؛ لأنَّ السَّماء تشتمل على الجبال، كما تقول: يعجبني شعبانُ الصَّومُ فيه، أي: يعجبني الصومُ في شعبان[1].

قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [النور:٥٧].

الحسبان والظن سواء، يقال: حسِب يحسِب بكسر السين وفتحها[2]، يروى أنَّ الفتح لغة النبي ﷺ.

وقرأ حمزة وابن عامر: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء وفتح السين، فـ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ على هذا فاعلون، والمفعول الأول ليحسبن محذوف، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين أو إياهم معجزين، و حَسُنَ حذف المفعول الأول لأنَّه هو الذي كان مبتدأ، وحذف المبتدأ جائز لدلالة الخبر عليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ [البقرة:٥٨] أي: أمرُنا حِطَّة أو طلبتُنا حِطَّة، وكذلك: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [محمد:٢١] أي: طلبتُنا طاعة.

وقرأ الباقون بالتاء وكسر السين، فلا حذْف على هذه القراءة؛ لأنَّ الفاعل مضمر،

---

(١) فصّل القول في هذه المسألة: الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٥٦، والأخفش في معاني القرآن: ١/ ٢٥٤، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٩، والنحاس في إعرابه: ٢/ ٤٤٧، والفارسي في البغداديات: ٢٤١ -٢٤٤، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥١٣، والهروي في الأزهية: ٢٢٧.

(٢) ينظر الفروق اللغوية: ٣٤٣.

وهو النبي ﷺ، والذين كفروا مفعول أول، ومعجزين مفعول ثاني[١].

﴿ومن سورة الفرقان﴾

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان:٢٧]

هذه الآية نزلت في أُبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط، قال ابن عباس: صنع عقبة طعاماً ودعا أشراف مكة، فكان رسول الله ﷺ فيهم، فامتنع[٢] أن يَطعم أو يشهد عقبة بشهادة الحقِّ، ففعل ذلك، فأتاه أُبي بن خلف وكان خليله فقال: أصبوت؟ فقال: لا، ولكن دخل عليَّ رجل من قريش فاستحييت أن يخرج من منزلي ولم يَطعم، فقال: ما كنت لأرضى حتى تبصق في وجهه، وتفعل به كذا وتفعل، ففعل ذلك. فأنزل الله ﷻ هذه [٦٧ /و] الآية فيهما[٣].

والظالم هاهنا: عُقبة، والمكنى عنه[٤]: أُبي، ولم يُسميا؛ لتكون الآية عامة في كل من فعل فعلهما، ثم أُبي بن خلف قُتل يوم أحد قتله النبي ﷺ بيده كذا روى قتادة، وقُتل عقبة يوم بدر صبراً[٥].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩].

قال بعض النحويين[٦] (الباء) في قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾بمعنى: عن، والمعنى: فاسأل عنه خبيراً، و(الباء) تُبدل من (عن) مع (سل) و(سألت)[٧]، قال علقمة[٨]:

فَإنْ تَسأَلُونِي بِالنِسَاءِ فَإنَّنِي … بَصيرٌ بِأَدوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

والخبير هاهنا: الله تعالى، هذا قول ابن جريج.

---

(١) ينظر الحجة لابن خالويه: ١١٧، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٣٣٢، وحجة القراءات: ٥٠٥، والتيسر: ١٦٣.

(٢) أي: الرسول ﷺ امتنع عن الطعام إلاّ أن يشهد عقبة بشهادة الحق.

(٣) أسباب نزول الآيات: ٢٢٥.

(٤) يقصد قوله: (فلاناً) في الآية التالية لهذه الآية، وهو قوله تعالى قال تعالى: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً﴾[الفرقان:٢٨]

(٥) جامع البيان: ١٩/ ١٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٥.

(٦) منهم ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٥٦٨، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٢٧٩، وابن هشام في مغني اللبيب: ١/ ١٠٤.

(٧) ينظر الأزهية: ٢٨٤.

(٨) ديوانه: ١٣١، وهو من شواهد ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٥٦٨، والهروي في الأزهية: ٢٦٤.

وقال بعضهم[١]: (الباء) على أصلها، والمعنى: فاسأل بسؤالك خبيراً أيها الإنسان يخبرك بالحق في صفته، ودلَّ (فاسأل) على السؤال، كما قالت العرب: من كذَبَ كان شراً له، أي: كان الكذب، ودلَّ عليه كذَب، وكما قال الشاعر:

إِذَا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِليهِ وخَالَفَ والسَّفِيهُ إلى خِلافِ[٢]

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٦٣].

نصب ﴿سَلَٰمًا﴾؛ لأنَّه ليس بحكاية، ولو كان حكاية لرفع[٣]، كما قال في آية أخرى: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [هود:٦٩]، أي: سلامٌ عليكم، وإنَّما المعنى أنهم قالوا قولاً يسلمون به.

قال سيبويه المعنى: قالوا سدادًا من القول، أي: سلمنا منكم، قال سيبويه: ولم يُؤمر المسلمون ذلك الوقت بالقتال، فأُنزل، وهي منسوخة بآية القتال[٤]، ولم يتكلم سيبويه في شيء من الناسخ والمنسوخ إلاَّ في هذه الآية.

قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ﴾ [الفرقان:٦٩]

قيل معناه: يلقى جزاء الآثام[٥] كما قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى:٤٠].

أي: جزاء السيئة سيئة مثلها، وكذلك ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الزمر:٤٨]، أي: عقاب ما كانوا به يستهزئون؛ لأنَّ ما كانوا به يستهزئون لا يحيق بهم يوم القيامة.

قرأ عاصم من طريقة أبي بكر ﴿يُضَاعَفُ﴾ و﴿يَخْلُدُ﴾ بالرفع على الاستئناف والقطع، و﴿يَلْقَ﴾ جواب الشرط الذي هو ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾.

وقرأ الباقون بالجزم، إلاَّ أنَّ ابن عامر يقرأ ﴿يُضَعَّفُ﴾ بالرفع على الاستئناف، وابن كثير ﴿يُضَعَّفْ﴾ بالتشديد والجزم[٦].

(١) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٥/ ٤٢، ومعالم التنزيل: ٦/ ٩١.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) ينظر الجمل للزجاجي: ٣٢٧، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٢٤.
(٤) ينظر الكتاب: ١/ ١٦٣، ونواسخ القرآن: ٢٠٢.
(٥) مجاز القرآن: ٢/ ٨١.
(٦) ينظر السبعة: ٤٦٧، والروضة: ٦٨٤، والنشر: ٢/ ٣٣٤، والإتحاف: ٣٣٠.

ووجه الجزم أنَّه بدلٌ من ﴿يَلْقَ﴾[1]، ومثله قول الشاعر:

متى تَأتِنَا تُلمِمْ بِنَا في دِيَارِنَا تَجِدْ حَطَباً جَزلاً ونَاراً تأجَّجَا[2]

فأبدل (تُلمم) من (تأتنا)، وبدل الفعل من الفعل لا يكاد يوجد إلاَّ في الشرط والجزاء.

قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

يُسأل عن توحيد (إمام) هاهنا، وهو يرجِع إلى جماعة؟

وفيه خلاف:

قال بعضهم[3]: وحَّدَ لأنَّه مصدر من: أُم فلان فلانًا إماماً، كما تقول: [٦٧/ظ] قام قياماً وصام صياماً، ومَنْ جمعه فقال (أئمة) فلأنَّه قد كثر في معنى الصفة.

وقيل[4]: جاء على الجواب، كقول القائل: من أميركم؟ فيقول المجيب: هؤلاء أميرنا، قال الشاعر:

يَا عَاذِلاتِي لا تُرِدْنَ مَلامَتِي إِنَّ العَوَاذِلَ ليس لي بأَمِيرِ[5]

وقيل المعنى: واجعل كلَّ واحدٍ منا إماماً، فأجمل والمعنى معنى التفصيل.

ومن سورة الشُّعراء

قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦].

يُسأل عن قوله تعالى: ﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لِمَ أفرد وهما اثنان؟

---

(١) ينظر الكتاب: ١/ ٤٤٦، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٧٣، والمقتضب: ٢/ ٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٠، والأصول: ٢/ ١٨٩، ومعاني القراءات: ٢/ ٢١٩، وشرح عيون الإعراب: ٢٤٣.

(٢) البيت من شواهد الطبري في جامع البيان: ٢٥/ ٩٢، والنحاس في معاني القرآن: ٥/ ٥١، وابن الجوزي في زاد المسير: ٦/ ٢٥، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٨٤ بلا عزو. والبيت له رواية أخرى: (يجد أثر أو عسا وناراً تأججا). اللسان: ٥/ ٢٤٢ (نور)، وتاج العروس: ٣/ ٥٨٨.

(٣) هذا قول الطبري في جامع البيان: ١٩/ ٦٨.

(٤) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٢٣، وينظر معالم التنزيل: ٦/ ٩٩.

(٥) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٤٥، والأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٢٣، وابن جني في الخصائص: ٣/ ١٧٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١١ بلا عزو.

وفيه خلاف:

قال بعضهم[١]: المعنى: كل واحد منا رسول ربِ العالمين.

وقيل[٢]: الرسول في معنى الرسالة، فالتقدير على هذا: ذوو رسول رب العالمين، وهذا كقولهم: رجلُ عدلٍ، ورضًا، ورجلان عدل ورضا، ورجال عدلٌ ورضا، قال كُثير[٣]:

لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ مَا بُحْتُ عِنْدَهُم بِسِرٍّ ولا أرسَلتهُم بِرسُولِ

أي: برسالة.

وقيل[٤]: الرسول يقع على الاثنين والجميع، كما يقع على الواحد، قال الهذلي[٥]:

أَلِكْنِي إليهَا وخَيرُ الرَّسُو لِ أعلمهُم بِنَواحِي الخَبَر

قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء:٢٢]

قيل: في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ المعنى: اتخاذك بني إسرائيل عبيداً أحبط ذلك.

والثاني: أنَّ المعنى أنك لما ظلمت بني إسرائيل ولم تظلمني اعتدت بها نعمة عليَّ.

والثالث: أنّ المعنى: لا يوثق بهذه النعمة منك مع ظُلمك بني إسرائيل في تعبيدك إياهم.

وكل ذلك حجَّةٌ على فرعون وتقريعٌ له[٦].

ويجوز في موضع ﴿أَنْ﴾ وجهان:

أحدهما: أن تكون في موضع نصب مفعولاً له[٧]، أي: لأن عبدت.

والثاني: أن تكون في موضع رفعٍ على البدل من نعمة[٨].

---

(١) ينظر دلائل الإعجاز: ٣٢٤.

(٢) هذا رأي: أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٨٤، والأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٢٦، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٦، وابن فارس في الصاحبي: ٤٢٦.

(٣) ديوانه: ٢/ ٢٤٣، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٨٤، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٦.

(٤) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ١٨٠، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢٨٤.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٧، والنكت والعيون: ٤/ ١٦٧-١٦٨، ومعالم التنزيل: ٦/ ١١٠.

(٧) قال بهذا الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٧٩، وجوره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٧.

(٨) هذا رأي الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٢٦، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٧.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء:١٩٧].

﴿أَن يَعۡلَمَهُۥ﴾ في موضع نصب؛ لأنه خبر ﴿أَوَلَمۡ يَكُن﴾، ويجوز أن تنصب ﴿ءَايَةً﴾ وتجعلها الخبر، وتجعل ﴿أَن يَعۡلَمَهُۥ﴾ الاسم، ويجوز أن يكون قوله: ﴿أَن يَعۡلَمَهُۥ﴾ مبتدأ والخبر ﴿ءَايَةً﴾ والجملة خبر ﴿أَوَلَمۡ يَكُن﴾ واسمها مضمر فيها، كأنه في التقدير: أو لم تكن القصة لهم أن يعلمه علماء بني إسرائيل آية[١].

هذا على قراءة من قرأ بالتاء وأما من قرأ بالياء فإنه يُضمر الأمر أو الشأن[٢]، ونحو من ذلك قول الشاعر:

إذا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ شَامِتٌ ... وآخَرُ مُثْنٍ بالَّذي كُنْتُ أَصْنَعُ[٣]

أي: كان الأمر، وأنشد سيبويه لهشام أخي ذي الرمة:

هيَ الشِّفَاءُ لِدَائِي لَو ظَفِرتُ بِهَا ... وليسَ منها شِفَاءُ الدَّاءِ مَبذُولُ[٤]

أي: ليس الأمر.

وعلماء بني إسرائيل يعني بهم: عبد الله بن سلام، هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة[٥].

قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء:٢٢٤].

الشعراء هاهنا: [٦٨/و] الذين تعاطوا معارضة القرآن[٦].

والغاوون: أتباعهم كانوا يتبعونهم ليسمعوا ما يقولون ليشيعوه[٧].

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨٣، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٢٧، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٧٨، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٣٧٠.

(٢) القراءة بالتاء لابن عامر، أما قراءة الياء فهي للباقين. ينظر السبعة: ٤٧٣، والمبسوط: ٣٢٨، وحجة القراءات: ٥٢١.

(٣) استشهد به سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٦، ونسبه إلى العجير السلولي، وهو من شواهد الزجاجي في الجمل: ٥٠.

(٤) البيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٦، والمبرد في المقتضب: ٤/ ١٠١، والزجاجي في الجمل: ٥٠.

(٥) جامع البيان: ١٩/ ١٣٧.

(٦) ينظر تأويل مشكل القرآن: ٢٨١، وجامع البيان: ١٩/ ١٥٧.

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه، ومعالم التنزيل: ٦/ ١٣٥.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الشعراء:٢٢٧] يعني به: حسان بن ثابت[١]، وقيل يعني به: شعراء النبي ﷺ كلهم[٢]، وقيل يعني به: شعراء المسلمين[٣].

وعلى القول الأول جمهور العلماء.

وارتفع قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ بالابتداء، و﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ الخبر، ويجوز النصب[٤] على إضمار فعل، كأنَّه في التقدير: ويتبع الغاوون الشعراء يتبعهم الغاوون، ثم يحذف الأول لدلاله الثاني عليه، ومثله قولك: زيدٌ ضربتُه، وزيداً ضربتُه، إلاَّ أنَّ الرفع أجود، ومن هنالك أجمع عليه القراء المشهورون.

وانتصب قوله: ﴿أَىَّ مُنقَلَبٍ﴾ [الشعراء:٢٢٧]؛ لأنَّه نعت مصدر محذوف تقديره: وسيعلم الذين ظلموا منقلبًا أي منقلب ينقلبون[٥].

والعامل في (أيّ) (ينقلبون)، ولا يجوز أن يعمل فيها (سيعلم)؛ لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وإنَّما يعمل فيه ما بعده[٦]، والعلة في ذلك: أن الاستخبار قبل الخبر، ورتبة الاستخبار التقديم، فلم يَجُز أن يَعمل فيه الخبر؛ لأنَّ الخبر بعده، وذلك أنه موضوع على أنَّه جواب مستخبر[٧].

ومن سورة النَّمل

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل:٦-٧].

الإيناس: الأبصار[٨]، والقبس: قطعة من النار[٩]، قال الشاعر:

---

(١) نسب هذا الرأي النحاس في معاني القرآن: ٥/ ١٠٩ إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ينظر بحر العلوم: ٢/ ٤٨٧، ومعالم التنزيل: ٦/ ١٣٧.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨٥، وجامع البيان: ١٩/ ١٥٨.

(٤) قال بهذا النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٥٠٥.

(٥) قال بهذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٣٠.

(٦) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨١.

(٧) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٥٠٦، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٣٠.

(٨) ينظر الصحاح: ٣/ ٩٠٤ (أنس)، ومجاز القرآن: ٢/ ٩٢.

(٩) الصحاح: ٣/ ٩٦٠ (قبس)، والنكت والعيون: ٤/ ١٩٤.

فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ فيها سِنَانٌ كَشُعْلَةِ القَبَسِ[1]

والاصطلاء: التَّسخين إلى النار[2].

وفي (لدن) أربع لغات: لَدُن، ولَدْن، ولَدَى، ولَدُ[3]، والعرب مُجْمِعة على جر ما بعدها[4] إلا مع (غدوة) فإنهم قد ينصبونها بعد (لدن)؛ وإنَّما نُصِبَت بها لأنَّ هذه النون شُبهت بالنون في (عشرين) فنُصب ما بعدها على التشبيه بالتمييز، هذا قول سيبويه[5].

فصل:

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: ما معنى قوله: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل:٨]؟

وعنه جوابان:

أحدهما: أنَّه يعني به (الملائكة)[6].

والثاني: أنَّه يعني به (القديم تعالى)[7]، وحسن ذلك لكلامه لموسى عليه السلام من النار، وإظهاره الآيات، وهو قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة.

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ قال لامرأته ﴿سَـَٔاتِيكُم﴾ [النمل:٧] وهي واحدة؟

وعن هذا جوابان:

أحدهما: أنَّه أقامها مقام الجماعة في الأُنس بها والسكون إليها في الأمكنة الموحشة.

والثاني: أنَّه على طريق الكناية، والعرب قد تستعمل مثل ذلك[8].

والبركة: ثبوت الخير، قال الفراء يقال: بارك الله لك وباركَكَ، وبارك فيك، وبُورك في زيدٍ وبُورك عليه.[٦٨/ظ].

---

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٩٢، والطبري في جامع البيان: ١٩/ ١٦٣، والشوكاني في فتح القدير: ٤/ ١٢٦.

(٢) ينظر اللسان: ١٤/ ٤٦٨ (صلا).

(٣) الصحاح: ٦/ ٢١٩٤ (لدن).

(٤) فصّل القول فيها ابن جني في سر صناعة الإعراب: ٢/ ٥٤٢-٥٤٣.

(٥) الكتاب: ١/ ٢٨، و٧٩، و١٠٧.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨٦، ومعاني القرآن للنحاس: ٥/ ١١٦.

(٧) ينظر جامع البيان: ١٩/ ١٦٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨٣.

(٨) ينظر إعجاز القرآن للباقلاني: ١٨٩.

قرأ الكسائي وعاصم وحمزة ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ على البدل من (شِهَاب)، وقرأ الباقون ﴿بِشِهَابِ قَبَسٍ﴾ على الإضافة[1].

قال الفراء[2]: هو بمنزلة قوله: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾ [يوسف:١٠٩]، ممَّا يضاف إلى نفسه إذا اختُلف اسماه لفظاه. وهذا عند البصريين غلط؛ لأنَّ الشَّيء لا يضاف إلى نفسه، وإنما يضاف إلى غيره ليخصصه أو ليعرفه[3]، فأمَّا قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾ فتقديره عندهم: ولدارُ السَّاعة الآخرةِ، ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه، ومثله قوله تعالى: ﴿حَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق:٩][4]، إنَّما معناه: حَبُّ النبت الحصيد، ومن كلام العرب: صلاةُ الأولى ومسجدُ الجامع، والتَّقدير فيهما: صلاةُ الفريضةِ الأولى، ومسجدُ اليومِ الجامعِ[5]، وكذا قراءة من قرأ ﴿بِشِهَابِ قَبَسٍ﴾ إنما معناه: بشهاب نارٍ؛ لأنَّ الشهاب قد يقع على غير النار، فصار هذا من باب: ثوبُ خزٍ، وخاتمُ فضةٍ، والمعنى: من خزٍّ، ومن فضةٍ، ومن قبسٍ.

فصل:

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: ما موضع ﴿إِذْ﴾؟

والجواب: أنَّ موضعها نصبٌ بإضمار فعل، كأنَّه قال: اذكر إذ قال، وهذا قول الزجاج[6]، وقال غيره[7]: هو منصوب بـ: ﴿عَلِيمٍ﴾ أي: عليمٌ إذ قال.

ويُسأل عن موضع قوله: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل:٨]؟

قال الفراء[8]: يجعل ﴿أَنْ﴾ في موضع نصبٍ إذا أضمرت اسم (موسى) في (نودي)،

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨٦.

(٢) ينظر السبعة: ٤٧٨، والحجة لابن خالويه: ٢٦٩، ومعاني القراءات: ٢٣٣، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٣٧٢- ٣٧٧، والمبسوط: ٣٣١، والتبصرة: ٦١٩.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨٦.

(٤) نبّه لذلك النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٥٠٨.

(٥) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٣١، والمقتصد: ٢/ ٨٩٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨٣.

(٧) ينظر بحر العلوم: ٢/ ٤٨٩.

(٨) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨٦.

وإن لم تضمر اسمه في (نودي) فهي[1] في موضع رفع، أي: نودي ذلك، قال: وفي حرف أُبي بن كعب[2] «أَنْ بُورِكَتِ النَّار». وتلخيص الوجه الأول: أن يكون المعنى: ونودي موسى بأن بورك، ثم حُذف (الباء) فَوَصَل الفعل إلى (أن).

وتلخيص الوجه الثاني: أن يكون المعنى: ونودي البركة و﴿مَنْ حَوْلَهَا﴾ في موضع رفع؛ لأنَّه معطوف على موضع (مَنْ) الأولى[3].

قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النمل:٢٤]

الخَبأ: أصله من خبأت الشيء أي سترته وأخفيته[4]، وخَبء السموات: الأمطار والرياح، وخَبء الأرض: الأشجار والنبات.

وممَّا يُسأل عنه أنْ يقال: ما موضع (أنْ) من ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ [النمل:٢٥]؟

والجواب أنَّ التَّقدير مختلف:

أمَّا من خفف ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ فإن المعنى عنده: ألاَ يا قوم اسجدوا، فاسجدوا على هذه القراءة مبنيٌّ؛ لأنَّه أمرٌ، والعرب تحذف المنادى وتدع حرف النداء ليدل عليه[5]، قال الشاعر:

يَالعنَةُ اللهِ والأقوامِ كلِّهِمِ ... والصَّالِحِينَ على سَمْعَانَ مِنْ جَارِ[6]

والمعنى: يا قوم لعنة الله، وقيل[7]: (يا) هاهنا للتنبيه، وليس بحرف نداء، قال ذو الرمة[8]:

ألا يَا اسلَمي يَا دَارَميَّ عَلى البِلا ... وَلاَ زَالَ مُنْهلاً بجرعَائِك القَطرُ

---

(١) أي "أنْ".

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٨٦.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨٣، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٣٢.

(٤) ينظر العين: ٤/ ٣١٥ (خبأ).

(٥) قال بهذا: ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢٢٣، والنحاس في معاني القرآن: ٥/ ١٢٦، والزجاجي في اللامات: ٣٧، وابن فارس في الصاحبي: ٣٨٦.

(٦) من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٢٠، والنحاس في معاني القرآن: ٥/ ١٢٦، والزجاجي في اللامات: ٣٧، وابن هشام في مغني اللبيب: ٢/ ٣٧٣.

(٧) هذا رأي السيرافي في شرحه الكتاب: ١/ ١٥٢، ونبّه له الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨٨، وابن جني في الخصائص: ٢/ ١٩٥/ والرماني في معاني الحروف: ٩٣.

(٨) ديوانه: ٢٠٩، وهو من شواهد الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨٨، والزركشي في البرهان: ٣/ ٦٨.

روى الفراء[١] عن الكسائي عن عيسى الهمداني[٢] قال:

لم أسمع المشيخة يقرؤونها إلاَّ بالتخفيف على نيَّة الأمر، قال: وهي حرف عبد الله بن مسعود «هَلاَّ تَسْجُدُون» بالتاء، [٦٩/و] فهذا تقوية لقوله: (ألا يا)؛ لأنَّ قولك: (ألا) تقوم بمنزلة قولك: قم، وفي حرف أُبي «أَلاَ تَسجُدُونَ»، قال: وهو وجه الكلام؛ لأنَّها سجدة.

ومن قرأ «أَلاَّ يَسْجُدُوا» فشدد، فلا ينبغي لها أن تكون سجدة؛ لأنَّ المعنى: وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا، فعلى هذا القول يكون موضع (أن) نصباً على البدل من ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

وقال علي بن عيسى المعنى: وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا.

وقيل موضع (أن) جر على البدل من ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾، كأنه قال: فصدَّهم عن أن يسجدوا، و(لا) على هذا الوجه زائدة[٣].

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٢٩]

يُسأل عن معنى قوله: ﴿كَرِيمٌ﴾؟

وفيه أجوبة:

أحدها: أنَّه مختوم وذلك لكرمه.

والثاني: أنَّه جعلته كريماً لكرم صاحبه، فإنه من عند مِلِك:

والثالث: أنَّه حقيق بأن يُؤمَّل الخير العظيم من جهته.

والرابع: أنَّ الطير حملته وذلك لكرمه.

والخامس: أنَّه جعلته كريمًا من قِبل أن صاحبه يعطيه الجنُ والإنسُ.

وقيل: أنَّها قالت كريم قبل أن تعلم أنه من سليمان[٤]، قال الفراء[٥]: ولا يعجبني ذلك؛ لأنهم زعموا أنها كانت قارئة قد قرأت الكتاب قبل أن تخرج إلى ملئها.

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٩٠، وينظر فتح القدير: ٤/ ١٣٣.

(٢) هو عيسى بن عمر الهمداني، القارئ، أبو عمرو الكوفي (ت ١٥٣هـ، وقيل ١٥٦هـ) ينظر الثقات: ٧/ ٢٣٣، وتهذيب الكمال: ٢٣/ ١٢- ١٣.

(٣) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٣٣.

(٤) ينظر تأويل مشكل القرآن: ٥٩٤، ومعاني القرآن للنحاس: ٥/ ١٢٨-١٢٩، والنكت والعيون: ٤/ ٢٠٦، ومعالم التنزيل: ٦/ ١٥٩.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٩١.

والملأ: الأشراف لأنّهم ملاء بما يراد منهم[1].

فصل:

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: كيف قال: ﴿وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل:٣٠] ولم تكن تلك اللغة عربية، وقال علي بن عيسى: هو حكاية للمعنى، وقيل: بل كان بالعربية؛ لأنَّ المكتوب إليها كانت من العرب، وهي بلقيس بنت شراحيل، وقيل: هي بنت الهدهاد الحميري[2].

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ قدَّم ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ﴾ [النمل:٣٠] على قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ؟

وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أن قوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ﴾ كان عنوانًا[3].

والثاني: أنَّ (الواو) لا تُرتب، فالكلام على التقديم والتأخير، قال حسان[4]:

بَهاليلُ منهُم جعفرٌ وابنُ أُمِّهِ ... عَليٌّ ومنهُم أحمدُ المُتخيّرُ

والثالث: أنَّ الكتاب إلى كافرة فخشي سليمان أن يكون منها مكروه في اسم الله تعالى فقدم اسمه قبله.

والقراءة ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ﴾ بالكسر، قال الفراء[5]: ولو فُتحت (إنَّ) والتي قبلها لكان جائزاً على قولك: أُلقي إلى أنّه من سليمان وأنه اسم الله، وقع التكرير على الكتاب، فعلى هذا يكون موضعها رفعاً على البدل من الكتاب، قال: ويجوز نصبها على سقوط الجار منهما، قال: وهي في قراءة أُبي: «وأَنْ بِسْمِ الله الرَّحمنِ الرَّحِيمِ»، وفي ذلك حجَّة لمن فتحهما؛ لأنَّ (أنْ) إذا كانت مخففة مفتوحة مع الفعل، أو ما يحكى لم تكن إلا مخففة النون.

قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ۝٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ﴾ [النمل:٣١-٣٢].

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ٤٧٣.

(٢) ينظر تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٩٦، وتاريخ ابن خلدون: ١/ ٥٧.

(٣) ينظر بحر العلوم: ٢/ ٤٩٥، والنكت والعيون: ٤/ ٢٠٦.

(٤) ديوانه: ١٠٠.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٩١.

يُسأل عن موضع (أنْ) من قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُواْ﴾ ؟

والجواب: أنها تحتمل أن تكون في موضع رفع على البدل من كتاب، كأنه قال: ألقي إليَّ أن لا تعلوا عليَّ[1].

ويجوز أن تكون في موضع نصبٍ على تقدير: بأن لا تعلو عليَّ[2].

قال الزجاج: كان الكتاب [٦٩/ظ] (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله سليمان إلى بلقيس بنت شراحيل: لا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين)[3].

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل:٣٣].

قال الزجاج[4]: يروى أنه كان معها ألف (قَيل)[5]، مع كل (قَيل) مائة ألف رجل، ولذلك قالوا:

قال: وقيل كان مع كل (قَيل) ألف رجل، وهذا أشبه.

وجاء أنهم[6] عرضوا عليها القتال بقولهم: نحن أُولو قوة، عن ابن زيد.

ومعنى قوله: ﴿أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل:٣٤] خرَّبوها[7].

وقوله: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل:٣٤] استعبدوهم، قال ابن عباس: وذلك إذا دخلوا عَنوة[8]. وقيل في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل:٣٤] أنه من قول الله تعالى، وأن كلامها ينقضي عند قوله: ﴿أَذِلَّةً﴾، فقال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾.

وقيل: هو من كلامها[9].

---

(١) هذا رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٩٠.

(٢) قال بهذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٣٤.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٩٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٩٠.

(٥) القَيل: بفتح القاف وسكون الياء، ملك من ملوك حمير، دون الملك الأعظم، بمثابة القائد للجيش، وجمعه أقيال وأقوال. ينظر الصحاح: ٥/ ١٨٠٦ (قول).

(٦) ينظر معالم التنزيل: ٦/ ١٥٩.

(٧) ينظر بحر العلوم: ٢/ ٤٩٥.

(٨) ينظر جامع البيان: ١٩/ ١٨٨.

(٩) ذكر القولين النحاس في معاني القرآن: ٥/ ١٣١.

قال الزجاج[(١)]: أنفذت إليه لَبِنَة من الذهب مع امرأةٍ في حريرة، فأمر سليمان أن يطرح لَبِنٌ من ذهب ولَبِنٌ من فضة تحت أرجل الدواب، ليُريها هوانَ ما بَعَثَتْ به.

قال الفراء[(٢)]: ذكروا أن رسولها مع الهدية كانت امرأة واحدة.

قال علي بن عيسى: قيل أرسلت إليه بوصائف وغلمانٍ على زي واحد، وقالت: إن ميَّز بينهما وردَّ الهدية، وأبى إلاَّ المتابعة على دينه فهو نبي، وإن قَبِل الهدية فإنَّما هو من الملوك، وعندنا ما نرضيه به، وهو قول ابن عباس[(٣)].

قال الفراء[(٤)]: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ﴾ [النمل:٣٦] إنَّما يريد: فلمَّا جاء الرسول سليمان، قال: وهي في قراءة عبد الله «فَلَمَّا جَاءوا سُليمَـنَ» على الجمع، ولم يقل جاؤوا، وصلح (جاء) لأنَّ المرسل كان واحداً يدل على ذلك قول سليمان: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النمل:٣٧]، فعلى هذا القول يكون الضمير في (جاء) عائداً إلى الرسول.

قال غير الفراء[(٥)]: الضمير يعود على المال، أي: فلما جاء المال سليمان؛ لأنَّ قوله: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل:٣٦] يدلُّ على ذلك.

وقيل: يعود على المرسل؛ لأنَّ قولها: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ﴾ [النمل:٣٥] يدل عليه.

وقيل: يعود على المُهدى؛ لأنَّ المُهدى والهدية سواء.

وقيل في قوله: ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [النمل:٣٥]، إنه جمع في موضع الواحد، وقد تقدم شرح هذا فيما مضى من الكتاب.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢].

قال ابن عمر: إذا لم يأمرِ الناس بمعروف ولم ينهوا عن منكر خرجت الدابة.

وجاء في خبر مرفوع أنها تخرج من شعب بني مخزوم[(٦)].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٩١.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٩٣.

(٣) ينظر التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٩٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٥/ ١٣١، وبحر العلوم: ٢/ ٤٩٥.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٩٣.

(٥) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٩١.

(٦) ينظر زاد المسير: ٦/ ٨٠.

واختُلف في معنى قوله: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾:

فيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّ المعنى تكلمهم بما يسوؤهم من أنهم صائرون إلى النار، وأنها تكلمهم كلاماً صحيحاً يفهمونه[١].

وقيل: إنها تكتب على جبين الكافر (كافر) وعلى جبين المؤمن (مؤمن)[٢].

والثاني: أنَّ معنى (تكلمهم) تجرحهم[٣] من الكلم، [٧٠/و] وشدد لتوكيد الفعل والمبالغة فيه[٤].

والثالث: أنَّ كلامها: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢].

وقيل: إنها تخرج من بين الصفا والمروة[٥].

وموضع ﴿أَنَّ﴾ في مذهب من فتحها[٦] نصب، والمعنى: بأنَّ الناس[٧].

قال الفراء[٨]: وفي قراءة عبد الله ﴿بِأَنَّ النَّاسَ﴾، وهذا يؤكد النصب، وفي قراءة أُبي ﴿تُبَيِنُ لهُم أنَّ النَّاسَ﴾، وهذا حجَّةٌ لمن فتح ﴿أَنَّ﴾ إلاَّ أن أهل المدينة[٩] يكسرونها على الاستئناف[١٠].

ومن سورة القصص

قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَـٰطِـِٔينَ﴾ [القصص:٨].

(١) ينظر تفسير ابن عباس: ٣٩١، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٠٠.
(٢) ينظر جامع البيان: ٢٠/ ١٨، والتبيان في تفسير القرآن: ٨/ ١٢٠.
(٣) هذا قول اليزيدي في تفسير غريب القرآن: ٢٨٨.
(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٥٣٥.
(٥) بحر العلوم: ٢/ ٥٠٥.
(٦) الذين قرأوا بالفتح هم: عاصم وحمزة والكسائي. ينظر السبعة: ٤٨٧، والروضة: ٦٩٢.
(٧) هذا رأي الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٣١، وينظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٤٠٦.
(٨) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٠٠.
(٩) يقصد ابن كثير ونافعاً وأبا عمرو وابن عامر، ينظر السبعة: ٤٨٧، والبدور الزاهرة: ٤٣٠.
(١٠) ينظر الحجة لابن خالويه: ٢٧٥، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٤٠٦.

اللام في ﴿لِيَكُونَ﴾ لام كي، أي: لكي يكون لهم، إلا أنه أخبر بعاقبة الأمر[١]، ولهذا يسميها بعض النحويين (لام العاقبة)[٢]، ويسميها قوم (لام الصيرورة)[٣]، أي: فصار لهم عدواً، ومثل هذه اللام قولهم: تلد للموت، ويبني للخراب، أي: هذا عاقبة ما تلد وما يبني، وهذه اللام (لام الجر) دخلت على الفعل فأُضمر بعدها[٤] (أن) ليكون (أن مع الفعل) بتأويل المصدر، والمصدر اسم، وتكون اللام داخله على اسم؛ لأنّها من عوامل الأسماء[٥]، ويجوز إظهار (أن) مع هذه اللام، تقول: جئتك لأن تكرمني وما أشبه ذلك[٦].

قال ابن إسحاق: التقطوه ليكون لهم ولداً فكان عاقبة أمره أن كان لهم عدواً وحزناً[٧].

قال قتادة في قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص:٩] أن المعنى فيه: أنهم لا يشعرون أن هلاكهم على يديه[٨].

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ [القصص:٣٣]

جاء في التفسير أن موسى عليه السلام أخذ بلحية فرعون وهو صغير، فقال فرعون لامرأته: هذا الذي نخافه أن يذهب بمُلكنا، ألا تري ما فعل؟ فقالت: إنه صغير لا يعقل ما يفعل، ولكن ألقِ بين يديه ذهباً وجمرةً من النار، فإن أخذ الذهب كان كما قلت، وإن أخذ الجمرة علمت أنه يفعل ما يفعله بغير عقل، ففعل فرعون ذلك، فأراد موسى أن يأخذ الذهب فصرفه عنه جبريل عليه السلام، فأخذ الجمرة فأحرقت يده فجعلها في فيهِ فلذلك صار لا يفصح[٩]، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ [طه:٢٧]؛ لأنَّ تلك العقدة حدثت من الجمرة.

---

(١) ينظر تعليقة الفارسي على كتاب سيبويه: ٢/ ٢٤٠.

(٢) سمّاها لام العاقبة: الزجاجي في اللامات:١١٩، والرماني في معاني الحروف: ٥٦، وابن فارس في الصاحبي: ١٥٢.

(٣) نسب هذا القول الزجاجي في اللامات: ١١٩ إلى الكوفيين، وينظر معالم التنزيل: ٦/ ١٩٣.

(٤) ينظر سر صناعة الإعراب: ١/ ٣٣٢.

(٥) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ١١٩-١٢٠.

(٦) ينظر الكتاب: ١/ ٤٠٧.

(٧) معالم التنزيل: ٦/ ١٩٣.

(٨) جامع البيان: ٢٠/ ٤٣، وزاد المسير: ٦/ ٨٩.

(٩) ينظر تفسير مجاهد: ١/ ٣٩٦، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٩٨، والجواهر الحسان: ٤/ ٥٥.

وقرأ حمزة وعاصم ﴿رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾ [القصص:٣٤] بضم القاف على النعت، وقرأ الباقون بالجزم على أنه جواب الدعاء[1]، ومثله قوله تعالى: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾ [مريم:٥-٦]، قرئ رفعاً وجزماً[2].

وأهل المدينة[3] يخففون الهمزة فيقولون: «رِدًا يُصَدِّقُنِي»

قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨].

جاء في التفسير أن المعنى: ويختار [٧٠/ظ] للنبوة من شاء[4].

﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ﴾ أن يتخيروا غير ما اختار الله تعالى؛ لأنَّهم لا يعلمون وجه المصلحة.

قال الحسن: ما كان لهم أن يختاروا الأنبياء فيبعثوهم[5].

قال الفراء[6]: يقال (الخِيْرَة والخِيَرَة) و(الطِيْرَة والطِيَرَة).

و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ﴾ نفي[7]، والوقف المختار[8]: قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ويبتدأ: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ﴾، فلا يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ غير نافية، فقد ذهب إليه بعض القدرية؛ لأنَّ من أصل مذهبهم أن الخَيرَ من الله دون الشَّر، والأول هو المذهب[9].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ

(١) ينظر السبعة: ٤٩٤، ومعاني القراءات: ٢/ ٢٥٣، والحجة لابن خالويه: ٢٧٨، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٤٢١.

(٢) قرأ برفع الفعلين «يَرِثُني ويَرِثُ» ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة، وقرأ بجزمها أبو عمرو والكسائي. ينظر السبعة: ٤٠٧.

(٣) يقصد: أبا جعفر ونافع فهما اللذان خففا همزة «رِدْءاً». ينظر: المبسوط: ٣٤٠.

(٤) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٥/ ١٩٤.

(٥) بحر العلوم: ٢/ ٥٢٤.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٠٩.

(٧) ممن قال بهذا السمرقندي في بحر العلوم: ٢/ ٥٢٤.

(٨) ينظر القطع والإئتناف: ٥٤٨، والمكتفى في الوقف والابتدا: ٤٣٩.

(٩) جامع البيان: ٢٠/ ١٢٢-١٢٣.

إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦].

قال ابن جريج: كان قارون ابن عم موسى لأبيه وأمه، وقال ابن إسحاق: كان ابن خالته[١]، وقال قتادة: إنَّما بغى عليه بكثرة ماله[٢].

قال علي بن عيسى: (الكنز) جمع المال بعضه إلى بعض، إلاَّ أنَّه قد كَثُر لما يُخبَّأ تحت الأرض، ولا يطلق اسم (كنز) في أسماء الشريعة إلاَّ على مالا تُخرج زكاته، والوعيد الذي جاء فيه[٣].

والمفاتح: جمع مفتح جاء على حذف الزيادة، وقيل: يقال (مِفْتَحٌ ومِفْتَاحٌ) فمن قال (مِفْتَحٌ) قال في الجمع (مَفَاتِحٌ)، ومن قال (مِفْتَاح) قال في الجمع (مَفَاتِيحٌ)[٤].

ومعنى (تنوء) تثقل، يقال: ناء بحمله ينوء إذا نهض نهوضاً يثقل[٥]، ومنه أُخذت (الأنواء) لأنَّ الطالع إذا غاب الغارب ينوء، وقيل: لأنَّ الغارب إذا غاب ناء الطالع، أي: نهض متثاقلاً، وقيل: لأنَّ النجوم تنهض من المشرق نهوضاً بثقلٍ[٦].

قال قتادة: (العُصبة) ما بين العشرة إلى الأربعين، قال ابن عباس: يجوز أن يكون ثلاثة[٧]، وقيل: مَفاتحهُ خزائنه، وقيل: المفاتح على بابها، وكان يحملها سبعون بغلاً، وكانت من جلودٍ قَدَرُ كُلِّ مفتاح منها إصبع[٨]، وقيل: كان يحملها أربعون بغلاً، وقيل: مفاتحه أمواله، وقيل: كان أربع مائة ألف[٩]، وقيل: إنَّه قال إذا كان لموسى النبوة، وكان الذبح والقربان الذي يقرِّب في يد هارون، فما هي يدي، أو مالي؟ فهذا كان بغيه[١٠].

---

(١) جامع البيان: ٢٠/ ١٢٥، ومعالم التنزيل: ٦/ ٢٢٠.

(٢) النكت والعيون: ٤/ ٢٦٤.

(٣) ينظر تهذيب اللغة: ١٠/ ٩٨ (كنز)، والصحاح: ٣/ ٨٩٣ (كنز).

(٤) ينظر العين: ٣/ ١٩٤ (فتح).

(٥) تفسير غريب القرآن: ٢٩٣.

(٦) ينظر العين:٨/ ٣٩١(ناء).

(٧) معاني القرآن للنحاس: ٥/ ١٩٨.

(٨) روى هذا النحاس في معاني القرآن: ٥/ ١٩٧.

(٩) بحر العلوم: ٢/ ٥٢٦.

(١٠) ينظر المصدر نفسه: ٢/ ٥٢٥.

فصل:

ويُسأل عن قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾، وإنما العصبة هي التي تنوء بها؟

والجواب: أنَّه يقال: نُؤتُ بالحَملِ، وأَنَأت غيري، ونُؤت بغيري، كما تقول ذهبت وأذهبت غيري وذهبت به[1] فالباء والهمزة تتعاقبان في تعدي الفعل[2]، ولهذا لا يجوز أن يُجمع بينهما لا تقول: أَدْخِلَ بِزَيدٍ الدَّارُ، ولكن: أَدْخِلَ زيداً الدَّارُ، ودُخلَ بزيدٍ الدَّارَ ﴿دُخِلَت﴾ [الأحزاب:١٤] إن شئت، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ﴾ [مريم:٢٣]، وإنَّما معناه: فجاء بها، وقيل: إنَّما جاز ذلك لأنَّه (دخل) فيها معنى (تميل)، أي: تميل بالعصبة، فأمَّا قول أبي عبيدة[3]: إنَّه مقلوب وإنَّ المعنى لتنوء العصبة بها، كما قال:

إنَّ سِرَاجاً لَكَرِيمٌ مَفْخَرُهْ تَحْلا بِهِ العَينُ إذا مَا تَجْهَرُه[4]

[٧١/و] أي: يحلا بالعين، فقلَب. وقال آخر:

كَانَتْ عُقُوبَةُ مَا جَنَيتُ كَمَا كَانَ الزِّنَاءُ عُقُوبَةَ الرَّجْمِ[5]

وقال امرؤ القيس:

يُضِيءُ الظَّلامَ وجهُهَا لِضَجِيعِهَا كَمِصبَاحِ زَيتٍ في قَنَادِيلِ ذُبَّالِ[*]

أي: في ذُبَّال قناديل، والذُبَّال في القناديل.

وهذا ليس بشيء ولا يجب أن يُحمل القرآن عليه؛ لأنَّ هذه تجري مجرى الغَلَط من العرب، ومثل هذا في شعرهم كثير، قال الآخر[6]:

مِثْلُ القَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجرانَ أو بَلَغَتْ سَوْءاتِهم هجرُ

وكان حقه أن يقول (هجر سوءاتهم) لأنَّ السوءات هي التي تبلغ هجر، وقال[7]:

---

(١) هذا قول النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٥٥٨، وينظر تأويل مشكل القرآن: ٢٠٣.

(٢) ينظر المقتضب: ٤/ ٣٢.

(٣) مجاز القرآن: ٢/ ١١٠.

(٤) البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣١٠، واليزيدي في تفسير غريب القرآن: ٢٩٣، والطبري في جامع البيان: ٢٠/ ١٣٤.

(٥) سبق تخريجه. (*) سبق تخريجه.

(٦) البيت للأخطل، ديوانه: ١١٠، وهو من شواهد ابن جني في المحتسب: ٢/ ١١٨.

(٧) البيت للفرزدق، ديوانه: ١/ ٢٥٤، وهو من شواهد الزجاجي في الجمل: ٢٠٤.

غَـدَاةَ أحلَّتْ لابن أصرمَ طَـعْنَةً   حُصَينٌ عَبيطَاتُ السَّدَائِفِ والخَمْرُ

والعبيطات: مفعولة، والطعنة: فاعلة فقلب، ومن أغلاطهم. قول الراجز:

بـريَّـة لـم تـعرفِ المُـرَقَّقَـا

ولـم تَـذُقْ من البُـقُولِ الفُستَقا[1]

ظن (الفستق) من البقول، فأمَّا قول خداش بن زهير[2].

وتَركَـبُ خَيلاً لا هَـوادَةَ بينَها   وتَشقَى الرِّمَاحُ بالضَّياطِرةِ الحُمْرِ

فـذهب جمهـور العلماء إلى أنَّ المعنى: وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح، فقلب، وليس الأمـر عـندي كـذلك، وإنـما أن رمـاحهم تشرف عن هؤلاء الضياطرة، فإذا طعنوا بها فقد شقيت الرماح؛ لأنَّ منزلتها أرفع من أن يطعنوا بها، وكذا قول زهير[3]:

فَتُنْتَج لَـكُم غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهم   كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فتفطمِ

قالـوا: إنَّـما هـو أحمـر ثمـود فغَلِط فنسبه إلى عاد، وليس هذا عندي غلطًا؛ لأن ثمودًا تسمى عاد الآخرة، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّـهُۥ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم:٥٠].

وإنَّـما سُـمُّوا ثمـود لأنَّ الله تعـالى لمـا أهلك عاداً بقيت منهم بقية تناسلوا فهم ثمود، فاشتق لهـم مـن الـثَّمد وهو الماء القليل[4]؛ لأنَّهم قلُّوا عن عدد عاد الأولى، وهذا كثير في الشعر يجري مجرى الغَلَط ولا يجب أن يحمل القرآن عليه.

قـوله تعـالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ [القصص:٨٢]

اختلف العلماء في ﴿وَيْكَأَنَّ﴾:

فـذهب الفـراء[5] إلى أنَّ أصـلها (وَيْلَـكَ) فحُـذفت الـلام وجُعلـت (أنَّ) مفـتوحة في موضع نصب بفعلٍ مضمر، كأنَّه قال: ويلك أَعلم أنه، وأنشد لعنترة[6]:

---

(١) استشهد به ابن سيده في المخصص: ١١/ ١٣٩.

(٢) من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية، ينظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٤٣٥. والبيت من شواهد الطبري في جامع البيان: ٢٠/ ٣٧. والجوهري في الصحاح: ٢/ ٧٢١ (ضطر).

(٣) في شرح ديوانه لثعلب: ٢٠.

(٤) العين: ٨/ ٢٠ (ثمر).

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣١٢.

(٦) هذا البيت السبعون من معلقته، ينظر المعلقات للزوزني: ١٢٩.

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وأبرأ سقمَها قَولُ الفَوارسِ ويكَ عنتر اقْدِمِ

قال: وحدثني شيخ من أهل البصرة قال سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك ويلك؟، فقال لها: ويكأنه وراء البيت، قال معناه: أما ترينه وراء البيت، قال الشاعر:

سَألَتَانِي الطَّلاقَ أنْ رَأتَا مَا لي قَليلاً قَدْ جِئتُمَانِي بِنُكْرِ

ويكَأنَّ منْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يحـ ـبب ومن يَفتَقِرْ يَعِشْ عَيشَ ضُرِّ[1]

وقال البصريون: (وي) كلمة ينبه بها على أمرٍ من الأمور، [٧١/ظ] وهي حرف مفصول من كأنّ[2]، وذلك أنهم لما رأوا الخسف نبهوا من تكلم على قدر علمه.

وقيل[3]: هي كلمة يستعملها الرجل إذا فاجأه أمرٌ مفظع.

وقيل[4]: معناها: ألا كأنَّه، وأمَّا كأنَّه.

وقيل: المعنى: وَي بأنَّ الله تعالى، كأنَّه قال: تنبيهك بهذا، إلاَّ أنَّه حَذف.

وقيل:[5] المعنى: ألم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، لا لِكَرامة (قارون) بسط الرزق له.

فعلى مذهب البصريين تكتب (وَي كأنَّه) منفصلة[6].

وعلى مذهب الفراء تكتب (وَيكأنَّه) متصلة، وقد حكى الفراء الوجه الأول، ولم ينكره إلاَّ أنَّه قال: لم تكتبها العرب متصلة، ثم قال: ويجوز أن يكون كثُر بها الكلام فوصِلت بما ليس منها، كما اجتمعت العرب على كتابة (يابنَؤُمِّ) فوصلوها لكثرتها، فأجاز ما ذهب إليه البصريون[7]، ولم يجز البصريون[8] قوله، فصار قول البصريين إجماعاً.

---

(١) استشهد به سيبويه في الكتاب: ٢٩٠، وأبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١١٢، والأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٣٥.

(٢) هذا رأي الخليل وسيبويه في الكتاب: ١/ ٢٩٠، ووافقهما الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١١٨، وابن السراج في الأصول: ١/ ٢٥١، والنحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٥٥٩، والزجاجي في حروف المعاني: ٦٨.

(٣) ينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه: ١/ ٥٢٣.

(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١١٨.

(٥) هذا رأي أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١١٢.

(٦) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٥/ ٢٠٥.

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣١٢، والصاحبي: ٢٨٢-٢٨٤.

(٨) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١١٨، والنكت في تفسير كتاب سيبويه: ١/ ٥٢٤، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٤٨.

وقرأ الفراء ﴿لَخُسف بِنَا﴾ بضم الخاء على ما لم يسم فاعله.

وقرأ الحسين﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾[١] أضمر في خسف اسم الله تعالى ويُسَوِّغُ هذه القراءة قراءة عبد الله ﴿لا تَخَسِفْ بِنَا﴾[٢].

ومن سورة العنكبوت

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [العنكبوت:٢٢].

يُسأل عن قوله: ﴿وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ كيف وصفهم بذلك، وليسوا من أهل السماء؟

وعن هذا جوابان:

الأول: أنَّ المعنى: لستم بمعجزين هرباً في الأرض ولا في السماء[٣].

والثاني: أنَّ المعنى: ولا من في السماء معجز، فحذف (مَنْ) لدلالة (مَنْ) الأولى[٤]، قال حسان[٥]:

أَمَنْ يَهجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُم ... ويَمْدَحُه ويَنْصُرُهُ سَواءُ

كأنه قال: ومن يمدحه وينصره.

قال الفراء ومثله: اضرب من أتاك وأتى أباك، وأكرم من أتاك ولم يأت زيدًا، أي: ومن أتى أباك، ومن لم يأت زيداً[٦].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾ [العنكبوت:٢٥].

قرئ ﴿مَوَدَّةُ بَيْنِكُم﴾ بالرفع والإضافة[٧]. وقرئ ﴿مَوَدَّةٌ بَيْنِكُم﴾ منوناً رفعاً

(١) ينظر السبعة: ٤٩٥، ومعاني القراءات: ٢/ ٢٥٥، والمبسوط: ٣٤١.

(٢) روى عنه هذه القراءة الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣١٣.

(٣) ذكر هذا الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٣٦.

(٤) ذكر هذا الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣١٥.

(٥) ديوانه: ٩، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣١٥، والنحاس في معاني القرآن: ٥/ ٢١٨.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣١٥.

(٧) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي.

و(بَينكُم) نصباً[(١)].

قُرِئ ﴿مودَّةَ بَيْنِكُم﴾ بالنَّصب والتنوين[(٢)]. وقُرِئ ﴿مَودَّةَ بَيْنِكُم﴾ بالنَّصب والإضافة[(٣)].

فأمَّا من قرأ ﴿مَوَدَّةُ بَيْنِكُم﴾ بالرَّفع، فيجوز فيه وجهان:

أحدها: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هي مودةُ بينكم، وكذا من رفع ونوَّن.

والوجه الثاني: أن يكون خبر (إنَّ) وتكون (ما) بمعنى الذي، والمعنى: إنَّ الذي اتخذتم بينكم أوثانا مودَّةٌ[(٤)]. وقال الفراء: ﴿مَودَّةٌ بَيْنِكُم﴾ رفع بالصِّفة[(٥)]، وينقطع الكلام عند قوله: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا﴾، ثم قال: ليس مودتكم تلك الأوثان، ولا عبادتكم إياها بشيء إنَّما مودة ما بينكم في الحياة [٧٢/و] الدنيا، ثم ينقطع الكلام[(٦)].

فـ: (ما) على هذا الوجه صلة في (إنَّما) كافة، وتفسير هذا أنَّه يجعل ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ مبتدأ، و﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الخبر.

وأمَّا من نصب فيجوز في قراءته وجهان:

أحدها: أن يكون مفعولاً له، أي: للمودة بينكم[(٧)].

والثاني: أن يكون بدلاً من الأوثان.

ويجوز في ﴿أَوْثَـٰنًا﴾ الرَّفع على أن تكون (ما) بمعنى (الذي) كأنَّه قال: إنَّ الذي اتخذتم بينكم أوثان، أي: ليست آلهة.

---

(١) هذه قراءة عاصم.

(٢) هذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر.

(٣) هذه قراءة حمزة وعاصم في رواية حفص.

(٤) ينظر السبعة: ٤٩٨، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٢٦، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٥٦٨، والحجة لابن خالويه: ٢٧٩، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٤٢٧-٤٣١، والمبسوط: ٣٤٣، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٥٢-٥٥٥.

(٥) أي قوله تعالى: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.

(٦) هنا ينتهي قول الفراء، وهو في معاني القرآن: ٢/ ٣١٦.

(٧) قال بهذا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٢٦، وأبو زرعة في حجة القراءات: ٥٥١.

﴿ومن سورة الرُّوم﴾

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [الروم:٤].

البِضع: ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: ما بين الثلاثة إلى نصف العقد، وقيل: ما بين الثلاثة إلى السبعة، وقيل: ما بين الثلاثة إلى التسعة، والقول الأول جاء في خبرٍ مرفوع(١)، وما سوى ذلك أقوال أهل اللغة(٢).

أجمع القراء على ضم (الغين) من ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، وروي عن أبي عمرو أنه قرأ ﴿الٓمٓ ۝ غَلَبَتِ ٱلرُّومُ﴾ جعلهم فاعلين، فقيل له: علامَ غَلبوا؟ فقال: على أدنى ريف الشَّام(٣). وجاء في التفسير: أن فارس ظفرت بالروم، فحزن لذلك المسلمون، وفرح به مشركو أهل مكة؛ لأنَّ أهل فارس ليسوا أهل كتاب، وكانوا يعبدون الأوثان (ففرح المشركون بغلبتهم) ومال المسلمون إلى الروم؛ لأنَّهم أهل كتاب، وكان لهم نبي، قالوا: ويدل على ذلك قوله:﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾.

ثم قال: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ﴾، أي: يوم يغلبون، يعني: الروم ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ إذا غلبوا، وقد كان ذلك كله، ويروى أن فارس غَلبت على أطراف الشام من بلاد الروم، ثم بعد سنتين وأشهر غَلبت الرومُ فارسَ، واستنقذت ما أخذت فارس من بلاد الشام، ففرح المسلمون بذلك لأمرين:

أحدهما: ميلهم إلى الروم.

والثاني: ظهور ما أخبرهم النبي ﷺ أنه يقع في ذلك الوقت(٤).

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لمَ بنيت ﴿مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ﴾؟

---

(١) المشهور أن النبي ﷺ قال لأبي بكر ﷺ: (البضع ما بين الثلاث إلى التسع). ينظر جامع البيان: ٢١/ ٢٣ والمعجم الأوسط: ٧/ ٢٠٠، والجامع الصغير: ١/ ٤٩٤.

(٢) ينظر العين: ١/ ٢٨٦ (بضع)، والصحاح: ٣/ ١١٨٦ (بضع).

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣١٩.

(٤) ينظر تأويل مشكل القرآن: ٤٢٤، وجامع البيان: ٢١/ ٢٠-٢٢، ومعاني القرآن للنحاس: ٥/ ٢٤٢-٢٤٣.

والجواب: أنهما قُطعتا من الإضافة، وتضمنتا معناها، فصارتا كبعض الاسم وبعض الاسم لا يُعرب فوجب البناء لأنَّه ليس بعد الإعراب إلاَّ البناء، وحُرِّكتا لالتقاء الساكنين[١].

فأمَّا الضم ففيه أربعة أقوال:

أحدها: أنهما لَّما قُطعتا من الإضافة جُعلتا غايتين فأُعطيتا غاية الحركات وهي الضمة[٢].

والثاني: أنَّه لَّما كان لهما في الأصل تمكنٌ بُنيا على الضم إشعارًا بذلك، كما فعلوا بالمنادى. ألا ترى أنهما يُعربان إذا أضيفتا أو نُكِّرتا كما يُفعل بالمنادى[٣].

والثالث: أنَّ الضم لا يدخلها في حال الإعراب، وإنَّما يدخلهما الفتح والكسر في النصب والجر فلمَّا بنوهما [٧٢/ظ] أعطوهما حركةً لا تكون لهما في حال تمكنِهما[٤].

والرابع: أنَّهما لَّما قُطعتا من الإضافة ضَعُفتا فَقُوِّيتا بالضَّمة.

فهذه أربعة أقوال للبصريين. فأمَّا الكوفيون فلهم قولان:

أحدهما: أنَّهما لَّما تضمنتا معناهما في أنفسهما ومعنى المضاف إليه قُوِّيتا بالضمة، وهذا قول الفراء وقد طرده في أشياء: من ذلك أنه قال ضُم أولُ فعل ما لم يسم فاعله؛ لأنَّه يدل على نفسه وعلى الفاعل وضُم (منذُ) لأنَّه يدل على معنى (مِنْ وإلى) لأنَّك إذا قلت: ما رأيته منذ يومين، فمعناه: ما رأيت من أول اليومين إلى آخرهما، وكذلك (نحن) ضُم لأنَّه يقع على التثنية والجمع[٥].

والقول الثاني: أنَّهما لو فُتحتا لأشبهتا حالهما متمكنتين، ولو كُسرتا لأشبهت المضاف إلى المتكلم فأمَّا السكون فلا سبيل إليه؛ لأنَّ ما قبلهما ساكن، فلم يبق إلاَّ الضَّم فأعطِيَتاه، وهذا قول هشام[٦].

---

(١) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٠، ما ينصرف وما لا ينصرف: ٨٩، وشرح السيرافي: ١/ ١٣٣، والخصائص: ٢/ ٣٦٣، ومشكل إعراب القرآن: ٥٥٩.

(٢) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٥٩.

(٣) هذا رأي الخليل وسيبويه في الكتاب: ١/ ٣١١، و ٢/ ٤٤، ووافقهما الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٣٧، والمبرد في المقتضب: ٢/ ١٨٠.

(٤) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٣٤، والنحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٥٨١.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣١٩-٣٢٢.

(٦) ونسب هذا القول أيضاً مكي بن أبي طالب إلى هشام في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٥٩.

وأجاز الفراء[١] تنوينهما والمراد بهما مع ذلك الإضافة، وأنشد:

كـأنَّ مِحطًا في يَـدَي حَارِثيَّةٍ صَنَاعٍ عَلَت مِنِّي به الجِلدَ من علٍ[٢]

وأنشد:

ونَحنُ قَتَلنَا الأزدَ أزدَ شَنُوءَةٍ فَمَا شَرِبُوا بَعْدٌ على لَذةٍ خَمْرَا[٣]

قال ولو نصب ونوَّن كان وجهاً، وكان كما قال:

فَسَاغَ لي الشَّرابُ وكُنْتُ قَبلاً أَكَـادُ أَغَـصُّ بالمَـاءِ المَعِينِ[٤]

وأجاز أيضاً: جئت من قبلٍ ومن بعدٍ بالجر والتنوين.

وهذا يجوز إذا كانتا نكرتين، فأمَّا ما أنشد من الضم والتنوين والنصب فهو من ضرورات الشعر[٥]. وللبصريين فيه مذهبان:

أحدهما: أنَّ يترك على ضمه وينون ويقدر أن التنوين لحقه بعد البناء وهذا مذهب الخليل[٦].

والثاني: أنَّه إذا لحقه التنوين ضرورة رُدَّ إلى النصب؛ لأنَّه الأصل، كما يُرد ما لا ينصرف إلى أصله إذا نُوِّن، ومثل ذلك (المنادى المفرد) إذا نُوِّن يبقى على ضمه عند الخليل، ويُرَدُّ إلى النصب عند أبي عمرو، قال الشاعر:

سَلامُ الله يَا مَـطَرٌ عَـلَيها وَلَيسَ عَليكَ يَا مَطَرُ السَّلاَمُ[٧]

هذا قول الخليل وأصحابه، وأبو عمرو يُنشد:

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إليَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقِي[٨]

بالنصب[٩].

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢١.

(٢) البيت للنمر بن قولب، كما هو منسوب في اللسان: ٧/ ٢٧٥ (خطط).

(٣) البيت من شواهد الرضي في شرحه على الكافية: ٣/ ١٦٨، أزد شنوءة: إحدى القبائل العربية. ينظر الأنساب: ١/ ١٣٨.

(٤) البيت من شواهد الرضي في شرحه على الكافية: ٣/ ١٦٨، وفيه: (بالماء الحميم).

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٣٤، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٥٧٩-٥٨٠.

(٦) ينظر الكتاب: ١/ ٤٤.

(٧) استشهد به سيبويه في الكتاب: ١/ ٣١٣، وثعلب في مجالسه: ٧٤، وابن عقيل في شرحه على الألفية: ٢/ ٢٦٢.

(٨) استشهد به المبرد في المقتضب: ٤/ ٢١٤.

(٩) ينظر رأي الخليل في الكتاب: ١/ ٣١١، وأمّا رأي أبي عمرو فقد ذكره المبرد في المقتضب: ٤/ ٢١٣.

وأجاز الفراء[1] (من قبلِ ومن بعدِ) بلا تنوين على نية الإضافة، وأنشد:

إِلاَّ عُلالَةَ أو بُداهَةَ سَانِحٍ نَهْدِ الجُزَارَه[2]

ومثله:

يَا مَنْ يَرى عَارِضاً أَسرَّ بِهِ بَينَ ذِرَاعِي وجَبْهَةِ الأَسَدِ[3]

قال[4]: وسمعت أبا ثروان العكلي يقول: قطع اللهُ الغَدَاة يدَ ورجلَ من قالَه.

قال المبرد[5]: إنَّما يُحذف هذا وما أشبهه اكتفاءً بالثاني من الأول؛ لأنَّ المعنى مفهومٌ وليس في (قبلُ وبعدُ) ما يدل على المضاف إليه، وفي هذين البيتين ما يدل على الإضافة.

وقيل[6]: المعنى إلاَّ علالةَ سائح وبداهته، [٧٣/و] ثم حُذف، ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ﴾ [الأحزاب:٣٥]، يريد والحافظاتها فحذف، وأجاز هشام[7]: جئت قبلَ وبعدَ، بالنصب على نية الإضافة، وكل هذا ينكره البصريون.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم:٢٤].

قيل: خوفاً من المطر في السفر، وطمعاً فيه في الحَضَر[8].

وفي قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه حذف (أنْ)[9] والتقدير: ومن آياته أنْ يريكم، فلمَّا حذف (أنْ) ارتفع الفعل، قال طرفة[10]:

ألا أيُّهذا الزَّاجريُّ أحضرُ الوغَى وأنْ أشهدَ اللَّذات هل أنتَ مُخْلِدِي

يريد: أن أحضُرَ، فحذف ألا تراه أظهرها في قوله: (وأنْ أشهدَ).

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢١.

(٢) استشهد به الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٢١، والمبرد في المقتضب: ٤/ ٢٢٨، وابن جني في الخصائص: ٢/ ٤٠٧.

(٣) استشهد به سيبويه في الكتاب: ١/ ٩١، والفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٢٢، والمبرد في المقتضب: ٤/ ٢٢٩.

(٤) أي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٢٢.

(٥) المقتضب: ٤/ ٢٢٧-٢٢٨.

(٦) هذا قول الأعلم في تحصيل عين الذهب بهامش الكتاب: ١/ ٩١.

(٧) نقل عنه هذا الرأي مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٦٠.

(٨) التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٢٤٢، ومعالم التنزيل: ٦/ ٢٦٦.

(٩) هذا رأي الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٣٧، وابن فارس في الصاحبي: ٣٨٩.

(١٠) في معلقته، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٥٢، والمبرد في المقتضب: ٢/ ٨٥.

والثاني: أنَّ المعنى ومن آياته آية يريكم، ثم حذف[١] لدلالة (مِنْ) عليها، قال الشاعر[٢]:

وما الدهرُ إلاَّ تَارَتَانِ فمنهُما ... أموتُ وأخرى أبتَغِي العَيْشَ أكدَحُ

يريد: فمنهما تارة أموت فيها وأخرى أبتغي العيش فيها، فحذف لدلالة (مِنْ) على المعنى.

والثالث: أنه على التقديم والتأخير، والمعنى: ويريكم البرق من آياته[٣]، فهذا على غير حذف.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧].

يقال ما معنى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، وهل يهُون عليه شيء دون شيء؟

وفي هذا ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّ المعنى: وهو أهون عليه عندكم، ثم حذف، وهذا قول المفسرين[٤].

والثاني: أنَّ (أهون) بمعنى (هيِّنٍ)[٥].

كما قال[٦]:

لعمرُكَ مَا أدرِي وإنِّي لأوجَلُ ... على أيِّنا تَعدُو المَنِيَّةُ أوَّلُ

وقال آخر:

تَمَنَّى رِجَالٌ أنْ أَمُوتَ وإنْ أمتْ ... فَتِلكَ سبِيلٌ لستُ فيها بأوحَدِ[٧]

أي: بواحدٍ، وهذا قول أهل اللغة.

---

(١) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٢٣، ٢/ ٣٢٣، والفارسي في البغداديات: ٢٤٥.

(٢) هو ابن مقبل، ديوانه: ٢٤، وهو من شواهد سيبويه ١/ ٣٧٦، والمبرد في المقتضب: ٢/ ١٣٨.

(٣) هذا رأي النحاس في معاني القرآن: ٥/ ٢٥٣.

(٤) ينظر جامع البيان: ٢١/ ٤٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٥/ ٢٥٥-٢٥٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢١.

(٥) هذا رأي أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١٢١، والنحاس في معاني القرآن: ٥/ ٢٥٦.

(٦) البيت لمعن بن أوس، ديوانه: ٣٦، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١٢١، والطبري في جامع البيان: ٢١/ ٤٤، وابن الجوزي في زاد المسير: ٦/ ١٤٨.

(٧) البيت لطرفة بن العبد، ديوانه: ٦١، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان: ٨/ ٢٦٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٨٨، وفتح القدير: ٥/ ٤٥٣.

والقـول الثالث: أنَّ الهاء في عليه تعود على (الخلق)[١]، أي: والإعادة على الخلق أهون مـن النـشأة الأولى؛ لأنَّـه إنَّما يقال له كن فيكون، وفي النشأة الأولى: كان نطفة ثم علقة ثم مـضغة ثـم عظامـاً ثـم كُـسيت العظـام لحماً ثم نفخ فيه الروح، فهذا على المخلوق صعب والإنشاء يكون أهون عليه، وهذا قول النحويين، ويروى مثله عن ابن عباس[٢].

قـال الفـراء[٣]: حدثنـي حبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ يقول على المخلوق؛ لأنَّه يقول له يوم القيامة (كن فيكون).

فأمَّـا مـا يـروى[٤] عـن مجاهـد مـن أنَّـه قـال: الإنـشاء عليه أهون من الابتداء، فقولٌ مرغوبٌ عنه؛ لأنه لا يهون عليه شيء دون شيء تبارك وتعالى.

قـوله تعـالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم﴾ [الروم:٤١].

قيل: البر: أهل البادية، والبحر: القرى التي على الأنهار العظيمة، هذا قول قتادة[٥].

قال مجاهد: البرُّ: ظهر الأرض، والبحر: البحر المعروف (تؤخذ كل سفينة غصبًا)[٦].

وقيل: البر: الأرض القفر، والبحر: المجرى الواسع للماء عذباً كان أو مالحاً.

وقيل: البر: البرية، والبحر [٧٣/ظ]: الريف، والمواضع الخصبة.

وأصـل (الـبر) مـن البِرِّ؛ لأنَّه يبر بصلاح المقام فيه، وأصل (البحر) الشق، ومنه (البحيرة)، ومنه قيل (بحر) لأنه شق في الأرض، ثم كثر فسمي الماء الملح بحراً[٧]، وأنشد ثعلب:

وقَدْ عَادَ مَاءُ الأرضِ بَحراً فَزَادنِي   إلى مَرَضِي أنْ أبْحَرَ المَشْربُ العَذْبُ[٨]

---

(١) هذا رأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٣٩.

(٢) تفسير ابن عباس: ٤٠٠.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢٤.

(٤) تفسير مجاهد: ٢/ ٥٠٠، وروى هذا القول عن مجاهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٢٤، وردَّ عليه بقوله: (لا أشتهي ذلك).

(٥) جامع البيان: ٢١/ ٥٩.

(٦) هـذا تمثيل للفساد، فقد روي عن مجاهد قوله: ﴿فِي البَرِّ﴾ قتل ابن آدم أخاه، (والبحر) أخذ السفينة غصباً. تفسير مجاهد: ٢/ ٥٠١، وينظر معاني القرآن للنحاس: ٥/ ٢٦٥.

(٧) ينظر العين: ٨/ ٢٥٩ (بر)، ومعاني القرآن للنحاس: ٥/ ٢٦٥-٢٦٦، والنكت والعيون: ٤/ ٣١٧.

(٨) استشهد به القرطبي في الجامع لحكام القرآن: ١/ ٣٨٨، ونسبه إلى نصيْبٍ.

والفساد: ضد الصلاح[١]، وقيل الفساد هاهنا: المعاصي، وقيل: هو على الحذف، والتقدير: ظهر عقاب الفساد في البر والبحر[٢].

قال الفراء: أجدب البر، وانقطعت مادة البحر بذنوبهم، كان ذلك ليُذاقوا الشدة في العاجل[٣].

قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٥١].

قال الخليل: الفعل الماضي هاهنا في موضع المستقبل، والمعنى: ليظلن[٤].

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: أين جواب الشرط في قوله: ﴿وَلَئِنْ﴾؟

والجواب: أغنى عنهُ بجواب القسم وكان أحق بالحكم[٥] لتقدمه على الشرط، ولو تقدم الشرط لكان الجواب له، كقولك: عن أرسلنا ريحاً لظلوا والله يكفرون[٦].

وهذه (اللام)[٧] يسميها البصريون لام التوطئة[٨]، ويسميها الكوفيون لام إنذار القسم.

ويُسأل عن (الهاء) في قوله:﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾؟

وفيها ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنها تعود على السحاب[٩]، والمعنى: ولئن رأوا السحاب مصفراً؛ لأنَّه إذا كان كذلك لم يكن فيه مطر.

والثاني: أنها تعود على الزرع[١٠]؛ لأنَّ قوله: ﴿إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٥٠]

---

(١) الصحاح: ٢/ ٥١٩ (فسد).

(٢) ينظر النكت والعيون: ٤/ ٣١٧.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢٥.

(٤) الكتاب: ١/ ٤٥٦، وينظر سر صناعة الإعراب: ١/ ٣٩٨.

(٥) في الأصل طمس، والزيادة من التبيان في تفسير القرآن:

(٦) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٥١، وسر صناعة الإعراب: ١/ ٣٩٩، والتبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٩٩.

(٧) أي اللام في قوله: (لظلوا).

(٨) ينظر اللامات للزجاجي: ٨٥.

(٩) ينظر النكت والعيون: ٤/ ٣٢١.

(١٠) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٢٦، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٤٣.

يدل عليه، فأمَّا من قرأ ﴿إِلَى أَثَرِ﴾ على الإفراد، فيجوز أن تعود الهاء على (أثر)؛ لأنَّه يدل على الزرع[١].

والثالث: أنَّها تعود على الريح[٢]، أي: فرأوا الريح مصفراً، وهو قول الحسن، ومجازه: أن الريح تأنيثها غير حقيقي، والمؤنث الحقيقي إنَّما يكون في الحيوان، فذكر الوصف[٣]، كما قال تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة:٢٧٥]، والموعظة مؤنثة.

ومن سورة لقمان

قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٌ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٍ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:٢٧].

يقال: مدَّ النهر ومدَّه نهر آخر، قال الفراء[٤]: تقول العرب: دجلة تمدُّ بثارنا وأنهارنا، والله يمدُّنا بها، ونقول: قد أمددتك بألف فمدوك. قرأ أبو عمرو ﴿وَالبَحْرَ يَمُدُّهُ﴾ بالنصب، ورفع الباقون[٥]، فالنصب: على العطف على ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٌ وَٱلۡبَحۡرُ﴾، والرفع: على القطع مما قبله، ويكون رفعاً بالابتداء[٦]، ﴿يَمُدُّهُۥ﴾ في موضع نصب على الحال، والخبر محذوف، كأنه قال: والبحر يمدُّه من بعده سبعة أبحر مدادٌ، ثم حذف؛ لأن المعنى مفهوم، أو يضمر (يكون مدادًا) وإلى هذا ذهب الفراء[٧]، ولا يجوز أن تعطفه على المضمر في قوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ كأنه في التقدير: ولو أن ما استقر في الأرض من شجرة أقلام هو والبحر؛ لأنَّ [٧٤/و] البحر لا يكون أقلاماً. وموضع ﴿مَا﴾ رفع بإضمار فعل، كأنه في التقدير: ولو وقع[٨]، أن ما في الأرض؛ لأن ﴿لَوۡ﴾ بالفعل أولى، لما فيها من معنى الشرط، ولا يجوز أن تعطف البحر

---

(١) قال بهذا أبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١٢٥، والنحاس في معاني القرآن: ٥/ ٢٧٠.

(٢) ذكر هذا القول مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٦٢.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٥٩٥، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٦٢.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢٩.

(٥) ينظر السبعة: ٥١٣، والمبسوط: ٣٥٣، والتبصرة: ٦٣٧.

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٥٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٦٠٦، والقطع الائتناف: ٥٦٨، ومعاني القراءات: ٥/ ٤٥٨.

(٧) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢٩.

(٨) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٦٦.

على موضعها؛ لأنها مفتوحة، وقد ذهب عنها معنى الابتداء[١].

ومن سورة السجدة

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة:٢٣].

يسأل علامَ تعود (الهاء) في قوله: ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾؟

وفي هذا أجوبة:

أحدها: أن المعنى: فلا تكن في مريةٍ من لقاء موسى الكتاب، فهو يعود على الكتاب، هذا قول الزجاج[٢].

والثاني: أنها تعود على الأذى، والمعنى: فلا تكن في مريةٍ من لقاء الأذى، كما لقي موسى[٣]، وهو قول الحسن.

والثالث: أنها تعود على موسى[٤]، والتقدير: فلا تكن يا محمد في مريةٍ من لقاء موسى.

وقيل: يعود على الابتداء[٥]، والمعنى: فلا تكن في مريةٍ من لقاء إيتائك الكتاب كما أوتي موسى.

ومن سورة الأحزاب

قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]

قرأ نافع وعاصم ﴿وَقَرْنَ﴾ بفتح القاف، وقرأ الباقون ﴿وَقِرْنَ﴾ بالكسر[٦]، فأما من قرأ ﴿وَقَرْنَ﴾ فهي قراءة فيها نظر، وذلك أنه لا يخلو أن يكون من (الوقار) أو من (القرار) فلا يجوز أن يكون من (الوقار) لأنه إنما يقال: وَقَرَ يَقِرُ، مثل: وَعَدَ يَعِدُ، فإذا

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٥٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٥٩.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٦١٥، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٦٩، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢٦٠.

(٤) معاني القرآن للنحاس: ٥/ ٣١٠.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢٦٠.

(٦) ينظر السبعة: ٥٢١، والنشر: ٢/ ٣٤٨، والبدور الزاهرة: ٤٦٦، ومصطلح الإشارات: ٤٠٥.

أمرت قلت: (قِرْنْ) كما قرأَتْ الجماعة، وهذا يدل على ميزان قولك: عِدْنَ، ولا يجوز أن يكون من (القَرَارِ) لأنه إنما يقال: قَرَّ في المكان يَقِرُّ بكسر القاف، وقَرَّتْ عينه تَقِرُّ، فلو كان من (القرار) لقيل: اقررن، ثم يستثقل تكرير (الراء) فتنتقل حركتها إلى القاف، ثم تحذف إحدى الرائين لالتقاء الساكنين، وتحذف همزة الوصل للاستغناء عنها فيبقى (قِرْنَ) كما قرأت الجماعة، فهذان الوجهان يجوزان في قراءة من كسر، وأما الفتح[1] فبعيد إلا أنه قد حُكي: قرِرت في المكان أَقَر[2]، وهي لغة حكاها الكسائي، فيجوز على هذا أن يكون الأصل (أقرَرن) ثم فعل به ما فعل باقرِرن، ثم أُلقيت فتحة الراء على القاف، وحذفت لالتقاء الساكنين، وحذفت الهمزة للاستغناء عنها، كما فُعل فيما تقدم، وأكثر ما يجيء هذا في (فَعِلْتُ) نحو: ظَلْتُ ظِلْتُ ومَسْتُ ومِسْتُ وأَحْسَسْتُ وَأَحِست، وأنشد أبو زيد:

خلاَ أنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايَا حَسِيْنَ بِهِ فَهُنَّ إليه شُوسُ[3]

إلا أن الفراء حكى: هنَّ ينحطن من الجبل، في معنى: ينحططن[4].

وقيل في التبرج: التبختر، وقيل: التكسر، وهو قول قتادة، وقيل الظهور[5].[٧٤/ظ]

قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]

قرأ عاصم ﴿خَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفتح التاء وهي قراءة الحسن، وقرأ الباقون بالكسر[6].

كأن المعنى عنده: هو آخر النبيين، ويروي عن علقمة أنه قرأ ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦][7]، أي: آخره مسك.

قال المبرد: (خاتَم) فعل ماض على وزن (فَاعَل) وهو في معنى: ختم النبيين، فنصب في هذا الوجه على أنه مفعول، وفي حرف عبد الله «وِلَكِنْ نَبِيّاً خَتَمَ النَّبِيِّينَ»، وقراءة من

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٢٥، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٦٣٤، ومعاني القراءات: ٢/ ٢٨٣، والحجة لأبي علي الفارسي: ٥/ ٤٧٥.

(٢) حكى ذلك الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٤٢، وأبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١٣٧.

(٣) البيت من شواهد الجوهري في الصحاح: ٣/ ٩١٧ (حسس)، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ١/ ٣٧٣، وابن منظور في اللسان: ٦/ ٤٩ (حسس)، ونسبوه جميعهم إلى أبي زبيد الطائي.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٤٢.

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٧٠، والنكت والعيون: ٤/ ٣٩٩.

(٦) السبعة: ٥٢٢، وتلخيص العبارات: ١٣٨، والإتحاف: ٣٥٥.

(٧) القراءة المذكورة نسبها الأصبهاني في المبسوط: ٤٦٨، إلى الكسائي. وينظر ما تلحن به العامة الكسائي: ١٣٨.

كسر يدل على هذا المعنى؛ لأنه اسم فاعل من ختم، كضارب من ضرب[١].

والنبيين: في مذهب من كسر في موضع جر بالإضافة، وكذا في مذهب من فتح، إلا عند المبرد فإنه في موضع نصب على ما قدمناه.

ويجوز في ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ وجهان: النصب والرفع.

فالنصب: على أنه خبر ﴿كَانَ﴾ أي: ولكن كان محمد رسول الله[٢].

والرفع: على معنى: ولكن هو رسول الله[٣].

وهذه الآية نزلت في زيد بن حارثة[٤]، وذلك أن النبي ﷺ تبنَّاه فكان يُقال زيد ابن رسول الله، وكان النبي عليه السلام خطب زينب بنت جحش امرأة زيدٍ بعد أن طلقها زيد فامتنعت.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ [الأحزاب:٣٦]، إلى آخر القصة، وأنزل: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب:٥]، فلما نزلت هذه الآية قال زيد: أنا ابن حارثة، وأذن الله تعالى لنبيه في تزويج زينب.

قال قتادة: أولاد النبي عليه السلام: القاسم، وبه كان يُكنى، وإبراهيم، والطيب، والمطهر، قال غيره: وعبد الله، قيل: الطيب والمطهر وعبد الله أسماء كانت لواحد[٥].

قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأحزاب:٥٠] نصب (امرأةً) بإضمار فعل تقدير: وأحللنا لك امرأةً مؤمنةً إن وهبت[٦].

ومما يسأل عنه أن يقال: لمَ قال: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾. ولمْ يقل: إن وهبت نفسها لك؟

والجواب: أنه لو قال ذلك لتُوهم أنه يجوز لغيره، فذكر النبي ﷺ ليزول اللبس[٧].

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٤٤، والحجة لابن خالويه: ٢٩٠، ومعاني القراءات: ٢/ ٢٨٤.

(٢) هذا رأي الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٤٣.

(٣) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ١/ ١٧١، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٧٤.

(٤) الصحابي الجليل، استشهد في معركة مؤته (٨هـ). ينظر الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٤-٤٦، وينظر في سبب نزول الآية: أسباب نزول الآيات: ٢٣٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ١٩٤.

(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٤١، وفتح الباري: ٧/ ١٠٣.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٤٥.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٧٦.

قال علي بن الحسين: هذه امرأة من الأزد يقال لها: أم شريك، وقال الشعبي: هي امرأة من الأنصار، وقيل: هي زينب بنت جحش، وقال ابن عباس: لم يكن عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها له[1].

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١].

كلهن: توكيد للمضمر في ﴿يَرْضَيْنَ﴾، أي: ويرضين كلهن، ولا يجوز نصبه على توكيد المضمر في ﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾؛ لأن المعنى ليس عليه، لا يريد: آتيتهن كلهن، وإنما يريد: يرضين كلهن[2].

ومن سورة سبأ

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠].

التأويب: سير النهار، والأُساد: سير الليل. [٧٥/و] وقيل: في ﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ سبحي، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة.[3]

وتأويله عند أهل اللغة: سبحي معه مؤوبةً، أي: سبحي معه في النهار، وسيري معه.

وقيل تأويله: رجِّعي معه التسبيح، لأن أصله من آب يؤوب، أي: رَجَعَ.

وقيل معناه: سيرى معه حيث شاء[4].

وجاء في التفسير: أن الحديد لانَ في يده حتى صار كالشمع، قال: وأُسيل له الحديد حتى صار كالطين، فكان يعمل به ما يشاء[5].

فأما النصب في قوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ ففيه أربعة أوجه:

(١) معاني القرآن للنحاس: ٥/ ٣٦١-٣٦٢، وأم شريك هي: غزية بنت جابر، من بني معيص بن عامر، وقيل هي: دوسية من الأزد. ينظر ترجمتها في الطبقات الكبرى: ٨/ ١٥٤.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٤٦.

(٣) العين: ٨/ ٤١٧ (أ و ب)، ١/ ٢٨٦ (ساد)، والمفردات في غريب القرآن: ٣٠.

(٤) ينظر تفسير مجاهد: ٢/ ٥٢٣، وجامع البيان: ٢٢/ ٨٠، ومعاني القرآن للنحاس: ٥/ ٣٩٥-٣٩٦، وزاد المسير: ٦/ ٢٢٤.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٥٥، وتفسير بحر العلوم: ٣/ ٦٧.

أحدها: أنه معطوف على قوله: ﴿فَضْلًا﴾، والتقدير: آتينا داود منا فضلاً والطير يا جبال أوِّبي معه، وهذا قول الكسائي[١].

والثاني: أنه نصب بإضمار فعل، كأنه قال: وسخرنا له الطير، وهو قول أبي عمرو[٢].

والثالث: أنه مفعول معه، كأنه قال: يا جبال أوِّبي معه مع الطير[٣]، قال الشاعر:

فَكُونُوا أَنْتُم وبَنِي أَبِيكُم   مَكَانَ الكُلْيَتَيْنِ مِنَ الطِّحَالِ[٤]

أي: مع بني أبيكم.

والرابع: أن يكون معطوفاً على موضع الجبال[٥]؛ لأن موضعها نصب بالنداء، كما تقول: يا زيد والضحاك، قال الشاعر

أَلا يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكَ سِيرا   فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيْقِ[٦].

وروي أن الأعمش أو غيره قرأ ﴿والطَّيْرُ﴾ بالرفع، وكذلك قرأ يعقوب[٧]، وأجازه الفراء[٨]، ورفعه من وجهين:

أحدهما: أن يكون معطوفاً على لفظ (الجبال)، كما نقول: يا زيد والضحاكُ، وهو اختيار الخليل، وأبو عمرو يختار: يا زيدُ والضَّحاكَ.

والثاني: أن يكون معطوفاً على المضمر في ﴿أَوِّبِى﴾، وهو قول الفراء[٩]، وحَسُنَ العطف على المضمر المرفوع وإن لم يؤكد؛ لأن قوله: ﴿مَعَهُۥ﴾ قام مقام التوكيد، كما قال في

---

(١) نسبه إلى الكسائي النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٦٥٨.

(٢) نسبه إلى أبي عمرو أبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١٤٣، والنحاس غي إعراب القرآن: ٢/ ٦٥٨، وقد قال به الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٥٥، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٤.

(٣) أشار إلى هذا الوجه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٤، وجوزه النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٦٥٨.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) جوز هذا الوجه الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٥٥: وأبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١٤٣، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٤.

(٦) استشهد به الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٥٥، والطبري في جامع البيان: ٢٢/ ٨١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٥١.

(٧) ينظر المبسوط: ٣٦١.

(٨) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٥٥.

(٩) المصدر نفسه.

آيـة أخـرى: ﴿مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعـام:١٤٨]، فقامـت ﴿لَآ﴾ مقام التوكيد، وقد جاء العطف من غير توكيد ولا فصل في نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وَزَهْرٌ تَهَادَى   كَنِعَاجِ المَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا[(١)]

وهو قبيحٌ، وكان حقه أن يقول: هي وزهر.

قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ۝ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ﴾ [سبأ: ١٥-١٦].

قال الزجاج: (سَبأ) مدينة بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيامٍ[(٢)].

قال غيره: هي قبيلة، وقيل: (سبأ) رجل، وهو أبو اليمن، وللعرب فيها مذهبان[(٣)]:

منهم من يصرفها، يجعلها اسماً للحي، أو اسمًا لمكان، أو لأب: قال جرير[(٤)]:

تَـدْعُوكَ تَيْـمٌ في قُرَى سَبَأٍ   فَدَعَ أعناقَهُم جِلْدُ الجَوامِيسِ

ومنهم من لا يصرفها، يجعلها اسمًا لقبيلة أو لمدينة أو لبقعة أو لأم، قال الشاعر[(٥)]:

مِنْ سَبَأَ الحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ   يَبْنُونَ مِـنْ دُونِ سَيْلِهِ العَرِمَا

والعَـرَمُ: المُسَنَّاة، واحدها (عرمة) وكأنه مأخوذ من (عُرامة) الماء، ويقال أيضا (مُحبس الماء)[(٦)]، قال الأعشى[(٧)] في العَرَم: [٧٥/ظ]

فَفِي ذَاكَ للمُؤْتَسِي أُسْـوَةٌ   وَمَأرِبُ قَفَّى عليها العَرِم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٧، ومعجم البلدان: ٣/ ١٨١.

(٣) أشار إليهما: سيبويه في الكتاب: ٢/ ٢٨، والفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٨٩، وأبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١٤٦، والزجاج فيما ينصرف وما لا ينصرف: ٥٩، وابن السراج في الأصول: ٢/ ٩٦، وابن الأنباري في المذكر والمؤنث: ٢/ ١٣٨.

(٤) ديوانه: ١٧٢.

(٥) وهو: النابغة الجعدي، ديوانه: ١٣٤، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ٢/ ٢٨، وأبى عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١٧٢.

(٦) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ١٤٦، والصحاح: ٥/ ١٩٨٣ (عرم).

(٧) ديوانه: ١٧٢، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان: ٢٢/ ٩٦.

رُخَامٌ بَنَــتْهُ لَهُم حِـمْيَرٌ إذا جَاءَهُ مَاؤُهُم لَمْ يَـرِم

والخمط: كلُّ نبتٍ قد أخذ طعماً من المرارة، هذا قول الزجاج[١]، وقال أبو عبيدة[٢]: الخمط: كل شجرة ذات شوكٍ، وقيل: الخمط: شجرة الأراك، وهو قول ابن عباس[٣]، والحسن وقتادة والضحاك[٤].

وأُكُلُهُ: ثمره، يقال: أُكل وأُكل، بضم الهمزة: فأما الأَكل بالفتح فمصدر أَكَلَ[٥].

والأَثْل: الطرفاء: وقيل: خشب وهو قول الحسن، والمعروف أن الأثل شجر يشبه الطرفاء[٦].

والسِّدْرُ: شجرة النبق، وقيل: السِّدر هاهنا السمر، وهو شجر أم غيلان[٧].

وقُرِئ ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلِ خَمْطٍ﴾ بالإضافة، وهي قراءة أبي عمرو، وقرأ الباقون ﴿أُكُلٍ﴾ بتنوين ﴿أُكُلٍ﴾[٨]، جعلوا ﴿خَمْطٍ﴾ بدلاً من ﴿أُكُلٍ﴾ وهو بدل بعض من كل[٩].

حدثني[١٠] أبي عن عمه إبراهيم بن غالب عن القاضي منذر بن سعيد قال: حدثنا أبو النجم عصام بن منصور المرادي عن أبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال كان عمرو بن عامر فيما حدثني أبو زيد الأنصاري: رأى جرذاً في سد مأرب الذي يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم فلمَّا رأى ذلك علم أنه لا بقاء للسد على ذلك، فاعتزم على النقلة عن اليمن، وكاد قومه؛ فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له أن يقوم إليه فيلطمه، ففعل ابنه ما أمره به، فقال عمرو: لا أقيم ببلد لَطم وجهي فيه أصغر ولدي، وعرض أمواله، فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتنموا غضبة عمرو، واشتروا أمواله، ففعلوا، وانتقل في ولده وولد ولده، وقالت

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٨.

(٢) مجاز القرآن: ٢/ ١٤٧.

(٣) تفسير ابن عباس: ٤١٠.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٥٩.

(٥) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٥/ ٤٠٨، وبحر العلوم: ٣/ ٧٠.

(٦) ينظر العين: ٨/ ٢٤١ (أثل)، والمفردات في غريب القرآن: ١٠.

(٧) ينظر الصحاح: ٢/ ٦٨٠-٦٨١ (سدر)، ومعالم التنزيل: ٦/ ٣٩٥.

(٨) المبسوط: ٣٦٢، والنشر: ٢/ ٣٥٠، ومصطلح الإشارات: ٤١١.

(٩) ينظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٦/ ١٤-١٥.

(١٠) ينظر القصة كاملة في تاريخ دمشق: ٤٩/ ٢٢، وتفسير القرآن العظيم: ٣/ ٥٤٢، والدر المنثور: ٥/ ٢٣٢.

الأزد: لا نتخلف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم وخرجوا معه، فساروا حتى نزلوا بلاد (عك)[١]، فحاربهم عك، فكانت حربهم سجالاً ففي ذلك يقول عباس بن مرداس[٢]:

وَعَكُّ بن عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَعَّبُوا بِغَسَّانَ حَتَّى طُرِّدُوا كُلَّ مَطْرَد.

وغسان: ماء بسد مأرب، كان شربا لولد مازن من بني الأزد بن الغوث، فسموا به، ويقال: غسان: ماء بالمشلل قريب من الجحفة[٣]، قال حسان بن ثابت[٤]:

إِمَّا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ الأَزْدُ نِسْبَتُنَا وَالمَاءُ غَسَّانُ

قال: ثم ارتحلوا وتفرقوا في البلاد فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشَّام، ونزلت الأوس والخزرج يثرب، ونزلت خزاعة بطن مرٍّ، ونزلت أزد السراة السراة، ونزلت أزد عُمان عُمان، ثم أرسل الله على السد السيل فهلك به، ففيه أنزل الله على رسوله [٧٦/و] محمد ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ:١٥].

قال: ويقال: من ولد عمر بن عامر (ربيعة بن نضر بن أبي حارثة بن عمرو) ومن ولد ربيعة (النعمان بن المنذر)[٥]، فيما يقال، وقالت العرب: (تفرقوا أيدي سبأ)[٦]، فأجري هذا مثلاً، وأنشد الفراء[٧]:

عَيْنًا تَرَى النَّاسَ إِلَيْهَا نَسَبَا مِنْ صَادِرٍ وَوَارِدٍ أَيْدِي سَبَأ

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ:٢٠].

---

(١) عك: قبيلة يمنية، وسميت بهذا الاسم من العك، وهو شدة الحر.
ينظر معجم البلدان: ٤/ ١٤٢، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: ١/ ٥٤.
(٢) البيت من شواهد ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٩/ ٢٢، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٥٤٢.
عك بن عدنان: وهو أبو قوم اليمن، وهو أخو معد بن عدنان. الأنساب: ١/ ٢٨٥.
(٣) ينظر معجم البلدان: ٢/ ٣٢٩.
(٤) ديوانه: ٢٥١.
(٥) ينظر في خبرهم: الأخبار الطوال: ٥٥.
(٦) مجمع الأمثال: ١/ ٢٧٥، والمستقصى في أمثال العرب: ٢/ ٨٨.
(٧) معاني القرآن: ٢/ ٣٥٨، والبيت لدكين بن رجاء الفقيمي، ينظر تاريخ دمشق: ١٧/ ٣٠٤، ومعجم الأدباء: ١١/ ١١٧.

قرأ الكسائي وعاصم وحمزة ﴿صَدَّقَ﴾ بالتشديد، وقرأ الباقون ﴿صَدَقَ﴾ بالتخفيف[١]، فمن شدَّد نصب (الظَّنَّ) لأنه مفعول بصدق، وذلك أنه قال: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ [النساء:١١٩] ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ [الحجر:٣٩] فقال: ذلك بالظن فصدق ظنه[٢].

وأمَّا من خفف فذهب الفراء[٣] إلى أن المعنى: ولقد صدق عليهم إبليس ظنه بالرفع، على أن قوله:﴿ظَنَّهُۥ﴾ بدل من ﴿إِبْلِيسُ﴾، قال: ولو قرأ قارئ (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيهِم إِبْلِيْسُ ظَنُّهُ) لجاز كما تقول: صدقك ظنُّك وكذلك ظنَّك؛ لأن (الظَّنّ) يخطئ ويصيب.

قوله تعالى: ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤]

قال المفسرون معناه: وأنا لعلى هدى وأنتم في ضلال مبين[٤].

ومعنى ﴿أَوْ﴾ هاهنا معنى (الواو)، قال الفراء[٥]، وكذلك هو في المعنى، غير أن العربية على غير ذلك لا تكون (أو) بمنزلة (الواو) ولكنها تكون في الأمر المفوض، كما تقول: إن شئت فخذ درهماً أو اثنين، وليس له أن يأخذ ثلاثة، قال والمعنى في قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ إنَّا لضالون أو لمهتدون، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضَّال، قال: وأنت تقول في الكلام للرجل يكذبك: والله إن أحدنا لكاذب، فكذبته تكذيباً غير مكشوف، وهو في القرآن وفي كلام العرب كثير يوجه إلى أحسن مذاهبه إذا عرف، كقول القائل: والله لقد قام زيد، وهو كاذب، فيقول العالم بأنَّ الأمر على خلاف ذلك، قل: (إن شاء الله) أو قل: (فيما أظن) فيكذبه بأحسن من تصريح التكذيب.

قال علي بن عيسى: هذا على الإنصاف في الحِجاج، كما يقول القائل: أحدنا كاذب، وحقيقة ﴿أَوْ﴾ هاهنا أنها لأحد الأمرين[٦].

(١) ينظر السبعة: ٥٢٩، والمبسوط: ٣٦٣، والتبصرة: ٦٤٥، والتيسير: ١٨١.
(٢) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٦١، ومكي في مشكل إعراب القرآن:
(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٦١، وينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٦٦٩.
(٤) ينظر جامع البيان: ٢٢/ ١١٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١٧٣.
(٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٦٢.
(٦) ينظر تأويل مشكل القرآن: ٢٩٦، والصاحبي: ٤٠٩، والأزهية: ١١٣، وأمالي المرتضى: ١/ ٢٩٣.

قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ [سبأ:٣٣]

قال الحسن وابن زيد المعنى: بل مكركم في الليل والنهار[1]، وكذلك في العربية يتسع في الكلام فتضاف [٧٦/ظ] الأحداث إلى الزمان، ويخبر عن الزمان بما يقع فيه، فيقال: صيام النهار وقيام الليل، والمعنى: الصيام في النهار، والقيام في الليل، ويقولون: ليل قائم ونهار صائم، والليل والنهار غير صائمين[2]، قال الشاعر[3]:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلانَ في السُّرَى وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ

وأضاف الليل إلى المطي على الاتساع، ووصف الليل بالنوم، وهذا على حد قولك: ليلي نائم، فيقول السامع: ليس ليلك بنائم.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ:٤٨].

يجوز في ﴿عَلَّٰمُ﴾ وجهان: النصب والرفع، فالنصب[4] من وجهين:

أحدهما: أن يكون نعتاً لربي، كأنه قال: قل إن ربي علاَّم الغيوب يقذف بالحق[5].

والثاني: أن يكون نصباً على المدح، كأنك قلت: أعني علام الغيوب[6].

وأما الرفع فيجوز من وجهين أيضاً:

أحدهما: أن يكون بدلاً من المضمر في ﴿يَقْذِفُ﴾ [سبأ:٤٨]؛ لأن في ﴿يَقْذِفُ﴾ ضميراً تقديره: يقذف هو[7]

والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هو علاَّم الغيوب[8].

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ٢١١.

(٢) ينظر المسألة في الكتاب: ١/ ٨٩، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٤٧، والمقتضب: ٣/ ١٠٥، والأصول: ٢/ ٢٥٥، وشرح السيرافي: ٢/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٣) البيت لجرير في ديوانه: ١/ ٥٣، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٨، والمبرد في المقتضب: ٣/ ١٠٥.

(٤) قراءة النصب شاذة نسبها ابن خالويه في مختصر في شواذ القراءات: ١٢٢ إلى عيسى بن عمر وابن أبى إسحاق، وينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٩٠،

(٥) أشار إلى هذا الفراء في معاني القرآن: ١/ ٤٧٠.

(٦) هذا رأي المبرد في المقتضب: ٤/ ١١٤.

(٧) قال بهذا الفارسي في كتاب الشعر: ١/ ٢٨٣.

(٨) نبه لذلك سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٨٦، ووافقه ابن السراج في الأصول: ١/ ٢٥١.

وقد قيل: هو مرفوع على موضع ﴿إِنَّ﴾[١] قبل دخولها، كما تعطف على موضعها بالرفع، وليس بوجه.

ومن سورة الملائكة[٢]

قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر:١٠]

العزة: المنعة، ويقال: عز الشيء إذا امتنع، ومنه قيل: شاة عزوز إذا كانت عسرة الحلب، وقيل: أصله من عز إذا غلب، ومنه يقال: من عزَّ بَزَّ، أي: من غلب سلب[٣]، قالت الخنساء[٤]:

وَكُنَّا القَدِيْمَ سَرَاةَ الأَدِيْمِ ... والنَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّا

والعزاز: أطراف الأرض؛ لأنها ممتنعة لعسر المشي فيها[٥]، ومن كلام الزهري لرجل كان يأخذ عنه، ويقوم إذا رآه حتى إذا ظن أنه قد استنفد ما عنده ترك القيام، فقال له: إنك في العزاز بعد فعد إلى القيام: أي: أنت في الطرف[٦].

والصُّعُود: ضد الهبوط، وهما المصدران، فأما (الصَّعُود) و(الهَبُوط) بفتح الأول فاسمان: يقال: صعد يصعد صعوداً، إذا ارتفع، وأصعد في الأرض يصعَد إصعاداً[٧]، قال الشاعر[٨]:

هَوايَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمانِيْنَ مُصْعِدٌ ... جَنِيْبٌ وَجُثْمانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ

والكَلِمُ: يُذكَّر ويُؤنث[٩]، تقول: هذه كلم وهذا كلم، وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحِدِهِ إلا (الهاء) يجوز فيه التذكير والتأنيث، نحو: هذه نخل وهذا نخل.

قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة:٧][١٠].

---

(١) قال بهذا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٩٤.

(٢) وهي سورة فاطر.

(٣) ينظر الصحاح: ٣/ ٨٨٥ (عزز)، ومجمع الأمثال: ٢/ ٣٠٧.

(٤) ديوانها: ٧٣.

(٥) ينظر الصحاح: ٣/ ٨٨٦ (عزز).

(٦) ذكر هذا الخبر ابن قتيبة في غريب الحديث: ١/ ٢٤١، وابن منظور في اللسان: ٥/ ٣٧٤ (عزز).

(٧) ينظر الصحاح: ٢/ ٤٩٧ (صعد).

(٨) هو: جعفر بن علبة الحارثي، كما في حماسة أبي تمام: ١/ ٦٥.

(٩) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٥٢، ٣٦٧، والصحاح: ٥/ ٢٠٢٣.

(١٠) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٩.

وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر:٢٠]

وقرأ أبو عبد الرحمن: ﴿الْكَلَامُ الطَّيِّبُ﴾[1].

والفرق بين الكلام والكلم[2]: أن (الكلام) [٧٧/و] يقع على الجملة القائمة بنفسها، نحو قولك: زيد قائم، و(الكَلِم) إنما هو جمع كلمة، كلبنة ولبن وخلفة وخلف، أنشد الفراء:[3].

مَالَكِ تَرْغِيْنَ وَلا تَرْغُو الخَلَف

وَتَضْجَرِيْنَ والمَطِيُّ مُعْتَرِف

ومما يسأل عنه أن يقال: علام يعود الضمير الذي في قوله: ﴿يَرْفَعُهُۥ﴾؟

وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدهما: أن المعنى: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب.

والثاني: أن المعنى: والله يرفعه.

والثالث: أن الكلام يرفع العمل الصالح[4]، ويجوز في ﴿ٱلْعَمَلُ﴾ على هذا الوجه النصب بإضمار فعل تقديره: ويرفع الكلمُ الطيبُ العملَ الصالحَ يرفعه، ثم حذفت؛ لأن الثاني يفسره، ومثله: قام زيد وعمراً ضربته وأجاز الفراء[5] أن تنصب على تقدير: يرفع الله العمل الصالح يرفع، فيكون ﴿ٱللَّهِ﴾ فاعلاً.

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر:١٢]

الأُجَاج: الشديد المرارة، وأصله من أجّت النار، كأنه يحرق من شدة المرارة، ويقال: ماء ملح، ولا يقال: مالح، وماء ملح أجاج، إذا كان فيه مرارة[6].

---

(١) روى هذه القراءة الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٦٧.

(٢) ينظر الخصائص: ١/ ١٤-١٥، واللسان: ١٢/ ٥٢٣ (كلم).

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٦٧، واللسان: ٩/ ٢٣٩، وتاج العروس: ٦/ ٩٥.

(٤) ذكر هذه الأوجه الثلاثة النحاس في معاني القرآن: ٥/ ٤٤٠-٤٤٢.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٦٧.

(٦) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ١٥٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٠٠، والصحاح: ١/ ٢٩٧ (أجج)، والنكت والعيون: ٤/ ٤٦٦.

والفلك: السفن، وهو يقع على الواحد والجمع بلفظ واحد[١] والتقدير مختلف: فإذا كان واحداً كان بمنزلة (قُفْل) و(بُرْد)، قال الله تعالى: ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩] فجعله واحداً، وإذا كان جمعاً كان بمنزلة (أُسْد) و(وُثْن) وعليه قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾، وإنما كان كذلك لأنهم جمعوا (فَعَلاً) على (فُعَلٍ) وجاز أن يجمع (فُعْل) على (فُعْل) وليس بابه من قبل أنَّ (فُعْلاً) و(فَعَلا) يشتركان؛ نحو: رُشْد ورَشَد، وسُقْم وسَقَم، وعُدْم وعَدَم، وحُزْن وحَزَن، وعُرْب وعَرَب، وعُجْم وعَجَم في أشباهٍ لذلك، و(فَعَل) يجمع على (فُعْل) نحو: أَسَد وأُسْد، ووَثَن ووُثْن، فجمعوا (فُعْلا) كجمع (فَعَل)، وهذا مذهب سيبويه وإن لم يصرح به[٢].

ويقال: مَخَرَت السفينة، إذا شقت الماء تَمْخُرُ مَخْراً فهي ماخرة والجمع مواخر[٣].

ومما يسأل عنه أن يقال: الحلية إنما تخرج من الملح دون العذب، فكيف قال: ﴿تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾؟ وعن هذا جوابان:

أحدهما: أنه كذلك إلا أنه جمع بينهما في ذلك لاصطحابهما؛ لأن المعنى قد عُرف، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح:١٥-١٦].

والقمر إنما هو في سماء الدنيا، غير أنه وإن كان قد اختص بمكان من السموات فهو فيها، وكذلك البحران وان كان اللؤلؤ والمرجان يخرجان من أحدهما فهو يخرج منهما وإن اختص خروجهما من أحدهما[٤].

والقول الثاني: أن في البحر عيوناً عذبة واللؤلؤ والمرجان يخرجان من بينهما، ذكر أنهما يتكونان في الماء العذب الذي في تلك العيون، فقد اشترك العذب [٧٧/ظ] والملح فيهما[٥].

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧].

---

(١) العين: ٥/ ٣٧٤ (فلك).

(٢) ينظر التكملة: ٤١٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٠١، واللسان: ١٠/ ٤٧٩ (فلك).

(٣) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ١٥٣، والخصائص ٢/ ٨٥، والصحاح: ٢/ ٨١٢ (فلك)، والنكت والعيون: ٤/ ٤٦٧.

(٤) هذا قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢٨٧، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٠١، وينظر معاني القرآن للنحاس: ٥/ ٤٤٧، والنحت والعيون: ٤/ ٤٦٧.

(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٦٩١.

الجُدُد: جمع (جُدَّة) وهي الطريقة، وجُدد: طرائق، قال الشاعر[١]:

كَأَنَّ سُرَاتَهُ وجُدَّةَ ظَهْرِهِ كَنَائِنُ يَجْرِي بَيْنَهُنَّ دَلِيْصُ

يعني بالجدة: الخطة السوداء التي في متن الحمار، والدَّليص: البراق[٢].

والغرابيب: حجارة سود واحدها (غَربيب)[٣]، وقال (سود) والغرابيب لا تكون إلا سوداً للتوكيد، كما تقول: رأيت زيداً زيداً، إذا أردت التوكيد[٤]، وقيل[٥]: هو على التقديم والتأخير، كأنه قال: وجدد سود غرابيب؛ لأنه يقال: أسود غِربيب، وأسود حالك، وأسود حلكوك، وأسود حانك بمعنى واحد.

وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾ أضاف الفعل إلى نفسه، وكان الأول بلفظ الغائب، لقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ﴾؛ لأن الضمير هو المظهر في المعنى فقام أحدهما مقام الآخر[٦].

ونصب ﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ على الحال، وهي حال مقدرة؛ لأن الثمرة أول ما تخرج لا تختلف ألوانها، وإنما تختلف عند البلاغ، والحال على أربعة أوجه[٧]:

هذا أحدها، وهو الحال المقدرة.

والثاني: حال مؤكدة، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٥٣]، فهذه حال مؤكدة؛ لأن صراط الله لا يكون إلا مستقيماً، ومثله: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة:٩١] لأن الحق لا يكون إلا مصدقاً.

والثالث: حال منقلبة، نحو قولك: قام زيد ضاحكاً؛ لأنه يجوز أن يقوم عابساً، ففرقت بين المعنيين.

والرابع: حال منفية، نحو قولك: ما لزيد غير ملتفت ولا مقبل علينا.

---

(١) هو امرؤ القيس في شرح ديوانه: ١٢٤، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٦٩، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٠٣.

(٢) ينظر الصحاح: ٢/ ٤٥٣ (جدد)، و(٣/ ١٠٤٠ (دلص).

(٣) الصحاح: ١/ ١٩٢ (غرب).

(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٠٣، وشرح اللمع لابن برهان: ١/ ٢٣٢.

(٥) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١٥٤.

(٦) ينظر المقتصد في شرح الإيضاح: ٢/ ٩٠٣.

(٧) ينظر المقتضب: ٣/ ٢٦٠، و ٤/ ٣١٠.

وأجمع القراء على رفع (العلماء) ونصب (اسم الله تعالى)، وهو الصواب الذي لا معدل عنه، إلا أن طلحة بن مصرف قرأ كذلك[١]: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ۗ﴾ [فاطر:٢٨]، فرفع (اسم الله تعالى) ونصب «العلماءَ»، ويروى مثل ذلك عن أبي حنيفة، وأكثر أهل العلم يذهب إلى أنه لحن، وقد اعتذر بعضهم لهذا بأن قال: هو على القلب، كما تقول: تهيبني الفلاة، في معنى تهيبت الفلاة، وكما قال الشاعر[٢]:

غَدَاةَ أَحَلَّتْ لابن أَصْرَمِ طَعْنَةً   حصِيْنَ عَبِيطَاتُ السَّدائِفِ والخَمْرُ

فنصب (الطعنة) وهي فاعلة، ورفع (العبيطات) وهي مفعولة، والمعنى: أن الطعنة التي طعنها أحلت له العبيطات؛ لأنه نذر أن لا يأكل عبيطاً من اللحم ولا يشرب خمراً حتى يقتل فلاناً ويأخذ بثأره، فلما قتله أحل له ذلك القتل ما كان حرَّم، ومثله قول امرئ القيس[٣]:

حَلَّتْ لِيَ الخَمْرُ وَكُنْتُ امرءًا   عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ

وقال قوم: ﴿يَخْشَى﴾ هاهنا بمعنى يراعي، والتقدير: إنما يراعي [٧٨/و] الله من عباده العلماء، لأنهم هم المخاطبون الذين يفهمون ما يخاطبهم به، ومن سواهم تبع لهم، ومثل ذلك قولهم: ما تركت ذلك إلا خشيتك، أي: مراعاة لك.

وقيل: ﴿يَخْشَى﴾ بمعنى: يعلم، والمعنى: كذلك يعلم الله من عباده العلماء، وهذه التأويلات بعيدة[٤].

ومن سورة يس

قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ﴾ [يس:٦].

الإنذار: التخويف[٥]، و(اللام) في ﴿لِتُنذِرَ﴾ لام كي، قال قتادة المعنى لتنذر قوماً لم

---

(١) من أهل همدان، يكنى أبا عبد الله، (ت ١١٢هـ). ينظر الفهرست: ٣٣، وتقريب التهذيب: ١/ ٤٥٢. وينظر القراءة في التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٧٥.

(٢) هو الفرزدق في ديوانه: ١/ ٢٥٤، وهو من شواهد المبرد في الكامل: ١/ ٤٧٦، والزجاجي في الجمل: ٢٠٤. عبيطات، جمع عبيطة: وهي الناقة السمينة التي تذبح وليس بها علة. وسدائف جمع سديفه: وهي شحم السنام، ينظر العين: ٧/ ٢٣٠ (سدف)، والصحاح: ٣/ ١١٤٢ (عبط).

(٣) في شرح ديوانه: ٩٦، وهو من شواهد المرتضى في أماليه: ٢/ ١٠٦.

(٤) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٨٥، والمقتصد: ١/ ٣٣١.

(٥) الصحاح: ٢/ ٨٢٥ (نذر).

يُـنذَر آبـاؤهم، على جحد[(١)]؛ لأن عرب الجاهلية لم يكن فيهم نبي قبل محمد ﷺ[(٢)]، وهذا التأويل إنما يصح إذا كان (القَومُ) هاهنا يُعنى بهم العرب المضرية والعدنانية، فأما القحطانية فقـد كـان فيهم هود وصالح وشعيب عليهم السلام، ومبعد أيضا من قبل أن قيساً بعث فيهم خالد بـن سنان، وهـو الـذي أطفأ نار الجمرة التي كانت ببلاد قيس، وروي أن بنته وفدت على النبـي ﷺ فأكـرمها، وقال: (هذه بنت نبي ضيعه قومه)[(٣)]، وقال عكرمة المعنى: لتنذر قوماً كالـذي أنـذر آبـاؤهم[(٤)]، فعـلى هـذا يكون الإنذار لجميع الناس، وتحتمل ﴿مَّآ﴾ على هذا الوجه أن تكون بمعنى (الذي)[(٥)]، فيكون التقدير: لتنذر قوماً كالذي أنذر آباؤهم.

وتحتمل أن تكون مصدرية والتقدير: لتنذر قوماً كإنذار آبائهم.

قــوله تعــالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَـٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس:١٢]

قـال قـتادة ومجاهـد في قـوله:﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ﴾ أي: أعمالـهم، وقـال مـجاهد: ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ خطـاهم إلى المـساجد[(٦)] قال غيره: ﴿وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ ما أثروا من الآثار الصالحة أو غير الصالحة، فعمل بها فلهم أجر من عمل بها بعدهم، أو وزره وهو قول الفراء[(٧)].

و(الإمـام) هاهـنا الكـتاب الـذي تثبـته الملائكـة علـيهم الـسلام، وتكـتب فيه أعمال العباد[(٨)].

وأجمـع القـراء عـلى النـصب في قـوله: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ﴾ عـلى إضـمار فعـل، والمعنـى: أحصينا كل شيء أحصيناه[(٩)]، قال الفراء[(١٠)]: والرفع وجه جيد، قد سمعت ذلك من العرب.

---

(١) هذا رأي الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٢٧٢، والأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٤٩.

(٢) نبه لذلك الفارسي في البغداديات: ٣٥٥، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٩٩.

(٣) ينظر السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ١٠٤.

(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٧٠٩، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥٩٩.

(٥) ينظر معالم التنزيل: ٧/ ٨.

(٦) تفسير مجاهد: ٢/ ٥٣٤، وجامع البيان: ٢٢/ ١٨٤، والنكت والعيون: ٥/ ٩.

(٧) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٧٣.

(٨) ينظر النكت والعيون: ٥٩.

(٩) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٠٠.

(١٠) معاني القرن للفراء: ٢/ ٣٧٣.

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس:٣٨-٣٩]

العرجون: الكباسة، وهو القنو أيضاً، والقنا والعثكول والعثكال[1]، والقديم: البالي.

ويسأل عن قوله: ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ﴾؟

وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنها تجري لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا.

والثاني: أنها تجري لوقت واحد لا تعدوه، وهو قول قتادة.

والثالث: أنها تجري إلى أبعد منازلها في الغروب[2].

وقوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ [يس:٤٠] قيل معناه: حتى يكون نقصان ضوئها كنقصانه، [٧٨/ظ] وقال أبو صالح: لا يدرك أحدهما ضوء الآخر، وقيل: الشمس لا تدرك القمر في سرعة سيره، ولا الليل سابق النهار وكل على مقادير قدرها الله تعالى[3].

والفَلَك: موضع النجوم من الهواء، وأصله: الاستدارة، ومنه قيل: فلكة المغزل[4]، ويروى[5] أن بعضهم قرأ ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ أي لا نهاية.

وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب[6]، فمن رفع جعله مبتدأ، والخبر في قوله: ﴿قَدَّرْنَٰهُ﴾ وهذا كما تقول: زيد قام وعبد الله أكرمته، وأما النصب فعلى إضمار فعل يدل عليه ﴿قَدَّرْنَٰهُ﴾، كأنه قال: وقدرنا القمر قدرناه منازل، ثم حذف الفعل الأول لدلالة الثاني عليه[7]، كما تقول: زيد قام

---

(١) ينظر العين: ٢/ ٣٢٠ (عرجن)، ومعاني القرآن للنحاس: ٥/ ٤٩٥.

(٢) ذكر الأوجه الثلاثة: ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٣١٦، والماوردي في النكت والعيون: ٥/ ١٧

(٣) ينظر جامع البيان: ٢٣/ ١١، وحكام القرآن: ٣/ ٤٩٢، والنحت والعيون: ٥/ ١٨.

(٤) ينظر العين: ٥/ ٣٧٤ (فلك).

(٥) روى هذا الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٧٧، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٣١٦.

(٦) ينظر السبعة: ٥٤٠، والمبسوط: ٣٧١.

(٧) وجه القراءتين هذا التوجيه ابن خالويه في الحجة: ٢٩٨، والأزهري في معاني القراءات: ٢/ ٣٠٧، والفارسي في الحجة في علل القراءات السبع: ٦/ ٤٠.

وعمراً أكرمته، والنصب أجود من الرفع[1]؛ لأنك تعطف فعلاً على فعل[2]، قال الربيع بن ضبع الفراري[3]:

أَصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السِّلاحَ وَلا أَمْلِكُ رَأسَ البَعِيْرِ إنْ نَفَرَا

وَالذِّئْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحْدِي وأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالمَطَرَا

يريد: وأخشى الذئب أخشاه، وأمَّا الرفع فهو عطف جملة على جملة وفي الكلام حذف، والتقدير: والقمر قدرناه ذا منازل، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ولا يجوز أن يكون بلا حذف؛ لأن القمر غير المنازل وإنما يجري في المنازل، ولا يجوز أن تنصب ﴿مَنَازِلَ﴾ على الظرف؛ لأنه محدود والفعل لا يصل إلى المحدود إلا بحرف جر نحو: جلست في المسجد، ولا يجوز: جلستُ المسجدَ، وإنما يصل الفعل بغير حرف إلى الظرف المبهم نحو: أمامٍ ووراء وفوق وتحت ويمنة ويسرة وما كان في معناها[4].

قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥١-٥٢].

الصُّورُ: قرن من نور ينفخ فيه يوم القيامة، واشتقاقه من: صرت الشيء أصوره، أي: أملته وعطفته، كأنه قال: يميل الناس إلى الحشر ويعطفهم.

وقيل: الصُّور جمع صورة بمعنى الصور، والمعنى: ينفخ في صور بني آدم، وأصل الصورة أيضاً من الميل؛ لأنها تمال إلى هيأة من الهيئات[5].

والأجداث: القبور، واحدها: جدث، هذه لغة أهل العالية، وأهل السافلة يقولون (جدف)[6].

---

(١) النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٧٢١، والفارسي في الإيضاح: ٣١، والحريري في شرح ملحة الإعراب: ١٥٤ يرون أن الرفع أجود.

(٢) هو يوافق في هذا الزجاجي في جملة: ٤٠.

(٣) نسبهما إليه أبو زيد في النوادر: ٤٤٦.

(٤) ينظر المقتضب: ٢/ ٢٧٢.

(٥) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ١٦٢، والصحاح: ٢/ ٧١٦ (صور).

(٦) ينظر العين: ٦/ ٧٣ (حدث)، وجامع البيان: ٢٣/ ١٩، ومجمع البيان: ٨/ ٢٨١.

والويل: بمعنى القبوح[1]، هذا قول الأصمعي، وقال المفسرون: هو وادٍ في جهنم.

وموضع قوله: ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾ رفع؛ لأنه مفعول لمْ يُسمَّ فاعله لـ ﴿نُفِخَ﴾، كما تقول: جُلِسَ في المكان[2].

ويحتمل قوله هذا وجهين:

أحدها: أن يكون (هذا) نعتاً للمرقد، فتبتدئ حينئذ ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾.

والثاني: أن يكون الوقف على قوله: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾، وانقطع الكلام[3]، ثم [٧٩/و] قالت الملائكة: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ وفي حرف عبد الله: «مَنْ أَهَبَّنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَـذَا»، وهو بمعنى البعث، والبعث: بمعنى الإيقاظ هاهنا، يقال: بعثت ناقتي فانبعثت، أي: أثرتها فثارت، وهبَّ من منامه وأهبَّهُ غيره، وانبعث من منامه وبعثه غيره[4].

والنُّسُول: الإسراع في الخروج، يقال: نَسِلَ يَنْسُلُ نُسُولاً[5]، قال الشاعر[6]:

عَسَلانُ الذِّئْبِ أَمْسَى قَارِبًا ... بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيه فَنَسَل

قال امرؤ القيس[7]:

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنْي خَلِيْقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

وقال قتادة في قوله: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا﴾ يعني بين النفختين[8].

وقال ابن زيد: قوله: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ من قول الكافرين[9].

---

(١) ينظر العين: ٨/ ٣٦٦-٣٦٧ (ويل)، والصحاح: ٥/ ١٨٤٦ (ويل)، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٧-٨.

(٢) هذا قول مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٠٦.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨٠، ومجاز القرآن: ٢/ ١٦٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٥/ ٥٠٦.

(٤) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٥/ ٥٠٤، وبحر العلوم: ٣/ ١٠٢، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٠٧.

(٥) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ١٦٣، والصحاح: ٥/ ١٨٢٩ (نسل).

(٦) البيت للبيد، ديوانه: ٧٧، وهو من شواهد ابن منظور في اللسان: ١١/ ٤٤٦ (عسل)، والزبيدي في تاج العروس: ٨/ ١٧. وقيل هو للنابغة الجعدي، كما في الصحاح: ٥/ ١٧٦٥ (عسل)، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٣٤١.

(٧) شرح ديوانه: ٣٢، وهو أيضاً في معلقة، ومن شواهد الطبرسي في مجمع البيان: ٧/ ١١٤، وابن الجوزي في زاد المسير: ٨/ ١٢١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٣٤١.

(٨) جامع البيان: ٢٣/ ٢٠، ومعاني القرآن للنحاس: ٤/ ٢٩١.

(٩) جامع البيان: ٢٣/ ٢١، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٤٢.

وقال قتادة: هو من قول المؤمنين[(١)]، والأول أعني: أنه من قول الملائكة، قول الفراء[(٢)].

قوله تعالىٰ ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]

يقال: مَنْ المخاطب في قوله: ﴿كُن﴾؟

وفيه ثلاثة أجوبة عن الزجاج[(٣)]:

أحدها: أنه لم يقع، وإنما هو إخبار لحدوث ما يريد، كأنه في التقدير: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يكوِّنه فيكون، فعبر عن هذا المعنى بـ: ﴿كُن﴾؛ لأنه أبلغ فيما يراد.

والثاني: أن المعنى: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول من أجله ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، فالمخاطب في هذين الوجهين معدوم، وجاز أمر المعدوم؛ لأنَّ الآمر هو الموجد له.

والثالث: أن هذا إنما هو في التحويلات نحو قوله: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٥][(٤)] و﴿كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا﴾ [الإسراء:٥٠] وما أشبه ذلك.

ولفظ الأمر في الكلام على عشرة أوجه:

أحدها: الأمر لمن دونك، نحو قولك لغلامك: قم.

والثاني: الندب، نحو قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرًاۖ﴾ [النور:٣٣].

والثالث: الإباحة، نحو قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الجمعة:١٠].

والرابع: الدعاء، نحو قوله: ﴿ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً﴾ [البقرة:٢٠١]، ونحو قوله: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

والخامس: الرغبة، نحو قوله: ارفق بنفسك، أحسن إلى نفسك.

والسادس: الشفاعة، نحو قولك: هب لي ذنبه، شفعني فيه.

والسابع: التحويل، نحو قوله: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٥]و﴿كُونُواْ حِجَارَةً﴾ [الإسراء:٥٠].

---

(١) الجواهر الحسان: ٥/ ١٦.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨٠، والبرهان للزركشي: ١/ ٣٤٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٥٣.

(٤) ينظر الأمالي الشجرية: ١/ ٤١٠-٤١٤.

والثامن: التهديد، نحو: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت:٤٠]، ﴿قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس:١٠٢].

والتاسع: الاختراع والإحداث، نحو: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]

والعاشر: التعجب، نحو:﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ﴾ [مريم:٣٨] ومن قرأ﴿ فَيَكُونَ﴾[1] عطف على قوله: ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾[2]، ولا يجوز أن يكون جواباً لـ﴿كُن﴾؛ لأنَّ حق الجواب أن يكون مخالفاً لما هو جواب له: إما باختلاف اللفظ، أو باختلاف الفاعل، فاختلاف اللفظ نحو قولك: قم تُكرم، واخرج فيُحسن إليك، وأما اختلاف الفاعل فنحو قولك: قم أقم معك، واخرج اخرج معك، وقوله:﴿كُن فَيَكُونُ﴾ قد اتفق فيه الأمران: اتفاق اللفظ، واتفاق الفاعل، فصار بمنزلة قولك: قم تقم، وهذا لا فائدة فيه. فأما من رفع فعلى القطع؛ كأنه [٧٩/ظ] قال: فهو يكون، والرفع أجود من النصب، قال علي بن عيسى: الأمر هاهنا أفخم من الفعل فجاء للتعظيم والتفخيم، قال: ويجوز أن يكون بمنزلة التسهيل والتهوين وانشد[3]:

فَقَالَتْ لَهُ العَيْنَانِ سَمْعاً وَطَاعَةً ... وَحَدَّرَتَا كَالدُّرِ لَمَّا يُثْقَبِ

والملكوت والملك بمعنى واحد إلا أن الملكوت أكثر مبالغة[4].

ومن سورة الصافات

قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾ [الصافات:٦].

التزيين: التحسين[5]، وحفظ الشيء: صونه[6]، والمارد: الخارج إلى الفساد العاتي[7]. واختلف القراء: فقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير ﴿بِزِينَةِ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾ وقرأ عاصم من طريق أبي بكر ﴿بزِينَةٍ﴾ ينوّن (زِينَةٍ) وينصب (الكَواكِبَ)، وقرأ حمزة وحفص

---

(١) أي: بنصب (يكون) وهم: ابن عامر والكسائي، أما الباقون فقرؤوا بالرفع، بنظر: السبعة: ٥٤٤.
(٢) إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٧٣٦ والحجة لأبي علي الفارسي: ٦/ ٤٧.
(٣) البيت من شواهد الطوسي في التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٤٣١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٣٥٦. بلا نسبة، وينظر في هذه المسألة مجمع البيان: ٨/ ٢٩٢.
(٤) ينظر العين: ٥/ ٣٨٠ (ملك).
(٥) ينظر العين: ٧/ ٣٨٧ (زين).
(٦) ينظر الصحاح: ٣/ ١١٧٢ (حفظ).
(٧) ينظر الصحاح: ٢/ ٥٣٨ (مرد).

عن عاصم ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بالتنوين وجر الكواكب[1].

فمن أضاف ولم ينون جعل المصدر الذي هو (زينة) مضافاً إلى الكواكب، وأما من نون ونصب (الكواكب) فإنه نصبها (بزينة)، كأنه قال: ولقد زينا السماء الدنيا بأن زينا الكواكب؛ لأن تزيين الكواكب تزيين للسماء. ومن نون وجر جعل الكواكب بدلاً من زينة، كأنه قال: ولقد زينا السماء الدنيا بالكواكب، وهذا من بدل الشيء من الشيء الذي هو هو؛ لأن الكواكب هي الزينة[2]، ومثله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٥٢-٥٣]، أجاز الفراء[3] الرفع في (الكواكب) مع تنوين (زينةٍ) على أن تكون (الكواكب) هي (الزينة) للسماء، قال: يريد زيناها بتزينها الكواكب.

قال تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ﴾ [الصافات:٥١]

القرين والمقارن، والصاحب والمصاحب ألفاظ متقاربة المعنى[4]، والمَدِينون المجازون[5]، والسواء الوسط، سمي سواء لاستواء المسافة منه إلى جميع جوانبه[6]، قال ابن عباس: كان القرين رجلاً من الناس، وقال مجاهد: كان شيطاناً[7].

وروي عن أبي عمرو ﴿هَلْ أَنتُم مُّطْلِعُونِ﴾ [الصافات:٥٤] بكسر النُّون، رواه حسين[8] (فَأُطْلِعَ) بقطع الألف والنحويون[9] لا يجيزون ذلك؛ لأن السماء إذا أضيفت حذفت منها النون، فكان يجب أن يقال: هل أنتم مطلعي وإنما يقال: (يطلعون) في (يطلعونني) بحذف إحدى النونين، كما قرأ نافع[10] ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾، فهذا يجوز في

(١) السبعة: ٥٤٦، والمبسوط: ٣٧٥، والتبصرة: ٦٥٣، والتيسير: ١٨٦.
(٢) الحجة لابن خالويه: ٣٠١، ومعاني القراءات: ٢/ ٣١٥.
(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨٢.
(٤) ينظر العين: ٥/ ١٤٢ (قرن).
(٥) الصحاح: ٥/ ٢١١٨ (دين).
(٦) الصحاح: ٦/ ٢٣٨٤ (سوا).
(٧) ينظر القولين في: تفسير مجاهد: ٢/ ٥٤٢، وجامع البيان: ٢٣/ ٦٩-٧٠، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ٢٩-٣٠.
(٨) هو الحسين بن علي بن فتح، أبو عبد الله الجعفي، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش وأبي عمرو بن العلاء (ت ٢٠٣)، ينظر ترجمته في غاية النهاية: ١/ ٢٤٧.
(٩) ينظر الكتاب: ١/ ٩٦.
(١٠) السبعة: ٣٦٧.

الفعل ولا يجوز في الاسم[١]، وأنشد الفراء:[٢]

وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ أَمُسَّلِمَنِي إلى قومٍ شَرَاحِ

يعني: شراحيل، والمبرد[٣] يروي هذا البيت (يُسَلِمُنِي).

قال الفراء[٤] في قوله: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ هذا الرجل من أهل الجنة كان له أخ من أهل الكفر [٨٠/و] وأحب أن يرى مكانه، فيأذن الله له، فيطلع إليه في النار ويخاطبه، فإذا رآه قال: ﴿تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات:٥٦]، قال: وفي حرف عبد الله (لِتغوين) ولولا رحمة ربي ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [الصافات:٥٧] معك في النار.

والعامل في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ [الصافات:٥٣] مضمر، كأنه قال: نُدَان ونجازى إنا لمدينون، ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:٥٣]؛ لأن الاستفهام لا يعمل ما بعده فيما قبله.

ويقال: مُتُّ ومِتُّ، وكان القياس أن يقول من يقول: (مِتُّ) (أمات) إلا أنه جاء (فَعِل يَفْعُل) ومثله: دِمْتُ أَدُومُ وفَضِل يَفْضُل، وقد حكى الكسائي: مِتّ تَمَاتُ ودِمْتَ تَدَامُ على القياس، كما تقول: خِفْتُ أَخَافُ وَنِمْتُ أَنَامُ.

قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصافات:٦٢]

الألف في قوله: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ألف تبكيت وتقريع، وشجرة الزقوم: هي الشجرة الملعونة في القرآن، وكانت فتنتهم بها أن أبا جهل قال: النار تأكل الشجر، فكيف ينبت فيها الشجر!! وللعلماء عن هذا جوابان:

أحدهما: أنها شجرة من النار.

والثاني: أنها من جوهر لا تأكله النار، وقد استقصيت شرح هذا في سورة بني إسرائيل، وذكر ابن إسحاق أن أبا جهل لما سمع ﴿شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ قال: أتعلمون ما

---

(١) حكم النحاس في إعرابه: ٢/ ٧٥٠ على هذه القراءة بأنها لحن لا يجوز. وينظر معاني القراءات: ٢/ ٣١٩.

(٢) في معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨٦، وهو من شواهد النحاس في إعراب القرآن، والأزهري في معاني القراءات: ٢/ ٣١٩.

(٣) نسب إليه هذه الرواية الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٣٠، والنحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٧٥١، والبيت غير موجود في المقتضب ولا في الكامل.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨٥.

شجرة الزقوم؟ قالوا: لا، قال: عجوة يثرب، بسمن الحجاز، والله لنتزقمها تزقما[١].

فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ [الدخان:٤٣-٤٥].

فصل:

ومما يسأل عنه أن يقال: إنما يشبه الشيء بما يعرف، ورؤوس الشياطين لا تُعرف، فكيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف؟

وعن هذا ثلاثة أجوبة:

أحدهما: أن رؤوس الشياطين ثمرة شجرةٍ يقال لها الأستن[٢]، وإياه عنى النابغة[٣]:

تَحِيْدُ عَن أستَنٍ سُودٍ أَسَافِلُهُ ... مَشْي الإِمَاءِ الغَوادِي تَحْمِلُ الحُزَمَا

وهذه الشجرة تشبه بني آدم، قال الأصمعي: ويقال له (الصوم)، وأنشد[٤]:

موكّلٍ بشدُوفِ الصَوم يَرْقُبُهُ ... مِن المَغَارِبُ مَهْضُومُ الحَشَا زَرِم

يصف وعلا يظن هذا الشجر قناصين فهو يرقبه.

والجواب الثاني: أن الشيطان جنس من الحيات[٥]، أنشد الفراء[٦]:

عَنْجَرِدٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلِفُ ... كَمِثْلِ شَيْطَانِ الحَمَاطِ أَعْرِفُ

وأنشد المبرد[٧]:

وفي البَقْلِ إِنْ لَمْ يَدْفَعِ اللهُ شَرَّهُ ... شَيَاطِيْنُ يَعدُو بَعْضُهُنَّ على بَعضِ

والثالث: أن الله تعالى شنَّع صور الشياطين عند الناس، فاستقر في قلوبهم أنها شنعة، فشبَّه طلع هذه الشجرة بما استقرت شناعته في القلوب[٨]، قال الراجز:

---

(١) ينظر أسباب نزول الآيات: ١٩٥، والتخويف من النار: ١٠٦، والدر المنثور: ٤/ ١٩١.

(٢) ذكر هذا النحاس في معاني القرآن: ٦/ ٣٤.

(٣) ديوانه: ١٠٣، وهو من شواهد الجوهري في الصحاح: ٥/ ٢١٣٣ (ستن).

(٤) ينسبه ابن منظور في اللسان: ١٢/ ٢٦٤ (زرم) إلى ساعدة بن جوئية، وهو من شواهد الطبرسي في مجمع البيان: ٨/ ٣١٠.

(٥) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٨٧.

(٦) في معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨٧.

(٧) في الكامل: ٢/ ٩٩٩.

(٨) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٣١، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ٣٤، وزاد المسير: ٦/ ٢٩٨.

بَصَرْتُهَا تَلْتَهِمُ الثُّعبَانَا[١]
شَيْطَانَةٌ تَزَوَّجتْ شَيْطَانَا.

وقال أبو النجم[٢]

الرَّأسُ قَمْلٌ كُلُّهُ وَصِئْبَانْ
وَلَيْسَ فِي الرِّجْلَيْنِ إلاَّ خِيْطَانْ [٨٠/ظ]
فَهِي الَّتي يَفْزَعُ منها الشَّيْطَانْ

وقال امرؤ القيس[٣]:

أَيَقْتُلُنِي وَالمُشْرِفيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوال

فشبه أسنته بأنياب الأغوال، ولا يقول أحد أنه رأى الغول، ومن قاله من العرب فكاذب، نحو ما يحكى عن تأبط شراً[٤]، وهذا قول المحققين من أصحابنا.

قوله تعالى: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات:٨٧-٨٩]

قيل في قوله: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قولان:

أحدها: أن المعنى: أي شيء ظنكم به أسوأ ظن[٥].

والثاني: فما ظنكم برب العالمين أنه يصنع بكم[٦].

وقيل في قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ أقوال:

أحدهما: أن المعنى نظر في علم النجوم[٧] ليعلمهم أنه علمهم مثل ما يعلمون، فيكون إنكاره لعبادتهم الأصنام وقولهم بعلم النجوم على بصيرة، لئلا يحتجوا عليه بأنه لا يحسنها، وكان يُقال: (من جهل شيئاً عاداه)، فقال: إني سقيم، أي: سأسقم.

---

(١) من شواهد المبرد في الكامل: ٢/ ٩٩٩، بلا نسبة.
(٢) ديوانه: ١٠٤، وهو من شواهد المبرد في الكامل: ٢/ ٩٩٨.
(٣) في شرح ديوانه: ٤٩، وهو من شواهد النحاس في معاني القرآن: ٦/ ٣٤، وابن الجوزي في زاد المسير: ٦/ ٢٩٨.
(٤) ينظر الجواهر الحسان: ١/ ٨٧.
(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٩٢، وتفسير القرآن العظيم: ٤/ ١٤.
(٦) روى هذا القول النحاس ونسبه إلى قتادة في معاني القرآن: ٦/ ٣٩.
(٧) معالم التنزيل: ٧/ ٤٤.

والثاني: أنه نظر في نجوم الأرض[١]، وهو جمع نجم وهو ما لم يَقم على ساق فرآها تجف وتذوي، فقال: إني سقيم، أي: سأسقم وأذهب كما تذهب هذه النجوم.

وقيل: فنظر نظرة في النجوم، أي: فيم ينجم[٢]، له من الرأي، أي: يظهر، يقال نجم النبت إذا ظهر، فقال: إني سقيم.

قال الفراء[٣] في قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ أي: مطعون، ويقال: إنها كلمة فيها معراض[٤]، أي: كل من كان في عنقه الموت فهو سقيم وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر، قال: وهو وجه حسن.

وروي عن يحيى بن المهلب[٥] عن الحسن بن عمارة[٦] عن المنهال بن عمرو[٧] عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن أُبي بن كعب في قوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف:٧٣]، وقال: لم ينسَ ولكنها من معاريض الكلام، وقد جاء عن عمر ﷺ: (إنَّ في المَعَاريضِ لَمَا يُغْنِيكَ عنِ الكَذِبِ)[٨].

وقيل: (كذبَ إبراهيمُ ﵇ ثلاث كِذباتٍ)[٩]: قوله: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء:٦٣]، وقوله في (سارة) هي أختي، وهذا على ما ذهب إليه الفراء[١٠] من المعاريض: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ سأسقم، و﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ على طريق التبكيت لهم، وكأنه فعله لتعظيمهم إياه، وسارة أخته في الدين.

---

(١) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٦/ ٤١.

(٢) هذا قول النحاس في معاني القرآن: ٦/ ٤٠.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨٨.

(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٧٥٧.

(٥) هو أبو كدينة البجلي، كوفي ثقة. ينظر ترجمته في: معرفة الثقات: ٢/ ٣٥٧، والجرح والتعديل: ٩/ ١٨٨.

(٦) روى عن ابن أبي ملكية والحكم وعنه السفيانان وخلق، قال الدار قطني متروك، ورماه المديني بالوضع (ت ١٥٣هـ). ينظر ترجمته في: تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٠٣، وميزان الاعتدال: ١/ ٥١٣.

(٧) الأسدي مولى لبني عمرو بن أسد بن خزيمة الكوفي، وثقة يحيى بن معين. ينظر في ترجمته: التعديل والتجريح: ٢/ ٨٣٧.

(٨) الأدب المفرد: ١٨٩، والسنن الكبرى للبيهقي: ١٠/ ١٩٩.

(٩) هذا طرف من حديث رسول الله ﷺ يرويه أبو هريرة ﷺ في صحيح البخاري: ٤/ ١١٢.

(١٠) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨٨.

وقيل: الكذب يجوز في المكيدة والتَّقية ومسرَّة الأهل بما لا يضر[١].

قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٠١-١٠٢].

قوله: ﴿مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾ من الرأي، أي: ما رأيك في ذلك[٢]، وقال الفراء[٣] المعنى: ماذا تريني من رأيك أو ضميرك، و(رأى) في الكلام على خمسة أوجه[٤]:

- بمعنى أبصر، نحو: رأيت.
- وبمعنى علِم، نحو: رأيت زيداً عالماً.
- وبمعنى ظنَّ، نحو قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج:٦-٧]، فالأول بمعنى الظن، والثاني بمعنى العلم[٥].
- وبمعنى أعتقد، نحو قوله[٦]:

وإنَّا لقومٌ لا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً إذا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

- وبمعنى الرأي، نحو قولك رأيت هذا الرأي.

فأمَّا (رأيتُ في المَنام) فمن رؤية البصر، فلا يجوز أن تكون (ترى) هاهنا بمعنى تبصر [٨١/و]؛ لأنه لم يشر إلى شيء يبصر بالعين، ولا يجوز أن تكون بمعنى (علِم) أو (ظن) أو (اعتقد)؛ لأن هذه الأشياء تتعدى إلى مفعولين، وليس هاهنا إلا مفعول واحد، مع استحالة المعنى، فلم يبق إلا أن يكون من (الرأي) والمعنى: ماذا تراه[٧].

واختُلف في جواب ﴿لَمَّا﴾:

(١) ينظر التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٥١٠.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٣٤.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٩٠.

(٤) ينظر الصحاح: ٦/ ٢٣٤٧.

(٥) قال بهذا السيرافي في شرحه للكتاب: ٢/ ٣١٨.

(٦) البيت للسموأل، شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ١/ ١٣٠. وهو من شواهد الباقلاني في إعجاز القرآن: ١٠٤ ، والزبيدي في تاج العروس: ٧/ ٣٧٨.

(٧) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦١٧-٦١٨.

فقيل: هو محذوف، والمعنى: فلمَّا أسلمَا وتلَّه للجبين وناديناه فازا أو ظفرا بما أرادا.

وقيل: (الواو) زائدة: والمعنى: فلمَّا أسلمَا تلَّه للجبين[١]. والتَّل: الصَّرع[٢].

وقيل في معنى قوله: ﴿بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾: أطاق أن يسعى معه، وهو قول مجاهد[٣]، وقال عبد الرحمن بن زيد: هو السعي في العبادة[٤].

وقيل: إنه أمر أن يقعد مقعد الذابح، وينتظر الأمر بإمضاء الذبح على ما رآه في منامه، ففعل، وقيل: إنه أمر على شرط التَّخلية والتَّمكين، فكان - كما رويَ- أنَّه: كلما اعتمد بالشفرة انقلبت، وجعل على حلقه صفيحة من نحاس، وقيل: بل ذبح، ووصل الله تعالى ما فراهُ بلا فصل.

واختُلف[٥] في الذبيح:

فقيل: هو إسماعيل، وقيل: هو إسحاق، روى محمد بن خالد[٦] عن سلم بن قتيبة[٧] عن مبارك[٨] عن الحسن[٩] عن الأحنف[١٠] عن العباس بن عبد المطلب ﷺ أنه قال: الذبيح إسحاق، وروى أبو الخطاب[١١] حدثنا أبو داود[١٢] عن زيد بن عطاء[١٣] عن سماك

(١) نسب النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٧٦٣ الرأي الأول للبصريين، والثاني للكوفيين، وقد جاء رأي الكوفيين في معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢١١، وتأويل مشكل القرآن: ٢٥٣، وقد رد عليهم المبرد في المقتضب: ٢/ ٨٠-٨١، وابن جني في سر صناعة الإعراب: ٢/ ٦٤٦.

(٢) الصحاح: ٤/ ١٦٤٤ (تلل).

(٣) ينظر تفسير مجاهد: ٢/ ٥٤٤، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨٩، ومجاز القرآن: ٢/ ١٧١، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ٤٧.

(٤) ينظر النكت والعيون: ٥/ ٦٠.

(٥) جامع البيان: ٢٣/ ١٠٠-١٠١، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٠١.

(٦) هو محمد بن خالد بن عبد الرحمن الخرقي (ت ٢٧٤هـ). الكنى والألقاب: ٢/ ١٢٧.

(٧) أبو قتيبة الشعيري الخرساني، صدوق مشهور، قال البخاري: مات بعد المئتين. ينظر ترجمته في: التعديل والتجريح: ٣/ ١٢٩٢، وميزان الاعتدال: ٢/ ١٨٦.

(٨) هو: مبارك بن فضالة البصري، ثقة (ت ١٦٤هـ)، ينظر ترجمته في الجرح والتعديل: ٨/ ٣٣٨، ومشاهير علماء الأمصار: ٢٤٩.

(٩) البصري، مرت ترجمته.

(١٠) هو: الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي السعدي (ت ٦٧هـ). ينظر ترجمته في: تقريب التهذيب: ١/ ٧٢.

(١١) لعله: قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب، من أهل البصرة التاريخ الكبير: ٧/ ١٨٥.

(١٢) هو: سليمان بن الأشعث السجستاني، أبو داود (ت ٢٧٥هـ) ينظر في ترجمته: طبقات الحفاظ: ٢٦٢، وخلاصة تهذيب الكمال: ١/ ٤٠٨.

(١٣) ابن السائب الثقفي الكوفي. ينظر ترجمته في: ميزان الاعتدال: ٢/ ١٠٥، وتهذيب التهذيب: ٣/ ٣٦١.

ابـن حرب[١] عن محمد بن المنتشر[٢] عن مسروق[٣] أنه كان يقول: الذبيح إسحاق، وروى إسحاق بن إبراهيم الشهيدي[٤] عن يحيى بن اليمان[٥] عن إسرائيل[٦] عن ثور[٧] عن مجاهد عـن ابـن عمر قال: الذبيح إسماعيل، وروى محمد بن عبيد حدثنا مسلم بن إبراهيم[٨] عن الحجاج بـن الحجاج[٩] عن الفرزدق همام بن غالب قال: سمعت أبا هريرة على منبر النبي ﷺ يقـول: الذبـيح إسـماعيل، والأول قول علي وابن مسعود والحسن وكعب الأحبار[١٠]، والثاني قول محمد بن كعب[١١] وسعيد بن المسيب وابن عباس والحسن بخلاف.

وقيل: كان الذبيح يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة[١٢].

وجـاء عـن النبـي ﷺ أنـه قـال: (أنـا ابـن الذبيحـين)[١٣]، فهـذا يـدل على أن الذبيح (إسماعيل)؛ لأن النبي عليه السلام من ولد إسماعيل، والذبيح الثاني (عبد الله) أبُ النبي ﷺ.

حدثـني أبي عـن عمـه حدثـنا القـاضي مـنذر بـن سـعيد حدثـنا أبو النجم عصام بن منـصور عـن أبي بكـر أحمـد بن عبد الله البرقي عن أبي محمد عبد الملك بن هشام عن زياد

(١) ابـن المغـيرة الهذلي الكوفي، صدوق صالح (ت ١٢٣هـ). ينظر في ترجمته: ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٣٢، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل: ٢٣٢.

(٢) الهمداني الكوفي، ثقة (ت ١٢٧هـ). ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير: ١/ ٢١٩، ومعرفة الثقات: ٢/ ٢٥٥.

(٣) هـو: مـسروق الأجـدع بـن مالك، كوفي، تابعي، ثقة (ت ٧٣هـ). ينظر ترجمته في: طبقات خليفة بن الخياط: ٢٥٠، ومعرفة الثقات: ٢/ ٢٧٤.

(٤) أبو يعقوب البصري (ت ٢٥٧هـ). ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال: ٢/ ٣٦٠.

(٥) العجلي، يكنى أبا زكريا (ت ١٨٩هـ). ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٩١.

(٦) هـو: إسرائيل بـن يونس بن أبي إسحاق، كوفي، ثقة (ت ١٦٠هـ). ينظر ترجمته في: معرفة الثقات: ١/ ٢٢١، ومشاهير علماء الأمصار: ٢٦٧.

(٧) هـو: ثـور بـن يزيد، أبو خالد، ثقة (ت ١٥٠هـ). ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير: ٢/ ١٨١، ومعرفة الثقات: ١/ ٢٦٢.

(٨) الأزدي الفـراهيدي، ثقـة صـدوق، قـال البـخاري مـات سـنة ٢٢٢هـ. ينظر تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٢١، وخلاصة تهذيب الكمال.

(٩) الأحوال الباهلي البصري، ثقة صدوق. ينظر ترجمته في: معرفة الثقات:١/ ٢٨٥، والتعديل والتجريح: ١/ ٥٢٠.

(١٠) هـو: كعـب بـن مانـع الحمـيري، أسلم في خلافة عمر رضي الله عنه ينظر ترجمته: تاريخ ابن معين: ١/١٨، ومشاهير علماء الأمصار: ١/١١٨.

(١١) القرظـي، أبـو حمـزة، روى عـبد العـباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب. (ت ٢٠هـ) وقيل غير ذلك. ينظر في ترجمته: تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٧٤.

(١٢) أشار إلى ذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٣.

(١٣) أورده الشوكاني في نيل الأوطار: ٩/ ١٦٤.

بـن عـبد الله البكائـي عـن محمد بن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن يـزيد بـن عـبد الله عن عبد الله بن دريد الغافقي قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عـنه يحدث، قـال: كـان عبد المطلب نائماً في الحجر، فأتاه آتٍ، فقال: احفر طيبة، قال عبد المطلـب: ومـا طيـبة؟ قـال: فـذهب عنـي، قـال عـبد المطلـب: فلـما كان الغد رجعت إلى مـضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر برة، قلت: وما برة؟ قال: فذهب عني، [٨١/ظ] فلـما كـان مـن الغـد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر المضنونة، قلت: ومـا المضنونة؟ قال: فذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت، فجاءني فقال: احفـر زمـزم، قلـت ومـا زمـزم؟ قال: لا ينزف أبدا ولا يندم، وهي بين الفرث والدم عند نقـرة الغـراب الأعـصم عند قرية النمل، قال: فلما بين له شأنها، وعرف موضعها، وعرف أنـه قـد صدق، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فحفر فلما بدا له الفـيء كـبر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه، فقالوا له: يا عبد المطلب، إنها بئـر أبيـنا إسماعيل، وإن لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها، فقال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر قـد خُصـصت بـه دونكـم وأعطيـته مـن بينكم، قالوا له: فأنصفنا، فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا كاهنة بني سعد ابـن هـذيم، قـال: نعـم، وكانت بأطراف الشام، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه مـن بنـي عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر والأرض إذ ذاك مفاوز، فخرجوا حتـى إذا كانـوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فُني ماء عبد المطلب، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم، فقالوا إنا بمفاوز، ونحن نخـشى عـلى أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ذلك قال لأصحابه ماذا ترون؟ قالـوا: مـا رأيـنا إلا تـبع رأيـك، فمـرنا بـما شئت، قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفـرته لنفـسه بما بكم الآن من القوة، فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته، ثم واروه حتـى يكـون آخركم رجلاً، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب، قالوا نعم ما أمرت به، ففعلوا ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه:

والله إن إلقاءنـا بأيديـنا هكـذا للمـوت لا نبتغـي لأنفسنا فرجاً لعجز، فعسى الله أن يـرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا، فارتحلوا حتى إذا فرغوا، وقبائل قريش ينظرون إليهم ما هـم فاعلـون، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عـين مـاء عـذب فكبَّر عبد المطلب وكبَّر أصحابه، ثم نزل فشرب وشربوا، واستقوا حتى

أسقيتهم ودعا عبد المطلب قبائل قريش فقال: هلم إلى الماء، فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا، فشربوا واستقوا، ثم قالوا له: والله لقد قضي لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشداً، فرجع ورجعوا، ولم يصلوا إلى الكاهنة، قال: وكان قد نذر حين لقي من قريش ما لقي (لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه [٨٢/و] لينحرنَّ أحدهم عند الكعبة) فلما ولد له عشرة، وعلم أنهم سيمنعونه، أحب أن يفي بنذره، فجمع بنيه وأخبرهم بذلك، ودعاهم إلى الوفاء لله تعالى، فأطاعوه، قالوا: كيف نصنع؟ قال: ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب عليه اسمه، ثم إئتوني، ففعلوا، وأتوه فدخل بهم على (هبل) في جوف الكعبة، وكان (عبد الله) أحبَّ ولده إليه، فكان يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى، فلما أخذ صاحب القداح القدح ليضرب بها، قام عبد المطلب يدعو الله عند هبل، فضرب صاحب القداح، فخرج القدح على عبد الله، فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة، ثم أقبل إلى أساف ونائلة ليذبحه، فقالت إليه قريش من أنديتها، فقالوا ما تريد يا عبد المطلب؟ قال: أذبحه، قالوا به: والله لا ندعك تذبحه، لئن فعلت لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه، فما بقاءٌ للناس على هذا، وساعدهم بنوه، فقال له المغيرة بن عبد الله المخزومي: لا ندعك تذبحه حتى تعذر فيه، فإن كان فداء فديناه بأموالنا، وقالت له قريش: اذهب إلى عرَّافة بالحجاز لها تابع، فسلها وأنت على رأس أمرك، فذهب وذهبوا معه إلى خيبر، فسألوا العرافة عن ذلك، فقال: ارجعوا عني اليوم حتى يأتي تابعي فأسأله، فرجعوا، فلما كان من الغد، عادوا إليها، فقالت لهم: قد جاءني الخبر، كم الدية فيكم؟ قالوا عشرة من الإبل، وكانت كذلك، قالت: فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الإبل، ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم. فان خرجت على الإبل فانحروها عنده، فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم، فرجعوا إلى مكة فلما اجمعوا على ذلك قام عبد المطلب يدعو الله، ثم قربوا عبد الله وعشراً من الإبل، وعبد المطلب يدعو، فخرج القدح على عبد الله، فزادوا عشراً، وضربوا فخرج على عبد الله، فزادوا عشراً فخرج على عبد الله، فزادوا عشراً فخرج على عبد الله، إلى أن بلغت مائة فخرجت على الإبل، فقالت قريش ومن حضر: قد انتهى، رضي ربك يا عبد المطلب فقال: لا والله، حتى أضرب عليها ثلاث مرات ففعل، فخرج في جميع ذلك على الإبل، فنحرت وتركت لا يصد عنها إنسان ولا سبع(١)، فكان النبي عليه السلام.

(١) ينظر قصة عبد المطلب مع حفر زمزم ومع ابنه عبد الله في أخبار مكة ٢/ ٤٢-٤٩.

يقول (أنا ابن الذَّبيحين) فهذا يدل على أن الذبيح إسماعيل عليه السلام؛ لأنَّ النبي من ولده.

قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:١٤٧].

﴿أَوْ﴾ هاهنا لأحد الأمرين على طريق الإبهام[١] من المخبر، قال سيبويه:[٢] هي تخيير، كان الرائي خير في أن يقول:هم مائة ألف أو يزيدون.

وقال بعض الكوفيين: ﴿أَوْ﴾ بمعنى (الواو) كأنه قال:ويزيدون[٣].

وقال بعضهم: هي بمعنى (بل)[٤]، وهذان القولان عند العلماء غير مرضيين[٥] قال ابن جني: هي شك [٨٢/ظ] من الرائي[٦].

وأجود هذه الأقوال الأول والثاني.

ومن سورة ص

قوله تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص:١-٢]

الذِّكر هاهنا: الشَّرف، وهو قول ابن عباس، كأنه قال: والقرآن ذي الشَّرف، وقال الضحاك وقتادة: ذي الذِّكر: ذي التَّذكير[٧].

قال قتادة في قوله: ﴿فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ أي: في حميَّة وفراق[٨]، وقال عبد الرحمن بن زيد[٩]: الشقاق: الخلاف، وأصله من المشاقة وهو أن يصبر كل واحد من الفريقين في شق، أي: في جانب، ومنه يقال: شق فلان العصا، إذا خالف[١٠].

---

(١) هذا رأي الزجاجي في معاني الحروف: ١٣.

(٢) انظر: الكتاب: ١/ ٤٨٩.

(٣) هذا قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٥٤٤.

(٤) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٩٣.

(٥) انظر: المقتضب ٣/ ٣٠٤.

(٦) الخصائص: ٢/ ٤٦١.

(٧) جامع البيان: ٢٣/ ١٤٢، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ٧٥.

(٨) جامع البيان: ٢٣/ ١٤٤، والدر المنثور: ٥/ ٢٩٦.

(٩) ابن أسلم العدوي، مولى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت ٨٢هـ). تقريب التهذيب: ١/ ٥٧٠.

(١٠) ينظر الصحاح: ٤/ ١٥٠٢ (شقق)، ومجمع البيان: ٨/ ٣٤١، ونسب القرطبي القول إلى زيد بن أسلم في الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ١٤٢.

قال الفراء[1]: أجمع القراء على إسكان (صاد) إلا الحسن فإنه جرها بلا تنوين لاجتماع الساكنين شبهه بقولهم: خاز باز، وتركته في حيص بيص، وأنشد:

لَمْ يَلْتَحِصْنِي حَيْصَ بَيْصٍ لَحَاصِي[2]

قال و﴿صٓ﴾ في معنى: وجب والله، نزل والله، حق والله، فهي جواب لقوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ كما يقول: نزل والله.

قال ابن عباس: هو اسم من أسماء الله تعالى[3]، وقال السُّدي: هو من حروف المعجم، وقال الضحاك معناه: صدق الله، وقال قتادة: هو اسم من أسماء القرآن[4].

واختُلف في كسر﴿صٓ﴾ فقال الفراء[5]: هو لالتقاء الساكنين، وقال غيره: هو أمر من المصاداة، كأنه قال: صاد القرآن، أي: عارِضه بعملك وقابِله، وهذا قول الحسن[6].

وقرأ بعضهم[7] ﴿صٓ﴾ بالفتح اسماً للسورة، ولم يصرفه للتعريف والتأنيث، ويجوز أن يكون موضع (صاد) في هذا الوجه نصباً، كأنه قال: اتل صاد، ولو رفع لجاز على تقدير: هذه صاد، فأما من أسكن فيجوز أن يكون في موضع نصب على تقدير: اتل، وعلى تقدير حذف حرف القسم في مذهب من جعلها قسماً، ويجوز أن يكون في موضع رفع على تقدير: هذه ص، في مذهب من جعلها اسما للسورة.

[8]الصافنات. وقرئ[9] ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ الصَّافِيَاتُ﴾ أي: المتخيرة.

والجياد: جمع جواد، وياؤها منقلبة عن واو، وأصلها (جِوادَ)[10].

---

(١) معاني القرآن للغراء: ٢/ ٣٩٦.

(٢) هذا عجز بيت، وصدره: (قد كنت خراجاً ولوجاً صيرفا) وهو لأمية بن عائذ الهذلي، في ديوان الهذليين: ٢/ ١٩٢، وهو من شواهد الجوهري في الصحاح: ٣/ ١٠٣٥ (حيص).

(٣) تفسير ابن عباس: ٤٢٥.

(٤) ينظر جامع البيان: ٢٣/ ١٤١، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ٧٤، وزاد المسير: ٦/ ٣١٧.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٩٦.

(٦) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٦/ ٧٤، ومعاني القراءات: ٢/ ٣٢٥.

(٧) نسب مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٢٢ هذه القراءة إلى عيسى بن عمر.

(٨) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٢/ ٣٨٧.

(٩) نسب ابن جني هذه القراءة في المحتسب: ٢/ ٨١ إلى أبي موسى الأشعري ﷺ والى الحسن، وقال: رويت عن الأعرج.

(١٠) ينظر الإصابة: ٢/ ٦٢.

والخير هاهنا: الخيل، وكان النبي ﷺ يُسمي (زيد الخيل) (زيد الخير)[١]، قال قتادة والسُّدي: الخير الخيل هاهنا[٢].

ويقال: طَفِقَ يفعل كذا وكذا، وجعل يقول كذا وكذا، وأخذ يفعل.. كل ذلك بمعنى[٣].

والكرسي: أصله من التَّكرُّس، وهو الاجتماع، ومنه قيل للجر (كراسة) لأنها مجتمعة[٤].

والجسد هاهنا: شيطان، قال ابن عباس[٥]: اسمه (صخر)، وقال مجاهد[٦]: اسمه (آصف)، وقال السُّدي: اسمه (حبقيق)[٧].

واختُلف في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص:٣٣].

فقيل[٨]: كشف عراقيبها وضرب أعناقها، وقال: لا تشغلني عن عبادة ربي مرة أخرى، وهو قول الحسن.

وقال ابن عباس: مسح أعرافها، وعراقيبها حبالها[٩].

قال الزجاج[١٠]: هذا لا يوجب ذنباً، واستعظم ضرب أعناقها وكشف عراقيبها، وقال: لعله أوحي إليه بذلك، وأبيح له؛ لأن ضرب أعناق الخيل لا يوجبه تأخره عن الصلاة.

قال الفراء[١١] في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [ص:٣٤] أي: صنماً.

---

(١) ينظر الأمالي الشجرية: ١/ ٦٢، واللسان: ٣/ ١٣٦ (جود).
(٢) جامع البيان: ٢٣/ ١٨٤.
(٣) ينظر الصحاح: ٤/ ٥١٧ (طفق).
(٤) ينظر الصحاح: ٣/ ٩٧٠ (كرس).
(٥) تفسير ابن عباس: ٤٢٧.
(٦) تفسير مجاهد: ٢/ ٥٥٠.
(٧) زاد المسير: ٦/ ٣٣٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٠١.
(٨) أحكام القرآن: ٣/ ٥٠٢.
(٩) تفسير ابن عباس: ٤٢٧.
(١٠) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٤٩.
(١١) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٠٥.

وقيل: كان سليمان، عليه السلام، يحب بعض ولده فجعله في السحاب خوفاً عليه، فعُوقب بذلك وألقي جسد ولده ميتاً على كرسيه[١].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص:٣٤]

أي: ابتليناه[٢]، وقيل: سلب ملكه أربعين يوماً، وكان ملكه في خاتمه، فلما أخذه الشيطان رماه في البحر، فوجده سليمان بعد أربعين يوماً في بطن سمكة.

وقيل: كان ذنبه أنه وطئ في ليلة عدداً كبيراً من جواريه حرصاً على كثرة الولد.

وقيل: كان ذنبه أنه وطئ امرأته في الحيض.

وقيل: كانت له امرأة سباها من المغرب، وقتل أباها، فاتخذت صنماً على صورة أبيها، فكانت تسجد له، وكان اتخاذها له بعلم سليمان، فعوقب على تمكينها من ذلك[٣].

قال الفراء[٤] في قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص:٣٢].

يعني: الشمس، كان قد عرض هذا الخيل، وكان غنمها من جيش قاتله، فظفر به، فلما صلى الظهر دعا بها فلم يزل يعرضها حتى غابت الشمس، ولم يصلِّ العصر، وكان مهيباً لا يبتدأ بشيء حتى يأمر به، فلم يذكر العصر، ولم يكن ذلك عن تجبُّر منه، فلما ذكرها قال: ﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ يقول: آثرت حب الخير: يعني الخيل، والعرب تقول للخيل: خير.

يروى عن علي بن أبي طالب[٥] رضي الله عنه. في قوله: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ أنه قال: يعني صلاة العصر، وهو قول قتادة والسُّدي، قال الزجاج[٦]: أراها صلاة كانت مفروضة عليه في ذلك الوقت؛ لأنَّ [٨٣/ظ] صلاة العصر لم تفرض على غير نبينا عليه السلام.

وأضمر (الشمس) في قوله: ﴿تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ أي: سترت، ولم يجرِ لها ذكر؛ لأنه

---

(١) زاد المسير: ٦/ ٣٣٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٠١.
(٢) بحر العلوم: ٣/ ١٣٥.
(٣) جميع هذه الأقوال أوردها الماوردي في النكت والعيون: ٥/ ٩٤-٩٦.
(٤) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٠٤.
(٥) جامع البيان: ٢٣/ ١٨٤.
(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٤٨.

شيء قد عرف، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:١] يعني: القرآن، ولم يجر له ذكر، وقال: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ [الرحمن:٢٦] يعني: الأرض، ولم يجرِ لها ذكر. هذا قول جميع النحويين[١].

قال الزجاج[٢]: وما أراهم اعملوا الفكر في هذا؛ لأن في الكلام ما يقوم مقام ذكر الشمس، وهو قوله: ﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ [ص:٣١] فالعشي يدل على معنى الشمس.

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص:٨٤]

قرأ حمزة وعاصم برفع الأول ونصب الثاني، وقرأ الباقون بنصبهما جميعاً، وهي قراءة الحسن، والأولى قراءة الأعمش وابن عباس ومجاهد[٣].

فمن رفع الأول جعله خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: أنا الحق، أي: ذو الحق والحق أقول[٤].

قال الفراء[٥]: هو مبتدأ والخبر محذوف، كأنه قال: فالحق مني، وذكر أن مجاهداً قرأ ﴿فالْحَقُّ مِنِّي وَالحقُّ أَقُولُ﴾. والأول معنى قول ابن عباس قال الفراء: وقد يكون رفعه على تأويل: الحق لأقومَنَّ، كما تقول: عَزْمَةٌ صادقة لآتينك؛ لأن فيه تأويل: عَزْمَة صادقة أن آتيك، قال: ومثله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف:٣٥].

ومن نصب فعلى تقدير: فالحق لأملانَّ، فينصب على المصدر، وإن كان فيه الألف واللام؛ لأنه يؤدي عن قولك: حقاً لأملانَّ، ويكون قوله: ﴿وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ اعتراضاً بين الكلامين.

ونصب ﴿ٱلۡحَقَّ﴾ الثاني بـ: ﴿أَقُولُ﴾، ويجوز رفعه على الابتداء، ﴿أَقُولُ﴾ الخبر، و(الهاء) محذوفة؛ كأنه قال: والحق أقوله[٦]، كما قال امرؤ القيس[٧]:

---

(١) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ١٨٢، وتأويل مشكل القرآن: ٢٢٦، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٩٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٤٨.

(٣) ينظر السبعة: ٥٥٧، والمبسوط: ٣٨٢، والتبصره: ٦٥٧.

(٤) معاني القراءات: ٢/ ٣٣٣، والحجة لابن خالويه: ٣٠٧.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤١٢.

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٥٧، والحجة في علل القراءات السبع: ٦/ ٨٧-٨٨، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٢٩.

(٧) في شرح ديوانه: ١١٢، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٤، وابن جني في المحتسب: ٢/ ١٢٤.

فلما دَنَوتُ تسدَّيتُها فَثَوبٌ نَسِيْتُ وَثَوباً أَجُرّ

يروى: فثوب وثوباً بالرفع والنصب، فالرفع على ما ذكر لك، والنصب على أنه مفعول مقدم.

ومن سورة الزُّمر

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر:٦].

الأزواج: الأصناف، ويعني بالأنعام هاهنا: الإبل والبقر والضأن والمعز، من كل صنف اثنين، وهو قول قتادة والضحاك ومجاهد(١).

قال الحسن: أنزل لكم من الأنعام: جعل لكم(٢).

وقيل: أنزلها بعد أن خلقها في الجنة(٣).

وقيل: الظلمات الثلاث هاهنا: ظلمة ظهر الرجل، وظلمة البطن، وظلمة الرحم(٤)، وقيل: بل ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسُّدي وعبد الرحمن بن زيد(٥).

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤]

الألف هاهنا: ألف إنكار.

ويسأل عن نصب قوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ﴾؟ [٨٤/و] وفيه جوابان:

أحدهما: أن يكون منصوباً بـ: (أعبد)، كأنه قال: أفغير الله أعبد، فيكون ﴿تَأْمُرُوٓنِّىٓ﴾ اعتراضاً، وحقيقته، أفغير الله أعبد فيما تأمرونني أيها الجاهلون(٦).

والثاني: أن يكون التقدير: أتامروني أعبد غير الله أيها الجاهلون، فلا يكون ﴿تَأْمُرُوٓنِّىٓ﴾ اعتراضاً، ولكن على التقديم والتأخير(٧).

---

(١) تفسير مجاهد: ٢/ ٥٥٥، وجامع البيان: ٢٣/ ٢٣٢، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ١٥٣.

(٢) ينظر جامع البيان: ٢٣/ ٢٣٢.

(٣) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ١٨٨.

(٤) جامع البيان: ٢٣/ ٢٣٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ١٥٤.

(٥) ينظر أمالي المرتضى: ٢/ ١٨٥.

(٦) ينظر الكتاب: ١/ ٤٥٢، والمقتضب: ٢/ ٨٥-٨٦، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٨٢٨.

(٧) الكتاب: ١/ ٤٥٢، وينظر سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٨٨-٢٨٩.

ويسأل عن موضع ﴿أَعۡبُدُ﴾ من الإعراب؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أنه لا موضع لها من الإعراب؛ وذلك إذا جعلت التقدير: أعبد غير الله فيما تأمرونني أيها الجاهلون[١].

والثاني: أن يكون موضعه نصباً على الحال، وذلك إذا لم تجعل ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ اعتراضاً، فيكون التقدير: أتأمرونني عابداً غير الله، فخرَّجه مخرج الحال، ومعناه: أن أعبد، على تقدير المصدر، والمصدر قد يأتي في موضع الحال، نحو قولك: جئته ركضاً ومشياً وكلمته مشافهة وشفاها[٢].

وارتفع ﴿أَعۡبُدُ﴾ لأنك لما حذفت (أنْ) رجع الفعل إلى أصله[٣]، قال طرفة[٤]:

أَلا أَيُّهذا الزَّاجِرِيُّ أحضُرُ الوَغَى وأنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

يريد: أن أحضر، فلمَّا (أنْ) ارتفع الفعل، ورواه بعضهم بالنصب على إضمار (أنْ)؛ لأن الثانية تدل عليها[٥].

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر:٧٣]

يُسأل عن دخول هذه (الواو) هاهنا، وعن جواب ﴿إِذَا﴾ من قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا﴾؟

فذهب المبرد[٦] إلى أن (الواو) زائدة، والمعنى: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها، وكان ينكر قول من يقول هي (واو الثمانية)، قال: لأن هذا غير معروف في كلام العرب، وأنشد[٧]:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

---

(١) ينظر جامع البيان: ٢٤/ ٣٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٧٢.

(٢) وضح هذا الرأي مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٣٢.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٨٢٨.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) ينظر المحتسب: ٢/ ٣٣٨.

(٦) ينظر المقتضب: ٢/ ٨٠، وشرح عيون الإعراب: ٢٤٩.

(٧) البيت لامرئ القيس، في ديوانه: ١٥، وهو من شواهد ابن جني في المنصف: ٣/ ٤١، والباقلاني في إعجاز القرآن: ١٧٦. وخبت: صحراء بين مكة والمدينة، وقيل: هي ماء لبني كلب. ينظر معجم البلدان: ١/ ٣٦٥.

قال: المعنى: فلما أجزنا ساحة الحي انتحى.

قال ابن الرماني[1]: جاءت (الواو) هاهنا للتصرف في الكلام، وقال أيضاً: جاءت لتدل على أبواب الجنة الثمانية، وهو قول أكثر المفسرين[2].

وأكثر النحويين يمنع ذلك.

والجواب على هذا محذوف، والتقدير: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وكان كيت وكيت فازوا ونالوا المنى وما أشبه ذلك، وهذا معنى قول الخليل[3]؛ لأنه قال في بيت امرئ القيس الذي تقدم ذكره.

الجواب محذوف، والتقدير: فلما أجزنا ساحة الحي خلونا ونعمنا، قال بعض الهذليين[4]:

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُم فِي قَتَائِدَةٍ ... شَلاًّ كَمَا تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرَدَا

فحذف جواب (إذا)؛ لأن هذا البيت آخر القصيدة.

وقيل[5]: (الواو) واو حال، دخلت لتدل على أنهم إذا جاءوها وجدوا أبوابها مفتحة، فلم يعقهم عائق عن الدخول، وحذفت من الأول، كأن جهنم قد أغلقت، وأقيموا على أبوابها؛ لأنه أشد لخوفهم وفزعهم؛ لأن البلاء توقعه أشد من وقوعه.

ومن سورة المؤمن (غافر)[6]

[٨٤/ظ] قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١].

يسأل: عن الإماتة الأولى، والإماتة الثانية، والإحياء الأول، والإحياء الثاني؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أن الإماتة الأولى إماتتهم عند خروجهم من الدنيا، والإحياء الأول

---

(١) ينظر معاني الحروف: ٦٣.

(٢) زاد المسير: ٧/ ٢٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٨٦.

(٣) الكتاب: ١/ ٤٥٣.

(٤) هو: عبد مناف بن ربع الهذلي، وهو من شرح أشعار الهذليين: ٦٧٥، وهو من شواهد ابن الشجري في أماليه: ٢/ ١٢٢.

(٥) ذكر هذا الوجه النحاس في إعراب القرآن: ٢/ ٨٣١، ونسبه إلى أهل العلم.

(٦) وهي سورة غافر.

إحياؤهم بمسألة مُنكر ونكير، والإماتة الثانية إماتتهم بعد المساءلة، والإحياء الثاني إحياؤهم للبعث يوم القيامة، هذا قول السُّدي[(١)].

والثاني: أن الإماتة الأولى كونهم نطفة، والإحياء الأول إحياؤهم في الدنيا، والإماتة الثانية إماتتهم عند خروجهم من الدنيا، والإحياء الثاني إحياؤهم يوم القيامة[(٢)].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:٢٨].

قيل: هذا المؤمن كان إسرائيليا يكتم إيمانه من آل فرعون، وقيل: كان قبطياً من آل فرعون[(٣)].

ويُسأل عن قوله: ﴿أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾ ما علة دخول ﴿أَن﴾ هاهنا، وما موضعها من الإعراب؟

والجواب: أنها دخلت لتدل على أن القتل إنما كان من أجل الإيمان، ولو حذفت لم يدل على هذا، وإنما يدل على قتل رجل مؤمن لا من أجل إيمانه، والتقدير: أتقتلون رجلاً من أجل أن يقول، أي: لأنْ يقول، وتلخيصه من أجل قوله، ولو حذفت ﴿أَن﴾ كان التقدير: أتقتلون رجلاً قائلاً ربي الله؛ لأن ﴿يَقُولَ﴾ حينئذ نعت لرجل، كما تقول: مررت برجل يأكل، أي: رجل أكل[(٤)].

وموضع ﴿أَن﴾ نصب على المفعول له[(٥)].

وقوله: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ روي عن الخليل أن (بعضاً) هاهنا زائدة، والمعنى: يصيبكم الذي يعدكم[(٦)].

وقال بعض المفسرين[(٧)]: ﴿بَعْضُ﴾ هاهنا بمعنى: كل، وبه قال ابن قتيبة. وهذان

---

(١) جامع البيان: ٢٤/ ٣٢.
(٢) بحر العلوم: ٣/ ١٦٢.
(٣) جامع البيان: ٢٤/ ٧٣، والنكت والعيون: ٥/ ١٥٢.
(٤) ينظر جامع البيان: ٢٤/ ٧٤.
(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٩.
(٦) معالم التنزيل: ٧/ ١٤٦.
(٧) مثل: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٨١، والنحاس في معاني القرآن: ٦/ ٢١٥، والسمرقندي في بحر العلوم: ٣/ ١٦٦.

القولان غير مرضيين عند العلماء؛ لأن (بعضاً) اسمٌ ولا يصح زيادة الأسماء، وإنما يزاد الحرف في بعض المواضع، و(بعض) ضد كل، فلا يدل على ضدها؛ لأن المعاني إن فعل ذلك بها تشكل، قال ابن الرماني: إنما قال: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ على المظاهرة بالحجاج، أي: أنه يكفي بعضه فكيف جميعه، وقيل: بعضه في الدنيا، وقيل: كان يتوعدهم بأمور مختلفة، فخوفهم ببعض تلك الأمور(١).

ومن سورة حم السجدة(٢)

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت:١١]

قد تقدم في سورة البقرة أن السماء قد تقع في معنى الجمع، وهي هاهنا كذلك؛ لقوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [فصلت:١٢]فرد الضمير على الجمع(٣).

جاء في التفسير: أنه تعالى خلقها أولاً دخاناً، ثم نقلها إلى حال السماء من الكثافة والالتئام(٤).

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ معناه: قصد(٥)، وروي عن الحسن أنه قال: ثم استوى أمره ولطفه إلى السماء(٦)، حدثنا أبو الحسن الحوفي عن أبي بكر الأذفوي حدثنا أبو جعفر أحمد ابن محمد النحاس قال: قرئ على إسحاق بن إبراهيم [٨٥/و] عن هناد بن السري(٧) حدثنا أبو بكر بن عياش(٨) عن أبي سعيد بن المرزبان(٩) عن عكرمة عن أبي عباس قال هناد:

---

(١) ذكر هذه الآراء وناقشها النحاس في معاني القرآن: ٦/ ٢١٥ -٢١٦.

(٢) وهي سورة فصلت.

(٣) ينظر معاني القرآن: ٣/ ١٣، ومجاز القرآن: ٢/ ١٩٦، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٩.

(٤) ينظر بحر العلوم: ٣/ ١٧٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٨٩.

(٦) بحر العلوم: ٣/ ١٧٨.

(٧) أبو السري التميمي الدرامي الكوفي، مصنف كتاب (الزهد)، يقال له: راهب الكوفة (ت ٢٤٣) ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٦٦، و تهذيب التهذيب: ١١/ ٦٢.

(٨) الإمام القدوة، شيخ الإسلام الكوفي المقرئ، في اسمه أقوال أصحها كنيته (ت ١٩٣هـ) ينظر في ترجمته: تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٦٦، وسير أعلام النبلاء: ٨/ ٤٩٥.

(٩) هو: مسروق بن المرزبان الكندي، يكنى أبا سعيد، روى عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة وغيره.

وقرأته أنا على أبي بكر: أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والأرض؟ فقال: خلق الله تعالى الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وخلق الجبال وما فيهن يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء والمدائن والعمارات يوم الأربعاء فهذه أربعة أيام، فقال تعالى: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [فصلت:٩]، ثم قال: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت:١٠] ويقول: لمن سأل. وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة - صلوات الله عليهم، إلى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الآجال، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينفع الناس، وفي الثالثة خلق آدم عليه السلام، وأسكنه الجنة أمر الملائكة بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة[1].

قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش، قالوا: قد أصبت لو تممت ثم استراح يوم السبت. فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فنزلت[2]: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴿٣٨﴾ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق:٣٩].

قال أبو جعفر روي عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الله تعالى خلق يوماً واحداً فسماه (الأحد)، ثم خلق ثانياً فسماه (الاثنين) ثم خلق ثالثاً فسماه (الثلاثاء) ثم خلق رابعاً فسماه (الأربعاء) ثم خلق خامساً فسماه (الخميس) ثم جمع الخلق فسماه (يوم الجمعة)[3].

وروى عبد الله بن أبي رافع[4] مولى أم سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: أخذ النبي ﷺ بيدي فقال: (خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه فيها يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل)[5].

---

(١) ينظر جامع البيان: ٢٤/ ١١٨-١١٩، وتفسير القرآن العظيم: ٤/ ١٠١.

(٢) أسباب نزول الآيات: ٢٦٦.

(٣) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٦/ ٢٤٥، وفتح القدير: ٤/ ٥٠٩.

(٤) من أهل المدينة يروي عن أبي هريرة وأم سلمة وأنس. ينظر ترجمته في: الثقات: ٥/ ٣٠-٣١، وتاريخ أسماء الثقات: ١٦٤.

(٥) صحيح مسلم: ٨/ ١٢٧، وصحيح ابن خزيمة: ٣/ ١١٧، ورياض الصالحين: ٧١٦.

قال أبو جعفر: الحديثان ليسا بمتناقضين؛ لأن إن عملنا على الحديث الأول فالخلق في ستة أيام، وليس في التنزيل أنه لا يخلق بعدها شيئاً، فيكون هذا متناقضاً، وإن عملنا على الثاني فليس في التنزيل أنه لم يخلق قبلها شيئاً[1].

قال ابن عباس فيما روى عنه أبو مالك وأبو صالح: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعله سماءً واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة[2].

قال غيره[3]: قد صح أن الله تعالى خلق السَّموات والأرض [٨٥/ظ] في ستة أيام مقدار كل يوم ألف سنة من أيام الدنيا، فكان بين ابتدائه في خلق ذلك وخلق القلم الذي أمره بكتابة ما هو كائن إلى قيام الساعة يوم وهو ألف سنة، فصار ابتداء الخلق إلى الفراغ منه سبعة آلاف سنة.

قال ابن عباس: إقامة الخلق في الأرض سبعة أيام، كما كان الخلق في سبعة أيام، ومدة الدنيا سبعة آلاف سنة[4].

قال العلماء: نظير خلق الأرض في يومين، ثم لما فيها من تتمة أربعة أيام[5]، قول القائل: خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام ثم إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً، أي في تتمة هذا العدد، ولا يريد أنه سار من بغداد إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً[6]، وقد فسرنا هذا فيما تقدم بأشبع من هذا.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت:٣٧].

يسأل عن الضمير في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ علامَ يعود، وكيف جمع، وإنما تقدم ذكر الشمس والقمر؟

---

(١) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٦/ ٢٤٧.

(٢) جامع البيان: ٢٤/ ١٢٥، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٣٤٣.

(٣) القول للضحاك. ينظر جامع البيان: ١٢/ ٦.

(٤) ينظر التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٢٣.

(٥) معاني القرآن للنحاس: ٦/ ٢٤٦.

(٦) التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ١١٢.

والجـواب: أن الـضمير يعـود عـلى الآيات، والمعنى: واسجدوا لله الذي خلقهن، أي: خلق الآيات، وليس يعود الضمير على الشمس والقمر فتجب تثنيته[١].

ومن سورة حم عسق[٢]

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ [الشورى:٣٢].

الجواري: السفن، واحدها جارية[٣].

قـرأ ابـن كثير ونافع وأبو عمر ﴿ٱلْجَوَارِي﴾ بالياء في الوصل، ووقف ابن كثير وحده على الياء، وقرأ الباقون بحذف الياء في الوصل والوقف[٤].

فإثـبات الياء هو الأصل في الوقف، وحذفها على التشبيه بحذفها مع التنوين؛ لأن التـنوين وحـرف التعـريف يتعاقـبان عـلى الكلمـة، فأعطى أحدهما حكم الآخر، فمن أثبتها في الوقف فعلى الأصل، ومن حذفها فعلى التشبيه بما وقف عليه من المنون[٥].

والأعلام: الجبال، واحدها علم[٦]، قالت الخنساء[٧]:

وإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

ومعنـى يظللن: يدمن ويقمن، يقال: ظل يفعل كذا وكذا، إذا فعله نهاراً، وبات يفعل كذا وكذا، إذا فعله ليلاً[٨].

والـرواكد: الـثوابت[٩]، والإيباق: الإهلاك والإتلاف هذا قول ابن عباس[١٠] ومجاهد والسُّدي.

---

(١) نبه لهذا الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٣٦٢.

(٢) وهي سورة الشورى.

(٣) الصحاح: ٦/ ٢٣٠٢ (جرى).

(٤) السبعة: ٥٨١، والمبسوط: ٣٩٦.

(٥) ينظر الحجة لابن خالويه: ٣١٩.

(٦) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٢٠٠، وتهذيب اللغة: ٢/ ٤١٨ (علم).

(٧) ديوانها: ١١٥، وهو من شواهد وهو من شواهد الطبري في جامع البيان: ٢٥/ ٤٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٣٢.

(٨) ينظر الصحاح: ٥/ ١٧٥٦ (ظل).

(٩) ينظر الصحاح: ٢/ ٤٧٧ (ركد).

(١٠) تفسير ابن عباس: ٤٤١، وينظر مجاز القرآن: ٢/ ٢٠٠.

وقرأ نافع وابن عامر ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [الشورى:٣٥] بالرفع على القطع. وقرأ الباقون ﴿وَيَعْلَمَ﴾ بالنصب على إضمار (أنْ)[١].

والكوفيون يقولون: نصب على الصَّرف[٢]، وإنما أضمرت (أنْ) ليكون مع الفعل مصدراً فيعطف على مصدر ما قبله، ومثله قول الشاعر[٣]:[٨٦/و]

لَلُبْسُ عَباءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِبْسِ الشُّفُوفِ

أي: (وأنْ تَقَرَّ عَيْنِي)، أضمر (أنْ)؛ لأن في صدر الكلام مصدراً وهو (لبسُ).

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى:٥١]

قال الفراء هذا[٤]: كما كان النبي ﷺ يرى في منامه ويلهمه - يعني الوحي، قال: ومن وراء حجاب كلَّم موسى عليه السلام أو يرسل رسولاً مثل ما كان من الملائكة التي تكلِّم الأنبياء عليهم السلام.

قال غيره[٥]: إرسال الرسول أحد أقسام الكلام، كما يقال: عتابك السيف، كأنه قيل: إلا وحياً أو إرسالا. وقيل المعنى: (إلا أن)، كما تقول: لألزمنَّك أو تقضيني حقي. فلا يكون الإرسال على هذا الوجه كلاماً.

قرأ نافع وابن عامر ﴿أَو يُرْسِلُ﴾ بالرفع، وهو وجه، على تقدير: أو هو يرسل رسولاً، وقرأ الباقون بالنصب على إضمار (أنْ) كأن في التقدير أو أن يرسل رسولاً[٦]. ولا يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿يُكَلِّمَهُ﴾؛ لأن المعنى يصير: وما كان لبشر أن يكلمه الله، ولا كان أن يرسل رسولاً، وهذا إبطال النبوة[٧].

---

(١) غاية الاختصار: ٢/ ٦٤٩-٦٥٠، والكنز: ٥٥٩.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٤/ ٢٤.

(٣) البيت لميسون بنت بحدل الكلبية. بلاغات النساء: ١١٨، واللسان ١٣/ ٤٠٨ (مسن)، ومغني اللبيب: ١/ ٢٦٧، وحاشية الصبان: ٣/ ٣١٣. والشفوف: جمع شف، وهو الثوب الرقيق.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٤/ ٢٦.

(٥) القول للطوسي في التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ١٧٥.

(٦) ينظر النشر: ٢/ ٣٦٨، والبدور الزاهرة: ٥٢٧، والإتحاف: ٣٨٤.

(٧) ينظر مجمع البيان: ٩/ ٦١، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٥٣.

﴿ومن سورة الزخرف﴾

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف:٣١].

القريتان هاهنا: مكة والطائف، ويعني بالرجل هاهنا: الوليد بن المغيرة القرشي أو حبيب ابن عمرو الثقفي[١]، وهو قول ابن عباس، وقال مجاهد يعني بالرجلين عتبة بن ربيعة[٢] من أهل مكة وابن عبد يا ليل[٣] من أهل الطائف، وقال قتادة: يعني من أهل مكة (الوليد بن المغيرة) ومن أهل الطائف (عروة بن مسعود الثقفي)[٤] وقيل: يعني بالذي من الطائف (كنانة ابن عمرو)، وهو قول السُّدي[٥].

وفي الكلام حذف، والتقدير: لولا أنزل هذا القرآن على أحد رجلين من القريتين عظيم، ولا يجوز أن يكون على غير حذف؛ لأن رجلاً لا يكون من قريتين[٦]، وقيل التقدير: لولا أنزل هذا القرآن على رجل من رجلين من القرية، ثم حذف؛ لأن المعنى مفهوم[٧].

قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف:٤٥].

الأصل في (سل): (اسأل) فألقيت حركة الهمزة على السين، وانفتحت السين، فاستغني عن همزة الوصل فبقي (سل)، ومن العرب من يقول (اسأل) على الأصل، ومنهم من ينقل الحركة إلى السين ويترك همزة الوصل على حالها فيقول (اسَال) ومثله في

---

(١) استشهد يوم وقعة الجسر (١٥هـ). ينظر ترجمته في: الإصابة: ٢/ ١٧.

(٢) ابن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش واحد سادتها، قتل يوم بدر (٢هـ) بعد أن أحاطه علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث ﷺ. ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ٣/ ٥٥٤، والروض الأنف: ١/ ١٢١.

(٣) هو: كنانة بن عمرو بن عبد يا ليل الثقفي، كان من أشراف ثقيف، قيل: اسلم، وقيل: لم يسلم خرج إلى الروم فمات هناك كافراً -والله اعلم-. ينظر ترجمته في: أسد الغابة: ٤/ ٢٥٥.

(٤) ابن متعب الثقفي، صحابي مشهور، كان كبيراً في قومه بالطائف. (ت ٩هـ). ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ٥/ ٥٠٣.

(٥) ينظر تفسير مجاهد: ٢/ ٥٨١، وجامع البيان: ٢٥/ ٨٤-٨٥، ومجمع البيان: ٩/ ٧٩.

(٦) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٣١.

(٧) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣١١، والنحاس في معاني القرآن: ٦/ ٣٥٢.

أن همزة الوصل دخلت على متحرك (الحَمْرُ) وليس لهما نظير إلا إذا سميت رجلاً بالباء من قولك: (اضرب) فانك تقول هذا (إب) وهو مذهب الخليل، وقال غيره (رِبٌ)[١].

ومما يسأل عنه أن يقال: من الذي أمر أن يسألهم؟ وفيه جوابان:

أحدهما: قال الضحاك [٨٦/ظ] وقتادة يعني به: أهل الكتابين[٢].

والثاني: أنه يعني به: الأنبياء -عليهم السلام- حين جُمِعوا له ليلة الإسراء، وهو قول عبد الرحمن بن زيد[٣].

وفي الكلام على الوجه الأول حذف، والتقدير: وسل أمم من أرسلنا من قبلك، وهو كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، وقيل: سلهم وإن كانوا كفاراً فإنَّ تواتر خبرهم تقوم به الحجة[٤].

والآلهة: جمع إله، مثل: إزار وآزِرة، وكان المشركون يعظمون الأصنام تعظيم ملوك بني آدم، وكان ذلك التعظيم كالعبادة لها، والمشركون مع ذلك مقرُّون أن الله تعالى هو خالقهم ورازقهم[٥]، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥].

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف:٨١]

في ﴿إِن﴾ هاهنا وجهان:

أحدهما: أن يكون نفياً[٦]، كأنه قال: ما كان للرحمن ولد، ومثله قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف:٢٦] أي: في الذي ما مكناكم.

والوجه الثاني: أنها شرط[٧]، والتقدير: قل إن كان للرحمن ولد على زعمكم فأنا أول العابدين وقيل في العابدين ثلاثة أقوال:

(١) ينظر العين: ٧/ ٣٠١ (سأل)، وشرح الشافية: ٢/ ٣٢٣.
(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣١٥، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ٣٦٦.
(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٤، ومعالم التنزيل: ٧/ ٢١٦.
(٤) التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٢٠٣.
(٥) ينظر جامع البيان: ٢٥/ ٨٢-٨٣.
(٦) هذا قول ابن عباس في تفسيره: ٤٤٧، ورواه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٣٧٣، وقال به الفارسي في كتاب الشعر: ١/ ٨٠، والنحاس في معاني القرآن: ٦/ ٣٨٨.
(٧) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٢٠، وينظر تأويل مشكل القرآن: ٣٧٣، وكتاب الشعر: ١/ ٨٠.

أحـدها: أنه من العبادة كأنه قال: فأنا أول من يعبده على أن لا ولد له؛ لأن من جعل له ولداً لم يعبده حق العبادة، هذا قول المبرد[١].

والـثاني: أن (عابدين) هاهنا بمعنى (جاحدين)[٢]، والمعنى: أنه لا ولد له على الحقيقة، وإذا كان كذلك وجب أن يجحد ادعاء من ادعاه وينكر ولا يعتقد.

والثالث: أن معنى عابدين هاهنا بمعنى الآنفين[٣]، يقال عبدت من كذا أعبد عبداً.

قال الشاعر:

أَلاَ هَــزِئَتْ أُمُّ الوَلِيْدِ وَأَصْبَـحَت لِمَا أَبْصَرَتْ فِي الرَّأسِ مِنِّي تَعْبُدُ[٤]

وقال الفرزدق[٥]:

أُولئِكَ قَومِي إنْ هَجَونِي هَجَوتُهُم وَأَعْبُدُ أَنْ يُهْـجَـا كُــلَيْبٌ بِدَارِمِ

قـال مجاهد المعنى: قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله في تكذيبكم[٦]، وقال عـبد الـرحمن بـن زيـد وقتادة المعنى: قل ما كان للرحمن ولد[٧]، وروي عن ابن عباس فيما روى الـسُّدي أن المعنى: قل لو كان للرحمن ولد لكنـت أول من عبده بأن له ولداً، ولكـن لا ولـد له[٨].

والـرحمن: اسـم ممنوع، ومعنـى ممنوع: أنـه لا يـسمى بـه غير الله تعالى[٩]، وقيل: إن الجاهلـية لم تكـن تعـرفه، فلـما نزل قالوا: لا نعرف هذا الاسم، وقيل: إنه لما نزل قالوا: لا نعـرف (الـرَّحمن) إلا هـذا الـذي باليـمامة، وقـد جـاء في الشعر الجاهلي، قال الشاعر وهو

(١) لم أقف على قوله هذا في كتبه. ينظر مجمع البيان: ٩/ ٩٧.

(٢) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ١/ ١١١، والنحاس في معاني القرآن: ٦/ ٣٨٩.

(٣) روى هذا القول الماوردي في النكت والعيون: ٥/ ٢٤١، ونسبه إلى الكسائي وابن قتيبة.

(٤) لم أقف على قائله، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان: ٢٥/ ٢٣١، والطوسي في التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٢١٩.

(٥) غير موجود في ديوانه المطبوع، وهو من شواهد القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١٢٠، والشوكاني في فتح القدير: ٤/ ٥٦٦.

(٦) تفسير مجاهد: ٢/ ٥٨٤، وأيده النحاس في معاني القرآن: ٦/ ٣٨٧.

(٧) جامع البيان: ٢٥/ ١٣٠.

(٨) المصدر السابق: ٢٥/ ١٣١، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١١٩.

(٩) ينظر تفسير أسماء الله الحسنى: ٢٨، والمبسوط: ٨/ ١٣٢.

(سلامة بن جندل)[1]:

عَجَّلْتُم عَلَيْنَا حُجَّتَيْنِ عَلَيْكُمُ وَمَا يَشَأ الرَّحْمَنُ يُعقدْ ويُطلِقِ

قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٥ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٨٦ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٨٧ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف:٨٥-٨٨]، [٨٧/و].

الساعة هاهنا: القيامة.

ومعنى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: إلا من شهد بأنه أهل العفو عنه.

ومعنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ أي: يدعون إلها، إلا أنه حذف.

قرأ عاصم ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ وكذلك قرأ حمزة، وهي قراءة السلمي وبعض أصحاب عبد الله بن مسعود، وقرأ أهل المدينة ﴿وَقِيْلَهُ﴾ بالنصب، وهي قراءة الحسن أيضا، وروي عن الأعمش أو غيره ﴿وَقِيْلُهُ﴾ بالرفع[2].

فمن جر عطفه على (السَّاعَة) كأنه قال: وعنده علم الساعة وعلم قيله يارب[3]، وقيل: ويجوز أن يكون معطوفاً على (الحقّ) من قوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾، ﴿وَقِيلِهِۦ﴾.

ومن نصب أضمر فعلاً تقديره: ويعلم قيله يارب، وهو اختيار أبي إسحاق[4]، وقال الفراء[5]: كأنه قال: وشكى شكواه إلى ربه، قال: وهي في إحدى القراءتين، قال: ويجوز نصبه على قوله: ﴿نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ [الزخرف:٨٠] ﴿وَقِيلَهُ﴾، وقال الرماني التقدير: إلا من شهد بالحق وقال قيلَه يارب أن هؤلاء قوم لا يؤمنون، على جهة الإنكار عليهم، ويجوز أن يكون معطوفاً على موضع الساعة؛ لأن معنى قوله: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾، ويعلم الساعة، والساعة مفعولة وليست ظرفاً؛ لان الله تعالى لا يعلم في

---

(١) شاعر من قدماء الشعراء الجاهلين، من بني كعب بن سعد التميمي. ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ١٧٠، وهو في الأصمعيات: ١٣٦.

(٢) ينظر السبعة: ٥٨٩، والنشر: ٢/ ٣٧٠، والبدور الزاهرة: ٥٣٤.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٨، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١١٤٢.

(٤) أي: الزجاج، فهو في معانيه: ٤/ ٣٢١.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٨.

ساعة دون ساعة تعالى عن ذلك[١].

وأما الرفع فعلى أنه معطوف على ﴿عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾، والمعنى: وعنده علم الساعة وقيلُه، أي: وعنده قيلُه[٢].

قال مجاهد: ولا تشفع الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام إلا من شهد بالحق، وهو يعلم الحق، وقال قتادة: إلا من شهد بالحق الملائكة وعيسى وعزير عند الله شهادة بالحق[٣].

ومن سورة الدُّخان

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [الدخان:٣-٥]

أي: أنزلنا القرآن[٤]، والليلة المباركة: ليلة القدر، وهو قول قتادة وعبد الرحمن بن زيد، قالوا: أنزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل على النبي ﷺ نجوماً في نيف وعشرين سنة، وقال عكرمة: الليلة المباركة: ليلة النصف من شعبان، قيل: الليلة المباركة: في جميع شهر رمضان؛ تقسم فيها الآجال والأرزاق وغيرهما من الألطاف، وهو قول الحسن[٥].

وسُميت (مباركة) لأنَّها يقسم فيها أرزاق العباد من السنَة إلى السنَة[٦]، وقيل في ﴿أَنزَلْنَـٰهُ﴾ أي: ابتدأنا إنزاله[٧].

ويسأل عن نصب قوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾؟

وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون مصدراً؛ أي: أمَرْنا أمراً؛ لأن معنى ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ كمعنى (فِيها يُؤمَرُ) فدلَّ يفرق على يؤمر[٨].

---

(١) لم أقف على قول الرماني في كتبه. ينظر الحجة في علل القراءات السبع: ٦/ ١٦٠.

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٠٤.

(٣) تفسير مجاهد: ٢/ ٥٨٤، وجامع البيان: ٢٥/ ١٣٤.

(٤) معاني القرآن للنحاس: ٦/ ٣٩٥.

(٥) ينظر جامع البيان: ٢٥/ ١٣٨-١٣٩، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ٣٩٧، ومعالم التنزيل: ٧/ ٢٢٧.

(٦) تفسير القرآن للصنعاني: ٣/ ٣٠٥، والنكت والعيون: ٥/ ٢٤٥.

(٧) القول منسوب إلى الشعبي في: التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٨٤، ومجمع البيان: ١٠/ ٤٠٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٣٩.

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٩.

والقول الثاني: أنه منصوب على الحال[1]، على أحد وجهين: إما أن يكون على تقدير: ذا أمرٍ، ثم حذف: كما قال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾، أو يكون وضع المصدر موضع الحال كما يقال: جاء مشياً وركضاً، أي: [٨٧/ظ] ماشياً وراكضاً[2].

قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ [الدخان:٢٩]

يقال ما معنى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ﴾؟.

وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أن المعنى: أهل السماء والأرض؛ لأنهم يسخط الله تعالى عليهم في مكان خزي[3].

والثاني: أن المعنى: لو كانت السماء والأرض ممن يبكي على أحد لم تبك على هؤلاء؛ لأنهم عصاة مجرمون[4].

والثالث: أن المعنى: أنه لم تبك عليهم كما تبكي على المؤمن إذا مات مصلاه ومصعد عمله، وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير، والأول قول الحسن[5].

قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩]

يُسأل عن معنى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ هاهنا؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أن يكون على طريق النقيض، المعنى: ذق إنك أنت الذليل المهين، إلا أنه جاء على جهة الاستخفاف، وهذا في الكلام مستعمل بقول الرجل للرجل يستجهله ويستحمقه: ما أنت إلا عاقل[6].

والثاني: ذق العذاب إنك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم، وما أغنى عنك ذلك شيئاً[7].

---

(١) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٧٥، ووافقه ابن بابشاذ في شرح المقدمة المحسبة: ٢/ ٣١٣.

(٢) مجمع البيان: ٩/ ١٠٢.

(٣) النكت والعيون: ٥/ ٢٥٢.

(٤) بحر العلوم: ٣/ ٢١٨.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٤١، ومعاني القرآن للنحاس: ٦/ ٤٠٤.

(٦) ينظر تأويل مشكل القرآن: ١٨٦، والصاحبي: ٢٩٠، والنكت والعيون: ٥/ ٢٥٨.

(٧) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٤٤.

قال قتادة: نزلت في أبي جهل، وذلك أنه كان يقول: أنا أعز من بها وأكرم، فقيل له: أأنت الذي كنت تقول ذلك في قومك وتطلب العز والكرم بمعصية الله، ذق هذا العذاب[١].

ومما جاء على طريق النقيض قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود:٨٧]، قيل معناه: أنت السفيه الغوي؛ لأنهم إنما قالوا ذلك عن طريق الاستخفاف به[٢]، قال الحسن المعنى: ذق إنك أنت العزيز الكريم عند نفسك، والمعنيُّ به أبو جهل.

ويجوز في قوله: ﴿أَنتَ﴾ وجهان:

أحدهما: أن يكون توكيداً للكاف، و ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾.

والثاني: أن يكون ﴿أَنتَ﴾ مبتدأ، و ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ خبره، والجملة خبر﴿إِنَّ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الدخان:٥٦].

يُقال لمَ استثنى هاهنا الموتة الأولى، وهي قد انقضت؟.

والجواب: أنه استثنى من غير الجنس، والتقدير على مذهب سيبويه: لكن الموتة الأولى، ومثله: ما زاد إلا ما نقص، أي: لكن نقص[٣].

قال الفراء[٤]: (إلا) هاهنا بمعنى (سوى) والتقدير: سوى الموتة الأولى، ومثله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾ [النساء:٢٢]

وقال غيره: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى (بعد)[٥]، والتقدير: بعد الموتة الأولى، وإنما جاز أن تقع (إلاَّ) موقع (بعد) لأن (إلاَّ) لإخراج بعض من كل، و(بعد) لإخراج الثاني عن الوقت الأول.

والمَوتة: المرة الواحدة من الموت، والمِيتة الموت، والمَيتة - بفتح الميم - المَيِّتة، وكثير من المحدثين يغلط في مثل هذا فيقول في (البحر): (هو الطَّهور ماؤه والحل مِيتتهُ) -بكسر الميم- والصواب فتحُها[٦].

---

(١) معاني القرآن للنحاس: ٦/ ٤١٤، وأسباب نزول الآيات: ٢٥٣.

(٢) هذا قول ابن الأنباري في الأضداد: ٢٥٨، والفارسي في الحلبيات: ٨٠، ١٦١، وابن جني في الخصائص: ٢/ ٤٦١.

(٣) ينظر الكتاب: ١/ ٣٦٧.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٤٤، وهو أيضا قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٧٨.

(٥) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٥٨، ومعالم التنزيل: ٧/ ٢٣٧، وزاد المسير: ٧/ ١٢٠.

(٦) غريب الحديث لابن سلام: ١/ ٤٣، وصحيح ابن خزيمة: ١/ ٥٨، واللسان: ٢/ ٩٢ (مات).

ومن سورة الجاثية

[٨٨/و] قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية:٣-٤].

يقال: ما الآيات في السّموات والأرض؟

والجواب: الدلائل، وهي من وجوه كثيرة:

منها: أنه يدل خلقها على خالق لها؛ لأنَّه لا يكون بناء بغير بان.

ومنها: أنها أعظم الخلق.

ومنها: أنها محكمة على اتساق ونظام، وهذا يدل على أن صانعها واحد، وعلى أنه قديم؛ لأنه صانع غير مصنوع.

ومنها: أنها ممسكة مع عظمها وثقل جرمها بغير عمد... إلى أشباه ذلك(١).

ويُسأل: عن الآيات في خلق الإنسان(٢)؟

والجواب: أنها من وجوه:

منها: خلق الإنسان على ما هو به من وضع كل شيء في موضعه لما يصلح له، وذلك يقتضي أن الصانع عالم بموضع المصلحة.

ومنها: جعل الحواس الخمس على الهيئة التي تصلح لها.

ومنها: آلة مطعمه ومشربه، ومثال ذلك، كل هذا في تدبير محكم.

قرأ الكسائي وحمزة ﴿ءَايَٰتٍ﴾ بالكسر، وقرأ الباقون بالرفع في الثانية والثالثة(٣)، فمن كسر (التاء) جعل (الآيات) في موضع نصب على التكرير للتوكيد، والعرب تؤكد بتكرير اللفظ(٤)، نحو قولك:

---

(١) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٢٢٢، والقرآن وإعجازه العلمي: ٩٤.

(٢) ينظر الجواهر الحسان: ٣/ ٩٦، وفتح القدير: ٤/ ٥١١.

(٣) ينظر السبعة: ٥٩٤، والمبسوط: ٤٠٣، والتيسير: ١٩٨.

(٤) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٤٥، وابن السراج في الأصول: ٢/ ٧٤، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٦١.

رأيت زيداً زيداً. ومثله قول الراجز[١]:

لَقَائِلٍ يَا نَصْرُ نَصْراً نَصْرَا

هـذا مذهب حذاق النحويين[٢]، وقال الأخفش: هو عطفٌ على عاملين[٣]، كأنه قال: إنَّ في السموات والأرض لآيات وفي خلقكم آيات، فعطف على (إنَّ) و (في) وأنشد:

سَأَلْتُ الفَتَى المَكِّيُّ ذَا العِلْـمِ مَا ... الَّذِي يَحِلُّ مِنَ التَّقْبِيْلِ فِي رَمَضَانِ

فَـقَـالَ لِيَ المَكِّيُّ أَمَّـا لِـزَوجَـةٍ ... فَسَـبْـعٌ وَأَمَّـا خِـلَّـةٍ فَـثَـمَاني[٤]

فعطف (خِلَّة) على زوجة، و(ثمانياً) على سبع، وأنشد سيبويه:

أَكُلَّ امرئ تَحْسَبِيْنَ امرأً ... وَنَارٍ توقد بِاللَّيْلِ نَارَا[*]

فعطف (ناراً) الأولى على (امرئ) الأول، وعطف (ناراً) الثانية على (امرئ) الثاني، ومثل ذلك:

وهَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الأُمُور ... بِكَفِ الإِلَهِ مَقَادِيْرُهَا

فَلَـيْسَ بآتِيْكَ مَنْـهِيُهَا ... وَلاَ قَاصِرٌ عَنْكَ مَأمُورُهَا[٥]

والعطف على عاملين عند البصريين لا يجوز[٦]، لا تقول: في الدار زيد والسوق عمروٌ، وأنت تريد: وفي السوق عمرو؛ لأن حرف الجر ضعيف، فلا يعمل بعد الفصل بالأجنبي[٧].

وأما من رفع فإنه جعل (الآيات) الثانية رفعاً بالابتداء والخبر المجرور الذي ﴿فِي خَلْقِكُمْ﴾ [الجاثية:٤] وجعل (الآيات) الثالثة تكريراً للثانية، قال الفراء[٨]: العرب تقول: إنَّ لي عليك مالاً وعلى أخيك مالٌ كثير، فينصبون الثاني ويرفعونه، وأجاز الفراء رفع

---

(١) هو رؤبة، ديوانه: ١٤٧، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٠٤، وابن جني في الخصائص: ١/ ٣٤٠، وصدره: (إنِّي وأسطارٍ سُطِرنَ سَطْراً).

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٢٨، وكشف المشكلات: ٢/ ٣٠٦.

(٣) نسب إليه هذا الرأي المبرد في المقتضب: ٤/ ١٩٥، والجامع النحوي في كشف المشكلات: ٢/ ٣٠٦.

(٤) سبق تخريجه. (*) سبق تخريجه.

(٥) استشهد به سيبويه في الكتاب: ١/ ٣١، ونسبه إلى الأعور الشني، وهو من شواهد المبرد في المقتضب: ٤/ ١٩٦.

(٦) ينظر الكتاب: ١/ ٣١، والمقتضب: ٤/ ١٩٥، والأصول: ٢/ ٧٢.

(٧) هذا رأي الجمهور، أما الفارسي فقد جوزه في كتاب الشعر: ١/ ٤٣، و٤٩، وأيضاً مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٥٩.

(٨) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٤٥.

(الآيات) وفيها (اللام) وأنشد قال: أنشدنا الكسائي: [٨٨/ظ]

إنَّ الخِلافَةَ بَعْدَهُم لَذَمِيمَةٌ وَخَلائِفُ طُرْفٌ لما أَحْقَرُ(١)

وذكر أن أُبيًّا قرأ ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ﴾، وكذلك في الثالثة، وأجاز الكسائي: في الدار لزيدٌ، والبصريون لا يجيزون ذلك.

ومن سورة الأحقاف

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤].

العارض: الدفعة من المطر هاهنا، وأصل العارض: الماء ولا يلبث. ومنه قيل: الدنيا عرضٌ، ولذلك قالوا لخلاف الجوهر؛ لقلة بقائه(٢)، وقيل سُمي السحاب عارضاً لأخذه في عرض السماء(٣) قال الأعشى(٤):

يَا مَنْ يَرَى عَارِضاً قَدْ بِتُّ أَرقُبُهُ كأَنَّما البَرقُ في حَافَاتِه الشُّعَلُ

والضمير يعود على العذاب(٥)، أي فلمّا رأوا العذاب الذي تقدم ذكره معترضاً مستقبل أوديتهم ظنوه مطراً.

وقوله: ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ نكرة، وإن كان بلفظ المعرفة(٦)؛ لأن الانفصال مقدر فيه، والمعنى: فلما رأوه مستقبلاً أوديتهم، وكذلك ﴿مُّمْطِرُنَا﴾ إنما معناه: ممطر لنا، واسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال كان الانفصال مقدراً فيه، نحو قولك: هذا ضارب زيدٍ غداً، وشاتم عمرٍ الساعة، والمعنى سيضربه وهو يشتمه، وعليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وقوله: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، قال جرير(٧):

---

(١) البيت لحميد بن ثور الهلالي، كما في جامع البيان: ٢٥/ ١٨٢.

(٢) ينظر الصحاح: ٣/ ١٠٨٥ (عرض).

(٣) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٢١٣، والنكت والعيون: ٥/ ٢٨٣.

(٤) ديوانه: ١٣٢، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان: ٢٦/ ٣٣.

(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ١٥٦، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٦٢، ومعالم التنزيل: ٧/ ٢٦٣.

(٦) مجاز القرآن: ٢/ ٢١٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٤٠.

(٧) ديوانه: ٥٩٥، وهو من شواهد سيبويه: ١/ ٢١٢، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ١٥٦.

يَا رُبَّ غَابِطِنَا لَو كانَ يَطْلُبُكُم لاَقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمُ وَحِرْمَانَا

يريد: يا ربُّ غابطٍ لنا؛ لأن (رُبَّ) لا تدخل على معرفة، وإنما تدخل على النكرة وكذلك ﴿كلّ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف:٢٩].

يُسأل: عن معنى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أن المعنى: صرفناهم بالرَّجم بالشهب، فقالوا إن هذا لأمر كبير، هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير.

والثاني: أن المعنى عدلنا بهم إليك.

وقيل: صرفوا بالتوفيق.

قال ابن عباس: كانوا سبعة نفر، وقال زرُّ بن حبيش[(١)]: كانوا تسعة نفر.

قال ابن عباس: كانوا من أهل نصيبين[(٢)]، وقال قتادة: صرفوا إليه من (نينوى) وهي مدينة يونس عليه السلام[(٣)].

ومن سورة محمد ﷺ

قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد:٦]

يسأل عن معنى: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أنه تعالى عرفها لهم، فوصفها [٨٩/و] على ما يشوق إليها؛ فعلموا ما يستوجبون بأعمالهم من الثواب، وما يحرمون بارتكاب المعاصي[(٤)].

---

(١) الأسدي، يكنى أبا مريم، ثقة، روى عن عمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم (ت ٨٢هـ). ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ٦/ ١٠٤، وطبقات خليفة: ٢٣٧، ومعرفة الثقات: ١/ ٣٦٩.

(٢) وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. ينظم معجم البلدان: ٥/ ٢٨٨.

(٣) ينظر معجم البلدان: ٥/ ٣٣٩، وينظر في خبرهم جامع البيان: ٢٦/ ٤٠-٤١، وزاد المسير: ٧/ ١٤٢.

(٤) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٥٨، وأبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢١٤.

والثاني: أن المعنى؛ طيبها لهم بضروب الملاذ من (العَرف) والعَرْفُ: الرائحة الطيبة التي تتقبلها النفس تقبل ما تعرفه ولا تنكره[١].

وقيل: طبقات الجنة أربع[٢]: طبقة نعيم وهي أعلاها، وهي طبقة النبيين. ثم طبقة نعيم للمؤمنين المجازين بأعمالهم، ثم طبقة نعيم للمعوضين من غيرهم، ثم طبقة نعيم للمفتدين بالتفضل عليهم. وللطبقات تفاوت، والمراتب لا تتفاوت، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ [الحديد:١٠]، وقال: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد:١٠].

قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ [محمد:١٨].

يُسأل عن موضع ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ من الإعراب؟

والجواب: أن موضعها رفع[٣]، والتقدير: فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة[٤].

وأنَّى: بمعنى: (من أين لهم) ومثل[٥]: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾، أي ليس ينفعه ذكره ولا ندامته.

قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ﴾ [محمد:٢١].

يسأل عن معنى قوله تعالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ﴾، وبمَ ارتفع؟ وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون المعنى: قولوا أمرنا طاعة وقول معروف، قال مجاهد: أمر الله تعالى بذلك المنافقين، وقال غيره: هو حكاية عنهم يقولون: طاعة وقول معروف قبل فرض الجهاد[٦]؛ لأنَّ نقيضه قوله: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد:٢١].

والثاني: أن المعنى طاعة وقول معروف أمثل[٧]، وأليق من أحوال هؤلاء المنافقين.

---

(١) ينظر النكت والعيون: ٥/ ٢٩٤، ومعالم التنزيل: ٧/ ٢٨٠.
(٢) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٦/ ٤٦٦-٤٦٧.
(٣) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٦١، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٧٣.
(٤) هذا تقدير الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٦١، والأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٨٠.
(٥) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٢٤٣.
(٦) ينظر تفسير مجاهد: ٢/ ٥٩٩، وجامع البيان: ٢٦/ ٧١.
(٧) هذا قول سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٨٢.

وقيل: المعنى: طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم عند نزول فرض الجهاد وهو قول الحسن[١]، و﴿طَاعَةٌ﴾ على القول الأول خبر مبتدأ محذوف، وعلى القول الثاني مبتدأ محذوف الخبر[٢].

﴿ومن سورة الفتح﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَـٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح:٢٥]

قال قتادة: لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة[٣]. قال ابن زيد: المعرة: الإثم، وقال: ابن إسحاق: غرم الدية وكفارة قتل الخطأ عتق رقبة مؤمنة، ومن لم يطق فصيام شهرين، قال: وهي كفارة الخطأ في الحرب، قال الفراء: كان بمكة مسلمون من الرجال والنساء، فقال الله تعالى: لولا أن تقتلوهم وأنتم لا تعرفونهم فتصيبكم منعم معرة، يعني: الدية[٤]، ثم قال: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟﴾ أي: لو خلص الكفار من المؤمنين لأنزل الله بهم القتل والعذاب[٥].

ومِمَّا يُسأل عنه أن يقال: ما موضع قوله تعالى: ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾؟ وفيه جوابان:

أحدهما: أن موضع ﴿أَن﴾ رفع على [٨٩/ظ] البدل من رجال في قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ﴾ والتقدير: ولولا وطء رجال ونساء، أي: قتلهم، وهو بدل الاشتمال، ومثله: نفعني عبد الله علمه، وأعجبتني الجارية حسنها[٦]، ومثله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾، ومثل ذلك قول الأعشى[٧]:

---

(١) نسبه إليه الماوردي في النكت والعيون: ٥/ ٣٠١.

(٢) جوز الوجهين مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٧٤.

(٣) تأويل مشكل القرآن: ٣٦٧.

(٤) هذه الأقوال جميعها أوردها الماوردي في النكت والعيون: ٥/ ٣٢٠.

(٥) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٢٥٧.

(٦) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٨١.

(٧) ديوانه: ١٧٨، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٢٣، والمبرد في المقتضب: ١/ ٢٧، والزجاجي في الجمل: ٢٦.

لَقَدْ كَانَ فِي حُوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُهُ تَقْضَّى لُبَانَاتٍ، وَيَسْأَمُ سَائِمُ

أي: في ثواء حول.

والثاني: أن يكون موضعها نصباً على البدل من (الهاء والميم) في ﴿تَعْلَمُوهُمْ﴾، والتقدير ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا أن تطؤوهم، أي: لم تعلموا وطأهم، وهو بدل الاشتمال أيضا[١].

قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧].

يسأل عن الاستثناء في قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ كذا يسميه المفسرون[٢] والفقهاء، وهو في الحقيقة شرط؟ وفيه أجوبة:

أحدها: أنه تأديب من الله تعالى ليتأدب الخلق بذلك، فيقولوا: سأفعل ذلك إن شاء الله[٣].

والثاني: أنه تقييد لدخول الجميع أو البعض، وهو قول علي بن عيسى[٤].

والثالث: أنه على التقديم والتأخير، والمعنى: لتدخلن المسجد الحرام آمنين إن شاء الله، والاستثناء واقع على دخولهم آمنين [٥].

فهذه ثلاثة أقوال للبصريين، وقال بعض الكوفيين[٦]﴿إِن﴾ بمعنى (إذ) والمعنى: إذ شاء الله، ولا يجوز عند أهل البصرة[٧].

قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ

---

(١) قال بهذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٦٧٨.

(٢) سماهُ النحاس (استثناء) في إعراب القرآن: ٣/ ١٩٥، والفارسي في البصريات: ١/ ٢٧٤، والبغوي في معالم التنزيل: ٧/ ٣٢٣.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٤، وأمالي المرتضى: ٢/ ٥.

(٤) النكت والعيون: ٥/ ٣٢٢.

(٥) هذا قول النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ١٩٥.

(٦) نسب هذا القول البغوي في معالم التنزيل: ٧/ ٣٢٣ إلى أبي عبيدة، وقال: أن مجازه عنده (إذ شاء الله). وهو قول البطليوسي في إصلاح الخلل: ٢٦٨.

(٧) لقد وصفه النحاس في إعرابه: ٣/ ١٩٥ بأنه غلط لا يعرف.

﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ﴾ [الفتح:٢٩].

الشَّطأ: فراخ الزرع التي تخرج من جوانبه، ومنه شاطئ النهر، أي: جانبه، وأشطأ الزرع فهو مُشْطِئ[١].

وآزره: عاونه[٢]، واستغلظ: طلب الغلظ[٣]، والسوق: جمع ساق، وساق الشجرة حاملتها[٤].

وقيل: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾: علامة نور تجعل في وجوههم يوم القيامة، وهو قول ابن عباس والحسن وعطية، وقال مجاهد: علامتهم في الدنيا من أثر الخشوع[٥].

فصل:

ومما يُسأل عنه أن يقال ما معنى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾؟ وفيه جوابان:

أحدهما: أن هذه الصفات التي تقدمت مثلهم في التوراة، تم الكلام، ثم قال: ومثلهم في الإنجيل كزرع من صفته كيت وكيت[٦].

والثاني: أن المعنى: أن صفته في التوراة والإنجيل الصفة التي تقدمت[٧].

فعلى القول الأول يكون الوقف على ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ﴾، وعلى القول الثاني يكون الوقف على ﴿ٱلۡإِنجِيلِ﴾، والإشارة بذلك إلى الوصف المتقدم ذكره[٨].

ومن سورة الحجرات

[٩٠/و] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا

---

(١) ينظر العين: ٦/ ٢٧٦ (شطأ)، ومجاز القرآن: ٢/ ٢١٨.

(٢) ينظر تهذيب اللغة: ١٣/ ٢٤٧ (أزر).

(٣) ينظر العين: ٤/ ٣٩٨ (غلظ).

(٤) ينظر العين: ٥/ ١٩٠ (سوق)، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ١/ ٣٣٩.

(٥) تفسير مجاهد: ١/ ١١٧، وجامع البيان: ٢٦/ ١٤٢.

(٦) هذا قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٨٤.

(٧) ينظر معاني القرآن للنحاس: ٦/ ٥١٥.

(٨) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٢٥٩.

يَعۡقِلُونَ﴾ [الحجرات:٤].

جاء في التفسير: أن أعراباً جفاة جاءوا، فجعلوا ينادون من وراء الحجرات: يا محمد، أخرج إلينا، وهو قول قتادة ومجاهد وكانوا من بني تميم(١).

قال الفراء(٢): أتاه وفد بني تميم، وهو نائم في الظهيرة، فجعلوا ينادون: أخرج إلينا يا محمد، فاستيقظ، فخرج إليهم، ونزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾، ثم أذن لهم بعد ذلك، وقام شاعرهم وشاعر المسلمين وخطيبهم وخطيب المسلمين فَعلتْ أصواتهم بالتفاخر، فنزلت: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات:٢].

وقيل: نزلت في قوم كانوا يسبقون النبي ﷺ بالقول إذا سئل عن شيء(٣).

والحجرات: جمع حجرة، وفيها ثلاث لغات(٤): حُجُرات - بضمتين - وحُجَرات - بفتح الجيم - وحُجْرات - بإسكانها، والأولى أفصح.

قال الشاعر:

أَمَّا كانَ عَبَّاد كَفِيّاً لِدارِمٍ ... بَلى وَلأبيَاتٍ بِها الحُجُرات(٥)

قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾ [الحجرات:٧].

يسأل عن قوله: ﴿لَوۡ يُطِيعُكُمۡ﴾ في صفة النبي ﷺ؟

والجواب: أنه على طريق المجاز؛ لأن حقيقة الطاعة: موافقة الداعي الأجل فيما دعا إليه من الأدون، ولا يجوز أن يقال: إن الله تعالى يطيع العبد، كما لا يجوز أن يقال: إن العبد أمر ربه ونهاه، ولكن دعاه فأجابه، فكان الطاعة هاهنا: الإجابة لما سألوا منه(٦).

والعَنَت: المعاندة(٧).

(١) ينظر أسباب نزول الآيات: ٢٥٩.
(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٧٠.
(٣) ينظر أسباب نزول الآيات: ٢٥٩.
(٤) ينظر العين: ٣/ ٧٥ (حجر).
(٥) لم أقف على قائل البيت، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢١٩، والطبري في جامع البيان: ٢٦/ ١٥٦.
(٦) ينظر جامع البيان: ٢٦/ ١٦٣.
(٧) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٩، واللسان: ٢/ ٦١ (عنت)

ويُسأل عن خبر ﴿أَنَّ﴾؟

والجواب: أن النحويين يجعلونه في الظرف الذي هو ﴿فِيكُمْ﴾[(١)]، وهذا القول فيه نظر؛ لأن حق الخبر أن يكون مفيداً، ولا يجوز: النار حارة؛ لأنه لا فائدة في الكلام، ومجاز هذا القول أنه على طريق التنبيه لهم على مكان رسول الله ﷺ، كما يقول القائل للرجل يريد أن ينبهه على شيء؛ فلانٌ حاضر، والمخاطب يعلم ذلك، فهذا وجهه.

والوجه عندي[(٢)]؛ أن يكون الخبر في قوله: ﴿لَعَنِتُّمْ﴾؛ لأن الفائدة واقعة به؛ والمعنى: واعلموا أن رسول الله لو يطيعكم لعنتم، كما تقول: إنَّ زيداً لو أكرمته لقصدك، وما أشبه ذلك.

﴿ومن سورة ق﴾

قوله تعالى: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ [ق: ١-٣].

قد تقدَّم في صدر الكتاب ما قيل في فواتح السور، ومما لم نذكره هنالك بعض ما قيل في ﴿قٓ﴾: قيل: ﴿قٓ﴾ جبل محيط بالدنيا، وقد ذكرنا قول الحسن؛ أنه اسم للسورة[(٣)]، وقيل معناه: قضي الأمر؛ وكذا قيل في ﴿حمٓ﴾ [غافر: ١]: حمَّ الأمر[(٤)]، أي: دنا، قال الفراء[(٥)]: هو قَسم أقسم به.

والمجيد: العظيم الكريم، يقال: مَجَد الرجل، ومَجُد: إذا عَظُم وكَرُم: إذا عَظُم كرمه، والأصل من مَجَدتِ الإبل مجوداً إذا عظمت بطونها لكثرة أكلها [٩٠/ظ] من الربيع[(٦)].

فصل:

وممّا يُسأل عنه أن يقال: أين جواب القسم؟

---

(١) مجمع البيان: ٩/ ٢١٩.

(٢) لقد أسند الطبرسي في مجمع البيان: ٩/ ٢١٩ هذا الرأي إلى نفسه، على الرغم من كثرة نقله من هذا الكتاب؟!!.

(٣) النكت والعيون: ٥/ ٣٣٩.

(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٤.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٧٥، وهو أيضا رأي الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٤٨٣.

(٦) ينظر العين: ٦/ ٨٩ (مجد)، والنكت والعيون: ٥/ ٣٤٠.

والجواب عن ذلك: أنه محذوف، والتقدير فيه: قاف القرآن المجيد ليبعثن، ويدل عليه قوله[١]: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾.

وكذا جواب (إِذَا) محذوف، وتقديره: أإذا متنا وكنا تراباً بُعثنا أو رُجعنا[٢]، ويدل عليه قوله: ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، أي: أمرٌ لا يُنال، وهو جُحد منهم، كما تقول للرجل يخطئ في المسألة: لقد ذهبت مذهباً بعيداً من الصواب، أي: أخطأت.

ويقال: عجيب وعُجاب وعُجَّاب[٣]، وهذه أبنية للمبالغة، ومثله كبير وكُبَار وكُبَّار، وله نظائر.

قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق:١٧].

يُسأل عن توحيد ﴿قَعِيدٌ﴾؟

وعنه جوابان:

أحدهما: أنه واحد يراد به الجمع، قال الفراء[٤]: حدثني حيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿قَعِيدٌ﴾ قال: يريد قعوداً عن اليمين وعن الشمال، وهذا كما تقول: أنتم صديق لي، وكما قالوا: (رسول) في معنى (رسل) وقال الهذلي:

أَلِكنِي إِلَيهَا وَخَيرُ الرسُو … لِ أَعلمُهم بِنَواحِي الخَبَر[٥]

فجعل (الرسول) في معنى (الرسل)، والعلة في هذا: (أنَّ فَعِيلاً) و(فَعُولاً) من أبنية المصادر نحو: الزئير والدَّوي والقبول والولوع، والمصدر يقع بلفظ الواحد، ويراد به التثنية والجمع: لأنه جنس، والجنس يدل واحده على ما هو أكثر منه[٦].

الجواب الثاني: أن يكون المعنى: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، ثم حُذف اكتفاء بأحد الاسمين عن الثاني؛ لأن المعنى مفهوم[٧]، قال الشاعر:

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٤١، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢١٢.

(٢) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٨٢.

(٣) ينظر العين: ١/ ٢٣٥ (عجب).

(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٧٧.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٣٩، والأصول: ١/ ٢٧٣، والبغداديات: ٤٢٢-٤٢٣.

(٧) قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢١٨، ٢٨٨، وينظر الكتاب: ١/ ٣٨.

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ، والرَّأيُ مُخْتَلِفُ

والمعنى: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ، فحذف، وقال الفرزدق[١].

إِنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَتَانِي رَاجِياً وَأَبِي، وَكانَ وَكُنْتُ غَيرَ غَدُورِ

يريد: وكان أبي غير غَدورٍ، فحذف، ولم يقل: وكنَّا غير غَدورين، ومثله:

رَمَانِي بِأَمرٍ كُنتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئاً ومنْ أَجلِ الطُّوى رَمَانِي[٢]

ولم يقل: بريئين، ومثله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التوبة:٦٢] وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةً﴾ [الأنبياء:٩١] وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم.

قال مجاهد: القعيد: الرصد، وقال أيضا: عن اليمين ملك يكتب الحسنات وعن الشمال ملك يكتب السيئات، وهو قول الحسن، وزاد الحسن: حتى إذا مات طُويت صحيفة عمله، وقيل له يوم القيامة[٣]: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ [الإسراء:١٤]، ثم قال: عدلٌ والله من جعله حسيب نفسه.

قوله تعالى: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ﴾ [ق:٢٤].

جهنم: اسم أعجمي لا ينصرف للتعريف والعجمة، وقيل: هو عربي، وأصله من قولهم: بئر جهنامٍ إذا كانت بعيدة القعر، فلم ينصرف في هذا الوجه للتعريف والتأنيث[٤].

ويسأل عن التثنية في قوله: ﴿أَلۡقِيَا﴾؟ وفيها خمسة أجوبة:

أحدها: أن العرب تأمر القوم والواحد بما يؤمر به الاثنان؛ يقولون للرجل الواحد: قُوما، واخرجا[٥]، ويحكى [٩١/و] أن الحجاج قال: يا حرسي اضربا عنقه، يريد: اضرب[٦]، قال الفراء: سمعت من العرب من يقول: (وَيلكَ ارحَلاهَا وَيلَكَ ازْحَلاهَا)[٧]، وأنشد قال أنشدني بعضهم:

---

(١) غير موجود في ديوانه المطبوع، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٨، والفراء في معاني القرآن: ٣/ ٧٧.

(٢) البيت لابن أحمر، وقيل: هو للأزرق بن طرفة بن العمود الفراصي. اللسان: ١١/ ١٣٢ (جول). وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٨.

(٣) ينظر جامع البيان: ٢٦/ ٢٠٣-٢٠٤.

(٤) تاج العروس: ٨/ ٢٣٦.

(٥) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٧٨، وابن فارس في الصاحبي: ٣٦٣.

(٦) روى هذا عنه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٨.

(٧) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٨، ونصُّه: (ويحك ! ارحلاها وأزجراها).

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لا تَحْبِسَانَا بِنَزْعِ أُصُولِهِ وَاجتَزَّ شِيحا[١]

ولم يقل: لا تحبسنا، قال وأنشدني أبو ثروان[٢]:

وَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابنَ عَفَّانَ أَنزَجِرْ وإِنْ تَدَعَانِي أحم عِرضًا مُمَنَّعَا

قال: ونرى ذلك منهم أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه اثنان، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى أنَّ الشعراء أكثر شيء قيلا: يا صاحبيَّ ويا خليليَّ، قال امرؤ القيس[٣]:

خَلِيْلَيَّ مُرَّا بِي عَلى أُمِّ جُنْدُبٍ نُقضِّ لُبَانَاتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ

ثم قال:

أَلَمْ تريَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بِهَا طِيْباً وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

فرجع إلى الواحد؛ لأن أقل الكلام واحد في لفظ الاثنين، وأنشد أيضًا:

خَلِيلَيَّ قُومَا في عَطَالَةَ فَانظُرا أَثَاراً تَرَى مِنْ نَحوِ بَابَينِ أَو بَرقَا[٤]

ولم يقل: تريا، فهذا وجه.

والجواب الثاني: أنه ثنى ليدل التكرير، كأنه قال: الِقِ الِقِ، فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل[٥]، وهذا لشدة ارتباط الفاعل بالفعل، حتى صار إذا كُرِّر أحدهما فكأن الثاني كُرِّر؟، وهذا قول المازني[٦]، ومثله عنده: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون:٩٩]، جمع ليدل على التكرير، كأنه قال: ارجعنِ ارجعنِ ارجعنِ[٧]. وقد شرحناه.

والثالث: أن الأمر تناول السائق والشهيد، كأنه قال: يا أيها السائق ويا أيها الشهيد ألقيا في جهنم[٨].

---

(١) البيت ليزيد بن الطثرية كما في الصحاح: ٣/ ٨٦٨ (حزّ) وتاج العروس: ٤/ ١٥.

(٢) هو: أبو ثروان سويد بن كراع، من (عكل) جاهلي إسلامي. ينظر ترجمته في الشعر والشعراء: ٢٧، والبيت من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٧٨، وابن فارس في الصاحبي: ٣٦٣، والماوردي في النكت والعيون: ٥/ ٣٥٠.

(٣) في شرح ديوانه: ٥٣، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٧٩، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٢٢٠.

(٤) لم أقف على قائله، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٧٩، والطبري في جامع البيان: ٢٦/ ٢١٣.

(٥) نسب هذا الرأي الزجاج إلى المبرد في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٨.

(٦) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٢١، وسر صناعة الإعراب: ١/ ٢٢٥، والمقتصد: ٢/ ١٠١٩.

(٧) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٨٤.

(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٧.

والجواب الرابع: أنه ثنى؛ لأن إلقاءه في النار لشدته بمنزلة إلقاء اثنين للواحد.

والجواب الخامس: أنه يريد (النُّون الخفيفة) كأنه قال: ألقَين، فأجرى الوصل مجرى الوقف، فأبدل من النُّون ألفا[1].

كما قال[2]:

وَذَا النُّصب المَنْصُوبَ لا تَنسُكَنَّه ولا تَعبُدِ الأوثانَ واللهَ فَاعبُدا

وعليه تأوَّل بعضهم قول امرئ القيس[3]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

من قال: أراد (قِفَنْ)؛ لأنه يخاطب واحداً بدلالة قوله في آخر القصيدة:

أَحَارِ تَرى بَرَقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَـلَمْعِ اليَـدَينِ في حبيٍّ مُكَلَّلِ[*].

وهذا الجواب أضعف الأجوبة؛ لأنه مُحال أن يوصل الكلام والنية فيه الوقف.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

قال أنس: طلبت الزيادة، وقال مجاهد: المعنى معنى الكفاية[4]، أي: لم يبق مزيد لامتلائها، ويدل على هذا القول: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، ولا يمتنع القول الأول لوجهين:

أحدهما: أن هذا القول كان منها قبل دخول جميع أهل النار فيها.

والآخر: أن تكون طلبتِ الزيادة على أن يزاد في سعتها، ومثله حمل بعضهم قول النبي ﷺ يوم فتح مكة ألا تترك دارك فقال: (وهل ترك لنا عقيل من دار)[5]؛ لأنه كان قد باع دور بني هاشم [٩١/ظ] لما خرجوا إلى المدينة. فعلى هذا يكون على المعنى الأول أي: وهل بقي زيادة، وجاء في التفسير: أن الله تعالى يخلق لجهنم آلة الكلام فتكلم[6]، وقال

---

(١) هذا رأي ابن جني في سر صناعة الإعراب: ٢/ ٦٧٨، وابن الشجري في أماليه: ٢/ ٦٧٨.

(٢) البيت للأعشى، ديوانه: ١٣٧، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ٢/ ١٤٩، وابن جني في سر صناعة الإعراب: ٢/ ٦٧٨، والصيمري في التبصرة: ١/ ٤٣٣.

(٣) في شرح ديوانه: ٢٩، هذا صدر البيت، وعجزه: (بسقط اللوى بين الدخول فحومل).

(*) في شرح ديوانه: ٣٩.

(٤) القولان في مجمع البيان: ٩ / ٢٤٥.

(٥) المغني لابن قدامة: ٧/ ١٦٧، والمجموع في شرح المهذب: ٩/ ٢٥٠.

(٦) مجمع البيان: ٩/ ٢٤٥.

بعضهم: هو على التمثيل[١]، وأنشد:

اِمـتَلأَ الحَوضُ وَقَالَ قَـطِنِ
مَهْلاً رُوَيدًا قَدْ مَلأتَ بَطْنِي[٢].

وكذا قول عنترة[٣]:

وَشَـكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

والأول هـو المـذهب؛ لأنه لا يمتنع أن يخلق الله لها آلة فتتكلم؛ لأن من أنطق الأيدي والأرجـل والجلود قادر على أن يُنطِق جهنم، وكذا قوله: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، هو قول وليس على طريق التمثيل.

وقـيل في هـذا الجمع إنه إنما أتى كذلك؛ لأنه لما أخبر عنها بفعل من يعقل جمعها جمع من يعقل فهذا يؤكده ما قلناه.

وقـال الكسائي: المعنى أتينا نحن ومن فينا طائعين. وفيها من يعقل فغلب على ما لا يعقل، وكل حسن جميل[٤].

ومن سورة الذاريات

قـوله تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧- ١٨].

يُسأل عن نصب ﴿قَلِيلًا﴾؟ وفيه وجهان:

أحـدهما: أنه نعت لمصدر محذوف تقديره؛ هجوعاً قليلاً من الليل ما يهجعون[٥]، فعلى هـذا الـوجه تكـون ﴿مَا﴾ زائـدة، و﴿يَهْجَعُونَ﴾ خـبر ﴿كَانُواْ﴾، والتقدير: كانوا يهجعون هجوعاً قليلاً[٦].

---

(١) ينظر الكشاف: ٤/ ٩.

(٢) لم أقف على قائله، وهو من شواهد القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٣٤٤، وابن منظور في اللسان: ٧ / ٣٨١ (قطط)، وقطني: بمعنى حسبي.

(٣) ديوانه: ٣٠، البيت الثامن والستون من معلقته، وهو عجز بيت صدره: (فازور من وقع القنا بلبانه)

(٤) ينظـر معـاني القـرآن وإعرابه: ٥/ ٣٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٢٢، وبحر العلوم: ٣/ ٢٧٢، ومعالم التنزيل: ٧/ ٣٦٢.

(٥) هذا ظاهر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٦٦، والزجاج في أحد أقواله، ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٤٤.

(٦) قال بهذا النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٢٣٣.

والوجه الثاني: أن يكون ﴿قَلِيلًا﴾ خبراً لكانوا، والمعنى: كان هؤلاء قليلاً، ثم قال: من الليل ما يهجعون، أي: ما يهجعون شيئاً من الليل[1].

فعلى الوجه الأول يهجعون هجوعاً قليلاً، وعلى القول الثاني لا يهجعون البتة.

والهجوع: النوم[2]، وهو قول ابن عباس وإبراهيم الضحَّاك، والأول قول الحسن والزُّهري. و﴿مَا﴾ في القول الأول صلة، وفي القول الثاني نافية، وقيل[3] ﴿مَا﴾ مصدرية، والتقدير؛ كانوا قليلاً هجوعهم، وقدَّر بعضهم[4] ﴿قَلِيلًا﴾ نعتاً لظرف محذوف، أي: كانوا وقتاً قليلاً يهجعون، وكلٌّ محتمل، قال قتادة: لا ينامون عن العتمة ينتظرونها لوقتها[5]؛ كأنه عدَّ هجوعهم قليلاً في جانب يقظتهم للصلاة، ولا يجوز أن تجعل ﴿مَا﴾ نفياً وينصب بها ﴿قَلِيلًا﴾؛ لأن ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله.

قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات:٢٢- ٢٣].

قال الضحَّاك: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾، أي: المطر[6]، لأنه سبب الخير، قال مجاهد: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من خير أو شر، وقيل: ما توعدون؛ الجنة؛ لأنها في السماء[7] قال الفراء[8]؛ أقسم بنفسه إن الذي قال لكم حق مثل ما إنكم تنطقون، قال: وقد يقول القائل كيف اجتمع ﴿مَآ﴾ و﴿أَنَّ﴾ وقد يُكتفى بإحداهما من الأخرى؟ وفي هذا وجهان:

أحدهما: أن العرب تجمع[9]، بين الشيئين من الأسماء والأدوات [٩٢/و] إذا اختلف لفظهما، في الأسماء، قال الشاعر[10]:

---

(١) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٢٧٦.

(٢) أحكام القرآن: ٣/ ٥٤٦، واللسان: ٨/ ٣٧٨ (هجع).

(٣) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٨٤، والقول الثاني للزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٤٤.

(٤) هذا قول مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٨٦.

(٥) أحكام القرآن: ٣/ ٥٤٦.

(٦) جامع البيان: ٢٦/ ٢٦٥.

(٧) تفسير مجاهد: ٢/ ٦١٨، وجامع البيان: ٢٦/ ٢٦٦.

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٤.

(٩) ينظر الخصائص: ١/ ١١٠، ٣/ ١٠٨.

(١٠) البيت لأبي الربيس عبادة بن طهية الثعلبي، كما في تاريخ دمشق: ٣١/ ٢٩٦، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٨٤، بلا نسبة.

مِنَ النَّفَرِ اللاَّتِي الَّذِينَ إِذا هُم ... يُهابُ اللئَامُ حَلْقَةَ البَابِ قَعْقَعُوا

فجمع بين (الَّلاتي) و(الَّذين) وأحدهما مجزي من الآخر، وأمَّا في الأدوات فقول الشاعر[١]:

مَا إِنْ رَأَيتُ وَلاَ سَمِعْتُ بِهِ ... كَاليَومِ طَالِي أَيْنُقٍ جُرْبِ

فجمع بين (مَا) و(إنْ) وهما جحدان أحدهما يجري مجرى الآخر.

وأما الوجه الآخر: فإن المعنى لو أفرد بـ: ﴿مَا﴾ لكان المنطق في نفسه حقاً لا كذباً، ولم يرد به ذلك، وإنما أراد به أنه لحق كما أن الآدمي ناطق، ألا ترى أن قولك: أحقٌّ منطقك؟ معناه: أحق هو أم كذب؟ وإن قولك؛ أحقٌّ أنك تنطق؟ معناه؛ أَلَكَ النطق حقاً؟ والنطق له لا لغيره، وأدخلت (أنَّ) ليفرق بين المعنيين، قال: وهذا أعجب الوجهين إليَّ.

وهو كما قال[٢]؛ لأن الوجه الأول ضعيف، أما البيت الأول فالرواية المشهورة فيه:

مِنَ النَّفَرِ البِيضِ الَّذِينَ إِذا هُم ... يُهابُ اللئَامُ حَلْقَةَ البَابِ قَعْقَعُوا

وأما البيت الثاني فلأن (لا) فيه زائدة، والعرب تزيد (إنْ) مع (مَا)[٣]، نحو قول النَّابغة[٤]:

فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ ... وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُم غِضَابُ

وكذا قول الآخر[٥]:

فَمَـا إِنْ طِبُّنَا جُبُنٌ وَلَكِنْ ... مَنَايَـانَـا وَدَولَـةُ آخَـرِينَا

وهذا إن شاع في الحروف فإنه في الأسماء، بعيد و(مَا) و(أنَّ) اسمان في تأويل المصدر، إلا أنَّه يجوز أن تكون (ما) حرفاً فيسوغ زيادتها، ولا يسوغ إذا كانت مصدرية؛ لأنها في حيِّز الأسماء، ولا يُستحسن زيادة الأسماء، وأما الحروف فيستحسن زيادتها لا سيما (ما)

(١) البيت لدريد بن الصّمة، كما في ترتيب إصلاح المنطق: ٣٨٦، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٨٤ ، وابن هشام في مغني اللبيب: ٢/ ٦٧٩.

(٢) أي: الفراء، لأن كل هذا نقله عن الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٨٤-٨٥.

(٣) ينظر المقتضب: ١/ ٥١، وتحصيل عين الذهب (للأعلم) في هامش كتاب سيبويه: ١/ ٤٧٥.

(٤) ديوانه: ١٩.

(٥) البيت لفروة بن مسيك المرادي، كما في اللسان: ١/ ٥٥٤ (طيب)، وتاج العروس: ١/ ٣٥١، وبلا نسبة في الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٠٨، والبرهان في علوم القرآن: ٤/ ٢١٨.

نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، و﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء:١٥٥] ونحو قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٦] فـ :﴿مَا﴾ في أحد القولين زائدة، وقد زادت العرب (مَا) زيادة لازمة نحو قولهم: افعل ذلك آثراً ما[١].

قرأ الكسائي وحمزة وعاصم من طريقة أبي بكر ﴿مِثْلُ﴾ بالرفع، وهي قراءة الأعمش، وقرأ الباقون بالنصب، وهي قراءة الحسن[٢]، فالرَّفع على أنَّه نعت للحق[٣]، وأما النَّصب ففيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون في موضع رفع؛ لأنه مبني لأضافته إلى غير متمكن وهو الاسم الناقص[٤]، قال الشاعر[٥]:

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْها غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ ... حَمَامَةٌ فِي غُصُونٍ ذَاتِ أَوقَالِ

فبنى (غَيرَ) لأنها مبهمة أضافها إلى مبني وهو (أَنْ)، وموضع (غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ) رفع، وكذلك (مثل) مبهم أضيف إلى مبني، فهذا وجه.

والوجه الثاني: أنه منصوب على الحال[٦]، وهو قول الجرمي، وفيه بُعد؛ لأن (حَقًّا) نكرة، والحال لا تكون من النكرة، إنَّما شرطها أن تكون نكرة بعد معرفة قد تم الكلام دونها، نحو قولك: جاء زيد راكباً، تنصب (راكباً) لأنه نكرة جاء بعد (زيد) وهو معرفة يجوز أن يوقف دونه؛ لأنك لو قلت: جاء زيدٌ، لكان [٩٢/ظ] كلاماً تاماً، وهذه الحال منتقلة، إلا أنه قد جاء عن العرب حرف شاذ، وهو قولهم: وقع أمر فجأة، نصبوا (فجأة) على الحال من (أمرٌ) وأمرٌ نكرة، ولو حمله حامل على أنه منصوب على المصدر لكان وجهاً؛ لأن المعنى: وقع أمرٌ وفاجأ أمرٌ سواء.

---

(١) ينظر حروف المعاني للزجاجي: ٥٤، ومعاني الحروف للرماني: ٩٠، والأزهية: ٧٨.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٥، والسبعة: ٦٠٩، والمبسوط: ٤١٥، والتيسير: ٢٠٣.

(٣) قال بهذا الزجاجي في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٤٤.

(٤) هذا قول سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٧٠.

(٥) البيت لأبي قيس بن الأسلت، كما في تاج العروس: ٨/ ١٩، وبلا نسبة في الأصول: ١/ ٢٧٦، وشرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٨١. أو قال: جمع وَقَلَ، وهو ثمار شجر المقل، اللسان: ١١/ ٧٣٤ (وقل).

(٦) ينظر الأصول: ١/ ٢٧٦، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٣٥.

وقيل[١]؛ إن ﴿مِّثْلَ مَآ﴾ حال من مضمر في ﴿حَقٌّ﴾؛ لأنه وإنْ كان مصدراً فهو في موضع اسم الفاعل، واسم الفاعل يتضمن الضمير، نحو قولك؛ هذا زيد قائم، ففي (قائمٌ) ضمير، ألا ترى أنك لو أجريت (قائماً) على غير من هو له لأظهرت الضمير؛ فقلتَ: هذا زيدٌ قائماً أبوه، وقائمٌ أبوه، إن شئت، فـ(الهاء) في (أبوه) هو الضمير الذي كان في (قائمٌ)، ولم يبق في (قائمٌ) ضمير.

والوجه الثالث: أنه منصوب على المصدر، كأنه قيل؛ إنَّه لحقٌّ حقاً كنطقكم، وهو قول الفراء[٢]، وزعم أن العرب تنصبها إذا رفع بها اسم، فيقولون؛ مثلَ من عبدُ الله ويقولون: عبدُ الله مثلَك، وأنت مثلَه، وعلة النصب فيها؛ أن الكاف قد تكون داخلة عليها فتنصب إذا ألقيت الكاف، قال؛ فإن قال قائل؛ أفيجوز أن نقول: زيدٌ الأسدَ شدةً، فتنصب (الأسد) إذا ألقيت الكاف؟ قلت: لا، وذلك أن (مثل) تؤدي عن الكاف والأسد، ولا يؤدي عنها، ألا ترى قول الشاعر[٣]:

وَزَعْتُ بِكَا هَرَاوةِ أَعْوَجِيٍّ ... إذا وَنَتِ الرِّكَابُ جَرى وَثَابَا

أن الكاف قد أجزأت عن (مثلٍ)، وأن العرب تجمع بينهما، فيقولون: زيد كمثلك، وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، قال[٤]: واجتماعهما دليل على أن معناهما واحد.

وهذا لا يجوز عند البصريين[٥]، و(الكاف) هاهنا زائدة، وإنما لم يجز عندهم؛ لأنه لا ناصب هنالك وإنما ينصب الاسم إذا حذف منه حرف الجر إذا كان قبله فعل ينصبه، نحو قولك: أمرتك الخير، أنت تريد: أمرتك بالخير، وأنت إذا قلت: إنه لحق كمثل ما أنكم تنطقون، فحذفت الكاف لم يبق ما ينصب (مثل)؛ لأنه فعل هنالك، وإنَّما قبله (حق) وهو مصدر، والمصدر لا يعمل في المصدر إلا أن يضمر له فعل تقديره: إنَّه لحق يحق حقاً مثل نطقكم، ثم حذفت الفعل والمصدر جميعاً وأقمت نعت المصدر مقامه، فهذا يجوز على هذا التقدير.

---

(١) ذهب إلى هذا القول أبو نصر القرطبي في شرح عيون الكتاب: ١٩١-١٩٢.
(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٥.
(٣) البيت لربيعة بن مقروم الضبي، كما في الصحاح: ٥/ ١٧٤١ (شمعل)، والسان: ١/ ٣٧٢ (شمعل)، ورواية اللسان: (إذا ونت المطي) بدلا من: (إذا ونت الركاب).
(٤) أي: الفراء؛ لأن هذا كله نقلاً عنه.
(٥) ينظر البغداديات: ٣٣٤.

﴿ومن سورة الطور﴾

قوله تعالى: ﴿يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور:٢٣].

الكأس: القدح بما فيه، ولا يسمى كأساً إذا لم يكن فيه شيء[١]، قال الشاعر[٢]:

صَدَدْتِ الكَأْسَ عنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَأْسُ مَجْراهَا اليَمِينَا

وقد تسمى الخمر نفسها كأساً، قال علقمة:

كَأْسٌ عَزِيزٌ مِنَ الأعنابِ عَتَّقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَّة حُومُ[٣]

ومعنى ﴿يَتَنَـٰزَعُونَ﴾ يتعاطفون كأس الخمر، قال الأخطل[٤]: [٩٣/و]

نَازَعتُهُ طَيِّبَ الرَّاحِ الشَّمُولِ وَقَدْ صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقْعَةُ السَّارِي

واللَّغو واللَّغا: كلُ ما لا خير فيه من الكلام[٥]، قال الراجز[٦]:

عَنِ اللَّغَا وَرَفْثِ التَّكَلُّمِ

والتأثيم والإثم والآثام واحد[٧].

وقرأ ابن كثير ﴿لاَ لَغْوَ فِيْهَا وَلاَ تَأْثِيْمَ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين[٨].

فمن نصب أعمل ﴿لَّا﴾ في الموضعين[٩]، وهي تنصب النكرة بلا تنوين؛ لأنها مشبهة بـ:(إنَّ)[١٠]، وذلك أن (إنَّ) موجبة و(لا) نافية، والعرب تحمل النقيض على النقيض، كما لم

(١) الصحاح: ٣/ ٩٦٩ (كأس).

(٢) البيت لعمرو بن كلثوم، ديوانه: ٢١٩، وهو البيت الخامس من معلقته، وهو أيضا من شواهد سيبويه: ١/ ١١٣، والخليل في العين: ٧/ ١٣٧ (صبن) برواية: (صبنت الكأس) بدلاً من: (صددت الكأس).

(٣) البيت من شواهد ابن منظور في اللسان: ٦/ ١٨٩ (حوم)، وتاج العروس: ٤/ ٢٢٩.

والحُوم: التي تحوم في الرأس، أي: تدور، بسبب الخمر.

(٤) ديوانه: ١١٦، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٣٣.

(٥) ينظر الصحاح: ٦/ ٢٤٨٣ (لغا)

(٦) الرجز للعجاج، ديوانه: ٥٩، أوله: (درب أسراب حجيج كظم)

(٧) ينظر الصحاح: ٥/ ١٨٥٧ (أثم)

(٨) السبعة: ٦١٢.

(٩) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٥١.

(١٠) ينظر الكتاب: ١/ ٣٤٥، و٣٥١.

تحمل النظير على النظير، فلما كانت (إنَّ) تنصب الاسم وترفع الخبر، أعملوا (لا) ذلك العمل، وحكى يونس: لا رجلَ أفضلُ منك، تنصب (رجل) وترفع (أفضل)؛ لأنه خبر (لا) إلا أنها نقصت عن حكم (إنَّ) فلم تعمل إلا في النكرة، وذلك أن (إنَّ) مشبهة بالفعل، و(لا) مشبهة بـ: (إنَّ) فلمَّا كانت مشبهة بالمشبه قصرت على شيء واحد، ولهذا نظير، وذلك أنَّك تقول: تالله ووالله وبربك وربك، وتقول: تالله، ولا يجوز: تربك؛ وذلك أن (التاء) بدل من (الواو) و(الواو) بدل (الباء) فلما كانت (التاء) مبدلة من مبدل قُصرت على شيء واحد، وكذلك: فلان من آل فلان، ولا يجوز: فلان من آل المدينة؛ لأن (الألف) من الآل بدل من (الهمزة) و(الهمزة) بدل من (أهل) فصارت بدلاً من بدل فقصرت على شيء واحد، وكذلك: أسنى القوم، إذا دخلوا في السنة، وسواء كانت مخصبة أو مجدية، فإذا قالوا: استنوا، لم يقع إلا على المجدية؛ لأن (التاء) بدل من (الياء) و(الياء) بدل من (الواو) و(الهاء) على الخلاف في ذلك؛ لأنه يقال: سانهت وسانيت، وقالوا: سنوات وسنة سنهاء، وهذا كله مذهب سيبويه[١]، وذهب غيره من النحويين[٢]، إلى أنَّ (لا) مبنية على ما بعدها على الفتح، وليس ما بعدها معرباً ولكنه مبني لتضمنه معنى الحرف؛ لأن حق الجواب أن يكون وفق السؤال و(لا) جواب لمن قال: هل من رجل عندك؟ فجوابه: لا رجل عندي، وكان يجب أن يقول: لا من رجلٍ، إلا أنَّ (من) حذفت، وضمن الكلام معناها، ووجب البناء؛ لأن كل ما تضمن معنى الحرف يبنى، فإن قال: هل رجلٌ عندك؟ قلت: لا رجلٌ عندي ترفع لا غير؛ لأن الكلام لم يتضمن معنى (من) والنصب أبلغ في المعنى لتضمنه معنى (من) لأن (من) يدخل في (النفي) لاستغراق الجنس، نحو قولك: ما جاءني من رجلٍ، فقد نفيت جميع الرجال، ولو قلت: ما جاءني رجل، لجاز أنك تريد: جاءني اثنان فصاعداً، ومن هذا الوجه كان النصب في قوله: ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ أجود؛ لأنه أشد في المبالغة.

ومن رفع جعل ﴿لَا﴾ جواباً لـ(هل) من غير (من) وهذا يقتضي الرفع، والرفع على الابتداء، و﴿فِيهَا﴾ الخبر، و﴿تَأْثِيمٌ﴾ عطف على لغو[٣]، وإذا نصبت جعلت ﴿فِيهَا﴾ خبراً لـ:﴿لَّا﴾ ويجوز هاهنا خمسة أوجه:

---

(١) ينظر الكتاب: ١/ ٢٨، ٣٤٥.

(٢) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٣-٢٥، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٥٣.

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٥١، والجمل للزجاجي: ٢٣٧.

أحدها: نصب الاثنين.

والثاني: رفع الاثنين، وقد قُرئ بهما، قال الشاعر[1] في الرفع: [٩٣/ظ]

وَمَا هَجَرْتُكِ حتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً: لاَ نَاقَةٌ لِي فِي هَذا وَلاَ جَمَلُ

ويجوز نصب الأول بلا تنوين ونصب الثاني بتنوين قال الشاعر[2]:

لاَ نَسَبَ اليومَ وَلاَ خُلَّةً اِتَّسَعَ الخَرْقُ عَلى الرَّاقِعِ

ويجوز رفع الأول منوناً ونصب الثاني بلا تنوين، قال الشاعر[3]:

فَلاَ لَغْوٌ وَلا تَأْثِيمَ فيها وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَداً مُقِيمُ

ويجوز نصب الأول بلا تنوين ورفع الثاني بتنوين، قال الشاعر[4]:

وَإِذا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أَدعَى لها وإذا يُحَاسُ الحَيسُ يُدعَى جُنْدُبُ

هَذا وَجَدكمُ الصَّغَار بِعَينِه لاَ أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلاَ أَبُ

وحق قوله: (وَلاَ أَبُ) أن يكون منوناً إلا أنَّه قافية، والقوافي لا تنون في الوصل.

فهذه خمسة أوجه، فإن حذفت (لا) الثانية لم يجز فيها بعد الواو إلا التنوين رفعاً ونصباً، نحو قولك: لا غلامَ وجاريةٌ، ولا غلامَ وجاريةً، قال الشاعر:

لاَ أَبَ وابنًا مِثْلُ مَروانَ وَابنِهِ إِذا هُوَ بِالَمجْدِ ارتَدَى وَتَأَزَرا[5]

وهذه الوجوه كلها تجوز[6] في قولنا: (لا حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله).

---

(١) البيت لعبيد بن حصين الراعي، كما في مجمع الأمثال: ٢/ ٢٢٠، وقائل المثل هو: الحارث بن عباد حين قتل جساس كليباً، وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٤، وشرح اللمع لابن برهان: ١/ ٩٦.

(٢) البيت لأنس بن العباس كما نسبه إليه سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٤٩، وبلا نسبه في مغني اللبيب: ١/ ٢٥٥

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت، المؤلف - رحمه الله - كغيره من المفسرين والنحاة لفق صدر البيت إلى عجز بيت آخر، والصواب إنشاد البيتين هكذا:

ولا لغو ولا تأثيم فيها ولا حين ولا فيها مليم

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به أبدا مقيم

الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٦٧، وشرح ابن عقيل: ١/ ٤٠٣.

(٤) البيت لرجل من مذحج كما نسبه إليه سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٥٢، وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٥، والمبرد في المقتضب: ٤/ ٣٧١، وابن السراج في الأصول: ١/ ٣٨٦، والزجاجي في جملة: ٢٣٩.

(٥) لم أقف على قائله، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٤٩، وابن برهان في شرح اللمع: ١/ ٩٦.

(٦) ينظر المسألة في الكتاب: ١/ ٣٤٥-٣٥٠، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٣، والمقتضب: ٤/ ٣٨٧-٣٨٨، والأصول: ١/ ٣٨٦، والجمل: ٢٣٩، والحجة لأبي علي الفارسي: ٦/ ٢٢٧.

﴿ومن سورة النَّجم﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ [النجم:١- ٣].

النجم هاهنا فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الثريا إذا سقطت مع الفجر، وهذا قول مجاهد[١].

والثاني: أن النجم هاهنا أحد نجوم القرآن، وهو أيضا عن مجاهد، كأنه قال: والنجم إذا نزل، أي؛ والقرآن إذا نزل، فهو قسمَ به[٢].

والقول الثالث: أن النجم واحد ويراد به الجماعة، أي: والنجوم إذا سقطت يوم القيامة[٣]، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾، وهذا قول الحسن، والنجم في كلام العرب يأتي ويراد به الجمع على طريق الجنس[٤] قال الراعي[٥]:

وَباتَتْ تَعُدُّ النَّجمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعٍ بِأَيدِي الآكِلِينَ جُمُودُهَا

والمستحيرة هاهنا: شحمة مذابة صافية؛ لأنها من شحم سمين[٦].

و﴿غَوَىٰ﴾ من الغي، يقال: غوى يغوي غياً[٧]، قال الشاعر:

فَمَنْ يَلْقَ خَيْراً يَحمدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوَ لاَ يعدَم على الغَيِّ لائِمَا[٨]

و﴿ٱلۡهَوَىٰٓ﴾: ميلُ الطباع إلى ما فيه الاستمتاع، وهو مقصور، وجمعه: أهواء، فأما (الهواء) الممدود؛ فكل منخرق[٩]، قال الله تعالى: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم:٤٣]، أي: خاوية منخرقة لا تعي شيئاً، قال زهير[١٠]:

---

(١) تفسير مجاهد: ٢/ ٦٢٧.

(٢) ينظر تفسير مجاهد: ٢/ ٦٥١، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٩٤.

(٣) قال بهذا أبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٣٥، ونسبه البغوي في معالم التنزيل: ٧/ ٤٠٠ إلى حمزة.

(٤) ينظر جامع البيان: ٢٧/ ٥٥.

(٥) ديوانه: ١١٧، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٣٥، والطبري في جامع البيان: ٢٧/ ٥٦.

(٦) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٢٣٥، والقاموس المحيط: ٢/ ١٦.

(٧) اللسان: ١٥/ ١٤٠ (غوي).

(٨) البيت منسوب إلى المرقش، واسمه عمرو بن حرملة. ينظر اللسان: ١٥/ ١٤٠ (غوي).

(٩) ينظر المصدر السابق: ١٥/ ٣٧٠ (هوا).

(١٠) في شرح ديوانه لثعلب: ٦٣، والصعل: دقيق العنق. والجؤجؤة: الصدر، ينظر العين: ١/ ٣٠٢ (صعل)، والصحاح: ١/ ٣٩ (جأجأ).

كَـأَنَّ الرَّحْلَ مِنها فَوقَ صَـعْلٍ مِنَ الظِّلمانِ جُؤجُؤه هَواء

أي: خـاو ومنخـرق، و(عن) في قوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ بمنزلة (الباء) كأنه قال؛ وما ينطق بالهوى، أي: برأيه وهواء(1).

واختُلف في قوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ وما جرى مجراه من الأقسام التي اقسم الله بها:

فقيل تفضيلاً لها وتنويهاً بها(2)، وقيل: بل المقسم به محذوف(3)، وربُّ النَّجم [٩٤/و] وربُّ الطُّور وربُّ التِّين والزَّيتون وما أشبه ذلك.

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم:٥ -١٠].

قال ابن عباس وقتادة والربيع: شديد القوى هاهنا: جبريل(4).

وأصـل المـرَّة: شـدة الفتل، يقال في الحبل: هو شديد المرة، أي: أمررت فتله وشددته، والمرة والقوة والشدة سواء(5)، قال الشاعر(6):

أَلاَ قلْ لِتيَّا قَبْلَ مِرَّتها اسْلَمِي تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ إِليها مُتَيَّمِ

أي: قبل شدة عزيمتها في السير.

والأفـق: واحـد الآفـاق، وهـي نواحـي السماء، وقد تسمى نواحي الأرض آفاقاً على التشبيه(7)، قال الشاعر(8) في المعنى الأول:

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّماءِ عَلَيكُمُ لَنَا قَمَراهَا وَالنُّجومُ الطَّوالِعُ

وقال امرؤ القيس(9) في المعنى الثاني:

---

(1) قـال بهـذا أبـو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٣٦، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٥٦٩، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٥٦.

(2) ينظر مجمع البيان: ٨/ ٢٩٦.

(3) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٦١.

(4) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٩٥، وجامع البيان: ٢٧/ ٥٧.

(5) العين: ٨/ ٢٦٢ (مد)، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٣٦.

(6) هو الأعشى، ديوانه: ١٨٠، وهو من شواهد الزجاجي في الجمل: ٢٥١.

(7) ينظر اللسان: ١٠/ ٥ (أفق).

(8) البيت للفرزدق، ديوانه: ١/ ٤١٩، وهو من شواهد المبرد في الكامل: ١/ ١٨٧.

(9) في شرح ديوانه: ٨٤.

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حتَّى رَضِيتُ مِن الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ

والتدلي: الامتداد إلى جهة الأسفل[١].

والقاب والقاد والقيد سواء، والمعنى: فكان قدر قوسين أو أدنى[٢].

وقيل إنما مثَّل بالقوس؛ لأن مقدارها في الأغلب لا يزيد ولا ينقص[٣].

وقيل: فاستوى جبريل ومحمد - عليهما السَّلام - بالأفق الأعلى[٤]، وقيل: الأفق الأعلى، مطلع الشمس[٥].

واختُلف في ﴿هُوَ﴾:

فقيل: ﴿هُوَ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿بِٱلْأُفُقِ﴾، والجملة في موضع نصب على الحال[٦].

والثاني: أنه معطوف على المضمر في ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ أي: استوى هو وهو[٧]، وحسن ذلك كراهة أن يتكرر (هُوَ)؛ لأن الوجه أن لا يعطف على المضمر المرفوع إلا بعد التوكيد، نحو قولك: قمتُ أنا وزيدٌ[٨]، ونحو قوله: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥]، إلا أنَّه حَسُن هاهنا لما ذكره، وهذا قول الفراء[٩]، وأنشد:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يُخْلَقُ عودُهُ وَلاَ يَسْتَوِي والخِروعِ المُتَقَصِفُ

وكان حقه أن يقول: ولا يستوي هو والخروع، إلا أنَّه لم يقل، وهو في الآية أحسن منه هاهنا، ومثل ذلك قول الشاعر:

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وَزهرٌ تهَادَى كَنِعَاجِ المَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ[١٠]

---

(١) ينظر اللسان: ١٤/ ٢٦٦ (دلا).

(٢) نبه لهذا أبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٣٦، وينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٦٣، وزاد المسير: ٧/ ٢٢٩.

(٣) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٢٨٩.

(٤) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٩٥.

(٥) هذا القول لابن عباس، ينظر جامع البيان: ٢٧/ ٥٨، والدر المنثور: ٦/ ١٢٣، وفتح القدير: ٥/ ١١٠.

(٦) هذا قول النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٢٦٢، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٩٢.

(٧) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٩٥.

(٨) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٥٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٦٢، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٩٢.

(٩) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٩٥. لم أقف على قائل البيت فيما توافر لي من مصادر.

(١٠) سبق تخريجه.

قال الربيع: فاستوى جبريل عليه السلام وهو بالأفق الأعلى، فـ:(هو) على هذا كناية عن جبريل عليه السلام، وهذا هو القول الأول، و(هو) كناية عن محمد عليه السلام في القول الثاني[١].

قال القتبي: الكلام على التقديم والتأخير في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم:٨]، والمعنى: ثم تدلى فدنا[٢]، وهذا لا يجوز[٣] في (الفاء)؛ لأنها مرتبة، وليست كالواو، ولا يحتاج هاهنا إلى هذا التقدير؛ لأن المعنى بين، والتقدير: ثم دنا وامتد في دُنُوِّه.

قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم:١١-١٥].

الفؤاد هاهنا: القلب[٤]، والمراء: الجدال بالباطل[٥]، والسِّدرة [٩٤/ظ]: واحدة السّدر، وهو شجر النبق[٦]، وقيل: سِدرة المنتهى في السماء السادسة إليها ينتهي من يعرج إلى السماء، هذا قول ابن مسعود والضحَّاك[٧]، وقال غيرهما:

إليها تنتهي أرواح الشهداء[٨]

وجنة المأوى: جنة الخلد، قيل هي في السماء السابعة، وقال الحسن: جنة المأوى: هي التي يصير إليها أهل الجنة[٩].

قال إبراهيم في قوله: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ أي: أفتجحدونه. وقال غيره: المعنى: أفتجادلونه[١٠]، وجاء في التفسير[١١]، عن عبد الله بن مسعود وعائشة ومجاهد والربيع: أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها مرتين، قال ابن مسعود: رآه

(١) ينظر معاني القرآن: ٣/ ٩٥، وجامع البيان: ٢٧/ ٥٧.
(٢) جوز ذلك الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٩٥.
(٣) حكم عليه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٢٦٣ بأنه (غلط بيّن). وينظر الخصائص: ٢/ ٣٨٧.
(٤) الصحاح: ١/ ٢٠٤ (قلب).
(٥) ينظر الفروق اللغوية: ١٥٩.
(٦) الصحاح: ٢/ ٦٨٠ (سدر).
(٧) جامع البيان: ٢٧/ ٦٩، وينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٦٧.
(٨) وضح أسباب تسميتها بـ: (سدرة المنتهى) الماوردي في النكت والعيون: ٥/ ٣٩٥.
(٩) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٥٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٦٧.
(١٠) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٩٦، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٩٥، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٦٥.
(١١) ينظر معالم التنزيل: ٧/ ٤٠٤.

وله ستمائة جناح[١]، وقال ابن عباس: رأى ربه بقلبه[٢]، وروي مثل ذلك عن النبي ﷺ[٣].

وأجمع العلماء، على أن النبي ﷺ عُرج به، إلا أنَّه روي[٤] عن الحسن أنه قال: عُرج بروحه، يذهب إلى أنها رؤية النوم، وهذا القول مرغوب عنه؛ لأنه لا فضيلة له في ذلك؛ لأن الإنسان يرى في منامه مثل ذلك ولا تكون معجزة.

قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠].

﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾: صنمان، واشتقاق ﴿ٱللَّٰتَ﴾ من لويت إذا تحبَّست ووقفت، يقال: لويت عليه، وما لويت عليه، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ [الأعراف:١٣٨]، والعكوف واللَّيُّ سواء؛ وذلك أنهم كانوا يلزمونها بالعبادة، ويعكفون عليها ولا يلوون على سواها[٥] والأصل[٦] فيها: لَوِيَةٌ، فحذفت الياء كما حذفت من (يد) و(دم) طلباً للاستخفاف، ثم فتحت (الواو) لوقوع علامة التأنيث بعدها، ثم قلبت (ألفا) لتحركها وانفتاح ما قبلها، فقيل: لات، والألف واللام في (اللاَّت) زائدتان وليستا للتعريف، وكذلك في ﴿ٱلْعُزَّىٰ﴾؛ لأن هذه الأصنام معارف عندهم كالأعلام نحو: زيد وعمرو، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣] ألا ترى كلها بغير ألف ولام، وكذلك قول الشاعر[٧]:

أَمَا ودماءٍ مَا تَزَالُ كَأَنَّهَا ... عَلى قُنَّةِ العُزَّى وَبِالنَّسْرِ عندمَا

الألف واللاَّم في (النَّسر) زائدتان، هذا قول الأخفش[٨]، وتابعه عليه أبو علي

---

(١) جامع البيان: ٢٧/ ٦٥.

(٢) أحكام القرآن: ٣/ ٥٥٠.

(٣) ينظر سنن الترمذي: ١١/ ١٨٨-١٩٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٠٨.

(٥) ينظر النكت والعيون: ٥/ ٣٩٧-٣٩٨.

(٦) هو: عمرو بن عبد الجن التنوخي، كما في خزانة الأدب: ٣/ ٢٤٠، وهو من شواهد ابن جني في سر صناعة الإعراب: ٣/ ٢٤٠، وابن الشجري في أماليه: ١/ ٢٣٥.

(٧) هو: عمرو بن عبد الجن التنوخي، كما في خزانة الأدب: ٣/ ٢٤٠، وهو من شواهد ابن جني في سر صناعة الإعراب: ١/ ٣٦٠، وابن الشجري في أماليه: ١/ ٢٣٥.

(٨) نسب هذا القول إلى الأخفش ابن الشجري في أماليه: ١/ ٢٣٤.

الفارسي[١]، فأما من قرأ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ﴾ بالتشديد فإنَّه من (لَتَّ السُّويق) ذكروا أن رجلاً كان يلتُّ السُّويق هنالك عند هذا الصنم فسُمي الصَّنم باسمه[٢].

﴿ومن سورة القمر﴾

قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١-٢].

جاء في التفسير: [٩٥/و] أن القمر انشق على زمن رسول الله ﷺ، قال الزجاج[٣]: وقد عاند قوم وارتكبوا العناد، فقالوا: لم ينشق وإنَّما المعنى: سينشق، وقد روى ذلك عن جماعة، حدثنا الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن الوليد عن التميمي[٤] قال حدثنا ابن مقسم ، قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج قال حدثنا القاضي إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا مسدد[٥]، قال حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال[٦]: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، وقال النبي ﷺ: (اشهدوا)، قال مسدد وحدثنا يحيى عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر مثله، قال القاضي إسماعيل وحدثنا علي بن عبد الله ، قال حدثنا سفيان قال أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقال: (اشهدوا اشهدوا)، وبهذا الإسناد عن ابن مسعود أنه قال[٧]:

انشق القمر، فقال لنا رسول الله ﷺ: (اشهدوا)، قال إسماعيل وحدثنا محمد

---

(١) نسبها ابن جني في المحتسب: ٢/ ٢٩٤، إلى ابن عباس ومنصور بن المعتمر وطلحة، وينظر مختصر في شواذ القراءات: ١٤٧.

(٢) روى هذا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٥٩، وينظر معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٢٨٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٦٥.

(٤) هو: مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي، أبو الحسن البصري (ت ٢٢٨هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٢٠، وشذرات الذهب: ٢/ ٧١.

(٥) مسند أحمد: ١/ ٣٧٧، وصحيح البخاري: ٦/ ٥٢.

(٦) ابن جعفر المدني، أبو الحسن، أحد الأئمة الأعلام (ت ٢٣٠هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٢٨، وشذرات الذهب: ٢/ ٨١.

(٧) صحيح البخاري: ٦/ ٥٢، وصحيح مسلم: ٨/ ١٣٣.

ابن أبي بكر[١]، عن محمد بن كثير[٢] عن سليمان عن حصين عن محمد بن جبير[٣] عن أبيه قال[٤]: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل، فقال ناس: سَحَر محمد القمر، فقال رجل: إن كان سَحَره وسَحَركم فلم لم يسحرْ الناس كلهم، قال محمد بن أبي بكر أخبرني زهير بن إسحاق[٥] عن داود عن علي بن أبي طلحة[٦] عن ابن عباس قال[٧]: ثلاث ذكرهن الله قد مضين: اقتربت الساعة وانشق القمر، فقد انشق على عهد رسول الله ﷺ والدخان والروم. قال إسماعيل وحدثنا حجاج بن منهال[٨] عن حماد بن سلمة[٩] وعطاء بن السائب[١٠] عن عبد الله بن حبيب[١١] قال[١٢]: كنا بالمدائن، فجئنا إلى الجمعة، فخطبنا حذيفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الله تعالى يقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾، ألا إن اليوم المضمار وغداً السباق، ألا وأن الغاية النار، قال: فلما كانت الجمعة الأخرى، قال مثل ذلك، ثم قال: والسابق من سبق إلى الجنة.

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن علي، أبو عبد الله المقدمي الثقفي، قال البخاري مات سنة (٢٣٤هـ) ينظر ترجمته في: التعديل والتجريح: ٢/ ٧٥٩.

(٢) ابن مروان الفهري الشَّامي، روى عن إبراهيم بن أبي عبلة والليث بن سعد (ت ١٣٠هـ) ينظر ترجمته في: ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٠.

(٣) ابن مطعم النوفلي، أبو سعيد، قيل مات في خلافة سليمان بن عبد الملك. ينظر ترجمته في مشاهير علماء الأمصار: ١١٨، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٩١.

(٤) ينظر المعجم الكبير: ٢/ ١٣٢.

(٥) هو: زهير بن إسحاق السلولي السلمي، كنيته أبو إسحاق، من أهل الكوفة، يروي عن داود بن أبي هند، روى عنه محمد بن أبي بكر المقدمي. ينظر ترجمته في: الثقات: ٨/ ٢٥٦، وميزان الاعتدال: ٢/ ٨٢.

(٦) روى التفسير عن ابن عباس، رواه عنه معاوية بن صالح (ت ١٢٦هـ). ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ٧ / ٤٥٨، وضعفاء العقيلي: ٣/ ٢٣٤.

(٧) ينظر الدر المنثور: ٦/ ١٣٤.

(٨) أبو محمد البصري الأنماطي، روى عن شعبه، قرة بن الوليد وطائفة ، وعنه البخاري، وأحمد بن الفرات، وإسماعيل. قال البخاري مات سنة (٢١٧هـ). ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ١/ ٤٠٣، وسير أعلام النبلاء: ١/ ٣٥٢.

(٩) هو: حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، روى عن أيوب السختياني وأنس بن سيرين. وعنه حجاج بن منهال وأبو داود الطيالسي (ت ١٦٧هـ). ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال: ٧/ ٢٦٢.

(١٠) هو: عطاء بن السائب الثقفي، يكنى أبا زيد (ت ١٣٦هـ) وكان ثقة. ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٣٨.

(١١) أبو عبد الرحمن السلمي، روى عن علي وعبد الله بن عباس، وعثمان (٧٤هـ). ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ٦/ ١٧٤، ومشاهير علماء الأمصار: ١٦٤.

(١٢) ينظر جامع البيان: ٢٧/ ١١٤، وتفسير القرآن العظيم: ٤/ ٢٨٠.

وروي مسروق عن عبد الله قال[١]، مضى اللزام ومضت البطشة ومضى الدخان ومضى القمر ومضى الروم، والأخبار في هذا كثيرة.

وسمي القمر قمراً لبياضه[٢]، والأقمر: الأبيض، وهو يسمى قمراً من الليلة الثالثة، وقيل: إذا حجر، أي: بان السواد حوله، وقيل: إذا بهر، وذلك يكون في السابعة، فإذا انتهى واستوى قيل له بدر، وذلك ليلة الرابع عشر سمي بذلك لتمامه، ومنه اشتقاق البدرة، وقيل: سمي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع، والعرب تقول للهلال أول ليلة: ليلة عتمة سخيلة حل أهلها برميلة، وابن ليلتين: حديث أمتين كذب ومين، وابن ثلاث: قليل اللباث، وابن أربع: عتمة ربع لا جائع ولا مرضع، [٩٥/و] وابن خمس: عشاء خلفات قعس، ويقال: حديث وأنس، وابن ست: سر وبت، وابن سبع: دلجة الضبع، وابن ثمان: قمر اضحيان، وابن تسع: يلتقط فيه الجزع، وربما قالوا: مقطع الشسع، وابن عشر: مخنق الفجر، وربما قالوا: ثلث الشهر، وليس له اسم بعد ذلك لقربه من الصباح[٣].

وسمي الهلال هلالاً لإهلال الناس عند رؤيته، والإهلال: الصياح، ومنه: استهل الصبي، إذا صرخ عند الولادة[٤].

قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ [القمر:١٦]

العذاب: اسم للتعذيب، بمنزلة: الكلام من التكليم والسلام من التسليم، في أنهما اسمان لمصدرين، وليس بمصدرين[٥].

والنُّذُر: قيل هو جمع (نذير) بمنزلة: رغِيف ورُغُف، وقيل: هو واحد، وفي الآية دلالة على أن (الواو) لا ترتب؛ لأن النذر قبل العذاب، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]

قوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ [القمر:٢٤]

نصب ﴿بَشَرًا﴾ بفعل مضمر يدل عليه ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾[٦]، والتقدير: أنتَّبع بشراً منا واحداً نتبعه، إلا أنه حذف اكتفاء بالظاهر الذي هو ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ ولا يجوز إظهاره، ولا

(١) ينظر المعجم الأوسط: ١/ ١٧، والدار المنثور: ٥/ ٨٢.
(٢) ينظر الصحاح: ٢/ ٧٩٨ (قمر).
(٣) ينظر النكت والعيون: ١/ ٢٣٧ - ٢٣٨.
(٤) ينظر الصحاح: ٥/ ١٨٥٢ (هلل).
(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٠٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٢٨٧.
(٦) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ١/ ٧٧، والمبرد في المقتضب: ٢/ ٧٦، والنحاس في معاني القرآن: ٣/ ٢٩٠، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٠.

نتبعه، إلا أنه حذف اكتفاء بالظاهر الذي هو ﴿نَتَّبِعُهُۥٓ﴾ ولا يجوز إظهاره، ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ: ﴿نَتَّبِعُهُۥٓ﴾؛ لأنه عامل في (الهاء)، ولا ينصب أكثر من مفعول واحد، ويجوز في الكلام الرفع[1]، على الابتداء و﴿نَتَّبِعُهُۥٓ﴾ الخبر، إلا أن النصب أجود؛ لأن الاستفهام أَولى: لأنه يقتضي الفائدة، والفائدة أصلها أن تكون بالفعل[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩].

يسأل عن نصب ﴿كُلَّ﴾؟

وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنه منصوب بإضمار فعل[3] يدل على ﴿خَلَقْنَـٰهُ﴾ كأنه في التقدير: إنَّا خلقنا كل شيء خلقنا، ثم حذف على ما تقدم في قوله: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا﴾ [القمر:٢٤] ومثله: زيداً ضربته، إلا أنه مع الاستفهام أجود.

والثاني: أنه جاء على ما هو بالفعل أولى؛ لأن ﴿إِنَّا﴾ يطلب الخبر في ﴿خَلَقْنَـٰهُ﴾ فهو على قياس: أزيداً ضربتُه[4]، وهذا الوجه في القوة مثل قوله: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا﴾ [القمر:٢٤]

والثالث: أنه يدل على البدل الذي المعنى يشتمل عليه، كأنه قال: إنَّ كلاً خلقناه بقدر[5]، وكان سيبويه[6] يقول: الرفع أجود هاهنا، إلا أن العامة أبوا إلا النصب.

والرفع على الابتداء والخبر والجملة خبر ﴿إِنَّا﴾.

ومن سورة الرحمن

قوله تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن:٥]

يُسأل عن معنى: ﴿بِحُسْبَانٍ﴾؟

---

(١) ينظر شرح اللمع لابن برهان: ١/ ٨٦-١٨٧، وشرح ملحة الإعراب: ١٥٤.

(٢) نبه لهذا الأخفش في معاني القرآن: ١/ ٧٧، والحريري في شرح ملحة الإعراب: ١٥٤.

(٣) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٧٤.

(٤) نسب هذا الوجه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٢٩٨ إلى الكوفيين، وكذلك مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٠٢، وأيده؛ لأن فقيه دلالة على أن جميع المخلوقات من خلق الله تعالى.

(٥) ينظر المقتصد: ١/ ٢٣٢.

(٦) ينظر الكتاب: ١/ ٧٤، وهو أيضًا قول الأخفش في معاني القرآن: ١/ ٨٧.

والجواب: أن المعنى: بحساب يقال: حسبت الشيء حسباً وحسباناً، بمنزلة: الشكران والكفران، وقيل[١]: هو جمع حساب، كشهاب وشهبان، قال ابن عباس وقتادة وابن زيد: بحسبان، أي بحساب ومنازل يجريان فيهما[٢].

وفي تقدير الخبر وجهان:

أحدهما: أن يكون ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ الخبر[٣].

والثاني: أن يكون الخبر محذوفاً[٤] لدلالة [٩٦/و] المجرور عليه، والتقدير: والشمس والقمر يجريان بحسبان، والتقدير في الوجه الأول: وجرى الشمس والقمر بحسبان، والمعنيان يتقاربان، إلا أنك تقدر في الوجه الأول حذف مضاف وحذف الخبر، وتقدر على الوجه الثاني حذف الخبر فقط، وحذف شيء واحد أَولى من حذف شيئين.

قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن:٦].

النجم من النبات: ما لم يقم على ساق، نحو: العشب والبقل، والشجر: ما قام على ساق[٥].

ويسأل عن معنى ﴿يَسْجُدَانِ﴾؟

وفيه جوابان:

أحدهما: أن ظلهما يسجد لله بكرة وعشياً، هذا قول مجاهد وسعيد بن جبير، وكل جسم له ظل فهو يقتضي الخضوع بما فيه من الصنعة[٦].

والثاني: وهو قول الفراء[٧]: أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرقت ثم يميلان حين ينكسر الفيء، فذلك سجودهما.

وقيل[٨]: سجودها: الخضوع لله بالأقوات المجعولة فيهما للناس وغيرهم من الحيوان،

---

(١) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٤٢، والأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٢٨٢.

(٢) ينظر جامع البيان: ٢٧ / ١٥١.

(٣) نقل هذا الرأي النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٠١.

(٤) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٧٥، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٠٤.

(٥) ينظر تفسير ابن عباس: ٤٧٤، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٤٢.

(٦) تفسير مجاهد: ٢/ ٦٣٩، وجامع البيان: ٢٧/ ١٥٤، وبحر العلوم: ٣/ ٣٠٥.

(٧) معاني القرآن: ٣/ ١١٢، وينظر قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٧٦.

(٨) ينظر تأويل مشكل القرآن: ٤١٨، واستحسنه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٠١، وينظر النكت والعيون: ٥/ ٤٢٤.

والاستمتاع بأصناف الرياحين وما في الأشجار من الثمار الشهية، وصنوف الفواكه اللذيذة، فلا شيء أدعى إلى الخضوع والعبادة لمن أنعم بهذه النعمة الجليلة مما فيه مثل الذي ذكرنا في النجم والشجر.

قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٣١-٣٢].

يُسأل عن معنى: ﴿سَنَفْرُغُ﴾؟

والجواب: أن معناه: سنعمل عمل من يتفرغ للعمل لتجويده من غير تصحيح فيه، وهذا من أبلغ الوعيد وأشده؛ لأنه يقتضي أن يجازى العبد بجميع ذنوبه، وليس من الفراغ الذي هو نقيض المشتغل؛ لأن الله تعالى لا يشغله شيء عن شيء [(١)].

والثقلان: الإنس والجن، سميا بذلك لعظم شأنهما إلى ما في الأرض من غيرهما، فهو أثقل وزناً لعظم الشأن بالعقل والتمكين والتكيف لأداء الواجب في الحقوق[(٢)].

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لم كرَّر في هذه السورة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في عدة مواضع؟

والجواب: أنه ذكر آلاءً كثيرة، فكرر التقرير، ليكون كل تقرير لنعمة، والعرب تكرر مثل هذه الأشياء للتوكيد، نحو قولك: اعجل اعجل، وتقول للرامي ارم ارمِ، قال الشاعر:

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُم كَم كَم وكَم[(٣)]

وقال آخر[(٤)]:

هَلاَّ سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ ... يومَ وَلَّـوا أينَ أينَـا؟

وقال الفرزدق[(٥)]:

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١١٦، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٤٤، وتأويل مشكل القرآن: ١٠٥، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٧٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٧٨.

(٣) لم أقف على قائل هذا البيت، وهو من شواهد المرتضى في أماليه: ١/ ٨٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ١٦٠.

(٤) البيت لعبيد بن الأبرص، ديوانه: ٢٨، وهو من شواهد الباقلاني في إعجاز القرآن: ١٠٦.

(٥) البيت غير موجود في ديوانه المطبوع، وهو في النوادر: ٢٦٨، منسوباً إلى عمرو بن ملقط.

أَلفَينا عَيناكَ عِندَ القَفا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذا وَاقِيَه

وقال عوف بن الخرع[١]:

فَكَادَتْ فَزَارَةُ تَصْلَى بِنَا فَأَوْلَى فَزَارَةَ أَوْلَى فَزَارَة

وقُرِئ ﴿سَنَفْرُغُ﴾ و﴿سَنَفْرَغُ﴾ [٢]، فمن قرأ ﴿سَنَفْرُغُ﴾ فهو على بابه، مثل: دخَل يدخُل وخَرج يخرُج، ومن قرأ ﴿سَنَفْرَغُ﴾ فتح (الرَّاء) من أجل حرف الحلق[٣]؛ لأن حرف الحلق إذا كان عيناً أو لاماً جاء في غالب الأمر على (يفعَل) بالفتح، إذا كان من (فَعَل) وحروف الحلق ستة وهي: الهمزة، نحو قرأ وسأل، والهاء، نحو: ذَهَبَ ووَهَبَ، والعين، نحو: جَعَلَ وصَنَعَ، والحاء، نحو: سَمَحَ ولَحَجَ، والغين، نحو: فَغَرَ ووَلَغَ، والخاء، نحو: سَلَخض وبَخَعَ، وما أشبه ذلك.[٩٦/ظ]

ومن سورة الواقعة

قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة:١- ٥].

الواقعة هاهنا: اسم من أسماء القيامة[٤].

ويسأل عن معنى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾؟

والجواب أن المعنى: ليس لوقعتها قضية كاذبة فيها؛ لإخبار الله تعالى بها، ودلالة العقل عليها[٥]، وقيل: ليس لها نفس كاذبة في الخبر بها[٦]، وقيل: الكاذبة هاهنا: مصدر مثل العاقبة والعافية[٧].

وقيل: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ تخفض قوماً بالمعصية، وترفع قوماً بالطاعة؛ لأنها إنما وقعت

---

(١) وهو: عوف بن عطية بن الخرع. ينظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٥٩ و ١٦٥، والبيت من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٣٣١.

(٢) قراءة الرفع لابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم، وقراءة الفتح لقتادة ويحيى بن عمارة والأعمش، ينظر السبعة: ٦٢٠، والحجة في علل القراءات السبع: ٦/ ٢٤٨ – ٢٤٩، والمحتسب: ٢/ ٣٠٤.

(٣) هذا قول النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٠٧-٣٠٨.

(٤) مجاز القرآن: ٢/ ٢٤٧.

(٥) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٣١٣.

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٨٥.

(٧) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ١٢١.

للمجازاة، فالله تعالى يرفع أهل الثواب ويخفض أهل العقاب[١]، وأضاف ذلك إلى الواقعة؛ لأنه فيها يكون[٢]، وقيل: إن القيامة تقع بصيحة عند النفخة الثانية، وهو قول الضحَّاك[٣].

وقوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾، أي: زلزلت زلزالاً شديداً، هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة، ومنه يقال: ارتجَّ السهم، عند خروجه عن القوس[٤].

﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾: فُتِّت فتّاً، هكذا قال ابن عباس ومجاهد وابن صالح والسُّدي[٥]، والعرب تقول: بسَّ السويق، أي: لتَّه، والبُسيسة: السويق أو الدقيق يلت ويتخذ زاداً[٦] قال بعض لصوص غطفان:

لاَ تَخْبِزا خُبْزاً وَبسَّا بَسَّا[٧]

ورفع قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ على الاستئناف، أي: هي خافضة رافعة[٨]، وأجاز الفراء النصب[٩]، والنصب على الحال، وهذه حال مؤكدة؛ لأن القيامة إذا وقعت فلابد أن تكون خافضة رافعة[١٠].

ويسأل عن موضع قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾؟

والجواب: أنه بدل من قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾[١١]، وهذا كما تقول: سآتيك إذا قام زيدٌ إذا خرج، والمعنى: سآتيك إذا خرج زيدٌ، وهكذا المعنى: إذا رجت الأرض رجاً عند وقوع الواقعة.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٨٥، وبحر العلوم: ٣/ ٣١٣.
(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣١٩.
(٣) بحر العلوم: ٣/ ٣١٣.
(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢١، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٤٧.
(٥) تسير مجاهد: ٢/ ٦٤٥، وجامع البيان: ٢٧/ ٢١٨.
(٦) ينظر معاني لقرآن للفراء: ٣/ ١٢١، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٤٧.
(٧) لم أقف على قائله، قال الفراء في معاني القرآن: ٣/ ١٢١، سمعت العرب تنشد:
لا تخبزا خبزاً وبُسَّا بسَّا ملسا بذور الحلس ملسا.
وينظر مجاز القرآن: ٢/ ٢٤٨.
(٨) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٠٧، ومشكل إعراب القرآن: ٢٠/ ٧١٠.
(٩) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢١.
(١٠) نبه لهذا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٨٥، وهو قول ابن جني في المحتسب: ٢/ ٣٠٧، واستبعده مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧١٠.
(١١) قال بهذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧١٠.

قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة:٧٥-٧٦].

المواقع: جمع موقع، وأصله: من وقَعَ يَقَعُ[١]، والأصل في يقع: يوقع؛ لأن كل (فعلٍ) على (فَعَلَ) وفاؤه (واو) فإنه يلزم (يَفْعَل) نحو: وَعَدَ يَعِدُ ووَزَنَ يَزِنُ، والأصل: يُوعِدُ ويُوزِنُ، فسقطت (الواو) لوقوعها بين (ياء) و(كسرة)، والعرب تستثقل ذلك إلا أن تقع فتحة حرف الحلق وهو (العين)، و(مَفْعَل) يلزم هذا القبيل في المصدر، والمكان نحو قولك: وعدتُه مَوعِداً، وهذا موعِد القوم[٢]، قال سعيد بن جبير المعنى: أقسم، فـ: ﴿لَآ﴾ على هذا القول صلة[٣]، وقال الفراء[٤]: هي نفي، أي: ليس الأمر كما يقولون، ثم استؤنف: أقسم.

وقيل في ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ قولان:

أحدهما: أنه يعني بها القرآن؛ لأنه نزل نجوماً على النبي ﷺ وهذا قول ابن عباس ومجاهد[٥].

والثاني: أنَّه يراد بها مساقط نجوم السماء ومطالعها، وهو قول قتادة وروي مثله عن مجاهد في بعض الروايات[٦] عنه، وقال الحسن[٧]: مواقعها [٩٧/و]: انكدارها وانتشارها يوم القيامة.

قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٩]

يقال: مَسَسْتُ الشيء أمسُّه مسّاً، ويقال: لا مَساس ولا مِساس.

واختُلف في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾:

فقال: ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وجابر بن زيد[٨] وأبو نهيك[٩] ومجاهد:

---

(١) ينظر تهذيب اللغة: ٣/ ٣٤ (وقع).
(٢) الكتاب: ٢/ ٢١٨ و٢٣٢.
(٣) قال بهذا أبو عبيدة في جاز القرآن: ٢/ ٢٥٢، وابن جني في المحتسب: ٢/ ٣٠٩.
(٤) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢٩، وبحر العلوم: ٣/ ٣١٩.
(٥) تفسير مجاهد: ٢/ ٦١٥، وروى هذا القول النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٤٢.
(٦) تفسير مجاهد: ٢/ ٦٥٢.
(٧) نسب هذا الرأي إلى الحسن الماوردي في النكت والعيون: ٥/ ٤٦٣.
(٨) أبو الشعثاء الأزدي، البصري، أحد الأعلام وصاحب ابن عباس، روى عن قتادة وأيوب وعمرو بن دينار وطائفة، (ت ٩٣هـ) وقيل: غير ذلك. ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ١/ ٧٢، وتهذيب التهذيب: ٢/ ٣٤.
(٩) وهو: عثمان بن نهيك الأزدي الفراهيدي، روى عن ابن عباس وأبي زيد، وعمر بن أخطب. ينظر ترجمته في: تهذيب التهذيب: ١٢/ ٢٣٤.

المعنـى: لا يمـس الكتاب الذي في السماء إلا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة[١]، وقيل: إلا المطهـرون في حكـم الله عز وجل[٢]، وقيل: لا يمسُّ القرآن إلا المطهرون، أي: من كان على وضوءٍ، وهو قول مالك.

واختُلف في ﴿لَّا﴾:

فقيل: هـي نافـية، و(يَمَـسُّ) فعـل مـستقبل، والمعنـى: ليس يمسُّه، على طريق الخبر، ولـيس ينهي. وقيل: هو نهي، وجاء على لغة من يقول: مُدَّ يا فتى، ومُسَّ يا فتى[٣]؛ لأن في هذا الفعل لغات[٤]:

منها: أن تفتح آخره فتقول: مُسَّ ومُدَّ، وهذا أفصح اللغات.

ومنها: أن تَضمَه فتقول: مُسُّ ومُدُّ.

ومنها: تكسره فتقول: مُسِّ ومُدِّ، قال الراجز:

قَالَ أَبو لَيلَى لِحَبْلٍ مُدِّهِ ... حتَّى إذا مَدَدْتَهُ فَشُدِّهِ

إنَّ أَبا لَيلَى نَسِيجُ وَحْدِهِ[٥]

ومـنها: أن يفـتح مـا كـان علـى (فَعِـلَ) (يَفْعَـل) نحـو: مَسَّ وسَفَّ؛ لأنه من مَسست وسَـففت، ويـضم مـا كـان علـى (فَعَلَ) (يَفْعُل) نحو: مُدَّ وعُدَّ، ويكسر ما كان على (فَعْل) (يَفْعَـل) نحـو: مِـرَّ وفِـرَّ، وهـذه لغـات أهـل نجـد، فأمـا أهـل الحجـاز فـإنهم يُظهـرون التـضعيف، فـيقولون: أمـسس وأمـدد وأفـرر، وعلـيه قـوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ﴾ [البقـرة:٢١٧]، فـإذا ثـنُّوا أو جمعـوا لم يجـز إظهـار التـضعيف، ورجعـوا إلى اللغـة الأولى كراهة لاجتماع المثلين.

وقـال الفـراء[٦] في قـوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ أي: لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به، يعني القرآن.

---

(١) تفسير مجاهد: ٢/ ٦٥٣، وجامع البيان: ٢٧/ ٢٦٧، والنكت والعيون: ٥/ ٤٦٤.

(٢) بحر العلوم: ٣/ ٣١٩، ومعالم التنزيل: ٨/ ٢٣.

(٣) وضح الوجهين مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧١٣-٧١٤.

(٤) ينظر الصحاح: ٣/ ٩٧٨ (مسس).

(٥) لم أقف على قائله فيما توافر لي من مصادر.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٣٠.

قوله تعالى: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ۝ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨١-٨٢].

المُدهِنْ: المظهر خلاف ما يبطن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]، ويعني به هاهنا: المنافقون[1]، وقال الفراء[2]: يعني به: الكافرون، يقال: أدهن، أي: كفر، وأصله: من الدُّهن، كأنه يذهب في خلاف ما يظهر، كالدهن في سهولة ذلك عليه وإسراعه إليه.

وقوله: ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: أن المعنى: وتجعلون حظكم من الخبر الذي هو كالرزق لكم أنكم تكذبون به[3].

والثاني: أن المعنى: وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون[4].

قال الفراء[5]: جاء في الأثر أن معنى ﴿رِزْقَكُمْ﴾ شكركم، قال: وهو حسن في العربية؛ لأنك تقول: جعلت زيارتي إياك أنك استخففت بي، فيكون المعنى: جعلت ثواب الزيارة ذلك، ومثله: قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]، أي: ما يقوم لهم مقام البشارة عذاب أليم؛ لأن البشارة لا يكون إلا في معنى الخير.

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠-٩١]

قال علي بن عيسى: دخل كاف الخطاب كما دخل في: ناهيك به شرفاً وحسبك به كرماً، [٩٧/ظ] أي لا تطلب زيادة على جِلالة حاله، فكذلك سلام[6] لك منهم، أي: لا تطلب زيادة على سلامتهم جلالةً وعظم ومنزلة.

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٩٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٤٢، وبحر العلوم: ٣/ ٣٦ ١١٩.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٣٠.

(٣) ينظر الحجة في علل القراءات السبع: ٦/ ٢٦٤-٢٦٥، ومعالم التنزيل: ٨/ ٢٤.

(٤) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٩٣، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٤٣، والسَّمرقندي في بحر العلوم: ٣/ ٣١٩.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٣٠.

(٦) التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٥١٤، ومجمع البيان: ٩/ ٣٧٨.

وممّا يُسأل عنه أن يقال: لمَ كان التبرك باليمين؟

والجواب: أن العمل يتيسر بها؛ لأن الشمال يتعسر العمل بها من نحو: الكتابة والتجارة والأعمال الدقيقة.

قال الفراء[1]: المعنى في قوله: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾:

فسلام لك أنك من أصحاب اليمين، فألقيت (أنَّ) وهو معناهما، كما تقول: أنت مصدقٌ ومسافرٌ عن قليل، إذا كان قد قال: إني مسافر عن قليل، وكذلك تجده في قولك: إنك مسافرٌ عن قليل، قال: والمعنى: فسلام لك أنت من أصحاب اليمين، ويكون كالدعاء له، كقولك: سقياً لك من الرجال، وإن رفعت (السَّلام) فهو دعاء، وقال قتادة المعنى: فسلام لك أيها الإنسان الذي هو لك من أصحاب اليمين من عذاب الله، وسلمت عليه الملائكة[2]، وقيل المعنى: سلمت مما تكره؛ لأنك من أصحاب اليمين[3].

قال أبو الفتح بن جني[4]: في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: مهما يكن من شيء فسلام لك إن كان من أصحاب اليمين، ولا ينبغي أن يكون موضع ﴿إِن كَانَ﴾ إلا هذا الموضع؛ لأنه لو كان موضعه بعد (الفاء) يليها لكان قوله: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ﴾ جواباً له في اللفظ لا في المعنى، ولو كان جواباً له في اللفظ لوجب إدخال (الفاء) عليه؛ لأنه لا يجوز في سعة الكلام: إن كان من أصحاب اليمين سلامٌ له، فلما وجد (الفاء) فيه ثبت أنه ليس بجواب لقوله: ﴿إِن كَانَ﴾ في اللفظ، وإذا ثبت أنه ليس بجواب له في اللفظ ثبت أنَّ موقع ﴿إِن كَانَ﴾ بعده لا قبله، قال: فإن قيل: إنَّما يدل (الفاء) التي تكون جواباً لقوله: ﴿إِن كَانَ﴾ لأجل الفاء التي تدخل جواباً لـ(أمَّا)؛ لأنه لا يدخل حرف معنى على مثله، قيل: إنما يدخل (الفاء) التي لـ(أمَّا) عليه؛ لأنه ليس بجواب لقوله: ﴿إِن كَانَ﴾، فلو كان جواباً له لما دخلت هذه (الفاء) في قوله: ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ﴾ على أن (فاء) (أمَّا) قد تكون موقعة بعد (الفاء) لا تليها، فأما ما استدل به أبو علي[5] على قوله:

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٣١.

(٢) نقل عنه هذا القول النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٤٦.

(٣) النكت والعيون: ٥/ ٤٦٧.

(٤) نسب هذا الرأي إلى ابن جني ابن الشجري في أماليه: ١/ ٣٥٦.

(٥) كتاب الشعر: ٦٤-٦٥.

أن ما بعد (أما) لا يكون موقعه إلا بعد (الفاء) تليها، فإنه غير دال على صحة قوله؛ لأنه قال: امتناع (أما زيداً فإنك تضرب)، يدل على أن ما بعد (أمَّا) لا يجوز أن يقع إلا بعد (الفاء) يليها، قال: ولأنه لو جاز أن يقع بعد (أما) بعد (الفاء) لا يليها، لما امتنع: (أما زيداً فإنك تضرب)، لأنه كان يكون التقدير: مهما يكن من شيء فإنك تضرب زيداً، قال: فلما امتنع هذا علمت أنه إنما امتنع؛ لأن التقدير: مهما يكن من شيء فزيداً أنك تضرب، ولما لم يجز هذا لم يجز: أما زيداً فإنك تضرب؛ لأن التقدير به هذا، ولو كان التقدير به: فإنك تضرب زيداً، لجاز كما يجوز: مهما يكن من شيء فإنك تضرب زيداً، فيقال: هذا لا يدل؛ لأن قولك: مهما يكن من شيء زيداً فإنك تضرب، لم يجز؛ لأن (إنَّ) لا يعمل [٩٨/و] ما بعدها فيما قبلها، ولذلك لم يجز: أما زيداً فأنك تضرب؛ لأن (إنَّ) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها؛ لأن زيداً الآن مقدم في اللفظ على (أنَّ)، ولم يمتنع لأن التقدير به يكون مقدماً على (إنَّ) لأنه إن قدرته أن يكون موضعه قبل (إنَّ) أو بعد (إنَّ) لم يجز؛ لأنه مقدم في اللفظ على (إنَّ) وإنما كان يكون ذلك دليلاً لو كان ما بعد (إنَّ) يعمل فيما قبلها إذا وصل بها، ولا يعمل فيها، فأمَّا إذا كان ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها أوليه أو لم يلهِ فإن هذا لا يدل؛ لأنه إنما امتنع أن تنصب (زيداً) إذا ولي (إنَّ) بما بعد (إنَّ)؛ لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها، وهذه العلة موجودة فيما تقدم (إنَّ) ولم يلها.

و(أمَّا) لها في الكلام موضعان[1]:

أحدهما: أن تكون لتفصيل الجمل، نحو قولك: جاءني القوم فأما زيد فأكرمته وأمَّا عمرو فأهنته، ومن هذا الباب قوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾.

والثاني: أن تكون مركبة من (أنْ) و(ما) وتكون (ما) عوضا من (كان) وذلك قوله: أما أنت منطلقاً انطلقت معك، والمعنى: إن كنت منطلقاً انطلقتُ، فموضع (أنْ) نصب؛ لأنه مفعول له.

وأنشد سيبويه[2]:

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنتَ ذَا نَفَرٍ   فَإِنَّ قَومِي لَمْ يَأكُلْهُمُ الضَّبْعُ

أي: إن كنت، والضبع: السَّنَة الشديدة.

---

(١) مجمع البيان: ٩/ ٣٧٩.

(٢) الكتاب: ١/ ١٤٨، وقد نسبه سيبويه إلى عباس بن مرداس.

﴿ومن سورة الحديد﴾

قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [الحديد: ١١]

القرض: أخذ الشيء من ماله بإذن مالكه على أنه يضمن رده له[١].

والمضاعفة: الزيادة على مقدار مثله أو أمثاله[٢]، وقد وعد الله سبحانه على الحسنة عشر أمثالها، قال الحسن: القرض هنا: التطوع من جميع الدين[٣].

وقرأ ابن كثير ﴿فَيُضَعِّفُهُۥ﴾ بغير ألف مشددا و(الفاء) مضمومة، وقرأ مثله ابن عامر إلا أنه فتح (الفاء)، وقرأه الباقون ﴿فَيُضَٰعِفُهُۥ﴾ بألف وضم، إلا عاصماً فإنه فتح[٤].

فالضم على القطع، أي: فهو يُضاعفَه له[٥]، كما قال[٦]:

أَلَمْ تَسأَلِ الرَّبْعَ القَواءَ فَيَنْطِقُ   وَهَلْ تُخْبِرَنْكِ اليَومَ بَيداء سَمْلَقُ

وقال الفراء[٧]: هو معطوف على (يُقرِضُ) وليست بجواب، كقولك: من ذا الذي يحسن ويجمل؟ ومن نصب فبإضمار (أنْ)[٨]، كأنه قال: فإن يضاعفه له، وقال الفراء[٩]: هو جواب الاستفهام، ومنع ذلك البصريون[١٠]، لأن الاستفهام لم يتناول القرض وإنما يتناول المقرض[١١]، وأجازه بعضهم[١٢]؛ لأن المعنى يؤول إلى القرض؛ لأن الاستفهام عن المقرض استفهام عن قرضه وقيل في: ﴿مَّن ذَا﴾ قولان:

---

(١) الصحاح: ٣/ ١١٠١ (قرض).

(٢) ينظر الصحاح: ٤/ ١٣٩٠ (ضعف).

(٣) جامع البيان: ٢٧/ ٢٨٩، والنكت والعيون: ٥/ ٤٧٢.

(٤) ينظر السبعة: ٦٢٥، والحجة في علل القراءات السبع: ٦/ ٢٦٧-٢٦٨.

(٥) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٩٨.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٣٢.

(٨) نسب هذا الرأي إلى الخليل، النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٥٥، وهو رأي مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٣٣، وعلل إضمار (أن) بقوله: (ليكون مع الفعل مصدراً فتعطف مصدراً على مصدر).

(٩) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٣٢.

(١٠) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٥٥، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٣٣.

(١١) وضح هذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٣٣-١٣٤.

(١٢) مثل: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٢٣، وابن السراج في الأصول: ٢/ ١٧٩، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٥٤.

أحدهما: أنه صلة لـ: (من)، وهو قول الفراء[١]، قال: ورأيتها في مصحف عبد الله ﴿مَّن ذا ٱلَّذِى﴾ والنُّون موصولة بالذَّال.

والقول الثاني: أن المعنى من هذا الذي[٢]، و﴿مَّن﴾ في موضع رفع بالابتداء، و﴿ٱلَّذِى﴾ خبره على القول الأول[٣]، وعلى القول الثاني يكون ﴿ذَا﴾ مبتدأ و﴿ٱلَّذِى﴾ خبره والجملة خبر ﴿مَّن﴾.

قوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ [٩٨/ظ] عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحديد:٢١]،

العرض: انبساط الشيء في الجهة المقابلة لجهة الطول، وضد العرض الطول، وإذا اختُلف مقدار العرض والطول فمقدار الطول أعظم[٤].

ويقال: لمَ ذُكر العرض دون الطول؟

الجواب: أن العرض أقل من الطول، وإذا كان العرض كعرض السماء والأرض كان الطول في النهاية التي لا يحيط بها إلا الله تعالى[٥]، وقد قال في آية أخرى: ﴿عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [آل عمران:١٣٣]، والمعنى: كعرض السموات، فحذف (الكاف)؛ لأن المعنى مفهوم، والدليل على أن (الكاف) مَرادة وجودها في قوله: ﴿كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:٢٧].

الرَّهبانية: أصلها من الرَّهبة، وهو الخوف[٦]، إلا أنها عبادة مختصة بالنصارى لقول النبي ﷺ: (لا رهبانيَّة في الإسلام)[٧].

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٣٢.
(٢) ينظر مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٣٣.
(٣) نبه لهذا النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٥٤.
(٤) ينظر الصحاح: ٣/ ١٠٨٣ (عرض).
(٥) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٣٢٨، والنكت والعيون: ٥/ ٤٨١.
(٦) اللسان: ١/ ٤٣٧ (رهب).
(٧) ورد في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢/ ٢٨٠.

والابتداع: ابتداء أمر لم يحتذ على مثل، ومنه قول: البدعة خلاف السُنَّة.

ويُسأل عن قوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ﴾؟

والجواب: أن قتادة قال: ابتدعوا رفض النساء، واتخاذ الصوامع.

وقيل: ما كتبناها عليهم إلا أنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد، قال ابن عباس: ابتدعوا لحاقهم بالبراري والجبال، فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها، وذلك لتكذيبهم بمحمد ﷺ، وقيل: ما كتبناها عليهم: ما فرضناها عليهم، وقيل: ما كتبناها عليهم البتة[1].

ونصب ﴿رَهْبَانِيَّةً﴾ على هذا الوجه بإضمار فعل تقديره: ابتدعوا رهبانية ابتدعوها، ونصب ﴿رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ على البدل من (الهاء) في ﴿مَا كَتَبْنَـٰهَا﴾، وهو قول الزجاج[2]، وعلى القول الآخر يكون معطوفاً على ما قبله[3].

ومن سورة المجادلة

قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة:٧].

النَّجوى هاهنا: المتناجون[4]، فأمَّا قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ [المجادلة: ١٠]، فمعناه: التناجي، وأصله السّر[5]، قال قتادة: كان المنافقون يتناجون بينهم فيغيظ ذلك المؤمنين، وقيل: كانوا يوهمون أنه حديث على المسلمين من حرب أو نحوها، وهو قول عبد الرحمن بن زيد، وقيل: نهى النبي ﷺ اليهود عن النجوى؛ لأنهم كانوا يتناجون إلا بما يسوء المؤمنين[6].

ويجوز في ﴿ثَلَـٰثَةٍ﴾ و﴿خَمْسَةٍ﴾ الجرُّ والرَّفع:

---

(١) وضح جميع هذه الأقوال وبين سندها الطبري في جامع البيان: ٢٧/ ٣٠٩-٣١١، وينظر بحر العلوم: ٣/ ٣٣٠، والنكت والعيون: ٥/ ٤٨٤-٤٨٥.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٠٣.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٦٨.

(٤) قال بهذا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٠٩.

(٥) هذا قول مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٢٣.

(٦) روى هذه الأقوال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٠٩.

فالجرُّ: على أنه نعت على اللفظ، والرَّفع: نعت على الموضع؛ لأن ﴿مِن﴾ زائدة، والمعنى: ما يكون نجوى ثلاثة[1]، ومثله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف:٥٩] و﴿غَيْرِهِۦ﴾. ويجوز أن تكون النجوى بمعنى التناجي، فتكون ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ مجرورة بالإضافة[2]، وفيه بعد من قبل حذف الموصوف؛ لأنَّ التقدير: ما يكون [٩٩/و] من نجوى نفر ثلاثة، ولا يجوز الرفع على هذا الوجه[3].

قوله تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة:١٩].

الاستحواذ: الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع له، وأصله من: حاذه يحوذه حوذاً، مثل: حاز يحوزه حوزاً[4]، وهو أحد ما جاء على أصله ولم يُعل[5]، وكان قياسه: استحاذ، مثل: استقام واستعان، إلا أنه جاء على أصله، كما يقال: حَوَكَةٌ وقَوَمَةٌ وأغيلت المرأة وأغيمت السماء، وقالوا: استنوق الجمل، واستتيست الشاة، والقياس في هذه الأشياء: حاكة وقامة وأغالت المرأة وأغامت السماء واستناق الجمل واستتاست الشاة[6].

ومن سورة الحشر

قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الحشر:٥].

اللينة: كل نخلة سوى العجوة، وهذا قول ابن عباس وقتادة[7]، وقال مجاهد وعمرو بن ميمون وعبد الرحمن بن زيد: كل نخلة لينة، وقال سفيان: اللينة: الكريمة من النخل[8].

---

(١) قال بهذا النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٧٥.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٤٠.

(٣) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٢٣.

(٤) ينظر العين: ٣/ ٢٨٤ (حوذ)، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٥٥.

(٥) يقول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١١٢ (لو جاء استحاذ كان صواباً، ولكن استحوذها هنا أجود؛ لأن الفعل ذا المعنى لم يستعمل إلا بزيادة). وينظر المقتضب: ٢/ ١٩٨.

(٦) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٣٨٢، والمنصف: ١/ ٢٦٧، ٢٧٦، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٢٣.

(٧) أحكام القرآن: ٣/ ٥٧٣، واللسان: ١٣/ ٣٩٣ (لين).

(٨) روى هذا القول عنهم النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٩٢، وينظر أحكام القرآن: ٣/ ٥٧٣.

قال الفراء[١]: حدثني حبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أمر النبي ﷺ بقطع النخل كله إلا (العجوة) وهو (البرني) في قول الفراء، والمستعمل في الكلام أن (البرني) غير (العجوة) فيما يستعمله الآن أهل الحجاز، وذكر ابن إسحاق: أن النبي ﷺ أمر بقطع نخل بني قريظة والنضير إلا (العجوة) فقالوا: محمد يزعم أنه أُرسل مصلحاً وهو يقطع النخل وهذا إفساد[٢]، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، أي بأمر الله، وجمع لِينَة: لِيَانٌ.

قال امرؤ القيس[٣]:

أَضْرَمَ فِيها الغَوِيُّ السُّعُر

ويقال: لِينٌ، بمنزلة: سِدْرَة وسِدرٍ، ويقال: لِيَنٌ، مثل:سِدْرَة وسِدَرٍ، وكِسْرَة وكِسَرٍ قال: ذو الرمة[٤]:

طِرَاقُ الخَوافِي وَاقِعٌ فَوقَ لِيْنَةٍ ... نَدَا لَيْلَةٍ فِي رِيْشِهِ يَتَرَقْرَقُ

ويحتمل اشتقاق ﴿لِّينَةٍ﴾ وجهين:

أحدهما: أن يكون من الِّلين، سميت بذلك للين ثمرتها[٥].

والثاني: أن يكون من اللون، فـ: (الياء) على هذا القول بدل من (واو)؛ لأنه لون من التمر[٦].

قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر:١٦].

جاء في التفسير أن الإنسان هاهنا: إنسان بعينه كان من الرهبان وقع في بلية فأغواه الشيطان بأن قال له: إن خلصتك أتسجد لي سجدة واحدة، فأجابه إلى ذلك وسجد له

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٤٤.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١١٦، وبحر العلوم: ٣/ ٣٤٣.

(٣) هذا عجز بيت، صدره: (وَسَالِفَةٍ كَسَحُوقِ اللِّيانِ)، وهو في شرح ديوانه: ١١٤، ومن شواهد النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٩٢.

(٤) في ديوانه: ٤٨٨، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٥٦، والماوردي في النكت والعيون: ٥/ ٥٠٢.

(٥) روى هذا القول النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٣٩٢.

(٦) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١١٦.

فلـمَّا سـجد واحـتاج إليه...[1]، حتى قتل، وكان يسمى (برصيصاً) هذا قول ابن عباس[2] وابن مسعود، قال مجاهد: هو عام في جميع الكفار من النَّاس[3].

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ [٩٩/ظ] ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤].

أجمع القـراء المشهورون على كسر (الواو) وضمِّ (الرَّاء) من ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾، وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿المصوِّر﴾ بكسر الواو وفتح الراء، ورُوي ﴿المُصَوَّرَ﴾ بفتح الواو والراء جميعاً، وروي عن الأعمش ﴿المُصَوَّرُ﴾.

فمن نصب ﴿المصوَّرَ﴾ وفتح (الواو)، وجعل ﴿المُصَوَّر﴾ مفعولاً بـ: ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وهو نعت لمحذوف تقديره: البارئ الإنسان المُصوَّرَ، أو آدم المصوَّرَ.

ومن كسر فهو يريد هذا المعنى إلا أنه شبَّه هذا بالحسن الوجه على تقدير قول من قال: هذا الضَّارب الرَّجلِ، كما تقول: هذا الحسنُ الوجهِ، فيجر (الرجلَ) على التشبيه بالوجه، ويشبِّه (الضَّارب) بالحَسن؛ لأنهما وصفان ولأنهما يجتمعان في الجمع المُسلَّم، ولأن كل واحد منهما يأتي تأنيثه على حد تأنيث الآخر، نحو حَسَنٍ وحَسَنَةٍ، كما تقول: ضاربٌ وضاربةٌ، وقد نصبوا (الوجه) في قولهم: هذا الحَسَنُ الوجهَ على التشبيه، كقولك: هذا الضَّاربُ الرَّجلَ.

فأمَّا الرفع في ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ فإنه بعيد، ويروى عن الأعمش، ووجهه فيما ذكروا أن المعنى المصوَّرُ في القلوب بآياته وعلامات ربوبيته، ولا يَستحسن العلماء هذه القراءة لبُعدها[4].

ومن سورة الممتحنة

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ [الممتحنة: ١].

يسأل عن موضع: ﴿أَن تُؤْمِنُوا۟﴾؟

(١) طمس يعادل كلمة واحدة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٣٧، والجواهر الحسان: ٥/ ٤١٢.

(٣) تفسير مجاهد: ٢/ ٦٦٥.

(٤) ينظر الكشاف: ٤/ ٨٧، ٨٨، والمحرر الوجيز: ٥/ ٢٩٢.

والجواب: أن موضعها نصب، والمعنى: يخرجون الرسول ويخرجونكم؛ لأن تؤمنوا بالله، أي: من أجل ذلك، فـ ﴿أَن﴾ مفعول له.

و﴿إِيَّاكُمْ﴾ معطوف على الرسول، إلا أنه ضمير منفصل[١]، والكاف والميم في موضع جر بالإضافة عند الخليل وحُكي: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب[٢]، أنكر ذلك أكثر العلماء؛ لأن (إيَّا) مضمر والمضمر لا يضاف، وقال المبرد: (إيَّا) اسم مبهم أضيف إلى الكاف والميم، ولا يعرف اسم مبهم غيره؛ وهذا أيضًا قد أنكِرَ عليه؛ لأن المبهم لا يضاف، وأنه ليس بمبهم وإنما هو مضمر بمنزلة (الكاف) من (رأيتك) ويدل على أنه مضمر كونه على صفة واحدة لضربٍ واحدٍ من الإعراب، وهذا شرط المضمر، وقال ابن كيسان: إنما جيء بها ليعتمد عليها (الكاف)؛ لأنها لا تقوم بنفسها، وقال الكوفيون: (إيَّاك) اسم بكماله، وقال الأخفش[٣]: الكاف للخطاب لا موضع لها بمنزلة الكاف في (ذلك) وكذا الهاء والياء في إياهُ وإيَّايَ، وهذا القول هو المختار عند أبي علي[٤] وأصحابه[٥].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠].

قيل في ﴿ٱلْكَوَافِرِ﴾ قولان:

أحدهما: أن المعنى: لا تمسكوا بعِصَم النساء الكوافر، وهو [١٠٠/و] الظاهر[٦].

والثاني: أن المعنى: ولا تمسكوا بعِصَم الفرقِ الكوافر، ذكره أبو الفتح ابن جني[٧]، والآية تدلُّ على القول الأول.

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة:١٣].

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤١٢، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٢٨.

(٢) الكتاب: ١/ ١٤١.

(٣) معاني القرآن للاخفش: ١/ ١٦.

(٤) وضَّح أبو علي رأيه في هذا الضمير في المسائل العضديات: ٣٨.

(٥) ينظر سر صناعة الإعراب: ١/ ٣١٢-٣١٨، فقد أورد ابن جني آراء النحاة في (إيَّاك) ورجَّح رأي الأخفش.

(٦) هذا رأي النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٤١٧، والبغوي في معالم التنزيل: ٨/ ٩٨.

(٧) لم أقف على قوله في كتبه.

اختلفوا في ﴿ٱلْكُفَّارُ﴾ هاهنا:

فقيل: الكفار هاهنا يريد به: الذين يكفرون الموتى، أي: يدفنونهم؛ لأنهم إذا دفنوهم يئسوا منهم فكذلك هؤلاء الذين غضب الله عليهم قد يئسوا من البعث كما يئس هؤلاء الذين دفنوا الموتى منهم.

وقيل: الكُفَّار هاهنا يريد به: الكفَّار بالله، والمعنى: أنهم قد يئسوا من البعث كما يئس الكفار الذين هم في القبور من ثواب الله ورحمته؛ لأنهم إذا صاروا إلى القبور عاينوا ما أعدَّ الله لهم من العذاب؛ لأنه جاء في الحديث أنه يفتح لهم أبواب من النار فيشاهدون مواضعهم فيها[١].

وقيل المعنى: كما يئس كفار العرب أن يحيى أهل القبور.

وقيل: هم أعداء المؤمنين من قريش، قد يئسوا من خير الآخرة كما يئس كفار العرب من النشأة الثانية[٢].

ومن سورة الصف

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الصف: ١٠-١٢].

التجارة: طلب الرِّبح في شراء السِّلعة، فاستعيرَ هاهنا لطلب الربح في عمل الطاعة[٣].

والجهاد: مقاتلة العدو[٤].

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لم جاز ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ فيما يقتضي الحمل على التجارة، ولا يصلح: التجارة تؤمنون، وإنما: التجارة أن تؤمنوا بالله؟

---

(١) ذكره السمرقندي في بحر العلوم: ٣/ ٢٥٦، ورواه عن مقاتل.

(٢) أورد هذه الأقوال جميعاً الطبري في جامع البيان: ٢٨/ ١٠٣-١٠٥.

(٣) ينظر الصحاح: ٢/ ٦٠٠ (تجر)

(٤) ينظر العين: ٣/ ٣٨٦ (جهد)

والجواب: أنه جاء على طريق ما يدل على خير التجارة لا على نفس الخبر إذ الفعل يدل على مصدره وانعقاده بالتجارة في المعنى لا في اللفظ، وفي ذلك توطئة لما يبنى على المعنى في الإيجاز[١].

ويُسأل عن جزم ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾، ﴿وَيُدۡخِلۡكُمۡ﴾؟

أحدهما: أنه جواب ﴿هَلۡ﴾؛ لأنها استفهام وجواب الاستفهام مجزوم[٢]، وهو قول الفراء[٣]، وأنكر هذا القول أصحابنا[٤]، وقالوا: الدلالة على التجارة لا توجب المغفرة.

والقول الثاني: أنه محمول على المعنى[٥]؛ لأن قوله: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ معناه: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله، فهو أمر جاء في لفظ الخبر، ويدل على ذلك أنَّ عبد الله بن مسعود قرأ: «ءَامِنُوا بِالله ورَسُولِهِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيْلِ الله» ولا يمتنع أن يأتي الأمر بلفظ الخبر كما أتى الخبر بلفظ الأمر في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ﴾ [مريم: ٧٥]، والمعنى: فمدُّ له الرحمنُ مداً؛ لأن القديم تعالى لا [١٠٠/ظ] يأمر نفسه، ومثل ذلك: ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ﴾ [مريم:٣٨]، فلفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبرُ أي: ما أسمعَهم وأبصرَهم، أي: هؤلاء ممن يجب أن يقال لهم ذلك.

من سورة الجمعة

قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [الجمعة:١]

التسبيح: التنزيه لله تعالى[٦]، والقدُّوس: المطَهر من العيُوب[٧]، والتَّقديس: التَّطهير، ومنه يقال: القدس حظيرة الجنَّة، ويقال: للسطل قُدَسٌ؛ لأنه يُتطهر به، والعزيز: الممتنع،

(١) ينظر الأصول: ٢/ ١٧٦-١٧٧.

(٢) ينظر الكتاب: ١/ ٤٤٩.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٥٣-١٥٤، وهو قول سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٤٩، والمبرد في المقتضب: ٢/ ٨٢.

(٤) يقصد أبا علي الفارسي، فهو الذي صرح بذلك في تعليقته على كتاب سيبويه: ٢/ ٢٠٣.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٢٣، والمسائل المنثورة: ١٥٥.

(٦) العين: ٣/ ١٥١ (سبح)

(٧) تفسير أسماء الله الحسنى: ٣٠، وبحر العلوم: ٣/ ٣٦١.

وقيل الغالب[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ﴾ [ص:٢٣]، والحكيم: المُحكِمُ للأشياء[٢]، وأصل أحكم: منع، قال الأصمعي: قرأت في كتاب بعض الخلفاء: (أَحكِمُوا بني فلان عن كذا)، قال الشاعر[٣]:

أَبَنِي كُلَيبٍ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُم إِنِّي أَخَافُ عَليكُم أَنْ أَغْضَبَا

ومن هذا أُخذت حِكْمَةُ الدَّابة للحديدة[٤].

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: لِمَ جاز ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، و﴿مَا﴾ إنما يقع على ما لا يَعقِل، والتَّسبيح إنما هو لمن يَعقِل؟ وعن هذا جوابان:

أحدهما: أن ﴿مَا﴾ هاهنا بمعنى (مَنْ) كما حكى أبو زيد عن أهل الحجاز أنهم كانوا إذا سمعوا الرعد قالوا: سُبحان مَا سبَّحتَ له[٥].

والثاني: أن (مَا) أعمُّ من (مَنْ) وذلك أنها تقع على ما لا يَعقِل وعلى صفات من يعقِل، فقد شاركت (مَنْ) في من يعقِل وزادت عليها بكونها لِمَا لا يعقل فصارت أعمَّ منه، فجاءت لتدلَّ على أنَّ التسبيح من جميع الخلق عاقلِهم وغير عاقلِهم عامٌّ، ويدلُّ على هذا قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الإسراء:٤٤].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ [الجمعة:١١].

جاء في التفسير: أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة فقدم دِحيةُ الكلبي بتجارة من الشَّام وفيها كل ما يحتاج إليه الناس، فضرب الطبلَ ليُؤذِنَ الناس بقدومه، فخرج جميع النَّاس إلا ثمانية نفرٍ، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً﴾، يعني التي قدِم بها، ﴿أَوۡ لَهۡوًا﴾ يعني الضرب بالطبل[٦].

ويُسأل عن قوله: ﴿ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾، ولمْ يقل: (إليهما)؟

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى: ٣٣.
(٢) المصدر السابق: ٤٣، ٥٢.
(٣) هو جرير، ديوانه: ١/ ٥٠، وهو من شواهد الخليل في العين: ٣/ ٦٧ (حكم).
(٤) ينظر العين: ٣/ ٦٧ (حكم).
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٧٤.
(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٥٧، وأسباب نزول الآيات: ٢٨٦.

وفي حرف عبد الله ﴿انْفَضُّوا إِلَيهِ﴾[1]، ففي القراءة الأولى عاد الضمير إلى التجارة وفي القراءة الثانية على اللهو، وجاز أن يعود الضمير على أحدهما اكتفاءً به، وكأنه على حذفٍ، والمعنى: وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها، وإذا رأوا لهواً انفضوا إليه، فحذف (إليه) لأن (إليها) يدلُّ عليه[2].

قال الفراء[3]: إنما قال: ﴿إِلَيْهَا﴾؛ لأنَّها كانت أهمَّ إليهم، وهُم بها أَسَرُّ من الطبل؛ لأن الطبل إنما دلَّ على التجارة، والمعنى كله له.

فصل:

ومِمَّا يسأل عنه أن يقال: لِمَ قدَّم التجارة على اللهو هاهنا، وأخَّرها في قوله: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾؟

والجواب: أن التِّجارة هي المطلوبة، والفائدة فيها، واللهو لا فائدة فيه، فأعلمهم أنهم إذا [١٠١/و] رأوا تجارةً وهي المرغوب فيها عندهم أو لهواً ولا فائدة فيه فينفضون، وعجْزَهم بذلك وبكتَهم لأنهم يعذرون في بعض الأحوال على التجارة ولا يعذرون على اللهو؛ لأنه ليس مما يَرغب فيه العقلاء كما يرغبون في التجارة، ثم قال لنبيه ﷺ: قُل لهم: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ﴾ الذي لا فائدة فيه ﴿وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ التي فيها الفائدة، فأخر الأول هاهنا ليُعلمهم أن ما عند الله خير مما لا فائدة فيه ومن الذي فيه فائدة، والعرب تبتدي بالأدنى ثم تُتبعه بالأعلى، نحو قولهم: فلان يعطي العشرات والمِئات والآلاف[4].

﴿ومن سورة المنافقين﴾

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون:٤].

---

(١) ذكره الفراء في معاني القرآن: ٣/ ١٥٧.

(٢) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٢٥٨، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٨١، وتأويل مشكل القرآن: ٢٨٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٣١، والصاحبي: ٣٦٢.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٥٧.

(٤) ينظر المحرر الوجيز: ٥/ ٣١٠.

الخَشب: جمع خَشَبةٍ، مثل: بدَن وبدَنَةٍ، والخَشب: جمع خَشَبةٍ أيضا، مثل: شجَرة وشجرٍ، وقيل: خشبٌ جمع خِشاب، وخِشاب جمع خَشَبةٍ كما يقال: ثَمَرةٌ ثِمارٌ وثُمُرٌ، فعلى هذا يكون (خُشُبٌ) جمعُ الجمعِ، وكذلك (ثُمُرٌ) من قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف:٤٢]، فخَشَبَةٌ وخَشَبٌ بمنزلة شَجَرَة وشَجَرٍ، وخَشَبٌ وخِشَابٌ بمنزلة جَبَلٍ وجِبَالٍ، وخِشَابٌ وخُشُبٌ بمنزلة كِتَابٍ وكُتُب[١].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الكسائي «خُشْبٌ» بإسكان الشِّين، وقرأ الباقون ﴿خُشُبٌ﴾ بالضم، وخُشْبٌ مخففة من خُشُبُ كما يقال: رُسْلٌ في رُسُلٍ وكُتْبٌ وكُتُبٍ[٢].

قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون:٨].

جاء في التفسير[٣]: أنَّ النبي ﷺ كان في غزوةٍ من غزواته، فالتقى رجل من المسلمين يقال له (جِعَالٌ) وآخر من المنافقين على الماء فازدحما عليه فلطمه (جِعَال) وأبصره (عبد الله بن أبي) فغضب، وقال: ما أدخلنا هؤلاء القوم ديارنا إلا لتلطم مالهم قاتلهم الله، يعني جِعَالاً وقومَه، ثم قال: إنكم لو منعتم أصحاب هذا الرجل القوتَ، يعني: النبي ﷺ لتفرقوا عنه وانفضوا، فانزل الله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون:٧]، ثم قال عبد الله بن أُبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجَن الأعزُّ منها الأذلَّ، وسمعها (زيد بن أرقم) فأخبر بها النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ [المنافقون:٨]

نصب ﴿ٱلْأَذَلَّ﴾؛ لأنه مفعول و﴿ٱلْأَعَزُّ﴾ فاعل[٤]، وأجاز الفراء: (لَيخرُجَنَّ الأَعزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ) على أن (ليخرُجنَّ) غير متعد؛ لأنه من خَرَجَ يَخْرُجُ، قال: كأنَّك قلتَ: ليخرُجَنَّ العزيزُ منها ذليلاً، وفي هذا بُعدٌ؛ لأن ﴿ٱلْأَذَلَّ﴾ معرفة، ولا يجوز أن تكون الحال معرفة[٥]، إلا أنه ربما [١٠١/ظ] قدَّرت الألفَ واللام كأنَّهما زائدتان، وقد حكى سيبويه[٦]:

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٥٩، وتهذيب اللغة: ٧/ ٩٠ (خشب).

(٢) ينظر السبعة: ٦٣٦، ومعاني القراءات: ٣/ ٧١، والحجة في لأبي علي الفارسي: ٦/ ٢٩٢، والمبسوط: ٤٣٦.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٥٩-١٦٠، وبحر العلوم: ٣/ ٣٦٦، وأسباب نزول الآيات: ٢٨٧.

(٤) قال بهذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٣٦.

(٥) نسبه إلى هذا النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٤٣٧، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٣٦-٧٣٧.

(٦) الكتاب: ١/ ١٩٨.

أُدخُلوا الأولَ فالأولَ، أي: ادخلوا متتابعين، فهذا على تقدير طرح الألفِ واللام، قال: وقرأ بعضهم: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ بنون مضمومة، وهذا يدلُّ على هذه الإجازة، ونصبَ ﴿الأَعَزَّ﴾؛ لأنه مفعول، قال: ومعناها: لنُخرجنَّ الأعزَّ في نفسه ذليلاً[1].

قوله تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

يُسأل عن نصب: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾؟

والجواب: أنه منصوب؛ لأنه جواب التَّمني بالفاء[2]، وكل جواب بالفاء نصب إلا جواب الجزاء فإنه رفع على الاستئناف؛ لأن الفاء في الجزاء وصلَةٌ إلى الجواب بالجملة من المبتدأ والخبر، وإنما نُصب الجواب للإيذان بأن الثاني يجب أن يكون بالأول، ودلت الفاء على ذلك، ولا يحتاج إلى ذلك في الجزاء؛ لأن حروف الجزاء تربط الكلام.

وقرأ أبو عمرو وحده ﴿وَأَكُونَ﴾ بالنَّصب والواو، وقرأ الباقون ﴿وَأَكُن﴾[3]، وقيل لأبي عمرو: لم سَقطتْ من المُصحف؟ فقال: كما كتبوا (كَلمن)[4]، يعني: أنها كذا يجب أن تكون، وإنَّما حُذفت من المصحف استخفافاً، وهي قراءة عبد الله، وأجاز الفراء[5]: النصب مع حذف الواو، والنصب على العطف.

وأما من قرأ ﴿وَأَكُن﴾ فإنَّه عطفٌ على (الفاء) قبل دخولها؛ لأنها لو لم تدخل لكان الفعل مجزوماً[6]، وكل جواب يكون مصدراً منصوباً بالفاء فهو مجزوم بغير (الفاء) إلا الجَحدَ فإنه لا يكون إلا بـ: (الفاء)، و(الفاء) تدخل جواباً لسبعة أشياء وهي: الأمر والنَّهي والتَّمني والجَحد والاستفهام والعرض والشرط[7].

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٦٠.

(٢) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ٦٢، والتعليقة: ٢٠٨، والأزهية: ١٦٦.

(٣) ينظر السبعة: ٦٣٧، ومعاني القراءات: ٤/ ٧١، والمبسوط: ٤٣٧.

(٤) أي: كما سقطت حروف المد واللين من (كلمون). ينظر تأويل مشكل القرآن: ٥٦، والصاحبي: ١٥.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٦٠.

(٦) هذا قول الخليل وسيبويه في الكتاب: ١/ ٤٥٢، ووافقهما الأخفش في معاني القرآن: ١/ ٦٢، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٥٦، والمبرد في المقتضب: ٢/ ٣٣٩، وأما ابن برهان في شرح اللمع: ٢/ ٣٧٠، فقد ردّ هذا القول وفنّده.

(٧) ينظر سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٧٠.

﴿ومن سورة التَّغابن﴾

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ﴾ [التغابن:٦].

قال علي بن عيسى: أَنِفُوا من اتِّباع بَشرٍ؛ لأنَّه من جنسهم[١]، فهو كما قال في موضع آخر ﴿أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ [القمر:٢٤]، وكل متكبِّر من العباد مذموم؛ لأن كِبرَه طريق إلى ترك تعلم ما ينبغي أن يُتعلم، والاتِّباع لمن ينبغي أن يُتبع.

ويقال: ما معنى ﴿أَبَشَرٞ﴾ هاهنا؟

والجواب: أنَّ البشر والإنسان سواء، وقيل: إنه مأخوذ من البَشَرَة وهو ظاهر الجلد[٢].

وفي رفع ﴿أَبَشَرٞ﴾ وجهان:

أحدهما: أنه فاعل بإضمار فعل يدلَّ عليه ﴿يَهۡدُونَنَا﴾، كأنَّه قال: أيهدينا بشرٌ يهدوننا، وإنَّما احتَجْتَ إلى إضمار فعل؛ لأن الاستفهام بالفعل أولى.

والقول الثاني: أنه مبتدأ ﴿يَهۡدُونَنَا﴾ وخبره، وهو قول أبي الحسن الأخفش[٣].[١٠٢/و].

﴿ومن سورة الطَّلاق﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق:٤].

المَحِيض: بمعنى الحيض، والمَحِيض أيضًا: موضع الحيض وزمانه[٤].

والارتياب: الشَّك، وجاء في التفسير في قوله: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ أنَّ المعنى: إذا لم تدروا

---

(١) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٣٦٩.

(٢) النكت والعيون.

(٣) لم أقف عليه في معانيه، وينظر المحرر الوجيز: ٥/ ٣١٨.

(٤) ينظر اللسان: ٧/ ١٤٢ (حيض).

للكِبرَ أم لـدم الاستحاضـة، فالعِـدة ثلاثـة أشـهر، وهـو قول الزهري وعكرمة وقتادة[١]، وقيل: إن ارتبتم فلم تدروا الحكم في ذلك فعدتهن ثلاثة أشهر[٢].

ويُسأل عن خبر قوله: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾؟

والجـواب: أنه محذوف وهو جملة تقديرها: واللائي لمْ يحضنَ عدتهنَّ ثلاثة أشهر، ودلَّ عليه ما قبله[٣].

و﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ﴾ مقطوع مما قبله؛ لأن أجلهن مؤقت، وهو موضع حملِهنَّ[٤].

قـــولـه تعـــالى: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ﴾ [الطلاق: ١٠-١١].

يُسأل عن نصب ﴿رَّسُولٗا﴾؟. وفيه ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن يكون بدلاً من ﴿ذِكۡرٗا﴾ من وجهين:

أحـدها: أن يكـون القـرآن، فـيكون ﴿رَّسُولٗا﴾ المعنى يشتمل عليه، ويكون الذكر هو الرسول، فكأنه في التقدير: قد أنزل الله إليكم ذكرًا ذا رسول[٥].

والـوجه الـثاني: أن يكـون الذكـر الشَّرف، فيكون الرسول هو الذكر في المعنى[٦]، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزخرف: ٤٤].

والـثاني: أن يكـون منصوباً بـ: (جعل)؛ لأن ﴿أَنزَلَ﴾ يدل عليه لَّما قال أنزل ذكراً، دلَّ على أنه جعل رسولاً[٧]، ومثله قول الشاعر[٨]:

بَـادَتْ وَغَيَّرَ آيَهُنَّ معَ البِلى ... إلاَّ رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ
وَمُشَجَّجٌ أمَّا سَواءُ قَذَالِهِ ... فَبِدَا وَغَيَّرَ سَارَهُ المَعْزَاءُ

(١) جامع البيان: ٢٨/ ١٧٩.
(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٦٣.
(٣) قال بهذا النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٤٥٣.
(٤) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٥٤، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٤٠.
(٥) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٤٧،
(٦) جوز بهذا الوجه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٤٥٧.
(٧) استحسن هذا الوجه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٤٧.
(٨) سبق تخريجها.

لأنه لمَّا قال: (إلا رواكد)، دلَّ على أن بها رواكد، فحمل قوله: ومشجَّج على المعنى.

والثالث: أن يكون منصوباً بإضمار (أعني)[(١)].

وأجاز الفراء[(٢)]: الرفع في ﴿رَّسُولًا﴾؛ لأن ﴿ذِكْرًا﴾ رأس آية والإئتناف بعد الآيات حسن.

ومن سورة التَّحريم

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم:١].

قال الفراء[(٣)]: نزلت في (مارية القبطية)، كان النبي ﷺ يجعل لكل امرأة من نسائه يوماً، فلمَّا كان يوم عائشة - رضي الله عنها - زارتها حفصة فخلا بيتها، فبعث رسول الله ﷺ إلى مارية وكانت مع النبي ﷺ في بيت حفصة، وجاءت حفصة إلى منزلها فإذا السِّتر مرخي، وخرج النبي ﷺ فقال: أتكتمين عليَّ؟ قالت: نعم، قال: فإنها عليَّ حرام، يعني (مارية) وأخبركِ أن أباك وأبا بكر سيملكان من بعدي، فأخبرتْ حفصةُ [١٠٢/ظ] عائشةَ الخبر، ونزل الوحي على النبي ﷺ بذلك، فقال: ما حملَكِ على ما فعلتِ؟ قالت له: ومن أخبركَ أني قلت ذلك لعائشة؟ قال: ﴿قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم:٣]، ثم طلَّق حفصة تطليقة واحدة، واعتزل نساءه تسعةً وعشرين يوماً، ونزل عليه: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ من نكاح مارية، ثم قال: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ [التحريم:٢] فكفَّر النَّبي ﷺ عن يمينه، والتَّحِلَّةُ: الكفارة[(٤)]، فأعتق رقبة، وعاد إلى مارية، ثم قال: عرَّفَ حفصةَ بعضَ الحديثِ، وتركَ بعضَ الحديثِ، وهذا الذي قال الفراء قول زيد بن أسلم ومسروق وقتادة والشعبي وعبد الرحمن بن زيد والضحاك[(٥)].

وفي (النَّبي) لغتان[(٦)]: الهمز وترك الهمز

---

(١) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٤١.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٦٤، ووافقه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٤٥٧.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٦٥.

(٤) ينظر العين: ٣/ ٢٧ (حل).

(٥) جامع البيان: ٢٨/ ٢٠٠.

(٦) وضح اللغتين في كلمة (النبي) سيبويه في الكتاب: ٢/ ١٢٦.

فمن همز أخذ من أنبأ، وهو (فَعِيل) بمعنى (مُفْعِلٍ) أي: مُنبئ، والمنبئ: المخبر؛ لأنه يخبر عن الله تعالى، ويقال: سميع بمعنى مُسمع، قال عمرو بن معدي كرب:

أَمِنْ رَيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُؤَرِّقُنِي وأَصْحَابِي هُجُوعُ[1]

يريد: المُسمِعَ.

وجمع (نَبيء) بالهمز: نُبآء، قيل: كريم وكرماء[2]، قال عباس بن مرداس:

يَا خَاتَمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَل بِالحَقِّ كلُّ هُدَى الإلهِ هُدَاكَا[3]

ويقال: نبيٌّ بغير همز، ويَحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون من (أَنبَأ) إلا أنه خُفف بترك الهمز، كما قالوا: بريَّة ورويَّة، وأصلها الهمز.

والوجه الثاني: أنه يُحتمل أن يكون من (النَّباوة) وهي المرتفع من الأرض، فالارتفاع ذكره سُمِّي بذلك، وجمعه على هذا: أنبياء، بمنزلة: غني وأغنياء، وترْك الهمز أفصح[4].

ويروى أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا نبيء الله بالهمز فقال: لست بنبيء الله ولكنني نبيَّ الله، فهذا يدل على ترك الهمز، وكأنه كره التقعير.[5]

قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم:٤].

يقال: لِمَ جُمعتِ القلوب؟

وعن هذا أجوبة:

أحدها: أن التثنية جمعٌ في المعنى، فوضِع الجمع موضع التثنية، كما قال تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٨]، وإنما هو داود وسليمان[6] عليهما السلام.

---

(١) استشهد به الطبري في جامع البيان: ١/ ١٧٩، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٣٥، والشوكاني في فتح القدير: ٢/ ١٤٧.

(٢) ينظر اللسان: ١٥/ ٣٠٢ (نبأ).

(٣) استشهد به سيبويه في الكتاب: ٢/ ١٢٦.

(٤) ينظر اللسان: ١٥/ ٣٠٢ (نبأ).

(٥) المفردات في غريب القرآن: ٤٨٢، والنهاية في غريب الحديث: ٥/ ٣.

(٦) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٦١.

والثاني: أن أكثر ما في الإنسان اثنان نحو: اليدين والرجلين والعينين والخدين، وما أشبه ذلك، وإذا جُمع اثنان إلى اثنين صار جمعاً، فيقال: أيديهما وأرجلهما، ثم حُمل ما كان في الإنسان منه واحداً على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ أعضاء الإنسان[(١)].

والثالث: أن المضاف إليه مثنىً فكرهوا أن يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الأول منهما إلى لفظ الجمع[(٢)]؛ لأن لفظ الجمع أخف؛ لأنه أشبه بالواحد؛ لأنه يُعرب بإعرابه ويُستأنف كما يُستأنف الواحد، وليست التثنية كذلك؛ لأنها لا تكون إلا على حدٍ واحدٍ، ولا تختلف، ومن العرب من يُثَني فيقول: قلباهما، قال الراجز فجمع بين اللغتين:

ومَهْمَهَيـنِ قَذَفَيـنِ مَرَّتَيـنِ
ظَهْرًا هُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ[(٣)]

وقال الفرزدق[(٤)]:

بِمَا فِي فُؤَادَينَا مِنَ البَثِّ وَالهَوَى فَيُبرَأ مُنْهَاضُ الفُؤَادِ المُشْعَفِ

ومن العرب من يُفرد، ويروى أن [١٠٣/و] بعضهم[(٥)] قرأ ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَتُهُمَا﴾ [طه:١٢١].

قال الفراء[(٦)] في قوله: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ يعني: عائشة وحفصة قد صغت قلوبهما، وذلك أن عائشة قالت: يا رسول الله: أمَّا يوم غيري فتُتمُّه وأما يومي فتفعل فيه، فنزلت: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [التحريم:٤].

ومعنى صَغَت: زالت ومالت إلى ما كان من تحريم، وقيل: زاغت إلى الإثم، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك[(٧)].

(١) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٠٣، والأصول: ٣/ ٣٤، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٤٢.
(٢) ينظر معاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٢٩، والجمل: ٣١٢.
(٣) استشهد به سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٤١، ونسبه إلى خطام المجاشعي، وهو من شواهد الزجاجي في الجمل: ٣١٣، وابن عطية في المحرر الوجيز: ٥/ ٣٣١. المهمه: البلدة المقفرة. اللسان: ١٣/ ٥٤٢ (مهمه)، والقذف: الناحية. العين: ٥/ ١٣٥ (قذف).
(٤) ليس في ديوانه المطبوع، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٠١، والأخفش في معاني القرآن: ١/ ٢٣٠.
(٥) قرأ بذلك الحسن، ينظر مختصر في شواذ القراءات: ٤٢.
(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٦٦، وأسباب نزول الآيات: ٢٩٢.
(٧) تفسير مجاهد: ٢/ ٦٨٣، وجامع البيان: ٢٨/ ٢٠٥.

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤].

المولى في الكلام على تسعة أوجه[١]:

المولى: السَّيد، والمولى: العبد، والمولى: المُنعم، والمولى: المُنعَم عليه، والمولى: الولي، والمولى: ابن العم، والمولى: واحد الموالي وهم العصبة من قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم:٥]، والمولى: أولى من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ [الأنعام: ١٢٧]، أي: أولى بهم قال لبيد[٢]:

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَولَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

أي: أولى[٣].

وفي ﴿جِبْرِيلُ﴾ أربع لغات:

جِبريل: بكسر الجيم، وجَبريل: بفتحها، وجَبرَئيل: بفتح الجيم وكسر الهمزة، وجَبرَئِل، وقد قرأ بذلك كله؛ فقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم بكسر الجيم دون همز ﴿جِبْرِيلُ﴾، وقرأ الكسائي وحمزة جَبرَئيل مفتوح الجيم مهموز بين الراء والياء، وقرأ أبو بكر عن عاصم جَبْرَئِيل على وزن (فَبْرَعِيل)، وقرأ ابن كثير جَبرِيل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز، ومن العرب من يقول: جَبريلٌّ بتشديد اللام، ومنهم من يبدل من اللام نوناً[٤].

وقيل في ﴿صَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثلاثة أقوال[٥]:

أحدها: خيار المؤمنين، وهو قول الضحاك.

والثاني: الأنبياء، وهو قول قتادة، و﴿ظَهِيرٌ﴾ في هذين القولين في معنى ظهراء، والظَّهير: المُعين[٦]، وقع الواحد موقع الجمع وكذا: ﴿صَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ واحدٌ في معنى

---

(١) ينظر اللسان: ١٥/ ٤٠٨ (ولي).

(٢) ديوانه: ١٢٧، وهو في معلقته، واستشهد به ابن الأنباري في الأضداد: ٤٦.

(٣) ينظر الأضداد: ٤٦-٥٠.

(٤) ينظر السبعة: ٦٤٠، والحجة لأبي علي الفارسي: ٦/ ٣٠٢.

(٥) وضحها الماوردي في النكت والعيون: ٦/ ٤١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ١٨٩.

(٦) ينظر العين: ٤/ ٣٧ (ظهر).

الجمع[١]، كما قال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ۚ﴾ [الأنعام:٤٥]، ومثله: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٧].

والقول الثالث: أنه عَنى (أبا بكر) وقيل (عمر) وقيل (علي) رضي الله عنهم.

وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ يجوز في قوله: ﴿هُوَ﴾ وجهان[٢]:

أحدهما: أن يكون فصلاً دخل ليفصل بين المبتدأ والخبر، والكوفيون يسمونه (عماداً)[٣]

والثاني: أن يكون مبتدأً و﴿مَوْلَىٰهُ﴾ الخبر، والجملة خبر ﴿إن﴾.

ومن جعل ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ بمعنى السيد والخالق كان الوقف على قوله: ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ وكان ﴿جِبْرِيلُ﴾ مبتدأً و﴿ظَهِيرٌ﴾ خبره. ومن جعل ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ بمعنى ولي وناصر جاز أن يكون الوقف على قوله: ﴿وَجِبْرِيلُ﴾، وجاز أن يكون على قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ويُبتدأ ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾، فيكون ﴿ظَهِيرٌ﴾ عائداً على ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]. قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم وخارجة عن نافع ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ وقرأ الباقون «وَكِتَٰبِهِۦ»[٤]، والمعنى واحدٌ، إلا من قرأ بالإفراد جعل الواحد في موضع جمع، ومن قرأ على الأصل؛ لأن الله تعالى قد أنزل عدة [١٠٣/ظ] كتبٍ قبل مريم -عليها السلام- وقد آمنت بجميعها، ويجوز أن يعود قوله: «وَكِتَٰبِهِۦ» على التوراة؛ لأنها كانت أظهر عندهم، وإذا حُمل على الجمع أراد التوراة وصحف إبراهيم وإدريس وآدم -عليهم السلام- وغيرها من الصحف التي أنزل الله تعالى[٥].

ويُسأل عن قوله: ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾، كيف قال: من القانتين، ولمْ يقل من القانتات؟

والجواب: أن القنوت يقع من المذكر والمؤنث، وإذا اجتمعا غلّب المذكر على المؤنث، فكأنه في التقدير: كانت من العباد القانتين، فعمَّ في القانتين، ولأنها كانت في قنوتها

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٦٧، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٦١، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ٢٣٩.

(٢) ذكرهما الفراء في معاني القرآن: ٣/ ١٦٧، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٤٣.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٥١، و٣/ ٣٧، ومجالس ثعلب: ٤٣.

(٤) ينظر السبعة: ٦٤١، ومعاني القراءات: ٣/ ٧٨.

(٥) الحجة في القراءات السبع: ١٠٥، والحجة لأبي علي الفارسي: ١٦/ ٣٠٤.

وخدمتها لبيت المقدس مقام رجل أو رجال[١].

ومن سورة المُلك

قوله تعالى: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك:١].

قال علي بن عيسى: معنى ﴿تَبَـٰرَكَ﴾ تعالى؛ لأنه الثابت الدائم الذي لم يزل ولا يَزال؛ وذلك أن أصل الصفة: الثبوت، من البروك وهو ثبوت الطير على الماء، ومنه البَرَكة لثبوت الخير بها، قال: ويجوز في معنى ﴿تَبَـٰرَكَ﴾ تعالى من جميع البركات منه، إلا أن هذا المعنى مُضمَّن في الصفة غير مصرح به، وإنما المصرح به: تعالى باستحقاق التعظيم[٢] والمُلْكُ: القدرة والسلطان، وأصله من أصل المَلك، وأصل المَلك من الشَّد، يقال: ملكت العجين إذا شدَدتَه[٣]، وقد شُرح في الفاتحة[٤].

قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢].

الابتلاء: الاختبار، يقال: بلوت هذا الأمر وابتليته أي: اختبرته[٥]، قال زهير[٦]:

فَأَبْلاهُم خَيْرَ البَلاءِ الَّذِي يَبْلُو

ويقال: لم يبلُ من يَخبَر، أي: يَعلم، والجواب لتقوم الحجَّة، لئلا يبقى للخلق على الله حجَّة، ويكون الثواب والعقاب بعد العلم بوقوع الأمر دون العلم بأنه سيكون كذلك.

وقوله: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ مبتدأٌ وخبرٌ[٧]، ولا يعمل فيه ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ لأن البلوى لم تقع على قوله: ﴿أَيُّكُمْ﴾، وفي الكلام إضمارُ فعلٍ، والتقدير: ليبلوكم؛ لينظر أيُّكم أطوع له[٨]، وكذلك قوله تعالى: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم:٤٠]، وإنما يأتي هذا ونحوه في أفعال العِلم، ولو قلت: اَضرب أيهم ذهب أو يذهب، لم يكن إلا

---

(١) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٢٦١، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٦٨.
(٢) جامع البيان: ٢٩/ ٣، وبحر العلوم: ٣/ ٣٨٥، والنكت والعيون: ٦/ ٤٩.
(٣) النكت والعيون: ٦/ ٤٩.
(٤) في قوله تعالى: (مالك يوم الدين)، ولكنه من المواضع الذي شمله السقط.
(٥) اللسان: ١٤/ ٨٤ (بلا).
(٦) في شرح ديوانه لثعلب: ١٠٦، وهو عجز بيت صدره: (رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم)
(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٥٤، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٦٩.
(٨) نبه لهذا القراء في معاني القرآن: ٣/ ١٦٩.

نصباً؛ لأن الضرب ليس من هذا القبيل، ومن هذا القبيل[1] قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف:١٢]، وقوله: ﴿لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩]، وقوله: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف:١٩]، وقد شرحنا ذلك.

قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

يُسأل عن موضع ﴿مَنْ﴾ من الإعراب؟

والجواب: أنها في موضع رفع؛ لأنها فاعل ﴿يَعْلَمُ﴾ والتقدير: يعلم الذي خلق ما في الصدور[2]، ولا يجوز أن تكون مفعولة لـ﴿يَعْلَمُ﴾؛ لأن المعنى لا يصح على ذلك، وذلك أن (مَنْ) لمن يَعقِل دون ما لا يعقِل فلو [١٠٤/و] جعلت (مَنْ) مفعولةً لصار المعنى أنه يعلم العقلاء خاصة ولا يعلم سواهم وهذا لا يصحُّ على القديم[3].

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ [الملك:١٩].

يُقال ما معنى: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾؟

والجواب: أنه تعالى وطَّأ لهنَّ الهواء، ولولا ذلك لسقَطْنَ، وفي ذلك أكبر آية، قال مجاهد وقتادة: الطير تصفُّ أجنحتها تارة وتقبضها أخرى[4].

وممَّا يُسأل عنه أن يقال: كيف عطف ﴿يَقْبِضْنَ﴾ وهو فعل على ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ وهو اسم، ومن الأصل المقرر أن الفعل لا يُعطف على الاسم، وكذلك الاسم لا يعطف على الفعل؟

والجواب: أن ﴿يَقْبِضْنَ﴾ وإن كان فعلاً فهو في موضع الحال وتقديره تقدير اسم فاعل، و﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ حال، فجاز أن يُعطف عليه، فكأنه قال: أو لم يروا أن الطير فوقهم صافات وقابضات[5]، وقد جاء مثل هذا في الشعر، قال الراجز:

---

(١) وضح ذلك الفراء في معاني القرآن: ٣/ ١٧٠، والأخفش في معاني القرآن: ١/ ٢٠٣.

(٢) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٤٥.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٧٣، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٤٦، والمحرر الوجيز: ٥/ ٣٤١.

(٤) ينظر تفسير مجاهد: ٢/ ٦٨٥، وبحر العلوم: ٣/ ٣٨٨، والكشاف: ٤/ ١٨٤.

(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٧٤، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٤٦.

بَاتَ يُعَشِّيهَا بِعَضْبٍ بَـاتِرِ
يَعْدِلُ فِي أَسْوَاقِهَا وجَائِرِ[١]

قـــوله تعـــالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك:٢٢].

يُقـال: مـا معنـى الاستفهام هاهنا، وقد عُلم أن من يمشي على صراط مستقيم أهدى ممن يمشي مُكبّاً؟

والجواب: أنـه إنكـار وتبكـيت وليس باستفهام في الحقيقة؛ لأن الاستفهام إنما يكون عن جهل من المُستفِهم بما يَستَفهِم عنه، وهذا لا يجوز على القديم تعالى، ومثل هذا الإنكار قوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وكـذلك قـوله تعـالى: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣] فـأمّا قـوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الـنمل:٥٩]، فإنما جاز هذا وقد عُلم أنّه تعالى لا خيرَ ممّا يـشركون مـن قِبَل أنهم كانوا يعتقدون أن فيها يشركون خيراً، فخاطبهم على قدر اعتقادهم مـن جهـة التبكـيت لهم والإنكار عليهم، وفيه حذف والتقدير: أعبادة الله خير أم عبادة ما يشركون، ومثله: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [يوسف:٣٩].

ويقـال: أكـبَّ الـرجل عـلى الـرجل فهو مُكِبٌّ، وكَبَبْتُهُ[٢] أنا، وهذا من نوادر الفعل، وذلـك أن (أَفْعَـلَ) لازم و(فَعَـلَ) مـتعدٍ، والأصول المقررة بخلاف ذلك، نحو قولك: قام وأقمـته وخرج وأخرجته، فيكون (فَعَلَ) لازما في مثل هذا، و(أَفْعَلَ) متعدياً، ومثل (أَكَبَّ) قـولهم: أَنْـزَفَتِ البئـرُ، إذا ذهب ماؤها، وأنزفتها أنا، وأقشع الغيم، وقَشَعَتْهُ الرِّيح، وأَنسَل ريـشُ الطَّائـر، ووبـرُ البَعير إذا تقطع وسقط، ونسلته أنا نسلاً، وأمرت النَّاقة، إذ درَّ لبنها، ومـريتها أنـا إذا اسـتدررتها بالمسح، وأشـنق البعـير إذا رفـع رأسـه، وشنَّقته أنا إذا مددته بالـزِّمام، وقـال الله تعـالى في (كـبَّ) مـتعدياً: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [الـنمل:٩٠]، وكذلك: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء:٩٤].

---

(١) لم أقف على قائله، وهو من شواهد القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٢١٨، وابن عقيل في شرحه على الألفية: ٢/ ٢٤٥.

(٢) ينظر العين: ٥/ ٢٨٤ (كب)، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧١.

قوله تعالى [١٠٤/ظ]: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾ [الملك: ٣٠].

يقال غار الماء يغور غوراً، إذا غاض في الأرض[١].

والمعين: الَّذي يراه العيون، وقيل المعين: الجاري، وهو قول قتادة والضحَّاك[٢]، فعلى القول الأوَّل يكون (مفعولاً) من العين، كمبيع من البيع ومكيل من الكيل، وعلى القول الثاني يكون في تقدير (الفاعل) وتكون (ميمه) أصلية، ويكون من الإمعان في الجري[٣]، ويجوز أن يكون في معنى (مفعول) فتكون (الميم) زائدة، كأنَّه قد أجري عيوناً، قال الفراء[٤]: العرب تقول: (أصبح ماؤكم غورًا ومياهكم غوراً)، ويقال: هذا ماء غور وبئر غور وماءان غور ومياه غور، فلا يجمعون ولا يثنون ولا يقولون: غوران ولا أغوار، وهو بمنزلة: الزَّور، يقال: هؤلاء زَور لفلان، وكذلك: الضيف والصوم والفطر وفي تقديره وجهان:

أحدهما: أن يكون في تقدير: ذا غور.

والثاني: أن يكون المصدر وضع موضع اسم الفاعل، كما قالوا: جاء ركضاً ومشياً، أي: راكضاً وماشياً[٥].

﴿ومن سورة القلم﴾

قوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١].

النُّون: في قول ابن عباس ومجاهد: الحوت الذي عليه الأرضون وجمعه (نِينان) سماعاً لا قياساً، وروي عن ابن عباس من طريقة أخرى: أن (النُّون) الدواة، وهو قول الحسن وقتادة، وقيل: (النون) لوح من نورٍ ذكر في خبر مرفوع، وقيل: هو اسم للسورة، وحكمه في الإعراب إذا كان اسماً للسورة حكم ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١][٦].

---

(١) ينظر الصحاح: ٢/ ٧٧٣ (غور)، ومعالم التنزيل: ٨/ ١٨١.

(٢) جامع البيان: ٢٩/ ١٦، وبحر العلوم: ٣/ ٣٩٠.

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٧٧، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٤٧.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٢.

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٥٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٧٧.

(٦) تفسير مجاهد: ٢/ ٦٨٧، وجامع البيان: ٢٩/ ١٨، وبحر العلوم: ٣/ ٧٩.

وقرأ الكسائي وعاصم في طريقة أبي بكر ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ بالإخفاء، وقرأ الباقون بالإظهار[١]، وقال الفراء: وإظهارها أعجب إليَّ؛ لأنها هجاء، والهجاء كالموقوف عليه وإن اتصل، ومن أخفاها بني على الاتصال[٢].

قوله تعالى: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم:٦].

يسأل عن (الباء) هاهنا[٣]؟ وفيها ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّها زائدة، والتَّقدير: أيُّكم المفتون[٤].

والثاني: أنها بمعنى (في) والتَّقدير: في أي فرقكم المفتون، أي: المجنون، وهذا قول الفراء[٥].

والقول الثالث: أن ﴿ٱلْمَفْتُونُ﴾ بمعنى: الفتون، كما يقال: ماله معقول، وليس له محصول، وهذا قول ابن عباس[٦].

قال مجاهد: المفتون: المجنون، وقال قتادة في ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ أيُّكم أولى بالشيطان، جعل (الباء) زائدة[٧].

قال الرَّاجز:

نَحْنُ بَنِي جَعدَة أَصْحَابُ الفَلَجْ
نَضرِبُ بِالسَّيفِ وَنَرجُو بِالفَرَجْ[٨]

أي: نرجو الفرج.

قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم:١٦-٢٠].

---

(١) السبعة: ٦٤٦، والحجة لابن خالويه: ٢٩٧، والمبسوط: ٤٤٣.
(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٢.
(٣) ذكر الخلاف فيه الفارسي في البصريات: ١/ ٥٤٤.
(٤) هذا قول: أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٦٤، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٢٤٨، وأنكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٥٩.
(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٣.
(٦) استحسن هذا الوجه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٤٨٢.
(٧) ينظر جامع البيان: ٢٩/ ٢٥، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٨٢.
(٨) سبق تخريجه.

[١٠٥/و] السِّمَةُ: العلامة، يقال: وَسَمه يسِمه وسْماً وسِمةً[١].

والخُرطوم: ما نتأ من الأنف، وهو الذي يقع به الشم، ومنه قيل: خرطوم الفيل، وخرطمه: إذا قطع أنفه، وجمعه: خراطيم[٢].

قال قتادة المعنى: سنسمه على أنفه، وروي عن ابن عباس في ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ سنُحطمه بالسيف في يوم بدر[٣]، قال الفراء: أي سنكويه ونسمه سمة أهل النار، ومعناه: سنسوِّد وجهه، وهو وإن كان الخرطوم قد خص بالسمة فإنه كأنه في مذهب الوجه؛ لأن بعض الوجه يؤدي عن البعض والعرب تقول: والله لأسمنَّك وسماً لا يفارقك[٤].

وقيل: الخرطوم: الخمر، والمعنى: سنسمه على شرب الخمر[٥]، قال الشاعر:

أَبَا حَاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زنَاؤهُ وَمَنْ يَشْرَبِ الخُرْطُومَ يُصْبِحُ مسكَّرا[٦]

والجنَّة: البستان[٧]، والصرام: الجداد في النخيل بمنزلة: الحصاد والقطاف في الزرع والكرم، يقال: صرمت النخل وجددتها، وأصرمتْ هي وأجدت إذا حان ذلك منها.

ومصبحين: داجلين وقت الصبح[٨].

ولا يستثنون: لا يقولون (إن شاء الله)[٩].

والطائف: الطارق بالليل، فإذا قيل: (أطاف به) صلح في الليل والنهار[١٠].

وأنشد الفراء[١١]:

أَطَفْتُ بِهَا نَهَاراً غَيْرَ لَيْلٍ وَأَلْهَى رَبَّها طَلَبُ الـرِّخَالِ

---

(١) تاج العروس: ٩/ ٩٣.

(٢) ينظر العين: ٤/ ٣٣٣ (خرطم)، والنكت والعيون: ٦/ ٦٦.

(٣) جامع البيان: ٢٩/ ٣٥، وزاد المسير: ٨/ ٦٩.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٤، وينظر بحر العلوم: ٣/ ٣٩٣، والمحرر الوجيز: ٥/ ٣٤٩.

(٥) الصحاح: ٥/ ١٩١١ (خرطم).

(٦) سبق تخريجه.

(٧) جامع البيان: ٣/ ٩٩.

(٨) النكت والعيون: ٦/ ٦٨، ومعالم التنزيل: ٨/ ١٩٥.

(٩) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٥، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٨٦.

(١٠) ينظر العين: ٧/ ٤٥٨ (طوف)، وبحر العلوم: ٣/ ٣٩٤.

(١١) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٥، وجامع البيان: ٢٩/ ٣٧.

والرِّخَال: الإناث من أولاد الضأن، والصَّريم: الليل الأسود، قاله ابن عباس[١]، وأنشد أبو عمرو:

أَلا بكَرتْ وعَاذِلَتِي تَلُومُ ... تُهَجِدُنِي ومَا انكَشَفَ الصَّرِيمُ[٢]

وقال آخر:

تَطَاوَلَ لَيلُكَ الجَونُ البَهِيمُ ... فَمَا يَنْجَابُ عَنْ صُبْحٍ صَرِيمُ

إِذَا مَا قُلت أَقْشِع أَو تَنَاهى ... جُرَّت مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ غُيومُ[٣]

ويسمى النَّهار صَريماً، وهو من الأضداد[٤]؛ لأنَّ الليل ينصرم عند مجيء النَّهار، والنَّهار ينصرم عند مجيء الليل، وقيل: الصَّريم: المصروم، أي: صَرِم جميع ثمارها، والمعنى: فأصبحتْ كالشيء المصروم، وقيل: الصَّريم: الصحيفة، أي: أصبحت بيضاء لا شيء فيها، وقيل: الصَّريم: منقطع الرمل الذي لا نبات فيه[٥]، قال الفراء[٦] المعنى: بلونا أهل مكة كما بلونا أصحاب الجنة، وهم قوم من أهل اليمن كان لرجل منهم زرع وكرم ونخل، وكان يترك للمساكين من زرعه ما أخطأه المنجل، ومن النخل ما سقط عن البسط، ومن الكرم ما أخطاه القطَّاف، فكان ذلك يرتفع إلى شيء كثير، ويعيش به اليتامى والأرامل والمساكين، فمات الرجل وله بنون ثلاثة، فقالوا: كان أبونا يفعل ذلك والمال كثير والعيال قليل، فأما إذ كثُر العيال وقلَّ المال فإنَّا لا نفعل ذلك، ثم تآمروا أن يصرموا في سدف، أي: في ظلمة باقية من الليل؛ لئلا يبقى للمساكين شيء، فسلط الله على ماهم ناراً فأحرقته ليلاً.

و﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ [القلم:٢٥] أي: على منع، من قولهم: حاردتِ [١٠٥/ظ] السَّنة إذا منعت قطرها[٧]، وقال الفراء: على قصد، وقال أيضاً: على قدرة وجد في أنفسهم، وأنشد في الحرد بمعنى القصد:

---

(١) جامع البيان: ٢٩/ ٣٨، ومجمع البيان: ١٠/ ٩١.

(٢) استشهد به الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ٣٨، والطبرسي في مجمع البيان: ١٠/ ٩١.

(٣) لم أقف على قائله، وهو من شواهد الطوسي في التبيان: ١٠/ ٨٠، والطبرسي في مجمع البيان: ١٠/ ٩١

(٤) الأضداد: ٨٤.

(٥) وضح معانيها الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ٣٨، وينظر العين: ٧/ ١٢٠ (صرم)، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٨٦.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٤.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٦٢.

أَقْبَلَ سَيلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ الله
يَحْرِد حَرْدَ الجَنَّةِ المغِلَّةِ
فِي كُلِّ شَهْرٍ دَائِمِ الأَهلَّةِ[(١)]

وقيل: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ على جد من أمرهم، وهو قول مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد، وقال الحسن: على جهد من الفاقة، وقال سفيان: على حنق[(٢)]، قال الأشهب بن رميلة[(٣)]:

أَسُودُ شَرَى لاَقَتْ أُسُود خَفِيَّةٍ تَسَاقَوا عَلى حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ

وقيل: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ على غضب[(٤)].

قال: فلما جاءوا إليها ليصرموها لم يروا شيئاً إلا سواداً، فقالوا: إنا لضالون ما هذا بمالنا الذي نعرف، لي: ضللنا عن جنتنا، وقيل: ضالون عن طريق الرشاد في إدراك جنتنا قال قتادة: أخطانا الطريق، وقيل: ضالون عن الحق في أمرنا، ولذلك عوقبنا بذهاب ثمرتنا، ثم قال بعضهم: هو مالنا، وحرمنا بما صنعنا بالأرامل والمساكين، ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [القلم:٢٨]، أي: أعدلهم طريقةً، وكانوا قد أقسموا ليصرمنَّها في أول الصباح، ولم يقولوا (إِنَّ شَاءَ اللهُ) فقال لهم أوسطهم، وهو أخ لهم: ألم أقل لكم لولا تسبحون، أي: تستثنون، والتسبيح هاهنا: الاستثناء، وهو أن يقول: (إن شاء الله)[(٥)].

وموضع (الكاف) نصب؛ لأنها نعت لمصدر محذوف، والتَّقدير: إنَّا بلوناهم بلاء كما بلونا أصحاب الجنة.

من سورة الحاقة

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة:١- ٥].

---

(١) لم أقف على قائله، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن: ٣/ ١٧٦، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٦٢، وابن الجوزي في زاد المسير: ٨/ ٧٢.

(٢) ينظر تفسير مجاهد: ٢/ ٦٨٩، وجامع البيان: ٢٩/ ٣٩-٤٠.

(٣) ينظر نسبه وأخباره في: الأغاني: ٩/ ٣٠٨، والمزهر: ٢/ ٣٨١.

(٤) جامع البيان: ٢٩/ ٤١.

(٥) ينظر جامع البيان: ٢٩/ ٤٣، وبحر العلوم: ٣/ ٣٩٤، ومعالم التنزيل: ٨/ ١٩٦.

﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾: اسم من أسماء القيامة؛ لأنها يحق فيها الجزاء، وكذلك القارعة؛ لأنها تقرع قلوب العباد[1].

وثمود وعاد: قبيلتان من الجبلة الأولى، وهي ستة: عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وإرم.

والطاغية: قيل معناه: الخصلة الطاغية، وقيل معناها: الطغيان، بمنزلة العاقبة والعافية[2]، قال ابن عباس: القارعة: يوم القيامة، وقال قتادة: الطاغية: الصيحة المتجاوزة في العظم، وقال ابن عباس والضحَّاك وقتادة وابن زيد: الحاقة: القيامة[3].

فصل:

وممَّا يسأل عنه أن يقال: لمَ كرَّر لفظها، ولم يضمر لتقدم ذكرها؟

والجواب: أنها كُررت، ولم تضمر للتعظيم والتفخيم لشأنها[4]، ومثله: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١-٢]، ومثله قوله: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١-٢].

ويسأل عن موضع ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ من الإعراب؟ وفيها جوابان:

أحدهما: أن تكون مبتدأة، وقوله: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ خبرها، كأنه قال: الحاقة أي شيء هي[5].

والثاني: أن تكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه الحاقة، ثم قيل: أي شيء الحاقة، تفخيماً لشأنها، وتلخيص المعنى: هذه السورة الحاقة[6].

وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، ﴿مَآ﴾ في موضع رفع [١٠٦/و] بالابتداء، وهي استفهام، و﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ الخبر، والجملة في موضع نصب على المفعول الثاني لـ ﴿أَدۡرَىٰكَ﴾ من قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾[7].

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٦٦، والنكت والعيون: ٦/ ٧٥-٧٦.

(٢) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٦٧، وينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٦٦.

(٣) جامع البيان: ٢٩/ ٥٨-٥٩.

(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٦٦، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٤٩٥، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٥٣، ومعالم التنزيل: ٨/ ٢٠٧.

(٥) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ١٨٠، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٦٦، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٤٩٥، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٥٣.

(٦) ينظر الكشاف: ٤/ ١٤٩.

(٧) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٥٣.

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ﴾ [الحاقة:١٧]

الإرجاء: الجوانب، واحدها (رجا)، وهو يكتب بالألف؛ لأن تثنيته بالواو[١]، قال الشاعر:

فَلا يَرْمِي بِي الرَّجوان إنِّي أَقَلُّ القَومِ مَنْ يُغني مَكَانِي[٢]

والملك: واحد ويراد به الجماعة؛ لأنَّه جنس، ولا يجوز أن يكون واحداً بعينه؛ لأنَّه لا يصح أن يكون ملك واحد على أرجائها، أي: جوانبها في وقت واحد[٣]، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر:١-٢]، أي: إن النَّاس؛ لأنَّه قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر:٣]، ولا يستثنى من الواحد، ومثله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة:٢٢٠] أي: المفسدين من المصلحين، وكذا قول العرب:

أهلك الناسَ الدينارُ والدِّرهمُ، أي: الدنانير والدراهم[٤].

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة:٤١-٤٢].

قول الشَّاعر: ما أَلَّفه بوزن، وجعله مقفى، وله معنى. وقول الكاهن: السَّجع، وهو كلام متكلف يضم على معنى يشاكله.

ومما يُسأل عنه: لمَ مُنع الرسول ﷺ من الشعر؟

وعن هذا جوابان:

أحدهما: أن الغالب من حال الشعراء أنه يبعث على الشهوة، ويدعو إلى الهوى، والرسول ﷺ إنما يأتي بالحكم التي يدعو إليها العقل للحاجة إلى العمل عليها، والاهتداء بها. والثاني: أنَّ في منعه من قول الشعر دلالة على أنَّ القرآن ليس من صفة الكلام المعتاد بين الناس، وأنَّه ليس بشعر؛ لأنَّ الَّذي يتحدى به غير شعر، ولو كان شعراً لنسب إلى من تحدى به وأنَّه من قوله[٥].

---

(١) نبه لهذا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٦٨، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٤٩٨.

(٢) لم أقف على قائله، وهو من شواهد القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٢٦٦، وابن منظور في اللسان: ١٤/ ٢١٠ (رجا).

(٣) قال بهذا النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٤٩٨، والسمرقندي في بحر العلوم: ٣/ ٣٩٨.

(٤) مجمع البيان: ٨/ ٢٢٠.

(٥) ينظر فتح القدير: ٤/ ١٢١.

ويُسأل عن نصب قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ و﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة:٤٢].

وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون نعتاً لمصدر محذوف، أي: إيمانًا قليلاً ما تؤمنون، وإدراكًا قليلاً تذكرون.

والثاني: أن يكون نعتاً لظرف محذوف، أي: وقتاً قليلاً تؤمنون ووقتاً قليلاً تذكرون[١]، و﴿مَا﴾ على هذا التقدير صلة[٢]. وإن شئت جعلت ﴿مَا﴾ مصدرية، فيكون التقدير: قليلاً إيمانكم وقليلاً أذكاركم، وتكون في موضع رفع بـ: ﴿قَلِيلًا﴾[٣].

﴿ومن سورة المعارج﴾

قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ [المعارج:١-٢].

قال مجاهد[٤]: هذا السَّائل هو الذي قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال:٣٢]، وهو النضر بن الحارث، وقال الحسن: سأل المشركون فقالوا: لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد؟ فجاء جوابهم[٥] بأنه ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾، وقيل: (اللام) في قوله: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ بمعنى (على) أي: واقع على الكافرين[٦] [١٠٦/ظ]، وقال الفراء[٧]: هي بمعنى (الباء) أي: بالكافرين واقع، وهو قول الضحَّاك.

وقرأ نافع وابن عامر «سَالَ سَائِلٌ» بغير همز في ﴿سَأَلَ﴾ وهمز الباقون[٨].

فمن همز جاز في (الباء) على قوله وجهان:

---

(١) أشار إلى وجهي الإعراب فيهما النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٥٠١، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٥٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢١٨، وبحر العلوم: ٣/ ٤٠٠.

(٣) أجاز هذا الوجه ابن عطية في المحرر الوجيز: ٥/ ٣٦٢.

(٤) تفسير مجاهد: ١/ ٢٦١.

(٥) ينظر جامع البيان: ٢٩/ ٨٦.

(٦) المصدر السابق: ٢٩/ ٨٦.

(٧) هذا قول الزجاج لا الفراء، ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٧١، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٣٩.

(٨) ينظر المبسوط: ٤٤٦، والنشر: ٢/ ٣٩٠، والإتحاف: ٤٢٣.

أحدهما: أن تكون بمعنى (عَن) وعلى هذا تأويل قول الحسن؛ لأنهم سألوا عن العذاب: لمن هو.

والقول الثاني: أن (الباء) على بابها للتعدي، والتقدير: سأل سائل بإنزال عذاب واقع، وهذا على تأويل قول مجاهد أنه يعني به النضر بن الحارث.

ومن ترك الهمز جاز في قراءته ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه خفف الهمزة استثقالاً لها.

والثاني: أنها لغة، حكى سيبويه[1]: سلت أسال على وزن: خفت أخاف، قال حسان[2]:

سَالتْ هُذيلُ رَسولَ الله فَاحِشَةً   ضَلَّتْ هُذَيلُ بِمَا سَالتْ ولَمْ تُصِبِ

والثالث: أنَّه من (السَّيل) يقال: سال يسيل سيلاً، والتَّقدير: سال سيل سائل بعذاب واقع، و(الباء) على هذا القول للتعدي وفي القولين الأولين يجوز أن تكون للتَّعدية على قول مجاهد، وبمعنى (عن) على قول الحسن[3].

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:١٥-١٦].

لظى: اسم من أسماء جهنم[4]، والنزع: الاقتلاع، وقيل: ﴿نَزَّاعَةً﴾ للتكثير[5]، والشّوى هاهنا جلدة الرأس، والشوى في غير هذا الموضع: الأطراف، كاليدين والرجلين، والشوى أيضاً: كل ما يعدو المقتل، يقال: رماه فأشواه[6].

ويسأل عن الرفع في قوله: ﴿لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً﴾، ما موضعها من الإعراب؟

والجواب: أن فيها ثلاثة أوجه[7]:

---

(١) الكتاب: ١/ ١٣٠، و١٧٠.

(٢) ديوانه: ٣٤، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ١/ ١٣٠، والمبرد في المقتضب: ١/ ١٦٧، والفارسي في الحجة في علل القراءات السبع: ٦/ ٣١٧، وابن جني في المحتسب: ١/ ٩٠.

(٣) نبه على كل هذا ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع: ٣٥٢، والأزهري في معاني القراءات: ٣/ ٨٨، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٥٦.

(٤) بحر العلوم: ٣/ ٤٠٣، والنكت والعيون: ٦/ ٩٣.

(٥) ينظر الصحاح: ٣/ ١٢٨٩ (نزع).

(٦) ينظر العين: ٦/ ٢٩٧ (شوي).

(٧) ذكرها الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ٩٣، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٧٢، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٥٠٧، والجامع النحوي في كشف المشكلات: ٢/ ٣٨٤.

أحدها: أنها مبتدأة، و﴿نَزَّاعَةً﴾ خبره، والجملة خبر (إنَّ) و(الهاء) ضمير القصة[١]، وهو الذي يسميه الكوفيون (المجهول) ويسمونه أيضاً (عِماداً)[٢].

والثاني: أن تكون ﴿لَظَىٰ﴾ خبر (إنَّ) و﴿نَزَّاعَةً﴾ خبر ثان، كما تقول هذا حلوٌ حامضٌ[٣].

والثالث: أن تكون بدلاً من (الهاء) على شريطة التفسير، كأنه قال: إن لظى نزاعة للشوى[٤].

ويجوز أن تُجعل ﴿نَزَّاعَةً﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: هي نزاعة[٥].

وقد قرأ بعضهم﴿نَزَّاعَةً﴾ بالنصب[٦]، والنصب على الحال، وتكون لظى في معنى: متلظية، فتعمل في الحال[٧]، وهي قراءة بعيدة[٨].

قوله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج:٣٦-٣٧].

المُهطِع: المُسرع، هذا قول أبي عبيدة[٩]، وقال الحسن: ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مطلعين، وقال عبد الرحمن بن زيد: لا يطرفون أي: شاخصين[١٠].

وواحد (العِزِين) عِزَة، والعِزَة: الجماعة، ومعنى ﴿عِزِينَ﴾ جماعات في تفرقة[١١].

واختُلف في المحذوف من (عِزَة):

---

(١) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ١٨٥.
(٢) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٨٥.
(٣) هذا قول سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٥٨.
(٤) قال بهذا الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٥٠٨.
(٥) جوز هذا الوجه مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٥٧.
(٦) هي قراءة عاصم برواية حفص. السبعة: ٦٥٠-٦٥١، والعنوان: ١٩٧.
(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٧٢، وكتاب الشعر: ١/ ٢٥١، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٥٧-٧٥٨، وشرح المقدمة المحسبة: ٢/ ٤٠٤.
(٨) نبه لهذا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٧٢، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٥٠٧.
(٩) مجاز القرآن: ٢/ ٢٧٠.
(١٠) جامع البيان: ٢٩/ ١٠٥.
(١١) مجاز القرآن: ٢/ ٢٧٠، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٠٨.

فقيل فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه (واو) والأصل: عزوة؛ لأنَّه من: عزوته، أي: نسبته، والعزة منتسبة إلى غيرها من الجماعات[١].

والثاني: أن المحذوف (ياء) وهي من: عزيت؛ لأنه يقال: عزوت وعزيت بمعنى واحد[٢].

والثالث: أن المحذوف (هاء) والأصل: عزهة، وهو من: العزهاة، وهو المنقبض [١٠٧/و] عن النساء المجتمع عن اللَّهو معهن[٣]، قال الأحوص[٤]:

إِذا كُنتَ عِزْهَاةً عنِ اللَّهوِ والصِّبَا   فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدَا

وهذا الجمع في الأسماء المحذوفة عوض من الحرف المحذوف، ومن هذا الباب: ثبون وعضون وسنون كل هذا محذوف اللام، وهذا الجمع له عوض من المحذوف[٥].

ومن سورة نوح عليه السلام

قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [نوح:٤].

يُسأل عن ﴿مِّن﴾ هاهنا؟

وفيها وجهان:

أحدهما: أنها بمعنى (عَنْ) أي: يصفح لكم عن ذنوبكم[٦].

والثاني: أن المعنى: يغفر لكم ذنوبكم السالفة، وهي بعض الذنوب التي يصار إليهم، فلما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الإطلاق؛ إذ يجري ذلك مجرى الإباحة لها، فقيدت بهذا التقييد[٧].

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ٣٣٤.

(٢) ينظر الصحاح: ٦/ ٢٤٢٥ (عزا).

(٣) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٥٩.

(٤) هو: الأحوص بن محمد بن عبد الله بن أبي الأقلح. ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٣٥١. والبيت منسوب إليه في الحماسة البصرية: ١/ ١٢٧، وهو من شواهد ابن جني في الخصائص: ١/ ٢٣٠ بلا نسبة.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٥٠٩، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٥٩.

(٦) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ١٨٧.

(٧) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٤٠٦.

وقد قيل: إن المعنى: يغفر لكم من ذنوبكم بحسب ما يكون من الإقلاع عنها، فهذا على احتمال بعض إن لم يقلعوا عن بعض[(١)].

وأجاز الأخفش[(٢)] أن تزاد﴿مِّن﴾ في الواجب، فالتقدير على هذا: يغفر لكم ذنوبكم.

قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:١٣]

قال ابن عباس ومجاهد والضحَّاك المعنى: مالكم لا ترجون لله عظمة، وقيل معنى ترجون: تخافون[(٣)]، قال أبو ذؤيب[(٤)]:

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نَوبٍ عَوامِلِ

أي: لم يخف، والنَّوب: النَّحل.

و(اللام) على هذا متعلقة بما دلَّ عليه الكلام، والتَّقدير: مالكم لا ترجون عظمة الله[(٥)].

قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح:٢٢].

الكُبَّارُ والكُبَار والكبير بمعنى واحد، إلا أن بينها تفاوتاً في المبالغة، فالكُبَّار أشدها مبالغة، والكُبَار دون ذلك[(٦)]، ويروى أن أعرابيا سمع النبي ﷺ يقرأ: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ فقال: ما أفصح ربك يا محمد، وهذا من جفاء الأعراب؛ لأن الله تعالى لا يوصف بالفصاحة[(٧)].

ومن سورة الجِّن

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن:٣].

الجَدُّ هاهنا: العظمة؛ لانقطاع كل عظمة عنها، لعلوها عليها، ومن هذا قيل لأَب الأب (جد) لانقطاعه، لعلو أبوته، وكل من فوقه لهذا الولد (أجداد).

---

(١) نسبه الماوردي في النكت والعيون: ٦/ ٩٩ إلى ابن شجرة.

(٢) معاني القرآن للأخفش: ١/ ٩٩.

(٣) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٠٩، وجامع البيان: ٢٩/ ١١٧.

(٤) ديوان الهذليين: ٢/ ١٢٤، وهو من شواهد الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٥٠٩.

(٥) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٤٠٧، والنكت والعيون: ٦/ ١٠١.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٨٩، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٧١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٧٩.

(٧) مجمع البيان: ١٠/ ١٣٥.

والجَدُّ: الحظ، لانقطاعه بعلة شأنه، والجَدَّ: ضرب من السَّير لانقطاعه عمَّا هو دونه، وأصل الجد: القطع، والجِدُّ: ضدَّ الهزل - بالكسر - [١٠٧/ظ]؛ لانقطاعه عن السُّخف، وكذا الجد: الانكماش في الشيء لانقطاعه عن التواني، والجُدُّ - بالضم - البئر القديمة، لانقطاعه من يعرف حالها في وقت حفرها، والجُد: ساحل البحر، ومنه (جُدَّة) سمي بذلك؛ لأنَّه آخر الأرض ومنقطعها، قال الحسن ومجاهد وقتادة ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ جلاله وعظمته، وروي عن الحسن: غنى ربنا[١].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ و﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ و﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ و﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ بالفتح في الأحرف الأربعة، وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم كذلك، إلا قوله: ﴿وإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ فإنهما قرأ بكسر الهمزة، وقرأ الباقون ذلك كله بالفتح إلا ما جاء بعد قول أو فاء جزاء.

فمن فتح حمل على قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾، ومن كسر ﴿إِنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾[٢]، فزعم الفراء[٣]: أن حبان حدثه عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أُوحي إلى النبي ﷺ بعد اقتصاص أمر الجن وأن المساجد لله، قال: وكان عاصم يكسر ما كان من قول الجن، ويفتح ما كان من الوحي؛ لأن ما بعد القول لا يكون إلا مكسوراً[٤].

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٨-١٩].

قال الفراء[٥] والزجاج[٦]: المساجد: مواضع السجود من الإنسان: الجبهة واليدان والركبتان والرجلان، وقال الحسن: هي المساجد المعروفة، والمعنى: فلا تدعُ مع الله أحداً كما تدعو النصارى في بيعها، والمشركون في بيت أصنامها، وكان يقول: من السنَّة أن تقول إذا دخلت المسجد: (لا اله إلا الله لا أدعو مع الله أحداً)[٧].

(١) تفسير مجاهد: ٢/ ٦٩٧، وجامع البيان: ٢٩/ ١٢٩، والصحاح: ٢/ ٤٥٢ (جدد)، والنكت والعيون: ٦/ ١١٠.

(٢) ينظر السبعة: ٦٥٦، ومعاني القراءات: ٣/ ٩٦-٩٧، والحجة في علل القراءات السبع: ٦/ ٣٣٠، والتبصرة: ٧١٠.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٩١.

(٤) ينظر جامع البيان: ٢٩/ ١٢٩، وبحر العلوم: ٣/ ٤١١.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٩٤.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٨٤.

(٧) ينظر جامع البيان: ٢٩، وبحر العلوم: ٣/ ٤١٣، والنكت والعيون: ٦/ ١١٩.

وقوله: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ يراد به: النبي ﷺ، كان إذا قال: (لا إله إلا الله) كادوا يكونون عليه جماعة متكافئة بعضهم فوق بعض ليزيلوه بذلك عن دعوته بإخلاص الإلهية.

وقال ابن عباس: كاد الجن يركبونه حرصاً على سماع القرآن فيه، وهو قول الضحَّاك، ويروى عن الحسن وقتادة أنهما قالا: تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه، فيأبى الله إلا أن يظهره على من ناوأه[1]، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصف:٨].

﴿ومن سورة المزمل﴾

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل:١-٣].

المزمِّل: المتلفف في ثيابه[2]، وكان النبي ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي أخذته شدة وكرب، فيقول: زمّلوني زمّلوني، وكذلك ﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر:١]؛ لأنَّه كان يقول [١٠٨/و] مرة: دثِّروني دثِّروني[3].

قال الفراء[4]: ﴿ٱلْمُزَّمِّلُ﴾: الذي تزمَّل في ثيابه وتهيأ للصَّلاة في هذا الموضع، وهو النبي ﷺ، وأصل المزمل: المتزمل، فأُبدلت من التاء زاياً وأُسكنت وأُدغمت في التي بعدها، وقيل: المُزمل، ويقال: تزمَّل الرجل في ثيابه أي: تلفف[5]، قال امرؤ القيس[6]:

كَأَنَّ أَبَانَا فِي أَفَانِينِ وَدْقِهِ   كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بجاد مُزَمَّلِ

ويسأل عن نصب قوله: ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾؟

والجواب: أنه بدل من الليل، وهو بدل بعض من كل، كأنه في التقدير: قم نصف الليل إلا قليلا، وهو بمنزلة قولك: قطعت اللِّص يدَه، وأكلتُ الرَّغيف ثلثيه[7].

---

(١) جامع البيان: ٢٩/ ١٤٩، والنكت والعيون: ٦/ ١٢٠.

(٢) العين: ٧/ ٣٧١ (زمل)، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٧٣.

(٣) ينظر إعراب القرآن: ٣/ ٥٣٠، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧١.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٩٦.

(٥) ينظر معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥١٢، وتأويل مشكل القرآن: ٣٦٤، والكامل: ٢/ ٩٩٤.

(٦) في شرح ديوانه: ٤٠، وهو من شواهد المبرد في الكامل: ٢/ ٩٩٣.

(٧) تأويل مشكل القرآن: ٣٦٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٨٦.

قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ [المزمل:١١].

قوله: ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ مفعول معه، أي: مع المكذبين، كما تقول: تركتُه والأسدَ، أي: مع الأسد[١]، والمعنى: أرضى بعتاب المكذبين، أي: لستَ تحتاج إلى أكثر من ذلك، كما تقول: دعني وإياه فإنه يكفيك ما ينزل به مني، وهو تهديد[٢].

قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل:٢٠].

﴿أَن﴾ هاهنا مخففة من المثقَّلة، و(الهاء) مضمرة معها، والتقدير: أنَّه سيكون منكم مرضى[٣]، و﴿مَّرْضَىٰ﴾ اسم ﴿يَكُونُ﴾ و﴿مِنكُم﴾ الخبر، والجملة خبر ﴿أَن﴾[٤]، ولا يلي الفعل (أَنْ) المخففة إلا مع العوض، والعوض نحو: السين هاهنا، ونحو ﴿لَا﴾[٥] من قوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه:٨٩].

قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل:٢٠].

﴿هُوَ﴾: فصل، وهو الذي يسميه الكوفيون عماداً[٦] ونصب ﴿خَيْرًا﴾؛ لأنَّه مفعول ثان لـ﴿تَجِدُوهُ﴾[٧]، والفصل يدخل بين كل معرفتين لا يستغني أحدهما عن الآخر، أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة، نحو قولك: زيدٌ هو خيرٌ منك، وكان عمرو هو أفضلُ من بكرٍ، والمواضع التي يدخل فيها الفصل أربعة:

يدخل بين المبتدأ والخبر، وبين اسم كان وخبرها، وبين اسم (إنَّ) وخبرها، وبين مفعولي الظن[٨].

ومن سورة المُدَّثر

قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر:٤].

---

(١) أجاز هذا النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٥٣٣، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٦٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٨٨.

(٣) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧٠، وكشف المشكل: ٢/ ٣٩١.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٧٧٠.

(٥) المقتضب: ٢/ ٣٢، والأصول: ١/ ٢٣٩، والجنى الداني: ٢٣٧، وهمع الهوامع: ٢/ ١٨٤.

(٦) الكتاب: ١/ ٣٩٥، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ١١٣، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٢٢.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٩٠، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧٠، وكشف المشكل: ٢/ ٣٩١-٣٩٢.

(٨) ينظر الكتاب: ١/ ٣٩٥، ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥١٤.

قال ابن سيرين وعبد الرحمن بن زيد: اغسلها بالماء، وقيل: لا تلبسها على معصية[١]، وقيل: قصِّرها ولا تطلها، فإن ذلك يكون سبباً لطهارتها، وقيل: ﴿ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، أي: لا تغدر فتدنس ثيابك، فإن الغادر دنس الثياب، وقيل: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ يقول: وعملك فأصلح، وهذه الأقوال الثلاثة عن الفراء[٢]، وقيل: المعنى: قلبك فطهر، وكنى بالثياب عن القلب واستشهدوا بقول امرئ القيس:

وإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تنسُلِ[٣]

أي: قَلبي من قَلبكِ. [١٠٨/ظ]

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر:٦].

قال الفراء[٤]: المعنى: لا تعطِ في الدنيا شيئاً ليصب أكثر منه.

ورفع ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾؛ لأنه في موضع الحال، والمعنى: لا تمْنُنْ مستكثراً[٥].

وقرأ عبد الله بن مسعود: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[٦]، فهذا شاهد على الرَّفع؛ لأن (أَنْ) إذا حُذفت رفع الفعل[٧]، ومنه قول طرفة:

أَلاَ أَيهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الوَغَي وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنتَ مُخْلِدِي[٨]

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر:١٦-٢٠].

﴿كَلَّآ﴾ زجرٌ وردعٌ[٩]، والمعنى: ليرتدع ولينزجر عن هذا، كما أن (صَه) بمعنى: اسكت، و(مَه) بمعنى: أكفف، وكأنه قيل: لينزجر فإن الأمر ليس على ما توهم[١٠].

---

(١) جامع البيان: ٢٩/ ١٨١.
(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٠٠.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٠١.
(٥) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥١٥، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٩١، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧١.
(٦) روى الفراء هذه القراءة عنه في معاني القرآن: ٣/ ٢٠١.
(٧) نبه لهذا النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٥٤١.
(٨) سبق تخريجه.
(٩) حروف المعاني للزجاجي: ١١.
(١٠) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٤٢١.

والعنيد والمعاند سواء، وهو الذَّاهب عن الشَّيء على طريق العداوة له[١]، والإرهاق: الإعجاب بالعنف[٢]، والصُّعود: العقبة الصَّعبة المرتقى، وهو الكؤود أيضًا[٣]، والتَّفكير: من الفكرة، وهو تطلب الرَّأي والتَّقدير والتَّخمين[٤]. وهذه الآية نزلت في (الوليد بن المغيرة).

حدثني أبي عن عمه قال: حدثنا القاضي منذر بن سعيد قال: حدثنا أبو النَّجم عصام ابن منصور قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن عبد الرحيم البرقي قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك ابن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: اجتمع نفر من قريش إلى الوليد بن المغيرة، وكان ذا سن فيهم، وكان أيام الموسم، فقال لهم:

يا معشر قريش أنَّه قد حضر هذا الموسم وإنَّ وفود العرب ستقْدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا [١٠٩/و] تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويرد قولكم بعضه بعضاً، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس أقم لنا رأياً نقول به، قال: بل أنتم فقولوا أسمع، قالوا: نقول (كاهن)، قال: لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا مسجعه، قالوا: فنقول: (أنَّه مجنون)، قال: لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته، قالوا: فنقول (شاعر)، قال: لا والله ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر، قالوا: فنقول (ساحر)، قال: ما هو بساحر، قد رأينا السُّحار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عقده، قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إنَّ لقوله لحلاوة وإنَّ أصله لعذق وإنَّ فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرف أنه باطل، وإنَّ أقرب القول منه أن تقولوا: ساحر جاء بقولٍ هو سحر يفرق بين المرء وابنه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسبيل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا ذكروا له أمره، فأنزل الله في الوليد فيما كان منه: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ

---

(١) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٢٧٥.

(٢) ينظر العين: ٣/ ٣٦٦ (رهق).

(٣) ينظر المصدر نفسه: ١/ ٢٨٩ (صعد).

(٤) ينظر اللسان: ٥/ ٦٥ (فكر).

شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَـٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: ١١-١٩]، إلى آخر هذه القصة[١].

قال الفراء[٢]: قال الكلبي: يعني بالمال الممدود: العروض والذهب، قال: وحدثني قيس[٣] عن إبراهيم بن المهاج[٤] عن مجاهد قال: ألف دينار، وكان له عشرة من البنين لا يغيبون عن عينيه في تجارة ولا عمل[٥].

وقوله: ﴿قُتِلَ﴾ أي: لعن[٦].

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣٥-٣٦].

اختُلف في ﴿نَذِيرًا﴾:

فقيل: هو مصدر بمعنى: الإنذار[٧]، وقيل: هو اسم فاعل بمعنى: منذر[٨].

ويُسأل عن نصبه؟

وفيه ستَّة أقوال:

أحدها: أنها حال من ﴿لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾؛ لأنَّها معرفة، وهو قول الفراء[٩]، قال: والنَّذير: جهنَّم، قال وتقديره تقدير إنذار.

والثاني: أنَّه بدل من (الهاء) في قوله: ﴿إِنَّهَا﴾.

والثالث: أنَّه نصب بإضمار (أعني)، كأنَّه قال: أعني نذيراً للبشر.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٧٤-١٧٥، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٠٢، وعيون الأثر: ١/ ١٣٣، وأسباب نزول الآيات: ٢٩٥.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٠١.

(٣) وهو قيس بن أبي حازم البجلي، أبو عبد الله (ت ٩٨هـ). ينظر ترجمته في: ميزان الاعتدال: ٣/ ٣٩٢، والإصابة: ٥/ ٤٠٠.

(٤) البجلي، أبو إسحاق الكوفي. ينظر ترجمته في الجرح والتعديل: ٢/ ١٣٢، وميزان الاعتدال: ١/ ٦٧-٦٨.

(٥) ينظر جامع البيان: ٢٩/ ١٩١.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٠٢.

(٧) معالم التنزيل: ٨/ ٢٧٢.

(٨) المصدر نفسه: ٨/ ٢٧٢.

(٩) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٠٥، وهو أيضاً رأي الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٥١٦.

والرابع: أنَّه على تقدير: جعلها نذيراً للبشر(١).

والخامس: أنَّه مصدر، أي: إنذاراً للبشر؛ لأنَّه لَّما قال: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ دلَّ على أنَّه أنذرهم بها إنذاراً(٢).

والسادس: أنَّه حال من المضمر في ﴿قُمْ﴾ [المدثر:٢] في أول السورة، كأنَّه قال: يا أيُّها المدثِّر قم نذيراً للبشر، فأنذر، ونذير على هذا الوجه بمعنى المنذر، وهو قول الكسائي(٣).

ومن سورة القيامة

قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:١-٢].

يُسأل عن دخول ﴿لَآ﴾ هاهنا؟ وفيها ثلاثة أجوبه(٤):

أحدها [١٠٩/و]: أنَّها صلة(٥)، نحو قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحديد:٢٩]، والمعنى: ليعلم.

والثاني: أنها بمعنى (ألاَ) التي يُستفتح بها الكلام، كأنه قال: ألا أقسم بيوم القيامة، ثم أخبر أنه لا يقسم بالنفس اللوامة.

والثالث: أنَّه جواب لما تكرر في القرآن من إنكارهم البعث؛ لأنَّ القرآن كلُّه كالسورة الواحدة، وهو قول الفراء(٦)، واختيار أبي علي(٧).

وقرأ قنبل: «لأُقْسِمُ»(٨) بجعلها جواب القسم، قالوا: وحذف النُّون؛ لأنَّه أراد الحال، ولولا ذلك لقال: (لأُقْسِمَن)(٩)، والنُّون لا تدخل في فعل الحال، وأكثر ما يستعمل اللام في

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٥٤٧، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧٤.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٩٤.

(٣) روى هذا القول عنه الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٣٠٥ وفنده، أما الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٩٤ فجوزه.

(٤) فصل القول فيها النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٥٥٢-٥٥٣.

(٥) قال بزيارتها أبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٧٧، وينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٥٥٢، وكشف المشكلات: ٢/ ٣٩٤.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٠٧.

(٧) نسب له هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز: ٥/ ٤٠١.

(٨) السبعة: ٦٦١، والإقناع: ٢/ ٧٩٨.

(٩) كشف المشكلات: ٢/ ٣٩٤.

القسم ومعها النُّون[١]، إلا أن بعضهم أجاز حذفها كما حُذفت (اللاَّم) وتُركت النُّون، قال الشاعر[٢]:

وَقتِيلِ مُرَّةَ أَثَارَنَّ فَإِنَّهُ فِرَغٌ وَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَثْأَرِ

يريد: لا ثارنَّ، فحذف اللام.

والقول على قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد:١] كالقول على ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.

قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة:٤].

يُسأل عن نصب ﴿قَٰدِرِينَ﴾؟

والجواب: أنه نصب على الحال[٣]، والعامل فيه أحد شيئين:

إما نجمعها قادرين[٤]، وإما على تقدير: بلى نقدر قادرين، إلا أنه لم يظهر (نَقْدِرُ) استغناءً عنه بـ: ﴿قَٰدِرِينَ﴾، وهو كقولك: قاعداً وقد سار الركب، أي: تقعد وقد ساروا[٥].

قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾ [القيامة:١٤].

يسأل عن (الهاء) في ﴿بَصِيرَةٞ﴾؟

وفيها ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّ المعنى: بل الإنسان على نفسه عين بصيرة.

والثاني: أنَّ المعنى: بل الإنسان على نفسه حجة بصيرة، أي: بينة[٦].

والثالث: أنَّها للمبالغة، كما نقول: رجل علامَّة ونسَّابة[٧].

---

(١) وضح هذا الزجاجي في حروف المعاني: ٨، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧٦.

(٢) هو: عامر بن الطفيل، كما في شرح المفضليات: ٣٦٤، والأصمعيات: ٢١٦.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٠٨، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧٧.

(٤) هذا رأي سيبويه في الكتاب: ١/ ١٧٣، ووافقه الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٥١٧، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٩٦.

(٥) ذكر هذا الرأي مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧٧ وفنَّده.

(٦) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥١٧.

(٧) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٧٧، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٥٥٧.

وقال الرماني: التَّقدير: بل الإنسان على نفسه من نفسه بصيرة جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة[١].

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]

النَّاضِرة: النَّاعمة الحسنة البهجة، وهو قول الحسن، وقال مجاهد: مسرورة[٢].

و﴿نَاظِرَةٌ﴾: مبصرة، ودخول ﴿إِلَىٰ﴾ يدل على أن ﴿نَاظِرَةٌ﴾ بمعنى: مبصرة؛ لأنه لا يقال: نظرت إليه، بمعنى: انتظرته[٣]، وأما من زعم[٤] أن المعنى: ثواب ربها منتظرة، فليس بشيء[٥]؛ لأنَّ الله تعالى أخبر أنَّهم في النَّعيم والنَّضرة بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، ولا يقال لمن كان في النَّعيم: هو منتظر للثواب؛ لأنَّ النَّعيم هو الثَّواب.

وقد حمل قوماً تعصبهم أنْ زعموا أنَّ ﴿إِلَىٰ﴾ واحد (الآلاء)، وليست بحرف، وكأنَّ التَّقدير: نعمة ربها ناظرة؛ لأنَّ الآلاء: النِّعم، وهذا لا يجوز لما قدمنا ذكره من أنه من كان في النعيم فلا يقال: هو منتظر النعم.

وقد تناصرت الأخبار بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وهي مشهورة في أيدي الناس، مع دلالة قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]؛ لأنه لو كان غيرهم محجوباً [١١٠/و] لما كان في ذلك طرداً لهم ولا تعنيفاً؛ لأن المساواة قد وقعت، فإذا كان أعداء الله محجوبين عنه، فأولياؤه غير محجوبين.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القيامة:٢٩].

﴿ٱلسَّاقُ﴾: الشدة، يقال: قامت الحرب على ساقها، أي: على شدة[٦]، وأصله: أنَّ الإنسان إذا عانى أمراً شديداً كَشف عن ساقه، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم:٤٢]، أي: عن شدة، قال الراجز:

---

(١) لم أجد للرماني ما نسب إليه في كتبه، ولكن نقل قوله هذا الطبرسي في مجمع البيان: ١٠/ ١٩٢، وجاء من غير نسبة عند الجصاص في أحكام القرآن: ٣/ ٦٣٢.

(٢) تفسير مجاهد: ٢/ ٧٠٨، وبحر العلوم: ٣/ ٤٢٧.

(٣) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧٨.

(٤) يقصد الأخفش؛ لأنه هو الذي زعم ذلك، ينظر معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥١٨.

(٥) لقد فسر القضية تفسيراً وافياً النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٥٥٨-٥٦٨، وينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧٩.

(٦) الصحاح: ٤/ ١٤٩٩ (سوق).

قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقٍ فَشُدُّوا[١]

والمعنى: والتفت شدة آخر الدنيا بشدة أول يوم الآخرة، وقيل[٢]: المعنى: اشتد الأمر عند نزع النفس حتى يتقلب ساق على ساق، ويلتف بها عند تلك الحال.

قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ [القيامة: ٣١-٣٣]

﴿لَا﴾ بمعنى (لم)، أي: لم يصدق ولم يصل[٣]، ولا يجوز أن تدخل (لا) على الفعل الماضي إلا على معنى التكرير؛ لئلا يشبه الدعاء.

والأصل في (تَمَطَّى): تمطط، أي: تمدد، ومنه: مططت في الكتابة، فأبدلوا من إحدى الطائين (تاء) كراهية التضعيف[٤]، كما قال الراجز[٥]:

تَقَضِّيَ البَازِيُّ إِذَا البَازِيُّ كَسَر

يريد: تقضض، ثم أبدلت (الياء) من (تَمَطَّى) ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

ومن سورة الإنسان

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

الإنسان هاهنا: آدم عليه السلام، قال الفراء[٦]: كان شيئاً ولم يكن مذكوراً، وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح.

و﴿هَلْ﴾ بمعنى (قد)[٧]، هذا المشهور عن العلماء، وقال ابن الرماني[٨]: قد قيل إن معناها: أأتى على الإنسان، والأغلب عليها الاستفهام والأصل فيها (قد).

---

(١) لم أقف على قائله، وهو من شواهد القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٢٤٨، والشوكاني في فتح القدير: ٥/ ٢٧٥.

(٢) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٢١٢، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٩٩.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٥٦٩، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧٩.

(٤) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٧٩.

(٥) لم أقف على قائله.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٣.

(٧) مجاز القرآن: ٢/ ٢٧٩، والجواهر الحسان: ٥/ ٥٢٧.

(٨) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٠٠، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٨١.

قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان:٦].

يسأل عن نصب قوله: ﴿عَيْنًا﴾ وفيه أجوبة[١]:

أحدها: أنه منصوب على البدل من ﴿كَافُورًا﴾ [الإنسان:٥][٢].

والثاني: أنه على تقدير: ويشربون عيناً[٣].

والثالث: أنه على الحال من ﴿مِزَاجُهَا﴾ [الإنسان:٥]، وهو قول الفراء[٤]، وقيل: يمزج بالكافور ويختم بالمسك[٥]، قال الفراء[٦]: إن شئت نصبتها على القطع من قولك: ﴿مِزَاجُهَا﴾ [الإنسان:٥] من (الهاء) في المزاج.

والرابع: أنَّ المعنى: يعطون عينا[٧].

ومعنى ﴿بِهَا﴾ كمعنى (فيها)، وقيل: المعنى (منها)[٨].

قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان:١٤]

يُسأل عن نصب ﴿دَانِيَةً﴾؟ وفيها ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنها معطوفة على ﴿جَنَّةً﴾ [الإنسان:١٢]، والمعنى: وجزاهم بما صبروا جنَّة وحريراً، ودانية عليهم، أي: وجنة دانية ثم حذف الموصوف[٩].

والثاني: أنها معطوفة على ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ [الإنسان:١٣]، فهو حال[١٠] على هذا القول.

والثالث: أنه نصب على المدح[١١] [١١٠/ظ]، كقولك: عند فلان جارية جميلة وشابة بعدُ طرية[١٢].

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٥٧٤.
(٢) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٨٤.
(٣) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥١٩.
(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٥.
(٥) مجمع البيان: ١٠/ ٢١٥.
(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١١٥.
(٧) ذكر هذا الوجه الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٥٢٠.
(٨) هذا قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٥٧٥، والهروي في الأزهية: ٢٨٣.
(٩) ينظر معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٢٠، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/ ٥٧٧، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٨٥.
(١٠) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٦.
(١١) نسب هذا الرأي النحاس في إعرابه: ٣/ ٥٧٤ إلى المبرد.
(١٢) جوز هذا الوجه الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٢١٦.

وأجاز الرُّماني أن يكون معطوفاً على موضع﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ [الإنسان:١٣][١].

قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝ قَوَارِيرَا۠﴾ [الإنسان:١٥-١٦]

الأكواب: جمع كوب، والكوب: إبريق له عروة واحدة[٢]، قيل: هو من فضة إلا أنه صفاء القوارير لا يمنع الرؤية[٣].

واختُلف القراء في قوله: ﴿قَوَارِيرَا۠ ۝ قَوَارِيرَا۠﴾، نوَّنها جميعاً أهل المدينة، ونوَّن أبو عمرو الأول، والباقون قرأوا بلا تنوين[٤]، وهو الأصل؛ لأنَّه لا ينصرف، فأمَّا من نَوَّن فقد عُللت قراءته بأشياء[٥]: منها: أنه وقع في المصحف بألف فتوهم أنها ألف التنوين فنون.

ومنها: أنها لغة لبعض العرب، ذكر الكسائي[٦] أنَّه سمع من العرب من يصرف جميع مالا ينصرف إلا (أفضل منك).

ومنها: أن هذا الجمع إنما امتنع من الصرف؛ لأنه لا نظير له في الآحاد، وأنَّه غاية الجموع، وأنه لا يُجمع، ثم إن العرب قد تجمعه، حكى الأخفش[٧]: هن مواليات فلان، جمع موالي، وموالي جمع مولاة، وفي الحديث: (أنتنَّ صُواحبات يوسف)[٨]، جمع صواحب، وصواحب جمع صاحبة، وقال الفرزدق[٩]:

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوا يَزِيدَ رَأَيتَهُمْ   خُضُعَ الرِّقَابِ نَواكِسِي الأَبْصَارِ

يريد: نواكسين، وهو جمع نواكس، ونواكس جمع ناكس، فلمَّا جمع هذا الجمع أشبه الواحد، فنون كما ينون الواحد.

---

(١) نقل هذا الوجه مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٨٥ من غير أن ينسبه إلى أحد.

(٢) ينظر العين: ٥/ ٤١٧ (كوب).

(٣) النكت والعيون: ٦/ ١٧٠.

(٤) ينظر السبعة: ٦٦٣-٦٦٤، والحجة لابن خالويه: ٣٥٨، ومعاني القراءات: ٣/ ١٠٨.

(٥) ذكرها الفارسي في الحجة: ٦/ ٣٤٨، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٨٣.

(٦) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٥٧٨.

(٧) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٢٨-٣٢٩.

(٨) نصُّه في سنن النسائي: ٢/ ٩٩ (إنكن لأنتن صواحبات يوسف).

(٩) ديوانه: ١/ ٣٠٤، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب: ٢/ ٢٠٧.

والقول على قوله: ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ [الإنسان:٤] كالقول على قوله: ﴿قَوَارِيرَاْ ۝ قَوَارِيرَاْ﴾ [الإنسان:١٥-١٦].

ومن نوَّن الأوَّل ولم ينوِّن الثاني فلأن الأول رأس آية، والفواصل تشبه بالقوافي فتنوَّن، ولم ينون الثاني؛ لأنه ليس برأس آية، وقد قال الزجاج[1]: إنَّ من نَونها جميعاً أتبع الثاني الأول، لأنه نوَّن الأول؛ لأنه فاصلة ونوَّن الثاني اتباعاً له كما قالوا: (جِحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ)، فجر (خرباً) لمجاورته (ضباً) وهو نعت لجحر.

قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:٢١].

السُّندس: الديباج الرقيق الفاخر الحسن، والإستبرق: الديباج الغليظ وهو معرب[2].

وقرأ ابن محيصن بترك الصرف، وقرأ نافع وحمزة وعاصم في رواية أَبَّان والمفضل «عَالِيْهِم» بتسكين (الياء)، ونصب الباقون.

وقرأ نافع وحفص عن عاصم ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي بالجر، وقرأ ابن كثير وعاصم من رواية أبي بكر بجر «خُضْرٍ» ورفع «إِسْتَبْرَقٌ»، وقرأ أبو عمرو وابن عامر برفع «خضرٌ» وجر «إِسْتَبْرَقٍ»[3].

فمن أسكن (الياء) جعل ﴿عَالِيْهِم﴾ مبتدأ و﴿ثِيَابُ﴾ الخبر[4].

ومن نصب جعله ظرفاً، كقولك: فوقهم، وهو قول الفراء[5]، وأنكره الزجاج[6]، وقال: هو نصب على الحال من المضمر في ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾، ويجوز أن يكون من المضمر في رأيتهم، وإنما أنكره الزجاج؛ لأنه ليس باسم مكان، كخارج الدار وداخلها، وهو مذهب سيبويه[7].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٠٢.

(٢) اللسان: ٦/ ١٠٧ (سندس)، و١٠/ ٥ (إستبرق)، والمسائل الحلبيات: ٣٥٤، وينظر أقباس الرحمن: ٢٠٥، و٢٤٣.

(٣) ينظر السبعة: ٦٦٤، والحجة لابن خالويه: ٣٥٩، ومعاني القراءات: ٣/ ١٠٩، والمبسوط: ٤٥٥.

(٤) هذا توجيه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٥٨٠.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٨-٢١٩.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٠٤.

(٧) وضَّح هذه الأوجه الإعرابية الفارسي في الحجة: ٦/ ٣٤٩، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٨٦.

ومن [١١١/و] رفع ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ ردَّهما على ﴿ثِيَابُ﴾، فـ﴿خُضْرٌ﴾ وصف، و﴿إِسْتَبْرَقٌ﴾ عطف[١].

ومن كسرهما ردهما على ﴿سُندُسٍ﴾.

ومن جر ﴿خُضْرٌ﴾ ورفع ﴿خُضْرٌ﴾ ردَّ ﴿خُضْرٌ﴾ إلى ﴿سُندُسٍ﴾ و﴿إِسْتَبْرَقٌ﴾ إلى ﴿ثِيَابُ﴾.

ومن رفع ﴿خُضْرٌ﴾ وجر﴿إِسْتَبْرَقٌ﴾ ردَّ ﴿خُضْرٌ﴾ إلى ﴿ثِيَابُ﴾ و﴿إِسْتَبْرَقٌ﴾ إلى ﴿سُندُسٍ﴾. وهذه القراءة أجود القراءات[٢].

قوله تعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]

نصب ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بفعل مضمر تقديره: ويعذب الظالمين أعدَّ لهم، ولا يجوز نصبه بإضمار ﴿أَعَدَّ﴾[٣] لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر[٤]، إلاَّ على قراءة ابن مسعود[٥]؛ لأنه قرأ ﴿وَلِلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾ وأجاز الفراء[٦] الرفع في ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وجعله مثل قوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، والوجه: النَّصب بإضمار فعل؛ لأن في صدر الكلام فعلاً، وهو قوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ [الإنسان: ٣١]، فأضمر فيه فعلاً ليعتدل الكلام بعطف فعل على فعل[٧]، كما قال:

أَصْبَحْتُ لاَ أَحْمِلُ السِّلاحَ وَلاَ ... أَمْلِكُ رَأْسَ البَعِيرِ إِنْ نَفَرَا

وَالذِّئبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ ... وَحْدِي وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالمَطَرَا[٨].

ومن سورة المرسلات

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١].

---

(١) استحسن هذا النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٥٨١.

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٥٨١-٥٨٢، والحجة لأبي علي الفارسي: ٦/ ٣٥٧، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٨٧.

(٣) قال بهذا سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٦، ووافقه الأخفش في معاني القرآن: ١/ ٧٩، والزجاجي في اللامات: ٩٦، والجامع النحوي في كشف المشكلات: ٢/ ٤٠١.

(٤) نبه لهذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٨٩.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٢٠.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٢١.

(٧) نبه لهذا الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٠٦.

(٨) سبق تخريجه.

قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وأبو صالح: ﴿ٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾: الرياح، وروي عن ابن مسعود وأبي صالح أيضًا: أنها الملائكة، وقيل: ﴿عُرْفًا﴾ أي: بالمعروف، فعلى هذا يكون مفعولاً له، وقيل: ﴿عُرْفًا﴾ أي: متتابعين، من قولهم: جاؤوا إليه عرفاً واحداً، فعلى هذا يكون نصباً على الحال(١).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات:١١].

قال مجاهد: أُقتت بالاجتماع لوقتها يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ [المائدة:١٠٩]، وقيل: أُقتت: أُجلت لوقت ثوابها، وقيل: أُقتت: جعل لها وقت يفصل فيها القضاء بين الأمة(٢).

وقرأ أبو عمرو ﴿وُقِّتَتْ﴾ بالواو، وهو الأصل؛ لأنه من الوقت، وقرأ الباقون ﴿أُقِّتَتْ﴾ بإبدال الهمزة من الواو، وهو مُطَّرد في كلام العرب، نحو: وجوه وأَجوه، ووعد وأعد، وأدور وأدر، وما أشبه ذلك(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات:٣٦]

يُسأل عن هذا فيقال: قد قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل:١١١]، وقال هاهنا: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ [المرسلات:٣٥]؟

الجواب: أن ابن عباس قال: هذه مواقف يُؤذن لهم مرة في الكلام ومرة لا يُؤذن لهم في الكلام، وقال الزجاج: أي لا ينطقون بحجة وهذا كقول القائل يتكلم بغير حجة هذا ليس بكلام(٤).

ومن سورة يسألون(٥)

[١١١/ظ] قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ

---

(١) ينظر جامع البيان: ٢٩/ ٢٨٣، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٩١، والنكت والعيون: ٦/ ١٧٥.

(٢) لم اعثر على قول مجاهد في تفسيره، ولكن نقله الطوسي في التبيان: ١٠/ ٢٢٥، وينظر الأقوال الأخر في جامع البيان: ٢٩: ٢٨٩.

(٣) ينظر السبعة: ٦٦٦، والحجة لابن خالويه: ٣٦٠، ومعاني القراءات: ٣/ ١١٢، والحجة لأبي علي الفارسي: ٦/ ٣٦٤.

(٤) ينظر جامع البيان: ٢٩/ ٣٠١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٠٩،

(٥) وهي سورة النبأ.

أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ: ٢١-٢٤].

المِرصَاد: المرقَبُ، وهو مِفعَال من الرَّصد[1]، والأحقَاب: جمع حُقب وهو ثمانون سنة[2]، والبَرد: النوم، والعرب تقول: منع البرد البرد، أي: منع البرد النوم[3]، وقال الشاعر[4]:

بَرَدَتْ مَرَاشِفُهَا عَلَيَّ فَصَدَّنِي ... عَنْهَا وَعَنْ قُبُلاتِهَا البَرْدُ

ومما يُسأل عنه أن يقال: قد ذكر الله تعالى أنهم خالدون فيها أبدًا، وقد حدد خلودهم هاهنا بقوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾؟

وللعلماء في هذا عشرة أقوال[5]:

أحدها: أن المعنى: أحقابًا لا انقطاع لها، كلما مضى حقب جاء بعده حقب، والحقب ثمانون سنة من سني الآخرة، وهذا قول قتادة.

والقول الثاني للربيع، وهو أنه قال: هذه أحقاب لا يعلم عددها إلا الله تعالى.

والثالث للحسين: وهو أنها أحقاب ليس لها عدة إلا الخلود في النار، ولكن قد ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة، كل يوم من تلك السنين ألف سنة لقوله تعالى: ﴿كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧].

والرابع للمبرد قال المعنى: أنهم لابثون فيها أحقابًا، هذه صفتها.

والخامس: لخالد بن معدان[6]، قال: يعني له: أهل التوحيد.

والسادس لمقاتل، قال: هي منسوخة بقوله: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ:٣٠]، وفيه نظر؛ لأنه خبر، والنَّسخ لا يكون في الخبر.

---

(١) ينظر الصحاح: ٢/ ٤٧٤ (رصد).

(٢) المصدر نفسه: ١/ ١١٤ (حقب).

(٣) المصدر السابق: ٢/ ٤٤٦ (برد).

(٤) قائله الكندي كما في جامع البيان: ٣٠/ ١٧، وتفسير القرآن العظيم: ٤/ ٤٩٥، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٨٢ بلا نسبة.

(٥) ينظر أقوال العلماء في معنى (أحقاباً) في: جامع البيان: ٣٠/ ١٥-١٦، وبحر العلوم: ٣/ ٤٣٩، والنكت والعيون: ٦/ ١٨٦، والمحرر الوجيز: ٥/ ٤٢٥.

(٦) ابن أبي كرب الكلاعي، أبو عبد الله، من الزهاد (ت١٠٤هـ). ينظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار: ١٨٣.

والسابع عن ابن مسعود، وهو أنه قال: ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد.

والثامن يروى عن أبي هريرة قال: لياتين على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد، وقرأ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾إلى قوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [هود:١٠٦-١٠٧].

والتاسع عن الحسن، قال: لو لبثوا في النار كعدد رمل عالج لكان لهم يوم يستريحون فيه، وهذا قول ثان له.

والعاشر: أن قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ يعود إلى ذكر الأرض، كأنه لمَّا قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ [النبأ:٦]. قال: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾، ولا يمتنع مثل هذا وإن تقدم في صدر الآية ذكر الطَّاغين، وجاء بعد ذلك: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾؛ لأن العرب تفعل مثل ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ [الفتح:٩]، والتسبيح لله تعالى، والتعزيز والتوقير للنبي ﷺ، ويروى أن ابن كيسان أو غيره من العلماء سُئل عن قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ فلم يجاوب إلا بعد عشرين سنة، فقال في الجواب: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ فإذا انقضت هذه الأحقاب التي عُذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدِّلوا بأحقاب أخر فيها صنوف من العذاب، وهي أحقاب بعد أحقاب لا انقضاء لها، وهذا أحسن ما قيل فيه. [١١٢/و].

ومن سورة النَّازعات

قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات:١٦].

قرأ الحسن (طِوىً) بكسر الطَّاء، وقال: طوى بالبركة والتَّقديس مرتين[1]، قال طرفة:

أَعَاذِلَ إِنَّ اللَّومَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ عليَّ طِوىً مِنْ غَيِّكَ الْمُتَرَدِّدِ[2].

أي: لومك مكرر، قال الفراء[3]: ﴿طُوًى﴾ وادٍ بين المدينة ومصر، ومن أجرى

---

(١) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٢٨٥، ومختصر في شواذ القراءات: ١٦٨.

(٢) لم أقف عليه في ديوانه، وهو منسوب إلى عدي بن زيد العبادي في: جامع البيان: ١٦/ ١٨٢، والتبيان في تفسير القرآن: ٧/ ١٦٥، وزاد المسير: ٥/ ١٩١.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٣٢.

(طوى) قال هو موضع يسمى (مذكر)، ومن لم يجره[١] جعله معدولاً عن جهته، كما تقول: عُمر وزُفر، قال[٢]: ولم نجد اسماً من الواو والياء عدل عن وجهته غير (طوى)، فالإجراء فيه أحب إليَّ؛ إذ لم أجد له في المعدول نظيراً.

وقيل[٣]: لم ينصرف ﴿طُوًى﴾ لأنه معرفة، وهو اسم للبقعة، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث.

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النازعات:٢٥].

قال ابن عباس ومجاهد والشعبي ﴿ٱلْأُولَىٰٓ﴾ قوله: ﴿عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:٣٨]، و﴿ٱلْآخِرَةِ﴾ قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤]، وقال الحسن وقتادة: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وقال مجاهد: أول عمله وآخره[٤].

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٣٧-٤١].

قال البصريون: المعنى: فهي المأوى له، فحذف العائد؛ لأن المعنى مفهوم، ومثله قوله تعالى: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [ص:٥٠]، أي: الأبواب منها.

وقال الكوفيون: الألف واللام عقيب الإضافة، والمعنى: فهي ماواه، ومثله: زيد أمَّا المال فكثير، وأمَّا الخلق فحسن، تقديره عند البصريين: أمَّا المال عنده وأمَّا الخلق منه، وتقديره عند الكوفيين أمَّا ماله وأمَّا خلقه[٥].

ومن سورة عبس

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ [عبس:١-٢].

---

(١) قرأ (طوىً) بالتنوين ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وقرأها بلا تنوين ابن كثير ونافع وأبو عمرو. ينظر السبعة: ٦٧١.

(٢) أي: الفراء، ووافقه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢١٧.

(٣) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٥٢٧.

(٤) ينظر تفسير مجاهد: ٢/ ٧٢٧، وبحر العلوم: ٣/ ٤٤٤.

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢١٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٢٣.

هذه الآية وما بعدها نزلت في عبد الله ابن أم مكتوم[(١)]، وهو قول ابن عباس وقتادة والضحّاك، وابن زيد وابن إسحاق، قال ابن إسحاق: كان النبي ﷺ قد وقف مع الوليد ابن المغيرة يكلمه وقد طمع في إسلامه، فمرَّ به عبد الله بن أم مكتوم فوقف يسأله عن شيء، أو قال: يستقريه القرآن، فشقَّ ذلك على رسول الله ﷺ حتى أضجره؛ لأنه يشغله عمّا كان فيه من أمر الوليد، وما طمع فيه من إسلامه، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه فعاتبه الله تعالى على ذلك[(٢)].

وموضع ﴿أَن﴾ نصب على أنه مفعول له، أي: من أجل أن جاءه الأعمى، ولأن جاءه[(٣)]، وزعم بعض الكوفيين [١١٢/ظ] أنها بمعنى (إذ)[(٤)]، وليس بشيء.

قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ [عبس:٢٤-٢٥].

قرأ حمزة والكسائي وعاصم ﴿أَنَّا﴾ بفتح الهمزة وقرأ الباقون بالكسر[(٥)]، والكسر على الاستئناف، والفتح على البدل من ﴿طَعَامِهِۦٓ﴾، فموضعها على هذا جر، كأنه قال: فلينظر الإنسان إلى أَنّا صببنا الماء، وهذا بدل الاشتمال[(٦)]، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هو أَنّا صببنا الماء.

ومن سورة كورت[(٧)]

قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ [التكوير:١-٢].

ارتفعت ﴿ٱلشَّمْسُ﴾ بفعل مضمر تقديره: إذا كورت الشمس كورت، ولا يجوز إظهاره؛ لأن ما بعده يفسره، وإنما احتيج إلى إضمار فعل؛ لأن ﴿إِذَا﴾ فيها معنى الشرط،

---

(١) هو عبد الله بن زائدة بن أم مكتوم، استشهد يوم القادسية، ويقال: مات في المدينة.
ينظر سير أعلام النبلاء: ١/ ٣٦٥، والإصابة: ٤/ ٤٩٤.

(٢) ينظر أسباب نزول الآيات: ٢٩٧، والسيرة النبوية لابن كثير: ٢/ ٥٥.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٣٥، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٢٠، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠١.

(٤) روى هذا الوجه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٢٦، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠١.

(٥) ينظر السبعة: ٦٧٢، والمبسوط: ٤٦٢.

(٦) بمثل هذا التعليل علل الأزهري في معاني القراءات: ٣/ ١٢٢، والفارسي في الحجة: ٦/ ٣٧٨، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠٢، ورفض الجر على البدلية النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٣٠.

(٧) وهي سورة التكوير.

والشرط بالفعل أولى[١]، وقال الأخفش والكوفيون: هو مبتدأ، و﴿كُوِّرَتۡ﴾ الخبر، وجواب ﴿إِذَا﴾ ﴿عَلِمَتۡ﴾ [التكوير:١٤]، وهو الناصب لـ﴿إِذَا﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾ [التكوير:٢٤].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ﴿بِظَنِينٖ﴾ بالظَّاء، وقرأ الباقون بالضَّاد، وكذلك هو في المصحف[٢]. فمن قرأ بالظاء فمعناه: متَّهم، ومن قرأ بالضاد فمعناه: بخيل، والقراءة بالضَّاد أجود، لا يقال: اتهمته على كذا، وإنما يقال اتهمته بكذا، ومجاز القراءة بالظاء أنَّه وضع ﴿عَلَى﴾ موضع الباء[٣].

قوله تعالى: ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ۝٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٦-٢٧].

قال الفراء[٤]: العرب تقول: إلى أين تذهب، وأين تذهب، ويقولون: ذهبت الشَّام، وخرجت الشَّام، وذهب السَّوق، وانطلقت السَّوق، سمعناه في هذه الثلاثة الأحرف (خرجتُ وذهبتُ وانطلقتُ)، وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: (انطلق بنا الغورَ) بالنصب، وأنشد الفراء[٥]:

تَصِيْحُ بِنَا حَنِيْفَةُ إِذْ رَأَتْنَا وَأَيَّ الأَرْضِ تَذْهَبُ للصِّيَاحِ

يريد: إلى أي الأرض.ولمْ يحكِ سيبويه[٦] من هذا إلا: ذهبتُ الشَّام، وعلى هذا جاء قوله: ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾، ومعناه: فإلى أين تذهبون، وقيل[٧] المعنى: فأين تذهبون عن الحق الذي قد ظهر أمره إلا إلى الضلال.

ومن سورة انفطرت[٨]

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [الانفطار:١٧-١٨].

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٣٢.

(٢) الكنز: ٦١٦، والنشر: ٢/ ٣٩٩، وقراءة الأعمش في: مصطلح الإشارات: ٥٤٤، والإتحاف: ٤٣٤.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٤٠، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠٣.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤٢.

(٥) نسبه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ١٠٤ إلى بعض بني عقيل. وأظنه قصد غني بن مالك العقيلي، أبرز شعراء بني عقيل.

(٦) الكتاب: ١/ ١٥-١٦.

(٧) بحر العلوم: ٣/ ٤٥٣.

(٨) وهي سورة الانفطار.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿يَوۡمُ لَا تَمۡلِكُ﴾ بالرفع جعلاه بدلاً من قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾، كأنه في التقدير: وما أدراك ما يوم لا تملك.

وقرأ الباقون بالنصب [١١٣/و] على البدل(١) من قوله تعالى: ﴿يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ [الانفطار:١٥]، وهذا قول البصريين(٢)، وقال الكوفيون(٣): هو في موضع رفع، إلا أنه مبني؛ لأنه مضاف إلى الفعل، والبصريون يقولون: إذا أضيف إلى فعل معرب لم يبنَ، وإنما يبنى إذا أُضيف إلى فعل مبني كالماضي.

﴿ومن سورة المطففين﴾

قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ [المطففين:١-٣].

التطفيف: التنقيص(٤)، ويروى عن ابن مسعود أنه قال: الصلاة مكيال، فمن وفى وفي له، ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله تعالى في المطففين(٥).

والرفع في المصدر الذي ليس له فعل الوجه، نحو قوله: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾، فان كان له فعل كان الوجه النصب، نحو: حمداً وشكراً(٦)، فلذلك أجمع القراء على الرفع، والنصب جائز(٧).

قال الفراء(٨): نزلت هذه السورة أول ما قَدِم النبي ﷺ المدينة، وكان أهلها إذا تبايعوا كيلاً أو وزناً استوفوا وأفرطوا، وإذا باعوا نقصوا، فنزلت ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، فآمنوا(٩) فهم أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا.

---

(١) ينظر السبعة: ٦٧٤، والحجة لابن خالويه: ٣٦٥، ومعاني القراءات: ٣/ ١٢٤، والمبسوط: ٤٦٥.

(٢) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٢٩.

(٣) يقصد الكسائي والفراء، فهذا رأيها في معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤٥.

(٤) ينظر اللسان: ٩/ ٢٢١ (طفف).

(٥) النكت والعيون: ٦/ ٢٢٥.

(٦) ينظر الكتاب: ١/ ١٦٦، و١٦٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٦٥.

(٧) ينظر معاني القرآن وإعرابه: / ٢٣٠، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٤٨، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠٥.

(٨) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤٥، وأسباب نزول الآيات: ٢٩٨.

(٩) في معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤٥ (فانتهوا).

وقوله: ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: من الناس، ﴿عَلَى﴾ بمعنى (مِنَ)[1].

وقوله: ﴿كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ أي: كالوا لهم ووزنوا لهم، فـ﴿هُمْ﴾ في موضع نصب[2]، ويجوز أن يكون ﴿هُمْ﴾ في موضع رفع على التوكيد للضمير[3]، والوجه الأول أولى؛ لأنها في المصحف بغير ألف، ولو كانت توكيداً لثبتت الألف التي هي للفصل[4].

قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المطففين:١٣].

نزلت في النَّضر بن الحارث؛ لأنه كان يقول: هذه أساطير الأولين فيما يسمع من القرآن.

واختُلف في واحد ﴿أَسَٰطِيرُ﴾:

فقيل: واحدها (أسطورة)، وقيل: (إسطارة)، وقيل: هو جمع (أسطار)، و(أسطار) جمع سطر، كفرخ وأفراخ، وقيل: هو جمع (أسطر) إلا أنَّ كسرته أشبعت فنشأت عنها ياء[5].

قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢٧-٢٨].

قيل: ﴿تَسْنِيمٍ﴾ عين ماء تجري من علو الجنة، ويقال: تسنَّمتهُم العين، إذا أجريت عليهم من فوق[6].

ويُسأل عن نصب ﴿عَيْنًا﴾؟

وفيه أوجه:

أحدها: أنَّ (تسنيماً) معرفة فـ﴿عَيْنًا﴾ قطع منها، أي حال[7].

---

(١) المصدر نفسه: ٣/ ٢٤٦.

(٢) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٢٤٥، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٣٠، ونسبه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٤٩ إلى جلَّة من النَّحويين.

(٣) نسب النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٤٩ هذا الرأي إلى عيسى بن عمر، وقد قال به مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠٥.

(٤) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠٥-٨٠٦، ومعالم التنزيل: ٨/ ٣٦٢.

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٣١.

(٦) بحر العلوم: ٣/ ٤٥٨، والنكت والعيون: ٦/ ٢٣١.

(٧) هذا ظاهر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٩٠، وجوزه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٣٣، ووصفه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٥٨ بأنه أولى بالصواب.

والثاني: أن يكون﴿ تَسْنِيمٍ﴾ مصدراً، فيجري مجرى قوله: ﴿أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد:١٤]، فيكون مفعولاً به[١].

والثالث: أنه على المدح، أي: أعني عيناً[٢].

والرابع: أنَّ المعنى: يسقون عيناً[٣].

وأجاز الفراء[٤]: أن يكون على تقدير: سنَمَ عيناً، أي: رفع عيناً، وهذا أيضا يكون على الحال فهذه خمسة أوجه.[١١٣/ظ]

ومن سورة انشقت[٥]

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ﴾ [الانشقاق:٦]

الكَدحُ: السَّعي، يقال: كدح في أمره يكدح كدحاً[٦].

ويُسأل عن (الهاء) في قوله: ﴿فَمُلَـٰقِيهِ﴾؟

وفيها جوابان[٧]:

أحدهما: أنَّ المعنى: فملاقي ربك.

والثاني: أنَّ المعنى: فملاقي كدحك، أي: عملك وسعيك.

قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الانشقاق:٢٠]

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بفتح (الباء) على معنى: لتَركَبَنَّ يا محمد، وقرأ الباقون: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بالضم، على تقدير: تَرْكَبُنَّ أيها النَّاس[٨]، والأصل: لتركبُون، فدخلت النُّون الثقيلة للتوكيد، فسقطت نون الإعراب؛ لأنها لا يجتمعان، فصار: لتركبون، فالتقى ساكنان (الواو) و(أول المشدد) فحذفت (الواو) لالتقاء الساكنين، وتركت الضمة[٩].

---

(١) جوز هذا الوجه الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٢٤٩.
(٢) جوز هذا الوجه الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٥٣٢.
(٣) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٥٣٢.
(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤٩.
(٥) وهي سورة الانشقاق.
(٦) ينظر العين: ٣/ ٥٩-٦٠ (كدح).
(٧) ذكرهما الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ١٤٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٣٤ وزاد المسير: ٨/ ٤٠٩.
(٨) ينظر السبعة: ٦٧٧، والحجة في القراءات السبع: ٣٦٧، ومعاني القراءات: ٣/ ١٣٤-١٣٥.
(٩) نبه لهذا النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٦٥، وينظر اللمع: ٢٧٥.

وقيل في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أقوال:

أحدها: أن المعنى: لتركبنَّ منزلة عن منزلة، وطبقاً عن طبق، وذلك أن من كان على صلاح دعاه إلى صلاح قومه، ومن كان على فساد دعاه إلى فساد قومه، إنَّ كل شيء يصير إلى شكله[1]. والثاني: أنَّ المعنى: جزاء عن عمل.

والثالث: لتصيرن من الدنيا إلى الآخرة.

والرابع: لتركبن حالاً عن حال من إحياء وإماتة[2].

قال الفراء[3]: وقد فسر: لتصيرن الأمور حالاً بعد حال، لشدة هول يوم القيامة، قال: والعرب تقول: (وقع في بنات طبق)، وإذا وقع في أمر شديد[4].

و ﴿عَن﴾ بمعنى (بَعد)[5]، كما قال: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون:٤٠]، أي: بعد قليل، قال الشاعر[6]:

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَـامَةَ مِنِّي ... لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ

أي: بعد حيال.

﴿ومن سورة البروج﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج:١-٤].

البُروج: المنازل العالية، واحدها: بُرج، وهي هاهنا منازل الشمس والقمر الثمانية والعشرين، تقطع الشمس كل برج منها في شهر، ويقطعه القمر في يومين وثلث، فيكون مَسِيرة فيها ثمانية وعشرين يوماً، ويستسر ليلة أو ليلتين[7].

---

(١) ينظر مجاز القرآن: ٢/ ٢٩٢.

(٢) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٠٥، وينظر الأقوال الباقية في: بحر العلوم: ٣/ ٤٦١، والنكت والعيون: ٦/ ٢٣٨.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٢.

(٤) اللسان: ١٠/ ٢١١ (طبق).

(٥) كشف المشكلات: ٢/ ٤١٣.

(٦) هو الحارث بن عبادة، كما في الأصمعيات: ٧٠، وهو من شواهد المبرد في الكامل: ٢/ ٧٧٦، وابن جني في المنصف: ٣/ ٥٩.

(٧) ينظر جامع البيان: ٣٠/ ١٦٠، والصحاح: ١/ ٢٩٩ (برج).

وقال الفراء[(١)]: هي النَّجوم المعروفة، وقيل: هي قصور في السماء[(٢)].

واليوم الموعود: يوم القيامة، وهو يوم الجزاء وفصل القضاء، وقد روي في خبر مرفوع، وهو قول الحسن أيضًا وقتادة وعبد الرحمن بن زيد[(٣)].

والشاهد: النبي ﷺ، والمشهود: يوم القيامة[(٤)] [١١٤/و]، وهو قول الحسن بن علي[(٥)] رضي الله عنهما، وتلا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١]، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب[(٦)]، وروي عن ابن عباس أيضا: أن الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم القيامة[(٧)]، وجاء في خبر مرفوع: أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، وهو قول قتادة، وقيل: الشاهد يوم النَّحر، والمشهود يوم عرفة، وهو قول إبراهيم[(٨)].

والأخدود: شَقٌّ في الأرض[(٩)]، قال ذو الرمة[(١٠)]:

مِنَ العِرَاقِيَّةِ اللاتي أُحِيلَ لَهَا بَينَ الفَلاةِ وبَينَ النَّخْلِ أُخدُودُ

يصف جدولاً.

ويُسأل عن معنى ﴿ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾، فَيُقَال: لمَ خُصَّت بذات الوقود، وكلُّ نار لها وقود؟

وعن هذا جوابان:

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٥٢.

(٢) روى هذا القول عن بعضهم الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ١٥٩.

(٣) بحر العلوم: ٣/ ٤٦٣، ومجمع الزوائد: ٧/ ١٣٥.

(٤) تفسير مجاهد: ٢/ ٧٤٦، ومعالم التنزيل: ٨/ ٣٨١-٣٨٢.

(٥) ابن أبي طالب سبط رسول الله (ص) (ت٥٠هـ)، وقيل ٤٩هـ. ينظر في ترجمته: الطبقات الكبرى: ٥/ ٣٥، وطبقات خليفة: ٣٠.

(٦) جامع البيان: ١/ ١٥٠

(٧) ينظر زاد المسير: / ٢١٦

(٨) مجمع البيان: ١٠/ ٣١٥، وزاد المسير: ٨/ ٢١٦.

(٩) الصحاح: ٢/ ٤٦٨(خدد).

(١٠) ديوانه: ١٨٧، وهومن شواهد ابن هشام في السيرة: ١/ ٢٣.

أحدهما: أنه قد تكون ناراً ليست ذات وقود كنار الحجر، ونارِ الليل، فقيِّدت هاهنا للفرق.

والثاني: أنه معرَّف، فصار مخصوصاً كأنه وقود بعينه[١].

واختُلف في ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾: فقيل:هم قوم مؤمنون أحرقهم قوم من المجوس، وهذا مروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه[٢].

وقيل: كانوا من بني إسرائيل، وهو قول الضَّحاك[٣].

وقيل: ﴿قُتِلَ﴾ بمعنى: لُعن، أي: لعنوا بتحريقهم في الدنيا[٤]. وقيل: إنَّ الكفار الذين كانوا قعوداً على النار، خرج إليهم منها إنسان فأحرقهم عن آخرهم[٥].

وقيل: كانوا نصارى من أهل نجران[٦]، حدثني أبي عن عمه عن منذر بن سعيد عن أبي النجم عصام بن منصور عن أبي بكر أحمد بن عبد الله البرقي، قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: كان أهل نجران جاهليةً يعبدون نخلة، فوقع إليهم رجل من أهل ملة عيسى يقال له (فيميمون)، وكان أهل نجران يبعثون أولادهم إلى ساحر هنالك يتعلمون منه، فأنفذ رجل يقال له (الثامر) ابناً له يسمى (عبد الله) ليتعلم السحر، وكان (فيميمون) على طريقه، فعدل إليه (عبد الله) وأعجبه ما رأى منه، فاتَّبعه على دينه، وسأله أن يعلمه اسم الله الأعظم، وكان (فيميمون) إذا أتى بعليل دعا له بذلك الاسم فيشفى، فقال لعبد الله: [١١٤/ظ] يا ابن أخي إنَّك لن تقدر أن تحمله وأخشى ضعفك عنه، فلما رأى (عبد الله) أن صاحبه قد ضنَّ عليه بالاسم، عمد إلى قداح فجمعها، فلم يَدعْ اسما الله تعالى إلا كتبه في قدح منها ثم أوقد ناراً وأقبل يقذف فيها قدحاً قدحاً حتى إذا مرَّ بالاسم الأعظم قذفه فيها، فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيئاً، فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره فقال له: ما هو؟ فقال: كذا وكذا، قال: وكيف علمت؟ فأخبره بما صنع، فقال: يا ابن أخي قد أصبته، فأمسكْ على نفسك،

---

(١) ينظر التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣١٧.

(٢) ينظر زاد المسير: ٨/ ٢١٧.

(٣) المصدر نفسه: ٨/ ٢١٩. وفيه أُسند هذا القول إلى ابن عباس.

(٤) التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣١٧.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) هذا قول مجاهد كما في زاد المسير: ٨/ ٢١٩.

وما أظنك أن تفعل، فجعل (عبد الله) إذا دخل نجران لا يلقى أحدًا به ضر إلا قال له: أتوحد الله، وتدخل في ديني، وأدعو لك أن تُعافى من هذا البلاء؟

فيقول له: نعم، فيوحد ويُسلم، ويدعو له، فيُشفى، حتى لم يبق بنجران أحد به ضُرٌّ إلا أتاه فاتبعه على أمره، ودعا له، فعوفي.

ورُفع شأنه إلى ملك نجران، ودعاه، وقال له: أفسدت علي أهل قريتي، وخالفت ديني ودين آبائي، لأمثلن بك. فقال له: إنك لا تقدر على ذلك، فجعل الملك يرسل به إلى الجبل الطويل فيُطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس، ويبعث به إلى مياهٍ بنجران كالبحور لا يقع فيها شيء إلا هلك، فيُلقى فيها فيخرج ليس به بأس، فلما غلبه، قال له (عبد الله): إنك لا تقدر علي حتى توحد الله وتؤمن بما آمنت به، فإنك إن فعلت سُلِّطت عليَّ فقتلتني، قال: فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله ثم ضربه بعصا في يده فشجَّه شجَّةً غير كبيرة فقتله، وهلك الملك مكانه، واستجمع أهل نجران على دين (عبد الله)، وكان على ما جاء به عيسى من الإنجيل وحكمه، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث من بعد.

قال: ثم إن ذا نواس الحميري سار إليهم بجنوده فدعاهم إلى اليهودية، وكان قد تهوَّد اتِّباعاً لجده (تبع الأوسط) الذي يقال له: (أسعرتبان) فامتنعوا، فخيرهم بين ذلك وبين القتل، فاختاروا القتل، فخدَّ لهم أخدوداً، وأوقد فيه ناراً، وألقاهم فيها، فيقال إن آخر من أُلقي منهم امرأة معها طفل، فتوقفت، فقال لها ابنها - وهو أحد من تكلَّم في المهد - يا أمِ إنما هي ساعة ثم الجنة، فألقت بنفسها، وأفلَت منهم رجل يقال له (دوس ذو ثعلبان) على فرس له، فسلك الرَّمل، فأعجزهم، فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر صاحب الروم، فاستنصره، فقال له: بعُدت بلادك عنا، ولكني سأكتب لك إلى ملك الحبشة، فإنه على هذا الدين، وهو أقرب إلى بلادك، فكتب له، فبعث معه النَّجاشي - ملك الحبشة - سبعين ألفاً من الحبشة، وأمَّر عليهم رجلاً منهم يقال له (أرباط) وهو كان سبب دخول الحبشة اليمن.

قال ابن إسحاق[1]، ويقال: كان فيمن قبلُ (ذو نواس) (عبد الله بن التامر)، قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنَّه حُدِّث: أن رجلاً من أهل نجران حفر خَرِبَةً له في زمان عمر ﷺ، فوجد (عبد الله بن التامر) تحتها دُفن فيها قاعداً

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٣.

واضعاً يده على ضربة في رأسه مُمسكاً عليها بيده، فإذا أخرت [١١٥/و] يده عنها تثعَبُ دماً وإذا أُرسلت يده ردَّها عليها، فامسك دمُها، في يده خاتم فيه مكتوب (ربيَ الله) فكتب إلى عمر ﷺ في ذلك، فكتب: أن أقرُّوه على حاله، وردوا عليه الدفن الذي كان، ففعلوا[١].

والوَقود: بالفتح: الحَطب، وبالضَّم: المصدر[٢].

قال الفراء[٣]: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ جواب القسم، كما كان جواب: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس:١]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩].

و﴿ٱلنَّارِ﴾ جرٌّ على البدل من الأخدود[٤]، قال بعض الكوفيين[٥]: الألف واللام تُعاقِب الإضافة والمعنى: قتل أصحاب الأخدود ناره، وهو على تقدير مذهب البصريين: النار منه، وقال أبو عبيدة[٦]: النار جرٌّ على الجِوار، كما قالوا: جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج:١٤- ١٥].

قرأ حمزة والكسائي ﴿المَجِيْدِ﴾ جراً، ورفع الباقون[٧].

فمن جرَّ فعلى النعت للعرش، وأضاف المجد إلى العرش؛ لأنه يدلُّ على مجد صاحبه.

ومن رفع جعله مردوداً إلى قوله: ﴿ذُو﴾[٨].

قوله تعالى: هَلْ﴿أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ [البروج:١٧- ١٨].

قيل المعنى: قد أتاك حديثهم[٩]، والمعنى: تذَّكرَ حديثَهم تذكُّرَ معتبر، فإنك تنتفع به، وهذا من الإيجاز الحسن، والتفخيم الذي لا يقوم مقامه التصريح لِمَا يذهب الوهم في أمرهم كلَّ مذهب[١٠].

---

(١) ينظر في هذه القصة كاملة في السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ١٩، والأخبار الطوال: ٦١، والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٢٦.

(٢) ينظر العين: ٥/ ١٩٧ (وقد).

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤٣.

(٤) هذا قول الأخفش في معاني القرآن: ٢/ ٥٣٥، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٦٧.

(٥) رواه عنهم مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠٩.

(٦) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٩٣ (جرَّها على الأول).

(٧) ينظر السبعة: ٦٧٨، والمبسوط: ٤٦٦.

(٨) ينظر الحجة لابن خالويه: ٣٦٧، ومعاني القراءات: ٣/ ١٣٦، والحجة لأبي علي الفارسي: ٦/ ٣٩٣.

(٩) بحر العلوم: ٣/ ٤٦٦.

(١٠) ينظر جامع البيان: ٣٠/ ١٧٣.

و﴿فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾ بدل من الجنود في موضع جر[١]، أجاز بعضهم[٢]: أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل، كأنه قال: أعني فرعون وثمود.

قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ [البروج:٢١-٢٢].

قرأ نافع ﴿فِي لَوحٍ مَحْفُوظٌ﴾ بالرفع، ردَّه على ﴿قُرۡءَانٌ﴾، وجرَّ الباقون، ردوه على اللوح[٣].

و﴿لَوحٍ مَحْفُوظٌ﴾: أمُّ الكتاب عن مجاهد، وقيل معناه: أنه حفظه الله بما ضمَّنه[٤].

﴿ومن سورة الطَّارق﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾ [الطارق:١-٤].

الطَّارق: الآتي ليلا، وهو هاهنا النَّجم؛ لأنه يَطرق ليلاً، قالت هند بنت عتبة[٥]: (نحن بناتُ طارق نمشي على النَّمارق)[٦].

والثَّاقب: المنير المضيء، والعرب تقول: أثقِب نارك، أي: أشعلها[٧].

وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾، ما: استفهام، وهي في وضع رفع بالابتداء، و﴿ٱلطَّارِقُ﴾، خبره، والجملة في موضع نصب؛ لأنه مفعول ثان لـ ﴿أَدۡرَىٰكَ﴾.

وقيل: ﴿ٱلطَّارِقُ﴾هو الثَّاقب، وهو زُحل، هكذا قال الفراء[٨].[١١٥/ظ]

وقوله: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾، قرأ عاصم وحمزة وابن عامر ﴿لَّمَّا﴾ بالتَّشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف[٩].

---

(١) مشكل أعراب القرآن: ٢/ ٨١٠.

(٢) جوز هذا الوجه مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨١٠.

(٣) ينظر الحجة في القراءات السبع: ٣٦٨، والحجة في علل القراءات السبع: ٦/ ٣٩٦.

(٤) جامع البيان: ٣٠/ ١٧٦، ومعالم التنزيل: ٨/ ٣٩٨.

(٥) والدة معاوية بن أبي سفيان، ماتت في خلافة عثمان نحو: ١٤ه. ينظر ترجمتها في: الطبات الكبرى: ٨/ ٢٣٥، والإصابة: ٨/ ٣٤٦.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٣٩. والنمارق: الوسائد. العين٠/ ٢٦٥ (نمرق).

(٧) مجاز القرآن: ٢/ ٢٩٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٣٩ .ينظر الصحاح: ١/ ٩٤(ثقب).

(٨) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٤.

(٩) ينظر السبعة: ٦٧٨، والمبسوط: ٤٦٧، والعنوان: ٢٠٦.

فمن شدد جعل ﴿لَّمَّا﴾ بمعنى (إلا) حكى سيبويه[١]: نشدتك الله لَّما فعلت، في معنى: إلا فعلت، و﴿حَافِظٌ﴾ خبر﴿إن﴾، وقيل الأصل: (لَمِنْ مَا) فأدغمت النُّون في الميم.

ومن خفف فـ (مَا) بعده عنده صلة، و(اللام) جواب القسم، والمعنى: لَعَلَيْهَا حافظ[٢].

وقال بعضهم[٣]: (اللام) بمعنى (إلا) و(إنْ) بمعنى (ما)، والمعنى: ما كل نفس إلا عليها حافظ.

وأنكر الكسائي[٤] تشديد الميم، وهو جائز عند البصريين[٥].

قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق:٦-٩].

قال الفراء[٦]: دافق: بمعنى مدفوق، كما قال: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة:٢١]، قال الفراء: وأهل الحجاز لذلك أفعل من غيرهم، يعني: وضع الفاعل في معنى المفعول.

والتَّرائب: موضع القلادة من المرأة، هذا قول ابن عباس[٧]، وكذلك هو في اللغة، واحدها (تَرِيبَة) قال الشاعر:

كَالزَّعْفَرَانِ عَلى تَرَائِبِهَا شَرِقاً بِهِ اللَّبَّاتُ والصَّدرُ[٨]

---

(١) الكتاب: ١/ ٤٥٥- ٤٥٦.

(٢) هذا قول سيبويه في الكتاب: ١/ ٢٨٣، وأبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٢٩٤، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٥٤٢، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٧٣.

(٣) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٢٥٤.

(٤) يقول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٢٥٤: (الكسائي كان يخففها، ولا نعرف جهة التثقيل).

(٥) الكتاب: ١/ ٤٥٥، وحروف المعاني للزجاجي: ١١، والبغداديات: ٣٨٢، وحروف المعاني للرماني: ١٣٣، ومعالم التنزيل: ٨/ ٣٩٣.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٥، ووافقه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٧٦، وردة النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٦٧٣.

(٧) ينظر تفسير ابن عباس: ٥٢٧.

(٨) البيت للمخبل كما في اللسان: ١٠/ ١٧٧ (شرق)، وتاج العروس: ٦/ ٣٩٤. وفيها: (والزعفران) بدلا من: (كالزعفران).

وقد يُقال في جمع تَرِيبَةٍ: تَرِيبٌ[١]، قال المثقب[٢]:

وَمِنْ ذَهَبٍ يُسَنُّ عَلَى تَرِيبٍ كَلَونِ العَاجِ لَيسَ بِهِ غُضُونُ

والمعنى: من بين صُلب الرجل وترائب المرأة.

والابتلاء: الاختبار[٣].

واختُلف في معنى قوله: ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾:

فقال الضحاك: على رجع الإنسان ماء، كما كان. وقال عكرمة ومجاهد: على رجع الماء في صلبه، أو في إحليله. وقال الحسن وقتادة: على رجع الإنسان بالإحياء بعد الموت[٤].

ويُسأل عن الناصب لقوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ ؟

وفيه اختلاف على قدر اختلاف العلماء في معنى (الرَّجع):

فقال الزجاج[٥]: العامل فيه فعل مضمر يدل عليه ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾، تقديره: يرجعه يوم تبلى السرائر، ولا يجوز[٦] أن يعمل فيه ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ ؛لأنه مصدر ولا يجوز أن يفرِّق بينه وبين صلته.

وقيل[٧]: العامل فيه ﴿قَادِرٌ﴾ وهذا على مذهب من قال: إن معنى ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ على بعثه وإحيائه بعد الموت، ويكون جواباً لقولهم: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون:٨٢] ، وما أشبه ذلك مما فيه إنكارهم للبعث، وقيل: وهو نصب على إضمار (أعني)[٨].

---

(١) ينظر الصحاح: ١/ ١٩ (ترب).

(٢) وهو: محصن بن ثعلبة العبدي. ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٢٥٥. والبيت من شواهد الطوسي في التبيان: ١٠/ ٣٢٤.

(٣) اللسان: ١٤/ ٦٩٠ (بلا).

(٤) ينظر تفسير مجاهد: ٢/ ٧٤٩، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٥، وجامع البيان: ٣٠/ ١٨٢، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٧٥.

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٤٠.

(٦) جوَّز هذا الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٩٤، وردَّه عليه النَّحاس في إعرابه القرآن: ٣/ ٦٧٦.

(٧) هذا قول مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨١١.

(٨) المحرر الوجيز: ٥/ ٤٦٦.

﴿ومن سورة الأعلى﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى:٤-٥].

الغُثاء: ما حمله السَّيل، وهو الهشيم اليابس[١].

والأحوى: الأسود[٢]، وفي تقدير ﴿أَحْوَىٰ﴾ قولان:

أحدهما: أنه على التقديم والتأخير، والمعنى: فجعله أحوى غثاء، أي: أسود، والعرب تُكني عن الأخضر بالأسود والأدهم، قال الله تعالى في صفة الجنتين: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٤]، أي: خضراوان من الرِّيِّ، و﴿أَحْوَىٰ﴾ على هذا حال من (الهاء) في ﴿جَعَلَهُۥ﴾[٣].

والثاني:[١١٦/و] أن يكون غير مقدَّم، ويكون التَّقدير: فجعله غثاءً أسود[٤]، و﴿أَحْوَىٰ﴾ على هذا المذهب نعت لـ ﴿غُثَآءً﴾[٥].

قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى:٦- ٧].

قال الحسن: المعنى: فلا تنس إلا ما شاء الله أن تنساه، برفع حكمه وتلاوته، وهو قول قتادة، وقيل: إلا ما شاء الله كالاستثناء في الإيمان وإن لم يقع مشيئة إلا النسيان منه، وقيل: إلا ما شاء الله نسيانه ممَّا لا يكلفك القيام بأدائه، وذلك أن التكليف مُضمَّن بالذكر[٦].

وقوله: ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ خبر على تقدير: سنقرئك فليس تنسى[٧]، وقيل[٨]: هو نهي، و﴿تَنسَىٰٓ﴾ بمعنى تترك وتَثبُتُ فيه الألف، وهو مجزوم. كما قال الشاعر:

---

(١) الصحاح: ٦/ ٢٤٤٣ (غثا)، واللسان: ١٢/ ٦١١(هشم).

(٢) اللسان: ١٤/ ٢٠٦ (حوى).

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٤١.

(٤) مجمع البيان: ١٠/ ٣٢٨.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٨٠، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨١٣.

(٦) ينظر جامع البيان: ٣٠/ ١٩٣، وبحر العلوم: ٣/ ٤٧٠.

(٧) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٨٠، وكتاب الشعر: ١/ ٢٠٦، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨١٣.

(٨) هذا قول السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه: ٢/ ١٢٠، ولكن علله بزيادة الألف لإطلاق الفتحة (إذا كانت رأس آية كما تزاد في القوافي).

إِذَا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ وَلا تَرَضَّاهَا وَلا تَمَلَّقِ[١]

وهذا من الضرورات لا يجب أن يُحمل القرآن عليه. قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى:١٨-١٩].

قال قتادة: ما قصَّه الله تعالى في هذه السورة في الصُّحف الأولى، وقيل: من قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى:١٤] إلى آخر السورة في الصحف الأولى، وقيل: كتب الله تعالى كلها أُنزلت في شهر رمضان، وأنزل القرآن لأربعَ عشرةَ ليلةً منه، وقيل: القرآن في الصحف الأولى، والتقدير على هذه الوجوه: معاني القرآن أو معنى ما تقدم ذكره في الصحف الأولى[٢].

وواحد الصُّحف: صحيفة، كما يقال: سفينة وسفن، وقد يقال: صحائف، كما يقال: سفائن[٣].

ومن سورة الغاشية

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية:١-٧].

﴿هَلْ﴾ بمعنى (قَدْ)[٤]، و﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾: القيامة؛ لأنها تغشى العباد[٥]، ومعنى ﴿خَٰشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ﴾ أي: في الدنيا، قيل: يعنى بذلك: الرُّهبان، وقال الحسن وقتادة: عاملة لم يُعمِلْها الله في الدنيا، فأعملها في النار[٦].

والآنية: المنتهية في الحرارة، وهو قول ابن عباس وقتادة، وهو على وزن (فَاعِلَةٍ) من أَنَى يَأْنِي إذا انتهى[٧]، فأما على قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ﴾، فهو (أَفْعِلَةٌ) جمع إناء، مثل

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٨٣.
(٣) ينظر الصحاح: ٤/ ١٣٨٤ (صحف).
(٤) بحر العلوم: ٣/ ٤٧٢.
(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٤٣.
(٦) النكت والعيون: ٦/ ٢٥٨.
(٧) بحر العلوم: ٣/ ٤٧٣.

إزار وآزرة.

والضَّريع: الشِّبرِقُ، وهو سمٌّ، عن ابن عباس[١]، وقيل: ﴿مِن ضَرِيعٍ﴾ أي: يضرع آكله في الإعفاء عنه لصعوبته[٢].

قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية:٢٢-٢٣].

المُسيطر: المتسلط على غيره بالقهر، وقال ابن عباس (بمُسيطر) بجبار، وهو قول مجاهد أيضاً[٣]، وقال ابن زيد: بجبار بالإكراه على الإيمان، وهذا قبل فرض الجهاد[٤].

وقوله: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ قال الفراء[٥]: يكون مستثنى من الكلام الذي كان التذكير يقع عليه، وإن لم يُذكر، يريد أنه استثناء منقطع، [١١٦/ظ] وسيبويه يقدِّر الاستثناء بـ: (لكن)[٦]، والفراء[٧] يُقدره بـ: (سوى)، و(لكن) فيه أظهر.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية:٢٥-٢٦]

الإياب: الرُّجوع، يُقال: آب يؤوب أوباً إذا رجَع[٨].

وقرأ بعضهم[٩] ﴿إِيَّابَهُمْ﴾ بالتَّشديد، وأصله: إيوابَهم، على (فِيْعَالٍ) فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى منهما بالسُّكون، فقُلبت الواو ياء وأُغمت الياء فيها[١٠].

﴿ومن سورة الفجر﴾

قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر:١- ٥].

---

(١) ينظر تفسير ابن عباس: ٥٢٩، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٧، ومجاز القرآن: ٢/ ٢٩٦.

(٢) ينظر معالم التنزيل: ٨/ ٤٠٨.

(٣) تفسير مجاهد: ٢/ ٧٥٤.

(٤) ينظر تفسير ابن عباس: ٥٣٠، والنكت والعيون: ٦/ ٢٦٣، ومعالم التنزيل: ٨/ ٤١١، واللسان: ٤/ ٣٦٤ (سطر).

(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٨.

(٦) الكتاب: ١/ ٣٦٣ و٣٦٦.

(٧) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٤٤.

(٨) اللسان: ١/ ٢١٧ (أوب).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر. ينظر المبسوط: ٤٦٩.

(١٠) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٩١، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨١٦.

﴿ٱلْفَجْرِ﴾: انشقاق عمود الصُّبح[١]. ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: عشرُ ذي الحجة[٢]. ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾: الخلق بما له من الشَّكل. ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾: الخالقُ الفرد؛ لأنه لا مثل له، هذا قول ابن عباس وأكثر أهل العلم، وقال الحسن: ﴿ٱلشَّفْعِ﴾: الزوج، و﴿ٱلْوَتْرِ﴾: الفرد، وروي عن ابن عباس أيضاً: أن ﴿ٱلشَّفْعِ﴾: يوم النَّحر، و﴿ٱلْوَتْرِ﴾: يوم عرفة، وهو قول عكرمة والضَّحاك، وقيل: ﴿ٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾: كلاهما من الخلق، وهو قول عبد الرحمن بن زيد، وقال عمران بن حُصين[٣] ﴿ٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾: الصلاة المكتوبة منها شفع ومنها وتر، وروي عن أبي الزَّبير: أن ﴿ٱلشَّفْعِ﴾: اليومان الأولان من أيام النَّحر، و﴿ٱلْوَتْرِ﴾: اليوم الثالث.

وقيل: العشر: عشر ليالٍ من أول المحرم[٤]. والحِّجر: العقل؛ لأنه يمنع صاحبه[٥].

و﴿إِرَمَ﴾[٦]: مدينة، قيل: هي الإسكندرية، هذا قول القُرَظِي[٧]، وقال المَقبُرِيُّ[٨]: هي دمشق، وقيل: هي مدينة مبنية من الذهب والفضة في البريَّة غُيِّبت عن الناس، وقيل: هي قبيلة، فعلى الأقوال الأُول تكون (عاد) منسوبةً إلى (إرم)، وعلى القول الآخر تكون (عاد) هي إرمًا، وقيل: إرمُ: سام بن نوح، ولم ينصرف (إرمُ) في الأقوال الأُول؛ لأنها معرفةٌ مؤنثة[٩]، وإذا جُعل اسمَ رجلٍ فزعم الفراء[١٠]: أنه يُترك اجراؤه؛لأنه كالأعجمي[١١].

---

(١) الصحاح: ٢/ ٧٧٨ (فجر).

(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٩.

(٣) ابن عبيد بن خلف، أو نجيد الخزاعي (ت٥٢هـ). ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٨٧، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٢٩.

(٤) ينظر هذه الأقوال في جامع البيان: ٣٠/ ٢١١.

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٢٤٥، وتهذيب اللغة: ٤/ ١٣٠ (حجر).

(٦) ينظر هذه الأقوال في: جامع البيان: ٣٠/ ٢١٩، ومعجم البلدان: ١/ ١٥٥.

(٧) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي، أبو حمزة من عباد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن، (ت١٠٨هـ). ينظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار: ١٠٧.

(٨) هو: سعيد بن أبي سعيد، كيسان، الإمام المحدث الثقة، أبو سعيد المقبري المدني (ت١٢٥هـ)، وقيل: ١٢٦هـ. ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٧٧.

(٩) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٤٥.

(١٠) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٦٠.

(١١) ينظر في هذه الأقوال جامع البيان: ٣٠/ ٢٢٠-٢٢١، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٦٩٦، والنكت والعيون: ٦/ ٢٦٧.

وقيل: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر:٧] ذات الطُّول، هذا قول ابن عباس ومجاهد، وقال ابن زيد: ذاتُ العماد في إحكام البنيان[(١)].

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢١-٢٢]. الدَّكُّ: تسوية الأرض وبسطها، ومنه الدّكان لاستوائه[(٢)]. قال الحسن: المعنى: وجاء أمر ربك وقضاء ربك، وقال المتكلمون: يفعل الله فعلاً يسميه مجيئاً[(٣)]، ومثل هذا قول النبي ﷺ: (ينزِلُ ربُّنا في كلِ ليلةٍ إلى السَّماء الدنيا)[(٤)] أي: أمره وهذا كما تقول: ضرب الأميرُ فلاناً، أي: ضربه صاحبُه بأمره، ولا يجوز أن يكون المجيء انتقالاً؛ لأن الانتقال لا يصحُّ على القديم تعالى.

ومن سورة البلد

[١١٧/و] قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد:١-٢]

﴿ٱلْبَلَدِ﴾: مكّة، قال الفراء[(٥)] أي: هو حلال لك، وذلك يوم فتح مكة، لم تَحِلَّ قبله، ولا تحِلُّ بعده، أي: تقتلَ من رأيت قتلُه، فقيل له (ابن خَطَلٍ) متعلق بأستار الكعبة، فأمر بقتله، وقيل: لم تحلَّ إلا لنبينا ﷺ ساعةً من النَّهار، وهو قول عطاء[(٦)].

قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد:١٠].

قيل: النَّجدان: الطريقان، طريق الخير وطريق الشر[(٧)]، وقيل[(٨)]: هدى الطفل إلى ثدي أمه.وأصل النَّجد: المرتفِع من الأرض[(٩)]، ونقيضه: تِهامة؛ لأنها لمَّا انخفضت تَهِمَتْ ريحُها، يقال: تَهِمَتْ ريحُه وتَمِهَتْ اذا تغيَّرت[(١٠)].

---

(١) ينظر جامع البيان: ٣٠/ ٢٢١، والنكت والعيون: ٦/ ٢٦٨.
(٢) ينظر العين: ٥/ ٢٧٤ (دك).
(٣) ينظر بحر العلوم: ٣/ ٤٧٧.
(٤) صحيح البخاري: ٢/ ٤٧، والموطأ: ١/ ٢١٤،يرويه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ.
(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٦٣.
(٦) جامع البيان: ٣٠/ ٢٤٣.
(٧) مجاز القرآن: ٢/ ٢٩٩، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٦٤.
(٨) هذا قول السمرقندي في بحر العلوم: ٣/ ٤٨٠.
(٩) الصحاح: ٢/ ٥٤٢ (نجد).
(١٠) ينظر اللسان: ١٢/ ٧٢ (تهم).

قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد:١١-١٥].

الاقتحام: الدُّخول على مشقة[١]، والعَقَبَة: الطريقة الصَّعبة المرتقى[٢]، والفكُّ: التفرقة، يقال: فككته أي: فرقته، نحو: فكِّ القيدِ والغُلِّ[٣]، ومعنى ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي: فرق بينها وبين الرِّق، والمَسغَبَة: المجاعة[٤]، والمَقْرَبَة: القربى[٥]، والمَتْرَبَة: الفقر، من قولهم: تَرِبَتْ يَداه[٦].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ﴿فَكَّ رَقَبَةً أَو أَطْعَمَ﴾ على الفعل الماضي، وقرأ الباقون ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَـٰمٌ﴾ ردَّ الفعلَ على الفعل[٧]، فالمعنى على القراءة الأولى: فلا اقتحم العقبة فَكَّ رَقَبَةً أو أَطعمَ، والمعنى على القراءة الثانية: وما أدراك ما العقبة؟ أي: هي فَكُّ رَقَبَةٍ، جعله جواب لقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾[٨]. ونصب ﴿يَتِيمًا﴾ بـ: ﴿إِطْعَـٰمٌ﴾، كما تقول: أعجبني ضربُ زيدٍ عمراً؛ لأنه مصدر، والمصدر يَعمل عمل فعله، والفاعل محذوف، قيل تقديره: أو إطعامٌ أنت، وقيل تقديره: أو إطعامٌ إنسانٌ[٩].

﴿ومن سورة الشَّمس﴾

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:٥-١٠].

اختُلف في ﴿مَا﴾ هاهنا:

---

(١) ينظر الصحاح: ٥/ ٢٠٠٦ (قحم).
(٢) ينظر المصدر نفسه: ١/ ١٨٥ (عقب).
(٣) ينظر الصحاح: ٤/ ١٦٠٣ (فكك).
(٤) ينظر المصدر نفسه: ١/ ١٤٧ (سبغ).
(٥) المصدر السابق: ١/ ١٩٩-٢٠٠ (قرب).
(٦) المصدر السابق: ١/ ٩١ (ترب).
(٧) السبعة: ٦٨٦، والمبسوط: ٤٧٣.
(٨) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥١، ومعاني القراءات: ٣/ ١٤٧، والحجة لأبي علي الفارسي: ٦/ ٤١٤.
(٩) ينظر الكتاب: ١/ ٩٧، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ٣١٩، والمقتضب: ١/ ١٤، والأصول: ١/ ١٣٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٠٧-٧٠٩.

فقيل: بمعنى (مَن) أي: مَن بناها ومَن طحاها ومن سوَّاها[١].

وقيل[٢]: هي مصدرية، وتقديره: والسَّماءِ وبنائِها، والأرضِ وطَحوِها ونفسٍ وتسويتِها.

و﴿طَحَىٰهَا﴾ بسطها[٣]، و﴿دَسَّىٰهَا﴾: أخفاها، وقيل: هو نقيض ﴿زَكَّىٰهَا﴾ أي: زكاهًا بالعمل الصَّالح، ودسَّاها بالعمل الفاسد[٤].

....[٥] كما يقال: زَكَا يَزكُو[٦].

وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ جواب القسم[٧]، وهو على حذف (اللام)[٨]، وتقديره: لقد أفلح، وقيل ﴿دَسَّىٰهَا﴾...[٩] فأبدلت السِّين، كما قيل: تظنَّى[١٠]، والفلاح: البقاء والخلود، وقيل: الفلاح: الفوز، وقيل: الفلاح: المُلْك[١١].

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [الشمس: ١٣- ١٥].[١١٧/ظ]

نصب ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ بإضمار فعل، أي: اتركوا ناقة الله وسقياها، أي: احذروا ناقة الله وسقياها، وربما قال بعض النحويين: نصبَ على التحذير[١٢]، وأجاز الفراء[١٣]: الرفع، على أن معنى التَّحذير باق.

---

(١) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٣٠٠، ووافقه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٢٦٣، والفارسي في البغداديات: ٢٦٥.

(٢) هذا قول الفراء في معاني القرآن: ٣/ ٢٦٤، والمبرد في المقتضب: ١/ ٤٢، وابن السراج في الأصول: ٢/ ١٣٦، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٧١١.

(٣) بحر العلوم: ٣/ ٤٨٢.

(٤) النكت والعيون: ٦/ ٢٨٤.

(٥) بياض يعادل أربع كلمات.

(٦) ينظر تأويل مشكل القرآن: ٣٤٤.

(٧) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٣٩.

(٨) نبه لهذا سيبويه في الكتاب: ١/ ٤٧٥.

(٩) بياض يعادل كلمتين.

(١٠) مجاز القرآن ٢/ ٣٠٠، جامع البيان ٣٠/ ١٣٥-١٣٦.

(١١) ينظر اللسان: ٢/ ٥٤٧ (فلح).

(١٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٣٣، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧١٤، بحر العلوم: ٣/ ٤٨٣.

(١٣) في معانية ٣/ ٢٦٨.

وعاقرُ الناقةِ أحمرُ ثمود وهو (قُدار)[١]، قال الشاعر:

وَلَكِنْ أُهْلِكَتْ لَواءٌ كَثِيراً وَقَبْلَ اليَومِ عَاجَهَا قُدَارُ[٢]

والدَّمدَمَة: ترديد الحال المستكرهة[٣]، وقيل: أصله (دمَّ) فضُّعف[٤]، وقيل: دمّ عقر[٥].

قال الضحاك في قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ لم يَخف الذي عقرها عقباها، وقيل المعنى: ولا يخاف اللهَ عقبى ما فعل من الدَّمدمة[٦].

وقيل: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ أي: سَّوى العقوبة لهم، وقيل: سَّوى أرضهم عليهم[٧].

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ بالواو لأنها في ...[٨]، وقرأ نافع وابن عامر ﴿فَلَا تَخَافُ﴾ لأنَّها في مصاحف أهل المدينة والشَّام كذلك[٩].

فمن قرأ بالفاء جاز أن يقف على قوله: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾، ومن قرأ بالواو لم يَجُز له أن يقف؛ لأنها واو حال، ولا يجوز الوقف دون الحال[١٠].

ومن سورة الليل

قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل:٣]

﴿مَا﴾ بمعنى (مَنْ) وقيل: بمعنى (الَّذي)، وقيل: جاءت على لغة من يقول: سُبحَانَ مَا سبَّحتَ له[١١].

---

(١) جامع البيان: ٣٠/ ١٣٧.
(٢) البيت لعدي بن زيد كما في مجمع البيان: ١٠/ ٣٧١.
(٣) ينظر: تنظر اللسان: ١٢/ ٢٠٩ (دمم)، ومعالم التنزيل: ٨/ ٤٤٠.
(٤) ينظر المفردات في غريب القرآن: ١٧١.
(٥) ينظر جامع البيان: ٣٠/ ٢٧٠.
(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٣٣.
(٧) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٦٩.
(٨) طمس لا يزيد عن كلمتين.
(٩) السبعة: ٦٨٩، والمبسوط: ٤٧٤.
(١٠) معاني القراءات: ٣/ ١٥٠، بحر العلوم: ٣/ ٤٨٣، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٢١.
(١١) ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٣٠١، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧١٦.

وأجاز الفراء[١]: الجر في ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ على البدل من ﴿مَا﴾، وفي القراءة الأولى يكون ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ نصباً بـ: ﴿خَلَقَ﴾، والفاعل مضمر، أي: خلق هو، وإن شئت جعلت ﴿مَا﴾ مصدرية، والتَّقدير: وخَلْقِهِ الذكر والأنثى[٢].

قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل:١٩-٢٠]

يُسأل عن نصب ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾؟

الجواب: أنه استثناء منقطع، والمعنى: لكن ابتغاء وجه ربك[٣]، قال الفراء[٤]: نصبُ الابتغاء في جهتين:

إحداهما: أن تجعل فيها نية إنفاقه.

والأخرى: على اختلاف ما قبل ﴿إِلَّا﴾ وما بعدها، والمعنى: ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه، قال: والعرب تقول: ما في الدار أحدٌ إلا كلبًا، وهذا هو الاستثناء المنقطع، قال: وهذا مذهب أهل الحجاز فأمَّا بنو تميم فإنهم يجعلون الثاني بدلاً من الأول، وأنشد:

وَبَلْدَةٌ لَيسَ بِهَا أَنِيسُ   إلاَّ اليَعَافِير وإلا العِيسُ[٥]

قال[٦]: ولو رفع رافعٌ ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ لم يكن خطأ؛ لأنَّك لو ألقيت ﴿مِن﴾ من ﴿نِّعْمَةٍ﴾ لصَار: وما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء، فهذا يكون على البدل، كما تقول: ما أتاني من أحد إلاَّ أبـوك.

ومن سورة الضُّحى

قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:١-٣].

---

(١) في معانيه: ٣/ ٢٧٠.
(٢) قال بهذا مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٢٢.
(٣) مجاز القرآن: ٢/ ٣٠١، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٢٠، مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٢٣.
(٤) في معانيه: ٣/ ٢٧٣.
(٥) استشهد به الفراء في معانيه: ٣/ ٢٧٣، والنحاس في اعرابه: ٣/ ٧٢١.
(٦) القول للفراء في معانيه: ٢/ ٢٧٠.

الضَّحى: صدرُ النَّهار، وقيل: الضُّحى...[١] الضُّحاء [١١٨/و] ممدود مفتوح الأول، وهو قريب من نصف النَّهار[٢]. وسَجا: سَكن، وقال الحسن: غشيَ بظلامه، والأول قول قتادة والضحاك[٣]. وودَّعك: تركك[٤]. وقلى: أبغض، والقِلى البغض، إذا كسرت (القاف) قصرت، وإذا فتحت مددت[٥]، قال الشاعر:

عَلَيكِ سَلامٌ لاَ مَلَلْتِ قَرِيبَةً وَمَالَكَ عِنْدِي، إنْ نَأَيتِ قَلاءُ[٦].

والتَّقدير: ما ودعك ربك وما قلاك، إلا أن (الكاف) حذفت اكتفاء بالأولى، ولتتفق رؤوس الآي، ومثله: أعطيتك وأحسنت، والمعنى إليك[٧].

قال الفراء[٨]: الضُّحى النَّهار كلُّه، وسجى أظلم وذلك في طوله.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى:٦-٨].

آوى: ضمَّ[٩]، وقيل في ﴿ضَآلًّا﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: وجدك لا تعرف الحق، فهداك إليه.

والثاني: وجدك ضالاً عمَّا أنت عليه الآن من النُّبوة والشَّريعة فهداك إليه.

والثالث: وجدك في قوم ضلال، أي: فكأنَّك منهم[١٠].

ومن سورة ألم نشرح[١١]

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥-٦].

---

(١) بياض يعادل كلمتين.
(٢) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٢٢، والصحاح٦: / ٢٤٠٦ (ضحا)، وبحر العلوم: ٣/ ٤٨٦، والنكت والعيون: ٦/ ٢٩١.
(٣) مجاز القرآن: ٢/ ٣٠٢، جامع البيان: ٣٠/ ١٤٧.
(٤) بحر العلوم: ٣/ ٤٨٦.
(٥) اللسان: ١٥/ ١٩٨ (قلا).
(٦) البيت لنصيب كما في اللسان: ١٥/ ١٩٨ (قلا).
(٧) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٨٨، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٧٢٤.
(٨) في معانيه: ٣/ ٢٧٣.
(٩) العين: ٨/ ٤٣٧ (أوى)، وبحر العلوم: ٣/ ٤٨٧، النكت والعيون: ٦/ ٢٩٣.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٧٣، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٩، بحر العلوم: ٣/ ٤٨٧.
(١١) وهي سورة الانشراح.

العُسر الأوَّل هو العُسر الثَّاني، واليُسر الأوَّل غيرُ اليُسرِ الثَّاني[١]، وقد جاء في الحديث: (لنْ يَغلِب عُسرٌ يُسرَين)[٢]، ووجه ذلك: أن العُسر معرف، فهو واحد؛ لأنَّه ذلك المعرَّف بعينه، واليُسر منكر، ولو كان اليُسر الثاني هو الأول لتكرر وفيه الألف واللام ليُعرف ذكره، كما تقول: رأيت رجلاً، وأكرمت الرجل[٣]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزمل:١٥-١٦] عرَّف الثاني لَمَّا كان هو الأول، وقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ [النور:٣٥]، ومثل تكرير ﴿ٱلْعُسْرِ﴾ وفيه الألف واللام والثاني هو الأول قول الشاعر[٤]:

[لاَ أَرَى]الموتَ يَسبِقُ المَوتَ شَيءٌ نَغَّصَ المَوتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرَا

فالموت في ذلك كلِّهِ شيء واحد.

ومن سورة والتِّين

قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:١-٢].

﴿ٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾: نوعان من الشَّجر نبَّه الله [عليهما][٥] ونوَّه بهما، فأقسم بهما، وقيل: التِّين والزَّيتون: جبلان، فالتين بدمشق والزيتون ببيت المقدس[٦]، [١١٨/ظ] وقال عبد الرحمن بن زيد: التين مسجد دمشق، والزيتون بيت المقدس، وقال الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة: التِّين هو الذي يُؤكل، والزَّيتون هو الذي يُعصر[٧].

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: جبل بين الحجاز والشَّام، وهو الذي كلَّم الله موسى بن عمران عليه، وهذا قول الحسن، يقال: طور سينين وطور سيناء بمعنى واحد[٨]، وقيل: سينين

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٦٠.
(٢) في جامع البيان: ٣٠/ ١٥١، وفتح الباري: ٨/ ٥٤٧، وأحكام القرآن للجصاص: ٣/ ٦٣٩.
(٣) بحر العلوم: ٣/ ٤١٠، معالم التنزيل: ٨/ ٤٦٥.
(٤) هو: عدي بن زيد، في ديوانه ٦٥، وهو من شواهد سيبويه: ١/ ٣٠، وابن جني في الخصائص: ٣/ ٥٣. والزيادة من ديوانه والمصادر المذكورة.
(٥) بياض في الأصل، وما بين معقوفتين زيادة يقتضيها السياق.
(٦) نسب البغوي في تفسيره: ٨/ ٤٧١، وهذا القول إلى عكرمة.
(٧) تفسير مجاهد: ٢/ ٧٦٩، وجامع البيان: ٣٠/ ٣٠١.
(٨) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٣٠، مختصر في شواذ القراءات: ١٧٦.

بمعنى: حسن؛ لأنه كثير النبات والشجر، وهو قول عكرمة، وقال مجاهد وقتادة: الطُّور الجبل، وسينين بمعنى: مبارك، وكأنَّه قيل: جبل الخير[١].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۞ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۞ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين:٦-٨].

قيل في قوله: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المعنى غير منقوص.

والثاني: أن المعنى غير مقطوع.

والثالث: أن المعنى غير محسوب، من قولك: مَنَنت عليه بكذا، أي: حسبتُه عليه، وهو قول مجاهد[٢].

والهمزة في ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ﴾ همزة تقرير[٣]، مثل الذي في قول جرير:

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وَأَنْدَى العَالِمِينَ بُطُونَ رَاحِ[٤]

ودخلت (الباء) في خبر ﴿أَلَيْسَ﴾ وإن كان قد انتقض معنى النفي؛ لأن الهمزة وإن نَقلت النفي إلى الإيجاب، فإنها لم تنقل (ليس) عن حكمها، وقيل: المعنى: أليس الله بأحكمِ الحاكمين صنعاً وتقديراً؛ لأنَّه لا خلل فيه ولا اضطراب ولا ما يخرج به عمَّا تقتضيه الحكمة[٥].

ومن سورة العَلَق

قوله تعالى: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٧].

﴿أَن﴾ في موضع نصب؛ لأنَّه مفعول له[٦]، والمعنى إنَّ الإنسان لَيطغى لأن رآه استغنى، ومن أجل أن رآه استغنى[٧].

---

(١) بحر العلوم: ٣/ ٤٩١.
(٢) تفسير مجاهد: ٢/ ٥٦٩، والنكت والعيون: ٦/ ٣٠٢.
(٣) النكت والعيون: ٦/ ٣٠٣، ومغني اللبيب: ١/ ١٧.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٣٦.
(٦) ينظر مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٢٧.
(٧) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٣٨.

و(رأى) هاهنا بمعنى: عِلم؛ لأنه لا يقال: زيد رآه، من رؤية العين، وإنما يقال: زيد رأى نفسه، ولكن من رؤية القلب يجوز، نحو: زيد رآه عالماً، ورآه استغنى، وكذا الأفعال المؤثرة، ولا يجوز أن يَعمل في ضمائر ما يكون خبراً عنه، فأما قولهم: عدمتُني وفقدتُني، فلأنه جرى على المجاز، ألا ترى أنه لا يصح أن يَعدمَ نفسَه ولا يفقدَها، وإنما يعدَمُهُ غيره[1].

قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٥-١٨].

السَّفعُ: أصله من سفعَتْهُ النار إذا غيرته عن حاله[2].

والنَّاصِية: شَعر مقدَّمُ الرَّأس، وهو من نَاصى يُناصي مناصاة إذا وصل[3].

والنَّادي: المجلس، يقال: نادي ونَدي، والجمع: أندية[4]، قال سلامة بن جندل:

يَومَانِ يَومٌ مَقَامَاتٍ وأَنْدِيَةٍ وَيَومُ سَيرٍ إلى الأعداءِ تَاوِبُ

[١١٩/و] والزَّبانية: الأعوان، واحدها: زَبنِيَةٌ، هذا قول أبي عبيدة[5]، وقال الكسائي[6]: زبنيٌّ، وقيل: هو جمع لا واحد له، واشتقاق الزبانية من الزَّبن: وهو الدَّفع، ومنه يقال: حرب زبون[7]، قال الشاعر:

فَوارِسُ لاَ يَمَلُّونَ المَنَايَا إِذَا دَارَتْ رَحَا الحَرْبِ الزَّبُونِ[8]

والزَّبانية هاهنا: الملائكة، هذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك[9].

و(النُّون) في ﴿لَنَسْفَعًا﴾: نون التَّوكيد الخفيفة، والاختيار عند البصريين[10] أن تكتب بالألف؛ لأن الوقف عليها بالألف، واختار الكوفيون: أن تُكتب بالنُّون؛ لأنها نون في الحقيقة.

---

(١) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٧٨، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٢٧.
(٢) ينظر المفردات في غريب القرآن: ٢٣٤.
(٣) ينظر العين: ٧/ ١٥٩ (نصو)، والنكت والعيون: ٦/ ٣٠٨، ومعالم التنزيل: ٨/ ٤٨٠.
(٤) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٤١، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٤٠، واللسان: ١٥/ ٣١٧ (ندي)
(٥) في مجازه: ٢/ ٣٠٤، ووافقه الزجاج في معانيه: ٥/ ٢٦٣. وينظر الصحاح: ٥/ ٢١٣٠ (زبن).
(٦) رواه عنه الفراء في معانيه: ٣/ ٢٨٠.
(٧) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٤١.
(٨) البيت لأبي الغول الطهوي كما في معجم البلدان: ٥/ ٣٨٠.
(٩) بحر العلوم: ٣/ ٤٩٥، النكت والعيون: ٦/ ٣٠٨.
(١٠) نبه لهذا النحاس في إعرابه: ٣/ ٧٣٩، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٢٨.

وخَفضَ ﴿ٱلنَّاصِيَةِ﴾؛ لأنَّها بدل من ﴿ٱلنَّاصِيَةِ﴾ الأولى[١]، وحكى الفراء[٢]: أن بعضهم قرأ ﴿نَاصِيَةً﴾ بالنَّصب على تقدير: لنسفعًا بها ناصية، ينصبها على القطع.

﴿ومن سورة القَدر﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

(الهاء) للقرآن، وإن لم يجرِ له ذكر؛ لأنه قد عُرف المعنى[٣].

وليلةُ القَدر: ليلة يغفر الله تعالى فيها السَّيئات، وقيل: ليلة الحكم بما يقضي الله تعالى في السَّنة من كل أمر، وهو قول الحسن ومجاهد[٤]، وقيل: هي في العشر الأواخر من شهر رمضان، لم يطَّلع عليها بعينها النَّاسُ[٥]، وقيل: إنَّما أخفاها الله تعالى عن العباد ليستكثروا من العبادة في سائر أيام العشر طلباً لموافقتها[٦]، وروي أن النَّبي ﷺ قال: (أُرِيتُهَا وأُنْسِيتُهَا)[٧] وروي عنه: (التَمِسُوها لثلاثٍ أو لخمسٍ أو لسبعٍ)[٨]، قال مالك[٩]: أراه أراد: لثلاث بقين أو خمس بقين أو سبع بقين، وقيل: هي في الإفراد من العشر الأواخر[١٠]، وقال بعضهم[١١]: التمسوها في الشَّهر كلِّه، وقال آخر: التمسوها في السَّنة وهذا كلُّه تحريض على كثرة العمل طلباً للموافقة، وقيل: قد فسرت ليلة القدر بقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]، وقيل: ليلة القدر ليلة عظيم الشأن، من قولك: رجل له قدرٌ[١٢].

---

(١) قال بهذا سيبويه: ١/ ١٩٨ ووافقه الجمهور، ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٣٠٤، معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٨، المقتضب: ١/ ٢٧، الأصول: ٢/ ٤٧، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٤٠، المسائل المنثورة ٤٧، شرح المقدمة المحسبة: ٢/ ٤٢٥، شرح ملحة الإعراب: ٢٩١.

(٢) في معانيه: ٣/ ٢٧٩.

(٣) نبه لهذا الزجاج في معانيه: ٥/ ٢٦٥، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٧٤١، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٣/ ٨٣٠.

(٤) تفسير الصنعاني: ٣/ ٣٨٦، وجامع البيان: ٣٠/ ٣٢٧.

(٥) زاد المسير: ٨/ ٢٣٨.

(٦) ينظر فيض القدير: ٢/ ٢٠٠.

(٧) الحديث يرويه أبو هريرة في مسند أبي يعلى: ١٠/ ٣٧٦.

(٨) ينظر مسند أحمد: ٥/ ٣٦. وفيه: عن أبي بكرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "التمسوها في العشر الأواخر لتسع بقين أو لسبع بقين أو لخمس بين أو لثلاث أو آخر ليلة".

(٩) ينظر الموطأ: ١/ ٣٢٠.

(١٠) ينظر زاد المسير: ٨/ ٢٨٤.

(١١) وهو قول الحسن البصري. ينظر المصدر نفسه.

(١٢) ينظر في هذه الأقوال: تفسير الصنعاني: ٣/ ٢٠٥، وجامع البيان: ١٣/ ٢١٨.

قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٤-٥].

قيل الأصل في ﴿تَنَزَّلُ﴾: تَتَنَزَّلُ، فحذفت (التَّاء) الثانية استقالاً لاجتماع التاءين، وكانت الثانية أولى بالحذف؛ لأن الأولى دخلت لتدلَّ على الاستقبال[١]، وقيل: تنزَّلُ الملائكة بكل أمر في ليلة القدر [إلى السماء الدنيا][٢]. حتى يعلمه أهل الدنيا، وحتى يتصور العباد تنزُّلَ أمرِ الله تعالى إليها، فتنصرف آمالهم إلى ما يكون منها [فيقوي رجاؤهم][٣] بما يتجدد من تفضل الله تعالى فيها[٤].

والرُّوح: جبريل ﷺ، وقيل: مالك عظيم تقوم الملائكة يوم [١١٩/ظ] القيامة صفاً، ويقوم وحده صفاً[٥].

وقيل (السَّلام) في ليلة القدر سلام الملائكة بعضهم على بعض، وقيل: نزولهم بالسَّلامة والخير والبركة، وقيل: سلام هي من الشَّر، وهو قول قتادة[٦].

وقرأ الكسائي ﴿مَطْلِعَ﴾ بكسر اللام، وفتح الباقون[٧].

فمن كسر جعله للوقت، وأكثرُ ما يأتي ما كان على (فَعَلَ يَفْعَلُ) نحو: المَقْتَلِ والمَنْظَرِ والمَدخَلِ والمَخرَجِ، إلا أنه قد شذَّت أحرفٌ فجاء الزمان والمكان فيها على (مَفْعِلٍ) وهي:

المَطلِعُ والمَشرِقُ والمَغرِبُ والمَنبِتُ والمَجزِرُ والمَسكِنُ والمَسجِدُ[٨]، وحكى الفراء[٩]: طَلَعَتِ الشَّمس مَطلِعاً على المصدر، فعلى هذا تستوي القراءتان، وكأنه اجتزأ بالاسم عن المصدر، كما قالوا: أعطيتُه عطاءً وأكرمتُه كرامة، فأمَّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ

---

(١) نبه لهذا سيبويه في الكتاب: ٢/ ٤٢٥، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٧٤٤.

(٢) بياض في الأصل، والزيادة من مجمع البيان: ١٠/ ٤٠٩.

(٣) بياض في الأصل، والزيادة من التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٨٦.

(٤) النكت والعيون: ٦/ ٣١٤، ومعالم التنزيل: ٨/ ٤٩١.

(٥) بحر العلوم: ٣/ ٤٩٧، والنكت والعيون: ٦/ ٣١٣.

(٦) معاني الأخفش: ٢/ ٥٤٢، وبحر العلوم: ٣/ ٤٩٧.

(٧) معاني القراءات: ٣/ ١٥٥، والعنوان: ٢١١.

(٨) ينظر الكتاب: ٢/ ٢٤٨، ومعاني الأخفش: ٢/ ٥٤٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٤٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٤٥-٧٤٦.

(٩) في معانيه: ٣/ ٢٨١.

نَبَاتًا﴾ [نوح:١٧]. فقيل: أتى على حذف الزِّيادة، وقيل: المعنى: أنبتكم فنبتُم نباتاً، فنباتٌ من غير (أنبتَ) على هذا القول[١].

و﴿حَتَّىٰ﴾ بمعنى (إلى) والتقدير: إلى مطلع الفجر[٢].

يجوز في ﴿هِيَ﴾ وجهان:

أحدهما: أن تكون هي مبتدأةً و﴿سَلَٰمٌ﴾ الخبر.

والثاني: أن يكون ﴿سَلَٰمٌ﴾ مبتدأ و﴿هِيَ﴾ الخبر[٣].

ومن سورة لم يكن[٤]

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البينة:١-٢].

حركت (النُّون) من ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ لالتقاء السَّاكنين، فإن قيل: لِمَ لَمْ ترجع (الواو) وهي إنما حذفت لسكون (النُّون) و(النُّون) قد تحركت؟

قيل: حركة (النُّون) عارضة لا يُعتدُّ بها، فكأن السَّكون باق[٥].

وعطف ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ على ﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، والتقدير: لم يكن الَّذين كفروا من أهل الكتاب ومن المشركين[٦]، وقيل: لا يجوز ذلك؛ لأن المشركين كفار، وأهل الكتاب قد لا يكونوا كفاراً، ولكنه مفعول معه، أي: مع المشركين، ويدلُّ على صحة هذا التأويل: أن عبد الله بن مسعود قرأ: «لَمْ يَكُنْ الْمُشْرِكُونَ وَأَهْل الكِتَبِ مُنْفَكِّينَ»[٧]، وقيل: بل يجوز أن تعطف ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ على ﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ لأن (مِنْ) لإبانة الجنس، كما تقول: هذا ثوبٌ من خزٍّ؛ لأن الكفار قد يكونون من غير أهل الكتاب ومن غير المشركين، وهو

---

(١) الكتاب: ٢/ ٢٤٤، معاني الأخفش: ١/ ٥٤، المقتضب: ٣/ ٢٠٤، الأصول: ٣/ ١٣٤.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١/ ١٣٧، المقتضب: ٢/ ٣٨، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٤٦، الصاحبي: ٢٢٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٤٥، مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٣٠.

(٤) وهي سورة البينة.

(٥) شرح الكتاب للسيرافي: ٢/ ٧٧، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٤٧، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٣١.

(٦) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٤٩، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٧٤٧، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٣١.

(٧) مختصر في شواذ القراءات: ١٧٦.

كقوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج:٣٠]؛ لأن الرِّجس قد يكون غير الأوثان.

قال الفراء[١]: يريد بقوله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ أي: لم يكونوا منتهين حتى تأتيهم البينة، وهي بعث محمد ﷺ، قال: وقال آخرون: لم يكونوا تاركين صفته في كتابهم أنه نبي حتى ظهر، فلمَّا ظهر تفرقوا واختلفوا، ويصدق ذلك: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة:٤].

والانفكاك هاهنا: التَّفرق، ومنفكين هاهنا: من قولهم: ما انفك زيدٌ قائماً، وأجاز ذلك الفراء، وإذا كانت كذلك وجب أن يكون لها خبر، ولا خبر هاهنا، [فلمّا][٢] [١٢٠/و] كان كذلك وجب الوجه الأول[٣].

و﴿رَسُولٌ﴾ بدل من ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾[٤]، وقال الفراء[٥]: هو مستأنف، والتَّقدير: هو رسول من الله، أو: هي.

وفي قراءة أُبي «رَسُولاً مِنَ الله» بالنَّصب. على القطع، أي: الحال[٦]، والبينة: الحجة[٧].

قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]، فيه قولان:

أحدهما: أن المعنى: ذلك دين المِلَّة القائمة أو الشَّريعة[٨].

والثاني: أن المعنى:ذلك دين الأمة القائمة أو الفِرقة القائمة، والقائمة والقيِّمة بمعنى واحد[٩].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [البينة:٦].

---

(١) في معانيه: ٣/ ٢٨١.
(٢) بياض في الأصل، والزيادة يقتضيها السياق.
(٣) ينظر جامع البيان: ٣٠/ ١٦٩، والنحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٧٤٨، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٣٢.
(٤) هذا قول الزجاج في معانيه: ٥/ ٣٤٩، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٣٢.
(٥) في معانيه: ٣/ ٢٨٢، وجوزه النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٧٤٨.
(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٢.
(٧) بحر العلوم: ٣/ ٤٩٩، والنكت والعيون: ٦/ ٣١٦.
(٨) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٤٩، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٣٢.
(٩) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٣١، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٥٠، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٥٠.

يجوز في ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أن يكون معطوفاً على ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وذلك على مذهب من جعله هنالك مفعولاً معه، ويجوز أن يكون معطوفاً على ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ كما كان فيما قبل[١].

ومن سورة إذا زلزلت[٢]

قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة:١- ٣].

الزَّلزَلة: الحركة الشَّديدة، وهذه الزَّلزلة تكون يوم القيامة، والزِّلزال بالكسر: المصدر، والزَّلزال بالفتح: الاسم، ومثله: القَلقَال والقِلقَال، والوَسواس والوِسواس[٣].

قرأ أبو جعفر ﴿إِذَا زَلْزَلَتِ الأرض زَلزَالَهَا﴾ بالفتح[٤].

وأثقالها: كنوزها من الذهب والفضة، وقيل: أمواتها[٥].

﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ أي: الكافر، يقول: أي شيء لها وما شأنها تغيرت عما كانت عليه[٦].

وقيل: إنَّ الأرض تتكلم يوم القيامة، قال علي بن عيسى: يكون ذلك على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يقبلها الله تعالى حيواناً قادراً على الكلام.

والثاني: أن يحدث الله تعالى الكلام فيها.

والثالث: أنَّ كلامها ببيانٍ يقوم مقام الكلام[٧].

وجواب ﴿إِذَا﴾ محذوف، والتقدير: إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها رأيت أمراً هائلاً، أو حشر الناس[٨]، وهذا الجواب هو العامل

---

(١) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٥٠، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٣٣

(٢) وهي سورة الزلزلة.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٥١، والصحاح: ٤/ ١٧١٧ (زلل).

(٤) في مختصر شواذ القراءات: ١٧٧.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٣، والبرهان في علوم القرآن: ٣/ ٤٤٠.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٣، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٥١.

(٧) ينظر هذه الأقوال في النكت والعيون: ٦/ ٣١٩-٣٢٠.

(٨) المحرر الوجيز: ٥/ ٥١٠.

في ﴿إِذَا﴾[١]، ولا يجوز أن تعمل فيها ﴿زُلْزِلَتِ﴾؛ لأنها مضافة إليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف.

ومن سورة والعاديات

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ [العاديات:١-٥].

العاديات: الخيل، والضَّبح: لهث يتردد من أنفاسها، وقيل: إن الضَّبح حمحمة الخيل عند العدو، وقيل: شدة النفس عند العدْو، قال ابن مسعود: العاديات هي: الإبل، والقول الأول أظهر، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء[٢].

قيل: أقسم بالعاديات لعظم شأنها في الغارة[على أعداء][٣] الله من المشركين[٤]، وقيل التقدير: وربِّ العاديات، والمُوريات: التي توري النار أي: تظهرها بسنابكها[٥]، تقول: أورى القادح [١٢٠/ظ] النار، وتسمى النار التي تظهر تحت السنابك (نار الحباحب)[٦] لضعفها، قال النابغة في صفة السيوف:

تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ ... وَتُوقِدُ بِالصِّفَاحِ نَارَ الحَبَاحِبِ[٧].

والمُغيرات: جمع مُغيرة، من قولك: أغرت على العدو[٨].

والنَّقع: الغبار[٩]، و (الهاء) في قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يعود على المكان الذي أُغيرت فيهِ أو الوادي، وقيل: يعود على فرس المقداد بن الأسود[١٠]؛ لأنه

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٥٢، مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٣٤.

(٢) تفسير مجاهد: ٢/ ٧٧٦، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٤، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٥٦، وينظر اللسان: ٢/ ٥٢٣ (ضبح).

(٣) الزيادة من التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٩٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٥٣.

(٥) السنبك: طرف الحافر وجانباه، وجمعه: سنابك. السان: ١٠/ ٤٤٤ (سنبك).

(٦) مجاز القرآن: ٢/ ٣٠٧، وبحر العلوم: ٣/ ٥٠٢، والسان: ١/ ٢٩٧ (حبحب).

(٧) سبق تخريجه.

(٨) جامع البيان: ٣٠/ ١٧٨.

(٩) اللسان: ٨/ ٣٦٢ (نقع).

(١٠) ابن عمرو بن ثعلبة الحضرمي (ت٣٣هـ). ينظر في ترجمته: الإصابة: ٦/ ١٦٠.

كـان أشـدَّ الخيل ذلك اليوم، وقيل لم يكن في تلك المغيرة إلا ثلاث من الخيل فرس المقداد أحدها، وهو ضمير لم يجرِ له ذكر ولكنه قد عُرف[١].

ومن سورة القارعة

قـولـه تـعـالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [القارعة:٦-١١].

قـال الحسن: في الآخرة ميزان له كفتان توزن فيه أعمال العباد[٢]، وقال مجاهد[٣]: ﴿ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ على جهة المثل، ويـروى عـن عيسى ﷺ أنه سئل فقيل له: ما بال الحسنة تثقل علينا والسيئة تخِف علينا؟ فقال: لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها، فلذلك ثقلت عليكم وعادت في مكروهكم، فلا يحملكُم ثقلها على تركها، فإنَّ بذلك ثقلت الموازين يوم القيامة، والسيئة حضرت حلاوتها، وغابت مرارتها فلذلك خفت عليكم وعادت في محبوبكم، ولا يحملكم عليها خفتها فإن بذلك خفت الموازين يوم القيامة[٤].

وراضية: في معنى مرضية[٥].

وقيل في قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ قولان:

أحدهما: أنه يهوي على أمِّ رأسه في النَّار، وهو قول قتادة وأبي صالح.

وقيل: أمه هاوية أي: ضامته وكافلته هاوية، أي: النار شُبهت له بالأم؛ لأن الأم تضمُّه إليها وتكفله، فصارت النَّار له كالأم[٦].

ومن سورة التَّكاثر

قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر:٥-٧].

(١) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٥٣.
(٢) ينظر زاد المسير: ٣/ ١١٥، وجواهر الحسان: ٣/ ٩.
(٣) جامع البيان: ٣٠/ ٣٦٠.
(٤) فيض القدير: ٥/ ٥٢.
(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٧١، وبحر العلوم: ٣/ ٥٠٥، والنكت والعيون: ٦/ ٣٢٩.
(٦) جامع البيان: ٣٠/ ٣٦٠، والمحرر الوجيز: ٥/ ٥١٧.

كلاَّ: زجر[١]. و﴿عِلْمَ﴾ ٱلْيَقِينِ: العلم الذي[يثلج الصدر][٢] بعد اضطراب الشَّك فيه[٣]، وتقديره في الإعراب: علم الخبر اليقين، فحذف المضاف، ومثله: ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق:٩]، وأهل الكوفة[٤] يقولون: هو إضافة الشيء إلى نفسه، وهذا لا يجوز عند البصريين.

وقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ قيل: ترونها في الوقف، وهو قول الحسن[٥].

وقرأ ابن عامر والكسائي ﴿لَتُرَونَّ﴾ بالضَّم على ما لم يسمَّ فاعله، وقرأ الباقون بالفتح على ما سُميَ فاعله، إلا أن الكسائي وابن عامر [فتحوا التاء][٦] في لتَرَونّها[٧].

ولا يجوز همز هذه الواو على قياس: أثؤبٍ في أثوبٍ وأَعد في وِعِد؛ لأن الضمة هاهنا عارضة لالتقاء الساكنين[٨].

ومن سورة العصر

[١٢١/و] قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر:١- ٣].

العصر: الدَّهر، عن ابن عباس[٩] والكلبي، وقال الحسن وقتادة: هي صلاة العصر[١٠].

والإنسان: في موضع (النَّاس)[١١]، ولذلك جاز الاستثناء منه[١٢]. والخُسر: أصله

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٧٣.

(٢) طمس في الأصل، والزيادة من التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٤٠٢.

(٣) بحر العلوم: ٣/ ٥٠٦، النكت والعيون: ٦/ ٣٣٠.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٣٠.

(٥) جامع البيان: ٣٠/ ١٨٤.

(٦) طمس في الأصل، والزيادة يقتضيها السياق.

(٧) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٦٢.

(٨) نبه لهذا الزجاج في معانيه: ٥/ ٢٧٣.

(٩) ابن عباس قال في تفسيره: ٥٣٨ (العصر: ساعة من ساعات النهار).

(١٠) النكت والعيون: ٦/ ٣٣٣.

(١١) مجاز القرآن: ٢/ ٣١٠، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ٥، والكامل: ٢/ ٧٩٥، والأصول: ١/ ١١٢، والبغداديات: ٢٥٠.

(١٢) ينظر الصاحبي: ١٨٨، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٤١.

إهلاك رأس المال، فالإنسان في هلاك نفسه وهو أكثر رأس المال بمنزلة ذلك[١]. إلا المؤمن العامل بطاعة ربه الصابر على ذلك والمتواصي بالحق، وقيل: المراد بذلك (أبو بكر) و(عمر) رضي الله عنهما[٢].

ومن سورة الهُمَزة

قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١].

قال محمد بن إسحاق: نزلت في أمية بن خلف، وذلك أنه رأى النبي ﷺ فهَمَزَهُ ولمزَهُ[٣]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾.

والهُمزة: الذي يشتِم الرَّجل علانية[٤]، قال حسان[٥]:

هَمَزْتُكَ فَاخْتَضَعَتَ لِذِلِّ نَفْسٍ   بِقَافِيَةٍ تَأَجَجُ كَالشَّواظِ

واللُّمزة: الذي يُصيب النَّاس سراً ويؤذيهم[٦]، قال رؤية:

فِي ظِلِّ عَصْرِي بَاطِلِي وَلَمْزِي[٧]

وقيل: الهُمزة: الكثير الطَّعن على غيره بغير حق، العائب لمن ليس فيه عيب، يقال: رجل هُمزةٌ كما يقال: ضُحكةٌ وهُزَأةٌ، قال ابن عباس اللُّمزة: المغتاب العيَّاب.

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ۝ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾ [الهمزة:٢-٣].

﴿ٱلَّذِي﴾ في موضع جر على البدل من ﴿هُمَزَةٖ﴾، ولا يجوز أن يكون نعتاً؛ لأنه معرفة، و﴿هُمَزَةٖ﴾ نكرة[٨]. ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار (أعني)، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار (هو)[٩].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٦٤، وبحر العلوم: ٣/ ٥٠٨، ومعالم التنزيل: ٨/ ٥٢٥.
(٢) بحر العلوم: ٣/ ٥٠٨-٥٠٩.
(٣) النكت والعيون: ٦/ ٣٣٦.
(٤) جامع البيان: ٣٠/ ١٨٨، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٦٥، بحر العلوم: ٣/ ٥١٠، النكت والعيون: ٦/ ٣٣٥.
(٥) غير موجود في ديوانه المطبوع، وهو من شواهد الماوردي في تفسيره: ٦/ ٣٣٦.
(٦) جامع البيان: ٣٠/ ١٨٨، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٦٥، بحر العلوم: ٣/ ٥١٠، النكت والعيون: ٦/ ٣٣٦.
(٧) ديوانه: ٦٤، وهو من شواهد الماوردي في النكت والعيون: ٦/ ٣٣٦.
(٨) ينظر: شرح اللمع لابن برهان: ١/ ٢٠٨-٢٠٩.
(٩) ذكر الأوجه الإعرابية الثلاثة وجوزها النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٧٦٦، وكذلك مكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٤٢.

وفي حرف عبد الله «وَيلٌ لِلهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ»[1] فعلى هذا الوجه يكون نعتاً.

والويل: القُبوح، كذا قال الأصمعي[2]، وقال المفسرون: هو وادٍ في جهنم[3].

وقُرِيء ﴿جَمَّعَ مالاً﴾ و﴿جَمَعَ﴾، والتَّشديد للمبالغة[4]. وقرأ الحسن ﴿لَيُنْبَذَانِّ فِي الحُطَمَةِ﴾ أي: الجامع والمال، وروى: ﴿لَيُنْبَذُنَّ﴾ يعني: الجامع والمال والعدد؛ لأنَّه قد قُرِئ ﴿جَمَعَ مَالاً وَعَدَدَهُ﴾[5].

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة:٥-٦].

الحُطَمَة: الحاطمة[6]، قال الراجز:

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ[7]

ويُقال: رجل حُطم، أي: أكول، وأصل الحَطِمِ: الكسر[8].

وارتفع ﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾ بإضمار مبتدأ تقديره: هي نار الله[9].

ومن سورة الفيل

[قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: ١].

﴿تَرَ﴾ هاهنا بمعنى: تعلم[10]، وليس من رؤية العين؛ لأن النبي ﷺ [١٢١/ظ] ما رأى أصحاب الفيل، وفي ذلك العام ولد النبي ﷺ[11]، وأصحاب الفيل: الحبشة الذين قصدوا الكعبة ليهدموها، وزعيمهم (أبرهة الأشرم)[12].

---

(١) في معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٩، وفي مختصر في شواذ القراءات: ١٧٩.
(٢) اللسان: ١١/ ٧٣٩ (ويل).
(٣) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٦٥، وبحر العلوم: ٣/ ٥١٠.
(٤) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٩، ومعاني الأخفش: ٢/ ٥٤٤، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٦٦، وبحر العلوم: ٣/ ٥١٠.
(٥) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ١٩٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٦٢، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٤٣.
(٦) بحر العلوم: ٣/ ٥١٠.
(٧) الرجز لحطم بن هند البكري، كما في جامع البيان: ٦/ ٧٨. وهو من شواهد الجوهري في الصحاح: ٥/ ١٩٠١ (حطم). وفيه: الحطم: الراعي الظلوم للماشية.
(٨) ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٣١١.
(٩) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٦٧، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٤٣.
(١٠) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٧٨.
(١١) النكت والعيون: ٦/ ٣٣٨.
(١٢) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٦٣، وبحر العلوم: ٣/ ٥١٢، والنكت والعيون: ٦/ ٣٣٩.

والأبابيل: الجماعات[١]، قال الفراء[٢]: لا واحد لها بمنزلة: شماطيط وعباديد، قال: وحُكى عن الرؤاسي أنه سمع: إبالة، في الواحد، قال الفراء: وسمعتُ من العرب من يقول: (ضِغث على إبَّالة)[٣]، وقيل: واحدها (أبُّول) كعجول وعجاجيل، وقيل: واحدها (إبيل) كسكين وسكاكين، وقيل: واحدها (إبيال) كدينار ودنانير، وقيل: هو اسم للجمع[٤].

والعصف: الزرع المتحطم[٥]، وقيل: العجين[٦]، قال الراجز:

فَأَصْبَحُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُول[٧]

وسجِّيل: قيل: هو معرب[٨]، وقيل: طين مطبوخ كالآجرُّ[٩]، وقيل: كان كلُّ طائر يأتي ومعه حجران في رجليه وواحد في منقاره، مثل الحمص وأكبر من العدس، فلا يصيب أحداً إلا قتلته، وأصابت (أبرهة فرجع وقد أمدت عليه جراحاته فلمَّا بلغ صنعاء هلك[١٠].

ومن سورة قريش

قوله تعالى: ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش:١].

الإيلاف: التآلف[١١]، اختُلف في (اللام):

فقيل: يتعلق بقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل:٥] ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾[١٢] وقال الخليل وسيبويه[١٣] المعنى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾

---

(١) النكت والعيون: ٦/ ٣٤٢.
(٢) في معانيه: ٣/ ٢٩٢، وينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٣١٢.
(٣) مجمع الأمثال: ٢/ ٢٨٣.
(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٧٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٧١، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٤٤.
(٥) مجاز القرآن: ٢/ ٣١٢.
(٦) النكت والعيون: ٦/ ٣٤٤.
(٧) سبق تخريجه.
(٨) النكت والعيون: ٦/ ٣٤٣.
(٩) بحر العلوم: ٣/ ٥١٥.
(١٠) جامع البيان: ٣٠/ ٣٩٠-٣٩١.
(١١) مجاز القرآن: ٢/ ٣١٢.
(١٢) هذا قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: ٤١٤.
(١٣) الكتاب: ١/ ٤٦٤.

وقال الفراء[١]: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفيل:١] ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾؛ لأنه ذكر أهل مكة النِّعمة عليهم بما صنع بالحبشة، وقال أيضاً تقديره: أعجب يا محمدُ لإيلاف قريش، يعجِّبه من نعمِهِ عليهم في إيلافهم.

﴿ومن سورة الماعون﴾

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون:٢].

يـدعُّ: يدفعه عنفاً به؛ لأنه لا يؤمن بالجزاء عنه، فليس له وازع، يقال: دعَّه يدُعُّه دعًّا، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: يدعُّ اليتيم عن حقه، أي يدفعه[٢].

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون:٤-٧].

يجوز في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ أن يكون في موضع جر على النَّعت للمصلين، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار (أعني)، وفي موضع رفع على إضمار (هم).

والماعون: ماعون البيت مثل: الدلو والقصعة والفأس والقَداحة[٣]، وقيل: الزكاة[٤]، وقال أبو عبيدة[٥]: كل ما فيه منفعة، وأنشد[٦]:

بِأَجوَدَ مِنْهُ بِمَا عِنْدَهُ إِذَا مَا سَمَاؤُهُم لَمْ تَغِمِ

وأصله: القِلَّة، يقال: ماله سَعِنٌ ولا مَعِنٌ[٧].

﴿ومن سورة الكوثر﴾

[١٢٢/و] قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:٣].

---

(١) في معانيه: ٣/ ٢٩٣.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٤، ومعاني الأخفش: ٢/ ٥٤٦، وجامع البيان: ٣٠/ ٢٠١، وبحر العلوم: ٣/ ٥١٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٨٦، والنكت والعيون: ٦/ ٣٥٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢١٤.

(٤) جامع البيان: ٣٠/ ٤٠٢.

(٥) في مجازة: ٢/ ٣١٣.

(٦) هو للأعشى في ديوانه: ١٧٠، واستشهد به أبو عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٣١٢، والطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٤٠٥.

(٧) هو من أمثال العرب، ينظر: فصل المقال للبكري: ٥١٤.

الكوثر: الخير الكثير، وهو (فَوعَل)[١] من الكثرة، وقيل: هو نهر في الجنَّة[٢]، ويروى عن عائشة - رضي الله عنها - إنها قالت: من أراد أن يسمع خرير الكوثر فليضع إصبَعَيه في أذنيه[٣]، وروي عنها إنها قالت: في حافتي الكوثر قُباب الدُّرِّ والياقوت[٤]، وروي عن ابن عمر أنه قال: يجري على الدُّر والياقوت[٥]، ويروى عن الحسن: أن الكوثر: القرآن[٦]، وقال عطاء هو حوض النبي ﷺ[٧].

وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ ضع يديك حذو منكبيك، وقيل: ضع اليمنى على اليسرى حذاء النَّحر في الصلاة، وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ[٨].

وقيل: انحر النُّوق في الأضحية والهَدي[٩].

وقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أي: مبغضك[١٠]، والأبتر: المنقطع عن الخير[١١]، وقيل: الذي لا عَقِب له، وهو قول مجاهد[١٢]، ونزل في العاص بن وائل[١٣]، قال: محمد لا عَقِب له[١٤].

ومن سورة الكافرون

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون:١-٢].

قال الزجاج[١٥] المعنى: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ في الحال، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ

(١) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٥، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٧٧.
(٢) جامع البيان: ٣٠/ ٤١٤.
(٣) ينظر الجامع الصغير: ١/ ٨٦، وكنز العمال: ١٤/ ٤٢٥.
(٤) ينظر مسند أحمد: ٢/ ١١٢.
(٥) ينظر المصدر نفسه.
(٦) فتح الباري: ٨/ ٥٦٣، والدر المنثور: ٦/ ٤٠٣.
(٧) فتح القدير: ٥/ ٥٠٢.
(٨) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٧٨.
(٩) النكت والعيون: ٦/ ٣٥٥.
(١٠) جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٦.
(١١) زاد المسير: ٨/ ٣٢٢.
(١٢) تفسير مجاهد: ٢/ ٧٩١.
(١٣) أسباب نزول الآيات: ٣٠٧.
(١٤) مجاز القرآن: ٣/ ٣١٤، وبحر العلوم: ٣/ ٥١٩.
(١٥) في معانيه: ٥/ ٢٨٦.

﴿أَعۡبُدُ ۝ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ [الكافرون:٣-٤] في المستقبل إذا لم تؤمنوا ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ [الكافرون:٥] في المستقبل: لأنه قد آيس من إيمانهم[1].

قال أبو إسحاق: ...[2] النبي ﷺ أن يعبدوا إلهه يوماً، ويعبد إلهَهم يوماً، أو جمعة وجمعة، أو شهراً وشهراً، أو سنةً وسنةً، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ مجامعة ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ مشاهدة، ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ مشافهة ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦][3].

ومن سورة النَّصر

قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر:٣].

(الفاء) جواب ﴿إِذَا﴾ [النصر:١].

و﴿تَوَّابَۢا﴾: خبر كان[4].

ويروى: أنه نُعِيت له نفسه[5].

ومن سورة أبي لهب[6]

قوله تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد:٢].

تبَّت: خسرت[7]، وأبو لهب[8]: عمُّ النبي ﷺ، وذُكر بكنيته دون اسمه؛ لأنَّها كانت أغلب عليه، وقيل: كان اسمه عبد العزى، فكرِه الله تعالى أن ينسبه إلى العزى [وأنَّه ليس بعبد لها][9]، إنَّما هو عبد الله[10].

---

(١) ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٣١٤، جامع البيان: ٣/ ٢١٤، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٨٠.
(٢) طمس يعادل ثلاث كلمات.
(٣) بحر العلوم: ٣/ ٥٢٠.
(٤) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٨٣.
(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٧، معالم التنزيل: ٨/ ٥٧٦.
(٦) وهي سورة المسد.
(٧) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٨.
(٨) هو: عبد العزى بن عبد المطلب، من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ(ت٢هـ). ينظر ترجمته في: نسب قريش: ١٥٧-١٥٩.
(٩) بياض في الأصل، والزيادة من مجمع البيان: ١٠/ ٤٧٦.
(١٠) النكت والعيون: ٦/ ٣٦٥.

وقوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾ يجوز في ﴿مَآ﴾ وجهان:

أحدهما: أن تكون نافية، والمعنى: ما أغنى عنه ماله.

والثاني: أن تكون استفهاماً، وموضعها نصب، والتَّقدير: أي شيء أغنى عنه ماله[١].

قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد:٣]، [١٢٢/ظ].

جاء في التفسير: أنَّ (أمَّ جميل)[٢] حمَّالة الحطب، كانت تحمل الشوك وتلقيه في طريق النبي ﷺ، وقيل: حمَّالة الحطب (نَمَّامة)، والأول قول ابن عباس والضَّحَّاك وابن زيد، والثاني قول عكرمة ومجاهد وقتادة[٣]. والجِيدُ: العنق[٤]، والمَسد: الليف[٥].

قال الفراء[٦]: يُرتفع ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ من جهتين:

أي: يصلى وامرأته نارَ جهنم، و﴿حَمَّالَةَ﴾ صفة لها هذا وجه.

والوجه الآخر: يقول: ما أغنى عنه ماله وامرأته في النَّار، فيكون ﴿فِى جِيدِهَا﴾ الرافع بها يعني: أن ﴿ٱمْرَأَتُهُۥ﴾ مبتدأ، و﴿فِى جِيدِهَا﴾ الخبر، وإن شئت جعلت ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ رافعة لها، أي: خبراً، كأنك قلت: ما أغنى ماله وامرأته هكذا.

ومن نصب ﴿حَمَّالَةَ﴾ فعلى القطع؛ لأنها نكرة؛ لأن الانفصال مقدر فيها، أو على الشَّتم والذَّم والوجه الأول لا يجوز عند البصريين[٧].

ومن سورة الإخلاص

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:١-٢].

قال الفراء[٨]: سأل الكُفار النَّبيَّ ﷺ، فقالوا: ما ربُّك؟ أمن ذهبٍ أم من فضةٍ؟ أيأكل أم يشرب؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، والتَّقدير على هذا: قُل

---

(١) ذكر الوجهين النحاس في إعرابه: ٣/ ٧٨٥، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٥١.

(٢) هي فاختة بنت حرب بن أمية، ينظر ترجمتها في: طبقات خليفة: ٧٦.

(٣) تفسير مجاهد: ٢/ ٧٩٣، وجامع البيان: ٣٠/ ٤٤٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٨٩، وتاج العروس: ٧/ ٢٨.

(٥) العين: ٧/ ٢٣٥ (مسد)، ومعالم التنزيل: ٨/ ٥٨٣.

(٦) في معانيه: ٣/ ٢٩٨.

(٧) ينظر: الكتاب: ١/ ٢٥٢، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٨٩، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٨٥.

(٨) في معانيه: ٣/ ٢٩٩، وينظر أسباب نزول الآيات: ١٨٣.

الحديث الذي سألتم عنه ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فـ ﴿هُوَ﴾ مبتدأ و﴿ٱللَّهُ﴾ مبتدأ ثاني و﴿أَحَدٌ﴾ خبر المبتدأ الثاني، والجملة خبر عن الأول، هذا مذهب البصريين[١].

وقال الكسائي: ﴿هُوَ﴾ عماد حكى ذلك الفراء وخطأه فيه؛ لأنه ليس قبله ما يعتمد عليه، وهو كما قال؛ لأن العماد إنما يكون بين معرفتين لا تستغني إحداهما عن الأخرى، أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة، وذلك في باب الابتداء، وباب كان، وباب (إنَّ)، وباب الظن.

وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ ﴿ٱللَّهُ﴾ مبتدأ، و﴿ٱلصَّمَدُ﴾ خبره، ويجوز أن يكون ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ نعتاً لله تعالى، و﴿ٱللَّهُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: هو الله الصمد[٢]، وقيل: ﴿ٱللَّهُ﴾ بدل[٣] من ﴿أَحَدٌ﴾ كأنه في التقدير: قل هو الله الصمد.

واختُلف في ﴿ٱلصَّمَدُ﴾:

فقيل: هو السيد[٤]، وأنشد اللغويون:

أَلاَ بَكَرَ النَّاعِي بِخَيرِ بَنِي أَسدٍ بِعَمْرو بن مَسْعُودٍ وبِالسَّيدِ الصَّمْد[٥]

وقيل: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا جوف له: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الفرد، وقيل ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا يَطعَم، وقيل ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا كُفء له[٦].

والأصل في: ﴿أَحَدٌ﴾ وحد، فأبدلوا من (الواو) (همزة) كما قالوا: امرأة أناة[٧]، والأصل وناة، وقيل: أحد بمعنى أول[٨]، ولا بدل في الكلام، ومنه يقال: يوم الأحد.

وقرأ أبو عمرو ﴿أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ﴾ بغير تنوين[٩]، حذفه لالتقاء الساكنين[١٠]، رواه

---

(١) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٨٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٩١، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٨٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٨٨.

(٤) العين: ٧/ ١٠٣ (صمد)، ومعاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٩١.

(٥) قائله: سيرة بن عمرو الأسدي كما الصحاح: ٢/ ٦٥٢ (خير)، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ٢/ ٣١٦، والطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٤٥١، والزجاج في معاني القرآن: ٥/ ٢٩٢.

(٦) تفسير ابن عباس: ٥٤٣، واللسان: ٣/ ٧٩٠ (صمد).

(٧) مجاز القرآن: ٢/ ٣١٦، الأصول: ١/ ٨٥، إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٩٠.

(٨) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٩٠.

(٩) السبعة: ١٠٧.

(١٠) الكتاب: ٢/ ٢٨٥، معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٠٠.

عند هارون، وروى نصر عن أبيه عن أحمد بن موسى[١]: ﴿أَحَدُ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، وقيل: إنه نوى الوقف لأنَّه رأس آية فلذلك حذف التنوين[٢]، والوجه الأول أولى، قال الشاعر[٣]:

فَأَلْفَيْتُهُ غَيرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلاَ ذَاكِرِ اللهَ إلاَّ قَلِيلا

قوله تعالى[١٢٣/و][٤]، [١٢٣/ظ]: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص:٤]

...[٥] ويجوز في ﴿كُفُوًا﴾ وجهان:

أحدهما: أن يكون خبراً لـ ﴿يَكُن﴾[٦].

والثاني: أن يكون حالاً من ﴿أَحَدُۢ﴾...[٤] في الأصل وصفاً فلما...[٤]على الحال[٧]...[٤].

لِمَيَّة مُوحِشًا طلَل يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَل[٨]

ويكون ﴿لَّهُۥ﴾ الخبر، وهو قياس قول ...[٩] أن تخبر النكرة عن النكرة؛ لأن فيها فائدة، والفائدة في قوله ﴿لَّهُۥ﴾[١٠].

ومن سورة الفلق

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا

---

(١) ابن أبي عطاء، أبو بكر القرشي (ت٣٢٥). ينظر طبقات المفسرين: ٢٣.

(٢) الحجة للفارسي: ٦/ ٤٥٤.

(٣) هو أبو الأسود الدؤلي، والبيت من شواهد سيبويه: ١/ ٨٥، والمبرد في المقتضب: ٢/ ٣٠٣، وثعلب في مجالسه ١٢٣، الفارسي في الحجة: ٢/ ٤٥٤، وابن جني في المنصف: ٢/ ٢٣١.

(٤) هذه الصفحة جاءت مكررة عن التي قبلها، إضافة إلى تضمنها سماعًا من الناسخ عن الشيخ عبد الغافر إسماعيل الفارسي.

(٥) يوجد طمس كثير في الورقة الأخيرة سببه اهترأؤها.

(٦) هذا قول سيبويه: ١/ ٢٧، ووافقه ابن السراج في الأصول: ١/ ٨٥، والسيرافي في شرح أبيات سيبويه: ١/ ٢٦٥، الفارسي في الحجة: ٦/ ٤٦٢، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٥٤، الأعلم الشنتمري في النكت: ١/ ١٩٣.

(٧) قال بهذا النحاس في إعرابه: ٣/ ٧٩٢.

(٨) هو لكثير عزة في ديوانه: ٢/ ٢١٠، وهو شواهد سيبويه: ١/ ٢٧٦، والفارسي في الحجة: ٦/ ٤٦٢.

(٩) يوجد طمس في هذه الورقة بسبب اهترائها.

(١٠) نبه على هذا الفراء في معانيه: ٣/ ٢٩٩، وينظر: المسائل الحلبيات للفارسي: ٢٥٣-٢٥٥.
تكررت سورة الإخلاص مع بياض كثير تعذر بسببه ضبط النص.

وَقَبَ﴾ [الفلق:١-٣]

﴿مَا﴾ في موضع جر بإضافة ﴿شَرِّ﴾ إليها، وفي هذا دلالة على أن الله تعالى قد خلق الشر[١]. وقرأ عمرو بن عبيد ﴿مِنْ شَرٍ مَا خَلَقَ﴾ بالتنوين[٢]، لأنه كان...[٣] أن الله لم يخلق الشر...[٣] من وجهين: أحدهما: أنه كان يبطل معنى الاستعاذة.

والثاني: أنه يعمل ما بعد النفي فيما قبله، وهذا لا يجوز[٤].

قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق:٣].

الغاسق: الليل[٥]، ووقب: دخل في كل شيء[٦]، وروي عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: الغاسق:...[٣].

سُمي الليل غاسقاً؛ لأنه أبرد من النهار، وأصل الغسق: البرد[٧]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ:٢٥].

﴿ومن سورة النَّاس﴾

قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٤-٦].

الوسواس: الصوت الخفي، والوسواس: صوت الحُلي[٨] ...[٣] فإذا استغفر العبد خنس[٩]، وقيل في الوسواس ثلاثة أقوال[١٠].

أحدها: أن المعنى من شر الوسوسة التي ...[٣]

---

(١) نبه لهذا مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٥٥.

(٢) مختصر في شواذ القراءات: ١٨٢.

(٣) يوجد طمس في هذه الورقة بسبب اهترائها.

(٤) هذا رد مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٥٥، على تلك القراءة.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٠١، ومعاني الأخفش: ٢/ ٥٤٩.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٠١، ومعاني الأخفش: ٢/ ٥٤٩.

(٧) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٧٩.

(٨) النكت والعيون: ٦/ ٣٧٩.

(٩) إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٧٩٦.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٩٤.

والثاني: أن المعنى من شر ذي الوسواس وهو الشيطان.

والثالث: أن يكون من الجِن بياناً أن منهم ...[١]

وقوله: ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ معطوفاً على ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾[٢]، وقال الفراء[٣] ﴿فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ وقعت هاهنا على الجن والإنس، كقولك: يوسوس في صدور الناس جنِّهم وأنسِهم، وحكى عن بعض العرب قال: جاء قوم من الجن فقيل: من أنتم؟ فقالوا: أناس من الجن، والقول الأول أوجه[٤].

قيل [٥]: أُمر أن يستعاذ من شر الإنس والجن.

تم بحمد الله ومنه

(١) يوجد طمس في هذه الورقة بسبب اهترائها.

(٢) قال بهذا النحاس في إعراب القرآن: ٣/ ٧٩٦، ومكي في مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٥٧.

(٣) في معانيه: ٣/ ٣٠٢.

(٤) جامع البيان: ٣٠/ ٤٦٣.

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٩٤.

المصادر والمراجع[1]

أولاً: المخطوطات والرسائل الجامعية:

- إعـراب القرآن: أبو طاهر، إسماعيل بن خلف، ت٤٥٥هـ، دراسة لغوية ونحوية مع تحقيق سـورة الحمـد، وسورة البقرة: موسى إبراهيم موسى، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤١٨هـ=١٩٨٨م.
- إعـراب القـرآن: (الجـزء غـير المحقـق): أبو طاهر، مصورة د. موسى إبراهيم موسى عن نسخة دار الكتب الوطنية بتونس، رقم ٤٩٧٨.
- الـبدور الزاهـرة في القراءات العشر المتواترة: النشار، عمر بن القاسم، ت ٩٠٠هـ، تحقيق: عـبد الحـسين عـبد الله محمـود، أطـروحة دكـتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
- الـبرهان في إعـراب القرآن: الحوفي، علي بن إبراهيم، ت٤٣٠هـ، مصورة د.موسى إبراهيم موسى، عن نسخة الهيأة المصرية العامة للكتاب، ومعهد المخطوطات العربية، ٥٩ تفسير.
- تلخيص ابن مكتوم: مخطوط في دار الكتب المصرية برقم: ٣٠٨٦، تاريخ تيمور.
- الروضـة في القـراءات الإحـدى عـشرة: أبو علي المالكي، الحسن بن محمد بن إبراهيم، ت ٤٣٨هـ، تحقـيق: مـصطفى عـدنان محمـد سـلمان، أطـروحة دكـتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
- الكنـز في القـراءات العـشر: الواسـطي: عبد الله بن عبد المؤمن، ت ٧٤١هـ، تحقيق: خالد أحمد عبد القادر، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- المجيد في أعـراب القـرآن المجيد: السفاقـسي، إبـراهيم بن محمد بن إبراهيم، ت ٧٤٢هـ، دراسـة لغـوية ونحـوية مـع تحقـيق سـورة الفاتحـة وسـورة البقرة: عبد الرزاق عباس أحمد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- المجيد في إعراب القران المجيد: السفاقسي، دراسة وتحقيق:آل عمران والنساء والمائدة: عطية أحمد محمد، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

---

(١) المعلومات التامة عن اسم المؤلف، وسنة وفاته، تُذكر عند ورود اسمه أول مرة فقط.

- المجيد في إعراب القران المجيد: السفاقسي، دراسة وتحقيق: الأنعام والأعراف والأنفال والتوبة ويونس: إبراهيم محمد مهاوش الدليمي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.
- المجيد في إعراب القرآن المجيد: السفاقسي، دراسة وتحقيق: سورة يونس وهود ويوسف: طلعت صلاح الفرحان، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.
- المستنير في القراءات العشر: ابن سوار البغدادي، أحمد بن علي، ت ٤٩٦هـ، دراسة وتحقيق: عمار أمين الدَّدو، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة بغداد، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات: ابن القاصح البغدادي، علي بن عثمان، ت ٨٠١هـ، تحقيق: عطية أحمد محمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: أبو علي الأهوزي، الحسن بن علي بن يزدان، ت ٤٤٦هـ، تحقيق: دريد حسن أحمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

ثانيًا: المطبوعة:

(أ)

- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: الشرجي الزبيدي، عبد اللطيف بن أبي بكر، ت ٨٠٢هـ، تحقيق د. طارق الجنابي، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر: البنا الدمياطي، أحمد بن محمد، ت ١١١٧هـ، رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع، دار الندوة بيروت، لبنان، (لا. ت).
- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: ت ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- أحكام القرآن: لأبي بكر، أحمد بن علي الجصاص، ت ٣٧٠هـ، ضبط نصه، وخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م.
- الأخبار الطوال: الدينوري، أحمد بن داوود، ت ٢٨٢هـ، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م.

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد، ت نحو ٢٥٠هـ، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط٢، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ١٣٨٥هـ=١٩٦٥م.
- أدب الكاتب: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ، تحقيق: محمد أحمد الدالي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- الأدب المفرد: البخاري، محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي ت٧٤٥هـ، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٨هـ=١٩٩٨م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، محمد بن محمد العماري، ت ٩٥١هـ تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الرياض (لا. ت).
- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر: أبو العز القلانسي، محمد بن الحسين بن بنداد، ت ٥٢١هـ، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- الأزهية في علم الحروف: الهروي، علي بن محمد، ت ٤١٥هـ، تحقيق: عبد المعين الملوحي، ط٢، دمشق، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- أساس البلاغة: الزمخشري، محمود بن عمر، ت ٥٣٨هـ، تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.
- أسباب نزول الآيات: الواحدي، علي بن أحمد، ت ٤٦٨هـ مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٨٨هـ=١٩٦٨ م.
- الاستكمال لبيان جميع ما يأتي في كتاب الله عز وجل في مذاهب القراء السبع في التفخيم والإمالة وما كان بين اللفظين مجملا كاملا: أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون ت٣٩٩هـ، تحقيق: بحيري إبراهيم، ط، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، ت ٤٦٣هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر، القاهرة، (لا. ت).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الشيباني، ت ٦٣٠هـ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبد الوهاب فايد، مطبعة دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.
- سعاف المبطأ برجال الموطأ: السيوطي، تحقيق وتعليق: موفق فوزي جبر، دار الهجرة للطباعة والنشر، بيروت، (لا. ت).

- الأشباه والنظائر في القران الكريم: مقاتل بن سليمان البلخي، ت ١٥٠هـ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله شحاته، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة، ٢٠٠١م.
- إشتقاق أسماء الله: الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، ت ٣٤٠هـ، تحقيق: عبد الحسين المبارك، بيروت، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- الإصابة في تميز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.
- إصلاح المنطق: ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق بن يوسف، ت ٢٤٤هـ، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ودار المعارف بمصر، ١٩٧٠م.
- إصلاح الوجوه والنظائر: الدامغاني، أبو عبد الله محمد بن علي، ت ٤٧٨هـ، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، بيروت، ١٩٧٠م، (نسب غلطًا إلى الحسين بن محمد الدامغاني).
- الأصمعيات: الأصمعي ت٢١٦هـ تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بيروت (لا.ت).
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- الأضداد: أبو بكر بن الأنباري، محمد بن القاسم، ت ٣٢٨هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- الأضداد: الأصمعي، عبد الملك بن قريب، ت ٢١٦هـ، نشر في ثلاثة كتب في الأضداد، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا. ت).
- الأضداد: السجستاني، سليمان بن الأشعث، ت٢٧٥هـ، نشر في ثلاثة كتب في الأضداد، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا. ت).
- إعجاز القرآن: الباقلاني، محمد بن الطيب، ت ٤٠٣هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٣، دار المعارف، مصر، (لا.ت).
- إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط ١، مكتبة الخابخي، القاهرة، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.
- إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، تحقيق: السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧هـ=١٩٨٨م.
- إعراب القرآن (المنسوب خطأ إلى الزجاج): تحقيق إبراهيم الأنباري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

- إعراب القرآن: النَّحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت ٣٣٨هـ، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.
- الأعلام: الزِركلي، خير الدين، ت ١٩٧٦م، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.
- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: عمر رضا كحالة، ط٢، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٧٨هـ=١٩٥٩م.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، ت نحو ٣٦٠هـ، تحقيق: سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت (لا. ت).
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ابن السيد البطليوسي، عبيد الله بن محمد، ت ٥٢١هـ، تحقيق: الأستاذ مصطفى السقا، ود.حامد عبد المجيد، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.
- الإقناع في القراءات السبع: ابن الباذش، أحمد بن علي، ت ٥٤٠هـ، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ.
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في أسماء الكنى والأنساب: ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (لا.ت).
- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: العكبري، عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف، ت ٦٤٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ=١٩٥٢م.
- أمالي ابن الشجري: ابن الشجري أبو السعادات هبة الله بن علي محمد، ت ٥٤٢هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٣هـ=١٩٩١م
- أمالي المرتضى: الشريف المرتضى، علي بن الحسين، ت ٤٣٦، تحقيق: محمد بدر النعساني الحلبي، ط١، مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- الأنساب: السمعاني، عبد الكريم بن محمد، ت ٥٦٢هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى العلمي، ط١، حيدر أباد، ١٣٨٣هـ=١٩٦٣م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، ت ٥٧٧هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (لا. ت).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، ناصر الدين عبد الله الشيرازي، ت ٦٩١هـ،

مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- أوضح المسالك: ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، ت ٧٦١هـ، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٧م.
- إيجاز البيان عن معاني القران: النيسابوري، محمود بن أبي الحسن، ت ٥٥٣هـ، دراسة وتحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥م.
- الإيضاح في علل النحو: الزجاجي ت٣٧٧هـ، تحقيق: د. مازن مبارك، ط٤، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، محمد بن عبد الرحمن (ت٧٣٧هـ)، شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.
- الإيضاح في النحو: أبو علي الفارسي: تحقيق د. كاظم بحر مرجان، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- إيضاح المكنون: إسماعيل باشا البغدادي، ت١٣٣٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (لا.ت).

(ب)

- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: بيان الحق، محمود بن أبي الحسن الفزنوي، ت ٥٥٣هـ، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، ط١، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.
- بحر العلوم (تفسير السمرقندي): أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، ت ٣٧٥ هـ، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.
- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ت ٧٤٥هـ، تحقيق: الشيخ عرفات العشا حسونة، والشيخ زهير جعيد، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- البداية والنهاية: ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، تحقيق، علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: الشيخ عبد الفتاح القاضي، ت ١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ بن مرشد بن علي، ت ٥٨٤هـ، تحقيق: علي مهنا، ط١،

دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- البرهان في علوم القران: الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، ١٣٧٦هـ=١٩٥٧م.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي: ابن أبي الربيع السبتي، عبد الله بن أحمد بن عبد الله، ت ٦٨٨هـ، تحقيق: د. عياد بن عيد الثبيتي، ط١، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٦م.
- بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد بن أبي جرادة، ت٦٦٠هـ، تحقيق: د.سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٩٨٨م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ت ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٨٤هـ= ١٩٦٥م.
- بلاغات النساء: ابن طيفور، أبو الفضل بن أبي طاهر، ت ٣٨٠هـ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، (لا. ت).
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ، تحقيق: محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.
- البيان في عدِّ آي القرآن: أبو عمرو الداني، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط١، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، ت ٥٧٧هـ تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ=١٩٧٠م.

(ت)

- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، ت ١٢٠٥هـ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (لا. ت).
- تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا. ت).
- تاريخ ابن معين: يحيى بن معين، ت ٢٣٣هـ، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، (لا. ت).
- تاريخ أسماء الثقات: ابن شاهين، عمر بن أحمد، ت ٣٨٥هـ، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١

، دار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، ت ٤٣٦هـ، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
- تاريخ خليفة بن خياط: العصفري، ت ٢٤٠هـ، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- تاريخ دمشق: ابن عساكر، علي بن الحسن، ت ٥٧١هـ، دراسة وتحقيق: علي شبري، دار الفكر، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- تاريخ الطبري: (الأمم والملوك)، الطبري، محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، (لا. ت).
- التاريخ الكبير: البخاري، محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، (لا. ت).
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبو سليمان الربعي الدمشقي، محمد بن عبد الله، ت ٣٧٩هـ، تحقيق، عبد الله بن أحمد بن سليمان، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م.
- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب، ت ٢٨٤هـ، دار صادر بيروت، (لا. ت).
- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: السيد، أحمد صقر، ط٣، بيروت، ١٤٠١هـ= ١٩٧٠م.
- التبصرة في القراءات السبع: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط ١، الكويت، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- التبصرة والتذكرة: الصيمري، عبد الله بن علي بن إسحاق (من نحاة القرن الرابع الهجري)، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- التبيان في إعراب القران: أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦هـ، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء العكبري، تحقيق: د. عبد الرحمن سليمان العثيمين، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- التحرير والتنوير: ابن عاشور، محمد بن طاهر، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب: الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان ن ت ٤٧٦هـ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط١، بغداد، ١٩٩٢م.

- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار: ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، ت ٧٩٥هـ، ط١، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٩هـ.
- التذكرة في القراءات الثمان: ابن غلبون، طاهر بن عبد المنعم، ت ٣٩٩هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط٢، الزهراء للإعلام، القاهرة، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- ترتيب إصلاح المنطق: ابن السكيت، تحقيق: الشيخ محمد حسن بكائي، ط١، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح: الباجي، سليمان بن خلف، ت ٤٧٤هـ، دراسة وتحقيق: أحمد البزار، مراكش، (لا. ت).
- التعليقة على كتاب سيبويه: أبو علي الفارسي: تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، ط١، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- تفسير ابن عباس، المسمى (صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القران)، تحقيق: راشد عبد المنعم الرحال، ط١، مؤسسة الكتاب الثقافية، الرياض، ١٤١١هـ= ١٩٩١م.
- تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحهان في تفسير القران: الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، ت ٨٧٥هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنة والشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (لا. ت).
- تفسير السدي الكبير: السدي الكبير، إسماعيل بن عبد الرحمن، ت ١٢٨هـ، جمع وتوثيق ودراسة د. محمد عطا يوسف، ط١، دار الوفاء، المنصورة / مصر، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- تفسير سفيان الثوري: الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق، ت ١٦١هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تحقيق، السيد أحمد الصقر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٨هـ=١٩٥٨م.
- تفسير القرآن: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، ت ٢١١هـ، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط ١، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ت ٣٢٧هـ، تحقيق: أحمد الزهراني، مكتبة الدار، ودار طيبة، ودار ابن القيم، السعودية، ١٤٠٨هـ.
- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، ت ٧٧٤هـ، قدم له، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ=١٩٩٢ م.

- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): فخر الدين الرازي ت٦٠٦هـ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا. ت).
- تفسير المشكل من غريب القران العظيم:أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت ٤٣٧هـ، تحقيق: هدى الطويل المرعشلي، دار النور الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٧م.
- تفسير مجاهد: أبن مصباح مجاهد بن بكر، ت ١٠٤هـ، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث، الإسلامية، إسلام آباد، (لا. ت).
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي، أبو البركات، عبد الله بن أحمد، ت ٧١٠هـ، مطبعة البابي الحلبي، مصر، (لا. ت).
- تقريب النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط٢، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع: ابن بليمة، الحسن بن خلف، ت ٥٤١هـ، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، ط١، جدة، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.
- التلخيص في القراءات الثمان: أبو معشر الطبري، عبد الكريم بن عبد الصمد، ت ٤٨٧هـ، تحقيق: محمد حسن عقيل، ط١، جدة، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- تهذيب الألفاظ: ابن السكيت، هذبه: أبو بكر زكريا التبريزي، تحقيق: لويس شيخو، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (لا. ت).
- تهذيب التهذيب: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ت ٥٢٨هـ، ط١، دار الفكر بيروت، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المزي، أبو الحجاج يوسف، ت ٧٤٢هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ=١٩٨٥م.
- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد، ت ٣٧٠هـ تحقيق وتقديم: عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة، الدار المصرية، دار القومية العربية، مصر، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
- التوحيد: ابن بابوية القمي: محمد بن الحسن، ت ٣٨١هـ، صححه وعلق عليه، هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، (لا. ت).
- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، تحقيق: أتوبرتزل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣١٦هـ=١٩٩٦م.

(ث)

- الثقات: السبتي، محمد بن حيان، ت ٣٥٤، ط١، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

بحيدر آباد، الدكن الهند، ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.

(ج)

- جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن: الطبري، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- جامع الجوامع، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، ت ٥٦٠هـ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ= ١٩٨١م.
- جامع العلوم والحكم: ابن رجب البغدادي، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد، من علماء القرن الثامن الهجري، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان (لا.ت).
- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، ت ٦٧١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.
- الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف: ابن وثيق الأندلسي، إبراهيم بن محمد، ت ٦٥٤هـ، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار الأنبار، بغداد ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م،
- الجرح والتعديل: الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم ت٣٢٧هـ، ط١، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٢٧١هـ=١٩٥٢م.
- جزء فيه قراءات النبي ﷺ: ابن صهبان، حفص بن عمر بن عبد العزيز، ت ٢٤٦هـ، تحقيق: د. حكمت بشير ياسين، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٨م.
- جمال القراء وكمال الإقراء: علم الدين السخاوي، علي بن محمد، ت ٦٤٣هـ، تحقيق: د. علي حسين البواب، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٧م.
- الجمل في النحو: الزجاجي، تحقيق: د.علي توفيق الحمد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، الأردن، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.
- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد القرشي، محمد بن أبي الخطاب، شرحه وضبطه وقدم له: الأستاذ علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.
- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، تحقيق: أبو الفضل، وعبد الحميد قطامش، ط٢، دار الجبل، بيروت، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.
- جمهرة اللغة: ابن دريد، نشر كرنكو، حيد أبار، الهند، ١٣٤٤هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي، الحسن بن قاسم، ت ٧٤٩هـ، تحقيق: د. فخر الدين

قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.

(ح)

- حاشية الخضري على ابن عقيل: الشيخ محمد الخضري الشافعي، مطبعة دار إحياء الكتب، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥١هـ.

- حاشية الشهاب، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي: للقاضي شهاب الدين الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر، ت ١٠٦٩هـ على تفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر، ت ٦٩١هـ: تحقيق، د. الشيخ عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

- حاشية الصبان على شرح الأشموني: محمد بن علي الصبان، ت ١٢٠٦هـ، البابي الحلبي بمصر، ١٣٤١هـ.

- الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي الفارسي، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح شلبي، ط٢، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصورة عن الطبقة الأولى، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م

- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار المشرق، بيروت، ١٩٧١م.

- حجة القراءات:أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، القرن الرابع الهجري، تحقيق: الأستاذ سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.

- حروف المعاني: الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، إربد، الأردن، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

- الحماسة البصرية: صدر الدين بن أبي الفرج البصري، علي بن الحسن، ت ٦٥٩هـ، تحقيق: مختار الدين أحمد، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م.

- حماسة القرشي: عباس بن محمد القرشي، ت ١٢٩٩هـ، تحقيق: خير الدين محمود قبلاوي، دمشق، ١٩٩٥م.

- الحيوان: الجاحظ ت٢٥٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا.ت).

(خ)

- خزانة الأدب ولب لسان العرب: البغدادي، عبد القادر بن عمر، ت ١٠٩٣هـ، تحقيق: عبد

السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط٣، ١٣٠٩هـ= ١٩٨٩م.
- الخصائص: ابن جني، أبو الفتح عثمان، ت ٣٩٢هـ، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
- خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال: صفي الدين الخزرجي، أحمد بن عبد الله، ت٩٢٣هـ، تحقيق: الشيخ محمود عبد الوهاب فايد، مكتبة الفجالة، ١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م.

(د)

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة (لا.ت).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، ت ٧٥٦هـ، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.
- الدر المنثور: السيوطي، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان (لا.ت).
- دفع شبة التشبيه بأكف التنزيه، ابن الجوزي، عبد الرحمن الحنبلي، ت ٥٩٧هـ، تحقيق: حسن الشقاف، ط٣، دار الإمام النووي، عمان، الأردن، ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.
- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ت ٧٢٨هـ، تحقيق: د. محمد السيد، ط٢، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: الشيخ محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.
- دلائل النبوة: قوام السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل، ت ٥٣٥هـ، تحقيق: محمد محمد الحداد، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: الباخرزي، علي بن الحسن، ت٤٦٧هـ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ديوان أبي النجم: جمعه وحققه وشرحه د. سجيع جبيلي، ط١، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- ديوان الأخطل، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الأصمعي، حلب، ١٣٩٠هـ= ١٩٧٠م.
- ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس، تحقيق: محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، القاهرة، (لا.ت).
- ديوان امرئ القيس: تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ديوان أمية بن الصلت، تحقيق: د. عبد الحفيظ السطلي، دمشق، ١٩٧٤م.

- ديوان توبة بن الحمير الخفاجي، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.
- ديوان جرير، تحقيق: نعمان أمين طه، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.
- ديوان جميل بثينه، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د. سيد حنفي حسنين، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ديوان الحطيئة رواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: د. نعمان أمين طه، ط١، مكتبة الخانجي بمصر، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.
- ديوان خرنق تبث هفان، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩ هـ= ١٩٥٠م.
- ديوان الخنساء: دار صادر، بيروت، ١٣٧٩هـ= ١٩٦٠م.
- ديوان ذي الرمة، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م.
- ديوان رؤبة (ضمن مجموع أشعار العرب): تصحيح وليم بن الورد، ليبزج، ١٩٠٣م.
- ديوان الراعي النميري، تحقيق:د.واضح الصمد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى (صنعه الأعلم الشنتمري ٤٧٦هـ): تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.
- ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: د.صلاح الدين الهادي، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م.
- ديوان طرفه بن العبد (شرح الأعلم الشنتمري): تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م.
- ديوان طفيل بن كعب الفتوي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٨م.
- ديوان العجاج (رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه)، تحقيق: د. عزة حسن، مكتبة دار الشروق، بيروت، ١٩٧١م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٥هـ= ١٩٦٥م.
- ديوان عمرو بن أبي ربيعه: دار صادر، بيروت، (لا.ت).

- ديوان عمرو بن معد يكرب: دار صادر، بيروت، (لا.ت).
- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: محمد سعيد مولدي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٠هـ= ١٩٧٠م.
- ديوان الفرزدق: شرح عبد الله الصاوي، القاهرة، ١٣٥٤هـ= ١٩٣٦م.
- ديوان القطامي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ود. أحمد مطلوب، بيروت، ١٣٧٩هـ= ١٩٦٠م.
- ديوان كثير عزة، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ= ١٩٧١م.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري: تحقيق: د. سامي مكي العاني، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٣٨٦هـ= ١٩٦٦م.
- ديوان لبيد ربيعه: تحقيق: د. إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م.
- ديوان مسكين الدرامي، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، و د. عبد الله الجبوري، بغداد، ١٣٨٩هـ= ١٩٧٠م.
- ديوان النابغة الذبياني (صنعه ابن السكيت) ت٢٤٤هـ: تحقيق: د. شكري فيصل، بيروت، ١٣٨٨هـ= ١٩٦٨م.
- ديوان الهذليين: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ= ١٩٦٥م.

(ذ)

- ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار البغدادي، محمد بن محمود، ت٦٤٣هـ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

(ر)

- رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي، أحمد بن عبد النور، ت ٧٠٢هـ، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دمشق، ١٩٧٥م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي البغدادي، شهاب الدين محمود، ت ١٢٧٠هـ، مكتبة التراث، القاهرة، (لا.ت).
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: السهيلي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م.
- رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين: النووي، يحيى بن شرف الدمشقي، ت ٦٧٦هـ، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤١١هـ.

(ز)

- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، حققه وكتب هوامشه: محمد بن عبد الرحمن، خرج أحاديثه: أبو هاجر، السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس: ابن الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، بغداد، ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.
- زبدة البيان في أحكام القرآن: الأربيلي، أحمد بن محمد، ت ٩٩٣هـ، حققه وعلق عليه: محمد الباقر البهبوي، مكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، (لا.ت).

(س)

- السبعة: ابن مجاهد، أبو بكر، أحمد بن موسى، ت ٣٢٤هـ، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.
- سبل السلام: الصنعاني، محمد بن إسماعيل الكحلاني، ت ١١٨٢هـ، ط٤، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر ١٣٧٩هـ=١٩٦٠م.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: الصالحي، محمد بن يوسف الشامي، ت ٩٤٢هـ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: الحلي، محمد بن منصور، ت ٥٩٨هـ، لجنة التحقيق: ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ.
- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: ابن القاصح البغدادي، علي بن عثمان، ت ٨٠١هـ، ط٣، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٣هـ= ١٩٥٤م.
- سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٣ هـ= ١٩٩٣م.
- سنن الدارمي: عبد الله بن بهرام، ت ٢٥٥هـ، مطبعة الاعتدال، دمشق، (لا. ت).
- السنن الكبرى: النسائي، أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣هـ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البغدادي، وسيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ= ١٩٩١م.
- سنن النسائي: النسائي، ط١، دار الفكر بيروت، ١٣٤٨هـ= ١٩٣٠م.
- سير أعلام النبلاء:الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

- سيرة ابن هشام: ابن هشام، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، ت ١٥١، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٣٨٣هـ= ١٩٦٣م.
- السير والمغازي: ابن اسحاق، محمد بن إسحاق المطلبي، ت١٥١هـ، تحقيق: د. سهيل زكار، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م.
- السيرة النبوية: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، ت ٧٤٧هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٦هـ= ١٩٧١م.
- كتاب السنة: الضحاك، عمرو بن أبي عاصم، ت ٢٨٧هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، عبد الحنبلي، ت ١٠٨٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا. ت).
- شرح ابن عقيل على الألفية: ابن عقيل، عبد الله بن عقيل الهمداني المصري، ت ٧٦٩هـ، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.
- شرح الأبيات المشكلة الإعراب: أبو علي الفارسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، دار العلوم والثقافة، بيروت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- شرح الأشعار الستة الجاهلية: الوزير أبو بكر البطليوسي، عاصم بن أيوب، ت ٤٩٤هـ، تحقيق: ناصيف سليمان عواد، بغداد، ١٩٧٩م.
- شرح التسهيل: ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- شرح ديوان امرئ القيس: ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، ويليها أخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، تأليف: د. حسن السندوي، ط٧، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- شرح ديوان الحماسة: لأبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري، تحقيق: د. حسن محمد نقشة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين، وعبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجبل، بيروت، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- شرح الرضي على الكافية: الاسترآبادي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، (لا. ت).

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ابن مالك، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.
- شرح عيون الإعراب: أبو الحسن المجاشعي، علي بن فضال، ت ٤٧٩هـ، تحقيق: د. حنا جميل حداد، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٦هـ=١٩٨٥م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ابن الأنباري، تحقيق، محمد عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٨٠م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١٢، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٦م.
- شرح كتاب سيبويه: السيرافي، تحقيق: د. رمضان عبد التواب وآخرين، الهيأة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول ١٩٨٦م، والجزء الثاني ١٩٩٠ م.
- شرح اللمع: ابن برهان العكبري، عبد الواحد بن علي الأسدي، ت ٤٥٦هـ، تحقيق: د. فائز فارسي، ط١، الكويت، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- شرح المعلقات السبع: الزوزني، الحسين بن أحمد، ت ٤٦٨هـ، دار القلم، بيروت، (لا.ت).
- شرح المفصل: ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، ت ٦٤٣هـ، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (لا. ت).
- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير: صدر الأفاضل الخوارزمي، ت ٦١٧هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠ م.
- شرح المقدمة المحسبة: ابن بابشاذ، طاهر بن أحمد، ت ٤٦٩هـ، تحقيق: خالد عبد الكريم، ط ١، الكويت، ١٩٧٦م.
- شرح المملوكي في التصريف: ابن يعيش، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٢، دار الأوزاعي، بيروت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- شرح نهج البلاغة: لابن الحديد، عبد الحميد بن هبة، ت ٦٥٦هـ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨هـ=١٩٥٩م.
- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، دار إحياء العلوم، بيروت، (لا. ت).

(ص)

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس، ت ٣٩٥هـ.، تحقيق: مصطفى الشويمي، ط١ منشورات مؤسسة بدران، بيروت، ١٩٦٣م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، إسماعيل بن حماد، ت ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، ت ٣١١هـ، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦هـ، طبعة الأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت٢٦١هـ، دار الفكر بيروت، لبنان، (لا.ت).
- الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهيل، تحقيق: علي محمد البجاوي، وأبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- النصيحة في صفات الرب جلَّ وعلا: الواسطي، أحمد بن إبراهيم، ت ٧١١هـ، تحقيق: زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٤هـ.

(ض)

- الضعفاء: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠هـ، حققه وقدم له: د. فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب (لا.ت).
- الضعفاء والمتروكين: النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

(ط)

- طبقات الحفاظ: السيوطي، ط١، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- طبقات خليفة بن الخياط: خليفة بن الخياط، ت ٢٤٠هـ، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، ت ٢٢٤هـ، تحقيق: الشيخ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٤م.
- طبقات الفقهاء: الشيرازي، إبراهيم بن علة بن يوسف، ت ٤٧٦هـ، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان، (لا.ت).
- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، ت ٢٣٠هـ، دار صادر، بيروت، (لا.ت).
- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: أبو الشيخ الأنصاري، عبد الله بن محمد بن

جعفر، ت ٣٦٩هـ، تحقيق: عبد الغفور حسن البلوشي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- طبقات المفسرين: السيوطي، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (لا.ت).
- طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي ت٣٧٩هـ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المنار بمصر، (لا.ت).

(ع)

- العجاب في بيان الأسباب: العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بت حجر، ت ٨٥٢هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثة: أبو عبد الرحمن فواز أحمد، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.
- العقد الثمين في تأريخ البلد الأمين: تقي الدين الفاسي، محمد بن أحمد، ت ٨٣٢هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٨هـ=١٩٥٨م.
- العقد الفريد: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، ت ٣٢٨هـ، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م.
- علل النحو: ابن الوراق، محمد بن عبد الله، ت ٣٨١هـ، دراسة وتحقيق د. محمود جاسم الدرويش، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م.
- العنوان في القراءات السبع: أبو طاهر، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ود. خليل إبراهيم العطية، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- العين: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ت ١٧٥هـ، تحقيق:د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى، ت ٧٣٤هـ، مؤسسة عز الدين، ١٤٠٦هـ.

(غ)

- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: أبو العلاء العطار، الحسن بن أحمد، ت ٥٦٩هـ، تحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت، ط١، جدة، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، ت ٨٣٣هـ، عني بنشرة ج- برجستراسر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.
- غرائب القرآن وغائب الفرقان: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، ت ٧٨٢هـ تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط١، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٢م.

- غريب الحديث: أبو عبيدة، القاسم بن سلام، حيدر أباد، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.
- غريب القرآن وتفسيره: اليزيدي، عبد الله بن يحيى بن المبارك، ت ٢٣٧هـ، تحقيق: محمد سليم الحاج، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- غيث النفع في القراءات السبع: الصفاقسي، علي النوري، ت ١١١٨هـ، مطبوع هامش سراج القارئ، ط٣، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٣هـ=١٩٥٤م.

(ف)

- فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة: تاج الدين الإسفراييني، محمد بن محمد بن أحمد، ت ٦٨٤هـ، تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، عمان، الأردن، ١٤٠٠هـ=١٩٨١م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني، محمد بن علي، ت ١٢٥٠هـ، عالم الكتب، بيروت، (لا. ت).
- فرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة: الشيخ محمد علي بن حسن المالكي المكي، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٤٦هـ.
- الفريد في إعراب القران المجيد: المنتخب الهمذاني، حسين بن أبي العز، ت ٦٤٣هـ، تحقيق: د. محمد حسن النمر، قطر، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- فضائل الصحابة: النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (لا. ت).
- فعلت وأفعلت: أبو حاتم السجستاني، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، مطابع جامعة البصرة، ١٩٧٩م.
- فقه السنة: السيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (لا.ت).
- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: ابن الجوزي، تحقيق: د. حسن ضياء الدين عنتر، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.
- فهرسة ابن عطية: عبد الحق بن عطية الأندلسي، ت٥٤١هـ، تحقيق: محمد أبو الأجفان، ط١، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.
- الفهرست: ابن النديم، محمد بن إسحاق، ت ٣٨٠هـ تحقيق: رضا تجدد، ١٩٧١م.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٩٨٩م.
- الفوائد في مشكل القرآن: العز بن عبد السلام، ت ٦٦٠هـ، تحقيق: د. سيد رضوان علي، ط ٢، دار الشروق، جدة، ١٤٢٠هـ=١٩٨٢م.

(ق)

- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر،

بيروت، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- القرآن وإعجازه العلمي: محمد إسماعيل إبراهيم، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر، (لا.ت).
- القطع والائتناف: أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. أحمد خطاب العمر، ط١، مطبعة العاني بغداد، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م.

(ك)

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: الذهبي، تحقيق لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- الكامل في ضعفاء الرجال: الجرجاني، عبد الله بن عدي، ت ٣٦٥هـ، تحقيق: د. سهيل زكار، ط٣، دار الفكر بيروت، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- الكامل: أبو العباس المبرد، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- الكتاب: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت ١٨٠هـ، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١٦هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، ت١٠٦٧ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (لا.ت).
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعلمها وحججها: مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في: إعراب القرآن وعلل القراءات: جامع العلوم، علي بن الحسين الأصبهاني، ت ٥٤٣هـ، دراسة وتحقيق: د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط١، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.
- كشف المشكل في النحو: الحيدرة اليمني، علي بن سليمان، ت ٥٩٩هـ، تحقيق: د. هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي الهندي، علي المتقي بن حسام الدين، ت ٩٧٥ هـ، ضبطه وفسر غريبة: الشيخ بكري حياتي، الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

- الكنى والأسماء: الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد، ت ٣١٠هـ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- الكنى والألقاب: الشيخ عباس القمي، ت ١٣٥٩هـ، تقديم: محمد هادي الأميني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (لا.ت).

(ل)

- اللامات: الزجاجي، تحقيق: د.مازن مبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م.
- اللباب في علوم الكتاب: الحنبلي، عمر بن علي بن عادل الدمشقي، ت ٨٨٠هـ تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (لا.ت).
- لسان العرب: العسقلاني، ط٢، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ =١٩٧١م.
- لسان الميزان: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، ت٨٥٢هـ، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ=١٩٧١م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات: العسقلاني، شهاب الدين، ت ٩٢٣هـ، تحقيق: عامر السيد عثمان، ود. عبد الصبور شاهين، القاهرة، ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م. صدر منه الجزء الأول فقط.
- اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق: حسن محمد شرف، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٩هـ =١٩٧٩م.
- اللهجات العربية في التراث: د.أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٨م.
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: غالب فاضل المطلبي، الجمهوية العراقية، وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.

(م)

- ما تلحن فيه العامة: الكسائي، علي بن حمزة، ت ١٨٩ م، تحقيق: د. رمضان عبد النواب، ط ١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٣هـ=١٩٨٢م.
- ما يجوز للشاعر في الضرورة: القزاز القيرواني، تحقيق: المنجي الكعبي، تونس، ١٩٧١م.
- ما ينصرف وما لا ينصرف: الزجاج، تحقيق: هدى محمود قراعة، القاهرة، ١٣٩١هـ=

١٩٧١م.
- المبسوط في القراءات العشر: ابن مهران، أحمد بن الحسين، تحقيق: سبيع حمزة الحاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠١هـ= ١٩٨٠م.
- مجاز القرآن: أبو عبيدة، معمر بن المثنى، ت ٢١٠هـ، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- مجالس ثعلب: أبو العباس، أحمد بن يحيي، ت ٢٩١هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٤، دار المعارف بمصر، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.
- مجالس العلماء: الزجاجي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت، ١٩٦٢م.
- مجمع الأمثال: أبو الفضل النيسابوري، أحمد بن محمد، ت ٥١٨هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٧٩هـ=١٩٥٩م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- مجمع الزوائد: الهيثمي، علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- مجمل اللغة: ابن فارس، تحقيق: الشيخ هادي حسن حمودي، ط١ منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- المجموع في شرح المهذب: النووي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (لا.ت).
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود.عبد الفتاح شلبي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، محمد بن عبد الحق، ت ٥٤١ هـ، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرين، ط١، الدوحة، قطر، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢ م.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: ابن سيدة، تحقيق: د. مراد كامل، ط١، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م.
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع (مختصر في شواذ القرآن): ابن خالوية، تحقيق: برجشتراسر، دار الهجرة، (لا.ت).
- المخصص: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت ٤٥٨هـ، دار الفكر، بيروت، (لا.ت).
- المدارس النحوية: د. شوقي ضيف، ط٦، دار المعارف، القاهرة (لا.ت).
- المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى: أبو النصر الحدادي، أحمد بن محمد بن أحمد السمرقندي، المتوفى بعد الأربعمائة، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم دمشق،

دار العلوم، بيروت ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- المذكر والمؤنث: ابن فارس، تحقيق: د. رمضان عبد النواب، القاهرة، ١٩٦٩م.
- مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٥هـ=١٩٥٥م.
- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر الحاوي، ت ١٣١٦هـ، تصحيح محمد أمين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
- مسائل خلافيه في النحو: أبو البقاء العكبري، تحقيق: د. محمد خير حلواني، ط١، دار الشروق العربي، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- المسائل العسكريات: أبو علي الفارسي، تحقيق: د. إسماعيل أحمد عمايرة، الأردن، (لا.ت).
- المسائل العضديات: أبو علي الفارسي، تحقيق: شيخ الراشد، دمشق، ١٩٨٦ م.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: أبو علي الفارسي، تحقيق: صلاح عبد الله السنكاوي، بغداد، ١٩٨٣ م.
- المسائل المنثورة: أبو علي الفارسي، تحقيق: مصطفى الحدري، دمشق، ١٩٨٦م.
- المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.
- المستقصى في أمثال العرب: الزمخشري، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا.ت).
- مسند أحمد: أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، (لا.ت).
- مشاهير علماء الأمصار: السبتي، محمد بن حبان، ت ٣٥٤هـ، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، ت ٤٣٧هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، بغداد، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.
- المصنف: ابن أبي شيبة الكوفي، ت ٢٣٥هـ، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- معالم التنزيل: أبو محمد البغوي، الحسين بن مسعود، ت ٥١٦هـ، تحقيق: خالد عبد الرحمن البك، ومروان سوار، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- معاني الحروف: الرماني، علي بن عيسى، ت ٣٨٤هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٣ م.
- معاني القراءات: أبو منصور الأزهري ت٣٧٠هـ، تحقيق: د. عيد مصطفى درويش، و د. عوض أحمد القوزي، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٤١٢هـ=١٩٩١م.

- معاني القرآن: الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، ت ٢١٥هـ، تحقيق: د. فائق فارس، ط٢ ، الكويت، ١٩٨١م.
- معاني القرآن: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، ت ٢٠٧هـ، الجزء الأول بتحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، والثاني بتحقيق النجار، والثالث بتحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار السرور، بيروت، (لا.ت) (مصورة عن الهيأة المصرية للكتاب ١٩٧٢).
- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٤م.
- معاني القرآن: الكسائي، علي بن حمزة، ت ١٨٩هـ، هذبه وقدم له د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.
- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، ط١، مركز إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٥=١٩٩٥.
- معاهد التنصيص على شواهد التخليص: العباس، عبد الرحيم بن أحمد، ت ٩٦٣هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة والمكتبة التجارية بمصر، ١٣٦٧هـ=١٩٤٧م.
- المعجم الأوسط: الطبراني، سليمان بن أحمد اللخمي، ت ٣٦٠هـ، تحقيق: إبراهيم الحسيني، دار الحرفين للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي ٦٢٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.
- معجم الصحابة: ابن قانع، أبو الحسن عبد الباقي، ت ٣١٥هـ، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ=١٩٩٨ م.
- معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، جامعة المدرسين، قم، ١٤١٢هـ.
- المعجم الكبير: الطبراني، سليمان بن أحمد، ت ٣٦٠هـ، حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (لا.ت).
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا.ت).
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: البكري، عبد الله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧ هـ، تحقيق:مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
- معجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم: د. أحمد محمد الخراط، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- المعرب: الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، ت ٥٤٠هـ، تحقيق: د. عبد الرحيم، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

- معرفة الثقات: العجلي، أحمد بن عبد الله، ت ٢٦١هـ، ط١، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٥ = ١٩٨٥م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام، حققه وفصله، وضبط غرائبه: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

- مغني المحتاج المعرفة معاني ألفات المنهاج، شرح الشيخ محمد الشربيني الخطيب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٧هـ=١٩٥٨م.

- المفتاح في التصريف: عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد نحو ٤٢٥هـ، ط١، دار المعرفة، بيروت، (لا.ت).

- المفضليات: المفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط٦، بيروت (لا.ت).

- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: بدر الدين العيني، محمود بن أحمد، طبع بهامش خزانة الأدب للبغدادي، طبعة بولاق، ١٢٩٩هـ.

- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني، ت ٤٧١هـ، تحقيق: د. كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للتراث، بغداد، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ت ٢٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (لا.ت).

- المقرب: ابن عصفور، علي بن مؤمن، ت ٦٦٩هـ، تحقيق: د. أحمد عبد الستار الجواري، و د. عبد الله أحمد الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦م.

- المكتفى في الوقف والابتدا: أبو عمرو الداني، تحقيق: د. جايد زيدان مخلف، بغداد، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

- المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر: النشار، عمر بن قاسم المصري، ت ٩٦٣هـ، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٤هـ=١٩٣٥م.

- الممتع في التصريف: ابن عصفور، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨ م.

- منار الهدى في بيان الوقوف والابتدا: الأشموني، أحمد بن محمد، ت ٩٢٣هـ، مكتبة الحلبي، مصر ١٣٥٣هـ=١٩٤٣م.

- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام: القاضي، محمد بن سليمان الكوفي القاضي، من أعلام القرن الثالث، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، إيران، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن: الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (لا.ت).
- المنتخب من كتاب ذيل المذيل عن تاريخ الصحابة والتابعين: الطبري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٥٨هـ=١٩٣٩م.
- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: الصيرفيني، إبراهيم بن محمد، ت٦٤١هـ، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- المنصف (شرح تصريف المازني): ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ط١، القاهرة، ١٣٧٣هـ=١٩٥٤م.
- المنمق في أخبار قريش: البغدادي، محمد بن حبيب، ت ٢٤٥هـ، صححه وعلق عليه: خورشيد، أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، (لا.ت).
- الموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم، نصر بن علي الشيرازي ت بعد ٥٦٥هـ، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، ط١، جدة، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- الموطأ: الإمام مالك بن أنس، ت ١٧٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ=١٩٨٥م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (لا.ت).

(ن)

- الناسخ والمنسوخ: ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد، ت ٤٥٦هـ، تحقيق:عبد الغفار سليمان البغدادي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- الناسخ والمنسوخ: أبو بكر الكرمي، مرعي بن يوسف، ت ١٠٢٣هـ، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠ م.
- الناسخ والمنسوخ: السدوسي، قتادة بن دعامة، ت ١١٧هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ = ١٩٨٨م.
- الناسخ والمنسوخ: النحاس، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

- النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، ت٨٤٧هـ، دار الكتب المصرية، ١٣٤٨هـ.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ابن الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تصحيح علي محمد الضباع، دار الفكر، (لا. ت).
- نظم الفرائد وحصر الشرائد: مهذب الدين المهلبي، مهلب بن حسن بن بركات، ت ٥٨٣ هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مكتبة التراث بمكة المكرمة، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه: الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان بن عيسى، ت ٤٧٦ هـ، تحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، ط١، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- النكت والعيون: أبو الحسن الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري، ت ٤٥٠هـ، تحقيق: خضر محمد خضر، راجعه الدكتور عبد الستار أبو غدة، ط١، مطابع مقهوي، الكويت، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.
- النِّهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود أحمد الطناحي، ط ٤، مؤسسة إسماعيليان، قم، ١٣٦٤هـ.
- النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس، ت ٢١٦هـ، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ=١٩٧٦م.
- نواسخ القرآن العزيز ومنسوخه: هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم، ت ٧٣٨، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت١٢٥٥هـ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.

(هـ)

- الهداية في الأصول والفروع: أبو جعفر الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، ت ٣٨١هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ط١، مطبعة اعتماد، قم، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (لا.ت).

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية: السيوطي، تصحيح، السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ط١، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٢٧هـ.

(و)

- الواضح في تفسير القرآن: ابن وهب الدينوري، محمد بن عبد الله بن محمد، ت ٣٠٨هـ، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣ م = ١٤٢٤هـ.
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: عن هارون بن موسى، (أواخر القرن الثاني الهجري)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.
- الوجيز في تفسير القرآن العزيز: الواحدي النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: الواحدي النيسابوري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.
- وضح البرهان في مشكلات القرآن: بيان الحق النيسابوري الغزنوي، محمود بن أبي الحسن بن الحسين، ت في حدود ٥٥٥هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ=١٩٩٩م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، شمس الدين، أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م.

المحتويات

الموضوع | الصفحة

القسم الثاني : النَّص المُحقق ٩٣